كتاب

ديوان المعاني

تأليف

أبي هلال العسكري

المتوفى بعد سنة 395 هـ

تحقيق

أحمد سليم غانم

به زيادات، وقوبل على أصول تنشر لأول مرة

المجلد الأول



الطبعة الأولى

1424 هـ ـ 2003 م

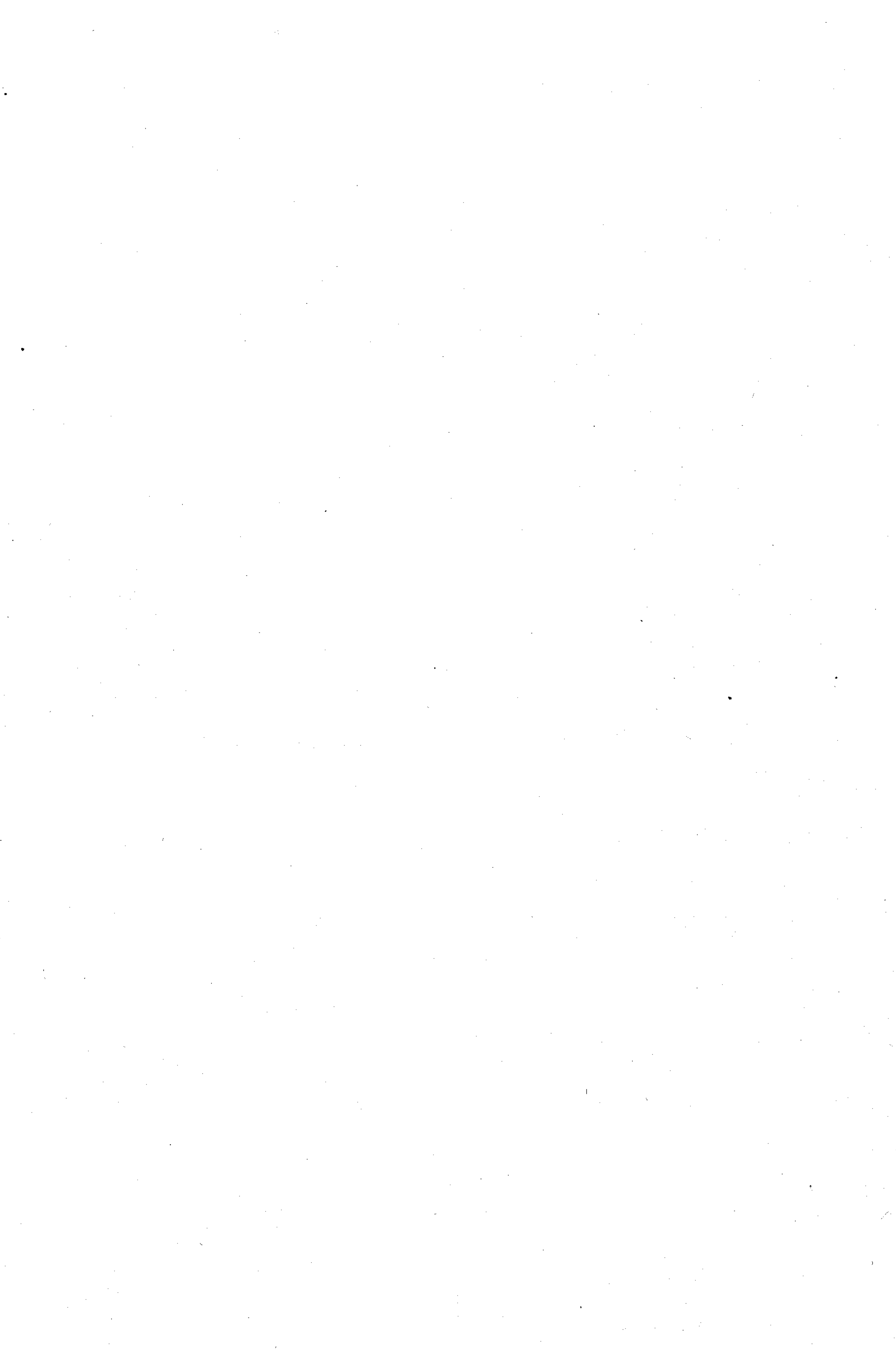
دار الغرب الإسلامي

ص: ب. 5787 ـ 113 بيروت

كتاب

ديوان المعاني

المجلّد الأول



﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

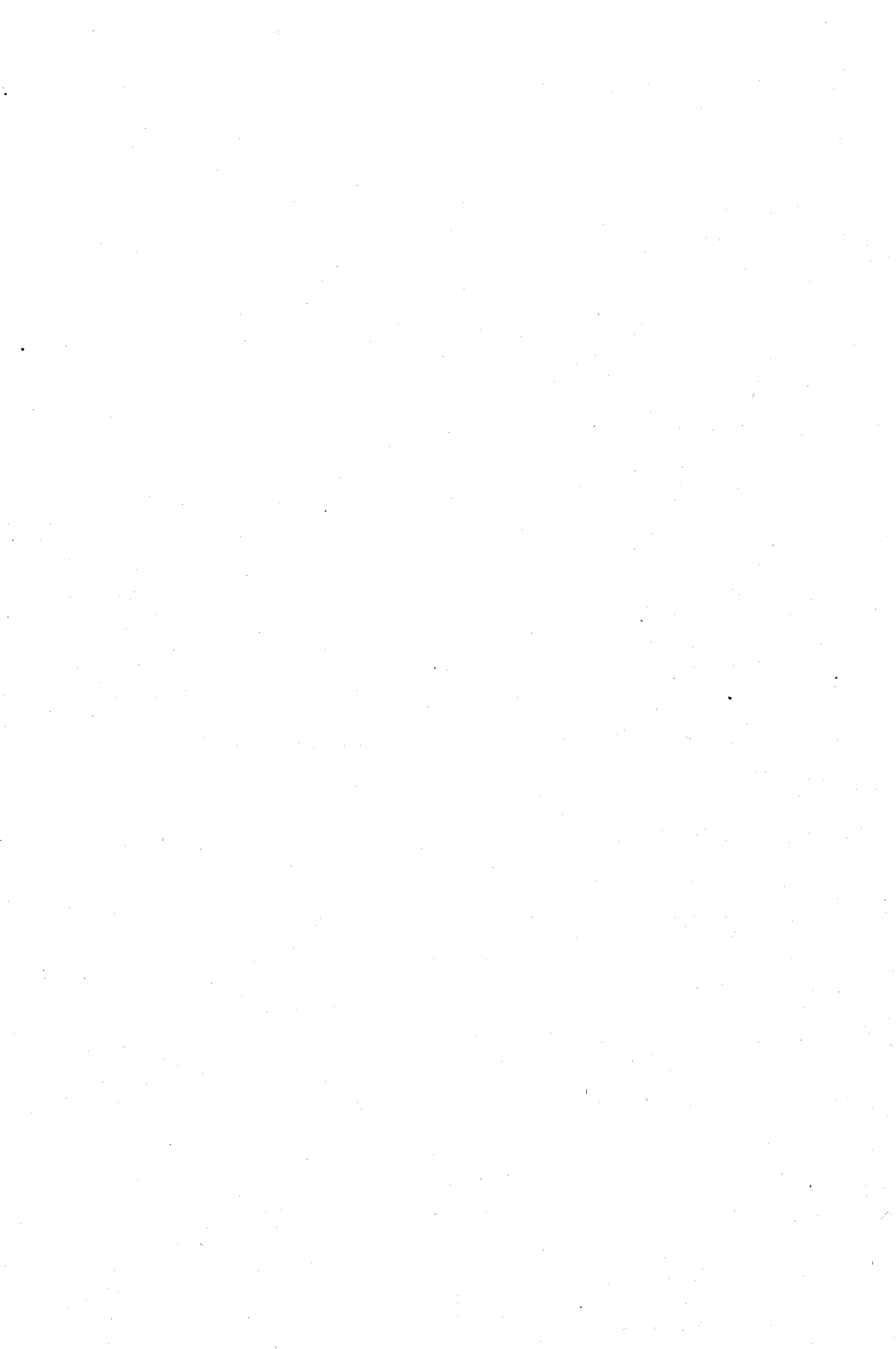
القرآن الكريم 286/2

"إني رأيت أنه لا يكتب أحدٌ كتابًا في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

العماد الأصفهاني

"إن التحقيق العلمي عمل يحتاج إلى جهد وصبر ووقت، وخاصة حين يعز العثور على نسخة جيدة يمكن أن تذلل الكثير مما يقع في النسخ من تحريفات وتشويه، ولكن مع كل هذا؛ فلا يخلو هذا العمل الشاق من لذة ونشوة يشعر بهما كل من يتصدى له وينهض بأعبائه".

يونس أحمد السامرائي



بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن

تقديـــم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

وبعد، فقد كانت قراءتي لمصادر الخطاب النقدي العربي وأعلامه في القرن الرابع الهجري، في مرحلة الليسانس بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية، وعرفت أن هناك كتابًا آخر لأبي هلال العسكري يُعْنى فيه أيضًا بالأدب والنقد والبلاغة، غير كتابه المشهور "الصناعتين" هو "ديوان المعاني" وقد تبين لي مدى إهمال هذا الكتاب لدى نقادنا المحدَثين ممن عنوا بالتأليف في النظرية النقدية العربية وتاريخ النقد العربي على السواء، واقتصارهم على كتاب الصناعتين عند الإحالة إلى آراء أبي هلال.

وفي أثناء الإعداد للحصول على دبلومة الدراسات العليا، راع نظري ما لكتاب ديوان المعاني من قيمة نقدية وبلاغية فائقة لدى الباحثين في التراث النقدي والبلاغي العربي، لولا ما يحول دونهم ودون الكتاب من حوائل، يتعلق جلُّها بعدم تحقيقه تحقيقًا علميًا، وعاينت مصداق هذه الرؤية في أثناء عملي للإعداد لأطروحة الماجستير، إذ إنني لم أستطع الاستفادة من الكتاب إلا بعد لأي، نظرًا لخلوه من فهارس فنية تمكن من الانتفاع به.

لذا فقد صح عزمي على تحقيقه وتوثيقه توثيقًا علميًا، وقد بدأت العمل في تحقيق الكتاب منذ عام 1996م، ولما بدا لي مشارفته على الاكتمال، خاطبت الأستاذ

الفاضل الصديق محمد محمود محمد الطناحي فأعانني بنسخة والده المرحوم الدكتور محمود الطناحي، فأفدت مما وضعه عليها من تعليقات قيمة، كما يسَّر لي الأخ الصديق الدكتور فهر محمود محمد شاكر الاطلاع على العديد من المصادر التي حوتها مكتبة المرحوم الأستاذ محمود محمد شاكر؛ فجزاهما الله عني خير الجزاء، ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بأسمى آيات الشكر المشفوع بالتقدير للأستاذ الفاضل الحاج الحبيب اللمسي صاحب دار الغرب الإسلامي لما وجدته منه من مؤازرة وحدب عليَّ، وترحيب بعملي، ويحضرني في هذا المقام بيتان كانت تنشدهما السيدة عائشة بين يدي الرسول ﷺ :

ارفَعْ ضعيفَكَ لا يحُرْبكَ ضَعْفُه ... يَومًا فتدركُه العَواقِبُ قَدْ نَمَا

يَجزِيكَ أو يُثْنِي عَلَيْكَ وإنَّ مَنْ ... أَثْنَى عَليكَ بما فعلْتَ فَقَدْ جَزَى

فجزاه الله عني وعن لغة الوحي الكريمة خير الجزاء، كما أتوجه بالشكر للأساتذة الأفاضل القائمين على معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ومكتبة مجمع اللغة العربية بالقاهرة؛ على ما قدموه من مساعدات لا يثيب عنها إلا العلي القدير.

وإنني لا أدَّعي الكمال لعملي هذا، ولكنني أرجو أن يكون ما قدمته نافعًا.

ربنا هب من لدنك رحمة تستر بها نقائصنا، وتوفيقًا ترأب به ما تشعب من قصورنا، إنك أنت نعم المولى ونعم المجيب.

الإسكندرية

في 15 من جماد آخر 1423هـ

24 من أغسطس 2002م

وكتب

أحمد سليم غانم

مقدمة التحقيق

أبو هلال العسكري:

مؤلف هذا الكتاب هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن أحمد البغدادي، أبو هلال العسكري[1]، وقد ذكر من ترجموا له أن نشأته كانت بمدينة عَسْكَر مُكْرَم وإليها نُسِب، وهى إحدى المدن التي أنشئت في الأهواز في شرق العراق[2].

وقد ذهب غير باحث إلى أن أبا هلال العسكري من أصل فارسي[3]، اعتمادًا على إيراده لبعض الألفاظ الفارسية في مؤلفاته[4]، والحق أن ذلك كان دأب غيره من المؤلفين في عصره وقبل عصره، ولا يعد دليلاً على أصله الفارسي[5] بقدر ما يعد دليلاً على تأثره بالثقافة الفارسية[6] كغيره من علماء عصره.

---

[1] ترجمته في معجم الأدباء 918/2-922 وبغية الوعاة 506/1 وخزانة الأدب 230/1، 231 والوافي بالوفيات 35/1، 12/ 82-78 والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة 87 ودمية القصر 506/1- 511 "تح التونجي" وهدية العارفين 273/1 وأعيان الشيعة 145/22- 159 وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان 252/2-254 والأعلام 211/2 والنثر الفني لزكي مبارك 94/2 - 100 ومعجم المؤلفين 560/1.

[2] وقد اختط العرب هذه المدينة؛ ليتخذوها معسكرًا للجيوش الفاتحة، ونسبتها إلى مكرم بن معزاء ابن الحارث العامري أحد قواد الحجاج. معجم البلدان 123/4- 124.

[3] بروكلمان 254/2- 255 ومقدمة تحقيق التلخيص 11/1ومقدمة ديوان العسكري 5.

[4] ديوان المعاني في عدة مواضع والصناعتين 72، 73، 253 والتلخيص 205/1، 207، 208، 238، 288.

[5] شعر أبي هلال العسكري 9- 11.

[6] التلخيص 16/1، 17.

وكان لأبي هلال العسكري مهنة أخرى يكتسب منها رزقه غير الكتابة، فقد كان بزّازًا[1]، وذلك كغيره من علماء العصر الذين كانوا يزاولون أعمالاً أخرى غير الكتابة.

والمتتبع لمؤلفات أبي هلال العسكري بعامة ولديوان المعاني بخاصة، يدرك اتباعه لمنهج المُحدِّثين في تحمل العلم وأدائه بواسطة الأسانيد التي توثِّق نسبته وتؤكد صحته[2]، فقد أدَّى أبو هلال الروايات الأدبية وما تتضمنه من أشعار موضحًا للمتلقي مصادره التي تحملها عنها، سواء كان ذلك بشكل شفاهي مباشر أو بشكل كتابي غير مباشر[3].

والمطالع لأسانيده التي صُدِّرت بها الروايات الأدبية في ديوان المعاني – وغيره من كتبه الأخرى– يتبين أن أبا أحمد العسكري من أهم شيوخ أبي هلال، فقد أكثر من التحمل عنه بشتى أنواع التحمل، ودرجاته المختلفة التي ذكرها أسلافنا من علماء الحديث[4]، ويؤكد كذلك مدى صحة ما ذكره مَن ترجموا للرجلين

---

[1] معجم الأدباء 918/2، 919 وخزانة الأدب للبغدادي 230/1 والوافي بالوفيات 79/12 والأعلام 196/2.

[2] أيمن فؤاد سيد، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات 37-80 ويوسف خليف، مناهج البحث الأدبي 104، 105 ومحمد القاضي، الخبر في الأدب العربي: دراسة في السردية العربية 261 وما بعدها، 296، 297 وأحمد سليم عبد الوهاب، منهج أبي الفرج الأصفهاني في رواية الشعر الموضوع في كتابه الأغاني "دراسة نقدية توثيقية" 14.

[3] على أن تحمله عن مصادر شفهية في ديوان المعاني هو الغالب عليه، إلا إنه حين ينقل عن مصدر مكتوب يوضح ذلك، كما نجد في غير موضع من الكتاب.

[4] مقدمة ابن الصلاح 288- 418 والسيوطي، تدريب الراوي 275- 342 وعثمان موافي، منهج النقد التاريخي 60- 85 وأحمد سليم عبد الوهاب، منهج أبي الفرج الأصفهاني في رواية الشعر الموضوع في كتابه الأغاني 56، 84.

مِن ملازمة أبي هلال لأبي أحمد[1].

على أن التشابه الكبير في اسميهما كان سبيلاً إلي خلط أسلافنا من العلماء[2]، وبعض الباحثين المحدَثين بين مؤلفات الرجلين[3].

وقد شاع بين من تناولوهما بالترجمة والدراسةِ من القدماء[4] والمحدثين[5] أن ثمة علاقة أسَرِيَّة تربط بينهما، تتمثل في خؤولة أبي أحمد لأبي هلال،على أن هذه الخؤولة كانت مثار انتقاد البعض[6]، على أن ما يقع في دائرة عنايتنا، هو أن الرجل كان من بيت علم وأدب، فقد أخذ عن أبي أحمد[7]، وعن عم أبيه أبو سعيد الحسن بن سعيد[8]، وعن والده عبد الله بن سهل[9].

هذا فضلاً عن مجموعة أخرى من علماء العربية الذين يروي عنهم أبو هلال العسكري في ديوان المعاني، وفي غيره من كتبه الأخرى.

---

[1] معجم الأدباء 918/2 وإنباه الرواة 311/1 ومعجم البلدان 124/4 والتلخيص 7/1،10 وخزانة الأدب للبغدادي 202/1، 203.

[2] الوافي بالوفيات 35/1، 36.

[3] معجم المطبوعات العربية والمعربة 1328 وبروكلمان 251/2 وجرجي زيدان 594/2 والأعلام 196/2، وقد صحح هذا الخلط بدءًا من الطبعة الثانية للكتاب. وأبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية 40 والمصون 7 وشعر أبي هلال العسكري 24 ومعجم المؤلفين 559/1، 560.

[4] معجم الأدباء 920/2 وخزانة الأدب للبغدادي 230/1.

[5] أعيان الشيعة 154/22- 159 والتلخيص 8/1، 10 وشعر أبي هلال العسكري 11، 19.

[6] ديوان العسكري 13، 14 وكتاب الفروق 7 .

[7] يستطيع المتصفح لكتب أبي هلال المختلفة التثبت من كثرة تحمله في أسانيده عن أبي أحمد العسكري، وكذلك من يقابل بين نصوص كتاب المصون في الأدب لأبي أحمد وبين نصوص ديوان المعاني، وكذا الصناعتين-على سبيل المثال- لأبي هلال.

[8] ديوان المعاني 295، 299، 305، 307، 337، 484، 839، 1007.

[9] ديوان المعاني 306 والمعجم في بقية الأشياء 134 (الإبياري) والصناعتين 428.

وقد كانت وفاته محل خلاف بين العلماء قديمًا، ومن تابعهم من الباحثين المحدثين[1]، على أن الراجح أنه قد تُوفي بعد سنة 395هـ[2].

وكان أبو هلال العسكري كغيره من علماء عصره وما قبله، ذا ثقافة موسوعية تجمع كل ما يقع تحت مسمًّى الأدب بمعناه العام عند أسلافنا من العلماء المسلمين، فقد جمع الرجل بين التفسير والفقه، والأخبار والنوادر والأمثال، والنحو واللغة، والنقد والبلاغة، وغيرها من علوم العرب، مما جعل منه أديبًا ناقدًا شاعرًا كاتبًا، والمتتبع لما أورده مَن ترجموا للرجل من قوائم الكتب التي ألّفها[3] في هذه العلوم يدرك ما قررناه سلفًا.

ومن هذه الكتب ما هو مطبوع تتداوله دور النشر، ومنها ما يزال مخطوطًا ينتظر من يفتش عنه ويحاول إخراجه[4]، وأخرى لم تصل إلينا، أو لم نعلم أماكن وجودها حتى الآن، ولعلها ذهبت مع ما ذهب من التراث العربي في العصور السابقة، وفيما يلي نورد ثَبْتًا بما وقعنا عليه للرجل من مؤلفات قد ذكرها القدماء والمحدثون.

---

[1] معجم الأدباء 921/2 وكشف الظنون 606/1 وهدية العارفين 273/1 وخزانة الأدب للبغدادي 231/1 وجرجي زيدان 594/2 وبروكلمان 252/2 -168/1 والمعجم في بقية الأشياء 8 (الإبياري وشلبي) وأبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية 26 .

[2] البلغة 63 والوافي بالوفيات 35/1 وأعيان الشيعة 154/22 وشعر أبي هلال العسكري 28، 29 وديوان العسكري 8، 9 وكتاب الفروق 12.

[3] بروكلمان 251/2- 254 وديوان العسكري 26-32 وشعر أبي هلال العسكري 21-24 وكتاب الفروق 12، 13 ومدح العدل وذم الظلم 790- 844.

[4] وقد علمت -في الآونة الأخيرة- أن أحد الباحثين قد شرع في تحقيق أحد كتب أبي هلال العسكري التي لم تنشر من قبل.

(1) كتاب الأوائل[1]:

حققه محمد السيد الوكيل وطبع في المدينة سنة 1966م[2]، وأعاد تحقيقه محمد المصري ووليد قصّاب، وطبع ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة 1975م[3]، وله العديد من النسخ المخطوطة[4].

(2) كتاب التبصرة:

ذكره العديد ممن ترجموا لأبي هلال ضمن كتبه التى ألفها، دون ذكر لموضوعه أو أي معلومات أخرى عنه[5].

(3) التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم:

وهي رسالة ضمن مجموعة رسائل لأبي هلال العسكري، طبعت ضمن مجموعة التحفة البهية والطرفة الشهية في مطبعة الجوائب بالقسطنطينية 1884م، ولها عدة نسخ مخطوطة[6].

---

[1] ذكره ياقوت في معجم الأدباء 920/2 والوافي بالوفيات 35/1 والبلغة 87 وأعيان الشيعة 149/5 وجرجي زيدان 286/2 وهدية العارفين 273/1 وبروكلمان 252/2 والأعلام 196/2.

[2] وقد أعاد تحقيقه ونشره في دار البشير بطنطا 1987م.

[3] وله طبعة ثانية بتحقيقهما نشرت في دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض 1981م.

[4] منها نسخة عارف حكمت رقم 48 تاريخ ونسخة دار الكتب المصرية رقم 2705 تاريخ ورقم 1888 تاريخ طلعت ورقم 2773 تاريخ ورقم 7135ج.

[5] الوافي بالوفيات 79/12 وخزانة الأدب للبغدادي 231/1 وهدية العارفين 273/2 وأعيان الشيعة 149/5 والأعلام 196/2.

[6] منها نسخة مخطوطة في المكتبة السليمانية رقم 433 ونسخة أخرى في دار الكتب المصرية رقم 80 مجاميع تيمور ونسخة أخرى في مكتبة أزميرلي حقي رقم 16/3665، راجع بروكلمان 254/2 وديوان العسكري 13 وكتاب الأوائل 12/1.

(4) كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء[1]:

حققه الدكتور عِزَّة حسن، وطبع ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة 1969م، 1970م، أعيد طبعه في بيروت سنة 1993م، وله نسخة مخطوطة[2].

(5) جمهرة الأمثال:

ومنه نسختان مخطوطتان[3] بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم 1225، 1226 مصورتان عن مكتبة رضا رامبور، ويوجد نسخ بدار الكتب المصرية تحت رقم 3902 أدب و30 أدب ش و290864ز وقد طبع الكتاب عدة طبعات كان أولها في الهند سنة 1889م، وأعيد طبعه على هامش كتاب مجمع الأمثال للميداني بالمطبعة الخيرية بالقاهرة سنة 1892م، وحققه محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش في القاهرة سنة 1964م، وأعيد طبعه في بيروت سنة 1988م.

(6) الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه:

رسالة لها العديد من النسخ المخطوطة[4]، وحققها يوسف محمد فتحي عبد الوهاب في طنطا بمصر 1992م.

---

[1] ذكره ياقوت في معجم الأدباء 919/2 وخزانة الأدب للبغدادي 230/1 والبلغة 87 والوافي بالوفيات 79/12 وهدية العارفين 273/1 وبروكلمان 254/2 والأعلام 196/2.

[2] محفوظة في مكتبة لا له لي في إستامبول رقم 3551، ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة: فهرس المخطوطات المصورة الخاص بعلم اللغة 347/1.

[3] وانظر أيضًا في نسخه المخطوطة بروكلمان 252/2 وقد ذكره ياقوت في معجم الأدباء 920/2 والبغدادي في خزانة الأدب 230/1 والوافي بالوفيات 79/12 وأعيان الشيعة 149/5 ومعجم المؤلفين 560/1 وهدية العارفين 273/1 والأعلام 196/2.

[4] بروكلمان 254/2 والأعلام 196/2. وفهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة: التصوف والآداب الشرعية 154/1 والأدب 443/1، ومنها نسختان في دار الكتب المصرية تحت رقم 80 مجاميع تيمور و9038 أدب.

(7) الحماسة العسكرية:

ذكرتها بعض المصادر ضمن كتب أبي هلال[1].

(8) الدينار والدرهم:

ذكره بروكلمان ضمن كتب أبي هلال العسكري[2]، وقد أشار إليه أبو هلال أيضًا في كتابه الكرماء[3].

(9) ديوان المعاني: (أعلام المعاني في معاني الشعر): (كتاب المعاني): (كتاب معاني الأدب)

وهو الكتاب الذي نحن بصدده، وكان هناك خلاف حول اسم الكتاب، نجد صداه عند مَنْ ترجموا لأبي هلال من القدماء والمحدَثين، فقد أطلق عليه كل من ياقوت والصفدي ومحسن الأمين وعمر رضا كحالة اسم "معاني الأدب"[4]، بينما أطلق عليه البغدادي اسمان؛ أولهما: "معاني الأدب"، والآخر "ديوان المعاني"[5]، وتابعه في التسمية الأخيرة بروكلمان وجرجي زيدان وخير الدين الزركلي[6]، على أن هذا الخلاف في التسمية لا يؤدي بنا إلى الظن باختلاف المضمون بقدر ما يرجح أنه اختلاف روايات ليس أكثر.

---

[1] التذكرة السعدية 32 والعيني 598/4.

[2] بروكلمان 254/2.

[3] كتاب الكرماء 40 وأشار إليه ياقوت في معجم الأدباء 290/2 والبغدادي في خزانة الأدب 231/1 والوافي بالوفيات 79/12 وأعيان الشيعة 149/5 وهدية العارفين 273/1 والأعلام 196/2.

[4] معجم الأدباء 920/2 والوافي بالوفيات 79/12 وأعيان الشيعة 149/5 ومعجم المؤلفين 560/1.

[5] خزانة الأدب 230/1.

[6] تاريخ الأدب العربي 252/2 والأعلام 196/2 وتاريخ آداب اللغة العربية 286/2.

(10) ديوان العسكري:

وقد ضاع ديوانه، ولكن أشعاره مبثوثة في كتبه وكذلك في المصادر الأدبية المختلفة[1]. وقد قام بجمع أشعاره وتحقيقها ودراستها، كل من محسن غياض في بيروت سنة 1975م وجورج قنازع في دمشق سنة 1979م، واستدرك حاتم صالح الضامن ستةً وتسعين بيتًا على النشرتين في دمشق 1992م، وجمع جورج قنازع خمسة وعشرين بيتًا له في (زيادات ديوان العسكري) في دمشق 1995م[2].

(11) ذم الكبر:

إحدى رسائل أبي هلال العسكري، لها نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية ضمن مجموعة رسائل أخرى تحت رقم 80 مجاميع تيمور[3]، وحققها يوسف محمد فتحي عبد الوهاب في القاهرة.

(12) رسائل أبي هلال العسكري:

ذكر بروكلمان أن لها مخطوطًا بمكتبة دامار إبراهيم تحت رقم 1464[4].

---

[1] معجم الأدباء 920/2 وخزانة الأدب للبغدادي 231/1 والوافي بالوفيات 79/12 ومعجم المؤلفين 560/1 وهدية العارفين 273/1 وأعيان الشيعة 149/5 والأعلام196/2 وبروكلمان 252/2.

[2] لم يذكر يوسف محمد فتحي عبد الوهاب الزيادات في آثاره التي عقد لها مبحثًا مطولاً في تحقيقه لرسالة مدح العدل وذم الظلم 806، 807.

[3] ذم الكبر 430 وما بعدها.

[4] بروكلمان 254/2 وانظر أيضًا شرح مفصل لمخطوطات رسائله في مدح العدل وذم الظلم 807، 814.

(13) رسالة ضبط وتحرير مواضع من ديوان الحماسة لأبي تمام (الرسالة الماسة فيما لم يضبط من الحماسة):

ولها عدة نسخ مخطوطة[1]، وذكر أحد الباحثين أنه يقوم بتحقيقها[2].

(14) شرح الحماسة:

وقد ذكره أبو هلال في كتابه جمهرة الأمثال[3]، وقد ذكره الخطيب التبريزي مرارًا في أثناء شرحه لحماسة أبي تمام[4].

(15) شرح ديوان أبي محجن الثقفي:

له العديد من النسخ المخطوطة[5]، وقد طبع ضمن مجموعة طُرَفْ عربية التي أصدرها المستشرق "لاندبرج" في ليدن سنة 1886م، ونشره المستشرق "آبل" في ليدن أيضًا 1887م، وقد حققه صلاح الدين المنَجِّد، وطبع في بيروت سنة 1970م، وأعاد تحقيقه يوسف عبد الوهاب في القاهرة 1995م.

(16) شرح الفصيح:

وقد ذكره أبو هلال في كتابه جمهرة الأمثال بقوله: "...وقد استقصينا ذلك في

---

(1) بروكلمان 254/2.

(2) ديوان العسكري 27 وانظر أيضًا مدح العدل وذم الظلم 811، 816، 817.

(3) جمهرة الأمثال 407/1، وخزانة الأدب للبغدادي 231/1 ونص الإشارة: "وتفسير هذا مستقصى فيما ذكرناه وشرحناه من كتاب الحماسة". خزانة الأدب 230/1 والوافي بالوفيات 79/12 وهدية العارفين 273/1 وأعيان الشيعة 149/5 والأعلام 196/2.

(4) شرح التبريزي للحماسة 142/1، 144، 155، 156، ومواضع أخرى كثيرة، وذكر إحسان عباس إنه مع مجموعة أخرى من رسائل العسكري بمكتبة البودليانا بأكسفورد، عن معجم الأدباء 920/2.

(5) بروكلمان 168/1 ومنها عدة نسخ في دار الكتب المصرية تحت رقم 53 أدب ش و11746ز و34 أدب ش.

شرح الفصيح"[1].

(17) كتاب الصناعتين[2]:

له العديد من النسخ المخطوطة[3]، وقد طبع غير مرة، أولى طبعاته صدرت في إستانبول سنة 1320هـ بتصحيح محمد أمين الخانجي، وصدرت منه نشرة أخرى بتحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، وصدرت من هذه النشرة عدة طبعات في القاهرة وبيروت.

(18) كتاب صنعة الكلام:

وقد ذكره أبو هلال في ديوان المعاني، يقول: "وقد فسرت في كتاب "صنعة الكلام" مواضع الإشكال من هذه الفصول[4]". وذكر جورج قنازع أن كتاب صنعة الكلام هو كتاب الصناعتين[5].

(19) كتاب العمدة:

ذُكِرَ في المصادر التي ترجمت لأبي هلال[6].

---

(1) جمهرة الأمثال 304/2 وبروكلمان 255/2.

(2) معجم الأدباء 919/2 وإنباه الرواة 189/4 والوافي بالوفيات 79/12 والبلغة 87 وخزانة الأدب للبغدادي 230/1 ومعجم المؤلفين 560/1 والأعلام 196/2.

(3) بروكلمان 252/2 وأقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم 166 ومنه ثلاث نسخ في دار الكتب المصرية تحت أرقام 602 بلاغة و4953هـ و7 بلاغة ش ونسخة أخرى مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، فهرس المخطوطات المصورة، جزء البلاغة 347/1.

(4) ديوان المعاني 89/2.

(5) زيادات ديوان العسكري، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج70 ، ج3، 507.

(6) معجم الأدباء 920/2 وخزانة الأدب 231/1 والوافي بالوفيات 79/12 وهدية العارفين 273/1 وأعيان الشيعة 149/5 والأعلام 196/2.

(20) كتاب الفروق اللغوية: (الفرق بين المعاني)[1]:

له العديد من النسخ المخطوطة والمختصرات[2]، وقد نشر في القاهرة سنة 1353هـ باسم مختصر كتاب الفروق، وله عدة نشرات أخرى في بيروت 1973، 1977، 1980، 1983 وكان آخرها بتحقيق أحمد سليم الحمصي في طرابلس- لبنان سنة 1994م.

(21) كتاب الكرماء(فضل العطاء على العسر)[3]:

له عدة نسخ مخطوطة[4]، وقد حققه محمد الجبالي في القاهرة سنة 1908م، أعاد تحقيقه الأستاذ محمود محمد شاكر في القاهرة 1934م.

(22) ما احتكم به الخلفاء إلى القضاة:

ذكر بروكلمان أن له نسخة مخطوطة[5]، وأشار إليه الصفدي في أثناء ترجمته لأبي هلال[6].

---

(1) معجم الأدباء 920/2 وخزانة الأدب للبغدادي 230/1 والوافي بالوفيات 79/12 وهدية العارفين 273/1 وأعيان الشيعة 149/5 والأعلام 196/2 ومعجم المؤلفين 560/1.

(2) بروكلمان 253/2، 254 ويوجد أربع نسخ في دار الكتب المصرية تحت أرقام 73 أدب ش و258، 259 لغة تيمور و804 لغة.

(3) معجم الأدباء 920/2 وخزانة الأدب للبغدادي 231/1 والوافي بالوفيات 79/12 وهدية العارفين 273/1 وأعيان الشيعة 149/5 والأعلام 196/2.

(4) بروكلمان 254/2 وقد عثرت على خمس نسخ، منها ثلاث مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، فهرس المخطوطات المصورة، جزء الأدب 149/1، 150، 473، 513، ونسختان في دار الكتب المصرية تحت رقم 80 مجاميع تيمور و9039 أدب.

(5) بروكلمان 254/2 وقد ذكره ياقوت باسم مَنْ احتكم من الخلفاء إلى القضاة، معجم الأدباء 920/2 وتابعه في ذلك البغدادي في خزانة الأدب 231/1 وأعيان الشيعة 149/5.

(6) الوافي بالوفيات 79/12 وهدية العارفين 273/1.

(23) ما تلحن فيه الخاصة[1]:

وقد ذكره السيوطي باسم لحن الخاصة[2].

(24) المحاسن في تفسير القرآن:

ذكر من ترجموا لأبي هلال إنه يقع في خمس مجلدات[3]، إلا أن صاحب هدية العارفين لم ينص على ذلك[4]. وقد ورد بعنوان "تصحيح الوجوه والنظائر من كتاب الله العزيز" في نسخة يعود زمن نسخها إلى سنة (480هـ) وهى من مخطوطات المكتبة الشنقيطية بموريتانيا.

وقد ذكر رئيس قسم المخطوطات بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي توصيفًا للنسخة ونصه"نسخة قديمة كتبت بخط نسخي جميل تقع في (398) صفحة ورق سميك قوي في مجلد واحد تم نسخه سنة 480هـ[5].

(25) مدح العدل وذم الظلم:

رسالة مخطوطة ضمن مجموعة رسائل لأبي هلال العسكري، منها نسخة في دار الكتب المصرية تحت رقم 80 مجاميع تيمور، وحققها يوسف محمد فتحي عبد الوهاب في القاهرة 2000م.

---

(1) معجم الأدباء 920/2 وخزانة الأدب للبغدادي 231/1 والوافي بالوفيات 79/12 وأعيان الشيعة 149/5 والأعلام 196/2.

(2) بغية الوعاة 506/1 وهدية العارفين 273/1.

(3) معجم الأدباء 920/2 وخزانة الأدب للبغدادي 231/1 والوافي بالوفيات 79/12 وأعيان الشيعة 149/5 بروكلمان 254/2 والأعلام 2/ 196 ومعجم المؤلفين 560/1.

(4) هدية العارفين 273/1.

(5) نموذج من نوادر مخطوطات المكتبات الشنقيطية 4.

(26) المعجم في بقية الأشياء[1]:

ذكر بروكلمان أن له نسخًا[2] مخطوطة، وطبع عدة طبعات كان أولها في برلين سنة 1910م بتصحيح "رشر"، وحققه إبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي في القاهرة سنة 1934م، وحققه ماجد الذهبي في الكويت 1993م، وحققه أيضًا أحمد عبد التواب عوض في القاهرة سنة 1997م.

(27) المُعرِب عن المُغرِب:

ذكر بروكلمان أن له نسخة مخطوطة[3].

(28) نوادر الواحد والجمع:

عده بعض من ترجموا لأبي هلال من كتبه[4] ، وقد ذكره ياقوت في معجم الأدباء، وكذلك تابعه البغدادي. على أن بعض المحدَثين ممن ترجموا له شكك في صحة نسبته إليه[5].

(29) كتاب الوتر:

وقد ذكره إسماعيل باشا البغدادي في أثناء ترجمته لأبي هلال[6].

(30) كتاب الوجوه والنظائر من كتاب الله العزيز[7]:

ورد أيضًا بإضافة كلمة "تصحيح" إلى بداية العنوان، و نظن ظنًّا أنه عنوان

---

[1] وذكره الزركلي باسم"أسماء بقايا الأشياء"، الأعلام 196/2.

[2] بروكلمان 254/2.

[3] بروكلمان 254/2.

[4] معجم الأدباء 920/2 وخزانة الأدب للبغدادي 231/1 والوافي بالوفيات 79/12 وأعيان الشيعة 149/5 وهدية العارفين 273/1 وبروكلمان 254/2.

[5] بروكلمان 254/2.

[6] هدية العارفين 273/1.

[7] إنباه الرواة 189/4.

آخر لكتاب المحاسن في تفسير القرآن[1].

ولا أدعي أنني قد أحطت بكل مؤلفات أبي هلال، فقد يكشف البحث والتنقيب في مكتبات العالم عن كتب ورسائل أخرى للرجل.

هذا الكتاب:

ديوان المعاني أحد كتب أبي هلال العسكري المهمة في بابها، فقد حوى عددًا كبيرًا من أشعار المتقدمين والمتأخرين من شعراء العربية في أزهى عصورها الأدبية من الجاهلية وحتى نهاية القرن الرابع الهجري -زمن تأليف الكتاب- فضلاً عما يحويه الكتاب من أخبار وروايات أدبية وفوائد ومعارف مهمة في تاريخ الأدب العربي.

وكلمة ديوان كما هو متعارف عليه في الموروث الأدبي العربي تعني مجموعة أو مكان اجتماع المتماثلات، وهذا مما لا خلاف عليه[2].

أما كلمة المعاني، أو المعنى فقد اتسع مدلولها وتشعب عند أعلام الخطاب النقدي العربي، فضلاً عن اللغويين والإخباريين، مما يؤدي إلى الالتباس في ذهن المتلقي إذا ما أراد تحديد مدلول كلمة (المعاني)، أو تحديد منطوقها أو تمييز المادة المجموعة تحت عنوان (المعاني)، على الرغم من كونها عنصرًا رئيسًا من عناصر تعريف الشعر، "قول موزون مقفى يدل على معنى"[3].

فمنطوق المعاني عند اللغويين يعني شرح الكلمات اللغوية الغريبة في الشعر، وبيان مقصديتها، وعلى ذلك فالغرض منها هو اللغة قبل الشعر[4]، كما يتبيَّن هذا في

---

[1] نموذج من نوادر مخطوطات المكتبات الشنقيطية 4 .

[2] المعجم الوسيط 305 ومختار الصِّحاح 216.

[3] نقد الشعر 15.

[4] إدريس الناقوري، المصطلح النقدي في نقد الشعر 325-330.

كتاب "معاني الشعر للإشناندانى" فهو يُعْنى فيه -قبل كل شيء- بشرح الأبيات من الناحية اللغوية[1].

وقد ينصرف منطوق المعاني إلى البيت الشعري إجمالاً، فيما أطلق عليه أعلام الخطاب النقدي العربي"أبيات المعاني"[2]، ويطلقون هذه التسمية على الأبيات الصعبة الفهم البعيدة المعنى، مما يجعل البيت لغزًا يستعصي على الحل، وقد عدّ قدامة بن جعفر أبيات المعاني من الشعر الرديء، يقول: "ومن هذا النوع ما يدخل في الأبيات التي يسمونها أبيات المعاني، وذلك إذا ذكر الردف وحده وكان وجه إتباعه لما هو ردف له غير ظاهر، أو كانت بينه وبينه أرداف أُخَر كأنها وسائط، وكثر حتى لا يظهر الشيء المطلوب بسرعة وهذا الباب إذا غمض لم يكن داخلاً في جملة ما ينسب إلى جيد الشعر، إذ كان من عيوب الشعر الانغلاق في اللفظ وتعذر العلم بمعناه"[3].

وما ذهب إليه قدامة يكشف المدلول القدحي لمصطلح "أبيات المعاني" في الخطاب النقدي العربي، إذ لا تعد من الشعر الجيد، على أن المتابع لآراء قدامة يدرك التباس مفهوم المعاني الدال عليها الشعر بأغراضه المعروفة في عمود الشعر العربي عنده[4].

وذلك على الرغم من وضعه حدودًا واضحةً وتعريفاتٍ محددةً للشعر العربي، فقد قرر أن "العلم بالشعر ينقسم أقسامًا : قسم ينسب إلى علم عروضه ووزنه، وقسم ينسب إلى علم قوافيه ومقاطعه، وقسم ينسب إلى علم غريبه ولغته، وقسم ينسب إلى علم معانيه والمقصد به"[5].

---

(1) مقدمة معاني الشعر للإشناندانى 6.

(2) المصطلح النقدي في نقد الشعر 97-100.

(3) نقد الشعر 18.

(4) نقد الشعر 61، 67، 68، 149.

(5) نقد الشعر 13.

مما سبق يتبين ملازمة اللبس وتعدد الاستعمالات لمصطلح "المعاني" وهو ما أشار إليه أحد النقاد المحدَثين بقوله: "تستعمل كلمة المعنى في الكتابات العربية القديمة استعمالات متعددة، هي على التقريب:

(1) الغرض الذي يقصد إليه المتكلم.

(2) الفكرة النثرية العامة المتخلفة في شرح القصيدة أو نثرها.

(3) الأفكار الفلسفية و الخلقية خاصة.

(4) التصورات الغريبة و الأشباه النادرة[1].

والمتتبع لتلك الاستعمالات المتعددة لمعاني الشعر في الخطاب النقدي العربي، يجد أن منها ما يؤكد على أن المعنى هو ما يتضمن الفكرة العامة المجردة التي يتفنن المبدع في صياغتها، ثم يستخلصها المتلقي من مجموع ما قاله المبدع، يتجلى ذلك في قول أبي هلال العسكري: "جمعت في هذا الكتاب أبلغ ما جاء في كل فن، وأبدع ما رُوِي في كل نوع من أعلام المعاني وأعيانها إلى عواديها وشذاذها، وتخيرت من ذلك ما كان جيد النظم محكَم الرَّصف غير مهلهل رخو ولا مُتَجعِّد فج"[2].

فأبو هلال العسكري يقصد بالمعنى أو المعاني، الفكرة العامة التي يشتمل عليها الشعر، ومن هنا انصرفت عنايته في خلال الديوان إلى مناحي تداول الشعراء للمعاني، وتشكيلها تشكيلاً صياغيًا جديدًا يكسبها الخصوصية والتميز عند كل منهم، ونلمح ذلك في قوله: "وقد تداول الناس معنى قوله [النابغة الذبياني]:

فأنك كالليل الذي هو مدركي

فقال الفرزدق:

---

[1] مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد العربي 38.

[2] ديوان المعاني، 101.

ولـو حَمَلتْنــي الرِّيـحُ ثـم طَلَبْتنــي   لكنتُ كشيء أدركتْهُ مقادِرُه

.....وأخذ الأخطل قول الفرزدق، فقال:

فأنت كــالدَّهرِ مبثوثًـا حبائلُــــهُ   والدَّهـرُ لاملجـأ منـه ولا هَـرَبُ

ولو ملكتُ عِنانَ الرِّيـحِ أصرِفُـهُ   في كلِّ ناحيةٍ مـا فـاتَكَ الطَّلَـبُ

وأخذ مسلم البيت الأول من الأخطل فقال: ....

وهو أيضًا مأخوذ من قول النابغة. وأخذه أبو تمام فقال:............

وأخذه علي بن جبلة فقال: ...... وقال البحتري....... وقلت في قريب منه...."[1].

والمتتبع لديوان السعاني يدرك مدى عنايـة أبـي هـلال بتداولها بيـن الشـعراء وتأثر بعضهم ببعض حتى أن الكتاب يبدو كسجل مطوّل للمعاني الأدبية العامــة ومـا قام به الشعراء من تلوين لها، والحق أن ديوان المعاني يعد محفلاً قام فيه أبـو هـلال بتطبيق آرائه النقدية التي نَظَّر لها في كتبه الأخرى، ولاسيما "الصناعتين"، فقد جعل الباب السادس منه في حسن الأخذ وحل المنظوم، مقررًا حتمية تـداول المعـاني بيـن السلف والخلف من المبدعين، يقول: "وقد أطبق المتقدمون والمتـأخرون علي تـداول المعاني بينهم"[2].

وأشار أبو هلال إلى أن الأخـذ ضـرورة لغويـة؛ لأن المعـاني العقليـة نهائيـة، وإنما تتكاثر بالتداول، والتداول لا يعني الخلق من لاشيء، ذاكرًا أنه "لولا أن الكـلام يعاد لنفد"[3].

مما سبق يتبين إدراك أبو هلال للتفاعل بيـن النصـوص الإبداعيـة وتداخلهـا، مما يكشف عن مدى التواصل الثقافي بين الأجيـال المتعاقبـة مـن المبدعيـن بصـورة

---

[1] ديوان المعاني 121-123.

[2] الصناعتين 218.

[3] الصناعتين 217.

شعورية أو لاشعورية وقد أدرك المبدعون أنفسهم هذه الحقيقة منذ العصر الجاهلي حيث وجدنا عنترة يتحدث عنها في شعره قائلاً:

هَلْ غَادَرَ الشُّعراءُ مِنْ مُتَردَّمِ   أمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بعد توهُّمِ[1]

كما تنبه النقاد العرب قبل أبي هلال إلى فكرة تداول المعاني في المدونات الأولى للنقد العربي، وإن كان ذلك في إشارات عابرة من مثل ما أشار إليه ابن سلاّم من أن "امرأ القيس سبق العرب إلى أشياء ابتدعها واستحسنتها العرب واتبعته فيها الشعراء"[2].

على أن فكرة تداول المعاني لم تطرح بشكلها العميق إلا عند أبي هلال ومعاصريه من النقاد، يتبين ذلك في قوله: "ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدموا، والصب على قوالب من سبقهم، ولكن عليهم -إذا أخذوها- أن يكسوها ألفاظًا من عندهم و يبرزوها في معارض من تأليفهم، ويوردوها في غير حليتها الأولى، ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها ومعرضها.

فإذا فعلوا ذلك، فهم أحق بها ممن سبقوا إليها، ولولا أن القائل يؤدي ما سمع لما كان في طاقته أن يقول، وإنما ينطق الطفل بعد استماعه من البالغين"[3].

وعلى ذلك فأبو هلال يدرك أن السرقة ليست في الفكرة أو المعنى كما أطلق عليها الجاحظ، لأن المعاني مشتركة عامة، ولكن ما يميز الإبداع الفني هو طريقة التعبير عن الفكرة، وعليه فقد اتضح في ذهن أبي هلال حقيقة المعنى الأدبي التخييلي الخاص، واختلافه عن المعنى العقلي العام، ذاهبًا إلى أن المعاني العقلية مشتركة عامة لا تفاضل فيها تنتفي عنها السرقة، ولكن المعنى الخاص الذي يبتدعه

---

[1] ديوان عنترة 182 .

[2] طبقات فحول الشعراء 55.

[3] الصناعتين 202.

الشاعر وفقًا لإدراكه لعلاقات تصويرية تخييلية جديدة تَفَرَّدَ بها عن السابقين عليه، هو الذي تتحقق فيه السرقة إذا أخذه اللاحق عن السابق دون أن يضفي عليه من قريحته علاقات تصويرية جديدة[1].

وهذه الروح العلمية البعيدة عن التعصب أو التحيز قد وجدناها أيضًا عند القاضي عبد العزيز الجرجاني[2]، وقد تبلورت في شكلها النهائي عند عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم.

ونظن ظنًا أن ما أتاح لأبي هلال الخروج عن دائرة التعصب في موقفه من قضية السرقات حتى أنه لم يذكرها في ديوان المعاني بصورة خاصة وفي مؤلفاته بصورة عامة إلاَّ عرضًا أو في سياق أقوال الآخرين -هي موهبته الشعرية الإبداعية التى أتاحت له نظرة موضوعية في قضية التداول، خاصة وإنه تداول المعاني الشعرية العامة بينه وبين الأعلام من الشعراء السابقين عليه[3]، مما جعله يدرك حقيقة الإبداع الفني الذي يميزه التعبير الخاص عن الفكرة العامة، مما يحقق الخصوصية الإبداعية التى تصم من يقلدها تقليدًا جامدًا بالسرقة، على أن من يتخذها كأدوات وقاعدة ينطلق من خلالها إلى خلق علاقات جديدة في اللغة، سواء على المستوى الدلالي أو الصوتي فلا يوصم بالسرقة، بل ينظر إليه على أنه أولى به ممن تقدمه علي حد تعبير أبي هلال العسكري في قوله: "من أخذ معنى بلفظه كان له سارقًا، ومن أخذه ببعض لفظه كان سالخًا، ومن أخذه فكَسَاهُ لفظًا من عنده أجود من لفظه كان هو أولى به ممن تقدمه"[4].

---

(1) محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب 324،325 ومحمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها 301.

(2) الوساطة 186.

(3) المطالع لديوان المعاني يجد أمثلة عديدة ومتكررة تؤكد ما ذهبنا إليه.

(4) الصناعتين 218.

وعلي ذلك يتبين أن أبا هلال يذهب إلى أن مرجع التفاوت في درجة الشعرية هو اللفظ، لأن اللفظ هو مرجع الأدبية، وهو مثل السياق يتسع ليشمل كل صنعة دلالية أو صوتية من شأنها أن تؤدي إلى تفاوت مركبين في مستوى الشعرية[1]. وقد عرض أبو هلال في ديوان المعاني العديد من الأمثلة التي نستطيع من خلالها إدراك بعض أساليب التداول للمعاني بين الشعراء، فمنها اختصار المعنى أو الزيادة عليه أو تغيير الغرض أو الجنس الأدبي أو الوزن أو القافية.

وكان الهدف الأساسي لغير قليل من أعلام الخطاب النقدي العربي ممن تناولوا قضية السرقات متوجهًا نحو رصد جوانب الاشتراك والتماثل لتحقيق المعنى القدحي للسرقة، مما كرس القيمة السلبية لأبواب السرقات أو الكتب التي قامت حولها، بناءً علي وضوح جانب التعصب للقدماء أو المحدثين علي السواء.

إلا أن أبا هلال في ديوان المعاني قد تناول القضية -بفهم ثاقب- من جانبها الإيجابي، مفعّلاً لها في إطار تطبيقي قلّما نجده -بهذا الشكل الموسع- عند السابقين عليه، وكما ذكرت سلفًا، نستطيع أن نجعل من آرائه النقدية في الصناعتين مهادًا نظريًا ندرس من خلاله معطيات السجلات القيمة التي أعدّها لنا في ديوان المعاني، من الأشباه والنظائر في المعاني الشعرية التي قسّمها إلى اثني عشر بابًا[2] في كتابه، يستطيع المتتبع لها الكشف عن مناحي التطور في التعبير الفني للمعاني الشعرية عند الشعراء، والسمات الفنية التى تفرد بها بعضهم عن بعض والكشف عن حقائق التجربة الإبداعية ومدى أصالة الحس الفني لديهم.

بهذا الفهم العميق لطبيعة المعنى الأدبي وطبيعة تطوره، يعرض أبو هلال في ديوان المعاني قراءة الشعراء المحدَثين لنصوص الشعراء القدماء، قراءة فنية فعالة

---

[1] محمد العُمَري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها 303.

[2] وقد خصص أبو هلال كل باب منها لمعنى من المعاني العامة الواسعة وضمنه فصولاً صغيرة في الفروع الخاصة للمعنى العام الذي يشمل الباب جميعه.

منتجة تعيد تشكيل النص وإنتاج المعنى قراءة تسهم في تجديد النص الأول، وتعمل على تحويله، والنص لا يتجدد ولا يتحول إلا لأنه يملك بذاته إمكان التجدد والتحول، مما يؤكد مدى صلاحية النماذج التى اختارها أبو هلال، مقدماتها ونتائجها، سواءً بسواء فالنص الأول جيد في ذاته والقارئ مبدع خلّاق يستطيع التمثل وتحويل ما يتمثله وتحويره وإخراجه إخراجًا جديدًا.

وفي معرض إشارة أبي هلال إلى السبب الذي دعاه لتأليف ديوان المعاني، فقد ذكر أن كتابه بمثابة عُدَّة للمتأدبين ممن يردون مجالس العلم والأدب في زمانه مؤكدًا على ما قرره برواية يشي مضمونها بما لكتابه من قيمة لا يجب علي من يصبو إلى منزلة في العلم أن يهدرها، مقررًا من خلال الرواية حاجة الأدباء إلى كتابه، مع عدم وجود كتاب يفي بغرضه في تثقيفهم[1].

والمتصفح للكتاب يستطيع الكشف عن المنهج الذي اختطه أبو هلال فيه من بدايته وحتي نهايته، يقول: "جمعت في هذا الكتاب أبلغ ما جاء في كل فن، وأبدع ما رُوي في كل نوع من أعلام المعاني و أعيانها إلى عواديها وشذاذها، و تخيرت من ذلك ما كان جيد النظم محكم الرصف غير مهلهل رخو ولا متجعد فج..."[2].

ويقول في موضع آخر، ذاكرًا ومذكِّرًا القارئ بمنهجه: "جميع ما مر بي من الشعر في هذا الفن متقارب في المعنى، لا يفضل بعضه بعضًا إلا في القليل، ومنه ما هو جيد المعنى، حلو المعرض، فتركته؛ لأن الشرط قد تقدم بإيراد الجيد لفظًا ومعنى ورصفًا"[3].

وعلى ذلك يتضح مدى التزامه بمنهج واحد واضح لا يحيد عنه، حتى إنه إذا أورد ما يخالف ما قرره، وضح للقاريء أنه يدرك المخالفة، وأن هناك سببًا ما دعاه

---

[1] ديوان المعاني 108-110.

[2] ديوان المعاني 101.

[3] ديوان المعاني 501.

إليها، ومثل ذلك عندما يورد الأشعار المتخيرة المعنى، المتكلفة اللفظ يشير إلى أنه يذكر ما وعد به و أن خروجه عنه كان لهدفٍ ما[1]، وإنه مدرك لما صنعه.

وتابع أبو هلال أسلافه من النقاد العرب كالجاحظ وأبي الفرج الأصفهاني في تنويع الخطاب الأدبي للمتلقي حتى لا يمل، وذلك في قوله: "..... وجعلته نظمًا ونثرًا وخبرًا وشعرًا لأبعث به نشاط الناظر وأجلي به صداء الخاطر؛ لأن الخروج من ضرب إلى ضرب أنفى للملال وأعدى على الكلال من لزوم نهج لا يتعداه، والاقتصار على أمر لا يتوخى سواه"[2]. وقوله أيضًا: "وإلى هنا انتهى بنا القول في هذا الباب ولو أردنا استقصاءه أضجرنا وأمللنا ولم نأت على ما في نفوسنا منه فاقتصرنا على المشاهير والأعيان منه"[3].

ويراعي أبو هلال ما نطلق عليه الآن نظرية الاستقبال التي تعتبر المتلقي عنصرًا رئيسيًا من عناصر النظرية الأدبية، فيقتصر في استعراض المعنى الأدبي على أشهر من كتبوا فيه حتى يطمئن إلى إصغاء المتلقي، يقول: "وإلى هنا انتهى بنا القول في هذا الباب ولو أردنا استقصاءه أضجرنا وأمللنا ولم نأت على ما في نفوسنا منه فاقتصرنا على المشاهير والأعيان منه"[4].

واستطاع أبو هلال من خلال هذا المنهج أن يأسر لُب القاريء أو السامع، فلا يمل من متابعة فصول الكتاب وأبوابه من بدايته وحتى نهايته.

وعمل أبو هلال على تيسير أمر كتابه على المتأدبين من أهل زمانه بتقسيمه على أبواب ينفرد كل منها بنفسه ليقرب أمره ويسهل نسخه، كما ذهب إلى الاختصار والاقتصار حتى ولو كان الشعر جيدًا، يقول: "ولولا كراهة الإطالة

---

[1] ديوان المعاني 648.

[2] ديوان المعاني 110.

[3] ديوان المعاني 772.

[4] ديوان المعاني 799.

لأوردت القصيدة كلها إذ ليس فيها إلا مختار"[1]، وكان هذا دأب أبي هلال في كتبه الأخرى غير "ديوان المعاني"[2].

والمتصفح لديوان المعاني يستطيع تقسيمه على ثلاثة أقسام:

أولها: الأغراض، ويقع تحتها فصول (في التهاني والمديح والافتخار -في المعاتبات والهجاء والاعتذار- في الغزل وأوصاف الحسان).

أما ثانيها، فالمواضيع، ويقع تحتها فصول (ما قيل في الضحك والبشر عند السؤال – في ذكر العلل والأمراض – في ذكر الوحوش والسباع – في ذكر ألوان الطعام – في ذكر البلاغة.

أما ثالث هذه الأقسام، فالمقاصد التي يرتادها الشاعر في شعره، ويقع تحتها فصول (وصف الخيل والإبل – في وصف الفلوات والظلام – في وصف الطيور – في وصف الخط والقلم – في وصف الشباب والشيب والخضاب – في وصف الإخوة والإخوان).

وفي مقاييسه البلاغية لم يخرج أبو هلال عما قرره أسلافه في عدّهم الإيجاز معلمًا رئيسًا من معالم البلاغة، نظّر له في كتابه الصناعتين، عارضًا له بإسهاب في ديوان المعاني من خلال تعليقاته المتعددة على تداول المعاني بين الشعراء. حاكمًا لمن أورد الكثير من المعاني في القليل من الأبيات على سابقه الذي أورد عددًا أقل من المعاني في ذات القدر من الأبيات.

وقد خصص فصلاً في ديوان المعاني ذكر فيه ما قاله بعض الأدباء والحكماء من العرب والعجم بشأن الإيجاز في الشعر والنثر، ناقلاً قول أبي محمد الأمين "عليكم بالإيجاز فإن للإيجاز إفهامًا وللإطالة استبهامًا" معلقًا عليه بقوله "الإيجاز بجميع الشعر أليق وبجميع الرسائل والخطب، وقد يكون من الرسائل والخطب ما

---

[1] ديوان المعاني 968.

[2] التلخيص 15/1.

يكون الإيجاز فيه عيًا، ولا أعرفه إلا بلاغة في جميع الشعر؛ لأن سبيل الشعر أن يكون كلامه كالوحي ومعانيه كالسحر مع قربها من الفهم"[1].

وعرض أبو هلال للبلاغة في كتاب لم يصلنا وإنما أشار إليه في ديوان المعاني، وهو "صنعة الكلام"، وقد اهتم فيه بالبلاغة وتفسير ما قاله الأدباء والحكماء فيها، يقول: "وقد فسرت في كتاب "صنعة الكلام" مواضع الإشكال من هذه الفصول فتركت إعادتها ها هنا فإذا أردتها فاطلبها في مظانها تظفر ببغيتك منها إن شاء الله"[2].

وعلى الرغم من أهمية كتاب ديوان المعاني ورئاسته في بابه إلا أنه قد بدا -لي- مهملاً لدى نقادنا المحدَثين ممن عنوا بالتأليف في النظرية النقدية عند العرب وتاريخ النقد العربي على السواء، واقتصارهم على كتاب "الصناعتين" عند الإحالة إلى آراء أبي هلال العسكري النقدية أو البلاغية.

وراع نظري ما لديوان المعاني من قيمة نقدية وبلاغية لدى الباحثين في التراث النقدي والبلاغي العربي، لولا ما يحول دونهم ودونه من حوائل، يتعلق جُلها بعدم تحقيقه تحقيقًا علميًا ييسر الانتفاع به، لاسيما والكتاب يحتوي غير القليل من الأشعار المنسوبة لغير المشهورين من الشعراء، ممن لم تصلنا دواوينهم ولم يجمع شعرهم، بالإضافة لعدد آخر من أبيات الشعر غير المنسوب، الذي تبين -في أثناء التحقيق- إنه لعدد من الشعراء المقلين أو المغمورين.

لذا، فقد رأيت تحقيق الكتاب تحقيقًا علميًا ووضع أثبات فنية[3] تمكّن من

---

[1] ديوان المعاني 832.

[2] ديوان المعاني 834.

[3] صدر لديوان المعاني فهرسًا للشعر صنعه الدكتور محمود محمد الطناحي -رحمه الله- للنسخة المطبوعة "ط: القدسي" وقد نشر في مجلة معهد المخطوطات العربية، بالقاهرة، مج37، ج1، 2، 1993م ومج38، ج1، 2، 1994م ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، واعتمدته أصلاً رئيسًا في ثبت الشعر 1085- 1178، مضيفًا إليه قوافي زيادات النسخ المعتمدة في التحقيق.

الانتفاع به، إذ أن الباحث لا يستطيع الظفر ببغيته من سِفْر لا تحتويه أثبات فنية تذلل صعاب البحث فيه عن شاهد شعري أو مصطلح نقدي أو بلاغي يود الباحث تأصيله.

ومصداق ما سبق، ما قد يجده الباحث من لأي ومشقة بالغة إذا ما حاول معارضة أشعار "ديوان المعاني" على أثبات الشعر الخاصة بكتاب كالأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، دون الاستعانة بالأثبات الفنية للشعر[1].

وهناك العديد من النشرات المطبوعة للكتاب، تتسم في مجملها بالنقص وعدم العلمية. ومن هذه الطبعات التي تستحق النقد طبعة القدسي سنة 1352هـ، فقد شابها العديد من نقاط الضعف، أوجزها فيما يأتي:

أ) اعتماد نسخة واحدة في إخراج الكتاب المطبوع، والاكتفاء بوضع جداول لاختلافات هذه النسخة عن نسخة المتحف البريطاني في نهاية جزئي الكتاب، دون مقابلة أو مقارنة بين النسختين، ودون إثبات نتائج المقابلة في هوامش الكتاب.

ب) لم يتعد الجهد التحقيقي في النسخة المطبوعة مرحلة قراءة المخطوط مع ما شابها من شوائب، ووضع بعض التعليقات والتخريجات دون الالتزام بمنهج علمي توثيقي فيهما، علمًا بأن هناك خطوات عديدة هامة تلي القراءة، من تحرير المتن وتدقيقه على النحو الأوفى، وكذا التعليق عليه وتخريج شواهده على اختلاف أنواعها، وفهرسة ما جاء به من مواد وهو ما يضطلع به التحقيق.

ج) الإخراج الطباعي السيء، إذ لم تراع فيه علامات الترقيم وبدايات ونهايات الجمل، وكذا عدم إفراد الأبيات الشعرية بسطور خاصة، كأن يوضع اسم الشاعر

---

(1) وقد عاينت ذلك في أثناء الإعداد لأطروحة الماجستير -وعنوانها منهج أبي الفرج الأصفهاني في رواية الشعر الموضوع في كتابه الأغاني"دراسة نقدية توثيقية"- وفيه من المشقة وإهدار الوقت والجهد بلا طائل أحيانًا ما فيه، خاصةً، وأن كتاب الأغاني (طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب) -المكون من أربعة وعشرين جزءًا- لا ينتظمه ثبت موحد للأشعار، وإنما يستقل كل جزء منه بثبت خاص به، مما يعسّر العمل فيه أيّما عسر على الباحثين.

بجانب البيت، أو يوضع بجانبه عبارات من قبيل في قوله، وقال آخر، وقال أيضًا، كما أهدرت القواعد الخاصة برسم الكتابة فيما يتعلق بوضع الهمزة سواء بإهمالها أو بوضعها في مواضع مخالفة للصواب.

د) ما شاب العديد من كلمات المتن من تصحيف وتحريف يغير المعنى الذي أراده المؤلف، سواء كان ذلك ناتجًا عن قراءة المخطوط أو الإخراج الطباعي السيء، إلا أنه يتعين علينا ذكر أفضلية هذه الطبعة في سياقها التاريخي.

هذا فضلاً عن طبعة أخرى صدرت في بيروت، وذكر على غلافها أن محققها أحمد حسن بسج، وليس فيها من سمات التحقيق شيء، فيما عدا بعض الحواشي الخاصة بمعاني بعض الكلمات، وكذا تخريج بعض الأشعار المنسوبة لمشاهير الشعراء، وذلك على طبعات تجارية غير علمية.

عملي في التحقيق:

لكل ما سبق صح عزمي على تحقيق الكتاب تحقيقًا علميًا، وإخراجه إخراجًا يليق ومنزلة لغة الوحي الكريمة، وكذا منزلة المؤلِّف والمؤلَّف على السواء، وكان عملي في الكتاب على عدة أقسام اختص القسم الأول بالمتن، وقد قمت بتحريره وتدقيقه، وكان ذلك على النحو الآتي:

أ) مقابلة النسخ المخطوطة التي اجتمعت لديَّ، والتعرف على أفضلها، وقد تساوت جميعًا، غير نسخة قديمة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ولكنها ناقصة ومبتورة[1]، فضلاً عن اعتماد قطعة مختصرة لديوان المعاني أثبتُّ فروقها في الحواشي الخاصة بذلك، وكذا الاستئناس بطبعة القدسي. بالإضافة إلى مقابلة نصوص الكتاب التي أسندها أبو هلال إلى شيخه أبي أحمد على كتابه المصون،

---

[1] يستطيع القاريء مطالعة ذلك على وجه التفصيل في حواشي المقابلة، وكذلك بتتبع الأقواس المعقوفة في متن الكتاب، التي توضح رمز النسخة المعتمدة والرقم الذي يشير إلى أوراقها.

وكذا مقابلة نصوصه على كتب أبي هلال الأخرى.

ب) كتابة أرقام بداية صفحات النسخة المخطوطة المعتمدة في صلب المتن والرمز الخاص بها بين معقّفين.

ج) قمت بضبط ما أشكل من المتن كالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والشواهد الشعرية، والمشتبه من الأعلام، والغريب من الألفاظ، وما قد يلتبس أو ينبهم من المصطلحات والتراكيب.

د) وضع أقواس معقوفة لما استدركه التحقيق على النص من أسماء الشعراء التي أهملها المؤّلف أو لم يهتد إليها، واستطاع التحقيق ترجيحها وإثباتها في المتن.

هـ) التنبيه على الأوهام التي وقع فيها أبو هلال أو مَنْ قام بنسخ الكتاب، وقد انقسم ذلك إلى قسمين، تضمن القسم الأول ما انحاز إلى جانب الوضوح والقطع في وهم أبي هلال أو الناسخ، وكان موضع تصويبه في المتن، مع الإشارة أيضًا في الهامش، في حين تضمن القسم الثاني ما انحاز إلى جانب الشك والتردد، فتركت المتن على حاله، ونبهت على ما ذهبت إليه في الهامش.

وقد كان مدار الجهد التحقيقي في القسم الثاني على الهوامش الخاصة بالتعليق على المتن، وقد تم تقسيم ثبت الهوامش إلى قسمين، اختص القسم الأول بالإشارة إلى فروق النسخ المعتمدة وكذا اختلاف رواية الشعر في الدواوين والمصادر، وكذلك معاني المفردات والتراكيب اللغوية، في حين اختص القسم الثاني بالتعليق والتعريف والتخريج، وكانت الإشارة لهوامش القسم الأول بالحروف الأبجدية، ولهوامش القسم الثاني بالأرقام المشرقية، وجاء استقلال هامش المقابلات في منهجي للتحقيق عن هامش التخريج لتباين طبيعة كل هامش منهما عن الآخر، مما يجعل الفصل بينهما أصوب من غيره منهاجًا وتقنية.

وقد اضطلعت في الهوامش بعدة أمور، مفادها على النحو الآتي:

أ) وضع تفسير مختصر للمفردات اللغوية التي قد تحتاج إلى تفسير.

ب) إثبات اختلافات النسخ، وكذا الروايات المتعددة للنصوص والشواهد الشعرية،

مع الترجيح أحيانًا بينها، ولم أعتمد ما ذكرته من النسخ اعتمادًا مطلقًا، فربما قدمت عليها روايات من نسخة أو نسخ أخرى أو من مصادر تتجاوز كل النسخ، بما فيها رواية النسخة المعتمدة تحتل مكانها في المتن، وأنزل النسخة المعتمدة إلى الهامش وذلك لضرورة إثبات الحقيقة التي يفرضها السياق.

ج) تعريف الأعلام، من أسماء الأشخاص والشعراء ورجال الإسناد، وكذا البلدان والأماكن وغيرها مما يحتاج إلى تعريف.

د) تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والأمثال والمأثورات.

هـ) تخريج الشعر، وقد روعي فيه أن يكون وافيًا، بإضافة تخريجه من المصادر التي حققت بعد ظهور ديوان الشاعر، إلى جانب ذكر مظانه في الديوان والتخريج الذي وضعه محققه، هذا إن كان للشاعر ديوان، وإن كانت الأخرى، تم تخريج الشعر على المصادر والمظان المختلفة بشكلٍ وافٍ.

و) الإشارة إلى نقول أبي هلال عن شيخه أبي أحمد سواء أثبت أبو هلال نقله أم أغفله.

ز) الإشارة إلى اختلافات النسخ التي وضعها المستشرق "كرنكو" وتمييزها بالحرف ك) مستأنسًا بالجدولين الملحقين بنهاية جزئي الكتاب طبعة القدسي - 1352هـ، كما أشرت إلى الطُرَر والحواشي التي وضعها الدكتور الطناحي - رحمه الله- على هوامش نسخته الخاصة من الكتاب، وكذا فهرس الشعر وتمييزها بالحرف (ط).

وقد عُني الجهد التحقيقي في قسمه الثالث بوضع الأثبات الفنية التي تعد ركنًا رئيسًا من أركان التحقيق العلمي-وقد خلا منها الكتاب المطبوع، عدا ثبت واحد للشعراء يعتوره الخلل والسقط- الذي يسهل استغلال الكتاب، ويوفر للباحثين أداة لا غنى عنها للوقوع على المادة المطلوبة فيه بأيسر سبيل[1].

---

[1] ديوان أشعار التشيع إلى القرن الثالث/التاسع 5.

وقد دعا موضوع الكتاب إلى إفراد الثبت الأول للشعر، والتزمت فيه بالترتيب الألفبائي للأبيات على حرف الروي مبتدءًا بالساكن فالمفتوح فالمضموم فالمكسور، وما تشابه رتبته على ترتيب البحور العروضية، مكتفيًا بإيراد قافية البيت الأول فقط من كل قطعة أو قصيدة حتى لا يصير الثبت إعادة لجل قوافي أبيات الكتاب[1]، وقد قسمته على ستة أقسام؛ الأول: مطلع البيت[2]، الثاني: قافيته، الثالث: عدد الأبيات، الرابع: البحر، الخامس: اسم الشاعر، السادس: رقم الصفحة التي ورد فيها، ووضعت ما وقفت عليه من نسبة للشعر بين معقَّفين؛ تمييزًا له عما ثبت لدى أبي هلال العسكري.

وكان مدار الثبت الثاني على الشعراء، والتزم في ترتيب أسمائهم عدم الاعتداد بما يسبق الاسم من ألفاظ من قبيل "ذو" أو "ابن" أو "أبي" أو "ابن أبي"، وكذا إذا غلب على الشاعر اسم وكنية أو لقب، تم إدراجه في الثبت بطريقة مزدوجة مع إثبات أرقام الصفحات التي ورد فيها ذكره مضافة إلى الاسم الذي غلب عليه، وانتظم هذا الثبت أسماء الشعراء ممن وقفت على نسبة الشعر إليهم في أثناء التحقيق.

واختص الثبت الثالث بالمصطلحات النقدية والبلاغية في الكتاب، وقد تم إيرادها طبقًا للترتيب الألفبائي دون تقيد بأصل الكلمة الاشتقاقي، واعتماد الصيغة التي ترد فيها في الترتيب.

أما الثبت الرابع فقد تم تخصيصه للأعلام من أسماء رجال الإسناد والأشخاص -عدا الشعراء- واعتمد فيه الترتيب الألفبائي وقد أحصيت فيه

---

[1] وهذا خلاف ما صنعه الدكتور الطناحي - رحمه الله -، إذ فهرس قافية البيت الواحد والاثنين والثلاثة، كما ذكر في مفتتح فهرس الشعر من ديوان المعاني للعسكري، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مج37/ج1، 2، 1993م.

[2] وقد خلا فهرس الدكتور الطناحي - رحمه الله - من هذا القسم.

أعلام المتن الذين ذكرهم أبو هلال، فضلاً عمن أتيح لي الكشف عنهم في أثناء التخريج.

وخصصت الثبت الخامس للقبائل والأقوام، معتمدًا فيه الترتيب الألفبائي أيضًا.

بينما كان الثبت السادس مخصصًا للأمثال والحكم وأقوال العرب، وقد اعتمد فيه الترتيب الألفبائي.

وعني الثبت السابع بأسماء الأماكن والبلدان التي وردت في الكتاب، مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا.

في حين اختص الثبت الثامن بأسماء الكتب التى أوردها أبو هلال في الكتاب مرتبة ألفبائيًا.

كما اختص الثبت التاسع بأسماء آلات الحرب التى وردت في الكتاب مرتبة ألفبائيًا.

وقد كان الثبت العاشر للآيات القرآنية، وقد اعتمد فيه ترتيب السور في القرآن الكريم.

وختمت الأثبات، بثبت الأحاديث النبوية الشريفة مرتبة ألفبائيًا.

وصف نُسَخْ الكتاب:

وقد قمت بجمع ما تيسر لي من نسخ ديوان المعاني، ورتبتها تبعًا لأهمية كلٌ منها وقيمتها العلمية في التحقيق، واعتمدت النسخة ذات الرقم: 360 أدب التي رمزت إليها بالحرف (ع) أمًا واصلاً رئيسًا فيما اشتملت عليه من أبواب ديوان المعاني، لما تتميز به من أصالة وتفرد غير متمثلين في غيرها من نسخ الكتاب، كما سيأتي تفصيلاً في وصف النسخ، ثم تليها النسخ الأخرى في الأهمية، ومنها

النسخة ذات الرقم (18881ز) ورمزت إليها بالحرف (ز).

وآثرتُ روايتها على رواية النسخة ذات الرقم (2264 أدب) التي رمزت إليها بالحرف (ج)؛ فعلى الرغم من تمامها إلا أن الرطوبة التي تعرضت لها هذه المخطوطة قد محت كثيرًا من كلماتها وسطورها، وربما فقراتٍ كاملة منها، ويمكننا أن نقدر ذلك بنصفها تقريبًا.

بينما النسخة (ز) غير كاملة، فالجزء الأول منها مبتور، آخره: "وقال ابن الرومي في اجتماع الأهواء على محبوبته:

سُلاَلَةُ نورٍ لَيس يُدرِكُها اللَّمسُ   إِذَا بَدَا أغْضَى له البَدْرُ والشَّمسُ

والجزء الثاني به العديد من مواضع السقط المخل، ولكنها واضحة صحيحة الرواية -في الأغلب- فيما اشتملت عليه من أبواب ديوان المعاني.

وقد اعتمدت النسخة (ن) في الجزء الثاني -في مواضع السقط في(ع)- على الرغم من حداثتها عن النسخة (م) نظرًا لوضوحها، فضلاً عن أن المتتبع للنسختين (ن) و(م) يدرك أن (ن) منقولة عن (م).

وفيما يلي وصف تفصيلي للنسخ المخطوطة المعتمدة في تحقيق ديوان المعاني:

أولاً:

مصورة عن نسخة لديوان المعاني ذكرها الأستاذ فؤاد سيد في فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة[1]، وتقع تحت رقم (360 أدب)، وقد رمزت إليها بالحرف (ع)، وهي نسخة فريدة إذ أنها تحتوي العديد من الزيادات في أشعار الكتاب بصورة عامة، وبصورة خاصة فهي تضم زيادات تقع في سبع وعشرين صفحة من صفحاتها، وتحتوي 259 بيتًا، منها (83)

---

[1] فؤاد سيد، فهرس المخطوطات المصورة، الجزء الأول، رقم 360.

بيتًا لأبي هلال العسكري، (53) بيتًا منها لم أقع عليه في مجموعَي شعره أو مستدرك الضامن وزيادات جورج قنازع، مما يغلب معه الظن أنهم جميعًا لم يطلعوا على هذه النسخة، ولم يعتمدوها ضمن مصادرهم[1]، كما أنني لم أقع على غير قليل منها ضمن مصادري المطبوعة، مما يجعل من هذه النسخة -في أغلب الظن- المصدر الوحيد لهذه الأبيات الخاصة بأبي هلال العسكري التي تنشر لأول مرة.

وتتمثل فرادتها أيضًا في أنها أقرب النسخ -التي وقعت عليها- عهدًا بعصر أبي هلال العسكري، إذ ذكر ناسخها أنه كتبها في ذي القعدة من سنة ست وثلاثين وستمائة للهجرة[2].

وبالإضافة لما سبق فرواية الشعر فيها تكون -غالبًا- أصح من روايته في النسخ الأخرى، وكذا تنسب العديد من الأشعار غير المنسوبة في النسخ الأخرى[3].

وعلى الصفحة الأولى منها بعض التمليكات يتبين منها أنها كانت ملك عبد الله الفيومي، ومن كتب خليل بن أيبك الصفدي، وضمن خزانة كتب العبدوسي، وقرأها بعض المتأدبين من مثل الحاج أحمد بن علي[4]، على أن بعض هذه التمليكات غير واضح مما تعذر معه تتبعها.

وبالنسخة العديد من مواضع السقط، كما يتبين ذلك من حواشي المقابلة، وكذا الهوامش الخاصة ببيان أرقام صفحات النسخة الأم.

وجمع الناسخ بين خط النَّسْخ القديم، وبين الإجازة والفارسيونظن ظنًا أن ذلك كان بغية سرعة الإنجاز مع الوضوح والضبط، ويغلب عليها التنسيق، ومراعاة

---

[1] فضلاً عن أنهم لم يشيروا إلى هذه النسخة في ثبت مصادرهم.

[2] انظر الصورة الخاصة بصفحة نهاية النسخة 360 أدب-ع.

[3] كما يتضح ذلك في المتن وحواشي التخريج على السواء.

[4] مما يغلب معه الظن أن هؤلاء العلماء والمتأدبين قد قرأوها وربما وضعوا عليها بعض التصحيحات والتعليقات، انظر أيمن فؤاد سيد، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات 95، 96.

بداية الفقرات وتوضيح أسماء الشعراء، وشكل غير الواضح من الكلمات والأشعار.

وتحتوى كل صفحة من صفحاتها ثلاثة عشر سطرًا، في كل سطر حوالي ثماني كلمات، وبها بعض الهوامش الخاصة بالتصحيح والتعليق من الناسخ، وتفسير بعض المفردات الغامضة ولكن غير القليل منها مطموس أو غير واضح.

وتبدأ النسخة من الباب الرابع من ديوان المعاني على النحو الآتي: "بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم عونك، جمع الله شملك، ووصل حبلك، ومتعك بأحبتك، وأعطاك مأمولك في نفسك و أعزتك، وأعاذك من قطيعة أحبابك، وجنبك تجنب أودائك، ولا جعل للهجر عليك سبيلاً ولا للفراق عليك دليلاً....".

وتبدأ الزيادة في (ع) في خلال الفصل الأول من الباب السابع من الكتاب في منتصف (271ع) عند قوله:

والغيمُ خِزٌ وأنهاءُ اللَّوَى زَرَدٌ ... والرَّوْضُ وَشْيٌ وأنوارُ الرُّبَى شَرَقُ
والرَّوضُ يَزْهوه عُشْبٌ أخضرٌ نَضِرٌ ... والعُشْبُ يَجْلُوهُ نُورٌ أبيضٌ يَقَقُ

وتنتهي الزيادة في (298ع) عند قوله وقلت:

مَاءُ عَينٍ يشوبُه مَاءُ ثَلْجٍ ... هَلْ رأيتَ الروحينِ يَمْتَزِجانِ
فَهُو طَوْرًا مُكفَّرُ الأرْدانِ ... وزَمانًا مُصَنْدَلُ الأَعْجَانِ

وتنتهي النسخة على النحو الآتي: "لذلك أقول:

ولقد بلوتُ الناسَ ثم سَبَرتُهم ... ووصلتُ ما قطعوا من الأسبابِ
فإذا القَرابةُ لا تُقَرِّبُ قاطعًا ... وإذا المودّةُ أقربُ الأنْسابِ

هذا آخر ما رأينا تضمينه هذا الكتاب وبالله التوفيق. تم الجزء الثالث وتم بتمامه".

ثانيًا:

مصورة عن نسخة أخرى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم: 18881ز، وقد رمزت إليها بالحرف (ز)، ويوجد في بدايتها صفحة مكتوبة بخط حديث، وعليها ما نصه "الجزء الأول من ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ز - 1950 / 2683 - 18881 دار الكتب المصرية قسم التسجيل والتواصي أدب."

وتبدأ النسخة بترقيم حديث يبدأ من رقم (1) إلى رقم (30) في أوراق مفردة تنقص من ورقة (11) إلى ورقة (20)، في كل ورقة اثنان وعشرون سطرًا وفي كل سطر حوالي ست كلمات مكتوبة بخط الرقعة الحديث، وبها هوامش عني فيها الناسخ بتوضيح الغامض من المفردات التي ترد في الشعر.

ثم تستمر النسخة من ص 31 إلى نهايتها ص 360 كل ورقة بها صفحتان متقابلتان، في كل صفحة ستة عشر سطرًا، في كل سطر حوالي ست كلمات، وهي مكتوبة بخط الرقعة، وبها بعض هوامش خاصة بتصحيح كلمات أخطأ فيها الناسخ.

وتبدأ المخطوطة بقوله "بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي. الحمد لله على جلائل نعمه وفواضل آلائه وقسمه، والرغبة فيما يزلف لديه ويمهد المنزلة عنده ويوجب الحظوة قِبَله، وفي الصلاة على خير بريته محمد وعترته....".

والجزء الأول مبتور ينتهي عند قوله: "وقال ابن الرومي في اجتماع الأهواء على محبوبته:

سُلاَلَةُ نورٍ ليس يُدرِكُها اللَّمسُ ... إذا ما بدا أغْضَى له البدرُ والشَّمسُ

به أمْسَتِ الأهواءُ يجمعُها هَوَى ... كأنَّ نفوسَ الناسِ في حُبِّهِ نَفْسُ

وبها زيادة تبدأ من (303ز) إلى (307ز) تحتوي خمسةً وأربعين بيتًا، فيها سبعةٌ وعشرون بيتًا لابن الرومي، وتسعة أبيات منسوبة لأبي هلال العسكري، وسبعة أبيات غير منسوبة، وبيتان منسوبان لجحظة البرمكي.

والمجلد الثاني من النسخة (ز) ويقع في (381) صفحة مرقمة ترقيم حديث ويبدأ ببداية الجزء الثاني من ديوان المعاني، بقوله "بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله على نعمه التامة، وأياديه الخاصة والعامة في إنشاء السحاب الثقال، وإجراء العذب الزلال، وتفجير البارد السلسال؛ ليغذو به النجم والشجر، ويرب به الحب والثمر، رحمة للأنام ونظرًا للأنعام فله الحمد أولاً وآخرًا".

وآخرها مبتور عند قوله: "جعلت فداك. دخل الزبير على النبي ﷺ وهو عليل، فقال: "مايعمدك –جعلني الله فداك– فقال النبي ﷺ: أما تركت أعرابيتك بعد. وحدثنا يحيى بن علي عن إسحاق قال: حجبني خادم لجعفر بن يحيى..."

وبها العديد من مواضع السقط التي يتجاوز كل منها العشر صفحات، مما دعا إلى اعتماد الجزء الثاني من النسخة (ن) التي سيأتي ذكرها.

وبالجزء الثاني زيادة، غير موجودة في النشرات السابقة للكتاب، تبدأ من (355) حتى (363ز)، تحتوي الزيادة ثمانية وأربعين بيتًا، منها ثمانية عشر بيتًا لابن الرومي، واثنا عشر بيتًا لأبي حكيمة، وستة أبيات لأبي هلال العسكري، وأربعة منسوبة للسري الرفاء، وبيتان لعروة بن أشيم الإيادي المعروف بابن العز، وخمسة أبيات بدون عزو، وبيت واحد لأبي تمام.

ثالثًا:

مصورة عن نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم: 2264 أدب وقد رمزت إليها بالحرف (ج) ويقع الجزء الأول[1] في اثنتين وتسعين وخمسمائة صفحة، يسبقها غلاف مكتوب عليه بخط حديث، الجزء الأول. ديوان المعاني لأبي هلال العسكري، ومختومة بختم دار الكتب الخديوية.

يبدأ ترقيم صفحاتها برقم (2)، وتقع في صفحات متقابلة في كل منها ما بين

---

[1] الجزء الثاني من هذه النسخة حالت الرطوبة دون الاستعانة به في المقابلة والغبط، فضلاً عن اضطراب ترتيب أوراقه في العديد من المواضع.

ثمانية عشر سطرًا وعشرين سطرًا، وفي كل سطر حوالي ثماني كلمات وهي مكتوبة بالخط الفارسي الحديث والنسخ الحديث أيضًا، والتزم الناسخ فيها بقواعد النسخ وجماله ودقته، وقد كتبت عناوينها بالمداد الأحمر، وأصابتها الرطوبة في أجزاء كثيرة منها، مما عسَّر قراءتها في أحيان كثيرة، فضلاً عن استحالة القراءة في أحيان أخرى، وهناك اختلاف في خط الناسخ يبدأ من ص524 فيها إلى ص541.

وبها غير قليل من الحواشي، عني فيها الناسخ بتصحيح الكلمات من نسخة أخرى كان يقابل عليها ما ينسخه -فيما أظن- فضلاً عن حواشي أخرى كان يفردها لتوضيح معنى بعض ما يرى أنه مستغلق من الكلمات إلاَّ أنها في معظمها غير واضحة، يغلب عليها الطمس والتضبيب مما أفقدنا -بحق- قيمة علمية وأدبية بالغة.

وأوراق النسخة مقفاة[1]، وتبدأ بقوله: "بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي. الحمد لله على جلائل نعمه، وفواضل آلائه وقسمه، والرغبة إليه فيما يزلف لديه ويمهد المنزلة عنده ويوجب الحظوة قِبَلَه، وفي الصلاة على خير بريته محمد وعترته. قال الشيخ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل -رحمه الله تعالى- جمعت في هذا الكتاب أبلغ ما جاء في كل فن وأبدع ما رُوي في كل نوع من أعلام المعاني وأعيانها إلى عواديها وشذاذها....."[2]، وفي نهايتها ما نصه: "وقلت:

وَعَلى الصَّبَاحِ غُلاَلَةٌ فِضِّيَّةٌ ... فيها طِرَازٌ من خَيَالِكِ مُذهَبُ

آخر الباب السادس. والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين".

---

[1] ويطلق على هذا النظام أيضًا التعقيبة.

[2] تتوافق بداية الجزء الأول من ديوان المعاني في (ج) مع (ز) التي سبقت الإشارة إليها وإيرادها.

وبها زيادة غير موجودة بالنشرات السابقة للكتاب، تبدأ من (287ج) إلى (292ج)، وهى توافق الزيادة الموجودة في الجزء الأول التي سلفت الإشارة إليها في (ز) في عدد أشعارها، وكذا في نسبتها، وبدايتها ونهايتها.

رابعًا:

مصورة عن نسخة أخرى بدار الكتب المصرية أيضًا، محفوظة تحت رقم 4808 أدب طلعت، وقد رمزت إليها بالحرف (ن) وتقع في مجلدين يمثل المجلد الأول الجزء الأول من ديوان المعاني، ويقع في ثمانيةٍ وعشرين وأربعمائة صفحة يبدأ ترقيمها من رقم (2) يعقبها صفحة خصصها الناسخ لفهرس الجزء الأول، ويتوافق الجزء الأول في بدايته مع بداية كل من النسخة (ز) والنسخة (ج)، ويتوافق في نهايته مع نهاية النسخة (ج)[1]، وفي كل صفحة واحد وعشرون سطرًا، وفي كل سطر حوالي ثماني كلمات، وصفحاتها مقفاة، وهي مكتوبة بخط نسخي جميل، يتخلله بعض الكلمات المكتوبة بخط الرقعة، ومرقمة بشكل متسلسل مضبوط.

وبها زيادة تبدأ من صفحة (221ن) حتى (224ن) تتوافق والزيادة الأولى في كل من (ز) و(ج).

بينما يمثل المجلد الثاني من النسخة (ن) الجزء الثاني من ديوان المعاني، ويقع في ثلاثٍ وتسعين ومائتى صفحة يبدأ ترقيمها من رقم (2) وفى كل صفحة واحد وعشرون سطرًا وفي كل سطر حوالي ثماني كلمات، وصفحاتها مقفاة، وهي مكتوبة بخط نسخي جميل يتخلله بعض الكلمات المكتوبة بخط الرقعة، ومرقمة بشكل متسلسل مضبوط.

وتبدأ بقوله: "بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله على نعمه التامة، وأياديه الخاصة والعامة في إنشاء السحاب الثقال، وإجراء العذب الزلال وتفجير البارد السلسال؛ ليغذو به النجم والشجر ويربب به الحب والثمر، رحمة للأنام ونظرًا

---

[1] لأن النسخة (ز) مبتورة كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

للأنعام فله الحمد أولاً وآخرًا..."

وفى نهايتها ما نصه: "قال أبو هلال -رحمه الله- هذا آخر ما رأينا تضمينه هذا الكتاب وبالله التوفيق، والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين" ويتبع ما سبق فهرست الجزء الثاني من ديوان المعاني لأبي هلال.

والمخطوطة بها بعض الهوامش الخاصة بالتصويب والسقط وتوضيح ما رأى الناسخ غموضه. وبها زيادة غير موجودة في النشرات السابقة للكتاب، تبدأ من (242ن) حتى (246ن) تتوافق تمامًا والزيادة الموجودة في (ز).

خامسًا:

وهناك مصورة أخرى عن نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم: 1874 أدب، رمزت إليها بالحرف (م)، وتقع في مجلدين يمثل المجلد الأول منها الجزء الأول من ديوان المعاني، ويحتوي (303) ورقة تحتوي كل منها صفحتين، في كل صفحة حوالي تسعة عشر سطرًا، في كل سطر حوالي سبع كلمات.

يتراوح الخط المكتوبة به بين الرقعة والنَّسْخ القديم، والبسملة كتبت بخط المحقق.

وبه زيادة وافقت زيادة الجزء الأول في (ز) و(ج) و(ن)، وتقع من صفحة (323) حتى صفحة (326).

أما المجلد الثاني فيمثل الجزء الثاني من ديوان المعاني ويقع في مائة وسبعين ورقة تحتوي كل منها صفحتين، وكتب على غلافها الخارجي بخط حديث (ديوان المعاني لأبي هلال خصوصية 1874، عمومية 41167، ومختومة بخاتم الكتبخانة الخديوية المصرية، ومكتوب (أول) ثم شطبت وكتب بدلاً منها (الجزء الثاني) ثم تبدأ الصفحة الأولى بعنوان الكتاب ومنها: كتاب ديوان المعاني للإمام أبي هلال العسكري -رحمه الله تعالى- آمين، وعليها حواشي من مثل: هذا خط شهاب الدين

أحمد الأديب المغربي صاحب التأليفات الرفيعة، هذا خط الفاضل الشيخ عبد القادر البغدادي شارح شواهد مغني اللبيب وغيره.....

وتحتوي كل صفحة من صفحاتها حوالي سبعة عشر سطرًا، في كل سطر حوالي تسع كلمات وقد كتبت بخط نسخي جميل، وبعض الكلمات مكتوبة بخط الرقعة، على أن العناوين جميعها بخط النسخ ويغلب على الخط الوضوح والتنسيق، وكذا شكل العناوين والعناية الشديدة بها، وشكل أسماء الشعراء وبعض الكلمات، إلا أنها في مجملها تعد غير واضحة إذا ما قورنت بالنسخة (ن). وبها العديد من الحواشي الخاصة بتصحيح ما ارتآه الناسخ خطأً وما شرح غامضه وما وضع يده عليه من سقط في أثناء النَّسْخ، وتقع تلك الحواشي على جانبي الصفحة الأيسر والأيمن وعلى الرغم من كثرتها، والقيمة العلمية للواضح منها، إلا أن أكثرها مضبب غير واضح.

وتبدأ بقوله: "بسم الله الرحمن الرحيم -وقف- الحمد لله على نعمه التامة، وأياديه الخاصة والعامة في إنشاء السحاب الثقال وإجراء العذب الزلال وتفجير البارد السلسال؛ ليغذو به النجم والشجر ويرب به الحب والثمر، رحمة للأنام ونظرًا للأنعام فله الحمد أولاً وآخرًا".

وتنتهي بقوله: "قال أبو هلال -رحمه الله- هذا آخر ما رأينا تضمينه هذا الكتاب وبالله التوفيق والحمد لله حق حمده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين".

وبها زيادة غير موجودة في النشرات السابقة للكتاب، تبدأ من (286م) حتى (291م) تتوافق تمامًا والزيادة الموجودة في (ز) و(ن) إلا في بعض الاختلافات اليسيرة.

سادسًا:

قطعة من الكتاب متضمنة في نسخة أخرى مصورة بمعهد المخطوطات

العربية بالقاهرة، وتقع تحت رقم 2211 أدب وأصلها بالمكتبة الرضوية في مدينة مشهد، رقم النسخة فيها 4404، واسم الكتاب الذي يتضمنها محاسن المجالس لأبي العريف الأندلسي وعدد أوراقها ثلاث وأربعون ورقة، تقع القطعة الخاصة بديوان المعاني في إحدى وثلاثين ورقة منها، وقد رمزت إليها بالحرف (هـ).

والمطالع للصفحة الأولى منها يجد عليها بعض التعليقات من مثل "اطلع عليه بعد انتقال الشيخ -رحمه الله- المعتزلي فطالعه واقتبس من أنواره وجنى من يانع أزهاره وأثماره في شهر ربيع الثاني عام تسعة عشر وألف عفا الله عنه ... مجانبة الهوى والبدعة قال في شرح .... على أصول الحنفي .... وقالت المعتزلة في قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك".

وبمراجعة القطعة على النسخ الأخرى تبين أن بها سقطًا في مواضع عدة منها، وأنها لا تتبع النسخ الأخرى إلا في الشواهد الشعرية، مع اختلاف الترتيب والزيادة والنقص أحيانًا، بالإضافة إلى ذكر أشعار خاصة برثاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم أقع عليها في النسخ الأخرى.

وصفحاتها مكتوبة بخط النسخ القديم ويغلب عليها الضبط، وفي كل صفحة منها سبعة عشر سطرًا، في كل سطر حوالي تسع كلمات، وهي مكتوبة بخط نسخ واضح، وتبدأ القطعة الخاصة بديوان المعاني على النحو الآتي:

"الباب الثاني من كتاب المعاني في الافتخار، قال بعضهم جعلت الدنيا دون عرضي، فآثرها لدي ما صانه وأهونها علي ما شانه.

ابن نباتة:

لَبِسْتُ من الحوادثِ كُل ثَوْبٍ ... سِوَى ثَوْب المذلَّةِ والهَوانِ

الخنساء:

نُهينُ النفوسَ وهَوْنُ النفوسِ ... يَوْمَ الكَريهَةِ أوقَى لَهَا

أبو دلف العجلي:

وكُنْ على الدَّهْرِ فَارِسًا بَطَلاً فإنَّما الدَّهرُ فارِسٌ بطلُ

لابدَّ لِلْخَيلِ أنْ تَجولَ بِنَا والخيلُ أرْحَامُنا التي نصِلُ

وآخر هذه القطعة مبتور -كما جاء في فهارس الشَّنطي[1]- وآخر الموجود فيها من الباب الرابع من الكتاب في التعازي والتسلي والموت والمراثي والصبر على فقد الأقارب: "وقال آخر يا ابن آدم دعا ربك إلى دار السلام فانظر من أين تجيبه إن أجبته من دنياك واشتغلت بالرحلة إليه دخلتها وإن أجبته من قبرك منعتها.

وجد على قبر طبيب مكتوبًا:

قَدْ قلْتُ لمَّا قال لي قَائِلُ قَدْ صَارَ نُعمانُ إلى رَمْسِهِ."

وتتضح أهمية هذه القطعة فيما تتضمنه من روايات صحيحة لبعض ما جاء بها من أشعار[2].

والمطالع للنسخ المخطوطة لديوان المعاني يتبين مخالفة النسَّاخ لبعض ما تعارفنا عليه من قواعد الكتابة في عصرنا الحاضر، فضلاً عن وجود بعض السمات المائزة للطريقة التي اتبعوها في النَّسخ، نوردها على النحو الآتي:

أولاً: تليين النساخ جميعًا للهمزة في نسخهم.

ثانيًا: فصل الأعداد المركبة.

ثالثًا: الخلط بين الألف الممدودة والألف المقصورة أحيانًا.

رابعًا: حذف الألف من كلمات الأعلام المشهورة.

خامسًا: فك المدة في الكلمة أحيانًا.

---

[1] عصام محمد الشنطي، فهرس المخطوطات المصورة (1)، الأدب، القسم السادس 64.

[2] ويتضح هذا في هوامش المقابلة.

سادسًا: عدم كتابة همزة القطع في الأغلب، إن لم يكن على الإطلاق.
سابعًا: حذف واو الجماعة بعد واو أخرى.
ثامنًا: الخلط بين الحروف المتشابهة في الشكل أو اللفظ.
تاسعًا: ترك الياء دون نقطتين في أغلب الكلمات المنتهية بها، ووضعها في أماكن لا ضرورة لها.
عاشرًا: الخلط أحيانا بين الشعر والنثر، فيكتب الشعر وكأنه امتداد للنثر السابق أو اللاحق عليه.

حادى عشر: وضع نقط الإعجام فوق بعض الحروف المهملة دون ضرورة لها.
ثانى عشر: استبدال المدة بالهمزة في كثير من الكلمات.
ثالث عشر: وضع عدد من الرموز في المتن والحاشية، مما يتعلق بالتصحيح أو التوضيح أو غيرها من الأمور الأخرى، نوردها على النحو الآتي:

- (7 – صح): وتعني أن الكلمة من المتن في الأصل، وليست من نسخة مختلفة.
- (–): وتوضع على الكلمة، وتعنى شطبها في أثناء النسخ.
- (O): وتوضع بعد اسم الشاعر وقبل بداية الشعر.
- مد قاعدة حرف اللام في (قال) و(قوله) و(قلت) ومشتقاتها للدلالة على ابتداء القول، وخاصة قبل الشعر.
- (أ هـ): وتعني انتهى، أو نهاية النقل.
- (إلخ): وتعني اختصار الكلام أو الدلالة على حذفه.

والمطالع للنسخ المخطوطة يدرك أن بها بعض الزيادات عن متن ديوان المعاني، وفيما يلي نورد نص هذه الزيادات الموجودة في أوائل بعض النُّسخ وأواخرها مما ليس من الأصل:

أولاً: (ع) في نهايتها زيادة على متن الكتاب، نصها:

"تم الجزء الثالث وتم بتمامه كتاب ديوان المعاني، كتبه الفقير إلى رحمة ربه حسن أبي بكر بن أبي الفضل المقَّري الواسطي في ذي القعدة من سنة ست وثلاثين وستمائة والحمد لله وحده، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير سيجعل الله بعد عسرٍ يسرًا، اللهم صل على سيد الأولين والآخرين وخاتم النبيين والمرسلين محمد النبي وآله الطاهرين وسلم تسليمًا كلما ذكره الذاكرون".

ثانيًا: (ج) في نهايتها زيادة على متن الكتاب، نصها:

"تم في أواخر رمضان المعظم سنة مائتين وثمانية وألف من الهجرة بقلم المذنب المستغفر لربه إبراهيم نجيب الشواربي، النسَّاخ بدار الكتب الخديوية المصرية ونسخه منها بها".

ثالثًا: (ن) في نهايتها زيادة على متن الكتاب، نصها:

"وكان الفراغ من نسخه في يوم الأحد الموافق منتصف شهر رجب الفرد من شهور سنة ألف وثلاثمائة وثمانية وثلاثين هجرية والحمد لله على التمام".

وذلك بإشارة حضرة الحسيب النسيب السيد حسين الحسيني بك، لازال محفوظًا وبعناية الله القدير ملحوظًا آمين".

رابعًا: (م) في بدايتها زيادة على متن الكتاب تتضمن ترجمة لأبي هلال ولشيخه أبي أحمد، نصها:

"الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، أبو هلال العسكري اللغوي، قال أبو طاهر السلفي: سألت الرئيس أبا المظفر محمد بن أبي العباس الأبيوردي بهمدان عنه فأثنى عليه ووصفه بالعلم والعفة، قال: وكان يبزّز احترازًا من الطمع والدناءة والتبذل وذكر فيه فضلاً، وكان الغالب عليه الأدب

والشعر، وله كتاب في اللغة وسمه بـالتلخيص وكتـاب صنـاعتي النظـم والنـثر وهـو مفيد أيضًا، وله جمهرة الأمثال، كتاب معاني الأدب، كتـاب مـن احتكـم مـن الخلفـاء إلى القضاة، كتاب التبصرة، كتاب شرح الحماسـة، كتـاب الدرهـم والدينـار، وكتـاب المحاسن في تفسير القرآن خمس مجلدات، كتاب العمدة، كتـاب فضـل العطـاء علـى العسر، كتاب ما تلحن فيه الخاصة، كتاب أعلام المعاني في معاني الشعر[1]، كتـاب نوادر الواحد والجمع.

وأما وفاته فلم يبلغني فيها شيء غير أني وجدت في آخر كتـاب الأوائـل مـن تصنيفه "وفرغنا من إملاء هذا الكتـاب يـوم الأربعـاء لعشـر خلـت مـن شـعبان سـنة خمس وتسعين وثلاثمائة". هذا ما وجدتـه فـي معجـم الأدبـاء ليـاقوت الحمـوي. ولـه عندي أيضًا كتاب الفروق في اللغة، كالفرق بين العلم والمعرفة، وشيخ هـذا المؤلـف الحسن بن عبد الله بن سعيد بـن إسـماعيل بـن زيـد بـن حكيـم العسكري، أبـو أحمـد اللغوي العلامة مولده يـوم الخميـس لسـت عشـرة ليلـة خلـت مـن شـوال سـنة ثـلاث وتسعين ومائتين، ومات سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة، وكان مـن الأئمـة المذكوريـن بالتصرف في أنواع العلوم والتبحـر فـي فنـون الفهـوم ومـن المشـهورين فـي جـودة التأليف، ومن جملة كتبه صناعة الشعر[2]، كتاب الحكم والأمثال، كتاب التصحيـف، كتاب راحة الأرواح، كتاب الزواجر والمواعظ، كتاب تصحيح الوجوه والنظائر[3].

وفى آخر (م) زيادة أخرى، ولكنها غير واضحة، على أنه يبدو مـن الأجـزاء الواضحة منها أنها -ربما- تذييل من الناسخ فيه نوع من المدح لمن نسخ له الكتـاب وذلك من قبيل قوله: "إن الأمير هـو الـذي يدعـى أميـرًا بعد عدلـه، فـإن غـاب عـن سلطانه ما غاب عـن سـلطان فضلـه.... اسـتطعت قاسـمته فمتنـا جميعًـا أو لقاسـمته

---

[1] وهو ديوان المعاني الذي نحن بصدده.

[2] معروف أن هذا الكتاب من كتب أبي هلال العسكري.

[3] ويبدو أن هذا الكتاب أيضًا من كتب أبي هلال العسكري.

عمري....

هَوِّنْ عَليكَ صروفَ الدَّهرِ والزَّمنِ وكُنْ لنَائباتِ الدَّهرِ مُصْطَبِرًا".

توثيق نسبة زيادات النُّسخ

أولاً: توثيق نسبة زيادة النسخة (ع).

ومما يدعونا إلى الزعم بتوثيق نسبة القطعة التي وقعنا عليها في النسخة (ع) واعتمادها جزءًا ساقطًا من ديوان المعاني تتفرد به النسخة؛ أن نهاية الجزء الساقط قوله: وقلت:

مَاءُ عَيْنٍ يشُوبُه مَاءُ ثَلْجٍ هَلْ رأيتَ الرُّوحَيْنِ يَمْتَزِجَانِ
فَهو طَوْرًا مُكَفَّرُ الأَرْدَانِ وزَمانًا مُصَنْدَلُ الأَعْجَانِ

وفي النُّسخ الأخرى هناك بياض عند ذلك الموضع، وبعده: ومما ورد في المياه:

مِنْ سيولٍ يَمُجُّها الوَادِيانِ وثُلُوجٍ يُذيبُها العَصْرانِ
ذو اسْتِواءٍ إذا جَرَى والتواءٍ هَلْ تأمَّلتَ مزحَفَ الأفعوانِ
فهو حَيْثُ اسْتَدارَ وقفُ لُجَيْنٍ وهو حَيثُ اسْتَطَار سَيْفُ يَمَانِ

وقد تابع ناشر الكتاب ما ذكرناه، فذكر أن هناك بياضًا في النُّسخ[1] في هذا الموضع، هذا فضلاً عن أن الأبيات على وزن وقافية وروي وموضوع واحد، بل إنها متصلة؛ فبين البيت الثاني في نهاية السقط الذي تفردت به (ع) وبين البيت الأول الذي تتفق فيه النسخة (ع) مع بقية النسخ الأخرى تعلق بين شبه الجملة في البيت الثالث (من سيول يمجها الواديان) بالمبتدأ (ماء عين) في البيت الأول.

---

[1] ديوان المعاني 714.

ومما يسترعى النظر أن الأبيات الثلاثة الأخيرة التي اجتمعت النُسخ على إيرادها[1] قد أخل بها كل من مجموعي شعره والمستدرك والزيادات، هذا فضلاً عن البيتين الأولين الذين تفردت بهما النسخة (ع).

ونستطيع أن نقرر ذات الأمر بالنسبة لبداية القطعة التي تفردت بها النسخة (ع)، فهي تتفق في الوزن والقافية والروي مع الأبيات التي تسبق البياض في النُسخ الأخرى.

فآخر بيت توقفت عنده النُسخ عن متابعة النسخة (ع):

والرَّوضُ يَزْهوه عُشْبٌ أخضَرٌ نَضِرٌ   والعُشْبُ يَجْلُوهُ نُورٌ أبيضٌ يَقَقُ

وبداية السقط الذي تفردت به (ع):

فَلاَ تَرَى رَابِدًا إلاَّ لَهُ أَنَقُ   وَلاَ تَرَى رَاتِعًا إلاَّ بِهِ سَنَقُ

هذا من جانب، ومن جانب آخر، فالنسق السردي التأليفي للقطعة التي تفردت بها النسخة (ع) متماثل مع نظيره في ديوان المعاني جميعه، فضلاً عن اطراد نسق النَّسْخ على نفس النمط دون أدنى اضطراب، مما يدعونا إلى الاطمئنان -إلى حد كبير- إلى توثيق نسبة القطعة لديوان المعاني لأبي هلال العسكري.

ثانيًا: توثيق نسبة زيادات النُسَخ الأخرى:

وهما زيادتان أولاهما في الجزء الأول، والثانية في الجزء الثاني، وأحسب أن الناشر للكتاب في نشرته الأولى قد أغفلهما؛ لأنهما تنتميان إلى ما نطلق عليه الآن 'الأدب المكشوف".

وهناك اختلاف حول هذا الأمر، على أن أصوب الآراء -فيما نرى- ما يذهب إلى أن الأدب المكشوف إذا جاء في المصادر التراثية التي تعد للنشر لا يجب

---

[1] وكذلك النشرة المطبوعة.

حذفه أو حذف الكلمات الفاحشة فيه، كما يفعل بعض الناشرين من حذف الكلمة وترك فراغ مكانها أو تحريفها حتى لا يكون نطقها شائنًا على اللسان، والرأي إيرادها ما دام الأمر خاصًا بالنشر العلمي الأكاديمي، حتى لا نشوه تراثنا أو نسقطه، وليس لنا الحق في ذلك.

على أن الأمر إذا تعلق بالجانب التربوي الخاص بتدريس بعض النصوص للناشئة، فيجب حذف مواضع الأدب المكشوف من النصوص التي تعرض عليهم للتقويم والدراسة.

ومما يدعونا إلى توثيق نسبة القطعتين المهمل نشرهما، أن السمت التأليفي المتبع في عرض المعنى الشعري، والأشعار التي يوردها أبو هلال في معرض تناول الشعراء له وتداولهم إياه، ذات السمت المتبع في أبواب وفصول الكتاب الأخرى، وكذا الشعراء الذين يعرض أشعارهم.

ومن جانب آخر، فإن القطعتين كلتاهما تقعان في إطار موضوعي متسلسل في خلال أجزاء السرد التأليفي للكتاب.

وقد جاءت القطعة الأولى مصدَّرة بقوله: "ومن أشعارهم في الأبنة قول ابن الرومي يذكر رجلاً وامرأته..." وكان ذلك في الفصل الثاني من الباب الثالث، وقد خصصه أبو هلال للهجاء، ونستطيع أن نصنف الأشعار التي جاءت في الأبنة تحت باب الهجاء، فلم ترد فيه أشعارًا لأبي نواس وأضرابه ممن يدعون إلى الفجور والتباهي به، وإنما كانت جميعها تدور على الهجاء والانتقاص ممن وصفوا بالأبنة.

وقد جاءت القطعة الأخرى في الجزء الثاني من ديوان المعاني، ضمن الباب الثاني عشر من الكتاب، بعد فصل في تعمية الأشعار وآخر الفصل شعر مُعَمًّى يكنى فيه عن الذَّكَر، وشعر آخر فيه تعمية عن معاني مكشوفة، ويتضح ذلك مما جاء تعليقًا عليها، ونصه: "فقال أيها الأمير إنه كلام رديء أكره أن أستقبلك به، فقال: هاته، قال: أما اللؤلؤة فالبنت، وأما الكرمة من أبيك فالأخت، وأما السبل التي

تَشَعَّبَتْ فالأم لم نطأها بالأقدام ووطئناها بالفعل"[1].

مما يتأدى -فيما أرى- بأبي هلال إلى تخصيص فصل في ذِكْر الذَّكَر، لتداعي المعاني من جهة، ويعضد هذا من جهة أخرى، تصريحه في بداية الباب بأنه: (في صفة أشياء مختلفة يختم بها ديوان المعاني).

ينضاف لما سبق، تصريحه في بداية كتابه أنه جمع فيه "أبلغ ما جاء في كل فن وأبدع ما رُوي في كل نوع من أعلام المعاني وأعيانها إلى عواديها وشذاذها...[2].

كما تعرض أبو هلال لقضية الأدب المكشوف في ديوان المعاني تعقيبًا على بعض الأشعار الخارجة على العرف والدين، قائلاً: "ولولا القصد لجمع أعيان المعاني، والشرط المتقدم، لتركت التشنيع الملفوظ من المنظوم والمنثور. على أن العلماء لو تركوا رواية سخيف الشعر لسقطت عنهم فوائد كثيرة ومحاسن جمة موفورة، في مثل شعر الفرزدق وجرير والبعيث والأخطل وغيرهم، ولو لم يصلح ذكر الفروج بتصريح أسمائها، لكان تسمية أهل اللغة إياها بذلك خطأ، وهذا محال"[3].

ولو كان إسقاط مثل هذه الأشعار أو ما شابهها، مما يخالف العرف والدين صوابًا، لكان جديرًا بمن سبقونا من العلماء والفقهاء أن يسقطوها، وأن يسكتوا عن روايتها وتضمينها كتبهم. ويعضد ما ذهبنا إليه أن ابن قتيبة (276هـ) كان له رأي سديد في هذا الشأن، نذكره بنصه لأهميته، وهو قوله: "وسينتهي بك كتابنا هذا إلى باب المزاح والفكاهة، وما روي عن الأشراف والأئمة فيهما، فإذا مر بك أيها المتزمت حديث تستخفه أو تستحسنه، أو تعجب منه، أو تضحك له، فاعرف المذهب

---

[1] ديوان المعاني 1020.

[2] ديوان المعاني 101.

[3] ديوان المعاني 431.

فيه وما أردنا به. واعلم أنك إن كنت مستغنيًا بتنسكك فإن غيرك ممن يترخص فيما تشددت فيه، محتاج إليه، وأن الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فيهيأ لك على ظاهر محبتك. ولو وقع فيه توقي المتزمتين لذهب شطر بهائه، وشطر مائه، ولأعرض عنه من أحببنا أن يقبل إليه معك. وإنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم لاختلاف شهوات الآكلين. وإذا مر بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو فرج أو وصف فاحشة، فلا يحملنك الخشوع أو التخاشع على أن تصعر خدك، وتعرض بوجهك، فإن أسماء الأعضاء لا تؤثم، وإنما المأثم في شتم الأعراض وقول الزور والكذب، وأكل لحوم الناس بالغيب... ولم أترخص لك في إرسال اللسان بالرفث على أن تجعله هجيراك على كل حال، وديدنك في كل مقال، بل الترخص مني فيه عند حكاية تحكيها، أو رواية ترويها تنقصها الكناية، ويذهب بحلاوتها التعريض، وأحببت أن نجري في القليل من هذا، على عادة السلف الصالح في إرسال النفس على سجيتها، والرغبة بها عن لبسة الرياء والتصنع، ولا تستشعر أن القوم قارفوا وتنزهت، وثلموا أديانهم وتورعت "[1].

ومن اللافت أيضًا التعليق العقلي المتحرر من إسار التقليد والتزمت للأستاذ السيد أحمد صقر على ما ذكره ابن قتيبة، ونصه: "وهذا كلام رائق معجب، ينبغي أن نتلقاه بالتقدير والإجلال، ولاسيما إذا تمثلنا أنه قيل في القرن الثالث، وأن قائله رجل من رجال الدين يؤلف في التفسير والحديث، وينصب نفسه للدفاع عنهما ضد نزعات الشك الفلسفي التي نجمت نواجمها في ذلك العصر"[2].

وهذا الموقف نجده أيضًا عند الجاحظ (ت حوالي 255هـ)، فقد عدَّ مَنْ يتجنب ذكر الأعضاء التناسلية والحكاية عنها، متصنعًا، مرائيًا، يقول: "وبعض من يظهر النسك والتقشف إذا ذكر الحِر والأيْر والنَّيْك تقزز وانقبض. وأكثر من تجده

---

[1] تأويل مشكل القرآن 76.

[2] تأويل مشكل القرآن 76.

كذلك فإنما هو رجل ليس معه من المعرفة والكرم، والنبل والوقار، إلا بقدر هذا التصنع"[1].

وصفوة القول أن القطعتين من ديوان المعاني شكلاً ومضمونًا، وأنّ عدم نشرهما كان لأسباب لا يعتد بها المنهج العلمي السديد، فضلاً عن مخالفته للحفاظ على تراثنا الأدبي الأصيل.

---

[1] رسائل الجاحظ 92/2.

نماذج من مصورات

المخطوطات المعتمد عليها في التحقيق





صفحة الغلاف من النسخة (ع)

الصفحة الأولى من النسخة (ع)

وهي بداية الباب الرابع من "ديوان المعاني"

وقال آخر

والشمس [illegible] الشرق [illegible] كأنها [illegible]

وقال السري

ومن قصور [illegible] والليل أسود [illegible]

بيضاء ذات الشمس [illegible]

ومن بديع ما قيل في [illegible] من شعر المتقدمين قول [illegible]

[illegible] الشمس [illegible]

ومن جيد ما قيل في النار قول أعرابي

فإذا [illegible] الملاءة [illegible]

وخبطت الصباح إذا انثنى [illegible]

وعلى الصباح [illegible] فيها طراز من [illegible]

آخر الباب السادس

والحمد لله وحده

الصفحة الأخيرة من الباب السادس

من " ديوان المعاني " من النسخة (ع)

وتمثل نهاية الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على إلهامه للناشئة وأياديه الخاصة والعامة
في إنشاء السحاب الثقال وإجراء العذب الزلال
وتسخير البارد الشمال ليحدو به الغيم والشجر
وتربية الحب والثمر رحمة للأنام ونظراً للأنعام
فله الحمد أولاً وآخراً والصلوة على نبيه الذي أرسله
بالحق شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً
منيراً وعلى آله المختارين وعترته المنتجبين. وقد رأينا
الحكماء في كل زمان يجتهدون في تقريب الحكمة وتسهيل
سبلها وشرح مشكلها وإيضاح أبوابها وإدناء أسبابها
ليخف تناولها ويقرب متناولها ويرغب فيها كل أحد
ويأخذ منها بنصيب ويغترف من بحرها بذنوب وكنت
جعلت كتابي الموسوم بديوان المعاني مشتملاً على اثني عشر باباً

الصفحة الأولى من الباب السابع من النسخة (ع)

وهي تمثل بداية الجزء الثاني من "ديوان المعاني"

والروض يزهو بعشب أخضر نضر والعشب يجلوه نور أبيض يقق

فلا ترى بابلا إلا له أنق ولا ترى بلقعا إلا به عبق

والغيم إذ صاغ أنوار الربا صنعا وحي ينظمها نور الربا خرق

والقطر در حلال الروض منتثر وقبل أن يأتي الروض منتسق

سقى ديار الذي لو مت من ظمإ ما كنت بالري من أحواضه أثق

منازح قلبه دان محلته فالشمل مجتمع منه ومفترق

ما زال يبتز مني رهن ثغري فالشكل مختلف منه ومتفق

أشكو الهوى بدموع ما دقائقها حتى علقن بجفن دونها الأرق

من أين أحسب للأشجان دمع في الجفون مقبل للذي قلق

حسبي فأنى أفاض الدمع يفضي بي والعود ينظر ما حين يحترق

وقالوا أحسن ما قيل في الرعد والبرق قول لبيد

تسمع الرعد في المخيلة منها كهدير القروم في الأشوال

وترى البرق عارضا مستطيرا مرح البلق جلن في الأجلال

بداية الزيادة من النسخة (ع)

وقلت

وردٌ [illegible] جائرة [illegible] صفو [illegible]

يستغرق الصفو أعلاها وأسفلها [illegible] يروح ببشر عن مكتتم

حتى إذا [illegible] كادت بكثرة لا [illegible] وجه النسيم بالقسم

والجود ما قبل [illegible] جري الماء [illegible] الاحمر [illegible]

لتشهده وقال ابن المعتز في كثرة [illegible]

أترى المقعد [illegible] متصل

وقلت

ما [illegible] فلرأيت الروض [illegible]

[illegible] الاوداب وزمانا [illegible]

[illegible] الوادبان [illegible]

ثم استوى إذ الجري والنوار [illegible]

[illegible]

وقال ابن المعتز

نهاية الزيادة من النسخة (ع)

الصفحة الأخيرة من النسخة (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي
الحمد لله على جلائل نعمه وفواضل
آلائه وقسمه والرغبة اليه فيما يزلف
لديه ويجعل المنزلة عنده ويوجب الحظوة
قبله وصلى الله على خير بريته
محمد وعترته قال الشيخ ابو هلال
الحسن بن عبد الله بن سهل رحمه
الله تعالى جمعت في هذا الكتاب
ابلغ ما جاء في كل فن وابدع ما روي
في كل نوع من الكلام السائر واعيانه
الى عوارضه وشرائطه وتفصيله من
ذلك ما كان عند النظم محكم الرصف
غير مهلهل رخو ولا متجمد فج وهذا
نوع من الكلام لا يزال الاديب يسأل
عنه في المجالس الحافله والمشاهد الجامعه
اذا اريد الوقوف على مبلغ علمه ومقدار
حفظه فاذا سبق اليه بالجواب جل
قدره وفخم امره وان نكص عن
بيانه وشال في ميزانه قلت الرغبة
فيه وانصرفت القلوب عنه وذلك
مثل ما اخبرنا به ابو احمد الحسن
ابن عبد الله بن سعيد رحمه الله
تعالى
قال كان بعض من ينتحل الادب
يريد الدخول في جملة اهل الفضل

الصفحة الأولى من الجزء الأول (ز)

إذا اعتبرت صيدلم
القينه مثل النديم
لا للصغير من
الأمور ولا العظيم
انظر إلى كبر الجسوم
ولا تسل رفع الجسيم
وقالوا انصف بيت قيل في الهجاء قول
حسان . . . .
هجوت محمدا عنه
وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء
فشركما لخيركما الفداء
يقوله في ابي سفيان بن الحارث وفيه
يقول أيضا
أبوك أب حر وأمك حرة
وقد يلد الحران غير نجيب
فلا يعجبن الناس منك ومنهما
فما خبث من فضة بعجيب
ومن أشعارهم في الابنه قول ابن الرومي
يذكر رجلا وامرأته
إذا هي نيكتنيك أجرة نيكها
الأسار ما يجري هناك ويوجز
تميس استه من فضل كعب عروسه
فقبح من شيخ يعول استه حر
وقال

بداية الزيادة في الجزء الأول (ز)

--- ويهتدى بالليل لا بالانجم

حتى كان الليل غير مظلم

فرج بان استمل منه بالدم

كانما رش بماء العندم

فرحت مسرورا ولم يندم

يقول قول الشاعر المقدم

من يلق ابطال الرجال لم يظلم

وهذه الاشعار وان كان فى الفاظها تخشن فانها مختارة لاصابة معانيها وحسن التشبيه فيها وقد اكثر الناس القول فى هذا المعنى وما يجرى مجراه قول الآخر .

من يعشق المرد له حجة

وعذره فى الناس مبسوط ...

ليس كمن يعشق ذا لحية

فى عشق ذى اللحية تخليط

وقال ابن الرومى :

يسير فى لبس العمامة سادرا

ويزعم لبسها لداء مكتم

فقلت له هبنى كما انا لملمته

الست حصين الحلق يا ماضى المقدم

وانت تصيب الصلع والاير منهم

وانت تحب الدبر من المنيم

الا لما الماقبلت ايرا معصبا

بجمرك فما صغط فى عيب المعصم

واخبرنا ابو على بن ابى حفص اخبرنا جعفر بن .

نهاية الزيادة في الجزء الأول (ز)

وقيل الربع من صبابته
ما قيل الربع من قبله احد
وابلغ ما قيل في شدة الحب قول
بعضهم وقد قيل له ما بلغ من حبك
فلانة قال
اني ارى الشمس على حيطانها
احسن منها على حيطان جيرانها
وقال نصر بن الحجاج لامرأة
احبك حبا لو كان فوقك لاظلك
او كان تحتك لاقلك
اخذه بشار فقال
اني لاكتم في الحشا حبا لها
لو كان اصبح فوقها لاظلها
ويبيت بين جوانحي وجدلها
لو بات تحت فراشها لاقلها
وقلت
احبك يا شبيهة الشمس حبا
تفرد بالتمام فلا تمام
فلو القيته ما بين نار
ونار وكان بينهما السلام
وقال ابن الرومي في اجتماع الاضواء
على محبوبته
سلالة نور ليس يدركها اللمس
اذا ما بدا اغضى له البدر والشمس
احسنت الاضواء مجموع صورة
وكان في نفوس الناس في حبه نفس

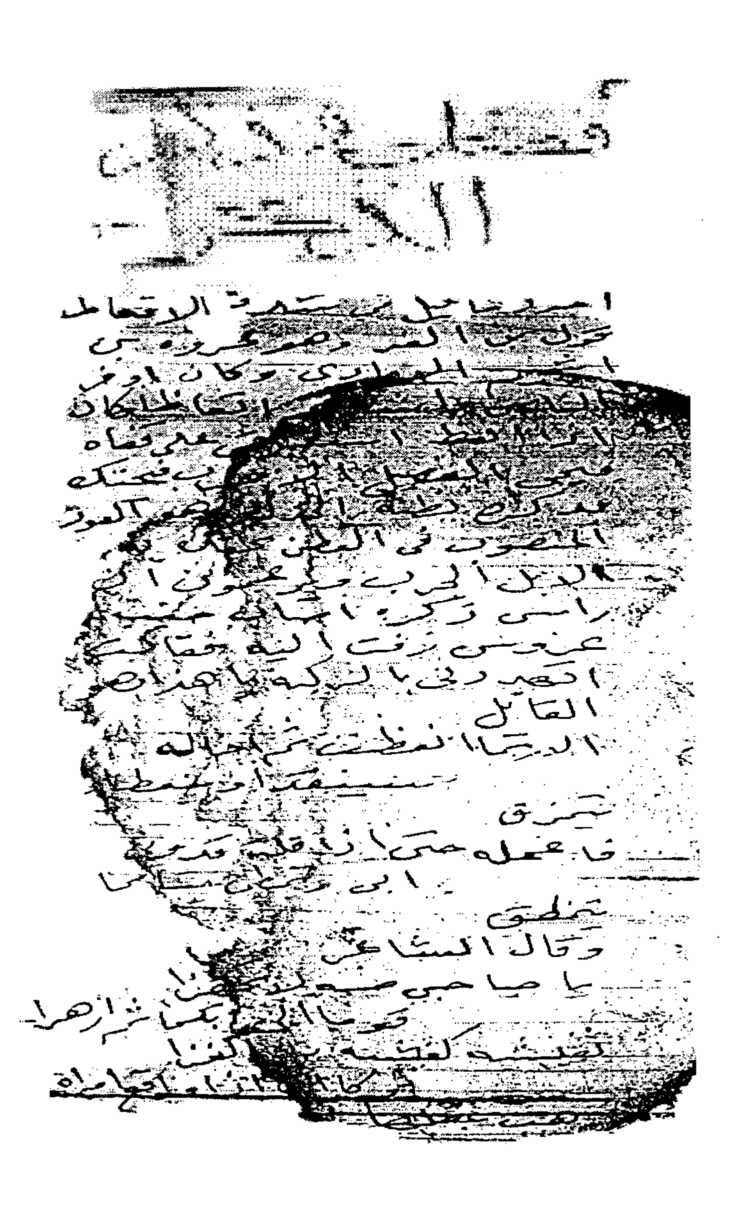
الصفحة الأخيرة من الجزء الأول (ز)

بسم الله الرحمن الرحيم

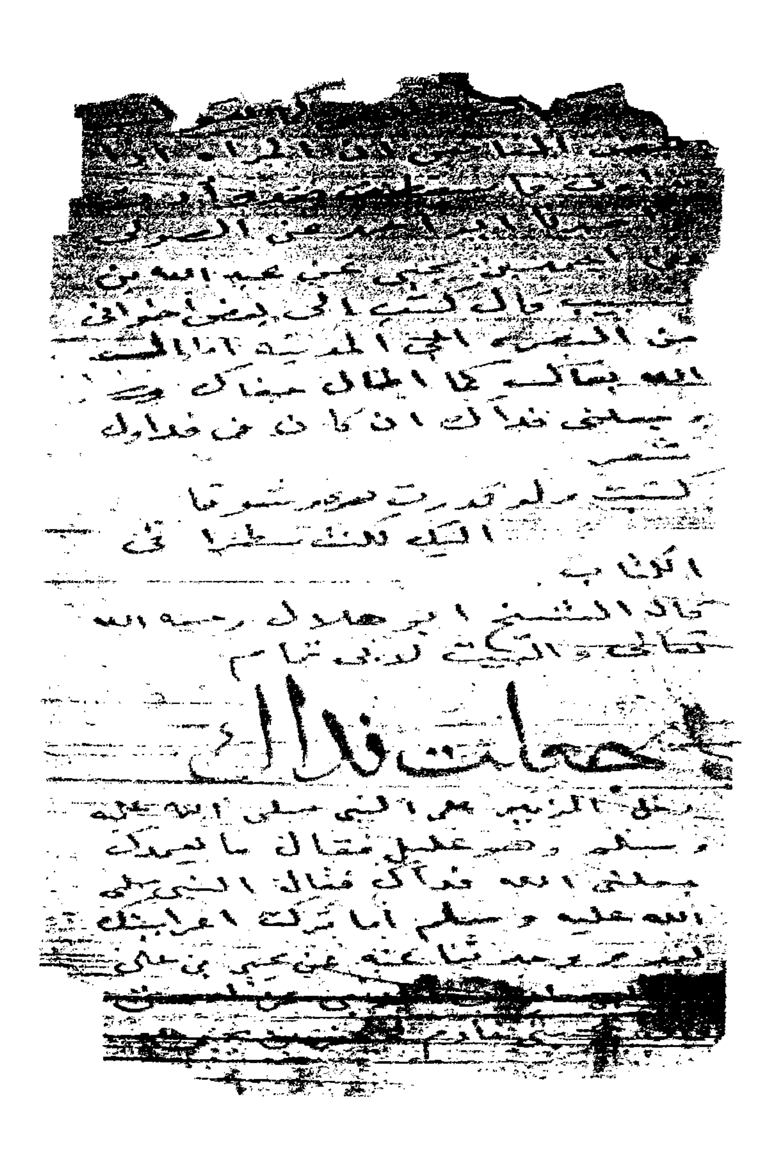
هذا كتاب المبالغ

في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد

الصفحة الأولى من الجزء الثاني (ز)



بداية الزيادة من الجزء الثاني (ز)



قال الشيخ ابو ... رحمه الله تعالى ...

جعلت فداك

دخل الزبير على النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليل فقال ما يجدك جعلني الله فداك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما تركت اعرابيتك

الصفحة الأخيرة من الجزء الثاني (ز)

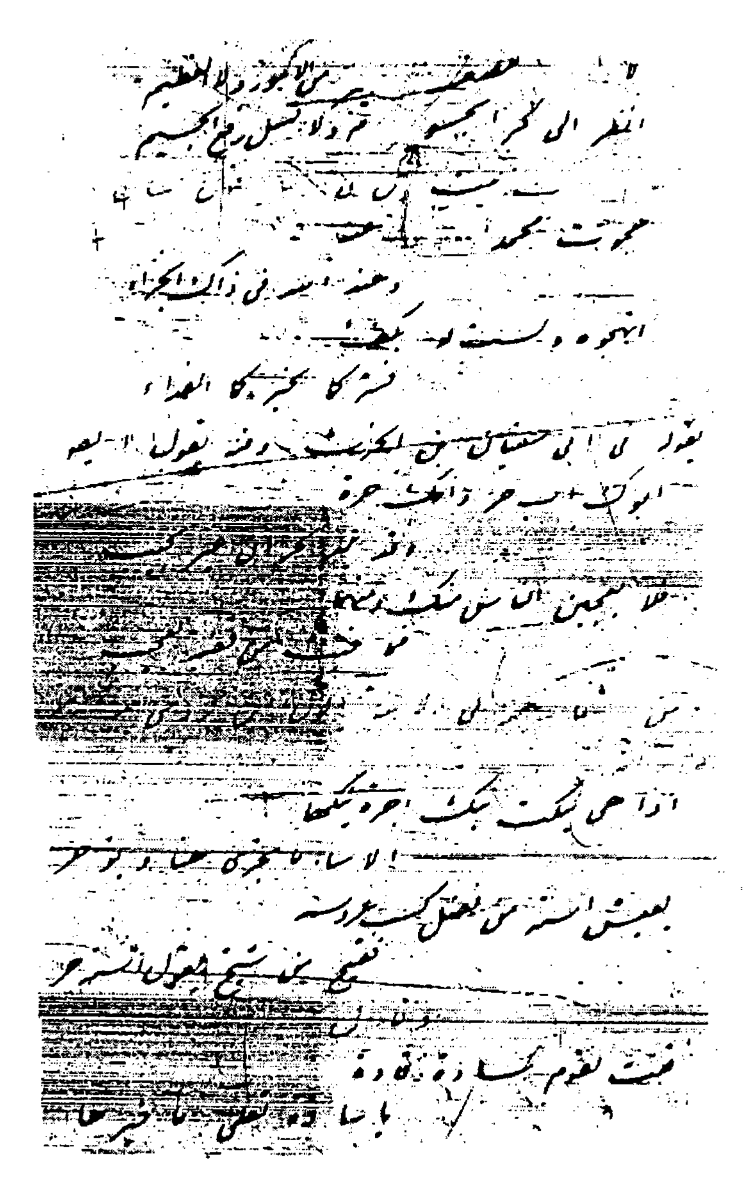
بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله على جلائل نعمه وفواضل آلائه وحمده والرغبة إليه
فيما يزلف لديه ويوجب المنزلة عنده ويوجب الحظوة [illegible]
وصلى الله على خير بريته محمد وعترته

جمعت في هذا الكتاب أبلغ ما جاء في كل فن
والبدع مما روي في كل نوع من أعلام المعاني وأعجبها إلى
[illegible] بها وأسندها وتحريت من ذلك ما كان جيد النظم
محكم الرصف [illegible] لا [illegible] وهذا النوع من الكلام
لا يزال الأديب يسأل عنه في مجالس الخلفاء والمشاهد الجامعة
والأندية [illegible] الوقوف على مبلغ علمه ومقدار حفظه فإن سبق إليه
بالجواب جل قدره وفخم أمره وإن نكص عن مساجلة [illegible] وشال
في ميزانه تلك [illegible] ونبت العيون عنه

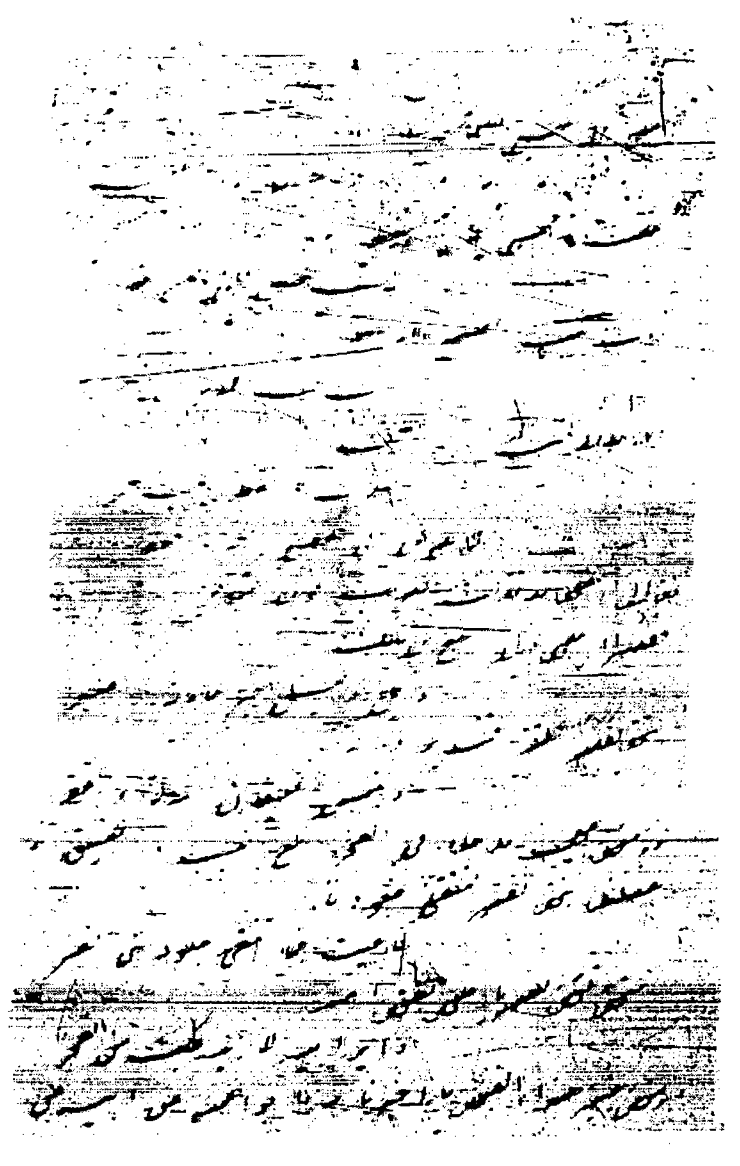
قيل كان بعض من ينتحل الأدب يريد الدخول في جملة
أبي الفضل محمد بن الحسين العميد لما [illegible] وتشفع له في
ذلك جماعة من بطانته فأحضره يوماً وأراد [illegible] ليقف
على مقداره في المعرفة فقال له فيما قال
[illegible] مليا يتفكر فقال أبو الفضل [illegible]

الصفحة الأولى من الجزء الأول (ج)



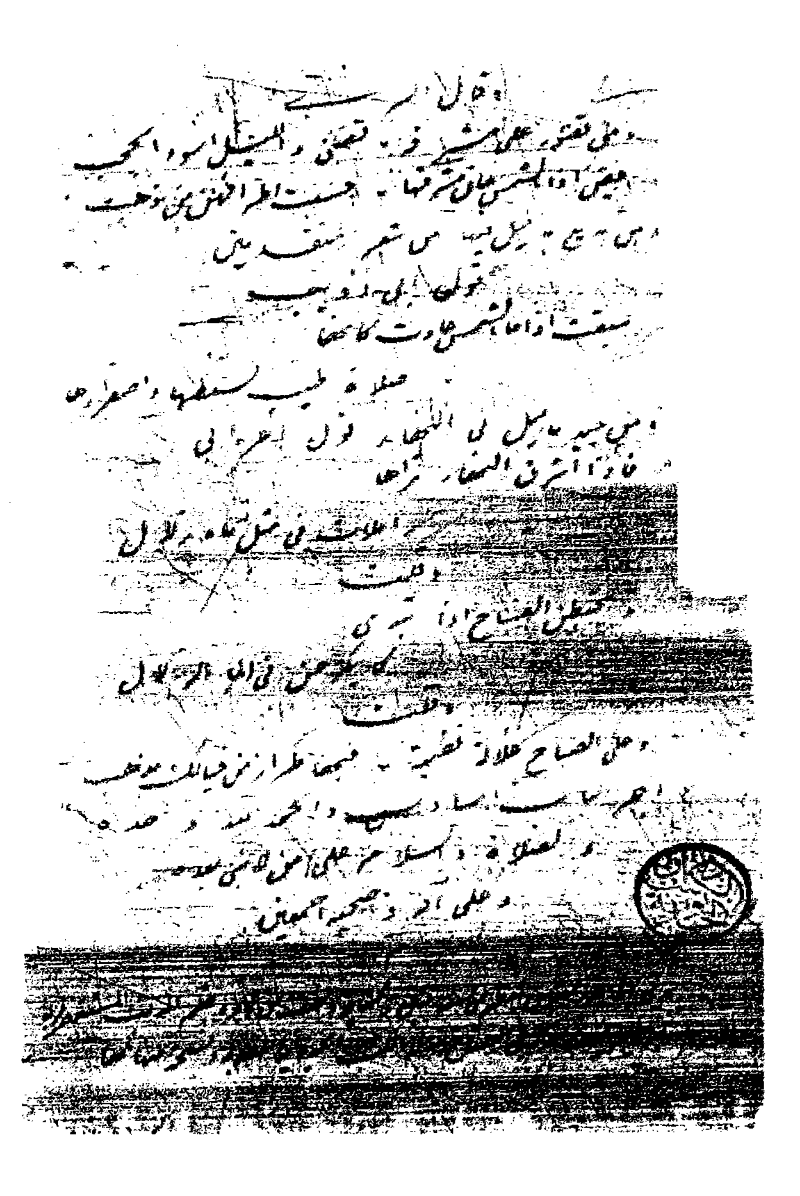
بداية الزيادة في الجزء الأول (ج)

وبها أثر الرطوبة



نهاية الزيادة في الجزء الأول (ج)

وبها أثر الرطوبة



الصفحة الأخيرة من الجزء الأول (ج)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله على جلائل نعمه وفواضل آلائه ونستمنحه

والرغبة إليه فيما يزلف لديه ونستمد المنزلة عنده

ويوجب الحظوة قبله ونسأله الصلاة على خير بريته

محمد وعترته قال الشيخ أبو هلال الحسن بن عبد الله

ابن سهل رحمه الله تعالى جمعت في هذا الكتاب أبلغ

ما جاء في كل فن وأبدع ما روي في كل نوع من أعلام

المعاني وأعيانها إلى أوابدها وشواردها وتخيرت

من ذلك ما كان جيد النظم محكم الرصف غير مستهل

رخو ولا متعسف فج وهذا نوع من الكلام لا يزال الأديب

يسأل عنه في المجالس الحافلة والمشاهد الجامعة

إذا أريد الوقوف على مبلغ علمه ومقدار حفظه فإن

سبق إليه بالجواب جل قدره وفخم أمره وإن نكص

عن ميدانه وشال في ميزانه قلت الرغبة فيه وانصرفت

القلوب عنه وذلك مثل ما أخبرنا به أبو الحسن بن عبد

الله

الصفحة الأولى من الجزء الأول (ن)

وقالوا انصف بيت قيل في الهجاء قول حسان

هجوت محمدا [illegible] عنه — وعند الله في ذاك الجزاء

أتهجوه ولست له بكفؤ — فشركما لخيركما الفداء

يقوله في أبي سفيان بن الحارث وفيه يقول أيضا

أبوك أبو حرب وأعلك [illegible] — وقد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وامرأته

إذا هي نيكت نيك [illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible]

قال

[illegible] — [illegible]

إن [illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible]

فقال [illegible] — [illegible]

هل وضع [illegible] — [illegible]

قد ذكرت [illegible] — [illegible]

[illegible] — الأرض [illegible]

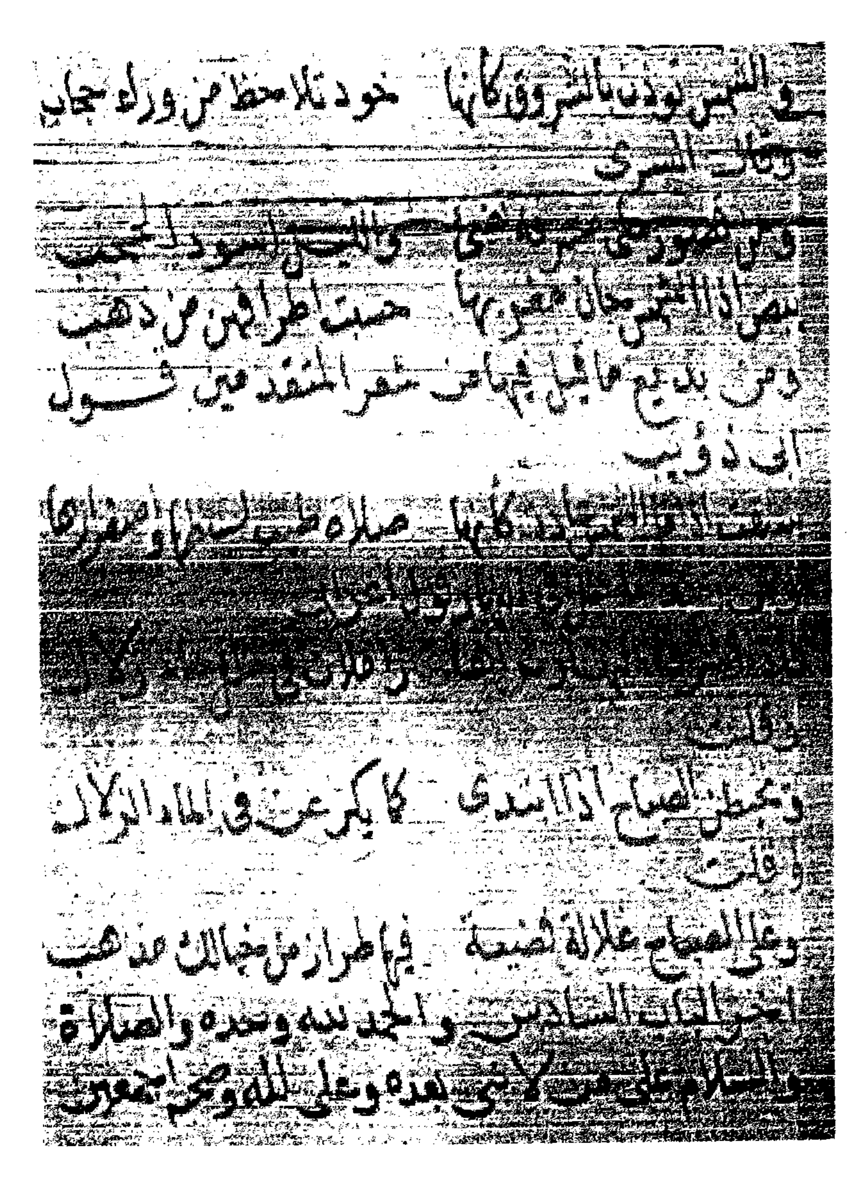
[illegible] — [illegible]

وهذا من [illegible] الذي لا يكاد يقع مثله [illegible]

بداية الزيادة في الجزء الأول (ن)

[illegible] حسن الخلق ماضي العزم
وان [illegible] عن الحلم
الا طالما قلت [illegible] فاحفظ في عيب العم
واخبرنا ابو علي بن ابي [illegible] اخبرنا جعفر بن محمد
قال اهجا ما قالت العرب قول الشاعر
[illegible]
[illegible]
واري عجب ما جاء في [illegible]
غسلنا بني نصر لتنقى جلودها ... فما تنقى جلود بني نصر
متى تلق نصريا على بطن امه ... و[illegible] ابيه لا يدعك من الخبر
ومن غير هذا الفن ما اخبرنا [illegible] ابو احمد عن ابيه عن
[illegible] قال قال ابو [illegible] ابو دلف ينشد
لا يمنعنك خفض العيش في دعة ... نزوع نفسي الى اهلي واوطاني
تلقى بكل بلاد ان حللت بها ... اهلا باهل وجيرانا بجيران
فقالت هذا الام بيت قالته العرب والنزوع ههنا [illegible]
[illegible] هذا البيت ابو دلف الام بيت
قالته العرب لانه يدل على [illegible] رعاية و[illegible] قساوة
[illegible] الرجل الى اوطانه
المناقب التي يعتد بها [illegible] من الدلائل
على كرم الطبيعة ووفور العقل و[illegible] قالت الحكماء حنين الرجل
الى وطنه من علامات الرشد [illegible] من علامات
العاقل

نهاية الزيادة في الجزء الأول (ن)


في الشمس تؤذن بالشروق كأنها خود تلاحظ من وراء حجاب
وقال السري
بيض إذا الشمس ... حسبت أطرافهن من ذهب
ومن بديع ما قيل فيها عن شعر المتقدمين قول
أبي ذؤيب
وقال
وقال
وعلى الصباح غلالة ... فيها طراز من خيالك مذهب
آخر الملك السادس والحمد لله وحده والصلاة
والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين

الصفحة الأخيرة من الجزء الأول (ن)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله على نعمه التامة وأياديه الخاصة والعامة في
انشاء السحاب الثقال واجراء العذب الزلال وتفجير أمواه
الزلال ليغتذي به النجم والشجر ويرب به الحب والثمر رحمة
للأنام ونظرا للأنعام فله الحمد أولا وآخرا والصلاة
على نبيه محمد الذي أرسله بالحق شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وعلى آله المختارين
وعترته المنتجبين وقد رأينا الحكماء في كل زمان يجتهدون
في تقريب الحكمة وتسهيل سبلها وإيضاح أبوابها وإدناء
أسبابها ليخف محملها ويقرب متناولها ويرغب فيها كل
أحد ويأخذ منها بنصيب ويغترف من بحرها بذنوب
وكنت جعلت كتابي الموسوم بديوان المعاني مشتملا
على اثني عشر بابا يتضمنها خمسمائة ورقة فرأيت بعض
الناس يستكبر حجمه ويستثقل نسخه فجعلت كل باب منها كتابا
ينفرد بنفسه ويتميز من جنسه ليقرب أمره ويسهل نسخه
ونشره

الصفحة الأولى من الجزء الثاني (ن)

تخبرنا ما هما و ما سبل تشعبت منك قد سلكناها
لم نمش فيها رثا ولا عجلا ولم نطاها وقد وطيناها
فان تصبها فانت ذو فطن وحاجتي ان تصيب معناها

فقال ايها الامير انه كلام ردي اكره ان استقبلك به فقال هاته قال اما اللؤلؤة فالبنت واما الكرمة من ابنك فالاخت واما السبل التي تشعبت فالأم لم نطاها بالاقدام و وطيناها بالفعل وقالت اخر يذكر دعوة يدعو بها على رجل

وساريه لم تسر في الارض تبتغي محلا ولم يقطع بها البيد قاطع
سرت حيث لم تسري الركاب ولم تنخ لورد ولم يقصر لها القيد مانع
تكر وراء الليل والليل مظلم اذا قرع الابواب منهن قارع
اذا قدت لم يردد الله وفدها على أهلها والله راء وسامع
واني لا رجو الله حتى كأنني ارى بجميل الظن ما الله صانع

فصل

في ذكر الذكر نحو ما قيل في شدة الانعاظ قوت ابن الغز وهو عروة بن اشيم الايادي وكان اوفر الناس متاعا واشدهم انعاظا وكان اذا انعظ استلقى على قفاه فيجي الفصيل الاجرب فيحتك بذكره يظنه الجذل وهو العود المنصوب في العطن يحتك به الابل الجرب ويزعمون ان رأس ذكره اصاب جنب عروس زفت اليه فقالت انهد دني بالركبة باهلي وهو قائل
الا ربما انعظت ثم امخاله سينقد او ينعط او يتمزق
فاعمله حتى اذا قلت قد وفى أبى و تمطى جانحا يتمطق

وقال

بداية الزيادة في الجزء الثاني (ن)

عن نفسه فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة لم ينتشر له فـ
عنها فقالت يا خيبان فقال الخيبان من فتح جرابه ولم يكن
فيه وقال ابو حكيمة

اير تعقف واسترخت مفاصله … مثل العجوز رحتها شدة الكبر
يقوم حين يريد البول منتصبا … كأنه قوس نداف بلا وتر
ولا يقوم اذا ايقظته سحرا … كما يقوم ايور الناس في السحر
كأنه حالف بالله مجتهدا … الا يقوم على انثى ولا ذكر

وقوله ايضا

تقول سليمى ما لايرك لا يرى … اطاربه من بين خصيبك طائر

الى ان قال فيها

فهل ابصرت عيناك قبلي وقبله … فتى غابه عنا ايره وهو حاضر
لقد اوردته الحادثات موارداً … من الذل اعيت ما لهن مصادر

وقال ايضا

تسائلك من اير كثير عناؤه … خلت منه اسباب المنافع اجمع
تغيرت حتى لا يرى فيك شيمة … من الاير الا ان راسك اصلع

ومثل هذا ما يحكى عن بعض الشيوخ انه قال ما بقي عندي
من آلات الجماع الا البصاق وقال آخر ذكري يكايدني يقوم
اذا نمت وينام اذا قمت اشكو الى الله منه

احسن ما قيل في تقبيل اليد

اخبرنا ابو احمد عن الصولي عن محمد بن خالد عن ابي بكر بن
محمد بن خلاد الباهلي عن محمد بن الفضل عن ابي الزناد عن
عبد

نهاية الزيادة في الجزء الثاني (ن)

من احسن معاشرتك وان احب الناس اليك اجداهم بالمنفعة عليك وان اهداهم الى مودتك من اهدى اليك ولذلك اقول

ولقد بلوت الناس ثم سبرتهم وو صلت ما قطعوا من الاسباب
فاذا القرابة لا تقرب قاطعا واذا المودة اقرب الانساب

قال ابو هلال رحمه الله هذا اخر ما رأينا تضمينه هذا الكتاب وبالله التوفيق والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

كان الفراغ من نسخه في يوم الاحد الموافق منتصف شهر رجب الفرد من شهور سنة الف وثلاثمائة وثمانية وثلاثين هجريه والحمد لله على التمام

وذلك باشارة حضرة الحسيب النسيب السيد حسين الحسيني لا زال محفوظا وبعناية الله القدير ملحوظا امين

تم

الصفحة الأخيرة من الجزء الثاني (ن)

الصفحة الأولى من الجزء الأول (م)

وقالوا تصغير بيت قيل في الهجاء قول حسان

هجوت محمدا ... عنه وعند الله في ذاك الجزاء

أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء

بقوله في أبي سفيان بن الحارث وفيه يقول أيضا

أبوك أب حر وأمك حرة وقد يلد الحران غير نجيب

فلا يعجب الناس منك ومنها فما خبث من فضة بعجيب

ومن أشعار العرب في الأبنية قول ابن الرومي يذكر

رجلا وامرأة

إذا هي بلت [illegible] الا ساعدين [illegible]

[illegible] عرسه فقبح من شيخ [illegible]

وقال

قلت لقوم سادة جادة يا سادة تعني ما أخبرها

أن التي تشتكيكم وتلك الناس من أكبرها

ما لي أرى بالتكرير عليكم لا تجوز صاحبتها مقاصيرها

[illegible] سقاها بأدو تعتبرها

فقال شيخ منهم عاقل القوم تفكيرها

هل وضع العيب لنسبتها أم رفع للأفراح تذكيرها

قد ذكرت هذه وقد أنثت تلك والتصغير تصغيرها

أما ترى للعيب قد مكنها الأرض والتدبير تدبيرها

فاغتنب

بداية الزيادة في الجزء الأول (م)

مختارة لإصابة معانيها وحسن التشبيه فيها

وقد اكثر الناس القول في هذا المعنى

ومما جاء فيه قول الآخر

من يعشق [illegible] جنة وشذره في شذر منه مبسوط

[illegible] ذخيرة في [illegible] نجيبة [illegible]

وقال ابن الرومي

يعير في لبس الحلة سادرا ويزهو [illegible] سنهم

[illegible] كما [illegible] صنعة [illegible] في مقدم

وانت تعيب [illegible] والايز [illegible] [illegible] امثالهم

الا لما [illegible] ابراهيما [illegible] في [illegible] نعيم

واخبرنا ابو علي بن ابي حفص [illegible] جعفر محمد قال

اهجى ما قالت العرب قول الشماخ

فقصر [illegible] من [illegible] وكل دليل خير عادته الصبر

[illegible] فقد [illegible] وذلة [illegible] الغني

ومن عجيب ما جاء في الفخر [illegible]

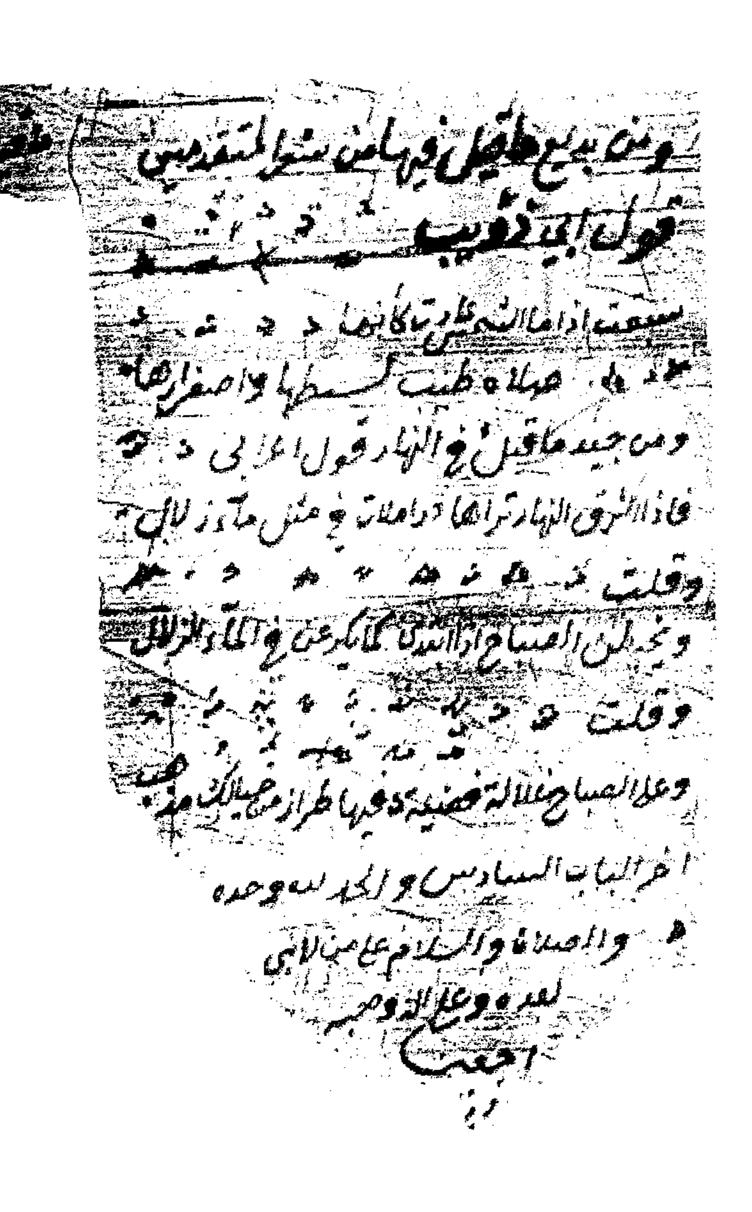
[illegible] فانهما [illegible]

متى يلق [illegible] بطن امه وابن [illegible] لا يدعك من الفخر

ومن غير هذا الفن ما اخبرنا به ابو احمد عن ابيه

عن عسل قال قال ابو سرح سمعني ابو دلف انشد

نهاية الزيادة في الجزء الأول (م)



فصل

ومن بديع ما قيل فيهما من شعر المتقدمين

قول ابي ذؤيب

[illegible] إذا ما الشمس [illegible] كأنها

[illegible] واصفرارها

ومن جيد ما قيل في النهار قول [illegible]

فإذا [illegible] النهار [illegible] في [illegible]

وقلت

[illegible] الصباح [illegible] في [illegible]

وقلت

وعلى الصباح غلالة فضية [illegible] طراز [illegible]

آخر الباب السادس والحمد لله وحده

والصلاة والسلام على من لا نبي

بعده وعلى آله وصحبه

أجمعين

الصفحة الأخيرة من الجزء الأول (م)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمه النامية وأياديه الخاصة والعامة في إنشاء السحاب

الثقال وإجراء العذب الزلال وتجري البارد السلسال ليغذو به

البر والبحر ويرت الحب والثمر رحمة للأنام ونظرا للأنعام فله

الحمد أولا وآخرا والصلوة على نبيه محمد الزكي أرسله بالحق شاهدا

إله المختارين وعترته المنتجبين وقد رأينا الحكماء في كل زمان

وإيضاح أبوابها وأدنا أسبابها ليخف محملها ويقرب متناولها و

ويرغب فيها كل أحد ويأخذ منها بنصيب ويعترف من

بذنوب ولذلك جعلت كتابي الموسوم بدواوين المعاني مشتملا

ليستكثر جمعه ويستثقل نسخه فجعلت كل باب منها كتابا

بمفرده بنفسه ويتميز من جنسه ليقرب أمره ويسهل نسخه

ولتسرع الرغبة إليه ويكثر الانتفاع به إن شاء الله تعالى

هذا كتاب المبالغة

في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد وذكر المياه و

الصفحة الأولى من الجزء الثاني (م)

وشاربهم لم تسر في الارض تبتغي محلا ولم يقطع بها البيد قاطع
سرت حيث لم تسر الركاب ولم تنخ لورد ولم يقصر لها القيد مانع
تكر ورا الليل والليل مظلم اذا قرع الابواب منهن قارع
اذا وقرت لم يردد الله وفدها على اهلها والله راء وسامع
واني لارجو الله حتى كانني ارى بجميل الظن ما الله صانع

فصل في ذكر الذكر

اجود ما قيل في شدة الانعاظ قول ابن الغز وهو عروة بن اشيم
الا يا ذكرت [illegible] الناس [illegible] واشدهم انعاظا وكان اذا انعظ
استلقى على قفاه [illegible] القتيل الاجرب بعمل بذكره [illegible] وهو
العود المعروف في العقل يحمل به الابل الجرب ويزعمون ان راس
ذكره اصاب جبهة عروس زفت اليه فقالت اتهددني بالركبة
يا هذا زهو الشباب

الا ربما انعظت حتى اخاله سينقد او ينعط او يتمزق
فاعمله حتى اذا قلت قد ونى ابى وتمطى جامحا يتمطق

وقال الشاعر

يا صاحبي [illegible] لا يحمرا قوما الى [illegible] ازهرا
[illegible] لتبتسما [illegible] وكانت اذا وانع امراة ذهب عقلها

بداية الزيادة في الجزء الثاني (م)

وقال ايضا

شيبتك من ابن كثير عنا وجلت منه اسباب النابع اجمع

تغيرت حتى ما يرى فيك شبهة من الابن الا ان راسك اصلع

ومثل هذا ما يحكى عن بعض الشيوخ انه قال ما بقي عندي من

الات الجماع الا البصاق وقال آخر ذكري بين يدي يقوم اذا نمت

وينام اذا قمت اشتكي الى الله منه

احسن ما قيل في تقبيل اليد

اخبرنا ابو احمد عن الصولي عن محمد بن خالد عن ابي بكر بن محمد بن خلاد الباهلي عن

ابن ... عن ابي الزناد عن عبد الرحمن عن ابن ابي ليلى عن عبد الله بن

عمر قال كنت في غزوة في بعض مصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلقينا العدو فحاص الناس حيصة فكنت فيمن حاص فلما حصنا

قلنا الى انفسنا كيف ننظر في وجوه القوم وقد بؤنا بغضب من

الله ثم قلنا ناتي المدينة فنبيت بها ثم نخرج فلا يرانا احد فلما اتينا

المدينة قلنا لو عرضنا انفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما خرج الى الصلاة قلنا يا رسول الله نحن الفرارون فقال

انتم الكرارون فقبلنا يده ثم قلنا يا رسول الله انا هممنا

... فقال انا فئة المسلمين ثم قرأ الا متحرفا لقتال

نهاية الزيادة في الجزء الثاني (م)

ما تعذبت به طول صدري فتغير منه ابن طاهر

وحدثني ابو احمد عن ابيه عن احمد قال حدثني ابو دعامة [illegible]

قال كتب العتابي الى مالك بن طوق يستزيده ويستشفع به ويدعوه

الى صلة الرحم والقرابة بينهم وبينه وكانما كنت ان قربتك من

قرب منك خيره وان ابن عقل من عم نفعه وان عشيرتك من

احسن بما ستريك وان احب الناس اليك اجلهم بالمنفعه

عليك وان اهدانا الى مودتك من اهدى اليك وانا لا نزال

والله يلزمك الناس ثم استبدتهم ووصلت ما قطعوا من الاسباب

فاذا القرابة لا تقرب قاطعا واذا المودة [illegible]

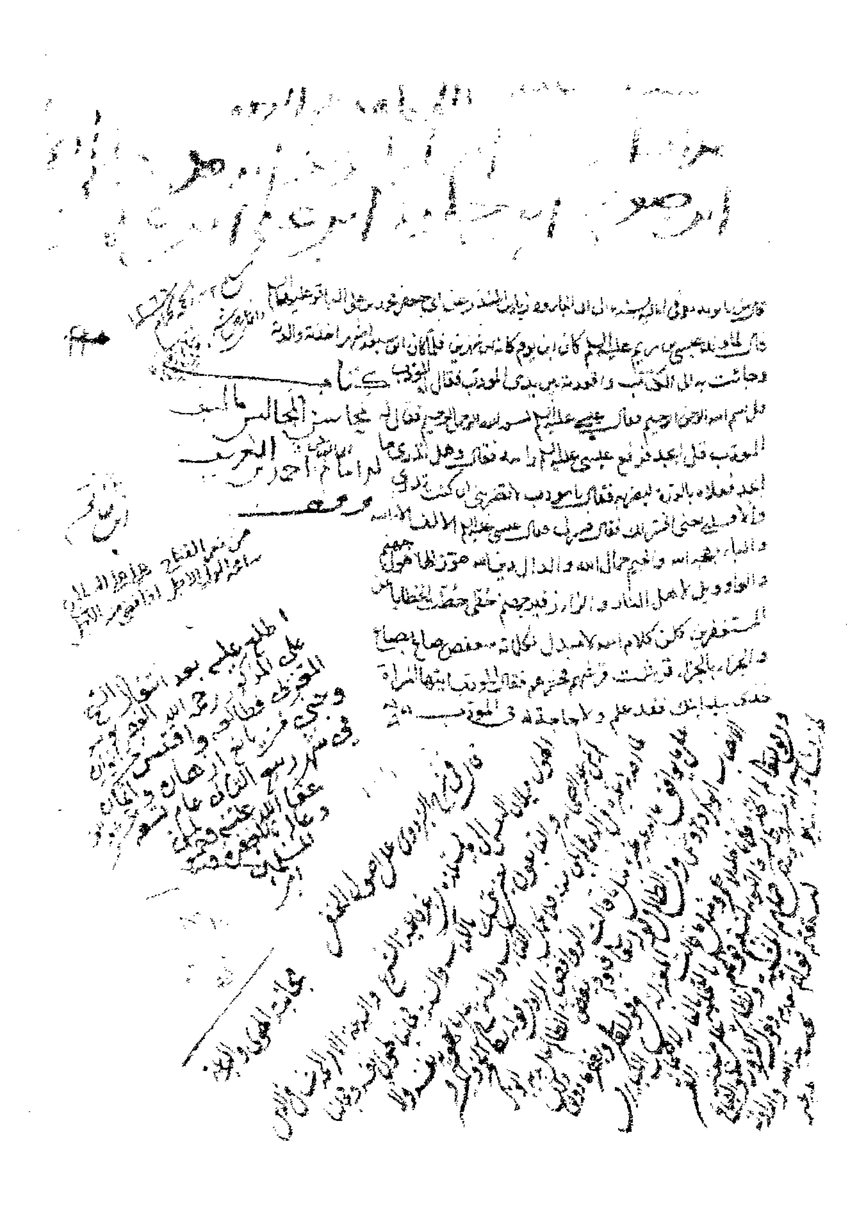
قال ابو هلال رحمه الله [illegible]

[illegible]

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

[illegible]

الصفحة الأخيرة من الجزء الثاني (م)



صفحة العنوان من النسخة (هـ)

أوما علمت بأن فيه فضائلاً أنس الوحيد وراحة المشتاق
وبلاغة تحلو العقول وحكمة ما إن يزال يبث في الآفاق

الباب الثاني

من باب المعاني في الامتحان

قال بعضهم جعلت الرشاد دون عرضي فآثرها لدي ما صانه وأهونها علي ما شانه

ابن نباتة

لبست من الحوادث كل ثوب سوى ثوب المذلة والهوان

الخنساء

نهين النفوس وهون النفوس يوم الكريهة أوفى لها

أبو دلف العجلي

وكن على الدهر فارساً بطلاً فإنما الدهر فارس بطل
لابد للخيل أن تجول بنا والخيل إن جاءنا التي نصل
فمرة بالجنين ننعلها ومرة بالدماء تنتعل
حتى ترى الموت تحت رايتنا تطفأ نيرانها وتشتعل

آخر

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم إني أخاف عليكم أن أغضبا

بداية القطعة الخاصة بديوان المعاني من النسخة (هـ)

ما اعددت لك فما اعددت لي ○ وكان جعفر بن محمد صلوات الله عليه
ربما اتى القبور ليلا ويقول يا اهل القبور ما لي اذا دعوتكم لا تجيبون لي
ثم يقول حيل والله بينهم وبين الجواب وكاني اكون مثلهم ثم يستقبل
القبلة الى طلوع الشمس ○ وكان بعض السلف يقول يا ايها المقبور
في قبره والمتخلي في القبر بوحدته والمستانس في بطن الارض
باعماله ليت شعري باي اعمالك استبشرت وباي اخوانك اغتبطت
ثم يبكي حتى يبل عمامته ثم يقول استبشر والله باعماله الصالحة
واغتبط والله باخوانه المتعاونين على طاعة الله تعالى وكان
اذا نظر الى القبور جاز كما يجوز الثور ○ وجد على قبر مكتوبا
يناجيك احداث وهن سكوت وسكانها تحت التراب خفوت
ايا جامع الدنيا لغير بلاغه لمن تجمع الدنيا وانت تموت
وكان بعضهم يقول يا اماه ليتك كنت عقيما ان لابنك في القبر حبسا
طويلا ومن بعد ذلك منه رحيلا ○ وقال اخر يا ابن ادم دعاك
ربك الى دار السلام فانظر من اين تجيبه ان اجبته من دنياك
واشتغلت بالرحلة اليه دخلتها وان اجبته من قبرك منعت
وجد على قبر طبيب مكتوبا
قد قلت لما قال لي قائل قد صار لقمان الى رمسه

الصفحة الأخيرة من النسخة (هـ) وبها النقص



كتاب
ديوان المعاني

تأليف

أبي هلال العسكري

المتوفى بعد سنة 395 هـ

تحقيق

أحمد سليم غانم

به زيادات، وقوبل على أصول تنشر لأول مرة

المجلد الأول



بسم الله الرحمن الرحيم

[1ز] الحمد لله على جلائل نعمه؛ وفواضل آلائه وقسمه، والرغبة إليه فيما يزلف لديه، ويمهد المنزلة عنده ويوجب الحظوة قبله، والصلاة[أ] على خير بريته محمد ﷺ وعترته.

قال الشيخ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل -رحمه الله تعالى-[ب]: جمعت في هذا الكتاب أبلغ ما جاء في كل فن، وأبدع ما رُوي في كل نوع من أعلام المعاني وأعيانها إلى عواديها[ج] وشذاذها[د]، وتخيّرت[هـ] من ذلك ما كان جيد النظم محكم الرصف غير مهلهل رخو ولا متجعد فج، وهذا نوع من الكلام لا يزال الأديب يسأل عنه في المجالس الحافلة والمشاهد الجامعة إذا أريد الوقوف على مبلغ علمه ومقدار حفظه، فإن[و] سبق إليه بالجواب جل قدره وفخم أمره، وإن نكص عن ميدانه وشال في ميزانه قلّت الرغبة فيه وانصرفت القلوب عنه، وذلك مثل ما أخبرنا عنه أبو أحمد الحسن[ز] بن عبد الله بن سعيد[1] رحمه الله تعالى قال: كان بعض من ينتحل الأدب يريد الدخول في جملة أبي الفضل [2ز] محمد بن الحسن بن العميد[ح] لمنادمته، وشفع له في ذلك جماعة من بطانته فأحضره يومًا وفاوضه ليقف على مقداره في المعرفة فقال له فيما قال: ما أحسن ما قيل في

[أ] وفي الصلاة (ج) و(م) و(ن).

[ب] ساقط من (ج) من قوله: قال الشيخ: ... إلى رحمه الله تعالى.

[ج] عوازبها (ط). [د] وشذاتها في (ج) و(ن) و(م). [هـ] وتحيلت في (ز).

[و] فإذا في (ز). [ز] ساقطة من (ج). [ح] ساقطة من (ج).

---

[1] هو أبو أحمد العسكري خال أبو هلال وأهم شيوخه. ونسبته إلى عسكر مكرم، بلد من نواحي خوزستان (ت 382هـ). معجم الأدباء 911/2 - 918 وإنباه الرواة 310/1 - 312 وأعيان الشيعة 144/22.

صفة شعر؟ فبقي مليًا يتفكر فقال أبو الفضل: فند عند خاطرك حُداجة، ثم قال: هات أيها الشيخ، فقلت: أحسن ما قاله قديم في ذلك قول الشاعر:

فإنْ أهلكْ فقد أبقيتُ بعدي قوافي[أ] تُعجبُ المتمثلينَا
لذيذاتُ المقاطعِ محكماتٍ لو أنَّ الشعرَ يُلبَسُ لارتُدينَا[1]

وأحسن ما قاله محدَث قول أبي تمام[2]:

ووالله لا أنفكُّ[ب] أهدي شواردًا إليك يَحملنَ الثناء المنخلاَ[ج]
تخالُ به بُردًا عليك محبّرًا وتحسبها[د] عقدًا عليك مُفصَّلاَ
ألذُّ من السلوى[هـ] وأطيبُ نفحةً من المسكِ مفتوقًا وأيسرُ محملاَ
أخفُّ على رُوح[و] وأثقلُ قيمةً وأقصرُ في سمعِ الجليسِ وأطولاَ
ويُزهى بها[ز] قومٌ ولم يمدحوا بها[ح] إذا مثّل الرّاوي بها[ط] أو تمثلاَ[3]

وقوله:

[3ز] إنّ القوافيَ والمساعيَ لم تَزَل مثلَ النظَامِ إذا أصابَ فريدَا
هي جوهرٌ نثرٌ فإن ألّفته بالشعرِ صارَ قلائدًا وعُقودَا

[أ] قواف في (ج) و(م).
[ب] فوالله ما أنفك في (ج) و(م) و(هـ) و(ن).
[ج] المبجلا (الديوان).
[د] وتحسبه في (هـ) و(ن) و(م).
[هـ] النحوى (النورين)، الشكوى (هـ).
[و] قلب (الديوان).
[ز] به في النسخ والتصويب من (ط).
[ح] يمدحوا به في (ز) ، وما مدحوا به (هـ).
[ط] به أو في (ج) و(ن).

---

[1] الثاني في دلائل الإعجاز 513.
[2] هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي. وفيات الأعيان 121/1 ومعاهد التنصيص 38/1 والخزانة 172/1 وتاريخ بغداد 248/8 وشذرات الذهب 72/2.
[3] ديوانه 109/3، 110 (التبريزي) و319/2، 320 (الصولي) والثالث والرابع في كتاب النورين للحصري 101.

فــي كُــلّ مُعــتركٍ وكــل مقامــةٍ   يــأخذْنَ منهـــا ذِمَّـــةً وعهـــودَا
فــإذا القصــائدُ لــم تكــن خفراءهـــا   لـم تـرضَ منهـا مَشـهدًا[أ] مشـهودَا
من أجـل ذلـك كـانت العُـرُب الأُلـى   يدعــون ذلــك سُــؤْدَدًا محــدودَا
وتنـد عندهــم[ب] العُلَــى[ج] إلا عُلَــى   جعلت لها مُرَرُ القريض قيودَا[1]

قال: وبقي الرجل لا يفيض بكلمة ثم خرج ولم يعد. قوله: (فِند) يعنـي أن خاطره بطيء. (وفِند) هذا مخنث كان بالمدينة مولى لعائشة بنت أبي وقاص، وكانت بعثته ليقتبس نارًا فأتى مصر وأقام بها سنة، ثم جاء بنار وهو يعدو فعثر فتبدد الجمر فقال تعست العجلة فقالت فيه:

بعثتُــك قابسًـــا فلبثـــتَ حَـــولا   متى يأتي غيـاثُك مَن تغيثُ[2]

وقال الشاعر:

مــا رأينـــا لغـــرابٍ[د] مَثَـــلا   إذ بعثنـــاه لحمـل المِشْـملَةَ[هـ]
[ز] غــير فِنــد أرســلوه قابسًـــا   فثــوى حــولاً وســبَّ العَجَلـةْ[3]

فتمثلتْ العربُ به فقالت: "أبطأ من فِند". وحُداجة رجل يُضرب به المثـل فـي السـرعة

[أ] شاهدًا في (ن) و(م).
[ب] البيت ساقط من (ج).
[ج] الأعلى في النسخ والتصويب من (الديوان).
[د] الغراب في (ز)، غراب اسم رجل في حاشية (م).
[هـ] يُروى بكسر الميم الأولى وفتحها. فالكسـر علـى أنـه الكساء تجمع فيـه مقدمـة النـار بآلاتهـا، والفتح على أنه مهب الشمال. (ط).

---

[1] ديوانه 421/1، 422 (التبريزي) و409/1، 410 (الصولي).
[2] لعائشة بنت أبي وقاص في جمهرة الأمثال 250/1.
[3] جمهرة الأمثال 250/1 والأول في اللسان (شمل) بدون عزو.

فقيل: "أسرع من حداجة".

وممن سبق إلى الجواب عن هذا النوع فحظي النضر بن شميل(1)، أخبرنا أبو أحمد(أ) الحسن بن عبد الله بن سعيد قال: حدثني أبي قال: حدثنا إبراهيم بن حامد قال: حدثنا أبو بشر(ب) محمد بن ناصح الأصبهاني عن النضر بن شميل المازني، قال: كنت أدخل على المأمون(2) في سمره، فدخلت عليه ذات ليلة وعليَّ قميص مرقوع، فقال: يا نضر ما هذا القشف؟(ج) فقلت: يا أمير المؤمنين أنا شيخ ضعيف وحرّ مرو شديد فأتبرد بهذه الخلقان، قال: لا ولكنك قشف فأجرينا الحديث إلى أن أخذ المأمون في ذكر النساء فقال: حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ "إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سدادٌ من عَوَز"(3) [٦ز] فقلت: صدق يا أمير المؤمنين هشيم، حدثنا عوف بن أبي جميلة عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سِداد من عَوَز" قال: وكان متكئًا فاستوى جالسًا فقال: يا نضر كيف قلت سِداد؟ قلت: يا أمير المؤمنين السَّداد ههنا(د) لحن قال: ويحك أتلحنني؟! قلت: إنما لحن هشيم وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه، قال: فما الفرق بينهما؟ قلت: السَّداد القصد في الدين والسبيل، والسِّداد البلغة وكل ما

(أ) ساقطة من (ج).

(ب) بشير في (ز).

(ج) القشف: رثاثة الهيئة.

(د) هنا في (ز).

---

(1) هو النضر بن شميل بن خرشة بن زيد بن كلثوم، المازني البصري النحوي، (ت 204هـ). سير أعلام النبلاء 210/8- 212.

(2) هو المأمون الخليفة أبو العباس، عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي، جرت بينه وبين الأمين حروب ومنازعات شديدة على الخلافة إلى أن قتل الأمين. سير أعلام النبلاء 44/9- 54 وفوات الوفيات 2/ 235- 239.

(3) الحديث في صحيح الترمذي 428/3، عن مكتبة الأسرة الإلكترونية.

سددت به شيئًا فهو سِداد، قال: وتعرف العرب هذا ؟ قلت: نعم العرجي[1] يقول:

أضاعوني وأيَّ فتًى أضاعوا ... ليوم كريهةٍ وسِداد ثَغْرِ[2]

قال: قبَّح الله مَنْ لا أدب له، ثم أطرق مليًا ثم قال: أنشدني أخلب بيت قالته العرب قلت حمزة بن بيض[3] يقول في الحكَم بن مروان :

يقولونَ لي والعُيونُ هازِعَةٌ[أ] ... أقِم علينا يومًا فلَمْ أُقِمِ

أيَّ الوجوهِ انتجعْتَ قلتُ لها [6ز] ... وأي وجهٍ إلا إلى الحَكَمِ

متى يَقُلْ صاحِبا سُرادقه[ب] ... هذا ابن بِيض بالبابِ يبتسمِ

قدْ كنتُ أسلمتُ فيك مقتبلا ... هيهات أدخِل فاعطني سلِمى[ج][4]

فقال: أحسن ما شاء، أنشدني أنصف بيت قالته العرب قلت: ابن غزوية المدني[د] حيث يقول:

[أ] تقول لي والعيون هاجعة في (ك)، والعيون جازعة (ط)، وهي ساقطة من (ج)، الهزع: الاضطراب. [ب] حاجبًا، سرادقه (ط)، سرادق في (ج) و(ن) و(م).

[ج] هيهات أدخل أو متى سلمى في النسخ والتصويب من (ط). [د] أبو عروة المدني (ك).

---

[1] هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، ولُقب بالعرجي لأنه كان يسكن قرية "العرج" قرب الطائف. كان من شعراء قريش واشتُهر بالغزل (ت نحو 120هـ). أمالي القالي 161/1 والأنساب للبلاذري 114/5 والتذكرة السعدية 354 وسمط اللآلي 422.

[2] ديوانه 34 وهو له في الحماسة البصرية 1702/4 وإيضاح شواهد الإيضاح 116/1 والإيضاح في علوم البلاغة 596.

[3] هو حمزة بن بيض بن نمر بن عبد الله بن شمر الحنفي، من بني بكر بن وائل، شاعر مجيد من فحول شعراء الدولة الأموية، عاش في الكوفة واشتهر بالخلاعة والمجون، وشعره فصيح، متين، وأكثره في الفخر، المديح، العتاب، الهجاء. الحيوان 454/5 والأغاني 142/16- 163 والمؤتلف والمختلف 141.

[4] معجم الأدباء 1218/3 و2759/6 وما عدا الرابع في مجالس العلماء 153 والمنتخل 315/1.

إنِّـي وإنْ كــان ابـنُ عمـي واغِـرًا ... لمَزاحـمٌ مـن خَلْفِـه[أ] وورائِـهِ
ومُمِده نَصــري[ب] وإنْ كــان امـرأ ... مُتَزَحزِحًا فـي أرضـه وسـمائِهِ
وأكــونُ والـــي ســرِّهُ فأصُونُــه ... حتى يَحِيـنُ عَلـيَّ وَقْـتُ أدائِـهِ
وإذا الحَوَادثُ أجْحَفَــتْ بسـوامِه[ج] ... قُرِنَـتْ صَحيحتُنــا إلـى جربائِـهِ
وإذا دعـا باسمي لـنَركبَ[د] مركبًـا ... صعبًا قعدتُ له على سيسـائِهِ[هـ]
وإذا رأيـــتُ لـــه رداءً نــاضرًا ... لـم يُلْفِنـي مُتَمنيًـا لردائِــهِ[1]

فقال: أحسن ما شاء، أنشدني أقنع بيت للعرب، قلت: الراعي حيث يقول:

أطْلُبُ ما يطلبُ الكريمُ من الـرِّزق ... لنفســي فـــأُجمِلُ الطَّلَبَـــا
وأحلُبُ الـذرة الصفـاءَ[و] ولا [7ز] ... أجهِـد أخــلافَ غيرهـا حَلَبَـا
إنــي رأيــت الفَتـــى الكريــمَ إذا ... رَغَّبتـه فــي صنيعــةٍ رَغِبَـا
والنَّـــذلُ لا يطلـــبُ العـــلاءَ[ز] ولاَ ... يُـــعطيك شيئًـــا إلا إذا رهِبَـــا
مثـلُ الحمـــارِ الموقــعِ الســوء لا[ح] ... يُحْسِـنُ[ط] شـيئًا إلا إذا ضُرِبَـا
ولَـــمْ أجـــد غُـــرةَ الخلائـــقِ[ي] ... إلا الدينَ لما اعتبرتُ والحَسَبَا

[أ] غائبًا، لمدافع من دونه (الحماسة).
[ب] وممده بصري في النسخ والتصويب من (ك).
[ج] السوام: الإبل.
[د] وإذا عدا يومًا ليركب (الحماسة).
[هـ] السيساء: بالكسر منتظم فقار الظهر.
[و] الغرة الصيفي في (ج).
[ز] والعبد لا يطلب العلا فى (ج)، (ط).
[ح] السو لا في النسخ والتصويب من (ك) و(ن).
[ط] لا يحمل شيئًا (ط).
[ي] عدة الخلائق (ط).

---

[1] عدا الرابع فى معجم الأدباء 2759/6، 2760 والأول والثاني والرابع فـي حماسـة أبـي تمام بشرح أبي علي الفارسي 300/3، 301 والأول والثاني والـرابع والخامس فـي الحماسـة بشـرح الأعلم الشنتمري 872/2، 873 والثاني في مجالس العلماء 154.

قــد يُــرزَقُ الخــافِضُ[أ] المقيــمُ ومـــا شــدَّ لعنــسٍ[ب] رَحْــلاً ولا قتبَـــا
ويُحْرَمُ الرِّزْقَ[ج] ذو المطيــةِ والرحــل ومَـــن لا يَـــزالُ مُغْتَرِبَـــا[1]

فقال أحسن ما شاء، ما مالك يا نضر؟ فقلت: أريض لي بمرو أتصابها وأتمذدها[د] قال: أفلا نفيدك مع ذلك مالاً؟ قلت: إني إلى ذلك محتاج قال: فأخذ القرطاس وكتب ولا أدري ما كتب، قال: كيف تقول من التراب إذا أمرت أن تترب؟ قلتُ: أتربه، قال: فهو ماذا؟ قلت: مترب، قال: فمن الطين " قلت طِنه، قال: فهو ماذا؟ قلت: مطين، قال: هذه أحسن من الأولى، ثم قال: يا غلام أتربه وطِنه، ثم صلى بنا العشاء ثم قال لخادمه: تبلغ معه إلى الفضل بن سهل، فأتيته [8ز] فلما قرأ الكتاب قال: يا نضر إنّ أمير المؤمنين أمر لك بخمسين ألف درهم فما كان السبب؟ فأخبرته ولم أكذبه، فقال: لحنت أمير المؤمنين فقلت: كلا إنما لحن هشيم، وكان لحانة، فتبع أمير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفقهاء، فأمر لي الفضل بثلاثين ألفًا فأخذت ثمانين ألفًا بحرف استفاده مني.

وأخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا الصولي، قال: أخبرنا أحمد بن يحيي المهلبي قال: حدثني أبي قال: جرى في مجلس الواثق بالله تعالى ذكر ما قيل في أصحاب النبيذ، فأمرت أن يسأل أبو محلم عن أحسن ما قيل في ذلك فسُئِل بعد أن أُحضِر فقال: أحسنه قول حكيم، وهو شاعر عصره النمر بن توْلب العُكلي[2]:

[أ] الخافق في النسخ والتصويب من (ط).

[ب] لعبس (ك)، لعيش في النسخ والتصويب من (ط)، (البصرية).

[ج] المال (البصرية).

[د] وأتمززها (ك).

---

[1] للحكم بن عبدل عدا السادس في الحماسة البصرية 849/2، 850 والأول والثاني والسابع والثامن في الحماسة بشرح الأعلم الشنتمري 626/2، 627.

[2] هو النمر بن تولب بن زهير بن أقيس العكلي، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، من=

وفتيـــةٌ كالســـيوفِ أحصرُهـــم[أ] لا حَصَــرٌ فيهـــمُ ولا بخـــلُ

بِيــضٌ مســاميحُ فــي الشــتاء وإن أخْلَـفَ نجـمٌ عـن وَبْلـه وبلُـوا

لا يتــأرَّوْنَ[ب] فــي المضيــقِ وإنْ نــادَى مُنــادٍ أن أنْزِلــوا نَزَلــوُا

لا يعــتري شَــربَنا اللحــاءُ[ج] وقــد تُوهــب فينــا القيــانُ والحلــلُ[1]

[9ز] [8ن] فاستحسن الواثق[د] الأبيات ووهب[هـ] أبا محلم .

فحاجة الأديب إلـى هذا الفن شـديدة وفاقتـه إليـه عتيـدة، وأولـى مـا يُصنـف ويؤلف ويقرب مأخذه، ويسهل ما كانت الحاجة إليه هذه الحاجـة فوفـرت[و] العنايـة عليه وانصرفت بالاهتمام إليه حتى تهذب وتثقف وتدانـت[ز] شـعبه، وتقـاربت سـبله ولم أبال ما ألقى[ح] فيه من زيادة تعب وفضل كد[ط] ونصب، إذ لم يكن الإنسان يبلـغ ما يريــد وينـال مـا يريـغ[ى] إلا بتكلفـة لغـوب[ك]، ومواصلـة دؤوب لاسيما إذا كـان

[أ] أوجههم (ك)، أخضرهم (الديوان).

[ب] تأرى بالمكان: احتبس، لا يتأرون في (ن).

[ج] اللجاء في النسخ والتصويب من (ك).

[د] الواقف في (ن) و(م).

[هـ] ووصل في (ج) و(ن).

[و] فوقعـت فـي (ز) والتصويـب مـن (ج) و(ن)، فوقفت (ط).

[ز] وتشذب في (ن) و(م).

[ح] ما ألفى في النسخ والتصويب من (ط).

[ط] وكدر في (ج) و(ن) و(م).

[ى] أراغ: أراد وطلب.

[ك] لغوب: أي متعبة أشد التعب.

= الصحابة الأجلاء، والنمر شاعر جواد واسع العطاء كثير القرى وهّاب لماله، كـان أبـو عمرو ابن العلاء يسميه "الكيس" لجودة شعره وكثرة أمثاله، ويشبه شعره بشعر حـاتم الطـائي، لـم يمـدح أحدًا ولا هجا أحدًا (ت 14هـ). الحماسة البصرية 33/2، 65 والحيوان 48/5 ورسـالة الغفـران 145.

[1] ديوانه 146، 147 وشعراء إسلاميـون 399، 400، وهو للأسود بن يعفر في ديـوان الأعشـين 306 واللسـان (بهل) (ط) والأخيـر فـي كتـاب الشـعر للفارسي 456/2 منسـوب للنمـر بـن تولـب أو غيره.

الغرض الذي ينزع إليه جسيمًا يكسبه حسن الذكر، ويمنحه طيب النشر من علم يتقنه أو يصنفه ويدونه أو رياسة أرادها فارتادها، وسيادة طال اقتيادها وليس ذلك للمتواني المتهاون ولا المتواكل المتواهن، وقد قيل:

سَـــهِرَتْ عُيُونُهُـــمُ وأنْـــتَ   عَـــنِ الـــذي قَاسُـــوهُ حَـــالِمْ

وقيل: [حبيب الأعلم الهذلي]

وإنَّ سِـــيادَةَ الأقـــوامِ فـــاعلَم   لهَا صُعَدَاءُ[أ] مَطْلَعُها طَويـلُ[1]

وقيل:

إن السِيادَةَ والرِّياسَةَ والعُلـى [10ز]   أعبـاؤهنَّ كمـا عَلِمْـتَ ثِقَـالُ

وقيل:

وإن جَسـيماتِ الأُمـورِ مَنُوطَـةٌ   بِمُسْتَوْدَعاتٍ في بُطونِ الأساوِدِ[ب][2]

وقلت :

إنَّ الأمورَ مريحُها في المتعبِ[3]

وفي المثل "عند الصباح يحمد[ج] القوم السرى"[4] . [9ن]

وقيل:

ما لمن لم يركب الأهوال حظ

[أ] صعداء: ارتفاع.   [ب] في (ج) هذا البيت جاء قبل سابقه.   [ج] يجد في (ز).

---

[1] تفسير أبيات المعاني من شعر المتنبي 41، وشرح أشعار الهذليين 323/1 لحبيب الأعلم الهذلي.

[2] شرح ديوان المتنبي للمعري 397/2.

[3] ديوانه العسكري 71 وشعره 70 وتخريجه 180.

[4] جمهرة الأمثال 42/2.

وقلت:

ولَـم يَتسـهّل للفتـى دَرَكُ العُـلا   إذا هو لم يصبر على المتصعبِ[1]

ومن كانت له حاجة في الشيء اشتغل به وفرغ له واستعذب[أ] التعب فيه حتى بلغ مراده منه، وقيل:

طوامِسُ لي من دُونهنَّ عَـداوةٌ   ولي من وَراء الطامِساتِ حَبيبُ
بعيدٌ على مَنْ ليس يَطلبُ حَاجةً   وأمّا على ذي حاجةٍ فقريبُ

والذي حداني على جمع هذا النوع أيضًا أني لم أجد فيه كتابًا مؤلفًا ولا كلامًا مصنفًا يجمع فنونه ويحوي ضروبه، ورأيت ما تفرق منه في أثناء الكتب وتضاعيف الصحف غير مقنع يشفي الراغب ويكفي الطالب، فجمعته ههنا وأضفت إلى كل نوع منه ما يقاربه من أمثاله وما يجري معه من أشكاله؛ ليكون مادة للمناقضة وقوة للمفاوضة، وجعلته نظمًا ونثرًا وخبرًا وشعرًا لأبعث به نشاط الناظر وأجلي به صداء الخاطر؛ لأن الخروج من ضرب إلى ضرب أنفى للملال وأعدى على الكلال من لزوم نهج لا يتعداه والاقتصار على أمر لا يتوخى سواه. وجعلته اثني عشر بابًا:

الباب الأول: في التهاني والمديح والافتخار.

الباب الثاني: في الخصال.

الباب الثالث: في المعاتبات والهجاء والاعتذار.

[أ] واستندب في النسخ والتصويب من و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 70 وشعره 71 وتخريجه 181.

الباب الرابع: في الغزل وأوصاف الحسان.

الباب الخامس: في ذكر النار والطبخ وأنواع الطعام وصفات [10ن] الشراب وما يجري مع ذلك .

الباب السادس: في ذكر السماء والنجوم والشمس والقمر وما يجري مع ذلك.

الباب السابع: في ذكر السحاب والمطر والثلوج والمياه وصفات البساتين والرياض والأشجار والثمار والرياحين والتسيم وما يجري مع ذلك.

الباب الثامن: في ذكر السلاح والحرب وما يشبه ذلك.

الباب التاسع: في ذكر القلم والخط والكتاب وصفة البلاغة وما يجري مع ذلك.

الباب العاشر: في ذكر الخيل والإبل والسير والفلوات والسراب وصفة سائر الحيوانات.

الباب الحادي عشر: في ذكر الشباب والمشيب والعلل والموت والمراثي والتعازي والزهد.

الباب الثاني عشر: في صفات أشياء مختلفة.

ثم رأيت أصحابنا يشكون طوله وكبر حجمه وبعد غايته، فجعلت كل باب منه ينفرد بنفسه ويتميز من جنسه ليخف محمله[أ] ويقرب مأخذه، على أن فوائد الكتاب على قدره في صغره وكبره ولكن ينبغي أن يحمل على كل بقدر طاقته، ويكلف على حسب مقدرته، ويحدّث بما ينشط لاستماعه ويتسع لوعيه، وتقريب الحكمة حكمة ثانية ويكسوها المحبة ويوجد إليها الرغبة، وأرجو أن أوافق الصواب في جميع ما ضمنت هذه الأبواب[ب]: وإن وجد في بعض فصوله خطل أو تعرض فيه زلل أو

[أ] بحمله في (ن) و(م).

[ب] هذه ساقطة من (م).

تخلله خلل فغير بديع ولا قبيح شنيع لأن النقصان منوط بالإنسان لا يسلم منه خَلقه وخُلقه وقوله وفعله، وقد شمل العيب كل شيء حتى صارت [11ن] في وجنة القمر سفعة، وقد قلت:

وفي كل شيء حين تَخْبُر أمرَه معايبُ حتى البدر أكلَفُ أسفعُ[1]

والشيء إذا سلم جله فقد حسن كله وبالله التوفيق.

---

[1] ديوانه 155 وشعره 119 وتخريجه 202.

كتاب المبالغة

في المديح والتهاني والافتخار

وهو الباب الأول من كتاب ديوان المعاني

وهو ثلاثة فصول:

الفصل الأول في المديح

سمعت أبا أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد رحمه الله تعالى يقول أمدح بيت قالته العرب قول النابغة الذبياني[1] :

ألــم تَــرَ أنّ الله أعطــاكَ سَــوْرةً[أ] تَرى كلَّ مَلْكٍ دُونها يَتَذَبْذَبُ

بــأنَّك شــمسٌ والملــوكُ كواكــبٌ إذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ منهنّ كوكبُ[2]

ثم قال أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى بن العباس، قال: حدثني أبو ذكوان قال: أدخلت إلى إبراهيم بن العباس وهو بالأهواز لخدمته فقال: ما تقول في شعر النابغة؟

ألم تر أن الله أعطاك سَوْرة

[أ] السورة: المقام والمكانة.

---

[1] هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مُرة، سُمي النابغة لأن الشعر أتاه وقد أربى على الأربعين، هو عند ابن سلام من شعراء الطبقة الأولى من الجاهليين. إنباه الرواة 114/1، 349، 351 و106/2 والفرج بعد الشدة 381/4 و89/5.

[2] ديوانه 73، 74 ونقد الشعر 82 والمصون 150 والصناعتين 81 والعقد الفريد 163/2 والحماسة البصرية 369/1 والثاني في قواعد الشعر 46 والكامل للمبرد 924/2 والأشباه والنظائر في النحو 309/5.

البيتين. فقلت: ما عندي فيه إلا الظاهر المشهور، يقول فضلك على الملوك كفضل الشمس على الكواكب، فقال: نفهم معناه قبل هذا، إنما يعتذر إلى النعمان من مدحه آل جفنة الغسانيين، وتركه له ويريد أن له في مدحه لهم عذرًا ألا ترى إلى قوله:

ولكنني كنتُ امرأً ليَ جانب — من الأرض فيه مُسْتَرادٌ ومَذْهَبُ

مُلُوكٌ وإخْوانٌ إذا ما أتيتهم — أحكَّم في أمْوَالهم وأقَرَّبُ

[12ن] كحكمك[أ] في قومٍ أراك اصطفيتهم[ب] — فلم تَرَهم في شُكر ذلك أذنبوا[1]

يقول: لا تلمني على شكري وقد أحسنوا إليّ إذ لجأت إليهم وإن كانوا أعداءك، كما أحسنت إلى قوم فشكروك عند أعدائك، فقد أحسنوا ولم يذنبوا، ثم قال: اعمل على أني أذنبت فمن أين تجد مَنْ لا يذنب فقال:

ولستَ بمُسْتَبقٍ أخًا لا تلمُّهُ — على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المهذبُ

فإنْ أكُ مظلومًا فعبدٌ ظلمته — وإن يكُ ذا عُتْبى فمثلك يُعتبُ[2]

يقول: مثلك يعفو ويحسن وإن كان عاتبًا، وفي كرمك ما يفعل ذلك ولك العتبى والرجوع إلى ما يجب، ثم فضله عليهم فقال:

[أ] كفعلك (الديوان). [ب] اصطنعتهم (الديوان).

---

[1] ديوانه 73 والمصون 151 والمعاني الكبير لابن قتيبة 853/2، 854، 113 ولباب الآداب 379 والحماسة البصرية 369/1.

[2] ديوانه 74 والحماسة البصرية 369/1 والإيضاح في علوم البلاغة 326 ولباب الآداب 380، 426 ونهاية الأرب 60/3 والتمثيل والمحاضرة 48 والبارع في اللغة للقالي 512، مجلة معهد المخطوطات العربية مج 44، 88/1 والمعاني الكبير لابن قتيبة 853/2، 113 والمصون 151 والأول في الصناعتين 63 وجمهرة الأمثال 189/1 والمعاني الكبير 1255/3.

ألـم تَـسـرَ أنَّ الله أعطـاك سَـوْرةً   تـرى كل مَلـكٍ دُونهـا يتذبـذبُ
بـأنَّك شـمسٌ والملـوكُ كواكـبٌ   إذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ منهنّ كوكـبُ[1]

يقول: ما صلحت لي أنت فأني لا أريد غيرك من الملوك كما أنّ من طلعت عليه الشمس لم يحتج إلى النجوم.

قال أبو ذكوان[2] وما رأيت أعلم بالشعر منه. ثم قال: لو أراد كاتب بليغ أن ينثر من هذه المعاني ما نظمه النابغة ما جاء به في أضعاف كلامه، وكان يفضل هذا الشعر على جميع أشعار الناس، وقد سبق بعض شعراء كِندة النابغة إلى هذا المعنى فقال يمدح عمرو بن هند:

تكـادُ تَميـدُ الأرضُ بالنـاس أنْ رأوا   لِعَمْرو بن هِندٍ غضْبَةٌ[أ] وهو عـاتِبُ
هو الشمسُ وافَتْ يـومَ سـعدٍ فـأفضلَتْ   إلى كـلّ ضـوءٍ والملوكُ كواكـبُ[3]

[13ن] وقالت صفية الباهلية:

أخْنَى على مـالكٍ ريبُ الزمـان ولا   يُبقـي الزمـانُ علـى شـيء ولا يَـذَرُ
كنـا كـأنجُمِ ليـل بَيْننـا قَمَـرٌ   يجْلو الدُّجَى فهوَى من بيننا القمـرُ[4]

[أ] عُصبة في النسخ والتصويب من (ك) والمصون.

---

[1] ديوانه 73، 74 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 221/1 وأخبار أبي تمام 131 ونهاية الأرب للنويري 182/3 والحماسة البصرية 369/1 والمصون 151، 152 والثاني في طبقات فحول الشعراء 121/1 والمصون 20.

[2] هو القاسم إسماعيل، المعروف بأبي ذكوان. كان في أيام المبرد، وكان ربيب التوزي. إنباه الرواة 10/3 وأخبار أبي تمام للصولي 132 والمصون 152 .

[3] في المصون 152 والتذكرة الفخرية 35 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 186/1 ونضرة الإغريض 163 والثاني في الصناعتين 203.

[4] العقد 277/3 وأخبار أبي تمام 133 والمصون 153 والحماسة البصرية 667/2 =

ومن ههنا أخذ أبو تمام:

كـأنَّ بنـي نبهـانَ يـومَ وفاتِـه نجومُ سماءٍ خَرَّ مِنْ بينها البدرُ[1]

وقال نصيب[2] في معنى النابغة:

هو البدرُ والناسُ الكواكبُ حَوْلَهُ وهل يشبه البدرَ المضيءَ[أ] الكواكبُ[3]

ومثل قول النابغة:

أُحكَّم في أموالهم وأقرب

قول الأشجع:

لا تَعْذلوني في مديحي معشرًا خَطَبوا المديح إليَّ بالأموالِ

[14ج] يتزحزحُونَ إذا رأوني مُقْبلاً عن كل مُتَّكا من الإجلالِ[4]

وسمعت أبا أحمد يقول: أبرع بيت قيل في المديح قول النابغة:

فإنَّكَ كالليلِ الذي هو مُدْركي وإنْ خِلْتُ أنَّ المنتأى عنك واسعُ[5]

[أ] وهل تشبه البدر المنير (شعره).

=والتذكرة الفخرية 35، 36 والحماسة بشرح الأعلم الشنتمري 507/1 والثاني في المنتخل 142/1 منسوبًا لطيبة الجاهلية كما في حماسة البحتري 431، وبدون عزو في التشبيهات 215.

[1] ديوانه 8/4 (التبريزي) و297/3 (الصولي) والمصون 154 وأبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة 278.

[2] كنيته أبو محجن، أو أبو الحجناء. من عشيرة العبيد، وله شعر في النسيب والمراثي، وقد عدّه ابن سلام من شعراء الطبقة السادسة من الإسلاميين. الشعر والشعراء 242-244 والحماسة البصرية 157/1 و50/2، 93.

[3] شعره 59 وتخريجه 161، 162 ونقد الشعر 83 والبصرية 286/2 والمصون 153 ومعجم الأدباء 2654/6.

[4] ديوانه 247.

[5] ديوانه 38 وطبقات فحول الشعراء 87/1 والكامل للمبرد 2/ 92 والمسائل العضديات 67=

ثم قال: أخبرني محمد بن يحيى، قال: أخبرنا عون بن محمد الكندي[1]، أخبرنا قعنب بن محرز، قال: سمعت الأصمعي[2]، قال: سمعت أبا عمرو، يقول: كان زهير يمدح السوقة ولو ضرب أسفل قدميه مائة على أن يقول مثل قول النابغة:

فإنك كالليل الذي هو مدركي

ما قاله فما لا يقول مثله زهير كان غيره أبعد منه.

أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو بكر بن دريد[3] عن السكن بن سعيد[4] عن محمد بن عباد قال: سمعت أبا عبد الله نفطويه يذكر عن الفرّاء، قال: قال الكسائي: حضرت مجلسًا للخليل بن أحمد[5] وقد جمع بينه وبين يونس بن حبيب[6] عند

=وقواعد الشعر 73 وعيون الأخبار 2/ 205 وأسرار البلاغة 28، 140، 224 ، 244، 247، 248 والإيضاح في علوم البلاغة 304 والمصون 67 والصناعتين 81، 242، 254 والخزانة للحموي 35/3.

(1) هو عون بن محمد الكندي الكاتب أبو مالك، أحد أصحاب ابن الأعرابي، وأخذ عن سلمة بن عاصم صاحب الفرّاء، وروى عنه الصولي فأكثر. معجم الأدباء 5/ 2140.

(2) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك أبو سعيد الأصمعي، صاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار والمِلَحْ، روى عنه غير قليل من علماء العربية. تاريخ بغداد 409/10 – 418 والفهرست 78 والبلغة 136، 137.

(3) هو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية أبو بكر الأسدي، كان أعلم أهل زمانه باللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها. تاريخ بغداد 2/ 191– 194 وجمهرة اللغة 4/1 –8 والبلغة 193 وسير أعلام النبلاء 96/15– 98.

(4) هو سكن بن سعيد الأندلسي، له كتاب في طبقات الكُتّاب بالأندلس. معجم الأدباء 1379/3.

(5) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، واضع علم العروض وأحد أئمة اللغة والأدب. إنباه الرواة 341/1 ووفيات الأعيان 172/1 والأعلام 363/2.

(6) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي، وقيل الليثي بالولاء، إمام النحاة في عصره ومرجع الأدباء والنحويين في المشكلات. البيان والتبيين 77/1 وطبقات الزبيدي 51 ومعجم الأدباء 2850/6 .

العباس بن محمد في مفاتقة اللغات ومجاريها ونوادر الأعراب ومذاهب العرب ومجازها وأخبارها فكان الخليل كالسابق قرن به ذو الزوائد الحطم في حلبة المضمار إلى أن تذاكروا الأشعار والشعراء، فأكثر يونس من ذكر زهير وتقديمه، وذكر الخليل النابغة وقدمه وعظم أمره، فقال العباس للخليل: [15ج] بما تذكر النابغة؟ قال: كان النابغة أعذب على أفواه الملوك وأبسط قوافي شعر كأن الشعر ثمرات تدانين من خلده، فهو يجتنيهن اختيارًا، له سهولة السبك[أ] وبراعة اللسان ونقاية الفطن لا يتوعر عليه الكلام لعذوبة مخرجه وسهولة مطلبه. أخبرنا شيخٌ لباهلة يكنى أبا جحار أن النابغة وفد على النعمان معتذرًا من تلك البلاغات ومعه اعتذاره الذي يقول فيه:

فإنك كالليل الذي هو مدركي

فقال النعمان أقبل منك عذرك وأصفح لقدرك عنك ثم أمر فخلع عليه خِلَعْ الرضا وكنَّ حبرات خضرًا[ب] مطرفة بالدر في قضب الذهب وانصرف إلى منزله. قال الباهلي: وإن النابغة جاء يومًا مستأذنًا معتذرًا، فقال له الحاجب الملك على شرابه قال: فهو وقت الملق والشعر، تقبله الأفئدة عند السكر فإنْ يبلج لي فلق المجد عن غرر مواهبه فأنت قسيم ما أفدت، فقال الحاجب: والله ما تفي عنايتي بك بدون شكرك لي، فكيف أرغب فيما تصف؟ ودون ما ترغب رهبة التعدي، فهل من سبب يمكن الاستئذان، فقال النابغة: فعلت ما يجب عليك في الأدب وقضاؤها معقود بشكرك، فمن عنده؟ قال خالد بن جعفر الكلابي فقال: أين أنت عنه بما أقول لك؟ قال: قل قال تقول له خاليًا إنَّ زيادًا يقول: [16ج] إنَّ قدرك فوق الغمام، ووفاءك وفاء الكرام – وقال الفرّاء: تقول له خاليًا إنَّ زيادًا يقول: إنَّ من قدرك نيل الدرك بك – وزكاة الجاه رفد المستعين، وناحيتي من الشكر ما علمت، وحاجتي ملاطة

(أ) السبق في النسخ والتصويب من (ك).

(ب) خضر في النسخ والتصويب من (ك)، خضراء في (ن) و(م).

الأسباب حتى يحرك ذكرًا يمكن بمثله الاستئذان –وقال الفرّاء يجري ذكرًا – فلما صار خالد إلى بعض ما يبعث موارد الشراب، نهض فاعترضه الحاجب، فقال: ليهنك أبا البسام حادث النعم، قال: خالد هنأك عيشك كل ما نحن فيه تجديد للتفضيل وإتمام للشرف، وكل ذلك ببقاء الملك وحسن مواده، فما ذاك؟ فأخبره بما قال النابغة، فقال: آذنه بالطاعة وانتظار المراجعة، وكان خالد رفيقًا يتأتى الأمور والأسباب لطفًا وحسن بصيرة في الارتياد فدخل متبسمًا وهو يقول:

ألا لمثلكَ أو مَن أنتَ سابقهُ سبقَ الجواد[أ] إذا استولَى على الأَمَدِ[1]

ثم قال واللات والعزى لكأني أنظر إلى أملاك ذي رعين[ب]، وذي فايش[ج]، وقد مدت لهم قصبات المجد إلى معالي الأحساب، ومناكب الأنساب في حلية أنت – أبيت اللعن – غرتها، فجئت سابقًا متمهلاً وجاؤا لم يتم لهم سعى، وجاء زياد؛ فقال النعمان: والله لأنت في وصفك أبلغ إحسانًا من إحسان النابغة فينافي نظم قوافيه، فقال خالد: أيها الملك [17ج] واللات ما أبلغ فيك حسنًا إلا غمره قدرك استحقاقًا للشرف الباهر، ولو كان النابغة حاضرًا لقال وقلنا، فقال النعمان: النابغة يا غلام فخرج الحاجب، فقال النابغة: ما وراءك؟ قال: رفع الحجاب وأذن في السيادة والإفضال، فدخل فانتصب بين يدي النعمان وحياه بتحية الملك ثم قال: أيفاخرك – أبيت اللعن – ابن جفنة وأنت سائس العرب وغرة الحسب، واللات لأمسك أبهى من يومه ولقذالك. أحسن من وجهه، وليسارك أسمح من يمينه، ولعبدك أكثر من قومه، ولنفسك أكبر من جده، وليومك أشرف من دهره، ولوعدك أنجز من رفده، ولهزلك

[أ] الجراد (الديوان).

[ب] ذو رعين: لقب ملك من ملوك اليمن.

[ج] ذو فائش: أحد أذواء اليمن.

---

[1] ديوانه 21 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 193 وشرح المعلقات العشر للتبريزي 456 ومجالس العلماء 198 والمعاني الكبير 853/2، 1131 وتفسير أبيات المعاني 276.

أصوب من جده، ولفترك أبسط من شبره، ولأمك خير من أبيه، ثم أنشأ:

أخلاقُ مَجدك جَلتْ ما لهـا حصـرُ فـي البـأسِ والجـودِ بَيـنَ البـدْوِ والحَضـرِ
مُتَـوَّجٌ بالمعـالي فـوقَ مَفْرَقِـهِ وفي الوغى ضَيغمٌ[أ] في صُورَةَ القَمرِ[1]

قال: فتهلل وجه النعمان بالسرور وأمر فحُشي فمه درًا ، وقال لمثل هذا ترتاح القلوب [21ز] وبمثله تمدح الملوك، ثم قال الخليل: أفيحسن زهير أنْ يقولَ مثل هذا؟ فقال يونس للعباس: إني لأعجب مما حدث عن قصة النابغة وشعره قوله :

وفي الوغى ضيغم في صورة القمر[2]

أجود شيء قيل في الحسن مع الشجاعة من شعر المتقدمين ومن شعر المحدثين قول أبي العتاهية[3] يمدح الرشيد وولده :

بَنُو المصطفى هارون بين[ب] سريره فخـيرُ قيـامٍ حَوْلـه وقُعُـودِ
يُقلِّـبُ ألحـاظَ المَهَابـة بَيْنهـم عُيونُ ظِباءٍ في قلوب أسُودِ[4]

وأخذه مسلم بن الوليد[5] فقال:

[أ] الضيغم: الأسد الواسع الشدق.

[ب] حول سريره في (ك، الديوان).

---

[1] ديوانه 230 والتذكرة الفخرية 284.

[2] ديوانه 230 والتذكرة الفخرية 284.

[3] هو أبو إسحاق إسماعيل بن قاسم بن سويد بن كيسان العنزي، لُقّب بأبي العتاهية لاضطراب فيه (ت 211هـ). سير أعلام النبلاء 8/479-481 وميزان الاعتدال 1/245 والعبر 1/360 وأشعاره (شكرى فيصل).

[4] شعره 525.

[5] هو أبو الوليد، مسلم بن الوليد الأنصاري، المعروف بصريع الغواني، شاعر غزل، مجيد مفلق، من شعراء الدولة العباسية، وهو أول من وسع البديع (ت 208هـ). الحيوان 6/324 والشعر والشعراء 2/712 وطبقات ابن المعتز 234 والأغاني 18/315 وتاريخ بغداد 13/96=

كأنَّ في سَرْجه بدرًا وضرغامًا[1]

وقلت :

فتى على نفسه من نفسه رَصدٌ	يَصدّه إن نطق الشَّين والذَّامَا[أ]
ما زالَ يَغْنَم مالاً ثم يغرمُه	ما زال للمال غَنّامًا وَغرّامَا
أغر[ب] أربع يحكي الغيثَ مكْرُمة	والنجمَ مَنزلة والطودَ أحلامَا
تجله[ج] حين يبدو أنْ تقولَ له	كأنَّ في سَرْجه بدرًا وضِرغامَا[2]

وقد تداول الناس معنى قوله:

فإنك[د] كالليل الذي هو مدركي

فقال الفرزدق[3]:

[22ز] ولو حملتنى الريحُ ثم طلبتنى	لكنت كحيٍّ أدركته مقادرُهْ[هـ][4]

وهو دون قول النابغة؛ لأن الليل أعم من الريح والريح أيضًا يمتنع منه

[أ] الذام: العيب. [ب] أغرار ربيع يحكي في (ج) و(ن) و(م) أغرار أروع (ك).

[ج] يجله في (ز). [د] كأنك في النسخ والتصويب من (الديوان).

[هـ] لكنت كشيء أدركته مغادرة في النسخ (المصون) والتصويب من (ك).

=والأعلام 223/7.

[1] ديوانه 65 وشرح ديوان أبي الطيب المتنبي للمعري 156/1 والكامل للمبرد 943/2، 1053.

[2] ديوانه 205 .

[3] هو أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان شاعر تميم المشهور. أسماء المغتالين 182، 183 والتذكرة السعدية 135، 140، 172 والتذكرة الفخرية 32، 56، 96، 137 وبروكلمان 209/1 والأعلام 93/8.

[4] ديوانه 340 والمصون 68.

بأشياء، والليل لا يمتنع منه بشيء . وأخذ الأخطل قول الفرزدق فقال:

فأنتَ كالدهر مَبثوثًا[أ] حَبائلُه ... والدهرُ لا ملجأ منه ولا هَرَبُ[ب]

ولو ملكتُ عِنانَ الريح أصرِفُه ... في كل ناحية ما فاتكَ الطلبُ[ج][1]

وأخذ مسلم البيت الأول من الأخطل[2] فقال :

وإنّ أميرَ[د] المؤمنينَ وفِعلَه ... لكالدَّهرِ لاغاد[هـ] بما فَعل الدهرُ[3]

وهو أيضًا مأخوذ من قول النابغة ، وأخذه أبو تمام فقال :

خشَعوا لصولَتِك التي هي عندهم ... كالموت يأتي ليس فيه عارُ

فالقولُ همسٌ والنِّداء إشارةٌ ... خَوفَ انتقامك والحديثُ سرارُ[و][4]

وأخذه علي بن جبلة فقال :

[أ] مبتوتًا في النسخ والتصويب من (ك).

[ب] لكالدهر لا عاد بما أفعل الدهر في (ز).

[ج] البيت ساقط من (ج).

[د] فإن أمير (الديوان).

[هـ] لا عار (ك)، (المصون).

[و] سرار (ك) و(ن) وهي سراد في النسخ.

---

[1] ديوانه 515 والمصون 67.

[2] هو أبو مالك، الأخطل، غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو من بني تغلب، وهو أحد الشعراء الثلاثة المشهورين بأنهم أشعر أهل عصرهم. الأخبار الموفقيات 227 وأنساب الأشراف 70/1 وبدائع البدائه 20- 26 وتاريخ الطبري 290/7 والتذكرة الحمدونية 202/1 و155/2.

[3] شعره 535 والمصون 69 وأخبار أبي تمام 21، وقد صحح هارون نسبته إلى شمعلة بن فائد التغلبي.

[4] ديوانه 522/1، 523 (الصولي) والمنتخل 637/2 - 892 والأول في معجم الأدباء 5214/6.

وما لامـــريء حاولتـه منـك مَهـرَبٌ ولـو رَفَعتـهُ فـي السـماء المطـالِعُ
يلـــي[أ] هـــارب لا يهتــدي لمكانـــه ظلامٌ ولا ضَوْءٌ من الصبح لامِعُ[ب][1]

وقال البحتري[2]:

[23ز] ولو أنهم ركبُوا الكواكبَ لـم يَكُـنْ لمجدِهم مِنْ خَوفِ[ج] بأسِكَ مهـرَبُ[3]

وقلت في قريب منه :

ويدنـو لــه المطلـوبُ حتـــى كأنمـــا يواكبُ ضوءَ الصبح في كل مطلَـبِ[د][4]

وقالوا أمدح بيت قالته العرب قول أبي الطمحان[5]:

أضــاءَتْ لهــم أحســابُهم ووَجُوهُهــم دُجَى الليل حتى نَظَمَ الجزعَ ثاقبُـهْ
نجـومُ ســماءٍ كلمــا انقـضَّ كوكـبٌ بــدا كوكـبٌ تــأوى إليــه كواكبُــهْ

[أ] بلَى (المصون) و(ن).
[ب] ساطع (الديوان)، (المصون).
[ج] من أخذ (ك). [د] ساقطة من (ج).

---

[1] شعره 80 وتخريجهما 128 والمصون 68 وأخبار أبي تمام للصولي 21.
[2] هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي البحتري، شاعر كبير، يقال لشعره سلاسل الذهب)، وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم (المتنبي، وأبو تمام والبحتري) وُلد بمنبج (بين حلب والفرات) ورحل إلى العراق، له ديوان شعر كبير، ومن تصانيفه كتاب الحماسة تاريخ بغداد 446/3 ووفيات الأعيان 175/2 ومعاهد التنصيص 234/1 والأعلام 142/2.
[3] ديوانه 76/1 والمصون 68.
[4] ديوانه 69 وشعره 68 وتخريجه 179.
[5] هو أبو الطمحان، حنظلة بن الشرقي من بني القين بن جسر بن شيع الله من قضاعة، شاعر، فارس، لص، صعلوك، من المخضرمين (ت نحو30هـ). الإصابة في تمييز الصحابة 381/1 وأمالي المرتضى 185/1 والحيوان 473/4 ووفيات الأعيان 60/1 و164/5.

ومَا زَال مِنهم حيث[أ] كان مسودٌ تسيرُ المنايا حيثُ سارتْ كتائبُه[1]

ومثله قول الحطيئة[2]:

نمشي على قولِ أحسابٍ أضَأْن[ب] لنا كما أضاءتْ نجومُ الليلِ[ج] للسارِي[3]

ومثله قول الآخر: [مزاحم العقيلي]

وجُوهٌ لوَ أنّ المُدْلجين اعتَشوْا بها صَدَعنَ الدُّجى حتى يُرى الليلُ[د] ينجلِي[4]

وقال بعض الأعراب في رجل: ما دفعته في سواد إلا محاه، ولا قابلت به ملمًا إلا كفاه، ومثل قوله:

[أ] حتى في (ج) و(ن) و(م).

[ب] أضاءت في (ن)، وفي الحاشية إشارة إلى أن البيت مكسور على السكري نمشي على ضوء أحساب أضأن لنا ضوءت ليلة قمراء للساري.

[ج] الليلة القمراء (الديوان).

[د] وجوهًا، ترى الليلَ (ديوانه).

---

[1] في أشعار اللصوص 74/1 والأشباه والنظائر 158/1 والكامل للمبرد 68/1 و 1034/3 وإيضاح شواهد الإيضاح 148/1 والمحب والمحبوب209/1 ولباب الآداب 367 والحماسة بشرح الأعلم الشنتمري 876/2 والحماسة بشرح أبي علي الفارسي 261/3 والأول في المصون 21 والصناعتين 372 والثاني في المنتخل 202/1.

[2] هو أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك لُقّب بالحطيئة لقصر قامته، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، هجّاء خبيث اللسان (ت 45هـ). الإصابة في تمييز الصحابة 63/2 وأنساب الأشراف 173/3 والتذكرة الحمدونية 153/1 و62/2، 280 والتذكرة الفخرية 31، 32 والأعلام 118/2.

[3] ديوانه 263 وتخريجه 364 .

[4] شعره 118، مج 22، ج1، مجلة معهد المخطوطات العربية.

قول بعض المحدثين:

ومِصباحُنا قَمرٌ زَاهِرٌ كقوسِ لُجَينٍ يَشقُّ الدُّجى[1]

[24ز] وقلت:

وانْشقَّ ثَوبُ الظَلامِ عن قمر يَضحكُ في أوجه الدَّجَنّاتِ
كأنَّما النَّجم حين قابله قبيعة[أ] في نصابِ مرآةِ[2]

وقلت:

بليلٍ كما تَرْفُو[ب] الغزالةُ أسودٍ على أنه من نور وجهك أبيضُ
كواكبه زهرٌ وصُفْرٌ كأنَّها قبائع منها مُذَهّبٌ ومُفَضّضُ[3]

وقلت:

وذي غَنجٍ يأوي إلى فرعِه الدُّجى ولكنها عن وَجْهِه تتفرجُ
ففيه ظَلامٌ بالصباح مُقنعٌ[ج] وفيه ظَلامٌ[د] بالصباح مُتوَّجُ[4]

وقول أبي الطمحان مولى ابن أبي السمط:

[أ] قبيعة: طرف مقبضة من فضة أو حديد.
[ب] ترنو (ك).
[ج] معمم (شعره).
[د] وفيه صباح بالظلام في (ج).

---

[1] المحب والمحبوب 27/1 للأسدي وهو لمزاحم العقيلي في شرح ديوان المتنبي للواحدي 134 والحيوان 91/3 ودون عزو في اللسان (عشا) والشعر والشعراء 806/2 والصناعتين 372 بدون عزو.

[2] ديوانه 79 وشعره 77 وتخريجهما 183.

[3] ديوانه 148.

[4] ديوانه 81 وشعره 78 وتخريجهما 184.

فتـــى لا يُبـــالي المدْلجـــونَ بنـــورِه　　إلـــى مـــا بـــه[أ] ألاّ تضـــيء الكواكـــبُ
لـــه حـــاجبٌ عـــن كـــل أمـــر يَشـــينهُ　　وليس له عن طالبِ العُرفِ حاجِبُ[1]

وقول الآخر:

مـــن البيـــضِ الوُجـــوه بنـــي ســـنانٍ　　لَـــو أنـــكَ تســـتضيءُ بهـــم أضَـــاؤُا[2]

وقول الآخر: [قيس بن عنقاء الفزاري]

غلامٌ رماه الله بالحسنِ يافعـا [25ز]　　له ســيماء[ب] لا تشــق[ج] علــى البصــرْ
كــأنَّ الثُريــا عُلقــت فـــي جبينِـــه[د]　　وفي أنفِه الشعرى وفـي وجهِـه القمـرْ
ولمَّـــا رأى المجـــدَ اســـتُعيرت ثيابُـــه　　تـــردَّى بثـــوبٍ واســـع الذَّيـــل واتَّـــزرْ
إذا قِيلـــتِ العـــوْراءُ غـــضَّ كأنَّـــه　　ذليـلٌ بـــلا ذُلٍّ ولـــو شـــاء لانتصـــرْ[3]

وقول الآخر:

اخْـــترْ فِنـــاءَ بنـــي عَمْـــرو فـــإنهمُ　　أولُـــو فضـــولٍ وأقـــدار وأخطـــارِ
إن يسألوا بالخير يُعطوهُ وإنْ جهدوا　　فـــالجهد يخـــرج منهـــم طيـــبَ أخبـــارِ
وإن تودَّدتهـم[هـ] لانـوا وإن شـتموا[و]　　كشفت أذمـار[ز] شـر غيـر أشـرارِ[ح]

[أ] إلى بابه (ك).　[ب] سيماء (القالي، ط)　[ج] يشق في (ج) و(ن) و(م).
[د] نور سحره (الحماسة).　[هـ] ترددتهم في (ج) و(ن) و(م).
[و] ساقطة من (ز) و(ن) و(م) وهي في (ج).　[ز] أذمار: الذمر: الشجاع.
[ح] سر غير أسرار في النسخ والتصويب من (ط).

---

[1] شعره 170 والإيضاح في علوم البلاغة 137.
[2] بدون عزو في الصناعتين 373 والإيضاح في علوم البلاغة 124.
[3] لقيس بن عنقاء الفزاري الحماسة بشرح أبي عليّ الفارسي 255/3 والحماسة بشرح الأعلم الشنتمري 2/ 906، 907 وبشرح المعري 1055، 1056 وأمالي القالي 234/1، 235 للأسيد بن عنقاء الفزاري وعدا الأول في الخالديين 22/2 وعدا الثالث في البصرية 482/2، 483 والرابع في العقد 280/2.

هيْنــون ليْنــون أيســارٌ ذوو يُســرٍ ... أربــابُ مَكرُمــة أبنــاء إيســارِ
مـن تلـقَ منهم تقـلْ لاقيـتُ سـيدَهم ... مثلَ النجـوم التـي يُهدَى بهـا السـارِي

وهذا عندي أمدح شئ قيل في وصف جماعة.

وأنشدنا أبو أحمد لعيسى بن أوس في الجنيد بن عبد الرحمن:

إلــى مســتنيرِ الوجــهِ طــالَ بســؤدد ... تقــاصرَ عنــه الشــاهِقُ المتطــاوِلُ
مَدَحْتــكَ بــالحق الــذي أنــتَ أهلــه ... ومــن مِـدَحِ الأقــوامِ حـقٌ وبــاطلُ
[26ز] يعيشُ النَّدى ما دمتَ حيًا فإن[أ] تمت ... فليــس لحــيٍّ بعــد موتــك طــائلُ
ومــا لامــريء عنــدي مُخيلَــة نعمــة ... سِـواكَ وقـد جـادَت علـيَّ مخـايلُ[1]

وقالوا أمدح بيت قالته العرب قول الأعشى[2]:

فتًى لو ينادِي[ب] الشـمسَ ألقت قِناعَهـا ... أو القمـرَ السـاري لألقـى المقـالِدَا[3]

وهذا قول أبي الطمحان من الغلو، والغلو عند بعضهم مذموم وليس كذلك، ولـو كـان مذمومًا لما جعلـوا هذين البيتيـن من أمـدح ما قالـت العرب، وهمـا من الغلو على ما هما عليه، ومثل هذا الغلو قول طريح بن إسماعيل[4]:

(أ) وإن تمت في (ج). (ب) يباري في (ج).

---

(1) المصون 96، 97.

(2) هو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بـن ضبيعـة بـن قيـس بـن ثعلبة (ت 7هـ). جمهرة أشعار العرب 29، 56 ورغبة الآمل 4/ 70 وزهر الآداب 515، 545 وفوات الوفيات 261/2 و51/4 والأعلام 341/7.

(3) ديوانه 65 والحماسة المغربية 147/1 والكامل للمبرد 902/2 ومجاز القرآن 191/2 واللسـان والتاج (ندى) والمصون 22 والصناعتين 372 والتلخيص 77/1 والمعاني الكبير 546/1.

(4) هو طريح بن إسماعيل بن عبيد بن أسيد الثقفي، أبـو الصلت، شـاعر الوليـد بـن يزيـد الأمـوي وخليلـه، انقطـع إليه قبل أن يلي الخلافة واستمر اتصاله به، جل شعره في مدحـه. رغبة الآمـل =

أنتَ ابنُ مُسلنْطح[أ] البطاحِ ولم يضرب عليك الحنيّ[ب] والولجُ
لو قلتَ للسيلِ دعْ طريقك والموج عليه كالهضب يعتلجُ[ج]
لارتدَّ أوساخَ أو لكانَ له في جانب الأرضِ عنك مُنعرَجُ[1]

وهذا من أعلى الغلو لأنّ السيل لا ترد وجهته هيبة ولا مخافة، والعرب تقول: "أجرأ من السيل" فيهمز ولا يهمز، والهمز من الجراءة وترك الهمز من الجري، ويقال في المثل "لا أفعل كذا حتى يرد وجه السيل"، وليس هذا الشعر بمختار الرصف واللفظ وإنما جئت [27ز] به لمكان غلوه، ومن الغلو المشهور المستفيض الذي قبله الناس واستحسنوه ورووه بكل لسان قول أبي تمام في المعتصم:

بيُمن أبي إسحقَ طالتْ يدُ العلاَ وقَامتْ قَناةُ الدِّين واشتدَّ كاهِلُهْ
هوَ البحرُ[د] مِن أيِّ النواحي أتَيته فلُجتهُ المعروفُ والجودُ ساحِلُهْ
تعوَّدَ بَسطَ الكفِّ حتى لو أنّه أرادَ انقباضًا لم تطعهُ[هـ] أنامِلُهْ
ولو لم يكنْ في كفهِ غيرُ نفسه[و] لجادَ بها فليتقِ اللّهَ سائِلُهْ[2]

وقلت في قريب منه:

وكيفَ يبيتُ الجارُ منك على صدى وكفُّكَ بَحرٌ لُجةُ البحرِ ساحِلُهْ[3]

[أ] مسلنطح: طويل وعريض. [ب] الحي في (ج) و(م). [ج] علَج: اشتدَّ.
[د] اليم (الديوان). [هـ] ثناها لقبض لم تجبه (الديوان). [و] غير روحه (الديوان).

= 104/6 وسمط اللآلي 705 والأغاني 302/4 والتبريزي 140/4 والأعلام 226/1.
[1] شعره 79 وخمس شعراء أمويون 281/3، 296 وهي لابن قيس الرقيات في اللسان (سلطح) والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية 14/2 والأول في المعاني الكبير 554/1.
[2] ديوانه 29/3 (التبريزي) و203/2 (الصولي) والرابع في شرح ديوان المتنبي 331/1 والمنصف لابن وكيع 471/1 و586/2 والرابع في الخزانة للحموي 87/3.
[3] ديوانه 183 وشعره 133 وتخريجه 208.

أخبرنا أبو أحمد، قال: سمعت أبا بكر -يعني ابن دريد- يحكي عن أبي حاتم قال: قال الأصمعي: سمعت أعرابيًا يقول: إنكم معاشر أهل الحضر لتخطئون المعنى، إن أحدكم ليصف الرجل بالشجاعة فيقول كأنه الأسد، ويصف المرأة بالحسن فيقول كأنها الشمس، لم لا تجعلون هذه الأشياء بهم أشبه ثم قال: لأنشدك شعرًا يكون لك إمامًا، ثم أنشدني:

إذا سَألتَ الورَى عن كل مكرمةٍ ... [28ز] لم تلفِ نِسبتَها إلا إلى الهَولِ

فَتًى جَوادًا أعادَ[أ] النيل نائله ... فالنِّيلُ يشكرُ منه كثرةَ النيلِ[1]

وليس هذا الشعر مختارًا عندي لأن فيه عيبًا يسمى النوكوك:

والموتُ يَرهبُ أن يَلقَى مَنيتَهُ ... في شِدَّة عند لفِّ الخَيلِ بالخيلِ

لو عارض الشمسَ ألقى[ب] الشمسَ مُظلمةً ... أو زاحم الغيمَ ألجاها إلى الميلِ

أو بارز الليلَ غطَّته قوادِمُه ... دونَ القَوافي[ج] كمثل الليلِ بالليلِ[د]

أمضَى من النَّجمِ إن نابتهُ نائِبةٌ ... وعندَ أعدائِه أجرى من السيلِ[2]

ومن الجيد في هذا المعنى قول الآخر:

علَّمَ الغيثَ الندَى حتى إذا ... ما حَكاه عَلمَ البأسَ الأسدْ

فلهُ الغيثُ مُقرٌّ بالندى ... وله الليث مُقرٌّ بالجلدْ[3]

[أ] أنال (المصون)، أعاد في (ن) و(م).
[ب] أبقى (ك).
[ج] الخوافي (المصون)
[د] البيت ساقط من (ج).

---

[1] المصون 61.
[2] عدا الثاني في المصون 61، 62 وكذلك الرواية عن الأصمعي.
[3] الصناعتين 109.

وقد أنكر عبد الملك[1] ما أنكره الأعرابي من تشبيه الممدوح بالأسد والصخر والبحر فأخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا أبو بكر، أخبرنا عبد الأول بن مزيد -أحد بني أنف الناقة- عن ابن عائشة عن أبيه قال: قال عبد الملك يومًا وقد اجتمع الشعراء عنده: تشبهوننا بالأسد والأسد أبخر، وبالبحر [29ز] والبحر أُجاج، وبالجبل والجبل أوعر، ألا قلتم كما قال أيمن بن خريم[أ] بن فاتك في بني هاشم:

نَهاركمُ مكابدةٌ وصومٌ	وليلكُم صلاةٌ واقتراءُ
أأجعلُكم وأقوامًا سَواءً	وبينَكمُ وبينهمُ الهواءُ
وهم أرضٌ لأرجلِكُم وأنتم	لأعينِهم وأرؤسِهم[ب] سماءُ[2]

وهذا من قول أمية بن أبي الصلت[3]، وهو أول من أتى به، قوله في عبد الله بن جدعان:

أأذكرُ حاجَتِي أمْ قَدْ كفَاني	حيَاؤكَ إنَّ شِيمتَكَ الحياءُ
كريمٌ[ج] لا يُغيّره صباحٌ	عن الخُلقِ الكريمِ ولا المساءُ
وأرضُك أرضُ مَكرمةٍ بَنتهَا	بَنو تَيْم وأنتَ لهم سَماءُ[4]

[أ] في فاتك في النسخ والتصويب من (ك)، أيمن بن خريم (المصون) و(م).
[ب] لأرؤسهم وأعينهم (الديوان). [ج] خليل (شعره).

[1] هو عبد الملك بن مروان بن الحكيم بن أبي العاص، الخليفة الأموي. فوات الوفيات 402/2 - 404 والكتب التاريخية والأدبية المختلفة.

[2] ديوانه 23 وتخريجها 24 والمصون 62.

[3] أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة بن غيرة بن قسي (ت 5هـ). تاريخ الطبري 308 والتذكرة الفخرية 286 وحياة الحيوان الكبرى 154/2.

[4] شعره 152، 153 وتخريجها 151 والحماسة البصرية 417/1 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 196/2 والأول والثاني في الاشتقاق 143 ولباب الآداب 285 والحماسة المغربية 140/1 وعيون الأخبار 168/3 والثالث في طبقات فحول الشعراء 265/1.

ونحوه قوله:

لِكلِّ قَبيلةٍ شرفٌ وعزٌّ ... وأنتَ الرأسُ يَقدُمُ كلَّ هادِي[1]

وتصرَّف فيه المحدثون فقال ابن الرومي[2]:

قومٌ يَحُلونَ من مَجدٍ ومن شَرفٍ ... ومن غناءٍ مَحلَّ البيضِ واليلبِ[أ]

حَلوا مَحلَّهما من كل جُمجمةٍ ... نفعًا ورفعًا وإطلالاً على الرتبِ

[30ز] قوم همُ الرأس إذ حسادهم[ب] ذنب ... ومن يُمثِّلُ بينَ الرأس والذَّنَبِ[3]

ومنه قول الحطيئة:

قومٌ همُ الأنفُ والأذنابُ غيرهُمُ ... وَمَنْ يُسوِّي[ج] بأنفِ الناقةِ الذَّنَبا[4]

وقال غيره:

الناسُ أرضٌ بكلِ أرضٍ ... وأنتَ من فَوقهم سَماءُ

وقلت:

[أ] البيض واليلب: السيوف والدروع. [ب] أو جارهم مصححة في (ج) و(م) أما جارهم في (ن).
[ج] يساوي في (ج).

---

[1] ديوانه 380 وتخريجها 570، 571 (الطلي) شعره 201 وتخريجها 198.

[2] هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريح الرومي، شاعر من طبقة بشار والمتنبي، رومي الأصل، كان جده من موالي بني العباس، وُلد ونشأ ببغداد ومات فيها مسمومًا. كان يمدح ثم يهجو، شعره كثير في ديوان مطبوع وكتب عنه مجموعة من المعاصرين. وفيات الأعيان 350/1 وتاريخ بغداد 22/12 ومعجم الشعراء 89، 448 ومعاهد التنصيص 108/1 والأعلام 110/5.

[3] ديوانه 191/1 والثالث في المنصف491/1.

[4] ديوانه 15 وتخريجه 341 ونضرة الإغريض 300 والصناعتين 388 والحماسة البصرية: 579/2 وأسرار البلاغة 344 والاشتقاق 255 والعقد الفريد 347/3 وأبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة 239 والمنتخب للثعالبي 52/2 وثمار القلوب 354 والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية 133/1 واللسان والتاج (ذنب) التاج (كرب، أنف).

أبشـــر[أ] فـــإنّك رأسٌ والعُـــلا جســـدٌ والمجدُ وجـةٌ وأنـتَ السمعُ والبصـــرُ
لـــولاكَ لـــم يَـــكُ للأيـــامِ[ب] مَنقَبـــةٌ تَسـمو إليهـــا ولا للدَّهـــر مُفتخـــرُ[1]

وأخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا أبو بكر بإسناده ذكره عن الهيثم بن عدي[2] قال: دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان فقال: يا أمير المؤمنين قد امتدحتك فاستمع مني، فقال: إن كنت شبهتني بالصقر والأسد فلا حاجة لي بمدحك وإن كنت قلت كما قالت أخت بني الشريد لأخيها صخر: فهات، فقال الأخطل: وما قالت يا أمير المؤمنين؟ قال: هي التي تقول:

فمـا بَلغـتْ كـفٌّ امـرىءٍ متنـاوِلٍ بهـا المجدَ إلا حيثُ مـا نلتَ أطـولُ
ولا بَلَـغَ المهـدونَ فـي القـولِ مِدحـةً ولـو أطنَبـوا إلا الـذي فيـكَ أفضـلُ[3]

[31ز] فقال الأخطل: والله لقد أحسنت القول ولقد قلت فيك بيتين ما هما بدون قولها، قال: هات، فأنشد:

إذا مُتَّ مات العرفُ[ج] وانقطـعَ النَّدَى مـن النـاسِ إلا فـي قَليـل مُصـرَّدِ[د]

[أ] فأبشر في (ج) و(ن) و(م).
[ب] للأنام في (ج) و(ن) و(م).
[ج] الجود (الديوان).
[د] التصريد: التقليل.

---

[1] ديوانه 109 وشعره 135 وتخريجهما 190.
[2] هو أبو عبد الرحمن الهيثم الثعلبي، عالم بالشعر والأخبار والمثالب والمناقب والأنساب، وله من الكتب المصنفة كتاب المثالب والمعمرين. الفهرست 128، 129 وتاريخ بغداد 50/14 وسير أعلام النبلاء 103/10، 104 وأعمار الأعيان 82 ومعجم الأدباء 2788/6.
[3] في بديع القرآن لابن أبي الإصبع 303 والمصون 21، 63 والأول في التعازي والمراثي 115 والوافي في العروض والقوافي 252، والثاني في كتاب الكافي في العروض والقوافي 190، مجلة معهد المخطوطات مج 12، ج1 والإيضاح في علوم البلاغة 584 والوساطة 318 والصناعتين 214 وهما في الخزانة للحموي 33/4.

ورُدَّتْ أكـفُ السـائلينَ وأمسـكوا   مـن الديـنِ والدنيا بخلـف مُجـددِ[أ][1]

وليس بحسن عندي أن يقال للممدوح "إذا مت" فإن استماع ذلك مكروه وإن كانت الشعراء قد استعملته في كثير من مقاماتها، أنشدنا أبو أحمد عن ابن دريد[2]:

إذا مُـتَّ لـم توصَـلْ بِعـرْفٍ قَرابـةٌ   ولـم يَبـقَ فـي الدنيـا رَجـاءٌ لِنـائِلِ

وهو من قول النابغة:

فـإن يَهلـكْ أبـو قـابوسَ يَهلـكْ   رَبيـعُ النّـاسِ والشـهرُ الحـرامُ
ويُمسَـك[ب] بَعـدهُ بِذنـاب عَيـشٍ   أجـبّ الظهـرِ ليـس لـه سَـنامُ[3]

وهذا أجود من الأول لأنه لم يخاطب به الممدوح ولو قيل لولا فلان[ج] لكان كذا وكذا لكان كما قال عليّ بن جبلة:

لـولا أبُـو دُلَـف لـم تحيـى عارفـةٌ   ولـم ينؤنـؤ مـأمول بآمـالِ
يا ابـنَ الأكـارِمِ مـن عَدنـانَ قـد عَلِموا   وتـالدُ المجـدِ بيـنَ العـمِ والخـالِ

(أ) محرد (ك).   (ب) ونمسك في (ج).
(ج) بعدها وفلان في (ج) و(ن) و(م).

---

(1) شعره 527 والمصون 63 والتعازي والمراثي 224 وتمام المنون 62 والأول في الوافي في العروض والقوافي 252.

(2) هو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية أبو بكر الأزدي. كان من أعلم أهل زمانه باللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها. وَرَدَ بغداد وحدّث بها عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي. طبقات الزبيدي 83، 184 وتاريخ بغداد 191/2- 194 والفهرست 85، 86 وإنباه الرواة 92/3 والجمهرة 4/1 – 8 والبلغة 193 وسير أعلام النبلاء 96/15 – 98 وأعمار الأعيان 57 - 79 والأعلام 310/6 ومعجم المؤلفين 189/9.

(3) ديوانه 105، 106 وجمهرة الأمثال 255/2 والثاني في الأشباه والنظائر في النحو 11/6 والاشتقاق 105.

[32ز] وناقلُ الناس من عُدْمٍ إلى جِدةٍ ... وتُمسكُ الأرضَ عن خَسفٍ وزِلزالِ

أنتَ الذي تُنزِلُ الأيامَ مَنزِلَها ... وصارفُ الدهرِ من حالٍ إلى حالِ

وما مَدَدتَ مَدَى طرفٍ إلى أحدٍ ... إلا قضيتَ بآجالٍ وآمالِ

تزور سخطًا فتمسي البيضُ راضيةً ... وتَستهلُّ فتبكي أوجُهُ المالِ[1]

وأخبرنا أبو أحمد في كتاب الورقة عن ابن داود[أ] قال: قال أبو هفان: اجتمع الشعراء بباب المعتصم فقعد لهم محمد بن عبد الملك الزيات، فقال: إن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم مَنْ كان يحسن أن يقول مثل قول النمري[2] في الرشيد:

خليفةُ الله إنَّ الجودَ أوْديةٌ ... أحلكَ الله منها حيثُ تجتمعُ

إن أخلفَ القَطرُ لم تُخلفْ مخايلُه ... أو ضاقَ أمرٌ ذكرناه فَيتَّسعُ[ب][3]

فقال ابن وهيب:[4] فينا من يقول مثله:

ثلاثةٌ تُشرقُ الدُّنيا ببَهجتِها ... شَمسُ الضحَى وأبو إسحقَ والقمرُ

[أ] أبو داود (ك).

[ب] فيستمع في (ز) و(ن) وفي حاشية (م) لعله يتسع.

---

[1] شعره 95 وتخريجها 129 والخامس في المنصف 636/2.

[2] هو أبو القاسم منصور بن الزبرقان بن سلمة بن شريك النمري، شاعر من أهل الجزيرة الفراتية، كان تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي. الشعر والشعراء 835 – 838 وتاريخ بغداد 65/13 – 69 والسمط 336 والأغاني 12/ 16 – 24.

[3] شعره 97، 100 وتخريجهما 105 والأغاني 147/13، 148 والأول في معاهد التنصيص 215/1 والبصرية 461/2 وربيع الأبرار 128/5 والتمثيل والمحاضرة 435 والثاني في الحماسة المغربية 266/1.

[4] هو أبو الحسن بن وهيب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي، كاتب من الشعراء، معاصر لأبي تمام وله معه أخبار، وهو أخو سليمان وزير المعتز والمهتدي، رثاه البحتري عندما مات. فوات الوفيات 136/1 والسمط 506.

تحكِــي أفاعيلــهُ فــي كــلِّ نائبـــةٍ   الغيثُ والليثُ والصَّمصامَةَ(أ) الذكـرُ(1)

قال: فأجازه وفضَّل ابن وهيب. ولبعض الشعراء في المهلب:

[33ز] أمسى العراق سَليبًا لا أنيسَ لـهُ   إلا المهلَّـــبُ بَعــــدَ اللهِ والمطـــــرُ

هــذا يَجــودُ ويَحمِــي عـــن ذِمـــارِهم   وذا تعيـــشُ بـــه الأنْعـــامُ والشـــجرُ

ومنه أخذ ابن وهيب، وقلت في معناه:

لَــم تَــزلْ للــورَى ثَــلاثُ شُــموسٍ   وَجهُــكَ المســتضئُ والقَمـــرَانِ(2)

وقالوا أمدح بيت قالته العرب قول زهير(3):

تَـــراهُ إذا مــــا جِئتَــــهُ مُتهلِّــــلا   كـأنك تُعطِيـهِ الـذي أنـتَ سـائِلُهْ(4)

وعاب بعضهم هذا البيت فقال جعل الممدوح فرحًا بعرَض يناله وليس هذا شأن الكبير(ب) الهمة، والجيد قول أبي نوفل عمرو بن محمد الثقفي:

ولَئِــنْ فرِحــتَ بمــا يُنيلُــكَ إنــه   لبمـــا يُنيلُـــكَ مـــن نَـــداهُ أفـــرَحُ

مــا زَالَ يُعطِــي ناطِقًـــا أو ســـاكتًا   حتـــى ظننـــتُ أبـــا عقيـــل يمـــزَحُ

فجعله يفرح بما ينيل. ومثله قول أبي تمام:

(أ) الصمصام: السيف الصارم لا ينثني، وقيل الجماعة والأكمة الغليظة.   (ب) كبير في (ن).

---

(1) الإيضاح في علوم البلاغة 204، 281، 521 والبيت الأول في الخزانة للحموي 128/4.

(2) ديوانه 233 وشعره 158 وتخريجه 216.

(3) هو زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رباح بن قرط بن الحارث بن مازن، من قبيلة مزينة من مضر. (ت نحو 13ق.هـ). التذكرة الفخرية 14، 60، 286 وثمار القلوب 26، 79، 216، 234 شرح اختيارات المفضل 316، 447، 1197 شرح القصائد العشر 161، 200.

(4) المصون 20 وجمهرة الأمثال 102/1 وأشعار الستة الجاهليين 270/1، 301 والعقد 291/1 وعيون الأخبار 464/1 وهو له في الخزانة للحموي 35/3.

أســـائِلَ نَصـــرٍ لا تَســـلْه فإنـــهُ   أحـنٌّ إلـى الإرفـادِ منـكَ إلـى الرِّفْـدِ[1]

وقال بعض الأعراب: ما زال فلان يعطيني حتى حسبت أنـه يودعنـي، ونحـو ذلك أن الحجاج قال لإياس بن معاوية: أي الناس أحب إليك؟ قال: مَنْ أعطـاني، قـال: ثم مَنْ؟ [34ز] قال: من أعطيته. وقال أبو السمح الطائي في خلاف ما قال زهير:

فتـىً لا يـرى سـوقَ المهـورِ غرابـةً   ولا غاليـات المـالِ حَليًـا علـى نحْـرِ
فتـى كـان مِكرامًـا لِنفـسٍ كريمـةٍ   مُهينًـا لدنيـا غـير مأمونـةِ الغـدْرِ

وعندي أن بيت زهير أجود ما قيل من الشعر القديم، وممن[أ] أبـدع فـي ذلـك البحتري في قوله:

ســلامٌ وإن كـــانَ الســـلامُ تحيـــة   فَوجْهكَ دُونَ الـرَّدِ يَكفـي المُسـلما[2]

ومن الجيد في ذلك قول ابن الرومي:

كأنَّمـــا القطـــرُ مِـــنْ نـــدى يَـــدهِ   والـبرْقُ مِنْ بِشـرِه ومِـنْ ضَحكِـه[3]

وقول أبي الأسد[4]:

وَلائمـةٍ لاَمتـك يـا فَيْـضُ فـي النـدَى   فَقلتُ لها لن يَقدَحَ اللومُ في البحـرِ
أرادتْ لتثني الفيضَ[ب] عن عَادة النـدَى   ومن ذا الذي يثني السحابَ عن القطرِ
إذا مـــا أتـــاهُ الســـائِلونَ تَوقَّـــدَتْ   عَليـهِ مَصـابيحُ الطلاقَـةِ والبشـرِ

[أ] ومما في (ج) و(ن).
[ب] القبض في النسخ والتصويب من (ك) و(ن).

---

[1] ديوانه 66/2 (التبريزي) و 457/1 (الصولي) والكامل للمبرد699/2.
[2] ديوانه 4/ 2089.
[3] ديوانه 1824/5.
[4] هو نباتة بن عبد الله التميمي من بني حمان من أهل الدينور (ت 22هـ). عيون الأخبار2/ 8.

لـهُ فــي بنِــي الحاجـاتِ أيـدٍ كأنَّهـا   مواقعُ ماءِ[أ] المزنِ فـي البلدِ القفرِ[1]

وقريب منه قول أبي تمام:

عَهدِي بِهِمْ تَسـتنيرُ الأرضُ إنْ نزلـوا   فيهـا وتجتمـعُ الدنيـا إذا اجتمعُـوا
[35ز] ويضحكُ الدَّهرُ منهم عن غَطارفةٍ   كـأنَّ أيـامهمْ مـن أنسـها جُمـعُ[2]

وقلت:

إذا عبــسَ الزمــانُ فمــلْ إليــه   تجده البشـرَ فـي وجـه الزمـانِ[3]

وقلت:

كــأنك فــي خــدِّ الزمــان تــوردٌ   وفى فمه ضحكٌ وفى وجهه بشـرُ
فمـن يـكُ ممدوحًـا بنظـم يَصوغُـه   فـإنك ممـدوحٌ بـك النظـمُ والنـثرُ[4]

وقال البحتري:

وتَواضُــعٌ لــولا التكــرُّمُ عاقــهُ   عنــه علــوٌّ لــم ينَلــهُ الفرقــدُ
وفُتــوةٌ جمــع التقــى أطرافَهــا   ونــدى أحــاط بجانبيــه الســؤددُ
وشــبيبةٌ فيهــا النهــى فــإذا بــدتْ   لذوي التوسم[ب] فهـي[ج] شيبٌ أسـودُ
طلــقُ اليديــن إذا تفــرقَ مالــه   جمــع العــلا فيمــا يفيــد وينفــدُ

[أ] مواقع جود الفيض في كل بلدة (عيون الأخبار).
[ب] التبسم في (ج) و(ن) و(م).   [ج] فهو في (ج) و(ن).

---

[1] عدا الثالث له في عيون الأخبار 8/2 والأغاني 168/12 ط.
[2] ديوانه 91/4 (التبريزي) و311/3 (الصولي) والصناعتين 306.
[3] ديوانه 232 وشعره 158 وتخريجه 216.
[4] ديوانه 107، 108 وشعره 92، 93 وتخريجهما 190 والثاني فى جمهرة الأمثال 109/1.

جــذلانُ يطـــربُ للسُــؤالِ كأنمـــا غنـــاه مـــالكُ طــــيءٍ أو معبــــدُ[1]

وقال ابن الرومي:

أغـــرّ أبْلَــج يكســـو نفســـه حُلـــلاً من المحــامدِ لا تبلَـى علـى الحقـبِ

تلقـاه مـن نهضـــه للمجـدِ فـي صعـدٍ [36ز] ومن تواضعه للحقِّ في صببِ

كأنَّـــه وهـــو مســـئُولٌ وممتـــدَحٌ غنـاه إسـحقُ والأوتـار فـي صخـبِ

يهـتزُّ عطفـاه عنـد[أ] الحمـد يسـمعهُ من هزةِ المجد لا من هزةِ الطـربِ[2]

وهذا المصراع من قول أبي تمام:

موكـلٌ[ب] بيفـــاعِ[ج] الأرضِ يشـــرفه من خفةِ الخوفِ لا من خِفةِ الطـرَبِ[3]

وقلت:

وقـد يؤنــسُ الـزوارَ منـك إذا التقـوا ســـخاء عليـــه للطَّلاقـــة شـــاهِدُ[4]

وقلب بعضهم[د] قول زهير فقال:

تـــراه إذا مـــا جئتـــه متعتبـــا[هـ] كـــأنك بالمِنقـــاش تَنتـــفُ شـــارِبَهْ[5]

[أ] عن في (ز). [ب] موكلاً (الديوان).

[ج] اليفاع: المرتفع من كل شيء.

[د] في حاشية (ج) ، (ن) عارض زهير إلى آخره، ولعلها "وقلب بعضهم قول زهير فقال".

[هـ] متعبًا في (ز) و(م).

---

[1] ديوانه 1/ 629 والثاني والثالث في المنتخل 2/ 605.

[2] ديوانه 1/193، 194.

[3] ديوانه 1/68 (التبريزي) 1/203 (الصولي).

[4] ديوانه 95 وشعره 85 وتخريجه 187 وجمهرة الأمثال 1/102.

[5] شعره 67 وتخريجه 118.

وقد أحسن جحظة[1] في هذا المعنى أنشدنا أبو أحمد عنه:

قــومٌ أحــاول نَيلَهــم فكــأنني[أ] حــاولت نَتـفَ الشَّــعر مــن آنــافِهِمْ
قُــمْ فاســقنيها[ب] بــالكبير وغَنِّنــي ذهَــبَ الذيــن يُعــاشُ فــي أكنــافهمْ[2]

وقالوا أمدح بيت قالته العرب قول جرير[3]:

ألَسْـتم خـيرَ مَــن رَكـبَ المطايــا وأنــدَى العــالمينَ بُطــونَ راحِ[4]

وليس هذا الاستفهام للشك وفي القرآن الشريف ﴿أليْسَ [37ز] اللّٰهُ بِعزيـزَ ذِي انتقَام﴾[5]. ﴿ أليْس اللّٰهُ بأحْكَم الحَاكمِين﴾ [6].﴿ أليْسَ اللّٰهُ بِكافٍ عَبدَه﴾[7].

وسُئل بعض العرب عن أشعر النـاس، فقـال: جريـر، وذلـك أن بيـوت الشـعر أربعة، المديح والهجاء والافتخار والغزل وفى كلها سبق جرير:

قال في المديح:

[أ] فكأنما في (ز). [ب] هات اسقنيها في (ج).

---

[1] هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بـن خـالد بـن برمـك، نديـم أديـب مغـن، من بقايا البرامكة من أهل بغداد، لقَّبه ابن المعتز بجحظة لنتوء في عينيه، نـادم ابـن المعتـز والمعتمـد العباسيين، وصنّف بعض الكتب ولأبـي الفـرج كتـاب (أخبـار جحظـة). تـاريخ بغـداد 65/4 ووفيـات الأعيان 41/1 والأعلام 103/1.

[2] ديوانه 138.

[3]هو أبو حَرْزة جرير بن عطية بن حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بـن يربـوع، شـاعر مشهور بالهجاء (ت 28- 110هـ). البداية والنهاية 159/2، 186 والتذكـرة السـعدية 363، 378 والتذكرة الفخرية 32، 33 والأعلام 119 وتاريخ الأدب (بروكلمان) 215/1.

[4] ديوانه 98 وتخريجه 1053 وطبقات فحول الشعراء 379،410،418، 49 والبصـرية 133/2.

[5] الزمر 37.

[6] التين 8.

[7] الزمر 36.

ألستم خيرَ مَن ركبَ المطايا وأندَى العالمينَ بُطونَ راحِ

وقال في الهجاء:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنك من نُمَيرٍ فلا كعبًا بلغتَ ولا كِلابَا[1]

وقال في الافتخار:

إذا غَضِبَتْ عَليكَ بَنو تَميم حَسبتَ الناسَ كلَّهمُ غِضابَا[2]

وقال في الغزل:

إنَّ العيونَ التي في طَرْفها حَوَرٌ[أ] قتلْننا ثمَّ لم يُحيينَ قَتلانَا

يَصرعْنَ ذا اللبِّ حتى لا حِراك به وهنَّ أضعفُ خلقِ اللهِ أركانَا[3]

وقال التنوخي[4] في هذا المعنى:

فكلما[ب] ازدادت قوَى أجْفانِها ضَعفًا تَقوَّينَ على ضَعفِ القُوى[5]

[أ] مرض (الديوان). [ب] وكلما في (ج) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 821 والكامل للمبرد 438/1 والعقد 468/2 و329/5 وكتاب الديباج 12 والمصون 19 والخزانة 1/ 34، 35 والأغاني 6/8 والخزانة للحموي 101/2.

[2] ديوانه 649 والصبح المنبي 201 ونقد الشعر 95 ولطائف اللطف 98 وبديع القرآن 292 والصناعتين 222 والخزانة 34/1، 35 والنويري 200/3 والإيضاح في علوم البلاغة 587 والخزانة للحموي 221/4.

[3] ديوانه 163 والمنتخب 306/1 والصناعتين 10 ومنازل الأحباب للحلبي 215 والأول في الكامل للمبرد 371/1.

[4] هو أبو القاسم علي بن محمد بن فهم التنوخي، قاضي أديب شاعر، عالم بأصول المعتزلة، وُلد في أنطاكية ورحل إلى بغداد في حداثته، تفقَّه على مذهب أبي حنيفة وكان معتزليًا، وُلي قضاء البصرة والأهواز وغيرهما، كان من جلساء الوزير المهلبي، وزار سيف الدولة ومدحه. اليتيمة 105/2 - 115 وتاريخ بغداد 77/12 ووفيات الأعيان 353/1 والأعلام 142/5.

[5] ديوانه 41 وتخريجه 44.

وأمثال هذا كثيرة نوردها فيما بعد، ونقض بعضهم قوله:

إذا غضبت عليك بنو تميم

فقال:

لقد غَضِبتْ عليك بنو تميم ... فما نكأت بغضبتها[أ] ذُبابَا[1]

[38ز] وقالوا أمدح بيت قالته العرب قول حسان[2]:

يغشون حتى ما تهرُّ كلابُهم ... لا يسألونَ عن السَّواد المقبلِ[3]

يقول قد أنست كلابهم بالزوار فهي لا تنبحهم، وهم من شجاعتهم لا يسألون عن جيش يقبل نحوهم لقلة اكتراثهم بهم، ولثقتهم ببسالة أنفسهم وشدتهم على أعدائهم. ومثله ما أنشد أبو تمام: [ودّاك بن نميل][ب]

إذا استنجدوا لم يَسألوا من دَعاهُم ... لأيَّةِ حَرْبٍ أو لأي مكانِ[4]

وقال ابن هرمة[5] في أثر الكلب بالضيف:

[أ] ببغضتها في النسخ والتصويب من (ك).

[ب] البيت لابن وداك بن نميل المازني في حاشية (ن).

---

[1] نقد الشعر 95.

[2] هو أبو عبد الرحمن أو أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الخزرجي، وهو أحد المعمرين من المخضرمين (ت 54هـ). الاستيعاب 1/ 3 - 343 وأسد الغابة 2/ 4 - 7 والأعلام 2/ 175، 176 وتاريخ الأدب (نالينو) 325/1 وتاريخ الأدب (زيدان) 171/1.

[3] ديوانه 1/ 74 وتخريجه 2/ 75 والتعازي والمراثي 89 وطبقات فحول الشعراء 218/1 وكتاب الكافي في العروض والقوافي 197 والمصون 23.

[4] الحماسة بشرح أبي العلاء المعري 95/1 وبشرح الأعلم الشنتمري 365/1 وبشرح أبي علي الفارسي 112/2 منسوبًا لوداك بن نميل المازني والعقد 33/1.

[5] هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة الكناني القرشي. شاعر من=

ومُســتَنبح تَستكشــطُ[أ] الريــحُ ثَوْبَــه ليسقط عنهــم[ب] وهــو بــالثوب معصـمُ

عوَى في سوادِ الليلِ بعد اعتسَافِه[ج] لينبـــحَ كلـــب أو ليفـــزعَ نُـــوَّمُ

فجاوبَــه مستســمعُ الصــوتِ للقِـرَى لــه عنــد إتيــان[د] المهبيــن مطعــمُ

يكـادُ إذا مـا أبصــرَ الضيـفَ مُقبـلا يكلمـــهُ مـــن حُبـــهِ وهـــو أعجـــمُ[1]

وقال عمران بن عصام[2]، ويُروى لنصيب:

لعبـــدِ العزيـــز علـــى قومِـــه وغـــيرهم مِنَـــنٌ غـــامرَهْ

فبـــابُك أليـــنُ أبوابِهـــم ودارُك مأهولـــــةٌ عـــــامرَهْ

وكلبـــك آنَـــسُ بالمعتفيـــن[هـ] [39ز] مـــن الأمّ بابنتهـــا الزائـــرَهْ

وكفُّـــكَ حيـــن تـــرى الســـائلين أنـــدَى مـــن الليلـــة المُمطـــرَهْ[و]

فمنـــك العَطـــاءُ ومنـــك البنـــاءُ[ز] لكـــل[ح] مُخَـــبِّرة ســـائرهْ[3]

[أ] كشط: أزال. [ب] ليسقط عنه (ك). [ج] أعسف: سار في الليل على غير هدى وغير ذلك.
[د] عند أقيان في النسخ والتصويب من (ك). [هـ] أرأف بالزائرين (الديوان) وفي حاشية (ن) المعتفين: طالبي الرزق. [و] الماطرة (ك، الديوان، هـ).
[ز] ومنا الثناء (ك، هـ) [ح] بكل (الديوان).

= مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية (ت 183هـ). أشعار أولاد الخلفاء للصولي 312 وتاريخ بغداد 128/6، 131، 137 والخصائص 11/2 ومقاتل الطالبيين 161، 162.

[1] ديوانه 208، 209 والحماسة بشرح أبي علي الفارسي 250/3، 251 وبشرح الشنتمري 995/2، 696 والحيوان 378/1 والرابع في الرسالة الموضحة 95 والإيضاح في علوم البلاغة 479.

[2] هو عمران بن عصام العنزي شاعر، فارس ، شجاع ، خطيب. عاش في أيام بني أمية واشتهر في أيام عبد الملك بن مروان وخاطبه بأبيات يثني بها على الحجاج. الحيوان 1/ 382 ورغبة الآمل 86/8 والوحشيات 264 والأعلام 71/5.

[3] عدا الأول في شعره 99 وتخريجها 186 وجميعها في معجم الأدباء 2752/6، 2753 لنصيب وهى عدا الخامس في رسائل الجاحظ 81/2، 82 والأول والثاني في الأغاني 129/1 لــه =

وقال الحُطيئة في خلاف ذلك:

مَلُّوا قِراه وهرَّته كلابُهمُ ... وضرَّسوه[أ] بأنيابٍ وأضراسِ[1]

وقال بشار[2] في قريب من المعنى الأول:

سقى الله القباب وتل عيدي ... وبالشرفين[ب] أيامَ القبابِ

وأيام لنا قَصرَتْ وطالت ... على فرعان[ج] نائمة الكلابِ[3]

وقال آخر:

وما يكُ فيَّ من عيب فإني ... جبانُ الكلب مهزولُ الفَصيلِ[4]

معناه أن الكلب يضرب إذا نبح الضيف فهو جبان ويؤثر الضيف باللبن دون الفصيل. وقالوا أمدح بيت قالته العرب قول النابغة الجعدي[5]:

[أ] جرحوه (الديوان) [ب] وبالشرقين (هـ). [ج] اسم كلبة في حاشية (ن).

= والحيوان 382/1 والشعر والشعراء 374.

[1] ديوانه 49 وتخريجه 343، 344 والكامل 137/1 و720/2 والمعجم المفصل 70/4 واللسان والتاج (جرح).

[2] هو أبو معاذ، بشار بن برد، شاعر راجز سجّاع، خطيب، صاحب منثور ومزدوج، له رسائل هكذا وصفه الجاحظ. تاريخ بغداد 112/7 وفوات الوفيات 189/1 و129/4 والكامل للمبرد 134/2 ونكت الهميان 125 والأعلام 52/2.

[3] ديوانه 249/1 و27 بدر الدين العلوي.

[4] الصناعتين 361 بدون عزو والإيضاح في علوم البلاغة 478.

[5] هو أبو ليلى حسان بن قيس بن عبد الله بن كعب بن ربيعة من بني عامر بن صعصعة، لقبه "النابغة" لأنه قال الشعر في الجاهلية وأبطله مدة ثم عاد إليه في الإسلام فنبغ فيه، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام (ت 65هـ). الاستيعاب 2523 والبيان والتبيين 206/1 والشعر والشعراء 295 ومعجم شعراء اللسان 417.

فتــى تــمَّ فيــه مــا يســرُّ صديقــه		على أن فيه ما يسوءُ الأعاديَـا[1]

وهذا غاية المـدح لأن الرجل إذا قدر على النفع والضر فقد كمل، ولهذا قيل في البرامكة:

[40ز] عندَ الملوكِ مضرةٌ ومنـافعُ		وأرى الـبرامكَ لا تضـرُّ وتنفـعُ

لا يعرف أهجاهم أم مدحهم لأنه إذا نفى عنهم أن يضروا فقد قصرهم، وقد قيل:

إذا أنـت لـم تنفـع فضـرَّ فإنمـا		يُـراد الفتـى كيمـا يضـرُّ وينفـعُ

وقد تداول الناس معنى النابغة، فقال بعضهم وهو من أحسن ما يُروى عنه:

متـى تهزز بنـي قطـن تجدهـم		سـيوفًا فـي عواتِقِهـم سـيوفُ[2]

جلـوسٌ فـي مجالِسِـهم رزانٌ		وإن ضيـفٌ ألـمَّ فهـم وقـوفُ

إذا نزلـوا حسـبتهمُ بـدورًا		وإن ركبـوا فـإنهمُ حتـوفُ

وقال آخر:

فذَلّـلَ أعنـاقَ الصعـابِ ببأسـه		وأعناق طلاب الندىَ بالفواضلِ

فمـا انقبضـت كفـاهُ إلا بصـارمٍ		ولا انبسـطت كفـاه إلا بنـائلِ

وقال محمد بن بشر الأزدي[3]:

فتًى وقفَ الأيـامَ بـالعتب والرضـا		على بذلِ مالٍ أو على حدِّ منصلِ

---

[1] ديوانه 185 والمصون 23 والصناعتين 347 والخالديين 307/2، 351 ونضرة الإغريض 128، 129 والحماسة بشرح الشنتمري 610/1 وبشرح أبي علي الفارسي 440/2 والخزانة للحموي 27/2.

[2] الإيضاح في علوم البلاغة 146.

[3] لعله محمد بن بشر بن القراقصي بن المختار بن رديح، وُلد في خلافة هشام بن عبد الملك، (ت 203هـ). سير أعلام النبلاء 168/8، 169.

وما إن له من نظرةٍ ليس تحتها غمامةُ غيث أو صبابةُ قصطلِ[أ]

وقال آخر: [41ز]

فتًى دهرُه شطرانِ فيما ينوبه ففي بأسه شَطرٌ وفي جوده شطرُ
فلا من بغاةِ الخيرِ في عينِه قذى ولا من زئير الأسدِ في أذنه وقرُ

وقد أحسن البحتري في هذا المعنى وهو قوله:

هو العارضُ الثجاجُ[ب] أخضل جوده وطارت حواشي برقِه فتلهبَا
إذا ما تلظى في وغي أصعقَ العِدى وإن فاض في أكرومةٍ غمر الرُبَا
رزينٌ إذا ما القومُ خفت حلومهم وقورٌ إذا ما حادث الدهر أجْلَبَا
حياتك أن يلقاك بالجود راضيا وموتك أن يلقاك بالبأس مغضبَا
حرونٌ إذا عازته في ملمةٍ فإن جئته من جانب الذُّلِ أصحبَا
إذا همّ[ج] لم يقعد به العجز مقعدًا وإن كف[د] لم يذهب به الحزن مذهبَا[1]

وقال الأسدي في نفي الخير والشر عن المذكور وهو من أشد الهجاء وأدله على الخمول:

فحسبكَ في القوم أن يعلموا بأنك فيهم غنيٌّ مضرْ
وأنت مليح[هـ] كلحم الحوار فلا أنت حلوٌ ولا أنت مرْ.[2]

وقال غيره:

[أ] قسطل (ك)، (ن) القصطل أو القسطل: الغبار في الموقعة.
[ب] الثجاج: الشديد الانصباب.
[ج] كف في (ن) و(م)
[د] هم في (ن) و(م).
[هـ] وأنت لميح في (ج) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه1/198.
[2] المعجم المفصل 29/3، 45 واللسان (مسخ، ضرر، با) وهما بلا نسبة في كتاب العين=

شـــــيخ مــــن بنـــي الجـــارو د لا خـــــيرٌ ولا شـــــر[1]

[42ز] وقال آخر:

ولقـد نزلـتُ علـى زيـاد مـرةً فظننتـه شـيخًا يضـرٌ وينفـعُ

فـإذا زيـادٌ فـي الديـارِ كأنـهُ مشـطٌ يقلبـه خصـيٌّ أصلـعُ

وقد أحسن البحتري في المعنى الأول وهو قوله:

هو الملكُ الموهوبُ للبأسِ والتقى[أ] فللـه تقـواهُ وللمجـد سـائرُهْ

لـه البـأسُ يُخشـى والسماحةُ تُرتجـى فلا الغيثُ ثانيه ولا الليثُ عاثرُهْ[ب][2]

كأنه من قول منصور وهو من المعنى الأول[ج] الذي نحن فيه:

هـو الملـكُ المملـوكُ للمجـدِ والتُقـى وصولتـهُ لا يسـتطاعُ خطارُهـا[د]

لقـد نشـأتْ للشـامِ منـك سـحابةٌ يُؤمـلُ جدواهـا ويُخشـى زمارُهـا

فطوبـى لأهـل الشـامِ أم ويـل أمهـا أتاهـا حياهـا أم أتاهـا بوارُهـا

فـإنْ سـلموا كـانت غمامـةُ نعمـةٍ وخـيرٍ وإلا فالدمـاءُ قطارُهـا

أبـوكَ أبـو الأمـلاك يحيـى بـن خـالدٍ أخـو الجـود والنعمـى اللبـاب صغارُهـا

وكائن تـرى فـي البرمكيين مـن بـه ومـن سـابقات لا يشـق غبارُهـا

طبيـبٌ بأخبـارِ الأمـورِ إذا التـوت [43ز] من الدهر أعناقٌ فأنت قصارُها[3]

[أ] والتقوى في (ج) و(م).

[ب] عاشره في (ن) و(م).

[ج] (الأول) ساقطة من النسخ، عدا (م).

[د] ذمارها في (ج).

=206/4 والتاج (حور) الأساس (مسخ) والفهارس المفصلة للفصول والغايات للمعري 3 والأول في كتاب الشعر للفارسي 331/1 و444/2 منسوبًا للأشعر الرقبان الأسدي.

[1] جمهرة الأمثال 84/2.

[2] ديوانه 877/2.

[3] شعره 93 - 95.

وبعد بيت النابغة الجعدي قوله:

فتـــى كملـــتْ أخلاقـــهُ غـــير أنـــه … جـوادٌ فمـا يبقـى مـن المـال باقيًـا

أشـمّ طـــوال الســـاعدين شــمردلٌ[أ] … إذا لم يُرح للمجد أصبح غاديًا[1]

أخبرنا أبو أحمد أخبرنا محمد بن علي الآجري ببغداد، حدثنا أبو العيناء قـال: قال الأصمعي: أنشدت الرشيد أبيات النابغة الجعدي حتى انتهيت إلى قوله:

أشــمّ طــوال الســاعدين شــمردلٌ … إذا لم يُرح للمجد أصبح غاديًا

فقال الرشيد: ويله ولِمَ لَمْ يروحه للمجد ألا قال:

إذا راح للمعروف أصبح غاديًا

فقلت: وأنت والله يا أمير المؤمنين أعلم منه بالشعر، وكان الرشيد جيد المعرفة ثاقب الفطنة، قال لأبي نواس[2] لم وثب بك أهل مصر، قال لقولي:

فإن يـكُ بـاقـي أفـك فرعونَ فيكمُ … فإن عصـا موسـى بكفّ خصيبِ[3]

[أ] الشمردل: الفتى السريع من الإبل.

---

[1] ديوانه 188، 184 والخالديين 307/2، 351 والأول في نضرة الإغريض 129 والحماسة بشرح الشنتمري 610/1 وبشرح أبي علي الفارسي 440/2 وفقه اللغة للثعالبي 420 والإيضاح في علوم البلاغة 539 والنويري 122/7 والأشباه والنظائر في النحو 193/8 وهو منسوب لجندل بن جابر القراري في الصناعتين 424.

[2]هو أبو نواس الحسن بن هانيء بن عبد الأول بن صباح الحكمي بـالولاء، شاعـر العـراق فـي عصره، وُلد في الأهواز (من بلاد خوزستان) ونشـأ بـالبصرة، ورحـل إلـى بغـداد، فـاتصل منهـا بالخلفاء من بني العباس ومدح بعضهم وهو أول من نهج للشعر طريقته الحضرية وأخرجـه مـن اللهجة البدوية. تاريخ بغداد 436/7 والشعر والشعراء 313 ووفيات الأعيان 135/1 ومعاهد التنصيص 83/1 والأعلام 240/2،241.

[3] ديوانه232/1 والتمثيل والمحاضرة 20.

قال: فوثبوا بي وأرادوا قتلي وقالوا: جعلت معجزة موسى لخصيب، فقال له الرشيد: ألا قلت:

فإنْ كانَ باقي أفك فرعونَ فيكمُ   فإنَّ عصا موسى بكفِّ خصيبِ

[44ز] فيكون شعرك أحسن ويكون سالمًا من التبعة فقال: والله يا أمير المؤمنين إنك لأشعر مني وإني لم أفطن لذلك، وأنشده العماني الراجز في صفة الفرس:

كأنَّ أُذنيه إذا تشوّفَا   قادمة أو قلمًا محرفًا

قال له الرشيد: دع "كأن" وقل "تخال" حتى يستوي شعرك، وكان قد لحن العماني ولم يَعرِف ولم يَفطن له أهل المجلس حتى قال له الرشيد ذلك، فتعجبوا من علمه وفطنته. وقالوا أمدح بيت قالته العرب قول حسان:

بِيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابهم   شمُّ الأنوف من الطِراز الأولِ

يغشونَ حتى ما تهرُّ كلابُهم   لا يَسألون عن السوادِ المقبلِ

وقوله:

لله در عِصابة نادمتهم   يومًا بجلقَ في الزمانِ الأولِ

أولاد جفنةَ حولَ قبر أبيهم   قبر ابن ماريةَ الكريمِ المفضلِ

ثم قال:

فلبثتُ أزمانًا طوالاً فيهم   ثم ادكرت كأنني لم أفعلِ

وفتًى يحب المجدَ يجعل ماله   [45ز] من دون والده وإن لم يسألِ[1]

---

[1] ديوانه 74/1 وتخريجها 75/2 والثاني والرابع في التعازي والمراثي 89 والأول والثاني في نضرة الإغريض 212، 208 والثالث في الحماسة المغربية 158/1 والرابع في ربيع الأبرار 2/5 ومعاني الشعر للإشنانداني 162.

قوله "بيض الوجوه" معناه[أ] مشهورون ببهاء ولم يعن بهم البياض، وقد تضمَّن هذا اللفظ معنى البأس والجود وغيرهما من خلال الخير، لأن الإنسان لا يكون نبيهًا مشهورًا، حتى يقال عنه أبيض الوجه وأغر ووضاح إلا إذا جمعها[ب] وما يجري معها[ج]، قال الراجز:

فهن يحملن فتًى وَضَّاحًا

وقال أبو طالب[1] في النبي ﷺ:

وأبيضُ يُستَسقى الغمامُ بوجْهِهِ ثمالُ[د] اليتَامَى عِصمةٌ للأَرَامِلِ[2]

وقال السموءل[3]:

وأيامُنا مشهورةٌ في قديمنا[هـ] لها غُرَرٌ معلومةٌ وحُجولُ [4]

[أ] يعني في (ج).
[ب] جمعهما في (ج) و(ن) و(م).
[ج] معهما في (ج) و(ن) و(م).
[د] ثمال: ثمل: أقام واستقر.
[هـ] قديمنا، معلومة في (ز) عدونا، معروفة في (ج) و(ن) (م).

---

[1] هو أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي ﷺ، شاعر مشهور مجيد، أحسن قصائده تلك التي مدح بها النبي ﷺ، عده ابن سلام الجمحي في طبقة شعراء مكة. التذكرة السعدية 203 والحماسة المغربية 41 – 43 وطبقات فحول الشعراء 244.
[2] الفاضل في صفة الأدب الكامل 162 وطبقات فحول الشعراء 244/1 وخزانة الأدب 67/2 والعقد 232/3.
[3] هو السموءل بن غريض بن عادياء الأزدي ويقال: اسمه صموئيل، وتُروى عنه قصة الوفاء الشهيرة التي ضحى فيها السموءل بدم ابنه حين رفض أن يعطي دروع امريء القيس، المودعة أمانة عنده إلى الحارث بن أبي شمر الغساني. من طبقة الشعراء اليهود (ت نحو65 ق هـ). الأصمعيات 85 والحماسة المغربية 200 والسمط 236، 457، 595 ومعاهد التنصيص388/1 والوحشيات 165، 173.
[4] ديوانه 15 وأخبار أبي تمام 140 والحماسة بشرح أبي العلاء المعري 88/1.

أراد بالغرة والحجول الشهرة. وقلب بعض أهل البصرة قول حسان:

بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابُهم

فقال:

سودُ الوجوهِ لئيمةٌ أحسابُهم فُطسُ الأنوفِ من الطراز الآخرِ[أ]

كما قلب بعضهم بيت أبي نواس:

يا قمرًا أبصرت في مأتمٍ يندب شجوًا بين أترابِ

[46ز] يبكي فيذري[ب] الدُّرَ من نرجس ويلطم الوجه[ج] بعنابِ[1]

فقال:

وأعور أبصرت في مأتمٍ يندبُ شجوًا بتخاليطِ

يبكي فيذري البعرَ من كوةٍ ويلطم الشوك ببلوطِ[2]

وأخذ حسان قوله:

ثم ادَّكرت كأنني لم أفعل

من قول أبي كبير: [الهذلي]

فإذا وذلك ليس إلا حينه[د] وإذا مضى شيءٌ كأن لم يفعلِ[3]

(أ) الأول في (ز) و(ن) و(م).

(ب) تبكي فتلقى في (ج).

(ج) الورد (الديوان) و(ن).

(د) ذكره (الصناعتين).

---

(1) ديوانه 15/4 والصناعتين 257 ولطائف اللطف 132، 133 وفقه اللغة للثعالبي 413 والثاني في الخزانة للحموي 226/4.

(2) الصناعتين 257.

(3) الهذليين 1080 والصناعتين 464 والحماسة بشرح الشنتمري 282/1 ومجالس ثعلب 104/1.

وقال ابن شبرمة أمدح ما قالت العرب قول الحُطيئة[أ]:

أولئكَ قومٌ إن بنوا أحسنوا البنا	وإن عاهدوا وفوا[ب] وإن عقدوا شدُّوا
وإن كانتِ النعماءُ فيهم جزوا بها	وإن أنعموا لا كدروها ولا كدُّوا
أقلوا عليهم لا أبا لأبيكُم	من اللوم أو سدوا المكانَ الذي سدُّوا
ويعذلني أبناءُ سعد عليهم	وما قلتُ إلا بالذي علمَتْ سعد
يسوسونَ أحلامًا بعيدًا أناتها	وإن غضبوا جاء الحفيظةُ والحدُّ[1]

ولعمري إن معاني هذه الأبيات أبكار ليس للعرب مثلها، وكل من تناولها فإنما استعارها [47ز] من الحُطيئة وهي جامعة لخصال المدح كلها، وقوله "جاء الحفيظة والحد" -وروي والجد- والحد من قولك حد السيف وحد السنان، والجد خلاف الهزل والمختار الحد بالحاء.

يقول الحُطيئة في بني لأي بن شماس من قريع، وكان الزبرقان بن بدر لقي الحُطيئة في سفر فقال: من أنت؟ فقال: أنا حسب موضوع أبو مليكة فقال له الزبرقان: إني أريد وجهًا فصر إلى منزلي، وكن هناك حتى أرجع فصار الحُطيئة إلى امرأة الزبرقان فأنزلته وأكرمته، فحسده بنو عمه وهم بنو لأي فدسوا إلى الحُطيئة وقالوا له: إن تحولت إلينا أعطيناك مائة ناقة، ونشدُّ إلى كل طنب من أطناب بيتك حلة محبرة، وقالوا لامرأة الزبرقان: إن الزبرقان إنّما قدّم هذا الشيخ

[أ] في حاشية (م) الحُطيئة: الرجل القصير، من هامش الأصل.

[ب] ساقطة من (ز)، وهي في (ج) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 65، 66، 68 وتخريجها 346 ونقد الشعر 75، 76 والكامل للمبرد 717/2 والفروق اللغوية 119 (القدسي) و158 (الحمصي) وفهارس الفروق اللغوية 34، مجلة معهد المخطوطات العربية مج 37 - ج1 /2 والأول في اللسان (عقد) والمغربية 163 ومعجم الأدباء 1199/3 وعدا الرابع في البصرية 501/2، 502 والأول والثالث في التمثيل والمحاضرة 63 والأول والثاني في المصون 22 والثاني في الصناعتين 342.

ليتزوج ابنته، فقدح ذلك فى نفسها فلما أراد القوم النجعة تخلف الحُطيئة، وتغافلت امرأة الزبرقان عنه فاحتمله القريعيون ووفوا له بما قالوا فأخذ فى مدحهم وهجا الزبرقان فقال:

أزمعتُ يأسًا مبينًا من نوالكم ... ولا ترَى طاردًا للحرِّ كالياسِ

[48ز] دَع المكارمَ لا ترحلْ لبغيتها ... واقعد فإنك أنتَ الطاعمُ الكاسي

من يفعل الخيرَ لا يعدم جوازيهُ ... لا يذهبُ العرفُ بين الله والناسِ[1]

فاستعدى الزبرقان عليه، فحكّم عمر حسّان، فقال حسان ما هجاه ولكن سلح عليه، ثم حبس عمر الحُطيئة، فقال يستعطفه:

ماذا تقولُ لأفراخ[أ] بذي مرخ ... حُمر الحواصلِ لا ماءٌ ولا شجرُ

ألقيتَ كاسبهم في قعر مظلمةٍ ... فاغفرْ عليك سلامُ الله يا عمرُ

مَا آثروكَ بها إذ قدموك لها ... لكن لأنفسهم كانت بك الأثرُ،[2]

فأخرجه عمر وأجلسه على كرسيّ وأخذ شفرة وأوهمه أنه يريد قطع لسانه، فضج وقال: إني والله يا أمير المؤمنين قد هجوت أمي وأبي ونفسي، فتبسم عمرُ، وقال: ما

[أ] بأفراخ (الديوان) و(ن) و(م).

---

[1] الأغاني 155/2 والشعر والشعراء 334 والمعجم المفصل 372/4 والنويري 69/3 ونضرة الإغريض 300، 407 والكامل للمبرد 720/2 والأول في جمهرة الأمثال 97/1 والثاني في الصناعتين 469 واللسان (طعم) ونهاية الإيجاز للرازي 110 والتلخيص 192/1 والمعاني الكبير 572/1 والثالث في جمهرة الأمثال 542/1 والثاني في الخزانة للحموي 101/2 (الهامش).

[2] ديوانه 191، 192 وتخريجها 358 والبصرية 426/1، 427 وطبقات فحول الشعراء 345/2 وخزانة الأدب 571/1 والكامل للمبرد 725/2 والأول والثاني في نضرة الإغريض 301 والشعر والشعراء 328/1.

الذي قلت؟ قال: قلت لأبى وأمي:

ولقد رأيتكِ في النساء فسؤتِني ... وأبا بنيكِ فساءَني في المجلسِ[1]

وقلت لأبي خاصة:

فبئس الشيخُ أنتَ لدى تميم[أ] ... وبئس الشيخ أنت لدى المعالِي[2]

وقلت لأمي خاصة:

تنحي فاجلسي مني بعيدًا ... [49ز] أراحَ الله منكِ العالمينَا

أغربالاً إذا استودعتِ سرًا ... وكانونًا على المتحدثينَا[3]

وقلت لامرأتي خاصة:

أطوّفُ ما أطوّف ثم آوي ... إلى بيت قَعيدتُهُ لَكاعِ[4]

وقلت لنفسي:

أبت شفتايَ اليومَ إلا تكلمًا ... بسوءٍ فلا أدرى لمن أنا قائلُهْ

أرى لي وجهًا قبّحَ اللهُ خلقهُ ... فقبّح من وجهٍ وقُبّحَ حاملُه[5]

وقد هجا أيضًا من أحسن إليه فقال:

منحتَ[ب] ولم تبخل ولم تُعطَ طائلاً ... فسيَّان لا ذمٌّ عليك ولا حمدُ[6]

[أ] فنعم الشيخ أنت لدى المخازي (الديوان).

[ب] سئلت فلم تبخل (الديوان).

---

(1) ديوانه 116، 117 والكامل للمبرد 726/2.

(2) ديوانه 334.

(3) الكامل للمبرد 726/2.

(4) ديوانه 330.

(5) ديوانه 333 والكامل 727/2 وأسرار البلاغة 37 والثاني في البارع في اللغة 99، مجلة معهد المخطوطات العربية مج 44، 86/2.

(6) ديوانه 268 والعقد 284/1 والبصرية 1426/3.

ثم خلى سبيله عمر وأخذ عليه ألا يهجو أحداً وجعل له ثلاثة آلاف درهم اشترى بها منه أعراض المسلمين، فقال يذكر نهيه إياه عن الهجاء ويتأسف:

وأخذتَ اطرار الكلام فلم تدع ... شتمًا[أ] يضرٌ ولا مديحًا ينفعُ

ومنعتني عِرضَ البخيل فلم تخفْ ... شتمي وأصبح آمنًا لا يجزعُ[ب](1)

وكان الحُطيئة يذم البخل كما ترى، وهو[ج] أبخل الناس، اعترضه رجل وهو يرعى غنمًا له فقال له: يا راعي الغنم وكان [50ز] بيد الحُطيئة عصًا يزجر بها الغنم، فرفعها وقال: عجراء من سلم، فقال الرجل إنما أنا ضيف فقال: للأضياف أعددتها فتمثلت به العرب وقالوا: "أبخل من الحُطيئة"، وكان أحد الحمقى أوصى عند موته بأن يحمل على حمار وقال: لعلي إن حملت عليه لا أموت فإني ما رأيت كريمًا مات عليه قط وقال:

لكل جديدٍ لَذّةٌ غيرَ أنني ... رأيتُ جديدَ الموتِ غيرَ لذيذِ(2)

وقيل له: أوص فقال: أوصي أن مالي للذكور دون الإناث، قالوا: فإن الله لا يقوله، قال: لكني أقوله، وقالوا له: قل: لا إله إلا الله، قال: أشهد أن الشماخ أشعر غطفان، وأخذ قوله:

أغربالاً إذا استودعت سرًّا

من قول كعب بن زهير حيث يقول:

(أ) فلم أدع ذما (الديوان).
(ب) فأصبح آمنًا لا يفزع (الديوان).
(ج) وكان في (ج) و(ن) و(م).

---

(1) ديوانه 278 وتخريجهما 366 والأول في الصناعتين 325 وعيون الأخبار 186/2.
(2) جمهرة الأمثال 18/2 وعيون الأخبار 69/2.

ولا تَمسكُ بالعهدِ الذي عهدتْ[أ]   إلا كما يمسك الماءَ الغرابيلُ[1]

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي[2] عن أبي خليفة[3] عن دماذ[ب] عن أبي علي القدّاح عبّاد بن سليم الحضرمي قال: أنشد الحُطيئة عمر:

مهاريس يروى رسلها ضيف[ج] أهلها   إذا النار أبدت أوجه الخفراتِ[د]

عظام مقيل الهام غلب رقابها   تباكر ورد الماء في السبراتِ

[51ز] يزيل القتاد جذبها عن أصوله   إذا ما غدت مقرورة[هـ] خرصاتِ[4]

وكان هجا قومه فلما بلغ إلى قوله:

فإنْ يصطفيني[و] اللهُ لا أصطنعكمُ   ولا أعطكم مالي على العثراتِ

لكم دَفَرٌ مثل التيوس ونسوةٌ   مماجين[ز] مثل الآتن التعراتِ[5]

[أ] زعمت (منتهى الطلب).

[ب] دماذًا في النسخ والتصويب من (ك).

[ج] صيف في النسخ والتصويب من (ك).

[د] الخضرات في (ج) والتصويب من (الديوان) و(ك) و(م).

[هـ] مقورة في (ج).

[و] يصطنعني في (ج).

[ز] مماجين من المجون والنعرات من النعرة وهي الذبابة تدخل في أنفها وتذهب على وجهها، حاشية (ن).

---

[1] التلخيص 315/1 والمنتخب 182/1 ومنتهى الطلب 28/1 والخزانة للحموي 36/3.

[2] هو أبو بكر بن يحيى بن العباس الصولي، من الجامعين للكتب، له كتاب الأوراق في أخبار الخلفاء والشعراء. تاريخ بغداد 198/4 – 202 والفهرست 184 والوفيات لابن قنفذ القسنطيني 210.

[3] هو أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر الجمحي البصري، من رواة الأشعار والأخبار والأنساب. الفهرست 143 وطبقات الزبيدي 182 والبلغة 170.

[4] ديوانه 115 وتخريجها 351.

[5] ديوانه 113، 114 وتخريجهما 351.

قال عمر: بئس الرجل أنت، تمدح إبلك وتهجو قومك فخرج وقال:

رأيتُ ابنَ خطاب تجاهل بعدما ... رأيتُ له عقلاً وما كانَ جَاهلاَ
ألاَ قَدْ علمْنَا أنَّ ما قَالَ هكَذَا ... ومَنْ قالَ حقًّا غيرَ ما قال باطلاَ[1]

وقالوا: أمدح أبيات قيلت ما أنشدناه أبو أحمد عن مهلهل بن يموت عن أبيه عن الجاحظ[2]:

اختر فناءَ بني عمرٍ[أ] فإنهمُ ... أولو فُضُولٍ وأقْدارٍ وأخطارِ
إن يُسألوا الخيرَ يعطوه وإن جهدوا ... فالجهدُ يخرجُ منهم طيبَ أخبارِ
وإنْ توددتهم لانوا وإن شُتِموا ... كشفتَ أذمارَ شَرٍّ غير أشْرارِ[ب]
هينون لينون أيسارٍ ذوو يسرٍ ... أبناءُ مكرمةٍ أبناءُ إيسارِ
من تلق منهم تقل لاقيتُ سيدهم ... [52ز] مثل النجومِ التي يَسْري بها السَّارِي

وهي على الحقيقة أمدح أبيات قيلت، وقالوا: أمدح بيت قيل قول الخنساء[3] في أخيها:

[أ] عمرو في (ج) و(ن).
[ب] سر غير أسرار في النسخ والتصويب من (ط) و(ن).

---

[1] لم أقع عليهما في ديوانه.
[2] الجاحظ هو عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ البصري المصنف الحسن الكلام، البديع التصانيف، قدمَ بغداد وأقام فيها مدة. تاريخ بغداد 208/12 - 214 وبغية الوعاة 228/2 والفهرست 154 ونزهة الألباء 132.
[3] هي تماضر بنت الشريد بن عمرو بن رياح بن عصبة بن خفان بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم، عُرفت بالخنساء (ت 42هـ). الاشتقاق 209، 309، 429 والتذكرة الفخرية 275، 280، 286 والأعلام 86/2 وتاريخ الأدب (بروكلمان) 48، 93، 95 وتاريخ الأدب (بلاشير) 117/2.

أغــرٌّ أبلــجُ تــأتمُّ الهــداةُ بـــه   كأنــه علـمٌ فــي رأســه نـــارُ[1]

أخبرنا أبو أحمد حدثنا الأنباري عن أبي عكرمة[أ] الضبي، أخبرنا أبو دعامة عن صالح بن محمد بن المسيب، قال: سمعت المفضل الضبي يقول: أتاني رسول[ب] المهدي فقال: أجب فهالني ذلك فمضيت معه حتى دخلت وعنده علي بن يقطين وعمر بن بزيع والمعلى مولاه فسلمت، فرد وقال: اجلس، فجلست، فقال: أخبرني بأمدح بيت قالته العرب، فتحيرت ثم جرى على لساني قول الخنساء:

وإنَّ صخـرًا لمولانـا[ج] وسـيدنا   وإن صخـرًا إذا يشـتو لنحـارُ
أغــر أبلــج تــأتمُّ الهــداةُ بـــه   كأنــه علـمٌ فــي رأســه نـــارُ[2]

فقال: أخبرت هؤلاء فأبوا عليَّ، فقلت: يا أمير المؤمنين كنت أحق بالصواب، فقال: يا مفضل[3] أسهرتني أبيات ابن مطير الأسدي[4]:

[أ] ابن عكرمة في النسخ والتصويب من (م).

[ب] في (ز) و(م) أتاني رسول الله المهدي والتصويب من (ج).   [ج] لوالينا في (ج).

---

[1] ديوانها 40 وقواعد الشعر 73 والتعازي والمراثي 100 وأمالي المرزوقي 254 والكامل 1412/3 والصناعتين 406 والإيضاح في علوم البلاغة 323 والخزانة للحموي 170.

[2] ديوانها 44، 45 والتعازي والمراثي 27، 100 وتمام المتون 32 والمنتخب 305/2 والأول في المغربية 811/2 وملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل 1058/2، 1144 والثاني في الكامل 1412/3 والفاضل في صفة الأدب الكامل 215 والمصون 15.

[3] هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم، الضبي الكوفي اللغوي، كان راوية للأخبار والآداب وأيام العرب، موثقًا في روايته، روى عنه غير قليل من علماء العربية. طبقات الزبيدي 193 ومعجم الأدباء 2710/6 - 2712.

[4] هو الحسين بن مطير بن مكمل الأسدي، شاعر مخضرم عاش في الدولتين الأموية والعباسية مدح رجالهما (ت 169هـ). تهذيب ابن عساكر 323/4 وشرح ديوان الحماسة للتبريزي 2/3، 118 وفوات الوفيات 38/1، 389.

وقد تغـدرُ الدّنيـا فيضحـى غنيُّهـا فقيراً ويغنى بعد بؤسٍ فقيرُهـا
وكـم قَـدْ رأينْـا مـن تكـدُّرِ عيشـةٍ وأُخرى صفا بعد اكدرار غديرُها
[53ز] فلا تَقربِ الأمرَ الحرامَ فإنّـه حلاوتها تفنـى ويبقى مريرُهـا[1]

ثم قال: حدثني يا مفضل، فقلت: أي الأحاديث يشتهي أمير المؤمنين؟ قال: أحاديث الأعراب، فحدثته حتى كاد النهار ينتصف، فقال: كيف حالك؟ فقلت: كيف حال رجل مأخوذ بعشرة آلاف درهم؟ فقال: يا عمر بن بزيع أعطه عشرة آلاف درهم لقضاء دينْه، وعشرة آلاف درهم لنفقة عياله فانصرفت بها، وكانوا يقولون قاتل الله الخنساء ما رضيتْ أن جعلَتْ أخاها جبلاً حتى جعلت في رأسه نارًا فبالغت أشد المبالغة.

واعترض ابن الرومي قولها، فقال :

هذا أبو الصقرِ فردًا في مكارمه من نسل شيبانَ بين الطَّلح والسلمِ
كأنه الشمسُ في البرج المنيفِ به على البرية لا نارٌ على علَمِ[2]

وتبعته فقلت:

خيرُ الورى لخيارِ الناس كلهم وشرُهم لشرارِ الناسِ سوارُ
منبه الذكرِ معروفٌ طرائقه كالشمس لا علمٌ في رأسه نارُ[3]

ومن جيد ما قيل في النباهة قول الأول أنشده أبو تمام:

إنّي إذا خفيَ الرجال وجدتني [54ز] كالشّمس لا تخفى بكلِّ مكانِ

---

[1] شعره 167، 168 وتخريجه 201، مجلة معهد المخطوطات مج 15، ج1 وشعره 51، 52 وتخريجه 53.
[2] ديوانه 2399/6 والإيضاح في علوم البلاغة 128.
[3] ديوانه 110 وشعره 94 وتخريجه 191.

وقال بشار:

أنا المرعَّث لا أُخفَى على أحدٍ ... ذرت بي الشمسُ للقاصي وللداني[1]

وقلت:

أتأملُ أن تنالَ ندى كريمٍ ... نداهُ أوّلٌ والغيثُ ثانِي

ويجري والمجرة في عنانٍ ... فلا يخفى على ناءٍ ودانِ

تصوَّر في القلوب فليس ينأى ... علة نأي المحلة والمكانِ

إذا عبسَ الزمانُ فملْ إليهِ ... تجده البشرَ في وجه الزمانِ[2]

وقلت:

تريدون أن أخشى وأخضعَ للأذى ... وجار ابن عيسى كيف يَخشى ويخضعُ

فتًى بأسُه كالدهرِ مأمن ملجأ ... ولا فيه إقصارٌ ولا عنهُ مرجعُ

أغرُّ شهيرٌ في البلادِ كأنما ... به البدرُ يعلو أوسني الصبحِ يسطعُ[3]

ومثله قول القاسم بن حنبل – رحمه الله تعالى– :

من البيضِ الوجوهِ بني سِنانٍ ... لو أنَّك تستضئُ بهم أضاؤُا[4]

لهم شمسُ النهارِ إذا استقلت ... ونور لا يفنِّيه العماءُ

[55ز] همُ حلُّوا من الشرفِ المُعلى ... ومن حسب العشيرةِ حيث شاؤُا

فلو أن السماءَ دنت لمجدٍ ... ومكرُمةٍ دنت لهم السماءُ

وقالوا أمدح بيت قالته العرب، قول الحُطيئة:

---

[1] ديوانه 215/4 و240 (بدر الدين العلوي) وجمهرة الأمثال 233/2.

[2] ديوانه 232 وشعره 157، 158 وتخريجها 216.

[3] ديوانه 154 وشعره 119 وتخريجها 201.

[4] الصناعتين 373 بدون عزو.

متى تأته تَعشو إلى ضوءِ نارِه   تجدُ خيرَ نارٍ عندها خيرُ موقدِ(1)

وقالوا: أمدح المدح ما يكون بالتفضيل وهو أن يقول فلان خير من فلان وفلان أكرم من فلان، ومن أجود ما جاء في ذلك قول أبي تمام:

كم من وساع الخطو في طلب(أ) الندى   لما جرى وجريت كنت(ب) قطوفَا

أحسنتما صفدي ولكن كنتَ لي   مثلَ الربيع حيًا وكان خريفَا

وكلاكما اقتعد(ج) العلا فركبتها   في الذروة العليا وكان(د) رديفَا(هـ)(2)

وقال:

كواكبُ مجدٍ يعلم المجدُ أنها(و)   إذا طلعتْ(ز) باءت بصفر كواكبُهْ(3)

وقال ابن الرومي:

تلوحُ في دولةِ الأيام دولتُهم   كأنها مِلةُ الإسلامِ في المِلَلِ(4)

[56ز] وقلت:

نصرت على الأعداء فليهنك النصر   ودانتْ لك الدنيا وذَلّ لك الدهرُ

فأنت كإقبال الشبيبةِ والصبا(ح)   تطيبُ بك الدنيا وينعمرُ العمرُ

(أ) طلق في (ج) و(م).   (ب) كان (الديوان).   (ج) افتقد في (ج) و(ن) و(م).
(د) جاء (الديوان).   (هـ) الرديف: الراكب خلف الراكب.   (و) الليل أنه (الديوان).
(ز) نجمت (الديوان).   (ح) الصبي في (ج) و(ن) و(م).

---

(1) ديوانه 81 وتخريجه 347، 348 والمعاني الكبير 235/1 والتعازي والمراثي 101 وثمار القلوب 575 وتهذيب إصلاح المنطق 467/1.
(2) ديوانه 383/2 (التبريزي) و77/2 (الصولي).
(3) ديوانه 232/1 (التبريزي) و296/1 (الصولي).
(4) ديوانه 2052/5 وأبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة 229 والمنتخل237/1.

وليس كرامُ الناس إلا كواكبا على صفحتي ليلٍ وأنت لهم بدرُ

وفي الناس أجوادٌ كثيرٌ وإنما أولئك أثماد وأنت لهم بحرُ

فإن أظلم الأحداث واسودَّ ليلها[أ] فهم شفقٌ فيها وأنت بها فجرُ

أبا قاسم فخرًا على المجد والعلا فإن العلا روضٌ وأنت به زهرُ

غدت أرضُنا منكم سماءً مظلَّةً لها أنجمٌ من زهرِ أخلاقِكم زهرُ[1]

وبعد بيت الحُطيئة:

وأنتَ امرؤٌ من تعطهِ[ب] اليوم نائلاً بكفيك[ج] لم يمنعك من نائل الغدِ

ترى الجودَ لا يدني من المرءِ حتفه كما البخل للإنسانِ ليس بمخلدِ[2]

ومثله قول ليلى الأخيلية[3] في توبة:

فلا يبعدنَّك اللهُ ياتوب إنها[د] لقاءُ المنايا دارعًا مثل حاسرِ

فنعمَ فتى الدنيا وإن كان فاجرًا وفوق الفتى إن كان ليس بفاجرِ

فتًى كان أحيا من فتاةٍ خريدةٍ[هـ] وأشجعَ من ليثٍ بخفاق[و] خادرِ

[أ] لحها في (ج).

[ب] يعطه في (ج) و(ن) و(م).

[ج] يكفيك في (م) و(ن) يكفك لا تمنعه (البصرية).

[د] إنما في(ج) و(ن).

[هـ] الخريدة: العذراء.

[و] بخفان (ك، منتهى الطلب).

---

(1) ديوانه 107 وشعره 92 وتخريجه 190.

(2) البصرية 504/2، 505.

(3) هي ليلى بنت عبد الله الرحال. وقيل ابن الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية. وهو الأخيل فارس الهزاز بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة (ت نحو 80هـ). الأغاني 210/11 – 251 والتذكرة الفخرية 65 والحماسة المغربية 170، 220 والأعلام 249/5 وتاريخ الأدب (بلاشير) 119/2.

[57 ز] فتى ينهل الحاجات ثم يُعلها فيطلعها عنه ثنايا المصادرِ[1]

يقول: لا يمنعه قضاء الحاجة الأولى عن قضاء الأخرى، كما قال الآخر:

وأرضعُ حاجةً بلبانِ أخرى كذاك الحاجُ ترضعُ باللبانِ

يقول: فبرفعها[أ] المثنون عليه حتى كأنها ثنية رجع:

فأقسم أبكي بعد تَوبةَ هالكًا وأفعل من نالت صُروفُ المقادرِ

وكان بيت الأعشى:

تشبُّ لمقرورين يصطليانها وبات على النّار الندَى والمحلقُ[2]

يستحسن حتى قال الحُطيئة:

متى تَأته تَعشو إلى ضوءِ نارهِ

على أنّ قول الأعشى:

وباتَ على النارِ الندى والمحلق

من أجود الكلام وأبلغه، والمحلق الممدوح، ومثله قول حماس بن ماثل[ب]:

فقلتُ له أقبل فإنكَ راشدٌ وإنَّ على النارِ الندَى وابن ماثلِ[ج][3]

[أ] فيرفعها في(ج) و(ن) و(م). [ب] وثامل (ك) و(ن). [ج] ثامل (ك).

---

[1] لها في منتهى الطلب 117/1، 118 وديوانها 212 والأول في نقد الشعر 152 والمنتخب 292/2 والكامل للمبرد 407/3 والثاني والثالث في التعازي والمراثي 77 والخالديين 293/2، 2450.

[2] ديوانه 225 والمعاني الكبير لابن قتيبة 545/1 وتهذيب إصلاح المنطق 133/2.

[3] له في الحماسة بشرح أبي علي الفارسي 307/3 وشرح الشنتمري 987/2.

وأخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو الحسن الأخفش[1]، أخبرنا ثعلب[2] قال: اجتمعنا عند أحمد بن إبراهيم فأنشده رجل:

أبو[أ] مَالِكٍ قِاصرٌ فقرَه — على نفسِهِ ومشيعٌ غِناهُ

[58ز] فقال أحمد: قد جاء مثل هذا كثيرًا فأنشده:

فتى إذا عُدَّتْ تميمٌ معًا — سادتها عدُّوه بالخِنْصَرِ

ألبسَه الله ثيابَ العُلاَ — فلمْ تَطُلْ عنهُ ولم تَقْصُرِ[3]

فقال أحمد: وقد جاء مثل هذا فأنشد الرجل: [محمد بن بشير الخارجي]

اعددْ ثلاثَ خِلاَلٍ قد عُرِفْنَ له[ب] — هل سَبَّ من أحدٍ أو سُبَّ أو بَخِلاَ[4]

فقال أحمد: وقد جاء مثل هذا فغاظني فقلت: هات، فقال: نعم المدح الغريب الذي لم يؤت مثله:

للهِ دَرُّ أبي المُغِيثِ فإنّه — حَسنُ الفعالِ ضَعيفُ خَبطِ الدِّرهمِ

وقريب من هذا، قول أبي البحتري:

حتّى توهَّمْناهُ مخروقَ اليدِ

[أ] أمر في النسخ والتصويب من (ط).

[ب] اعدد نظائر أخلاق عددن له (الحماسة بشرح الشنتمري).

---

[1] هو أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش، وهو الأخفش الصغير من علماء النحو الإخباريين (ت 315هـ). طبقات الزبيدي 115 ووفيات الأعيان 301/3 والبلغة 158 والفهرست 111.

[2] هو أبو العباس، أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي، إمام لغوي صاحب المجالس وقواعد الشعر، (ت 291هـ). سير أعلام النبلاء 109/11، 110 .

[3] التذكرة الفخرية 61، 280.

[4] لمحمد بن بشير الخارجي في شعره 103 والأغاني 113/16 ودون عزو في الحماسة بشرح الشنتمري 915/2 وأبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة 257.

وفي خلاف قوله:

فلم تطل عنه ولم تقصر

قول ابن الرومي:

مدحتُ سليمانَ المغلَّب مِدحةً تجاوزُ حدَّ الحسنِ لو كان يَشكُرُ
فعمى عنها[أ] ناظراهُ كأنما بعوراءِ عيني جده كان ينظرُ
سبغت[ب] عليه حلية ليس عيبها سوى أنّها ظلّت تطولُ وتقصرُ،[1]

يهجو سليمان بن عبد الله بن طاهر.

وسمعت [59ز] عم أبي يقول: أمدح شيء قيل، قول الأول:

قومٌ سنان أبوهم حينَ تنسبهم[ج] طابوا وطابَ من الأولاد ما وَلَدُوا
لو كان يَقعدُ فوقَ الشمسِ من كرمٍ قومٌ بعزهم أو مجدِهم قعدُوا[2]
محسَّدونَ على ما كانَ من نعمٍ لا ينزعُ اللهُ عنهم مالَه حُسدُوا

فأخذ جماعة قوله:

محسَّدون على ما كان من نعم

فصرفوه فيه وحده. ومنها قول أبي تمام:

لولا التخوفُ للعواقبِ لم يزل للحاسدِ النعمى على المحسودِ

(أ) عنه في (ج) و(ن) و(م).
(ب) سبب في (ج).
(ج) يتسبهم في (ز).

---

(1) ديوانه 959/3.
(2) الوحشيات 261 والمغربية 309 منسوبًا لأبي جويرية والعقد 147/1.

لولا اشتعالُ النـارِ فيما جاورتْ ... ما كانَ يُعرفُ طيبُ عَرفِ العـودِ[3]

وقال البحتري:

ولن يستبينُ الدهرُ موضعَ نعمةٍ ... إذا أنتَ لم تدللْ عليها بحاسدِ[2]

وقال:

محسَّدون[أ] كأنَّ المكرماتِ أبَتْ ... أن توجدَ الدهرَ إلا عند محسودِ[3]

وقال غيره:

محسدونَ وشرُّ الناسِ منزلةً ... من عاشَ في الناس يومًا غيرَ محسودِ

وسمعته يقول: من أوائل المدح الجيد الذي لا نظير له، قول أمية بن أبي الصلت في عبد الله [60ز] بن جدعان:

عطاؤكَ زينٌ لامريءٍ إن حبوتَه ... ببذل[ب] وما كلُّ العطاء يَزينُ

وليس بشينٍ لامريءٍ بذلُ وجهه ... إليكَ كما بعضُ السؤال يَشينُ[4]

وقال زهير:

من يلقَ يومًا على عِلاَّتِه هَرِمًا ... يلقَ السماحةَ منه والندَى خلقَا

لو نال حيٌّ من الدنيا بمكرمة ... أفقَ السماءِ[ج] لنالت كفُه الأفقَا

[أ] محسد وكأن (الديوان). [ب] شيب في (ن) وشين في (ج). [ج] السما في (ج).

---

[3] ديوانه 397/1 (التبريزي) 395/1، 396 (الصولي) والثاني في التمثيل والمحاضرة 96، 266 والمنتخل 223/1 والنويري 92/3.

[2] ديوانه 625/1.

[3] ديوانه 557/1.

[4] شعره 308، 309 والصناعتين 48 وطبقات فحول الشعراء 265/1 والأول في أسرار البلاغة 297 والموازنة 102/1.

قد جعلَ المبتغونَ[أ] الخيرَ في هَرِم والسائلونَ إلى أبوابه طُرُقا[1]

وروى بعض الرواة للنابغة ورُوِيَ لسعيد بن غزوان[ب]:

وا للهِ وا للهِ لنِعمَ الفتى الأعرجُ لا النكس[ج] ولا الخاملُ

الحاربُ الوافرُ والجابر المحروب والمرجل والجاملُ

والطاعنُ الطعنةَ يومَ الوغى ينهلُ منها[د] الأسلُ الناهلُ

والقائلُ القول الذي مثله يمرع منه البلد[*] الماحلُ

والغافرُ الذنبَ لأهل الحجا والقاطعُ الأقرانَ والواصلُ[2]

وقال بعض الإسلاميين وأحسن:

[61ز] خُلقتْ أناملهُ[هـ] لقائِم مُرهَفٍ ولبثٍّ فائدةٍ وذروة منبرِ

يلقى الرمَاحَ بوجههِ ويصدره[و] ويقيمُ هامتَه مقامَ المغفرِ

ويقول للطرفِ اصْطَبِر لشبا القنا فهدمت[ز] ركن المجد إنْ لم تعقرِ

وإذا تأملَ شخصَ ضيفٍ مُقبلٍ متسربلٍ[ح] سربال ليل أغبرِ

[أ] الطالبون في (ج).

[ب] غزوان ساقطة من (ن) و(م)

[ج] النكس: الضعيف.

[د] من في (ج).

[*] ينبت منه الزمن (الديوان).

[هـ] أنامل في (ج).

[و] وبصلده في النسخ والتصويب من (ك).

[ز] فعقرت في (ج).

[ح] متسربل: لابس الربال وهو القميص أو الدرع.

---

[1] شعره 76 ونقد الشعر 71 والأول في الكامل للمبرد 259/1 ونضرة الإغريض 124 وجمهرة الأمثال 339/1 والأول والثالث في طبقات فحول الشعراء 64/1، 121 والثاني والثالث في أشعار الشعراء الستة الجاهليين 307/1، 308 والثالث في الاختيارين 652 والكامل للمبرد 226/1 والأول في الخزانة للحموي 296/2.

[2] للنابغة الذبياني في ديوانه 167.

أَوْمَـى إلــى الكَوْمــاءِ هــذا طــارقٌ   نَحَرَتْنِي الأعداءُ إن لــم تُنْحَــرِي[1]

وسمعت الشيخ أبا أحمد يقول: أمدح شيء قاله محدث، قول مروان بن أبي حفصة[2] في معن بن زائدة الشيباني[3]:

بنــو مطــرٍ يــومَ اللقــاءِ كــأنهم   أسودٌ لها فــي غيــل خفــان أشــبلُ
هم المــانعونَ[أ] الجــارَ حتــى كأنَّمــا   لجــارهم بيــن السِّــمَاكَيْنِ مَــنزلُ
بَهاليلُ في الإسلام سادوا ولـم يكـن   كــأولهم فــي الجاهليــة أولُ
همُ القومُ إنْ قالوا أصابُوا وإن دُعوا   أجابُوا وإنْ أَعطوا أطـابُوا وأجزلُـوا
ثـلاثٌ بأمثــال الجبــالِ حُبَــاهُمُ[ب]   وأحلامهـم منهـا لـدى الـوزنِ أثقـلُ
ولايَســتطيعُ الفــاعلونَ فعــالهم   وإن أحسنوا في النائباتِ وأجملُـوا[4]

[62ز] ثم أخبرنا المفجع أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد قال: بلغني أنَّ

[أ] هم يمنعون الجار (شعره).   [ب] الحبى: العقول الراجحة.

---

[1] التذكرة الفخرية 287 وعدا الأول في تمثال الأمثال 304 والرابع في الأمـالي 43/1 والسمط 278/1.

[2] هو مروان بن أبـي حفصـة بن مروان بن أبي حفصـة، وكنيتـه أبـو السمـط أو مـروان الأصغر وكان شاعر مديح في بلاط المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل (ت 250 هـ). طبقات الشعراء 391 والأغاني 2/11 و80/12 ومعجم الشعراء 399 وتاريخ بغداد 153/13 - 155 والبيان والتبيين 63/1 -64.

[3] هو أبو الوليد معن بن زائدة الشيباني أحـد أبطال الإسلام. ولاه المنصور اليمن وغيرها. سير أعلام النبلاء 77/7، 78.

[4] شعـره 88، 89 والخالديين 21/1 والمنتخب 103/2، 104 والثلاثـة الأولـى في الكافي فـي العروض والقوافـي، مجلة معهد المخطوطـات مـج 12 و194/1 والأول فـي نضـرة الإغريـض 325 والإيضاح في علوم البلاغة 136 والسادس في الوافي في العروض والقوافـي والرابـع فـي الخزانة للحموي 318/4.

يحيى بن خالد البرمكي، قال لشراحيل بن معن بن زائدة: آي شعر قاله ابن حفصة في أبيك أشعر قال قوله:

نعمَ المناخُ براغبٍ أو راهبٍ[أ]	مِمَن تصيبُ جوائح[ب] الأزمانِ
معن بن زائدةَ الذي زيدت به	شَرفاً إلى[ج] شرف بنو شيبانِ[د]
مطر أبوكَ أبو الأهلةِ والذي[هـ]	بالسيف حاز هجاينَ النعمانِ
نفسي فداءُ أبي الوليد إذا علا	رهج[و] السنابك والرماحُ دواني[1]

فقال يحيى أنت لا تعلم ما قيل في أبيك أين أنت عن قوله :

بَنو مطرٍ يومَ اللقاءِ كأنهمْ	أسودٌ لها في غيل خفان أشبلُ[2]

وأنشد الأبيات المتقدمة وزاد :

تشابَهَ يوماهُ علينا فأشكلا	فما نحنُ ندري أيّ[ز] يوميه أفضلُ
أيوم نداه الغمر أم يوم بأسه	وما منهما إلا أغرٌّ محجلُ[3]

وأخبرنا قال: أخبرنا محمد بن يحيى بن على عن أبيه عن إسحاق الموصلي، أخبرنا أبو يوسف القاضي -وكان عديل الرشيد في طريق الحج- [63ز] قال:

(أ) ولراهب (الديوان).

(ب) جوانح فى (ز) و(م)، جوائح: الجائحة المصيبة.

(ج) على شرف (الديوان).

(د) سيبان فى (ز).

(هـ) والفدى في (الديوان).

(و) الرهج: الغبار.

(ز) أين في (ز).

---

(1) شعره 106، 107 والأول له في المغربية 223/1 والثاني له في البصرية 498/2.

(2) شعره 88 والخالديان 21/1 والمنتخب 103/2.

(3) شعره 89.

اعترضه أعرابي فأنشد[أ] أبياتاً[ب] فزبرهُ وقال: ألم أنهكم عن قول مثل هذا الشعر؟ ألم أقل لكم امدحوني بمثل قول القائل:

بنو مطرٍ يوم اللِّقاءِ كأنَّهم

وذكر الأبيات المتقدمة، قال أبو يوسف[ج]: فقلت له فيمن قيلت[د]؟ قال: في أبي هذا الشاب الذي يسير في ظل القبة فقلت للشاب: من أنت؟ فقال: شراحيل بن معن بن زائدة، قال اسحق: فسمعت شراحيل يقول: ذلك اليوم آثر عندي من الدنيا بحذافيرها.

وأنشد بعض أهل الأدب قول ابن أبي طاهر[1] وقال: لو استعمل الإنصاف لكان هذا أحسن مدح قاله متقدم ومتأخر:

إذا أبو أحمد جادَت لنا يدَه ... لم يُحمدِ الأجودان البحرُ والمطرُ

وإنْ أضائتَ لنا أنوارُ غُرته ... تضائلَ النيّران الشمس والقمرُ

وإنْ مضى رأيه أوحدُّ عزمته ... تأخر الماضيان السيفُ والقدرُ

مَنْ لم يكن حذراً من حدّ صولته ... لم يدر ما المزعجان[هـ] الخوفُ والحذرُ

حلوٌ إذا أنْتَ لم تبعثْ مرارته ... فإنْ أمرَّ فحلوٌ عنده الصبرُ

سهل الخلائقِ إلا أنَّه خشنٌ ... [64ز] لَيْنُ المهزةِ إلا أنَّه حجرُ

لاحيةٌ ذكرٌ في مثلِ صَوْلَته ... إنْ صال يوماً ولا الصمصامةُ الذكرُ

إذا الرجالُ طغَتْ آراؤهم وعموا ... بالأمر رُدَّ إليه الرأي[و] والنظرُ

[أ] وأنشد فأنشد في (ج) و(ن) و(م).

[ب] أبيات في النسخ والتصويب من (ن).

[ج] الاسم في حاشية (ن).

[د] قيل في (ج).

[هـ] المزعجات في (ج).

[و] الأمر في (ج).

---

[1] هو أبو الفضل أحمد بن طيفور (أبي طاهر) الخراساني مؤرخ من الكتاب البلغاء الرواة، أصله من مرو الروذ ومولده، ووفاته ببغداد، كان مؤدب أطفال، له نحو خمسين كتابًا منها تاريخ بغداد، والمنظوم والمنثور، وله شعر قليل. تاريخ بغداد 211/4 والمسعودي 381/2.

الجودُ منه عِيانٌ لا ارتيابَ به		إذ جودُ كلِّ جوادٍ عنده خبرُ[1]

ومن المديح القليل النظير قول علي بن محمد بن الأفوه :

أوفُوا من المجدِ والعلياءِ في قُلَلٍ		شُمٍّ قواعدهنَّ البأسُ والجودُ
سبطُ اللقاءِ إذا شيمت[أ] مخائِلهم		بُسل اللقاء إذا صيد الصناديدُ[ب]
مُحسَّدون ومن يَعلقْ بحبلهم		من البرية يُصبحْ وهو محسودُ

وقال الفرزدق، وهو أجود ما قيل في الجود عوداً على بدء :

له راحةٌ بيضاءُ يندى بنانها		قليلٌ إذا اعتلَّ البخيلُ اعتلالُها
جوادٌ إذا أعطتكَ يوماً يمينه		وعُدتَ غداً عادت عليك شمالُها

ونحوه قول الأعرابي في عبد الملك :

ولقد ضَربنا في البلادِ فلم نجد		أحدًا سِواكَ[ج] إلى المكارم يُنسبُ
فاصبر لعادتنا التي عوّدتنا		[65ز] أو لا فأرشدنا إلى من نَذهبُ[2]

وقول الآخر وهو من أجود ما قيل في حمد الرجل مكانه من قومه :

رأيتكُم بقيةُ حي قيسٍ		وهضبتَه التي فوقَ الهضابِ
تُبارونَ الرياحَ إذا تبارت		وتَمْتَثِلونَ أفعالَ السَّحابِ
يذكرُني مقامي في ذراكم		مقامي أمسِ في ظلِّ الشَّبابِ

ومن عادة الناس أن يتكرهوا ما هم فيه من العيش وما هم عليه من الأحوال،

(أ) شمت في النسخ والتصويب من (ك). (ب) الصنديد: الشديد. (ج) خلقًا سواك (التذكرة الفخرية).

---

(1) في شعره ضمن أربعة شعراء عباسيون 305، 306 ومن الأول للرابع له في الصناعتين 443 ومن الأول للثالث بلا عزو في المغربية 395/1.

(2) التذكرة الفخرية 287.

وقد حمد هذا حاله معهم وعيشه فيهم حتى شبهه بعيشه في ظل الشباب، وهو من أجود ما قيل في هذا المعنى.

وقالوا: أمدح بيت قاله محدث، قول علي بن جبلة المعروف بالعكوّك في أبي دلف[1]:

إنَّما الدنيا أبو دُلَفٍ	بين مبداه ومحتضرهْ
فإذا ولَّى أبو دلفٍ	ولَّت الدنيا على أثرهِ[2]

قال بعض مَن حضر: لا يجوز أن يكون مثل هذا الشعر لهذا، وإنما ازدراه لدمامته وعمشه، فقال له أبو دلف: أما تسمع ما يقول الناس فيك إن الشعر لغيرك لأن ألفاظه ألفاظ كاتب متأدب، قال [66ز]: الامتحان يزيل الظنة عني، وما ظَلَم[أ] من استبرأ، فكيف رأى الأمير في الامتحان؟ قال: نعطيك صدورًا لتردفها بأعجاز قال: ما اشتططت ولا كلفت إلا الذي من نكب عنه حق عليه القول، فدعا أبو دلف بدواة وقرطاس وكتب:

ريعت لمنشورٍ على مفرقه	ذم له عهد الصِّبا حين النسبْ
إهدامُ شيبٍ جُددٍ في رأسِه	مكروهة الجدة أنضاء العقبْ[3]

ثم ناوله الدرج فقال: كم لي في ذلك من الأجل؟ قال: شهر قال: فأنطلق بهما إلى رحلي، قال: ليس الامتحان للشاعر في بيته بمزيل للظنة عنه، ولكن تبوأ حجرة من

[أ] وما أظلم في النسخ والتصويب من (ك).

---

[1] هو القاسم بن عيسى أبو دُلف العجلي، كان فارسًا مهيبًا وشاعرًا (ت 225هـ). سير أعلام النبلاء 228/9.

[2] شعره 68 وتخريجهما 126 ونضرة الإغريض 299 وكتاب بغداد 137 والمنصف 571/2 والبصرية 455/2 والنويري 233/4 وثمرات الأوراق 49.

[3] شعره 32 وتخريجهما 123.

القصر، قال: فليأمر الأمير بها، ففعل وركب إلى دار المأمون، فأبطأت كرته فلما رجع دخل عليه عليّ والدرج بيده، قال: قد أجزت البيتين بقصيدة، قال: لقد خشيت عليك النقص من الإعجال، قال: إليك تساق الرفاق، ثم أنشدني[أ] بيتي أبي دلف، ثم قال:

أشرقنَ في أسودَ أزرينَ به	كان دُجاه لهوى البيض سَببْ
فاعتضن[ب] أيامَ الغواني والصبا	عن ميتٍ مطلبه فن[ج] الأدبْ
[67ز] فنازل لم يبتهج نزوله	وراحل[د] أبقى[هـ] جوى حين ذهبْ[و]
لم أرَ كالشيبِ وَقارًا يُحتوَى	وكالشباب الغضّ ظلاً يُستلبْ[1]
كان الشبابُ لمةً أزهى بها	وصاحبًا حرًا عزيزَ المصطحبْ
إذ أنا أجري واثبًا في غيِّهِ	لا أعتب الدهرَ إذا الدهرُ عتبْ
وأُذْعِرَ[ز] الربرب[ح] عن أطفالِه	بأعوجين دلفى[ط] المنتسبْ
مُطَّرِدٌ[ى] يرتج[ك] في أقطاره	كالماء جالت فيه ريحٌ فاضطربْ
تحسبه أقعد في استقبالِه	حتى إذا استدبرتهُ قلتَ أكبْ
وهو على إرهاقِه وطيه	يقصرُ عنه المخزمان واللببْ
تقولُ فيه جَنبٌ إذا انثنى	وهو كمثل القدح ما فيه جنبْ[2]

[أ] أنشد في (ج).

[ب] واعتنقن (الديوان).

[ج] في في (ج) و(ن) و(م) .

[د] بقربه ذاهب (الديوان) .

[هـ] ألقى في (ج) و(ن) و(م).

[و] يذهب في (ز).

[ز] وإذ عدى في (ج).

[ح] الرَّبْرَب: القطيع من الظباء ومن البقر.

[ط] ولفى في (ج) و(ن) و(م).

[ى] مرتهج (الديوان).

[ك] ترتج في (ن) و(م).

---

[1] شعره 32 والتخريج 123.

[2] شعره 33 وتخريجه 123.

يخطُو على عوجٍ يناهبن الثرى ... لم يتواكلْ عن[أ] شظًا ولا عصبْ

تحسبها ناتئة[ب] حين خطا ... كأنها واطئةٌ على نكبْ[ج]

يرتاد بالصيد فعارضنا[د] به ... أوابدَ الوحشِ فأجدى واكتسبْ

لا يبلغُ الجهدَ به راكبه ... [68ز] ويبلغُ الريحَ به حين طلبْ

إذا تظنينا به صدقنا ... وإنْ تظني فوته الطرف لزبْ

ثم انقضى ذاك كأنْ لم تبقه ... وكل بُقيا فإلى يومٍ عطبْ[هـ]

وخلفَ الدهرُ على أعقابه ... في القدح[و] فيه وارتجاع ما وهبْ[1]

فحمل الدهرُ ابن عيسى قاسمًا ... ينهضُ به فراجُ همّ وكربْ

كرونق السيف انبلاجًا بالندى ... أو كغراريه على أهل الريبْ

لا وسننتْ عينٌ رأت غُرتَهُ ... واستيقظت نبوته من النوبْ

لولا الأمير لغدونا[ز] هملاً ... لم يمتثلْ مجد ولم يرع[ح] حسبْ

ولم يقمْ ببأس[ط] يوم وندى ... ولا تلاقى سيب[ى] إلى سببْ

تكادُ تبدي الأرضُ ما أضمره ... إذا تداعى خيله هلا وهبْ

ويستهلُّ أملاً وخيفةً ... إذا استهلَّ وجههُ وإنْ قطبْ

وهو وإن كان ابنُ فرعى وائلٍ ... فبسماعيه ترقى في الحسبْ

[أ] عنه في (ن) و(م) و(الديوان). [ب] نائبة، إذا خطت (الديوان).

[ج] الركب (الديوان). [د] رضا به (الديوان).

[هـ] العطب في (ج). [و] أبنائه بالقدح (الديوان). [ز] لغدوت في (ج).

[ح] ولا يرع نسب في (ج) وفي هامشها لم يمتثل مجد ولا يرع حسب أو نسب كذا بالأصل وهو شطط من الكاتب لم أضبط إيضاحه [الحاشية بخط مغاير لخط المتن]. وفي (ن) لجد ولا يرع حسب، وفي (م) لم يمتثل لجد ولا يرع حسب أو نسب.

[ط] ببوم بائس في (ج) و(ن) و(م). [ى] يلاقي سببا في (ج).

---

[1] شعره 34 وتخريجه 123.

وبعــــــلاهُ وعـــــــلا آبائـــــــه تحوى[أ] غداةَ السبق أخطار القصـبْ

[69ز] يا واحدَ الدنيا ويا بابَ الندى ويا مجيرَ الرعبِ في يومِ الرهـبْ[1]

لـولاك مـا كـانَ سـدى ولا نـدى ولا قريـشٌ عُرفـت ولا العــربْ

خذهـا امتحانًـا مـن ملـيءٍ بالحجـا لكنَّــه غـــيرُ ملـــيءٍ بالنشـــبْ

وقـــرَّ بـــالأرض أو اســـتقر بهـــا أنـتَ عليهـا الـرأسُ والنـاسُ ذنـبْ[2]

قال: فجعل ينشد وأبو دلف يرجف إليه حتى مست ركبتاه ركبتيه فلما بلغ قوله:

لكنه غير مليءٍ بالنشب

قال: لا مَلأني الله إن لم أملأك[ب] يا غلام، كم في بيت المال؟ قال: ما قبضته من عامل الجبل وهو مائة ألف درهم، قال: أعطه إياها وقليل له ذلك، قال: فأقبل عليه عقيل أخوه يعذله ويقول له: أنت على باب أمير المؤمنين وبين ظهراني قواده وأمرائه ولا وجه لما يرد عليك من الجبل فادفع إليه البعض، قال: إليك عني والله لو شاطرته عمري لكان ذلك دون ما يستحقه عليّ.

ومن المديح الجيد قول مروان بن أبي حفصة:

كفـى القبـائلَ معـنٌ كـلَّ معضلـة يُحمَى بها الدينُ أو يُرعَى بها الحسبُ

[70ز] كَنْزُ المحامد والتقوى ذخائرُه وليس مِنْ كنزهِ[ج] الأوراق والذهـبُ

أنتَ الشهابُ الـذي يُرمَـى العدوُّ بـه فيســتنيرُ وتخبــو عنــده الشُّــهبُ

بنـو شـريك هـمُ القـومُ الذيـن لهـم فـي كلِ يـومِ رهـان تحـرزُ القصـبُ

إنَّ الفوارسَ مـن شـيبانَ قـد عُرفـوا بالصدق إنْ نزلوا والموتِ إنْ ركبُوا

[أ] هوى في (م). [ب] أملك في (ن) و(م). [ج] من كثرة في (ج) و(ن) و(م).

---

[1] شعره 35 وتخريجه 123.

[2] شعره 36 وتخريجه 123.

قد جَرَّب النــاسُ قبـل اليـوم أنّهـم — أهلُ الحلـومِ وأهـل الشـغبِ إن شـغبُوا
قـل للجـوادِ الـذي يسـعَى ليدركَـهُ — أقْصِـرْ فَمَـا لـكَ إلا الفـوتُ والطلـبُ[1]

قولـه "فمـا لـك إلا الفـوت والطلـب" مـن أحسـن معنـى وأجـوده وأبينـه بيانًــا وأشــده اختصارًا وهو من قول زهير:

سَعَى بعدَهـم قـومٌ لكـي يُدركوهـمُ — فلمْ يفعلوا أو لـم يلامـوا فلـم يـألوا[2]

وقال طريح:

قــدْ طلـبَ النـاسُ مـا طلبْـتَ فمــا — نــالُوا ولا قــاربُوا وقَــدْ جهــدُوا
يرفئــك الله بــالتكرمِ والتقــوى — فتعلُــو وأنــتَ مقتصــدُ[3]

وقلت في قريب منه:

إذا عــنَّ مجـدٌ أو تعـرضَ سُـؤددٌ — تسـامَى لـه ضخـمُ الهمـوم هُمَـامُ
إذا اهـتزَّ للهيجـاءِ فهـو[أ] مُهنـدٌ — [71ز] أو اهـتزَّ للأفضـال فهـو غمـامُ
تواضـعَ وهـو النجـمُ عِـزًا ورِفعـةً — وخفَّ على الأرواح وهـو شـمامُ[ب]
ارجيــهِ يومًــا أو ألاقيــهِ ســاعةً — فيخصــبُ لــي عــامٌ ويمـرء[ج] عــامُ
يُريـدونَ منــه أن يَضِـنَّ وإنَّمــا — أرادوا جُمـودَ الغيـمِ وهــو رُكــامُ
ولا عيـبَ فيه غير أنَّ ذوي النـدَى — خِســاسٌ إذا قيســوا بــه ولئــامُ
بلغـتَ مـن العلياءِ مـا فـاتَهم معًـا — كـأنْ لـم يرُومُـوا مـا بلغـتَ ورامُـوا

[أ] وهو مهند في (ز).
[ب] شمام: اسم جبل.
[ج] ويعمر لي عام في حاشية (ج)، ويمرع (ك).

---

[1] شعره 20 والأول في المغربية 227/1.
[2] شعره 43 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 596.
[3] شعره 84 (ضيف) وشعره 299/3 وتخريجه 297 (ضمن شعراء أمويون).

فمـن مُبلـغ عنـي الأكـارمَ أنهـم إذا اسـتيقظوا للمكرمـاتِ نيـامُ[1]

وأجمع بيت قيل في المديح قول أبي العميثل[2] في عبد الله بن طاهر[أ]:

قـالت ركعـتَ فقلـتُ إنَّ وراءكـم إن قـد كـبرت ومـن يعمّـر يركـعِ

وعمدتنـي أمضـي لشـأني مطلقًـا فبليتُ بعدك بالنَّسا[ب] والأجدع[ج][3]

يـا مَـنْ يؤمـلُ أن تكـون خِلالـه كخـلال عبـد الله أنصـت واسـمعِ

فلأنصحنًّـك[د] فـي المشـورةِ والـذي حـجَّ الحجيـجُ إليـه فـاقبل أودعِ

اصدق وعفَّ وجُد وأنصتْ واحتملْ واصفحْ وكـاف ودار واحلم وأشجعِ

[72ز] وقد جمع هذا البيت جميع خصال المدح، وسمعه المتنبي فأراد أن يعيب على قالبه فأتى بما لا ينطق به اللسان ولا ينطوي عليه الجنان.

ومن الأبيات الجامعة في المديح قول ابن الرومي:

هـو الغـرةُ البيضـاءُ مـن آل هاشـمٍ وهم بعده التحجيلُ والناسُ أدهـمُ[4]

ومن الأبيات الجامعة لمعاني الحسن قول البحتري:

ذات حسنٍ لو استزادت مـن الحُسـن إليـه لمـا أصـابت مَزيـدَا

[أ] هو عبد الله بن خليفة مولى بني هاشم، في حاشية (ن) و(م).

[ب] بالنسيان في (ج) و(ن). [ج] الأجدع: من ساء غذاؤه.

[د] فلإن نصحتك في (ج).

---

[1] ديوانه 196، 197 وشعره 141، 142 وتخريجه 211 والسادس في الصناعتين 424.

[2] هو أبو العميثل عبد الله بن خليد، مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، كان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره، (ت 240هـ). طبقات ابن المعتز 287 والسمط 308 وأخبار أبي تمام 223 ووفيات الأعيان 89/3 - 91.

[3] شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري 287/3.

[4] ديوانه 2101/5.

فهي الشمسُ بهجةً والقضيبُ اللدن[أ] لينًا والريمُ طرفًا وجيدَا[1]

وقال في هذه القصيدة:

وإذا ما عددت يحيى وعمرا وإياسًا وعامرًا ووليدَا
وعبيدًا[ب] ومسهرًا وجديا وثدولاً[ج] وبحترًا وعشودًا[د]
لم أدع من مَناقبِ المجد ما يقنع من همَّ أن يكون مجيدَا[2]

وقلت في المديح:

حليفُ عَلاءٍ ومَجد وفخرٍ وبأس وجودٍ وخَير وخِيرِ
أضاءَ فأطرقَ ضوءُ الشموسِ وتمَّ فأغضى تمام البدورِ[3]

وقلت في المديح أيضًا:

73ز] من الغرِّ لاحوا أشمسًا ومضوا ظبي وصَالوا أُسودًا واستهلوا سواريَا[4]

ومن المديح البليغ قول الأول:

مُتَبَّذِلٌ في الحيِ وهو مُبجل متواضعٌ في القومِ وهو مُعظمُ

وما أحسنَ في ذكر التواضع أحد كإحسان أبي تمام في قوله:

[أ] اللد في (ن) و(م) و(ح) والبيتان على خلاف في الترتيب في (ج).
[ب] وعامرًا (الديوان) و(ن) و(م). [ج] وتدولاً (الديوان).
[د] وعتودًا (الديوان).

---

[1] ديوانه 591/1 والثاني في المنصف 622/2.
[2] ديوانه 592/1.
[3] ديوانه 140 وشعره 108 وتخريجه 196.
[4] ديوانه 243 وشعره 169 وتخريجه 220.

إذا أحسنَ الأقوامُ أن يتطاولوا بلا مِنةٍ[أ] أحسنتَ أن تتطولاَ
فعظمتَ[ب] عن ذاك التعظم منهم وأوصَاك نبل القدر أن تتنبلاَ[1]

وقال البحتري في التواضع مع علو المرتبة:

دنوتَ تواضعًا[ج] وعلوتَ قدرا فَحَالاكَ انحدارٌ وارتفاعُ
كذاك الشمسُ تبعد أنْ تسامى ويدنو الضوءُ منها والشعاعُ[2]

فأتيت بهذا المعنى في بيت:

تواضع إذا[د] العلاء يوضعه كما انحطَّ ضوءُ البدر وارتفعَ البدرُ[3]

وأجود ما قيل في صفة الرجل الحازم الجلد من قديم الشعر قول لقيط بن يعمر:

فقلدوا أمرَكم للهِ دركّم رحبَ الذراع بأمر الحق مضطلعَا
لا مترفًا[هـ] إنْ رَخاءُ العيش ساعده ولا إذا عض مكروهٌ به خَشعَا
[74ز] ما انفكَّ يحلبُ هذا الدهرَ أشطره يكون مُتبعًا طورًا ومُتبعَا
لا يطعمُ النومَ إلا ريث يبعثه همٌّ[و] يكادُ حشاه يحطم الضلَّعَا

[أ] نعمة (الديوان)، لحسنت أن يتطولا في (ن).

[ب] تعظمت، ألا تنبلا (الديوان).

[ج] وضوعًا في (ن) و(ج) و(م) وفي حاشية (ج) تواضعًا.

[د] من العلاء (ك). [هـ] مشرفًا، رجا (الديوان). [و] بحق (الديوان).

---

[1] ديوانه 100/3 (التبريزي) و308/2 (الصولي) والصناعتين 306 والثاني في المنصف: 424/1.

[2] ديوانه 1247/2 والمنتخل 209/1 والثاني في التمثيل والمحاضرة 228.

[3] ديوانه 109 وشعره 93 وتخريجه 190.

حتـى استـمرَّ علـى شـزر[أ] مَرِيرتـه مُستَحْكِمِ الرأي لا قحمًا ولا ضرعًا[1]

ومن هنا أخذ الشاعر قوله:

ولسـتُ بمفـراحٍ إذا الدهـرُ سـرني ولا جـازع مـن صَرفـه المتقلـبِ[2]

وقول دريد بن الصِّمة[3]:

ينـازلُ أخـدانَ الرجـال[ب] وإنـه لمجـد ثنـاء ثـم يـزددِ

ويخـرج مـن العـزاء الشـدة مصدقـا وطول السري درى عضب[ج] مهندِ[4]

هذا البيت أجود ما قيل في سعة الخلق من قديم الشعر:

كميشُ[د] الإزار خارجٌ نصفُ ساقه صبورٌ على الضـراء[هـ] طلاعُ أنجدِ

قليلُ التشـكى للمصيبـاتِ حـافظٌ[و] مـن اليـوم أعقـابَ الأحـاديث فـي غـدِ

إذا سَار بـالأرضِ الفضـاءِ تزيَّنـت لرؤيتـه كالمـأتِم المتبـددِ

[أ] شزر: فتل الحبل وغيره وقيل نظر إليه بمؤخرة عينه. [ب] الرجل (الديوان).

[ج] عضب: عضب عن الأمر رجع عنه، والشئ قطعه بالرمح طعن. [د] كيس في (ز).

[هـ] العزاء في النسخ ولعل الصواب ما أثبتناه.

[و] صبور على وقع المصائب حافظ (البصرية).

---

[1] ديوانه 46، 47 عدا الرابع (العطية) وديوانه 47، 48، 49 (عبد المعيد خان) وأمالي المرزوقي 248، 249 وعيون الأخبار 69/1 والكامل للمبرد 682/2 و1350/3 والفاضل في صفة الأدب الكامل 246، 247 والمنتخب 284/2 وأشعار الشعراء الستة 228/2.

[2] للبعيث في عيون الأخبار 389/1 ولهدبة بن الحشرم في المغربية 1228/2.

[3] هو دريد بن الصمة بن الحارث بن معاوية بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن (ت 8هـ). بهجة المجالس 474/2 و362/3 والتذكرة السعدية 102 والتذكرة الفخرية 39 والزهرة 734.

[4] ديوانه 72 والاختيارين 412.

فـــلا يبعدنـــك اللهُ حيًـــا وميتًـــا   ومـن يعلـه ركـنٌ مـن الأرض يبعـدِ[1]

موضع هذه الأبيات من باب المراثي وإنمـا أوردتهـا [75ز] هنـا لأن قولـه فيهـا "قليـل التشكي للمصيبات" شبيه بما تقدم من قول الآخر:

ولا جازعٌ من صَرفِه المتقلِّبِ

ومن شعر المحدَثين قول أبي تمام:

وعــززت بالســبع الــذي بزئـــيرهِ   أمست[أ] وأصبحت الثغورُ عَريفَـا

قطـب الخشـونة والليـان بنفســه[ب]   فغـدا جليـلاً فـي العيـونِ[ج] لطيفَـا

هزتــه معضلــةُ الأمـورِ وهزهـــا   وأُخيـفَ فـي ذات الإلــه وخيفَـا

يقظان أحصدت التجارب حزمـه[د]   شـزراً وثقـف عزمـه[هـ] تثقيفَـا

وسَلكن من أترابـه[و] الشُعل التـي   لـو أنهـن طبعـن كـن سـيوفَا[2]

وإنما أخذ وصف هذا البيت من ديك الجن[3] وكان أبـو تمـام كثير الإناخـة عليـه وهو قوله في مرثيته:

[أ] عجز البيت ساقط في النسخ واللحق من الديوان بشرح التبريزي.

[ب] معاقبًا (الديوان – الصولي).   [ج] القلوب (الديوان).

[د] جزمه (التبريزي)، عقده (الصولي) و(م).   [هـ] حزمه (الصولي).

[و] واستل من آرائه (الديوان) وملكن (ن).

---

[1] الاختيارين 412، 413 والأول في الكامل للمبرد 497/2 والصنـاعتين 274 والأول والثـاني في البصرية 643/2 والثاني في الأغاني 10/10.

[2] ديوانه 381/2، 382 (التبريزي).

[3] هو عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن عبد اللـه بـن يزيـد بـن تميـم، وكنيتـه أبـو محمـد. وفيات الأعيان 184/3 وثمار القلوب 69 وبدائع البدائه 68 والمحب والمحبوب 59/1 والأعـلام 5/4.

مـاء مـن العـبرات خـدي[أ] أرضـه	لو كان مـن مطـر لكـان هزيمَـا[ب]
وبلابـــل لـــو أنهـــن مـــآ كـــل	لـم تخطـيء[ج] الغسلين والزَّقومَـا
وكرمـي[د] بـر وعَسَـى لـو أنّـه	ظِـلٌ لكـان الحـر واليحمومَـا[1]

ونقل البيت الأول أبو تمام إلى موضع آخر فقال :

مطر مِنْ العـبراتِ خـدي[هـ] أرضـه	حتـى الصبـاح ومقلتـاى سـماؤُهُ[2]

[76ز] ومن ذلك قول أبي تمام :

وإذا رأيـت أبـا يزيـدٍ فـي نـدى[و]	ووغـى ومُبـدِي[ز] غـارةٍ ومُعيـدَا
أيقنـت أنَّ مـن السـماح شـجاعةً	تدمي وإن مـن السماحة[ح] جـودَا
ومكارمـاً عتـق[ط] النجـار تليـدةً	إنْ كـان هَضـب عمـايتين تليـدَا
متوقـدٌ منـه[ى] الزمـانُ وربمـا	كـان الزمـانُ بـآخرين بليـدَا[3]

وقال البحتري :

أغرُّ[ك] لنـا مـن جُـودِه وسـماحِه	ظهـيرٌ عليـه مـا يخيـب وشـافعُ

[أ] حربي (ك)، حدي (ن).
[ب] مطر هزيم: مطر غزير لا يستمسك.
[ج] يخطئ (ن).
[د] بروعي، وسحري يروعني (الديوان).
[هـ] بحذي (ك).
[و] وغى وندى (الديوان).
[ز] ومندي عادة في (ج) و(م).
[ح] من الشجاعة (الديوان، ك) و(ن) و(م).
[ط] عبق في (ج) و(ن) و(م).
[ى] من في (ج) و(ن) و(م).
[ك] أغر له في (ج) و(م).

---

[1] ديوانه 119.
[2] له في أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة 236 وإحكام صنعة الكلام 101.
[3] ديوانه 418/1، 420 (التبريزي) 408/1، 409 (الصولي) والثاني في شرح مشكل أبيات أبي تمام 377.

ولمّا جرى للمجدِ والقَومُ خلفه | تغول أقصى جهدهم وهو وادعُ
وهل يتكافا الناسُ شتى[أ] خِلالهم | وما يتكافى في اليدين الأصابعُ
إذا ارتدَّ صمتا فالرؤس نواكسٌ | وإن قال فالأعناق صور خواضعُ
وأغلبُ ما ينفكُّ من يقظاته | ربايا على أعدائه وطلائعُ
جَنانٌ على ما جرت الحرب جامعٌ | وصدرٌ لما يأتي من الدهرِ واسعُ
جديرٌ بأنْ ينشقَ عنْ ضَوْءِ وجهه | ضبابةُ نقع تحته الموتُ ناقعُ
تذودُ الدنايا عنه نفسٌ أبية | [77ز] وعزم كصدر الشهيد وافي قاطعُ
بعيدُ[ب] مقيل السرِّ لا يُدركُ التي | يحاولها منه الأريبُ المخادعُ
ومنكتمُ[ج] التدبير ليس بظاهر | على طَرفِ الرائي الذي هو تابعُ
ولا يعلمُ الأعداءُ مِنْ فرطِ عزمه | متى هو مصبوبٌ عليهم فواقعُ[1]

لم يبق وجه من وجوه المدح في الجود والشجاعة، وتصوب الرأى ومضاء العزيمة والدهاء، وشدة الفكر إلا قد اجتمع ذكره في هذه الأبيات، ولا أعرف أحدًا يستوفي مثل هذه المعاني في أكثر مدائحه إلا البحتري.

وقال بعضهم أجود ما قيل في صفة الرجل الحازم قول زينب بنت الطثرية[2]:

إذا جدَّ[د] عند الجدِّ أرضاك جده | وذو باطلٍ إنْ شئتَ ألهاك باطلُهْ

[أ] شيء في (ج) و(ن) و(م).
[ب] معتد في (ج)، يعيد معيد السر في (م).
[ج] ومنكم في (ز).
[د] وأجد عند الجد في (ج).

---

[1] ديوانه 1303/2 - 1305 والثالث في المنتخل 276/1.

[2] هي بنت سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير من شاعرات الدولة الأموية عرفت بمرثيتها لأخيها يزيد. الأغاني 182/8 والحماسة البصرية 2/1 وحماسة البحتري 275 والأمالي 83/2 والحماسة لأبي تمام 46/3.

يسُرك مظلومًا ويرضيك ظالمًا ... وكل الذي حملْتَه فهو حاملُه[1]

ومثله قول الآخر:

أخو الجدِّ إنْ جَدَّ الرجالُ وشمروا ... وذو باطلٍ إنْ كانَ في الناسِ[أ] باطلُ[2]

ومن المديح المفرط قول منصور النمري في هارون:

إذا ما عددت[ب] الناسَ بعد محمدٍ ... فليس لهارونَ الإمامِ نظيرُ

[78ز] فضَّله على أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وغيرهم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وهذا مكروه جدًا وأكره منه قول أبي نواس:

تَنازعَ الأحمدانِ الشبهَ فاشتبها ... خَلْقًا وخُلقًا كما قُدَّ الشراكانِ[3]

فجعل النبي ﷺ ومحمد بن هارون سواءً في الخَلق والخُلُق.

وبعد بيت النمري أبيات جياد منها قوله:

مَنيعُ الحِمَى[ج] لكنّ أعناقَ ماله ... بظل النَّدى يسطو بها ويسورُ

كأنه من قول كثيِّر[4]:

[أ] إن كان في القوم (كتاب بغداد). [ب] عدت في (ج) و(م).

[ج] الحي في (ج) و(ن) و(م).

---

[1] في الخالديين 335/2 والحماسة بشرح الشنتمري 548/1 والأغاني 182/8، 183 والأول في عيون الأخبار 431/1 والثاني في اللسان (بأدل) والصناعتين 331 منسوبًا إلى العجير السلولي.

[2] كتاب بغداد 125.

[3] ديوانه 126/1 والصناعتين 122.

[4] هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود، كنيته أبو صخر وعُرف أيضًا بأبي جمعة من بني مليح ابن عرو بن خزاعة اشتهر بقصة حبه لعزة. معجم الشعراء 350، 351 والموشح 143- 157 والسمط 61 ووفيات الأعيان 547/1 - 550 وبروكلمان 195/1.

غِـرٌ[أ] الــرداءِ إذا تبسَّـمَ ضاحكًــا غَلِقَتْ لضحكتــه رقــابُ المــالِ[1]

وهذا من قول الأخطل:

وقفــتُ علــى حاليكمــا فــإذا النــدَى عليــك أمــيرَ المؤمنيــن أمــيرُ
خرجتُ أجـرُّ الذيـلَ حتـى كـأنني عليــك أمــيرَ المؤمنيــن أمــيرُ
يــروحُ ويغــدو ســاجيًا فــي وقــاره علــى أنَّــه يــوم المــرام ذكــيرُ
وليـس لأعبـاءِ الأمـور إذا عـرت بمكــترث لكــن لهــنَّ قَهــورُ
يرى[ب] ساكنَ الأوصالِ باسط جهده يريك الهوينا[ج] والأمـورُ تطـيرُ،[2]

ولا أعرف في هذا المعنى أجود من هذا البيت.

[79ز] وقالوا أمدح بيت قاله محدث قول النمري في هارون:

إنَّ المكــارمَ والمعــــروفَ أوديــــةٌ أحلـك الله منها[د] حيثُ تجتمـعُ،[3]

أخذه من قول أبي وجزة السعدي:

أتــاك المجــدُ مــن هَنَّــا وهَنَّــا وأنـتَ لـهُ بمجتمـع[هـ] السـيول[4]

[أ] غمر (ط، الديوان). [ب] ترى في (ج) و(ن) و(م).
[ج] الهوينى (الديوان). [د] فيها في (ج) و(ن) و(م). [هـ] وكنت له بمعتلج (شعره).

---

[1] ديوانه 288 والصناعتين 315 والمعاني الكبير 480/1 وتفسير رسالة أدب الكاتب 78 والإيضاح في علوم البلاغة 453.
[2] شعره 538 والثاني في المعاني الكبير 459/1 والخامس في نقد الشعر 85 لمنصور النمري وزهر الآداب 109/2 ط.
[3] شعره 100 وتخريجه 104 والمنتخل 224/1 والتمثيل والمحاضرة 435 والبصرية 461/2 وربيع الأبرار 128/5 والأغاني 147/13 ومعاهد التنصيص 215/1.
[4] شعره 160 وتخريجه 199.

وأخذه ابن أمية الكاتب[1] فقال في غزل:

تركت فيك التي .... وأنتَ منها بمجمعِ الطُّرقِ

ونقلته إلى الهجاء فقلت:

أتغدو بمستن العيونِ مُخيِّمًا وأنتَ بعيبِ العالمين موكل[2]

وفي قصيدة النمري أبيات قليلة النظير منها قوله:

مستحكمُ الرأي مُستغن بوحدته عن الرجالِ بريبِ الدهرِ مضطلعُ
يقري العدوَّ المنايا والقناة ندى[أ] من كل ذاك القرى أحواضه ترعُ
إذا بلغنا جمالَ الأرض لم ترنا للحادثات بحمد الله نختشعُ
لما أخذتُ بكفي حبلِ طاعته أيقنت أني من الأحداث ممتنعُ
إنَّ الخليفةَ هارونَ الذي امتلأت منه القلوبُ وجارت تحته ترعُ
إنْ أخلف الغيثُ[ب] لم تخلف مخائله أو ضاقَ أمرٌ ذكرناه فيتسعُ[3]

[80ز] أخبرنا[ج] أبو أحمد رحمه الله تعالى عن الصولي عن المبرد[4] وغيره قال: شكا منصور إلى العتابي طلقًا استمر بامرأته ثلاثة أيام تخوف عليها منه فقال:

[أ] ترى في (ج) و(ن). [ب] القطر في (ج).
[ج] ساقطة من (ن).

---

[1] هو ابن عمرو مولى هشام بن عبد الملك. كان كاتب المهدي، ديوانه خمسون ورقة. الأغاني 145/12 و63/20 وكتاب بغداد لابن طيفور 151 ونهاية الأرب 35/5.

[2] ديوانه 182 وشعره 131 وتخريجه 207.

[3] شعره 97 – 99 وتخريجها 104 الأول والرابع والسادس في البصرية 462/2.

[4] هو محمد بن يزيد عبد الأكبر بن عمير بن حسان ويقال له محمد بن يزيد الأزدي الثمالي عالم لغوي له العديد من الكتب. الفهرست 82 وتاريخ بغداد 380/3 والبلغة 216 وأعمار الأعيان 53.

العتابي: دواؤه معك أقرب منها وقل "هارون" فإن أمرها يسهل فغضب منصور فقال له: لا تغضب فأنت قضيت بذلك في قولك:

إن أخلف الغيثُ لم تخلف مخائلُهُ ... أو ضاق أمرٌ ذكرناه فيتسعُ[1]

فأسكت منصور. ومن المديح البارع قول بشار:

ألا أيها الطالبُ المبتغي ... نجومَ السماءِ بسعيٍ أمَمْ

سمِعت بمكرمةِ ابن العلاء[أ] ... فأنشأت تطلبها لست تمْ

إذا عَرضَ الهمُّ[ب] في صدرِه ... لها بالعطاءِ وضرب البُهُمْ

فقل للخليفةِ إنْ جئته ... نصيحاً[ج] ولا خيرَ في المتهمْ

إذا أيقظتْك جسامُ[د] الأمور ... فنبِّه لها عمراً ثم نَمْ

فتىً لا يفاقُ على ثأره[هـ] ... ولا يشربُ الماءَ إلا بدمْ

يحبُّ[و] العطاءَ وسفكَ الدماءِ ... فيغدو[ز] على نِعمٍ أو نِقمْ[2]

[81ز] وقال البحتري:

[أ] العلا في (ج) و(ن).

[ب] اللهو (جمهرة الأمثال).

[ج] نصوحًا ولا خير في متهم في (ج).

[د] حروب العدا في (ج).

[هـ] لا يبيت على رمقه في (ج) و(ن) و(م).

[و] يلذ (الديوان).

[ز] ويغدو (الديوان).

---

[1] ديوانه 97 وتخريجه 104 والبصرية 462/2.

[2] ديوانه 160/4، 161 وديوانه 216، 217 (بدر الدين العلوي) والأول والثاني والرابع والخامس في جمهرة الأمثال 109/1، 223 والثالث ومن الخامس للسابع في جمع الجواهر 347 والرابع والخامس في الأغاني 193/3 والخامس والسادس في تمام المتون 352 والرسالة الموضحة 20 والخامس في إحكام صنعة الكلام 80 والمنتخل 307/1 والخامس في الخزانة للحموي 77/2.

إذا المهتدي بالله عُدَّتْ خِلالُهُ   حسبتَ السماءَ كاثرتك نجومُها[1]

وقلت:

كم غايةٍ لكمُ تقاصرَ دُونها   مَنْ رَامها فكأنَّه ما رَامَها
يعلو كرامَ العالمين وإنَّما   يعلو كرامُ العالمين لئامَها
وإذا تَسامى الأكرمُون إلى العُلا   نالوا مناسمَها[أ] ونلت سنامَها
أمِنَ المكارم أن يُبدِّدَ   لما رأتك نظامَهُ ونظامَها
ذلت له نُوَبُ الزمان وأصبحت   في عقوتيه[ب] جبالها آكامَها[2]

وقال البحتري:

إذا ذكرت أسلافه وتُشُوهرتْ   أماكنها قلت النجوم قبورُها
إذا ماتت الأرضُ ابتدُوها كأنَّما   إليهم حياها أوعليهم نشورُها
ودون عُلاهُم للمُسامين برزخٌ   إذا كلَّفته العيرُ طال مَسيرُها
بتدبير مأمونٍ على الأمر رأيُهُ   ذكيرٌ وأمضى المرهفاتِ ذكورُها
وذو هاجسٍ لا يحجب الغيبُ دونه   تريه بطونَ المشكلات ظهورُها[3]

[82ز] أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن عبد الله بن الحسن عن البحتري، قال: سمعت إبراهيم بن الحسن بن سهل، يقول: الأوائل حجة وهؤلاء أحسن تعريفًا إلا أنه أنشده يومًا عبد الله بن أيوب التيمي[4] شعرًا يمدحه فيه فلما بلغ إلى قوله:

(أ) المنسم: طرف خف البعير.   (ب) العقوة: الساحة والمحل.

---

(1) ديوانه 2019/3.

(2) ديوانه 206 شعره 146 وتخريجها 212.

(3) ديوانه 1000/2، 1001.

(4) هو عبد الله بن أيوب، أبو محمد التيمي من بني تيم بن ثعلبة، أحد شعراء الدولة العباسية، مدح الأمين والمأمون وغيرهما، وأجازه الأمين مرة بمائتي ألف درهم دفعة واحدة فصولح=

ترى ظـاهرَ المأمونِ أحسن ظـاهرٍ	وأحسن[أ] ممـا قـد أسرَّ وأضمـرًا[ب]
ينـاجي لــه نفسًـا تريـعُ بهمـةٍ	إلـى كـلِ معـروفٍ وقلبًـا مُطهـرًا
ويخشـعُ إجـلالاً[ج] لـه كـلُّ نـاظرٍ	ويـأبى لخـوف الله أن يتكـبرًا
طويلُ نجاد السيفِ مضطمر الحشا	طـراه طـراد الجيشِ حتـى تجسَّـرًا
رفـل إذا مـا السِّلم[د] رفـل ذيلـه	وإنْ شمَّرت يومًا له الحرب شمرًا[1]

فقال الفضل ما بعد هذا مدح، وما أشبه فروع الإحسان بأصوله.

ومن المدح[هـ] القليل النظير، قول أمامة بنت الجلاح الكلبية: أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو الحسن البرمكي أحمد بن جعفر، حدثني محمد بن ناجية الرصغاني قال: كنت أحد من وقعت عليه التهمة أيام الواقعة بمال مصر، فطلبني السلطان طلبًا شديدًا حتى ضاقت عليَّ الأرض برحبها، فخرجت إلى البلاد مرتادًا [83ز] رجلاً عزيزًا منيع الدار أعوذ به، وأنزل عليه حتى انتهيت إلى بني شيبان بن ثعلبة، فدفعت إلى بيت مشرف[و] بظهر رابية منيعة وإلى جانبه فرس مربوط ورمح مَركُوز[ز] يلمع سنانه، فنزلتُ عن فرسي وتقدمت، فسلمتُ على أهل الخباءِ فردّ عليّ نساء من وراء السجف يرمقنني من خلل الستور بعيون كعيون أخشاف[ح] الظباء، فقالت إحداهن: اطمئن يا حضري، فقلت: وكيف يطمئن المطلوب أو يأمن المرعوب، وقلما ينجو من السلطان طالبه والخوف غالبه دون أن يأوي إلى جبل يعصمه أو معقل يمنعه، فقالت: يا حضري لقد ترجم لسانُك عن قلب صغير وذنب

(أ) وأحسن منه ما (ك). (ب) وأضمروا في (ز). (ج) له إجلالاً في (ج) و(ن).

(د) السيف في (ج). (هـ) المديح في (ج). (و) ساقطة في (ن) و(م).

(ز) مركون في النسخ والتصويب من (ك).

(ح) الخشف: ولد الظبية أول ما يولد.

= على نصفها. تاريخ بغداد 411/9 والأعلام 73/4.

(1) شعره 87.

كبير، قد نزلت بفناء بيت لا يضام فيه أحد، ولا يجوع فيه كبد ما دام لهذا الحي سبد أو لبد، هذا بيت الأسود بن قنان إخوانه كلب وأعمامه شيبان صعلوك الحي في ماله وسيدهم في فعاله، لا ينازع ولا يدافع له الجوار، وموقد النار وطلب الثار، وبهذا وصفته أمامة بنت الجلاح الكلبية حيث يقول:

إذا شئتَ أن تَلقى فتىً لو وزنته	بكل معدي وكل يماني
وَفَى بهم حلمًا وجُودًا وسُؤددًا	[84ز] وبأسًا فهذا الأسودُ بنُ قنانِ
فتى كالفتاةِ البكرِ يسفرُ وجهه	كأنّ تلألؤ وجهه القمرانِ
أغَر أبَر ابني نزار ويَعرُبٍ	وأوثقهم عقدًا بقول[أ] لسانِ
وأوفاهمُ عَهَدًا وأطْوَلهم يدًا	وأعْلاَهم فعلا بكلِ مكانِ
وأضربهم بالسيفِ من دونِ جارِه	وأطعنهم من دُونِه بسنانِ[ب]
كأنَّ العطايا والمنايا بكفِه	سحابان مقرونان مؤتلفانِ[1]

فقلت الآن ذهبت عني الوحشة، وسكنت الروعة فأنّى لي به، قالت: يا جارية أخرجي فنادي مولاك، فخرجت الجارية فما لبثت إلا هنيهة حتى جاءت وهو معها في جمع من بني عمه، فرأيت غلامًا حسنًا[ج] اخضر شاربه، واختط عارضه، وخشن جانبه، فقال: أي المنعمين علينا أنت؟ فبادرت المرأة، فقالت: يا أبا مرهف هذا رجل نبت به أوطانه، وأزعجه سلطانه، وأوحشه زمانه، وقد أحب جوارك، ورغب في ذمتك، وقد ضمنا له ما يضمنه لمثله مثلك، فقال: بل الله فاك، قال: فأخذ بيدي وجلس[د] وجلست. ثم قال: يا بني أبي وذوي رحمي أشهدكم أن هذا الرجل في ذمتي وجواري، [85ز] فمن أراده فقد أرادني، ومن كاده فقد كادني وما يلزمني من

(أ) بكل في (ج)، بكل مكان (تمام المتون).
(ب) ببنان في (ن).
(ج) حين في (ج) و(ن) و(م).
(د) وجلسني في (ج) و(ن) و(م).

---

(1) تمام المتون 262.

أمره من حال إلا ويلزمكم مثله، فليسمع الرجل منكم ما يسكن إليه قلبه وتطمئن إليه نفسه.

فما رأيت جوابًا قط أحسن من جوابهم إذ قالوا بأجمعهم: ما هي أول منة مننت بها علينا، ولا أول يد بيضاء طوقتناها، وما زال أبوك قبلك في بناء الشرف لنا، ودفع الذم عنا، فهذه أنفسنا وأموالنا بين يديك. ثم ضرب لي قبة إلى جانب بيته، فلم أزل عزيزًا منيعًا حتى سنح لي السلطان ما أملت فانصرفت إلى أهلي.

ومن المديح البارع قول الأخطل:

شُمسُ العداوةِ حتى يستقاد لهم[أ] وأعظمُ الناسِ أحلامًا إذا قدرُوا[1]

أخذه خارجة بن فليح المكي[2] وأحسن:

آل الزبير نجومٌ يستضاء بهم إذا اجتبى الليلُ في ظلمائه زهرُوا

قومٌ إذا شومسوا لجَّ الشماسُ بهم ذاتَ الإباءِ وإن ياسرتهم يسرُوا

ومنه[ب] قول كثيِّر في عبد الملك:

أبوك الذي لمَّا أتى مرجَ راهط وقد ألبوا من[ج] جمعهم ما تألبَا

تسنَّأ[د] للأعداء حتى إذا أتوا لما شاء منهم طائعين[هـ] تحببَا[3]

[86ز] وقال البحتري:

[أ] بهم في (ج) و(ن) و(م).

[ب] ساقطة مع البيتين من (ج).

[ج] للشر فيمن (الديوان).

[د] تشنأ، انتهوا (الديوان).

[هـ] إلى أمره طوعًا وكرهًا (الديوان).

---

(1) في شعره 150 وطبقات فحول الشعراء 494/2 وعيون الأخبار 30/1 والصناعتين 125.

(2) هو خارجة بن فليح المللي، مولى أسلم، حجازي، شاعر مجيد، كثير الشعر، وفي مجالس ثعلب المكي ولعله الصواب. الورقة 74 ومجالس ثعلب 283/1 والتذكرة السعدية 342.

(3) ديوانه 267.

حَــرونٌ إذا عازتــه فــي مُلمـــةٍ فإن جئته من جانب الذل أصحبَا[1]

ونحوه:

كريمٌ يغضُّ الطرفَ فضلُ حيائــه ويدنو وأطـرافُ الرمـاح دوانِـى
وكالســيفِ إنْ لاينتــه لانَ مَتنــهُ وحــدّاه إنْ خاشــنته خَشــنانِ[2]

ومثل قول خارجة:

إذا احتَبى الليلُ في ظلمائه زهروا

قول الأشجع:

إذا غابَ[أ] عنا الفجرُ خُضنا بوجهه دُجى الليلِ حتى يَستتيرَ لنا الفجـرُ[3]

وقال خارجة أيضًا:

ويســفرُ للســاري إذا جــنَّ ليلُــه سبيل المطايا بالوجودِ الســوافرِ

وقال إدريس بن أبي حفصة [4]:

لمــا أتتــكَ وقــد كــانت منازعــةً وَافى الرِّضا بيــن أيديهـا بأقيـادِ
لهـا أمـامك نــورٌ تسـتضيء بـه ومن رجائِكَ في أعقابِها حَادِي
لهـا أحـاديثُ مـن ذكـراكِ تشـغلها عن الرتوعِ[ب] وتلهينا عن الـزادِ[5]

[أ] ما عدمنا، يستبين (الديوان).

[ب] عن الربوع في (ج) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 198/1.

[2] الثاني في الرسالة الموضحة 193 لأبي الشيص.

[3] ديوانه 210 والرسالة الموضحة 15.

[4] من شعراء آل حفص كان شعرهم في غاية الجودة عند مروان الأكبر، ثم اضمحل عند أبي السمط ثم ازداد اضمحلالاً عند إدريس هذا. الحماسة البصرية 342/2.

[5] الأول والثاني له في الرسالة الموضحة 15.

ولا أعرف[أ] في معناها مثلها:

إذا أشرقَتْ في جنح ليلٍ وجوهُهم | [87ز] كفى خابطَ الظلماءِ ضوءُ المصابحِ
وإنْ نابَ خَطبٌ أو ألمَّتْ مُلمةٌ | فكمْ ثمَّ من آسى جراحٍ وجارحِ

ومن أجود ما قيل في صفة الرجل الجواد قول أبي الأسد الدِّينوَري:

ولائمة لامتك يا فيضُ[ب] في النَّدَى | فقلتُ لها لن يقدحَ[ج] اللومُ في البحرِ
أرادتْ لِتَثْنى الفيضَ عن عَادةِ النَّدى | وَمَنْ ذا الذي يَثنى السحابَ عن القطرِ
مواقعُ جودِ الفيضِ في كلِّ بلدةٍ | مواقعُ ماءِ المُزْنِ في البلدِ القَفْرِ[1]

ولا أعرف في معناها مثلها. وقلت:

تُقْضَى مآربُه من كلِّ فائدةٍ | لكن من المَجْد ما تُقْضَى مآربُهُ
أفاده العزَّ آباءٌ ذَوو كَرَمٍ[د] | وزادهُ الخلقُ المُخْضَرُّ جانبُهُ
لقد فضلتَ كرامَ الناس كلهم | فهم مناسمُ مَجدٍ أنتَ غَاربُهُ
يا ليت شعري هَل يَسطيعُ شكركم | دهرٌ مساعيكم فيه مَناقبُهُ
وحين أرضيتم كنتم نوافله | وأنتم حين أسخطتم نوائبُهُ
منكم على الدَّهرِ عينٌ لا تناومُه | وللحَوَادِثِ قِرنٌ لا تغالبُهُ[2]

ومن أجود ما قيل في ذكر الجود قول الأشجع [88ز] في جعفر بن يحيى:

يرومُ الملوكُ جدى[هـ] جعفر | ولا يَصنعونَ كما يَصنعُ
وكيف ينالونَ غاياتِه | وهم يجمعونَ ولا يَجمعُ

[أ] وأعرف في (ج) و(ن) و(م). [ب] يا قيض (ن) و(م). [ج] ساقطة من (ج).
[د] شمم في (ج). [هـ] يريد الملوك مدى (الديوان).

---

[1] عيون الأخبار 8/2.
[2] ديوانه 58 وشعره 65 وتخريجها 178 والأول في الصناعتين 423.

وليس بأوسعهم في الغنى ... ولكنَّ معروفَه أوسعُ
فما خلفه[أ] لامريء مطمعٌ ... ولا دونه لامريء[ب] مقنعُ
إذا رفعت كفه معشرًا ... أبى العز والفضل[ج] أن يوضعُوا
ولا يرفعُ الناسُ من حطهُ ... ولا يضع[د] الناسُ من يَرفعُ
رأيتُ الملوكَ تغضُّ العيون ... إذا ما بدا الملكُ الأتلعُ[هـ]
بديهتهُ مثلُ تدبيرهِ ... متى هجتهُ فهو مُستجمعُ[1]

أخذ قوله: "بأوسعهم في الغنى" من قول الأول: [أبو زياد الأعرابي]

لـه نارٌ تشبُّ بكلِّ أرضٍ ... إذا النيرانُ جللتِ القناعَا[و]
وما إن كان أكثرهم سوادًا ... ولكن كان أرحبهم ذراعَا[2]

وقال بعض المولدين:

وما رأيتك في حال تكونُ بها ... أدنى إلى كل خيرٍ منك في العدمِ

[89ز] ومن أجود ما قيل في الصلة على بعد الدار قول نهشل بن حري[3]:

جزى الله خيرًا[ز] والجزاء بكفه ... بني الصلتِ إخوان السماحةِ والمجدِ

[أ] دونه (الديوان).
[ب] لامريء غيره (الديوان).
[ج] والإفضال في (ز) و(ن) و(م).
[د] ولا يضعون (الديوان).
[هـ] تلع: طال عنقه وطالت قامته فهو أتلع.
[و] اليفاعا في (ج).
[ز] خير الجزاء في (ج).

---

[1] ديوانه 228، 229 ومن الأول للثالث في كتاب بغداد 52 والموشح 222 والأول والثالث في الصناعتين 106.

[2] في المغربية 297/1 لأبي زياد الأعرابي والثاني في الإيضاح في علوم البلاغة 584.

[3] هو نهشل بن حري بن ضمرة الدارمي، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام من خير بيوت بني دارم، أسلم ولم ير النبي، عاش إلى أيام معاوية (ت 45هـ). بهجة المجالس 469/1.

آتـــاني وأهلـــي بـــالعراق نداهُـــمُ　　كما صاب غيثٌ من تهامةَ فـــي نجـدِ
فمـــا يتغـــير مـــن زمـــانٍ وأهلـــه　　فمـــا غـــير الأيـــام مجدكـــم بعـــدِي

فأخذه البحتري أخذًا ما رأيت أعجب منه وقد وجه إليه[أ] بنو السمط برمل[ب] حمص إلى منبج فقال:

جزى اللهُ خيرًا والجزاء بكفه　　بني السمطِ إخـوانِ السماحةِ والمجدِ
هُم حضروني والمهامهُ[ج] بيننا　　كما ارفضَّ غيثٌ من تهامةَ في نجدِ[1]

إلا أن قوله:

هم حضرونـي والمهامه بيننـا

أبدع وأحسن من قول نهشل:

أتانـي وأهلـي بالعراق نداهم

وأخذه ابن المولى فقال:

فرحـتُ بجعفـر[د] لمـــا أتانـــا　　كمـــا سُـــرَّ المســـافرُ بالإيـــابِ
كممطـــورٍ ببلدتـــه فـــأضحى　　غنيًـــا عـــن مطالعـــةِ الســـحابِ[2]

وأخذه أبو السمط بن أبي حفصة فقال في عبد الله بن طاهر[3]:

[أ] ساقطة من (ز) و(ن) و(م).
[ب] برمي في (ج).
[ج] المهامه: المهمه: المفازة والبرية.
[د] سررت بجعفر والقرب منه (عيون الأخبار).

---

[1] ديوان البحتري 469/1 (ط).
[2] عيون الأخبار 226/1، 227 وبهجة المجالس 228/1.
[3] هو أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب، حاكم خراسان وما وراء النهر، كان شاعرًا، كاتبًا، ملكًا مطاعًا، ارتحل إلى بابه الشعراء ومنهم أبو تمام. سير أعلام النبلاء 309/3.

لعمري لنعمَ الغيثُ غيثٌ أصابنا [90ز] ببغدادَ من أرضِ الجزيرة وابلُهْ
ونِعمَ الفتى والسدُّ بيني وبينه بسبعينَ ألفًا صبحتني رسائلُهْ
فكنا كحي صبَّح الغيثُ دارَهُ ولم يحتمل أظعانه وجمائلُهْ

وأخذه أبو تمام فقال:

لم أستطع سيرًا لِمدحةِ خالدٍ فجعلتُ مِدحَتهُ إليه رسولاَ
فليرحلنَّ إليك نائلُ خالد وليكفينَّ رواحلي الترحيلاَ[1]

وأخذه أبو هفَّان[أ][2] فقال في أحمد بن محمد بن ثوابة[3]

نفسي فداءُ أبي العباس من رجل لم ينسني قطُّ في نأيٍ ولا كثبِ
يُقري وبالرقةِ البيضاءِ منزلهُ مَن بالعراقينِ[ب] من عجم ومن عربِ
أغنيتني عن رجالٍ أنت فوقهم في المكرماتِ ودونَ القومِ في النشبِ

وأصل ذلك كله من قول جرير: أخبرنا أبو أحمد عن علي بن سليمان الأخفش

[أ] صفان في (ن) و(م).
[ب] العرقان: الكوفة والبصرة.

---

[1] لم أقع عليها في ديوانه.
[2] هو أبو هفان عبد الله بن أحمد بن حرب الحضرمي العبدي، راوية عالم بالشعر والأدب، من الشعراء من أهل البصرة، سكن بغداد وأخذ عن الأصمعي وغيره، وكان متهتكًا فقيرًا يلبس ما لا يكاد يستر جسده، له (أخبار الشعراء) و(صناعة الشعر) و(أخبار أبي نواس). تاريخ بغداد 370/9 والسمط 335 واللباب 194/3 والأعلام 188/4.
[3] هو أحمد بن محمد بن ثوابة بن خالد الكاتب (ت 277هـ). معجم الأدباء 436/1 والوافي بالوفيات 368/7.

عن ثعلب عن محمد بن سلام[1]، قال: قال أبو العراف[أ]: بعث عبد العزيز بن مروان إلى جرير بمال من الشام، فتجهز يريده فأتاه نعيه فقال جرير يرثيه:

بنفسي امرأً والشامُ بيني وبينهُ أتتني ببشرى بردُهُ ورسائلُهْ

[91ز] قال أبو أحمد: قال أبو الحسن: لا يجوز عندنا (إلا امرؤ) إلا أن الرواية هكذا، معناه أفدي.

أتى زمنُ البيضاءِ[ب] بعدك فانتحى على العظم حتى ما تقوم حوافلُهْ[ج]

فيومانِ من عبد العزيزِ تفاضلا ففي أي يوميه تلومُ عواذلُهْ

فيومٌ تحيطُ[د] المسلمين جيادُه ويوم عطاه ما يفرّحُ نائلُهْ[هـ][2]

ومن المديح البارع قول إبراهيم بن العباس:[3]

أسدٌ ضارٍ إذا هيجتَهُ[و] وأبٌ بَرٌّ إذا ما قدرَا

يعلمُ[ز] الأبعد إن أثرى ولا يعلمُ[ح] الأدنى إذا ما افتقرَا[4]

[أ] أبو الغراف (ك)، أبو العراق في (ن). [ب] زمن من البيضاء في (ز) و(ن) و(م).
[ج] أثلمته حوامله (ك)، أسلمته حوامله (الديوان). [د] تحوط (ك) و(الديوان).
[هـ] ما تُغِبُّ نوافله (ك) و(الديوان). [و] مانعته في (ج).
[ز] يعرف في (ج). [ح] يعرف في (ج).

---

(1) هو محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم أبو عبد الله البصري، كان من أهل الأدب، وصنف كتابًا في طبقات الشعراء. تاريخ بغداد 399/2 - 402 والفهرست 143 وسير أعلام النبلاء 651/10، 652 ومقدمة تحقيق الطبقات لشيخنا أبي فهر محمود محمد شاكر (رحمه الله) 34 وما بعدها.

(2) ديوانه 702/2، 703، عدا الأول لم أقع عليه.

(3) هو أبو إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين، كاتب بليغ فصيح، له عدة مدائح في الفضل بن سهل. أمالي المرتضى 129/2 وخاص الخاص 90 ووفيات الأعيان 9/1.

(4) ديوانه 133 (ضمن الطرائف الأدبية) ومعجم الأدباء 79/1.

ومن بليغ المديح، ما أنشدناه أبو أحمد في جملة خبر أخبرناه عن أبيه عن أحمد بن أبي طاهر النديم عن عبد الله بن السري عن أحمد بن سليمان قال: قال عبد الله بن زيد القسري: كنت قائمًا على رأس ابن هبيرة(1) وعنده سماطان من وجوه الناس، إذ أقبل شاب لم أر مثل جماله وكماله، فقال: أصلح الله الأمير إني امرؤ فدحته كربة، وأوحشته غربة، ونأت به الدار وأقلقه الأمعار، وحل به عظيم خذله أخلاؤه وشمت به أعداؤه، وجفاه القريب وأسلمه البعيد، فقمت مقامًا لا أرى فيه معولاً ولا جازى نعمه إلا رجاء الله [92ز] تعالى، وحسن عائدة الأمير وأنا -أصلح الله الأمير- ممن لا تجهل أسرته ولا تضيع حرمته، فإن رأى الأمير أن يسد خلتي، ويجبر خصاصتي فعل، فقال ابن هبيرة: ممن الرجل؟ قال من الذين يقول لهم القائل:

فزارةُ بيتُ المجد والعزِّ فيهم	فزارةُ قيسٍ حَسْبُ قَيس فعالُها
لها العزةُ القعساءُ(أ) والشرفُ الذي	بناهُ لقيسٍ في القديم رجالُها
وهل أحدٌ إن مَدَّ يومًا بأنفه	إلى الشمسِ في جَوِّ السماءِ ينالُها
لهيهات ما أعيا القرونَ التي مضتْ	مآثرُ قيسٍ واعتلاها خصالُها

فقال ابن أبي هبيرة: إنّ هذا الأدب حسن مع ما أرى من حداثة سنك، فكم أنت لك؟ قال تسع وعشرين- فلحن الفتى - فتبسم ابن هبيرة كالشامت به(ب) وقال: ألحن أيضًا مع جميل ما أتى عليه منطقك ، شبته بأقبح عيب ، فأبصر الفتى ما وقع فيه، فقال: إن الأمير - أصلحه الله تعالى - عظم في عيني وملأت هيبته صدري فنطق لساني بما لا يعرفه قلبي . فقال له ابن أبي هبيرة: وما على أحدكم أن يتعلم العربية فيقيم بها أوده ويحضر بها سلطانه، ويزين بها مشهده ويتبوأ(ج) بها على خصمه، أو

(أ) قعس: عزّ ومنع وثبت. (ب) ساقطة من (ن). (ج) وينوء في (ج) و(ن) و(م).

(1) هو أبو المثنى، عمر بن هبيرة بن سعد بن عدي الفزاري، أمير من الدهاة الشجعان. طبقات الشعراء 287- 292 والأعلام 231/5.

يرضى أحدكم أن يكون [93ز] لسانه مثل لسان مملوكه وأكاره[أ]، وقد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم، فإن كان سبقك لسانك، وإلا فاستعنْ على إصلاحه ببعض ما أوصلناه إليك ولا يستحي أحدكم من التعلم، فإنه لولا هذا اللسان لكان الإنسان كالبهيمة المهملة، قاتل الله[ب] الشاعر حيث يقول:

ألم تَرَ مفتاحَ الفؤادِ لسانُه ... إذا هو أبدى ما يقولُ من الفمِ
وكائنْ تَرَى من صامِت لك مُعجبٍ ... زيادَتُه أو نقصهُ في التكلمِ
لسانُ الفتى نصف ونِصفٌ فؤادُهُ ... فلم يَبقَ إلا صورةُ اللحم والدَّمِ[1]

ومن بارع المديح:

ولي منك موعودٌ طلبتَ نجاحهُ ... وأنتَ امرؤٌ لا تخلف الدهرَ مَوعِدَا
وعوَّدْتَني أن لا تزال تظلني ... يدٌ منك قد قَدَّمْتَ من قبلها يدَا
فلو أنَّ مجداً أو ندًى أو فضيلةً ... تخلدَ شيئا كنتَ أنتَ المخَلدَا

ومن بليغ المديح، ما أنشدناه أبو أحمد عن الصُّولي عن أبي العيناء عن الأصمعي للصموت الكلابي، وقال مرة للصموت الكلابية امرأة :

لله دَرُّكَ أي جنةِ خائفٍ ... ومتاع[ج] دُنيا أنتَ في الحدثانِ
[94ز] متخمط[د] يطأ الرجالَ غُلُبَّةً ... وطأ الفنيق[هـ] دوارج[و] القردانِ
وتفرج البابَ الشديدَ رتاجُه ... حتى يكونَ كأنه بابانِ

[أ] الأكار: الحراث. [ب] الله تعالى في (ج) و(ن) و(م). [ج] ومتاح في (ن).
[د] المتمخط: القهار الغلاب؛ تمخط الفحل إذا هاج هيجانًا شديدًا حاشية (ن) و(م).
[هـ] الفنيق: الفحل المكرم لكرامته على أهله لا يركب.
[و] دوارح في النسخ والتصويب من (ك).

---

[1] الثاني والثالث في بهجة المجالس 1/ 56 للأعور الشني والثالث في بقية الأشياء 46 لزهير بن أبي سلمى.

وتبعه أبو تمام فقال في ابن أبي دؤاد:

فلتبكِ[أ] الأحساب أي حياةٍ[ب] وحيـا أزمـة وحيـة وادِ
عاتقٌ معتقٌ من اللوم[ج] إلا من مقاساة مغرمٍ أو نجادِ[1]

ومن أجود ما قيل في صفة الكمال قول كشاجم:[2]

ومهذبِ الألفاظِ منطقهُ ما فيه من خَطَلٍ ولا مَينِ
ما شئتَ من ظَرفٍ ومن شيمٍ ما في محاسنهن من شينِ
ما كان أحوج ذا الكمالِ إلى عيبٍ يوقيه من العينِ[3]

قد أحسن وظرف ولم يقصر في تفليل الحز وإصابة المفصل . ومثله قوله :

يا كاملَ الآدابِ مُنفردَ العلا والمكرمات ويا كثير الحاسدِ
شَخصَ الأنامُ إلى كمالك فاستعذْ من شرِّ أعينهم بعيبٍ واحدِ[4]

وقال ابن الرومي يمدح بعض العمال وقد نكب:

لا يستطيعك بالتنقص حادثٌ وأبَى لك التكمُّلُ أن تتزايدَا
[95ز] وكأنني بك قد نحوتَ محمد في النائبات كما دعيت[د] محمدَا

[أ] مُلّئتك (الديوان).
[ب] ضياء (الديوان).
[ج] الهون (الديوان).
[د] دعوت في النسخ والتصويب من (ك).

---

[1] ديوانه 365/1 (التبريزي) و378/1 (الصولي) والصناعتين 338.

[2] هو محمود بن الحسين أبو الفتح الكاتب، كان من شعراء أبي الهيجاء والد سيف الدولة، له تصانيف عدة (ت 350هـ). الديارات 167 وفوات الوفيات 99/4، 100 وديوانه (عبد الواحد شعلان).

[3] ديوانه 386 والثالث في التمثيل والمحاضرة 435 والمنتخل 210/1.

[4] ديوانه 104 والثاني في المنتخل 210/1 والتمثيل والمحاضرة 108 وشرح ديوان المتنبي للمعري 220/3.

فطلعْـتَ كالسـيفِ الحسام مجـردًا للحـق أو مثـل الهـلالِ مجـددًا
شـهد النهـارُ وكشـفه غَمـم الدُّجَـى إنَّ الزمـانَ مُبيـضٌ ماسـودًا[1]

ومثله قول الآخر :

فما كنت إلا السيف جُرِّدَ في الوغـى وأخمد في الهيجا وردّ إلى الغمـدِ[أ]

ومن أبلغ المديح :

بديهتـه وفكرتـهُ سـواءٌ إذا مـا نابَـهُ الخطـبُ الكبـيرُ
وصـدرٌ فيـه للهـمِّ اتسـاعٌ إذا ضَـاقَتْ مـن الهـمِّ الصـدورُ

ومن أبلغ المديح قول البحتري :

أخـذوا النبـوةَ والخلافـةَ وانثنـوا بالمكرُمـاتِ كثيرِهـا وقليلِهـا
وإذا قريـشٌ فـاضلتْكَ فَضلتهـا بـأبي خلائِفهـا وعـم رسـولِها
وجوادِهـا ابـن جوادِهـا وكريمهـا ابـن كريمها ونبيلها ابـن نبيلِهـا
لـو سـارت الأيـامُ فـي مسـعاتهم لتنالهـا لتقطعـت فـي طولِهـا
رفعتهـمُ الآيـاتُ[ب] فـي تنزيلهـا وقضتْ لهم بـالفضلِ فـي تأويلِها
[96ز] وإذا انشعبتَ أخذتَ خيرَ فروعها وإذا رجعت أخذت خيرَ أصولِها[2]

وقلت :

لئـن قـلَّ أربـابُ المكـارمِ والعـلا ليحيـى كثيرٌ فـي العـلا والمكـارمِ
يذكرنـي جـودَ الغمـائم جـودُهُ وشـكري لـه شـكرَ الثرى للغمـائمِ

[أ] الغد في (ز). [ب] الأيام في (ج).

---

[1] ديوانه 691/2، 692، والثاني والثالث في المنتخل 914/2.
[2] ديوانه 1768/3، 1769.

تخـال بـه بـدرًا مـع الليــلِ بــاهرًا يلـوحُ علـى عـرف مـن الليل فــاحمِ

يديـل مــن الأيــام والدهــر منصـــف بعــزم علــى الأيــام والدهــر حــاكمِ

يـــبزُّ مـــن الأنجـــاد كـــل مســـاورٍ ويعلــو مــن الأمجــاد كـل مكـــارمِ

بخلقٍ كمتن الصخر في كف لامسٍ وطور كجري الماء فـي عين حـائمِ

ورأيٍ كصـــدر الراغبيـــةِ شـــارع وعــزم كحــدِّ المشــرفية صــارمِ

علـى بلـدة يسـقي الضراغـمَ ماؤهـا ويسقي بها الآلي دماء الضراغمِ(1)

ومن بارع المديح قول أبي تمام:

رأيــتُ لعيــاشٍ خلائــفَ(أ) لــم تكــنْ لتكمــلَ إلا فـــي اللبـــاب المهـــذبِ

له كرمٌ لو كان في الماء لم يَغِض وفي البرق ما شامَ امرؤٌ برقُ خلبِ

أخـو عَزَمـاتٍ(ب) بذلُـه بــذل مُحسـنٍ [97ز] إلينا ولكن عُذرُه عُذرُ مذنبِ

يَهُولُـك أن تلقــاه فــي صــدر مَحْفِـلٍ وفي نحر أعداءٍ وفي قَلب مَوكبِ(ج)

ومـا ضيـق أقطـار(د) البلاد أضــاقني إليك ولكــن مذهبــي فيـكَ مذهبــي

وهذى(هـ) ثيابُ المدح فـاجرر ذيولهـا عليك وهذا مركبُ الحمدِ فـاركبِ(2)

وقد أحسن التنوخي في أبيات له منها :

(أ) خلائق (الديوان). (ب) أزمات (الديوان).

(ج) صررًا لمحفل ونحرًا لأعداد وقلبًا لموكب (الديوان).

(د) أخطار في النسخ والتصويب من (الديوان).

(هـ) هاتا (الديوان).

---

(1) ديوانه 209، 210 شعره 152 وتخريجها 214.

(2) ديوانـه 152/1، 154، 156 (التبريزي) 246/1 - 248 (الصولي) والثاني والثـالث فـي المنتخل 244/1 والرابع والخامس في الصناعتين 419، 432 والخامس في شرح مشكل أبيات أبي تمام 470.

وفتيـةٍ مــن حمــيرٍ حمــرُ الظبــى   بيض العطايا حينَ يســودُّ الأمـلْ
شـموسُ مجـدٍ فــي سـماواتِ عُــلا   وأسـدُ مـوتٍ بيــن غابــاتِ أسـلْ.[1]

وقلت :

مـا المجدُ إلا سـماءٌ أنْتَ كوكبُهـا   والجـودُ إلا غمـامٌ أنْـتَ سلســلُهُ
فكـل ســابقِ قــومٍ أنــتَ ســابقهُ   وكـل فـاضلِ حـزبٍ أنت تفضلُــهُ
بــالعقد تحكمـه[أ] والأمـرِ تبرمُــهُ   والعـرضِ تَمنعـهُ والمـالِ تَبذلُــهُ[2]

وللمحدثين أبيات بارعة سائرة في المديح منها قول أبي تمام :

أيامُنـــا مصقولـــةٌ أطرافُهـــا   بــك والليــالي كلهــا أســحارُ[3]

مأخوذ من قول عبد الملك بن صالح[4]، حدثنا أبو أحمد أخبرنا الصولي، حدثنا شيخ ابن حاتم [98ز] العكلي، حدثنا يعقوب بن جعفر، قال: لما دخل الرشيد منبج، قال لعبد الملك: أهذا البلد منزلك؟ قال: هو لك ولي بك، قال: كيف بناؤك فيه؟ قال: دون منازل أهلي وفوق منازل غيرهم، قال: فكيف صفة مدينتك هذه؟ قال: هي عذبةُ الماء باردة الهواء، قليلة الأدواء، قال: كيف ليلها؟ قال سحر كله، قال: صدقت إنها

[أ] محكمة في (ن).

---

[1] ديوانه 67.

[2] ديوانه 183 وشعره 133 وتخريجها 208.

[3] ديوانه 181/2 (التبريزي) و 528/1 (الصولي) وأسرار البلاغة 257 وشرح مشكل أبيات أبي تمام 352 والمغربية 384/1 والمنتخل 892/2.

[4] هو أبو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي، ولي المدينة، وغزو الصوائف للرشيد، ثم ولي الشام والجزيرة للأمين، وكان فصيحًا بليغًا شريف الأخلاق، (ت 196هـ). سير أعلام النبلاء 139/8، 140 ووفيات الأعيان 30/6.

لطيبة، قال: لك طابت وبك كملت، وأين بها عن الطيب وهي تربة حمراء وسنبلة صفراء وشجرة خضراء فياف فيح بين قيصوم وشيح . فقال الرشيد لجعفر بن يحيى: هذا الكلام أحسن من الدر المنظوم فأخذه ابن المعتز[1] فقال :

يـــاربَّ ليـــل سَـــحَرٌ كلـــه   مفتضـــح البـــدر عليـــلُ النســـيمْ
تلتقــطُ الأنفــاسُ بــردَ النـــدى   فيـــه فتهديـــه لِنَـــارِ[أ] الهمـــومْ[2]

وقال ابن الرومي:

كأن أيَّامهن كالبكرِ[3]

وقلت:

أيامُنـــا فـــي جـــوارِهِ بكـــرُ   وليلنـــا فـــي فِنائـــه سَـــحَرُ[4]

ومنها قول أبي نواس:

أنــت الخصيــبُ وهــذه مصــرُ   فتدفقـــا فكلاكمـــا بحـــرُ[5]

[99ز] وقوله:

[أ] كنار في (ز)، فيهديه لحر السموم (التمثيل والمحاضرة).

---

[1] هو عبد الله بن محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن العباس بن المعتز المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور، أخذ عن علماء العربية العلم والشعر. أشعار أولاد الخلفاء 107، 296 ووفيات الأعيان 76/3 وفوات الوفيات 239/2 - 246 ومعاهد التنصيص 38/2.

[2] ديوانه 220/1 والتمثيل والمحاضرة 243.

[3] ديوانه 921/3.

[4] هذا البيت مما أخل به شعره وديوانه ولم أقف على تخريج له في مصادري الأخرى.

[5] ديوانه 3/1 ولطائف اللطف 39.

وليس على الله بمستنكرٍ ... أن يجمعَ العالمَ في واحدِ[1]

وقوله:

فتى يشتري حسنَ الثناءِ بماله ... ويعلمُ أن الدائراتِ تدورُ

فما جازه جودٌ ولا حلَّ دونه ... ولكن يصيرُ الجودُ حيثُ يصيرُ[2]

وقول أبي العتاهية:

أتتهُ الخلافةُ منقادةً ... إليه تجرِّرُ أذيالَها

ولم تكُ تصلحُ إلاَّ لهُ ... ولم يكُ يَصلحُ إلا لَها

ولو رامها أحدٌ غيره ... لزلزلتِ الأرضُ زلزالَها[3]

وقال مسلم إلا أنه مرثية:

وأني وإسماعيلَ يومَ وفاته ... لَكَالْغِمْدِ يوم الروعِ فارقهُ النصلُ

فإن أغْشَ قومًا بعده أو أزورهم[أ] ... فكالوحشِ يدنيها من الأنسِ المحْلُ[4]

الأنس جمع مثل خدم. وقول بعض الأعراب في معن بن زائدة:

[أ] أوزارهم (ك)، ازرهم (ط).

---

[1] ديوانه 185/1 والصناعتين 222 ونهاية الإيجاز 162 وبديع القرآن 318 وتفسير أبيات المعاني 85 والنويري 169/7 والإيضاح في علوم البلاغة 587 والبصرية 586/2 والتمثيل والمحاضرة 80 والصبح المنبي 434.

[2] ديوانه 221/1، 222 والإيضاح في علوم البلاغة 48، 576.

[3] شعره 612 وتخريجها 609 والأول في الصناعتين 299 والمغربية 261/1 والأول والثاني في الخزانة للحموي 88/3.

[4] ديوانه 332، 333 والوحشيات 127 وأبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة 274 والفاضل للمبرد 67 والبيان والتبيين 48/4 والشعر والشعراء 89 والصناعتين 254، 255 والمنتخل 832/2، 833 والأول في جمهرة الأمثال 10/2.

أنـــتَ الجـــواد ومنـــك الجـــودُ أولـــه	فـإن فُقِـدتَ فمـا جـودٌ لموجـودِ
أضحـــت يمينـــك مـــن جـــودٍ مصـــورة	لا بل يمينك منهـا صـورةُ الجـودِ
[100ز] من نورِ وجهك تضحى الأرضُ مشرقةً	ومن ثناياك(أ) يجري الماءُ في العـودِ

وقول البحتري:

وقـد قلـتُ للمعلـي إلـى المجـد طَرفَـهُ	دَعِ المجدَ فالفتحُ بنُ خاقان شاغِلُهْ
صفـت مثـلَ مـا تصفـو المـدامُ خلالـه	ورقّت كمـا رق النسيمُ شمـائلُهْ[1]

والعرب تتمدح بطول القامة، فمن أجود ما قيل فيه قول أبي تمام:

أناس(ب) إذا يدعى نزال إلى الوغـى	رأيتهـمُ رجلـى كـأنهمُ ركـبُ
مـن المطريينَ الألـى ليـس ينجلـي	بغيرهم للدهر صرفٌ ولا كربُ(ج)
جعلتَ نظـام المكرمـات فلـم تَـدُر	رحـا سؤددٍ إلا وأنـت لهـا قُطـبُ
إذا افتخـرت يومًـا ربيعـةُ أقبلـت	مجنبتـيْ مجدٍ وأنـت لهـا قلـبُ[2]

ومن أجود ما قيل في قدم الشرف ووضوح النسب، قول أبي تمام:

نسبٌ كأن عليه من شمس الضحـى	نورًا ومن فلق الصبَّـاح عمـودَا
عُريـانُ لا يكبـو دليـلٌ مـنَ عمـى	فيـه ولا يبغـي عليـه شـهودَا
شَـرَفٌ علـى أُولَـى الزَّمـانِ وإنّمـا	خَلَقُ المَناسبِ ما يكون جديدًا(د)
[101ز] لو لم تكن من نبعـةٍ نَجْديَّـةٍ	علويـةٍ لظننـتُ عُـودك عـودَا

(أ) ثنائك في (ز) و(م).

(ب) كماة (الديوان).

(ج) لزب (ن) و(م).

(د) أنْ يكونَ جَديدًا (التبريزي).

---

[1] ديوانه 1608/3، 1610 وهما له في أخبار البحتري 93 والأول في المغربية 417/1 والثاني في الصناعتين 307 والمنتخل 277/1 ومعجم الأدباء 2265/5.

[2] ديوانه 192/1، 193 (التبريزي) و272/1، 273 (الصولي).

مطرٌ أبوك أبو أهلَّةِ وابلٍ[أ] ملأ البسيطَةَ عُدَّةً وعديدَا

ورثوا الأبُوةَ والحظوظَ فأصبَحوا جمعوا جدودًا في العلا وجدودَا

أكفاءه[ب] تلدُ الرجالَ وإنَّما ولدَ الحتوفُ أساودًا وأسودَا[1]

أخذه السري[2] فقال في المهلبي:

نسبٌ أضاءَ عمودُه في رفعه كالصبح فيه ترفُّعٌ وضياءُ

وشمائلٌ شهدَ العدوُّ بفضلها والفضلُ ما شهدت به الأعداءُ[3]

وهذا من قول البحتري:

لا أدَّعى لأبي العلاءِ[ج] فضيلةً حتى يسلمها إليه عِداهُ[4]

وقلت:

قد نلتَ بالرأي والتمييز منزلةً ما نالها أخواك البحرُ والمطرُ

وبالتكرم والأفضالِ مرتبةً لم يُعطها خادماك السيفُ والقدرُ

قالوا أيمطرُ من محل ألمَّ به فقلتُ قد تمطر الأنهارُ والغدرُ

[أ] وائل (الديوان) و(ن). [ب] أكفاؤه (ك). [ج] العلي في (ج)، العلا في (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 1/ 413، 414 (التبريزي) و405/1، 406 (الصولي) والأول في المنتخل 243/1 والرابع والسادس في شرح مشكل أبيات أبي تمام 373، 374.

[2] هو أبو الحسن السري بن أحمد الكندي، شاعر أديب من أهل الموصل، كان في صباه يرفو ويطرز في دكان بها فعُرف بالرفاء، ثم جاء شعره ومهر في الأدب فقصد سيف الدولة بحلب ومدحه وأقام عنده ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد ومدح جماعة من الوزراء كان بينه وبين الخالديين مهاجاة، ضاقت به الدنيا عمل بالوراقة والنسخ، مات فقيرًا ببغداد. وفيات الأعيان 201/1 واليتيمة 450/1 - 530 وتاريخ بغداد 194/9 والأعلام 128/3.

[3] ديوانه 9.

[4] ديوانه 2403/4 والمغربية 415/1.

مـــالٌ يبـــددُهُ فـــي جمـــع مَكرُمـــةٍ — فـالمجدُ مُجتمـعٌ والمـاءُ منتشـرُ

[102ز] كروضةٍ أخذت بالغيثِ زُخرُفَهـا — فـالروضِ منتظـمٌ والغيـثُ منتشـرُ

منـــاقبٌ مـــا يكـــادُ الدهـــرُ يهدمُهـــا — كأنهـا أُصَـلٌ للدهـــر أو بُكـــرُ

فابشـــر فـــإنَّك رأسٌ والعُـــلا جســـدٌ — والمجدُ وجةٌ وأنتَ السمعُ والبصرُ

لـــولاك لـــم تـــك للأيـــام منقبـــةٌ — تسـمو إليهـا ولا للدهـر مفتخـرُ[1]

وقلت:

هـــل أنـــت إلا البـــدرُ تـــم تمامُـــه — والغيـثُ بـاكرَ وبلـهُ وسـجامُهُ

والسـيفُ أرهـفَ للمضـاءِ غـراره — والرمـحُ قـوَّمَ للقـاء قوامُـهُ

أنـت الربيـعُ الغـضُّ رقَّ نسـيمه — واخضرَّ روضته وصاب غمامُـهُ

خُلـق كنشـرِ الـروضِ طـل نباتـه — أو مثل صرفِ الراحُ فضَّ خِتامُهُ

للأوليـــاءِ رضَـــاؤه[أ] ورخَـــاؤه — وعلـى العـداة سَـمومه وسِـمامُهُ

يـا مـن أدل علـى الزمـان زمانُـه — وزرى علـى أيامـه أيامُـهُ

يدنـو فيغمـرُ كـلَّ شـيءٍ فضلـه — كالخصبُ ينعش كل خلق عامُـهُ

مـا إن يـزال مـن المـآثر والعـلا — فـي موكـب منشـورة أعلامُـهُ

[103ز] عالٍ تَسَوَّرَ فوق قِمـة سؤدد — أوفى على[ب] قمم النجـوم سَنامُهُ

يبـدو فيبـدي الصبـحُ غُـرةَ وجهـه — والليـل قد قبض العيـونَ ظلامُـهُ

سـبق الجيـادَ فمـا يُشَـقُّ غبـارُه — وعـلا القريـنَ فمـا يُـرام مرامُـهُ

ولئـن أبـرَّ علـى الحسـام عزيمـةً — فكمـا أبـرَّ علـى القضـاء حُسـامُهُ

وكأنمـــا أقلامُـــه أســـيافُهُ — وكأنمـــا أســـيافُه أقلامُـــهُ

[أ] رخاؤه في (ن) و(م).

[ب] علا في (ج).

---

[1] ديوانه 108، 109 وشعره 93 وتخريجها 190 والسادس في جمهرة الأمثال 252/1.

ما المجدُ إلا العقد جودك شذره[أ] ونداك لؤلؤهُ وأنت نظامُهُ
والجودُ في يدك اليمين[ب] عِنانهُ والبأسُ في يدك الشمالِ خطامُهُ
ما زال فوتك في اللواء موليا مولى المخافة خلفه وأمامُهُ
فاعمر على زمنٍ أغر محجل قد تمَّ فيك على الورى إنعامُهُ[1]

وقال آخر وأحسن:

كم[ج] صغروا منهم والله يكلؤهم نعماء ما صغرت إلا لأن عظموا

وقال أبو يعقوب الخزيمي[د][2]:

فلو لم يكن إلا بنفسك فخرُها لكان لها يوم الفخارِ بك الفضلُ
جريتَ على مهلٍ فأتعبت من جرى [104ز] فلا تعبٌ يدني إليك ولا مهلُ
ويبذل دنياهُ ويمنع دينهُ فلا مثلَ ذا بذلٌ ولا مثلَ ذا بخلُ[3]

وقلت:

وقفتُ على يَحيى رَجائي وإنَّما وقفتُ على صوبِ الربيع رجائيَا

[أ] الشذر: قطع الذهب تلقط بلا إذابة، أو هو اللؤلؤ الصغار، أو فرز يتصل بها النظم.
[ب] اليمنى في (ن) و(م). [ج] قد في (ج) و(ن) و(م). [د] الخريمي (ك).

---

[1] ديوانه 200 – 202 وشعره 143، 144 وتخريجها 212.
[2] هو إسحاق بن حسان بن قوهي (أبو يعقوب)، أصله من خراسان من أبناء الصُغد، استقر ببغداد في العقود الأخيرة من القرن الثاني، اتصل بالعديد من رجالات العصر، شهد الفتنة بين الأمين والمأمون، يوضع في منزلة الفحول. البيان والتبيين 115/1، 131، 132 وطبقات ابن المعتز 293، 294 والعرجان والبرصان 302 والشعر والشعراء 831، 832 وعيون الأخبار 131/1 ومحاضرات الأدباء 623/2.
[3] ديوانه 51.

إذا ما الليالي[أ] أدركت ما سعت له ... تمطيت جدواه ففقت اللياليَا
إذا غاب[ب] جاء المزنُ في الجود سابقًا ... وإن آب جاء المزن[ج] في الجود تاليَا
إذا الغيثُ باراه ثنى الغيثَ مقصرًا ... أو البرق جاراه ثنى البرق كابيَا
فتى لم نزنه بالقوافي وإنما ... حططنا إليه كي نزينَ القوافيَا
من الغرِّ لاحوا أشمسًا ومضوا ظبى ... وصالوا أسودًا واستهلوا سواريَا
رأيت جمالَ الدهر فيك مجددًا ... فكن باقيًا حتى ترى الدهرَ فانيَا[1]

وقلت:

في فتية أخلاقُهم وفعالهم ... عِرسٌ تكامل حسنها وعرائسُ
حَلَّ السرور حباهُم في مجلس ... للمجد والعلياء فيه مجالسُ
فهمُ إذا نظروا الصديقَ كواكبٌ ... زهرٌ وإن نظروا العدوَّ حنادسُ
[105ز] أو قيل تلتف الجيادُ بمثلها ... فهم ضراغمُ والعداة فرائسُ
فالليل منهم شامسٌ والصبح منهم ... دامسٌ والدهرُ منهم وارسٌ[د][2]

وأظن ابن الرومي سبق إلى معنى قوله:

نفائسُ مالِه أدناه مجني ... من الأيدي جميعًا والأماني

[أ] إذا الليالي في (ج).

[ب] جاء الجود في المزن سابقًا في (ج).

[ج] وإن آب جاء الجود في المزن تاليًا في (ج).

[د] الورس: نبت يستعمل لتلوين الملابس لاحتوائه على مادة حمراء.

---

[1] ديوانه 242، 243 وشعره 169 وتخريجها 220 والأول ومن الخامس للسابع في الصناعتين 403، 420، 327.

[2] ديوانه 144 وشعره 114 وتخريجها 199.

كذلــك فــوارضُ الثمــراتِ تدنـــو لجانيهــا فتمكـــن كــلَّ جــانِي[1]

وأخبرنا أبو أحمد عن العبشمي عن المبرد، قال: أتى شاعر أبا البختري وهب بن وهب وكان من أجود قريش، كان إذا سمع المادح له ضحك وسرى السرور بجوانحه وأعطى وزاد فأنشده هذا الشاعر:

لكـلِّ أخـي فضـلٍ نصيـبٌ مـن العـلا ورأسُ العُلا طرًا عقيدُ الندى وهـبُ

وما ضرَّ وهبًا[أ] عيبُ من جحد الندى[ب] كما لا يضـر البـدرَ ينبحـه الكلبُ[2]

فثنى له الوسادة وهشَّ إليه ورفده وحمله وأضافه، فلما أراد الرحيل وهو أشد خلق الله اغتباطًا لم يخدمه أحد من غلمان أبي البختري، ولا عقب له ولا حل فأنكر ذلك مع جميل ما فعل به، فعاتب بعضهم، فقال: إنما نعين النازل على الإقامة ولا نعين المرتحل على الفراق، فبلغ ذلك [106ز] جليلا من القرشيين، فقال والله، لفعل هؤلاء العبيد أحسن من رفد سيدهم.

ومن بليغ المعاني في المديح قول ابن الرومي:

لَعَا من عـاثر لـك يـا ابـن يحيـى يمـوتُ الكاشـحونَ[ج] وأنـت تحيـا

علـى أن الممـات لكـل حـيٍّ وُقيتَ بـه مـن الحدثـان محيـا[د][3]

[أ] وهب في (ج).

[ب] قول من غمط العلا (الكامل).

[ج] الكاشح: العدو المبغض، تحيي في (ج) و(ن) و(م).

[د] يحيى في (ج) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 2461/6.

[2] الكامل للمبرد 673/2.

[3] ديوانه 2628/6.

وقال خلف بن خليفة:

إن استجهلوا لم يغرب الحلمُ عنهمُ   وإن آثروا أن يجهلوا عَظُم[أ] الجهلُ
همُ الجبلُ الأعلى إذا ما تناكرت   ملوكُ الرجالِ أو تخاطرتِ النزلُ
مواعيدُهم فعلٌ إذا ما تكلَّموا   بتلك التي إن سُميت وَجَبَ الفعلُ
ألم تر أن القتلَ غالٍ إذا رضَوْا   وإن غضبوا في موطنٍ رَخُصَ القتلُ

وقلت:

لقد علمت يحيى موافية العلا   فضائل آباء تلتها فضائلُهْ
فحاز طريفَ المجدِ بعدَ تليدِهِ   رفيع يطول النجمَ حين يطاولُهْ
فتى غُرَّةُ الأيام حسنُ صنيعه   وتيجانُها أخلاقُهُ وشمائلُهْ
وما هو إلا المزن تصفو خلاله   ويعلو مبوأة ويبكرُ هاطلُهْ[1]

[أ] أعظم في (ج) و(ن).

---

[1] ديوانه 182 وشعره 132 وتخريجها 208 والرابع في الصناعتين 420.

[107ز] الفصل الثاني من الباب الأول في الافتخار

قالوا أفخر بيت قالته العرب قول جرير:

إذا غَضبتْ عليك[أ] بنو تميمٍ ... حَسِبْتَ النَّاس كلهم غضابَا[1]

وقالوا قال عبد الملك بن مروان[2] للفرزدق وجرير والأخطل من أتاني منكم بصدر هذا البيت "والعود أحمد" فله عشرة آلاف درهم فما كان فيهم مجيب فأدخل أعرابي من عذرة[ب] إليه فأنشد:

فإن كان مني ما كرهتَ فإنني ... أعودُ لما تهواهُ[ج] والعوْدُ أحمدُ[3]

فقال عبد الملك أحسنت ولكن لم تصب ما أردتُ فأنشد:

جزينا بني شيبانَ قِدمًا بفعلهم ... وعُدنا بمثل البدء والعوْدُ أحمدُ[4]

قال لم تصب ما أردت فأنشد:

وأحسنَ عمروٌ في الذي كان بيننا ... فإن عاد بالإحسانِ فالعوْدُ أحمدُ[5]

(أ) عليَّ في (ج). (ب) غدوة في (ج).
(ج) هويت في (ج).

---

(1) في ديوانه 649/2، 823 والصناعتين 222 والإيضاح 587.

(2) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أمية، الخليفة الأموي، ولد (26هـ) (ت 86 هـ). سير أعلام النبلاء 234/5-236.

(3) جمهرة الأمثال 41/2.

(4) جمهرة الأمثال 42/2 واللسان (عود) لمالك ابن نويرة.

(5) جمهرة الأمثال 42/2.

فقال: هذا طلبت[أ]. ثم قال أخبرني عن أهجى بيت قالته العرب، قال: قول جرير:

فغُضَّ الطرفَ إنك من نميرٍ ... فلا كعبًا بلغتَ ولا كِلابَا
[108ز] ولو وضعت فقاحُ[ب] بني نميرٍ ... على خُبثِ[ج] الحديد إذاً لذابَا[1]

قال: فأخبرني عن أمدح بيت قالته العرب، قال: قول جرير:

ألستم خَيرَ من ركب المطايا ... وأندى العالمينَ بُطون رَاحِ[2]

قال: فما أفخر بيت قالته العرب قال: قول جرير:

إذا غَضبتْ عليكَ بنو تَميمٍ ... حَسبتَ النَّاسَ كلهُم غضابَا[3]

قال: فما أغزل بيت قالته العرب؟ قال: قول جرير:

إن العيونَ التي في طَرفها مرض[د] ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانَا
يَصرعْنَ ذا اللُّبِّ حتى لا حراك به ... وهُنَّ أضعف خلق الله أركانَا[هـ][4]

[أ] هذا ما طلبت في (ج) ... [ب] ج مفرده فقحة أي راحة اليد ... [ج] خبث(ك)
[د] حَوَر في (ج). ... [هـ] إنسانًا في (ج)

---

[1] ديوانه 820، 821 والبصرية 1400/3، 1401 وفقه اللغة 104، 116 والكامل 438/1 والنقائض 439/1، 446، 231 والأول في الديباج 12 ومنازل الأحباب للحلبي 58 والثاني في المعاني 856/2 والأول في الخزانة للحموي 101/2.

[2] البصرية 490/2 والأغاني 67/8 والمصون 21 وديوانه89/1.

[3] ديوانه 649/20، 823 والبصرية 1400/3 ونقد الشعر 95 وطبقات فحول الشعراء 309/2، 412 والنقائض 439/2، 449 والصبح المنبي 201 والصناعتين 222 والخزانة للحموي 221/4.

[4] ديوانه 163/1 والمنتخب 306/1 والصناعتين 10 والأول في الكامل 371/1 والثاني في طبقات فحول الشعراء 379/2.

قال: فما أحسن بيت قيل؟ قال قول جرير:

وطوى[أ] الطرادُ مع القيادِ بطونَها ... طيَّ التجار بحضرموت برودًا[1]

قال: فما أقبح بيت قيل؟ قال قول جرير:

ألم تر أنَّ جِعْثِنَ[ب] وَسْطَ سعدٍ ... تسمى بَعدَ قِضتها الرحابَا

ترى برَصًا بأسفل[ج] إسكتيها ... كعنفقةِ الفرزْدَق حينَ شابَا[2]

قال: فما أهجن بيت قيل؟ قال قول جرير:

طرقتك صائدةُ القلوبِ و ليس ذا ... حين الزيارة فارجعي بسلام[3]

قال: فهل تعرف جريرًا؟ قال: لا ولكن ترد [109ز] علينا أقاويل الشعراء فلم أر شعرًا أرق في الوزن ولا أملأ للفم من شعره، فقام جرير فقبل رأسه وجعل جائزته في هذا العام له وأضاف عبد الملك إليها مثلها وكتب إلى عامله باليمامة أن ينصف من خصم تظلم منه.

وقد قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير[4]:

[أ] البيت ساقط من (ج). [ب] ساقطة من (ج).

[ج] بمجمع (الديوان).

---

[1] ديوانه 339/1 وطبقات فحول الشعراء 382/2.

[2] ديوانه 816/2، 817 والنقائض 430/1 والكامل 940/2 والبارع في اللغة للقالي 540، مجلة معهد المخطوطات، مج 44، ج 84/1 والمعجم المفصل 98/1 واللسان والتاج (أسك) والبصرية 1404/3 والثاني في الخزانة للحموي 481/1.

[3] لم أقع عليه في ديوانه والنقائض 270/1 والصناعتين 30.

[4] هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الشاعر الأموي. بهجة المجالس/414/1، 617 والتذكرة الحمدونية 275/2، 343، 345 والتذكرة السعدية 301 والحماسة المغربية 852 ووفيات الأعيان 324/1.

بدأتم فأحسنتم فــأثنيتُ جــاهدًا وإن عدتمُ أثنيتُ والعـودُ أحســنُ[أ][1]

وقال ابن المعتز أو غيره:

خليليَّ قد طـاب الشـراب المـبرَّد وقد عدتُ بعد النسك والعودُ أحمدُ[ب][2]

وقال ابن حبيب: دخل رجل من بني سعد على عبد الملك بن مـروان، فقـال له: ممن الرجل؟ قال: من الذين قال لهم الشاعر:

إذا غضبــت عليــك بنـــو تميـــم حسبت النـاس كلهــم غضابَــا[3]

قال: فمن أيهم أنت؟ قال: من الذين يقول لهم القائل:

يزيد[ج] بنو سعد على عدد[د] الحصى وأثقـل مــن وزن الجبـــال حلومَهـــا[4]

قال: فمن أنت؟ قال: من الذين يقول لهم الشاعر:

ثياب بني عـوف طهـارى نقيـة وأوجههم عنـــد المشــاهد غـرانُ

قال: فمن أيهم أنت؟ قال: من الذين يقول لهم الشاعر:

فــلا و أبيـك مــا ظلمــت قريـــع بـأن يبنـوا المكـارم حيث شـاؤُا

[أ] أحمد في (ج). [ب] أحسن في (ز).

[ج] تزيد في (هـ). [د] عد في (ج).

---

[1] المنصف 224/1.

[2] ديوانه 92/2 والمصون ص 49 وجمهرة الأمثال 42/2.

[3] ديوانــه 649 والمصـــون والصنـــاعتين 222 والخزانـــة للحمـوي 221/4 ونقـد الشـــعر 95 والبصرية 1400/3 والإيضاح في علوم البلاغة 587.

[4] للفرزدق في ديوانه 422/2.

قال: فمن أيهم أنت؟ قال: من الذين يقول لهم الشاعر: [الحطيئة]

قوم همُ الأنف والأذنابُ غيرهمُ ومَن يسوّي بأنف الناقة الذنبا[1]

[110 ز] قال: اجلس لا جلست وا لله لقد خفت أن تفخر عليَّ.

وقالوا[أ] أفخر بيت قالته العرب قول الفرزدق:

ترى الناسَ ما سرنا يسيرونَ خلفنا وإن نحنُ أومأنا إلى النَّاسِ وقَّفوا[2]

ورواه لنا أبو علي بن أبي حفص "أربأنا" قال والإرباء[ب] الإشارة إلى خلف والإيماء[ج] إلى قدام، والناس يجعلون هذا البيت لجميل[3] في قصيدته التي يقول فيها:

وكانت تحيدُ[د] الأسدُ عنا مَخافةً فهل يقتلني ذو بنان يطرفُ[هـ]

لقد أخلفت ظنّي وكانت مخيلة وكم من مخيلٍ يُرتجى ثم يُخلفُ

إذا انتهبَ الأقوامُ مجدًا فإننا لنا مغرفا مجدٍ وللناس مغرفُ

[أ] وقيل (هـ).

[ب] والأنباء في (ز).

[ج] الأقدام في (ج).

[د] تجير في (ج).

[هـ] مطرف في (ج).

---

[1] نضرة الإغريض 300 والبصرية 57/3 وأسرار البلاغة 344 والمنتخب 52/2 والاشتقاق 255 والمعجم المفصل 133/1 واللسان والتاج (ذنب، أنف) وديوان المعاني 131 هامش 4.

[2] لجميل وأغار عليه الفرزدق في الأغاني 34/9، وهو لجميل في ديوانه 139 (نصار) و132 (إميل) والشعر والشعراء 450/1 والعمدة 799، 1044 (قرقزان) للفرزدق في النقائض 573/2 وطبقات ابن سلام 363/2 وأمالي المرزوقي 450 وكفاية الطالب 117 (هلال ناجي) و151 و(البنوي شعلان) ديوانه 567/1 (الصاوي) و 96 (زيتون) ومنهج أبي الفرج الأصفهاني في رواية الشعر الموضوع في كتابه الأغاني 197، 198.

[3] هو جميل بن عبد الله بن معمر، يكنى أبا عمرو، من شعراء الغزل في قبيلة بني عذرة من قضاعة (ت 82 هـ). طبقات ابن سلام 461، 529، 543 والشعر والشعراء 260، 286 والمؤتلف 72 والسمط 29، 30.

وضعنا لهم صاعَ القصاصِ رَهينةً بما سوفَ[أ] نُوفيه إذا الناس طففوا
ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وإن نحنُ أومأنا إلى الناس وقفُوا[1]

وكان جميل جيد الافتخار قال:
والشاعر المبتلى[ب] الشاعرون به كي[ج] يلمسوه وأين اللمس من زُحلِ[2]

وعند الناس قصيدته الفائية أحسن وأسلس من قصيدة الفرزدق. وأخذ بعضهم قوله:
وكم من مخيل يرتجى ثم يخلف

[111 ز] فقال وأحسن:
ظننت به ظنًا فقصر دونه فيا ربُ مظنونٍ به الخيرُ يخلفُ
وما الناس بالناس الذين عرفتهم وما الدار بالدار التي كنت أعرفُ
وما كلُّ من تَهواه يَهواك قلبُه وما كلُّ من أنصفته لك منصفُ[3]

أخبرنا أبو أحمد عن المبرمان عن أبي جعفر بن العنسي[د] عن العنسي قال: من أحسن ما مدح به الرجل نفسه قول أعشى ربيعة:
وما أنا في نفسي[هـ] ولا في عشيرتي بمنهضم حقي ولا قارع سِني
ولا مسلم مولايَ عند جناية ولا خائف مولاي من[و] شرما أجنِي

[أ] لما في (ج). [ب] المتألي الشاعرون(ك). [ج] كمن يلمس في (ج).
[د] العبسي في (ج). [هـ] أهلي في (ج). [و] من شعر في (ز).

---

[1] له في منتهى الطلب 220/2، 222 والرابع والخامس في طبقات فحول الشعراء 671/2، 672.
[2] ديوانه 172.
[3] الأول والثاني في جمهرة الأمثال 96/1 والثاني في المنتخل 542/2.

وإن فؤادي بينَ جنبيَّ عالمٌ بما أبصَرت عيني وما سمعت أذنِي
وفضلني في الشعر واللب أنني أقولُ على علم وأعلمُ ما أعنِي
فأصبحتُ إذ فضلت مروان وابنه على الناس قد فضلت خير أب وابن[1]

وأنشدنا أبو أحمد عن أبي بكر عن أبي حاتم عن الأصمعي قال: وهو من أجود ما مدح به الرجل نفسه، قال أبو هلال: وهو لمسكين الدارمي[2]:

ورُبّ أمور قد بريت لحاها[أ] وقومت من أصلابِها ثم رشتها
أقيمُ بدارِ الحرب[ب][112 ز]ما لم أهن بها فإن خفتُ من دار هوانًا تركتُها
وأصلحُ جلَّ المال حتى حَسبتني[ج] بخيلاً وإن حقٌّ عراني أهنتُها
ولستُ بولاّج البيوت لفاقةٍ ولكن إذا استغنيتُ عنها ولجتُها
إذا قصرت أيدي الكرام[د] عن العلا مددتُ لها باعًا طويلاً فنلتُها
وعوراءُ من قيل امريءِ ذي عداوة[هـ] تصاممتُ عنها بعد أن قد سمعتُها
رجاء غدٍ أن يعطفَ الودُّ[و] بيننا ومظلمة مني بجنبي عركتُها[3]

غيره:

وما ليَ وجه في اللئام ولا يد ولكنَّ وجهي في الكرامِ عريضُ
أصحُّ[ز] إذا لاقيتهم وكأنني[ح] إذا أنا لاقيتُ اللئامَ مريضُ

[أ] لحالها في النسخ والتصويب من (هـ)، لحاءها (الديوان).
[ب] الحزم في (ج).
[ج] تخالني (الديوان).
[د] الرجال، يدي (الديوان).
[هـ] قرابة، ما (الديوان).
[و] الرحم في (هـ).
[ز] أصبح في (ج).
[ح] فكأنني في(هـ).

---

(1) عيون الأخبار 390/1.
(2) هو ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح، ولقب المسكين لبيت قاله. الحمدونية 152/3 والسعدية 178 والفخرية 266 والسمط 186.
(3) ديوانه 25 - 27.

وقلت في معناه:

وخلٍّ الجهولَ وبُغضي له ... فإني لبيب أحب اللبيبَا
يصادفُني الضيف طلقًا ضحوكا ... وإن كنت لم أر بِدعا عجيبَا
وأستعمل الحلمَ ما لم أكن ... أصبت من الذلّ فيه نصيبَا
من الحلم ضربٌ إذا رمُته ... [113ز] لقيت من الذل فيه ضروبَا[1]

وأنشدنا أبو أحمد قول أبي هفان:

فإن تسألي عنا فإنا حلى العلا

ثم قال[أ] ليس لقوله:

فإنا حلى العلا

نظير، وأنشدنا له:

لعمري لئن بيعت في دار غربة ... ثيابيَ إذ ضاقت عليّ المآكلُ
فما أنا[ب] إلا السيف يأكلُ جفنه[ج] ... له حِليةٌ من نفسه وهو عاطلُ[2]

وقد زاد في هذا البيت على النمر بن تولب في قوله وهو من أتى بهذا المعنى:

فإن تكُ أثوابي تمزق عن بلى ... فإني كمثلِ السيفِ في خلق الغمدِ[3]

[أ] ساقطة من (ز) وهي في (ج). [ب] كالسيف في (ج).
[ج] حقبة في (هـ).

---

[1] ديوانه 62، 63 وشعره 66 وتخريجها 178.
[2] لأبي هفان في المناقب والمثالب 240 ومعجم الأدباء 1488/4 والثاني في عيون الأخبار 419/1.
[3] ديوانه 61 وتخريجه 59 وشعره 399 (ضمن شعراء إسلاميون).

ولأبي هفان أيضًا:

تعجبت دُرٌّ من شيبي فقلتُ لها   لا تعجبي من بياض[أ] الصبح في السدف

وزادها عجبًا أن رحتُ في سملٍ[ب]   وما درت دُرٌّ أن الدرَّ في الصدفِ[1]

فرأيت في هذا المعنى تكلفا فقلت:

عيرتني أن رحتُ في سملٍ   والدرُّ لا تزري به الصدف[2]

وله أيضًا في هذا المعنى:

يُعيِّرني عريي رجال سفاهةً   فعريتُ[ج] نفسي مصدرًا ثم موردَا

بأني[د] مثل السيف أحسن ما يُرى   [114ز] وأهيب ما يلقى إذا هو جُردَا

في ألفاظه فضول لا يحتاج إليها. ومثله في المعنى قول علي بن الجهم[3] أورده في مصراع وهو:

والسيف أهيبُ[هـ] ما يُرى مسلولاَ[4]

[أ] طلوع البدر (المنصف).

[ب] السمل: الخلق من الثياب.

[ج] فغزيتُ في النسخ و التصويب من (هـ).

[د] لأني في (هـ).

[هـ] فالسيف أهول (الديوان).

---

[1] له في المنصف363/1 وعيون الأخبار414/1 والمناقب والمثالب 242 والتمثيل والمحاضرة 94.

[2] ديوانه 164 وشعره 123 وتخريجه 203.

[3] هو أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود القرشي السامي، ينتهي نسبه إلى سامة بن لؤي بن غالب، (ت 249هـ)، شاعر عباسي محسن مدح العديد من الخلفاء. الأغاني 203/10 وتاريخ بغداد 240/7 ووفيات الأعيان 441/1 ومعجم الشعراء 286 وطبقات الشعراء لابن المعتز 151.

[4] عجز بيت، صدره: ما عابه أن بز عنه لباسه. ديوانه 172.

ولا أعرف في الافتخار أحسن مما أنشده أبو تمام:

فقل لزهير إنْ شتمتَ سُراتنا ... فلسنا بشتامين للمشتم

ولكننا نأبى الظلامَ و نعتصي ... بكل رقيق الشفرتين مصممِ

وتجهلُ أيدينا ويَحلمُ رأينا ... ونَشتمُ بالأفعالِ لا بالتكلمِ

هذا أحسن من كل شيء في الافتخار، وقريب من هذا المعنى قول لقيط بن زرارة[1]:

أغركم أني بأحسنِ شيمةٍ ... بصيرٌ وأني بالفواحش أخرقُ

وأنك قد ساببتنا فغلبتنا ... هنيئًا مريئًا أنت بالفحش أحذقُ

أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا الجوهري[2] عن عمر بن شبة[3] قال: يروى أنه قيل للفرزدق: أي بيت قالته الشعراء أفخرُ؟ قال: قول امرئ القيس[4]:

فلو أن ما أسعى لأدنى مَعيشةٍ ... كفاني ولم أطلب قليلٌ من المال

---

[1] هو لقيط بن زرارة بن عدس بن زيد بن دارم ويكنى أبا نهشل، وأبا دختنوس، شاعر جاهلي وفارس مرهوب الجانب. المؤتلف والمختلف 66 وطبقات ابن سلام 164-166.

[2] هو أحمد بن عبد العزيز الجوهري، صاحب كتاب السقيفة ذكره الشيخ الطوسي، وهو عالم محدث كثير الأدب، ثقة، ورع، أثنى عليه المحدثون. الكنى والألقاب للقمي 163/2 والأغاني 9/3، 117، 316.

[3] هو عمر بن شبة بن عمير بن زيد أبو زيد النميري البصري، كان ثقة عالمًا بالسير وأيام الناس. تاريخ بغداد 208/11 والفهرست 142 وسير أعلام النبلاء 369/1 - 372 وأعمار الأعيان 76.

[4] هو حندج بن حُجرْ الكندي لقب بامرئ القيس لما أصابه من تضعضع الدهر، ومعناه رجل الشدة، ويكنى أبا وهب أو أبا الحارث، ويلقب أيضًا بالملك الضليل وبذي القروح. أشعار الشعراء الستة الجاهليين 5/1، 131 والأنوار 31/1، 71 والتذكرة السعدية 72، 77 والتذكرة الفخرية 324، 328.

ولكنني(أ) أسعى لمجد مُؤثَّل(ب) وقد يُدرك المجدَ المؤثلَ أمثالي(1)

قيل له: فأيها أحكم؟ قال قوله:

[115ز] الله أنجحُ ما طلبت به والبرُّ خيرُ حقيبةِ الرحل(2)

قال: فأيها أرق؟ قال قوله:

وما ذَرفت عيناكِ إلا لتضربي(ج) بسهميكِ في أعشارِ قلبٍ مقتلِ(3)

قال: فأيها أحسن؟ قال قوله:

كأن قلوبَ الطيرِ رَطبًا ويابسًا لدى وكرِها العنابُ و الحشفُ البالي(4)

وقالوا: أفخر بيت قالته العرب قول كعب بن مالك الأنصاري:

وبئرِ ببدرٍ إذ يَردُّ وجوهكم جبريلُ تحت لوائنا ومحمدُ(د)(5)

(أ) ولكنما (الديوان).
(ب) أثل: تأصل وقدم.
(ج) إلا لتقدحي (الديوان).
(د) بعدها صلعم فى (ز).

---

(1) ديوانه 39 (أبو الفضل) و188 (السندوبي) وأبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة 266 والخزانة 158/1 والأشباه والنظائر في النحو 5 /274 وفقه اللغة 356 وتمام المتون 109 ونضرة الإغريض 406 وعيون الأخبار340/1 وجمهرة الأمثال 379/1.

(2) ديوانه 238 والمنتخل 549/2 وقواعد الشعر 68 والإيضاح في علوم البلاغة 123.

(3) ديوانه 13 والصناعتين 367 وجمهرة أشعار العرب 253/1 والخزانة للحموي 346/2.

(4) ديوانه 38 والصناعتين 251، 256 ونهاية الإيجاز 208/155 والمصون 65 والمعاني الكبير 279/1 ونضرة الإغريض 150، 154 وأسرار البلاغة 192، 199 وقواعد الشعر 37 والكامل 922/2 وشعراء عباسيون منسيون د/287 والإيضاح في علوم البلاغة 386، 389 وعجزه في معجم الأدباء 331/1 والخزانة للحموي 21/3.

(5) ديوانه 160.

ومن بليغ الافتخار قول الجَحَّاف[أ](1):

صبرتْ سليمٌ للطعانِ وعامرٌ ... وإذا جزعنا لَمْ نجد مَنْ يَصبرُ

نحن الذين إذا عُلوا لم يَضجروا ... يوم اللقا وإذا[ب] عَلوا لم يفخرُوا

وقال ضمرة بن ضمرة(2):

أذيقُ الصديقَ رأفتي[ج] وإحاطتي ... وقدْ يَشْتكي منيٌّ العداةُ الأباعدُ

وذي تِرَةٍ أوجعتُه[د] وسبقته ... فقصَّرَ عني سَعيهُ وهو جاهدُ(3)

قصر وهو جاهد بليغ جداً، ومنه أخذ المحدثون.

ومن جيد الافتخار بالجود وطيب النفس به، قول بعض العرب:

[116ز] تُسائلني[هـ] هوازنُ أينَ مالي ... وما لي غير ما أنفقتُ مالُ

فقلتُ لها هوازن إنَّ مالي ... أضرَّ به الملمَّاتُ الثقالُ

أضَرَّ به نَعَمْ ونَعَمْ قديم ... على ما كان من مالٍ وبالُ

المعنى حسن جداً، وفي الألفاظ تكرير شائن. أبلغ ما افتخر به في كثرة العدد قول الأول:

(أ) الحجاف في النسخ والتصويب من (ك). (ب) وإن في (هـ).

(ج) تعطفي (الخالديين). (د) ناضلته (الخالديين). (هـ) تسألني في (ز).

---

(1) هو الجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس، شاعر ثائر فاتك، أوقع ببني تغلب. الحيوان 24/1 وخزانة الأدب 299/1، 840/9، 484 والمؤتلف والمختلف 76.

(2) هو ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن مالك بن زيد مناة من تميم، شاعر بني نهشل في الجاهلية وابن ابنة نهشل بن حري بن ضمرة، شاعر مجيد معروف. إنباه الرواة 34/2 والبيان والتبيين 171/1 والتذكرة السعدية 107 والحماسة الشجرية 254 والحيوان 93/2.

(3) شعره 116 وتخريجهما 181 والخالديين 142/2.

مـا تطلـعُ الشـمسُ إلا عنـد أولنـا   ولا تغيـبُ إلا عنـد آخرنَـا[أ][1]

وقول أبي جندب:

فلـو نُـزاد ألـفَ ألـفٍ لـم نَـزِدْ   ولـو فَقدنـا مثلهـم لـم نفتقـدْ

وهو من أبيات أخبرنا بها أبو أحمد قال: أخبرنا أبو بكر بن دريد عن عمه عن أبيه عن ابن الكلبي[2]، وأخبرنا به عن غيره فأوردنا أجود اللفظين وأصح الروايتين قال بلغني أن عبد الرحمن بن حسان كان يخبر عن أبيه قال: خرجت حاجا في الجاهلية فإذا أنا بشاب حسن العينين وضيء وبشيخ يسابُّه، قال: فسبه الفتى ثم إن الشيخ عيره بأن أمه من بني الأصفر فخزي الفتى، فبلغ ذلك أمه فأقبلت ترقل[ب] إرقال الناقة الصعبة حتى أخذت بمنكبي الشيخ وهزته وقالت:

[117ز] سائل وخلل في إياد بن معدْ   هـل كـانت الـرومُ عبيـدًا لأحـدْ

هـمُ الربيـع والسَّـنام المعتمـدْ   والـذُّروة العليـاءُ والركـن الأشـدْ

وأنـت حرمـيٌّ لئيـمُ المسـتندْ   عُصـارة اللـؤمِ التـي فيـا تلـدْ

فسئلت عن الشيخ فقيل المغيرة بن عبد الله المخزومي وسألت عن الشاب فقيل ورقة ابن نوفل، ثم مررت من فوري حتى آتى مِنَى، فإذا رجل على جمل عظيم لا يمر بقوم إلا هجاهم؛ لأنه مر بالأوس والخزرج فهجاهم لا هجوته فنظر إلى قباب بيض في شرق الجبل فقال لمن هذه فقيل لقرد بن تميم من هذيل فأمها وقال:

(أ) أخرانا (ك).   (ب) ترقل: تسرع.

---

(1) جمهرة الأمثال 235/2.

(2) هو هشام بن أبو النصر محمد بن السائب الكلبي، عالم بالنسب والأخبار وأيام العرب ومثالبها، له العديد من الكتب المصنفة. تاريخ بغداد 45/14 وسير أعلام النبلاء 101/1 وأنساب الأشراف للبلاذري 5/1 وكتاب الأصنام 3- 11.

هل ههنـا[أ] مـن ولـد قـرد مـن أحـد أعطيهم من رجزي[ب] اليومَ وغـد[1]

فخرج أبو جندب وهو يقول:

نِعـمَ غـلامٌ منهـم جَلـد عتـد[ج] إنـي وربِّ الراقصـات فـي السـند

ينفـرن مـن وقـع العضـيّ والقـدد إنـي لـذو اليـوم وذو أمـس وغـد

وابـنُ هذيـل وابـن أشـياخ معـد ثـم لفهـم ولفهـم العـدد

فلـو نـزادُ ألـف ألـفٍ لـم نـزد[د] ولـو فقدنـا مثلهـم لـم نفتقـد

[118ز] فارجع إلى[هـ] معزاك تيسًا ذا جيد أوفـى علـى رأس بقـاع فصخـد[2]

قال: فحلفت ألا أهجو أحدًا ما دام أبو جندب حيًا. والعرب تفتخر بكثرة العدد وتذم قلته قال الأخطل:

الأكثريـن حصـى والأطيبين ثـرى

واحتج السموأل لقلة العدد فأحسن:

تُعيرُنـا أنـا قليـلٌ عَديدنـا فقلـت لهـا[و] إن الكـرامَ قليـلُ

ومـا قـلَّ مـن كـانت بقايـاه مِثلنـا شـبابٌ تسـامى للعـلا وكهـولُ

[أ] هنا هنا في (ج).

[ب] يرد عنهم رجز (الديوان، الهذليين).

[ج] نعم لعمرو الله ثبت ذو عتد (الهذليين).

[د] لو زيد .... لم يزد (الهذليين).

[هـ] فارجع إلى (الهذليين).

[و] ساقطة من (ج).

---

[1] البيتان لحسان بن ثابت في ديوانه 454/1 وشرح أشعار الهذليين 233/1.

[2] الأول والرابع والسابع والتاسع نسبت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين 233.

وما ضَرَّنا أنا قليلٌ وجارُنا ... عزيزٌ وجارُ الأكثرين ذليل[1]

وهذه قصيدة في الافتخار ليس لها نظير وإنما تركت إيرادها كلها لشهرتها. ومن أجود ما افتخر به محدث قول أبي تمام:

لنا جوْهرٌ لو خالطَ الأرض أصبحت ... وبطنانها منه وظهرانها تِبرُ
مقاماتنا وقفٌ على الحلمِ والحجا ... وأمردُنا كهلٌ وأشيبنا حَبرُ
إذا زينةُ الدنيا من المال أعرضت ... فأزينُ منها عندنا الحمدُ والشكرُ
ليفخر بجود من أرادَ فإنه ... عوانٌ لهذا الخلق[أ] وهو لنا بِكرُ
جرى حاتم في حلبة منه لو جرى [119ز] ... بها القطرُ[ب] يومًا قيلَ أيهما القطرُ
فتى ذخر الدنيا أناس ولم يزل ... لها باذلاً فانظر لمن بقيَ الذخرُ

ومنها:

كماةٌ إذا طل الكماةُ لدى الوغى[ج] ... وأرماحهم حُمرٌ وألوانهم صفرُ
بخيل لزيد الخيل فيها فوارسٌ ... إذا نطقوا في مسهب[د] خرسَ الدهرُ
طوى بطنها الآساد حتى لو أنه ... بدالك ما شككتَ في أنه ظَهرُ
ضبيه[هـ] ما أن تحدثُ نفسها ... بما خلفها ما دامَ قدامها وترُ

[أ] الناس (الديوان).
[ب] شأوًا (الديوان).
[ج] ظل الكماة بمعرك (الديوان).
[د] مشهد (الديوان).
[هـ] صبية (الديوان).

---

[1] ديوانه 10، 11 وأخبار أبي تمام 140 وأمالي القالي 169/1 والحماسة بشرح أبي العلاء المعري 86/1 والعقد 141/3 بدون عزو والأول في الصناعتين 111 وعجزه في الخالديين 89/1 والثالث في كتاب الشعر للفارسي 524/2 والأول والثانى في الأغاني 315/6 وقد نسبهما الأصفهاني للسموأل ولابنه شريح ومنهج أبي الفرج الأصفهاني في رواية الشعر الموضوع 258.

فـإن ذَمَّـتِ الأعـداءُ سـوءَ صباحهـا ... فليس يؤدي شكرها الذئب والنسر
مساع يضل الشعر في طرق وصفها ... فما يهتدي إلا لأصغرها الشعرُ[1]

وقوله:

مضـوا كـأن المكرمـاتِ لديهـم ... لكثرة مـا أوصـوا بهـنَّ شرائـعُ
بها ليلُ لو عاينتَ فَيضَ[أ] أكفهم ... لأيقنتَ أن الرزقَ في الأرضِ واسعُ
وأي أيدٍ في المجدِ مُدَّتْ فلم تكن[ب] ... لها راحةٌ من جودهم وأصابعُ
أصارت لهم أرضَ العدوِّ قطائعا ... نفوسٌ لحدِّ المرهفاتِ قطائعُ
[120ز] إذا ما أغاروا فاحتووا مالَ معشر ... أغارت عليهم فاحتوته الصنائعُ
فيعطي الذي يعطيهم الجود[ج] والقنا ... أكف لارث المكرمات موانعُ
يمدون بالبيض القواطع أيديًا ... وهنَّ سواء والسيوف القواطع[2]

وقلما نجد في الافتخار شعرًا يداني هاتين القطعتين. وقلت:

خليلي باعُ الدهر بالعرف ضيقٌ ... على كل ذي عقل بالنكر[د] واسعٌ
وواقع نعماه عن الحرِّ طائر ... وطائر بلواه على الحر[هـ] واقعٌ
متى ما يصيبني بالقوارعِ طرفهُ ... أصابته هماتي وهُنَّ قوارعُ
وهماتُ مثلي للخطوب جوالبٌ ... كما أنهنَّ للخطوب دوافعُ
تريك اشتعالاً بالنجوم طوالعًا ... وهُنَّ إذا لاحت نجومٌ طوالعُ

[أ] فضل (الديوان). [ب] ولم في (ج). [ج] الخيل (الديوان).
[د] وبالعرف في (ج). [هـ] عن في (ز).

---

[1] ديوانه 572/4- 574، 576 – 578 (التبريزي) و616/3- 612 (الصولي) والعاشر في شرح مشكل أبيات أبي تمام 488.
[2] ديوانه 586/4- 589 (التبريزي) 631/3- 635 (الصولي).

وتزري على البيضِ الطوالع إن مضت — وهُنَّ على العلات بيضٌ قواطعُ

تخافني الأيام فهي تخيفني — وللنكس تهديد إذا ريع رائعُ

ولو كن في عيني ما قذيت بها — فكيف ترى أنيٍّ إذا صلنَ خاشعُ

[ز121] أتطلع منها في دياري طوالعٌ — بسوء وهماتي عليها طلائعُ

يقارعُ مني باسلاً ذا حفيظةٍ — يقومُ إزاء النصر حين يُقارعُ

فتى بأتمِّ الفضلِ ليس بقانعٍ — ولكن بأدنى بُلغة العيشِ قانعُ

فما صحبته للأنام صنيعةٌ — ويصحبهم منه وفيه صنائعُ

ولم يتواضع في مصادة منةٍ — وكل مصادي منةٍ متواضعُ

له شرف في آل ساسان باذخٌ — وذكرٌ بأطراف البسيطة شائعُ

إلى أن قلت: تؤدِّبُهُ الأيامُ حين تَضرُّه — وكم ضَرَرٍ للمرء فيه منافعُ

وما ضاع مثلي حيثُ حلت ركابهُ — بلى[أ] حيث ضاعَ المجد مثلي ضائعُ

ومثلي مخضوعٌ له غيرَ أنه — إذا كان مجهولَ الفضائلِ ضائعُ

ومثلي متبوعٌ على كل حالة — فإن ينقلب وجهُ الزمان فتابعُ[1]

وقال ديك الجن يفتخر بكلب:

كلبٌ قبيلي وكلبٌ خيرُ من وَلدت — حواءُ من عرب غُرٍّ ومن عجمِ

وعيرتنا وما إن طلَّ[ب] في مؤتة — [ز122] كل وحدك بوالدين لم يرمِ

غداة[ج] مؤتة والإشراكُ مكتهلُ — والدين أمرد لم ييفع[د] فيحتلمِ

إن تعبسي لدم منا هُريقَ بها — فقد حقنا دمَ الإسلامِ فابتسمي[هـ]

[أ] بل في (ز). [ب] وطل في مؤنة(الديوان) والأصل غير واضح.

[ج] غلاة في (ج) وباقي النسخ. [د] ينفع وفي هامش(ج) ييفع. [هـ] البيت ساقط من (ج).

---

[1] ديوانه 152- 154 وشعره 118 وتخريجها 201 والسابع والخامس عشر في جمهرة الأمثال 220/1، 83.

اقْعُـدْ[أ] وقُـمْ عالمًـا ان لـو تطوقهـا ... بغـير أحمـدَ لـم تقعـد ولـم تقـمِ

أقـام حصـن عليهـم حصـن مكرمـة ... يرتـج طـواده مـن نعمـي ومـن نقـمِ[ب]

إذا غدت خيلهم تجـري بهـم خببًـا[ج] ... لنجـدة عـدت الآجـال فـي الحُـوَمِ[د]

كـم عرَّضُـوا أيديـاً بيضًـا مُكرَّمـةً ... للعدم من طـول مـا انتاشـوا مـن العدمِ

أُسـديرون الـرَّدى المفضـي بأنفسـهم ... إلى الثرى عمرًا يفضـي إلـى الهـرمِ[1]

وقال الحماني[هـ][2]:

ونحنُ سَـننا الصبرَ فـي كل موطـن ... وحطت مساعينا علـى حطـط الفخـرِ

وقال:

بنـا يستثـار الغـز عـن مسـتقره ... وعـن سـخطنا تدنـى ألـوف المتـالفِ

وقال ابن المعتز:

فقـري فـتيٌّ وشبابـي كهـلُ ... وكـلٌّ فضـل لي عليـه فضـلُ

أشكـي لجودي حين يشكـى البخـلُ[3]

[أ] فأقعد (الديوان). [ب] النقم وبالنعم(الديوان).

[ج] ساقطة من(ز)،(الديوان) تستنجد المطي في النسخ وما أثبتناه عن الديوان.

[د] الخدم (الديوان).

[هـ] هي الحماني في جميع النسخ وأظنها (الحماني، الحماني(ك).

---

[1] ديوانه 126.

[2] هو علي بن محمد العلوي من شعراء الدولة الهاشمية، نزل الكوفة في بني حمان فنسب إليهم. البصائر والذخائر 236/1- 239 والزهرة 177/1، 178 وزهر الآداب 892/2، 893 ومعجم ما استعجم 579/2.

[3] ديوانه 161/1، 162.

[123ز] وقرأت لقابوس بن وشمكير[1] الختلي[أ] رسالة في الافتخار والعتاب ليس لها نظير في علوها وإفراطها، وهي:

الإنسان خلق ألوفا وطبع عطوفا، فما بال الإصبهذ لا يحيل عوده ولا يرجى عوده، ولا يخال[ب] لفيئه مخيلة ولا تحال[ج] عن تنكره محيلة أمن، صخر تدمر قلبه فليس يلينه العتاب أم من الحديد جانبه فلا يميله الإعتاب، أخلق من صفاقة الدهر حجر بنوه[د] فقد نبا عليه[هـ] غرب[و] كل حجاج، أو من قساوته إباء[ز] مزاج آبائه فقد أبى على كل علاج، ما هذا الاختيار الذي يعد الوهم فهما، وهذا التمييز الذي يحسب الجهل علما، وهذا الرأي الذي يزين له قبح العقوق ويمقت إليه رعاية الحقوق، وما هذا الإعراض الذي صار ضربة لازب، والنسيان الذي أنساه كل واجب، أين الطبع الذي هو للصدود وللتألف ألوف ودود، وأين الخلق الذي هو في وجه الدنيا البشر وفي مبسمها الثنايا الغر، وأين الحياء الذي يجلى[ح] به الكرم وتحلى بمحاسنه[ط] الشيم، كيف يزهد فيمن ملك عنان الدهر فهو طوع قياده وتبع مراده، ينتظر أمره ليمتثل ويرتقب نهيه ليعتزل، وكيف يهجر من تضاءلت الأرض تحت قدمه فصارت [124ز] له في الانقياد كبعض خدمه، إذا رأت منه هشاشة أعشبت وإن أحست منه بجفوة أجدبت، وكيف يستغني عمن خيله العزمات والأوهام وأنصاره الليالي والأيام من هرب منه أدركه بمكائدها، ومن طلبه وجده في مراصدها، وكيف يعرض عمن

(أ) الجيلي (ط). (ب) ولا يحال (ك). (ج) ولا تخال في (ج).
(د) بنوه (ك). (هـ) عنه في (ز). (و) كل غرب في (ج).
(ز) أبا في (ز). (ح) يحكي في (ج). (ط) لمحاسنه في (ج).

---

(1) هو قابوس بن وشمكير الديلمي الملقب بشمس المعالي، من الملوك وكان صاحب جرجان وطبرستان، وكان أبوه وشمكير وعمه مرداويج ملوك الري وأصبهان. وفيات الأعيان 79/4 ومعجم الأدباء 2181/5، 2188.

تعرض رفاهة العيش بإعراضه وتنقبض الأرزاق بانقباضه وأضاء[أ] نجم الإقبال إذا أقبل وأهل هلال المجد إذا تهلل، وكيف يزهى على من تحقر في عينه الدنيا وترى تحته السماء العليا وقد ركب عنق الفلك واستوى على ذات الحبك فتبرجت له البروج وتكوكبت لعبادته الكواكب واستجارت بعزته المجرة وآثرت لمحاسنه أوضاح الثريا بل كيف يهون من لو شاء عقد الهواء وجسم الهباء وفصل تراكيب الأشياء وألف بين النار الماء وأخمد ضياء الشمس والقمر وكفاهما عناء السير والسفر وسد مناخر الرياح الزعازع وأطبق أجفان البروق اللوامع وقطع ألسنة الرعود بسيف الوعيد ونظم صوب الغمام نظم **[125ز]** الفريد ورفع عن الأرض سطوة الزلزال وقضى على ما يراه القضاء النازل وعرض الشيطان بمعرض الإنسان وكحل العيون بصور الغيلان وأنبت العشب على البحار وألبس الليل ضوء النهار، أو لم يعلم أن مهاجرة من هذا قدرته ضلال ومنابذة من هذه صورته خبال وأن من له هذه المعجزات يشتري رضاه بالنفس والحياة ومن يأتي بهذه الآيات يبتغي هواه بالصوم والصلاة ومن لم يتعلق منه بحبل كان بهيما لاشية به ومن لم يأو منه إلى ظل ظليل ظل صريعًا لا عصمة له ولم لا يسترد عازب الرأي فيعلم أنه ما لم يعاود الصلة مأفون ويستعيد غائب الفكر فيفهم[ب] أنه إن أقام على الفرقة مغبون أظنه يقدر أن الاستغناء عني هو الغناء والغنى ولا يظن أن الالتواء عليّ هو البلاء والبلى ويخال أنه مكتف بماله وعرضه ومتعزز بسمائه وأرضه ولا يشعر أني كل لبعض وطول في عرض وأن قوة الجناح بالقوادم دون الخوافي **[126ز]** وعمل الرماح بالأسنة دون العوالي، ليس إلحاحي على سيدي مستعيدًا وصاله ومستصلحا بالإلحاف خصاله وعدي عليه هذه العجائب لاستمالته من جانب الى جانب لأني ممن يرغب في راغب عن وصلته أو ينزع إلى نازع عن خلته أو مؤثل حالا عند من ينحت أثلته ومقبل بوده على من لايجعله قبلته.

[أ] وأضاء لهم نجم في (ج).

[ب] فنفهم في (ج).

فإني لو علمت أن الأرض لا تسف تراب قدمي لما وضعت عليها جانبًا وأن السماء لا تتوق إلى تقبيل هامتي لما رفعت إليها طرفًا، ولكني أكره أن يعرى نحره من قلادة الحمد ويجنب جبينه[أ] إكليل المجد، ويظل وجه الوفاء بقبضه على يده مسودا وركن الإخاء بفته في عضده منهدا، ولا يعجبني أن يكسو ضوء مكارمه كلف الخمول ويأذن لطوالع معاليه بالأفول، فإن فضل سيدي الخمود على الوقود[ب] والعدم على الوجود ونزل من شامخ إلى خفض ومن حالق إلى دحض، وجاهر بهجره وأصر على صرمه ومال إلى الملال ولم يصل نار الوصال حللت عنه معقود خنصري [127ز] وشغل عن الشغل به خاطري، بل محوت ذكره من صفحة فؤادي وأعددت[ج] وده فيما سال به الوادي:

وفي الناس إنْ رثَّت حبالُك واصلٌ	وفي الأرض عن دارِ القلى مُتحوَّلُ

وفي بعض ألفاظ هذه الرسالة تكلف، إلا أني أوردتها لعلو معانيها. وقال بعضهم:

ومن يَفتقر منا يَسلَّ حُسامهُ	ومن يَفتقر من سائرِ الناسِ يسألُ

وقال ابن المعتز:

سألتكما با للهِ ما تعلمانني	ولا تكتما شيئاً فعندكما خبري
أأرفع نيران القرى لعفاتها	وأصبرُ[د] يومَ الروعِ في ثغرة الثغرِ
وأسألُ نيلاً لا يُجادُ بمثلهِ	فيفتحهُ بشري ويختمه عذري
ويا ربَّ يوم ما توارى نجومهُ	مددتُ إلى المظلوم يد النصرِ[1]

وقال:

[أ] جبينه (ك) وفي النسخ جنبيه.

[ب] الوقور في (ج).

[ج] واعتددت (ك).

[د] وأضرب (الديوان).

---

[1] ديوانه 98/1.

وقمت إلى الكوم[أ] الصفايا بمنصلـي فصيرتها مجدًا لقومـي وأحسـابَا[1]

وأنشدنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر لعبد العزيز بن زرارة[2]:

قد عشتُ في الدهرِ أطوارًا على طُـرُقٍ [128ز] شتى فصادفت فيه اللينَ والقطَعا[ب]

لا يملأُ الأمرُ[ج] صدري قبلَ موقعهِ ولا يضيـق بـه ذَرعـي[د] إذا وقعَـا

كُـلا لبسـتُ فـلا النعمـاءُ تُبطرنـي ولا تخشعتُ مـن لأوائهـا[هـ] جَزعَـا[3]

وسألني بعض أدباء البصرة، فقال: ما أدل بيت على عقل صاحبه وحزمه[و]؟ فقلت: قول الأُقَيْبِل القيني[4]:

إذا لم أجد بُدًا من الأمرِ خِلتني كـأنَّ الـذي يـأبى علـيَّ يَسـيرُ

فقال: ما عدوت ما في نفسي. ومثله قول أبي النشناش[5]:

(أ) القوم في النسخ وما أثبتناه عن (ك). (ب) الناس، فيها، والقطعا(الديوان). (ج) الهم (الوحشيات).
(د) صدري (الوحشيات). (هـ) لأ وأيها في (ج). (و) ساقطة من(ز).

---

(1) ديوانه 29/1.

(2) هو عبد العزيز بن زرارة الكلابي، أحد أشراف العرب وشعرائهم، وهو الذي تكفل بدفن توبة ابن الحمير، توفي في عهد معاوية. جمهرة أنساب العرب لابـن حزم 283 والبيان والتبيين 75/2، 54/4 والحيوان 84/3.

(3) له في الكامل 248/1، 249 وشرح منهج البلاغة 323/1، والثاني والثالث في الوحشيات 175.

(4) هو الأقيبل بن نبهان بن خنف من بني القين بن جسر، شاعر إسلامي، اشتهر في أيام يزيد بن معاوية. الحيوان 53/4 و102/7 والسمط 904 والمؤتلف والمختلف للآمدي 23، 24.

(5) هو أبو النشناش من نهشل، شاعر من الشعراء المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام. من الشعراء اللصوص عاش حتى أيام مروان بن الحكم. الأصمعيات رقم 32 وخزانة الأدب 386/1 وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي رقم 103 وعيون الأخبار 237/1.

على أيّ شيء يصعبُ الأمر قد   ترى بعينك أن لابدَّ أنك راكبهُ[1]

وفي ألفاظ هذا البيت زيادة. وقلت في معناه:

علام تستصعب الأمر   لا ترى منهُ بُدًا
بادر وخلِّ الهوينا   وجدَّ كيما تجدًا
فلن تلاقيَ جدًا   حتى تلاقيَ كدًا[2]

ومن بليغ الافتخار بذلاقة اللسان قول جرير:

وليس لسيفي في العظام بقيةٌ [129ز]   ولا السيفُ أشوى[أ]وقعه من لسانَيا[3]

وهي من قول حسان

ويبلغ ما لا يبلغُ السيفُ مذودِي[4]

وقلت:

ولي لسانٌ إذا أطلقتهُ عرضًا   سعى مساعيَ ضرغامٍ وثعبانِ
وقد نمتني أمجادٌ جحاجحةٌ[ب]   من نجل ساسان تزهو نجل ساسان
همُ الكواكب في أطرافِ داجيةٍ   أو العنان[ج] على أثباج أعنانِ

[أ] أشوى (ك، الديوان) أسوى في النسخ.
[ب] جحاجحة ج مفرده جحجح وهو السيد.
[ج] أو القنان (ك).

---

[1]جمهرة الأمثال 55/1.
[2]ديوانه 99 وشعره 87 وتخريجها 188.
[3]ديوانه 80، وتخريجه 1051 وبهجة المجالس 56/1.
[4]ديوانه 25/1، وتخريجه 19/2 وبهجة المجالس 56/1 ومجمع البلاغة 91/1، وهو عجز بيت وصدره: لساني وسيفي صارمان كلاهما

قومٌ إذا ما أتوا بالسوءِ ما اعتذروا ولا يمنونَ إن منوا بإحسانِ[1]

وقلتُ:

من يكن صائلاً بمثلِ لساني لم يضرهُ أن يَصُلْ بسنانِ[2]

وأخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني[3] قال: قلت لرجل من جذام وأكثر من وصف ملوك الحيرة: لو كان هؤلاء الأنصار لم ترد. فقال: لئن كان هؤلاء القوم نصروا الدين لقد نصر أولئك الكرم ولئن كان هؤلاء خصوا بالإسلام لقد خص أولئك بالإنعام ولئن حاز هؤلاء شرف اليوم وغد[أ] لقد سبق لأولئك [130ز] شرف هو باق على الأبد ولو علا فعل هؤلاء على الهواء لقد حازت[ب] مكارم أولئك أعنان السماء ومن يقرن بالبلد الخراب اليباب[ج] بلدًا تحل به[د] السحاب في كل مغدى ومآب.

ومن جيد الافتخار قول مبشر بن هذيل الشمخي[4]:

[أ] ساقطة من (هـ). [ب] لجارت في النسخ والتصويب من (هـ).

[ج] اليباب: الخراب. [د] فيه السحاب في(هـ).

---

[1] ديوانه 228 وشعره 165 وتخريجها 218.

[2] ديوانه 228 وشعره 158 وتخريجه 216.

[3] هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني، له الكثير من الكتب والمصنفات، إخباري، حافظ، ثقة. تاريخ بغداد 54/12، 55 والفهرست 130- 134 سير أعلام النبلاء 400/10- 402 والوافي بالوفيات 41/22- 47.

[4] هو مبشر بن هذيل بن زامر القراري، لعله جاهلي. روى له المرزباني أبياتًا يعتذر بها عن قصر قامته. الأعلام 273/5 ومعجم الشعراء (المرزباني) 446 ومعجم شعراء الجاهلية (عزيزة) 318 وتدل التي أوردها العسكري في ديوان المعاني على أنه هو القراري لأنه كان قصيرًا.

ألم تعلمي يا عَمركِ الله أنني كريمٌ على حين الكرام قليلُ

وأنني لا أخزي إذا قيل مُملقٌ جوادٌ وأخزى أن يُقال بخيلُ

فإن لم يكن عظمي[أ] طويلاً فانني له بالخصال الصالحاتِ وصولُ

وإن أكُ قصدًا في الرجال فإنني إذا حلَّ أمرٌ بساحتي لجليلُ

إذا كنت في قومٍ طوال فضلتهم بعارفة حتى يقالَ طويلُ

ولا خيرَ في طول الجسوم[ب] وعرضها إذا لم تَزِنْ طولَ الجسومِ عقولُ

ولم أرَ كالمعروفِ أمّا مَذاقُهُ فحلوٌ وأما وجهه فجميلُ[1]

وقلت:

غنايَ غنى نفسي ومالي قناعتي وكنزيَ آدابي وزيي عفافيا

وفخريَ إسلامي وذخري أمانتي [131ز] وجنديَ أشعاري وسيفي لسانيا

ولي عزماتٌ كالسيوفِ قواضيا إذا عنَّ خطبٌ[ج] والحتوف قواضيَا

وتغشى صدورَ النائبات صدورُها كما غشيت سُمرُ العوالي التراقيَا

ألا لا يذمّ الدهرَ من كان عاجزًا ولا يعذل الاقدارَ من كان دانيَا

فمن لم تبلغهُ المعاليَ نفسُه فغير جديرٍ أن ينال المعاليَا[2]

ولا أعرف في افتخار الجاهلية أجود ولا أبلغ من قول عمرو بن كلثوم[3]:

[أ] فإلا لم يكن جسمي (الخالديين). [ب] ولا حيرني حسن الجسوم وطولها، حسن (الخالديين).
[ج] حتف في (ج).

---

[1] الأول والثاني والثالث في الخالديين 353/2 والخامس في البرصان والعرجان 20.

[2] ديوانه 244 وشعره 169 وتخريجها 220 والخامس والسادس في جمهرة الأمثال 74/1 والصناعتين 403.

[3] هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب. شاعر مشهور من أصحاب المعلقات.المؤتلف والمختلف 232 وشرح=

ونحـن الحـاكمونَ[أ] إذا أُطعنـا ونحـن العـانفونَ[ب] إذا عصينـا

ونحـن التـاركونَ لمـا سـخطنا ونحـن الآخـذون لمـا رضينـا[1]

وقد أحسن إبراهيم بن العباس في قوله:

إمّـا تَرينـيَ أمـامَ القـوم متبعًـا فقد أرى من وراء الخيل[ج] أتبـعُ

يوما أنيخُ[د] فلا أدعي على نشبٍ وأسـتبيحُ فـلا أبقـي ولا أدعُ

لا تسألي القوم عن حـيّ صحبتهـمُ ماذا صنعت وماذا أهله صنعـوا[2]

وقال:

أميلُ مـع الذمـامِ على ابـن[هـ] عمـي وأقضـي للصديـق علـى الشـقيقِ

[132ز] أفرق بين معروفي وبيني[و] وأجمـع بيـن مـالي والحقـوقِ

فأمـا تلقنـي[ز] حـرا[ح] مطاعًـا فـإنك واجـدي عبدَ الصديـقِ[3]

وهذا من قول الأول:

(أ) العاصمون (ك).
(ب) العارمون (ك).
(ج) الليل (الطرائف الأدبية).
(د) أبيح (الطرائف).
(هـ) أمي (الطرائف).
(و) ومني (النورين).
(ز) وإن ألفيتني ملكًا مطاعًا (النورين).
(ح) حيًا في (هـ).

=المعلقات السبع 16 وحماسة الخالديين 89/1.

(1) ديوانه 347، 348 ومنتهى الطلب 94/2، 95 وشرح المعلقات العشر للتبريزي 352، 353 وشرح القصائد السبع الجاهليات 410 والثاني في الأشباه والنظائر في النحو 70/4.

(2) ديوانه 153، 154 (ضمن الطرائف الأدبية).

(3) ديوانه 154 (ضمن الطرائف الأدبية) والمنتخل 85/2 وعيون الأخبار 377/1 وكتاب النورين 164 والأغاني 47/10 ومعجم الأدباء 74/1، 75.

وإنـي لعبدُ الضيفـِ مـا دامَ ثاوِيًــا وما فيَّ إلا ذاك من شيمة العبدِ[أ][1]

وقال الآخر:

وعبد للصحابة غير عبدِ

وسمعت بعض الشيوخ يقول أبلغ شيء قيل في الافتخار قول الآخر: [جرير]

أبنـي حنيفـة أحكمـوا سُـفهاءَكم إنـي أخـافُ عليكمُ أن أغضبَـا[2]

قوله:

أخاف عليكم أن أغضبا

بليغ في الوعيد وفي دلائل القدرة على ما يسوؤهم، قال أبو هلال هو لجرير فهدد فيه بالهجاء، ولو كان لمن يتمكن من القتل والأسر والنكاية لكان أفخر بيت قيل.

وأخبرنا أبو أحمد عن ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه، قال: ذكر أعرابي قوما فقال: ما نالوا بأطراف أناملهم شيئًا إلا وطئناه بأخامص أقدمنا وإن أقصى مناهم لأدنى فعالنا.

وقال أبو دلف العجلي[3]:

[أ] وإني لعبد الضيف من غير ذلة وما بي إلا تلك من شيم العبد (الأغاني).

---

[1] البيت لقيس بن عاصم المنقري في الأغاني 72/14 وفيما نسب لدعبل وليس له، ديوانه 447، 448 وعيون الأخبار 377/1.

[2] لجرير في ديوانه 466/1 والكامل 914/2 والبصرية 34/1 واللسان والتاج (حكم) والفروق اللغوية 156 (القدسي) و 209 (الحمصي) وفهارس الفروق اللغوية للعسكري 33، مجلة معهد المخطوطات العربية مج 37- ج 2/1.

[3] هو القاسم بن عيسى بن إدريس أحد بني عجل بن لجيم من بكر بن وائل، يعرف بأمير الكرخ، كان فارسًا شجاعًا، سائسًا، جوادًا. الأغاني 246/8 والسمط 331 والحماسة المغربية 655/1.

وكن على الدهر فارسًا بطلا [133ز] فإنما الدهرُ فارسٌ بطلُ

لابُدَّ للخيلِ أن تحولَ بنا والخيل أرحامنا التي نصلُ

فمرةً باللجين ننعلها[أ] ومرةً بالدماء تنتعلُ[ب]

حتى الموت تحت رايتنا تطفأ نيرانُها وتشتعلُ[1]

[أ] ننقلها في النسخ والتصويب من (هـ).

[ب] تنتقل في النسخ والتصويب من (هـ).

---

[1] في شعره 86/2، 87 (ضمن شعراء عباسيون –السامرائي).

الفصل الثالث من الباب الأول في التهاني

لم تكن التهاني[أ] من الأقسام التي كانت العرب تصوغ فيها شعرًا وإنما كانت أقسام الشعر في الجاهلية خمسة: المديح والهجاء والوصف والتشبب والمراثي حتى زاد النابغة فيها قسمًا سادسًا وهو الاعتذار فأحسن فيه ولا أعرف أحدًا من المحدثين بلغ مبلغه فيه إلا البحتري فإنه قد أجاد القول في صنوفه وأحسن وأبلغ ولم يذر لأحدًا مزيدًا حتى قال بعضهم هو في هذا النوع النابغة الثاني. ولا أعرف للعرب شيئا ينسب إلى التهاني ومهما جاء عنهم من شكلها شيء فهو عند العلماء معدود في جملة المديح مثل قول أبي الصلت[1] الثقفي يذكر سيف بن ذي يزن [134ز] وإتيانه بالفرس ومحاربته الحبشة حتى أزالهم عن أرضه وهو قوله بعد ذكر الفرس:

فاشرب هنيئًا عليك التاجُ مرتفقًا ... في رأس غمدانَ دار منك محلالاَ

تلك المكارمُ لا قعبانَ من لبن ... شيبا بماء فعادا بعدُ أبوالاَ[2]

أخذه بعض شعراء الجبل فقال في بعض رؤسائه:

[أ] التهاني ساقطة من (ج).

---

[1] هو أبو الصلت ابن أبي ربيعة الثقفي، شاعر جاهلي ذكره ابن سلام في طبقات شعراء ثقيف. طبقات ابن سلام 26 وأمالي ابن الشجري 169/1 والعقد الفريد 23/2.

[2] ديوانه 458، 459، وتخريجهما: 588-591 (السلطي) وشعره 349، 350، وتخريجهما 341-343 (الحديثي) وكتاب الديباج 107 والأول في الكامل 538/2 والثاني في كتاب بغداد 50 منسوبًا للحريش والمعاني الكبير 1026/2 ومسائل نافع بن الأزرق 98، وهو من شواهد باب السرقات وقد صنف تحت مصطلح الانتحال والاجتلاب، وقد اختلفت المصادر في نسبته الى كل من أمية والنابغة الجعدي. الأغاني 302/17، 311-313 ومنهج أبي الفرج الأصفهاني في رواية الشعر الموضوع في كتابه الأغاني 202.

فاشرب هنيئًا عليك التاجُ مرتفقًا ... في شاذ مهرودع غمدانَ لليمن
فأنت أولى[أ] بتاج الملكِ تقصدُهُ ... من هوزة بن عليّ وابن ذي يزن[1]

ولستُ أختار من التهاني بالأعياد على أبيات أشجع شيئًا:

لا زالت تنتشر[ب] أعيادًا وتطويها ... تمضي لك بها أيام وتثنيهَا
مستقبلاً غرة[ج] الدنيا وبهجتها ... أيامها لك نظمٌ في لياليهَا
العيد والعيد والأيام بينهما ... موصولةٌ لك لا تفنى وتفنيهَا
ولا نقضت بك الدنيا ولا برحت ... تطوي[د] بك الدهر ايامًا وتطويهَا
ليهنك النصرُ[هـ] الأيامُ مقبلةٌ ... اليك بالفتح معقود نواصيهَا
أمست هرقلة تدمي[و] من جوانبها ... [135ز] وناصرُ الملك والإسلام مدميها
إنّ الخليفةَ سيفٌ لا يجرده ... إلا الذي يملك الدنيا وما فيهَا
ما قارع الدين والدنيا عدوهما ... بمثل هارون راعيته وراعيَها[2]

وقلت:

ما لليالي والأيامِ منقبةٌ ... غراء تسمو بها إلا مساعيكا
ربي يبقيك ما تبقى على فرح ... كما يلقيك ما تهوَى ويعليكا

[أ] ساقطة من (ن) و(م).
[ب] مبشرًا عنا في (ز) و(ن) و(م)، تمضي لك بها في (م).
[ج] بهجة، ولذتها (الديوان).
[د] راعية (ك)، تطوي لك (الديوان).
[هـ] الفتح، بالنصر (الديوان).
[و] مكلومًا، بالتدبير (الديوان).

---

[1] الكامل 537/2.
[2] ديوانه 268، 269، بخلاف في صدر السابع والثامن.

لألفِ فصلٍ كهذا[أ] الفصل تبلغُه بـالیمنِ والخیرِ تبلیهِ وینمیكـا
ولا تـزال لـك الأیـام موطـأة تمضي قضایاك منهـا في أمانیكـا[1]

ووجدت بخط أبي أحمد من أجود ما قیل في التهنئة بالنوروز قول هارون بن عليّ لعلي بن محمد الحواري:

علـيٌّ یـا ذا الجـودِ والمعـالي یـا معـدنَ الانعـامِ والافضـالِ
یـا مـن بـه نیطـت عُـرى الآمـالِ فحكـم الآمـالَ فـي الأمـوالِ
جـودٌ بـلا مـنّ ولا اعتـلالِ مبتـدأ یُغنـي عـن السـؤالِ
قابلـه النـوروزُ بالاقبـالِ ونعـمٌ تـأتي علـى اتصـالِ
[136ز] محروسة مأمونـة الـزوالِ شـبهك فـي تصـرُّف الأحـوالِ
فلیلـهُ أزهـرُ ذو اشـتعالِ كأنـه وجهـك فـي الجمـالِ
وصبحـهُ بالمـال ذو انهمـالِ یحكـي نـدَى كفـك ذا الأسـیالِ
جرى بماء وجرت بمال

ومنها[ب]:

وقلت غدًا یوفي على الأقوال كمثل ما توفي على الرجـالِ
فاشـتبهَ الأجـواد بالبخـالِ وعدت مسرورًا رضيَّ البـالِ
فـي نعمـةٍ ضافیـة الأذیـال بعـزٍّ ذي العـزة والجـلالِ

وأخبرني بعض أصحابنا قال كتب أحمد بن أبي طاهر إلى إسماعیل بن

[أ] لهذا في النسخ والتصویب من (ك).
[ب] وقلت: قول غدا (ن) و(م).

---

[1] دیوانه 177 وشعره 130، وتخریجها 206.

بلبل[أ][1]: أنا وإن كنت في عدد الحشم والأتباع الذين يخرجون من تفضيل الخاصة ويرتفعون عن الدخول في جملة العامة فإني في وسط القلادة منهم وبمكان من نظام نعمتك التي تجمعهم وهذا يوم من أيام الملوك السادة الذين لم تزل تجري لهم السُّنَّة على عبيدهم وأصحابهم وقوادهم وكتابهم بالإهداء اليهم وقبول ما أهدوه منهم ليعرف مكان [137ز] التشريف[ب] في مرتبته من مكان المنحطِّ عن منزلته وموضع النعم من المنعم عليه في التقدم بقبول ما يهديه اليه وكل يهدي على قدر بضاعته ورتبته ومقداره في نفسه وهمته وعلى حسب موضعه من سيده ومالكه وما يحويه ملكه وتبلغه مقدرته وكرهت أن أمسك عن البر فأخرج عن[ج] جملة العبيد والحشم وأهدي ما يقصر عن الواجب اللازم والحق المفترض فجعلت هبتي مع الثقة بعذرك والاعتماد على تفضيلك وصفحك أبياتًا اقتصرت فيها على الدعاء لك والثناء عليك أسأل الله تعالى أن يقرنه بالإجابة فيك كما قرن مدحي لك بالتصديق فقلت:

أبا الصقرِ لازلت مِن الله نعمةٌ … تجدِّدُها الأيام عندك والدهرُ

ولا زالت الأعيادُ تَمضي وتنقضي … وتبقي لنا أيامُك الغُررُ الزُّهرُ

فإنَّك للدنيا جمالٌ وزينةٌ … وإنك للأحرارِ ذخرٌ هو الذخرُ

رأيت الهدايا كلها دون قدرهِ … وليس لشيء عند مقداره قدرُ

فلا فضل إلا وهو من فضل جُودهِ … ولا بِرٌّ الا دونَهُ ذلك البرُّ

[138ز] فأهديت من حلا المديح جَواهرًا … متصلةً يزهى بها النظمُ والنثرُ

مدائح تبقى بعد[د] ما نفد الدهر … وتبهى بها الأيامُ ما اتصلَ العمرُ

[أ] بليل في النسخ وأظنها بلبل كما يرد ذلك في غيره من كتب التراث.

[ب] الشريف في هامش (ج) وأظنه أصح. [ج] من في (ز).

[د] ما بعد في (ج).

---

[1] هو أبو الصقر إسماعيل بن بلبل الشيباني؛ أحد الشعراء والبلغاء، وزر للمعتمد بعد الحسن بن مخلد، عذبه المعتضد حتى هلك سنة 278 هـ. سير أعلام النبلاء 565/10، 566.

شكرتُ لإسماعيل حُسنَ بلائِه وأفضل ما تجزى به النعمُ الشكرُ[1]

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن أحمد ابن أبي طاهر عن أبي هفان قال دخلت على سعيد بن حميد في يوم نيروز[أ] وهو مستعد يكتب إلى إخوانه فقرأت عليه كتابك وشعرك إلى أبي صقر- يعني الكتاب والشعر الذي تقدم- فكتب وأنا حاضر إلى الحسن بن مخلد: أيها السيد النجيب عشت أطولَ الأعمار في زيادة من النعم موصولة بقرائنها من الشكر لا تقضي حق نعمة حتى تتجدد لك أخرى ولا يمر بك يومًا إلا موفيًا على ما قبله مقصرًا عما بعده قد تصفحت أحوال الأتباع الذين تجب عليهم الهدايا إلى السادة في هذا اليوم والتمست التأسي بهم في الإهداء إليك وإن قصرت الحال عن الواجب لك فرأيتني إن أهديت نفسي فهي لك لاحظ فيها لغيرك ورميت بطرفي إلى كرائم مالي فوجدتها [139ز] منك فكنت إن أهديت شيئًا كمهدي مالك إليك ولم يزد على أن أنبه على نعمتك واقتضى نفسه بشكرك وفرغت إلى مودتي وشكري فوجدتهما لك خالصتين قديمتين غير مستجدتين واني إن جعلتهما هديتي لم أجدد لهذا اليوم برًا ولا لطفًا ولم أقس منزلة شكري بمنزلة من نعمتك إلا كان الشكر مقصرًا عن الحق والنعمة زائدة على ما لم تبلغه الطاقة ولم أسلك سبيلاً ألتمس بها ما أعتد به في مجازاتك إلا وجدت فضلك قد سبقني إليها فقدم لك الحق وأحرز لك السبق فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية إليك تفي ما يجب لك والعذر في العجز عن برك برًا أتوصل به إليك:

أن أُهدِ نفسي فهو مالكها ولهُ أصونُ كرائمَ الذُّخرِ
أو أُهدِ مالاً فهو واهبهُ وأنا الحقيقُ عليه بالشكرِ

[أ] نوروز في (ن) و(م).

---

[1] شعره 306 (ضمن أربعة شعراء عباسيون).

[140ز] والشمس تستغني إذا طلعت أن تستضيء بسمة البدرِ[1]

ثم قرأه علي فقلت أبا عثمان الساعة قرأت عليك لابن أبي طاهر هذه المعاني بأعيانها قال والساعة عملتها وليس بيننا حشمة. ولا أعرف لهاتين الرسالتين في هذا الباب نظيرًا في رقة معانيها[أ] وحسن تخريجها، ورسالة سعيد بن حميد[2] أكثرهما معاني.

وأول من افتتح المكاتبة في التهاني بالنوروز والمهرجان أحمد بن يوسف[3] أهدى إلى المأمون سفط ذهب فيه قطعة عود هندي في طوله وعرضه، وكتب معها هذا يوم جرت فيه العادة بألطاف العبيد السادة[ب]. وقد قلت[ج]:

على العبد حقٌّ فهو لا شكَّ فاعلهْ وإن عَظُمَ المولى وجلت فضائلُهْ

ألم ترنا نُهدِي إلى الله ما لهُ وإن كان عنه[د] ذا غنىً فهو قابلُهْ

ولو كان يُهدَى للقليل بقدرِهِ لقصر عن البر عنك وناهلُهْ

ولكننا نُهدي[هـ] إلى من نُجلهُ وإن لم يكن في وُسعنا ما يُشاكلُهْ[4]

[أ] معانيهما وحسن تخريجهما في (ج) و(ن) و(م). [ب] للسادة في (ج).

[ج] كذا بالأصل. [د] عنده في (ز). [هـ] ساقطة من (ج)، يهدي للجليل (ك).

---

[1] شعره 236، 237 (ضمن أربعة شعراء عباسيون).

[2] هو سعيد بن حميد بن سعيد، وكنيته أبو عثمان، كاتب وشاعر من أصل فارسي، أقام ببغداد وسامراء. الأغاني 154/8-167 والسمط 161، 162 ونهاية الأرب 93/3 والفهرست 166.

[3] هو أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب أبو جعفر، تولى ديوان الرسائل للمأمون، واشتهر ببلاغة أسلوبه في الإنشاء (ت 213هـ). أخبار الشعراء للصولي 143- 146، 236 والأغاني 56/20- 58 وتاريخ بغداد 216/5- 218 والوافي بالوفيات 279/8- 282 ومحاضرات الأدباء 46/3، 73.

[4] الأبيات لأحمد بن يوسف في معجم الأدباء 565/2 والأول والثاني في لطائف اللطف 138 والزهرة 748/2.

فأخذ سعيد بن حميد هذه المعاني وكتب إلى ابن صالح بن يزداد[ا]: النفس لك والمال منك والرجاء موقوف عليك والأمل مصروف إليك، فما عسانا أن [141ز] نهدي لك في هذا اليوم وهو يوم قد شملت فيه العادة للأتباع الأولياء بإهدائهم إلى السادة العظماء، وكرهنا أن نخليه من سننه فنكون من المقصرين أو ندعي أن في وسعنا ما يفي بحقك علينا فنكون من الكاذبين، فاقتصرنا على هدية تقضي بعض الحق وتقوم عندك مقام أجمل البر وهي الثناء الجميل والدعاء الحسن، فقلت: لا زلت أيها السيد الكريم دائم السرور والعطية في أتم العافية وأعلى منازل الكرامة تمر بك الأيام المفرحة والأعياد الصالحة فتخلقها وأنت جديد.

فأول كلامه مأخوذ من قول المعلى بن أيوب للمعتصم: "النفس لأمير المؤمنين والمال منه وليس فيما أوجبه الحق نقيصة ولا على أحد فيه غضاضة"، وباقيه من كلام أحمد بن يوسف، والدعاء الذي في آخره لعلي بن عبيدة الريحاني لم يزد سعيد بن حميد فيه شيئًا.

وأحسن ما سمعت من الدعاء قول علي بن هرون بن يحيى المنجم[1]:

"أمتع الله الأمير بما خوله واستقبل به من العمر أسرَّه وأطوله وملأه من العز أمدَّه وأكمله وألبسه من الإنعام أسبغه وأجزله [142ز] ومهد له من العيش أرغده وأفضله وجمع له من الخير آخره وأوله".

وللصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد فصول في التهاني قليلة النظير، منها ما كتب يهنيء بالوزارة:

"أنا أهنيء أطال الله بقاء سيدي الوزارة بإلقائها إلى فضله مقادتها وبلوغها في ظله

[ا] يزدار في (ن)، (م).

---

[1] هو عبد الله هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم، له من الكتب: البارع، وهو اختيار شعراء المحدثين وكتاب اختيار الشعراء الكبار وكتاب النساء. الفهرست 177 ووفيات الأعيان 78/6، 79.

إرادتها وانحيازها إلى ذراه واضحة المجد والفخر، وتوشحها من كفايته بغرة سائلة على وجه الدهر. واشكر له حسن أثره عليها وعطفه عنان[أ] الفكر إليها حتى قرت لديه قرارها وأثقبت بيديه نارها[ب] بعد أن هفا قلبها إشفاقًا من استشراف أيادي النقص لها، وحرج صدرها[ج] من تحدث احلاس الجهل بها، ولا غرو فهي وليدة ذراه قد آلت لا تخطت خطته وعاهدت لا برحت ساحته.

فالحمد لله الذي أقر عين الفضل ووطأ مهاد المجد[د]، وترك الحساد يتعثرون في ذيول الخيبة ويتسقطون في فضول الحسرة حمدًا يديم أيام مولانا ويطيل بقاءه ويحرس عزه وينصر لواءه فقد شرح صدور المجالس وشد ظهور المحامد بتفويض الصدر إلي ولينه[هـ] بحقين قديم وحديث وبفضلين مكتسب وموروث".

[143ز] وكتب الأستاذ: "الربيع الذي مطره من حيث يؤمن ضرره ويدوم زهره من حيث يتعجل ثمره لا زالت الأيام مسعودة[و] بقرعها إلى إنفاده وتقديره والأزمان محسودة بانحيازها إلى إمضائه وتدبيره فما اكتسى الدهر حلة أبهى من حصول عِنانه[ز] في يديه ومثوله[ح] من جملة العبيد لديه لا زال آمرًا ناهيًا ساميًا عاليًا تتهنأ الأعياد بمصادفة سلطانه وتستفيد المحاسن من رياض إحسانه".

وكتب الأستاذ: "عيد الزمان وربيع الأيام، وهذا الفضل الجامع لأحكام الفضل معتز إليه معتز بما لديه فغيثه متشبه بكفه، واعتدال مضاه لخلقه وزهره مواز لنشره، وأن تسعد به سعادات لا يبلغ حدها ولا يحصر عدها، وهو أطال الله بقاءه يحظر المهاداة بما يحضر ما خلا الكتب التي لا يترفع عنها كبير ولا يمتنع منها خطير لازال جنابه موردًا بالعلم ومتحملا عنه بالغنم".

[أ] حنان في النسخ والتصويب من (ك).

[ب] في (ز) نهارها والتصويب من (ج).

[ج] صدارها في (ج).

[د] الجهل في (ج) وفي هامشها المجد.

[هـ] إلى من وليه (ك).

[و] مسعود في (ن) و(م).

[ز] عنان في (ن)و(م).

[ح] ومثوله في (ن).

ومثله ما كتب: "قد أقبل النوروز إلى الأستاذ ناشرًا حلله التي استعارها من شيمته، ومبديًا حليه التي أخذها من سجيته، ومستصحبًا من أنواره ما اكتساه من محاسن أيامه ومن أمطاره [144ز] ما اقتبسه من جوده وإنعامه، مؤكدًا الوعد بطول بقائه، حتى يتجلى العمر ويستغرق الدهر ويستكمل من الرتب أعلاها، ويحل من المنازل أسماها، ويرى السادة الفتيان قد افتقروا سعيه واقتفوا[أ] هديه وأسعده سعادة تستوفي معها الهمة وما ترتقي اليه الأمل وما يشرف عليه".

وكتب: "أما بعد تهناء سيدي الوهبة التي ساقها اليه ومدَّ رواقها عليه إذ كانت من عقائل المواهب مسفرة عن خصائص المراتب، وكيف لا تكون كذلك وقد صدرت عن مالك الأرض، وولي البسط والقبض، ومصرف الثقلين، ومدبر الخافقين، أدام الله سلطانه وأيد أعوانه، مكنوفة بكرم رأيه وشرف اختصاصه واجتبائه، وخطبتها عناية مولانا الأمير- أدام[ب] الله أيامه ونصر أعلامه- وحلت من سيدي محل الإيجاب والاستيجاب والاستحقاق دون الاتفاق فعرفه الله ميامن[ج] أغزر شريعة بأشرف ذريعة، وأبرع فضيلة حصلها بأرفع وسيلة".

وكتب في فصل له يهنيء فيه عضد الدولة وقد ولد له ابنان توأمان: "وصل كتاب الأمير بالبشرى التي أبت النعمة بها أن [145ز] تقع مفردة، وامتنعت العارفة فيها أن تسنح موحدة، حتى تيسرت منحتان في موطن، وانتظمت موهبتان في قرن، وطلع من النجيبين أبي القاسم وأبي كالنجار[د] -أدام الله عزهما- طالعا ملك ونجما[هـ] سعد وشهابا عز وكوكبا مجد فتأهلت بهما رباع المجالس ووطئت[و] لهما أكناف المكارم واستشرفت إليهما صدور الأسرة والمنابر، وفهمته وشكرت الله تعالى شكر من نادى الآمال فأجابته مكبة[ز] ودعا الأماني فأجابته مصحبة وحمدته حمدًا

[أ] اقتفروا في (ج).
[ب] أرام ولعلها زائدة من ناسخ (ز).
[ج] ميامن من في (ج).
[د] كالبحار (ط).
[هـ] ونجمان في (ز) و(م).
[و] وطنت في (ن) و(م).
[ز] ساقطة من (ز).

مكافئا جسيم ما أتاح وعظيم ما أفاد، واكتنفني من السرور ما فسح مناهج الغبطة وسهل موارد وسعت ما ورد اتساعه شرحت صدور الأولياء بمسارها، وأزعجت قلوب الأعداء عن مقارها، وسألت[أ] الله إتمام ما أدناه من الأميرين السيدين من سعادة لا يهتدي اليها الاختيار علوا، ولا ترتقي اليها الأفكار سموا، وسلطان تضيق البحار عن اتساعه وتنخفض الأفلاك عن ارتفاعه. وتبليغهما أفضل ما تقسمه السعود، وتعلو به الجدود، حتى يستغرقا مع السابقين أخويهما مساعي الفضل، ويشيدا[ب] قواعد الفخر، [146ز] ويرحما صروف الدهر، ويغبطا أطراف الأرض وهو تعالى قريب مجيب".

وله تهنئة بتجدد[ج] رتبة: "وصل كتاب الأستاذ من الحضرة البهية يشير أن آنسها الله وحرسها بذكر ما لقاه كرم مولانا ورقاه إليه من مراتب تشريف لا تكمل القرائح لاقتراحها واستدعائها، ولا تتسع الخواطر لالتماسها واقتضائها، فحمدت الله وليّ الحمد والشكر، وأخذت بالحظ من قوة القلب وانشراح الصدر، وسألته أن يطيل بقاء مولانا في العز الراهن، والسلطان القاطن، ويعرف الأستاذ بركة ما درعه من شرف لايرحل مقيمه، ولا يتحيف عميمه إنه فعال لما يريد".

وكتب في تهنئة بالسلامة من الغرق: "لولا أن الله تعالى عز اسمه حماني عن سماع المكروه إلا في ضمان المحبوب حتى تقدم نبأ التبشير ذكر السبب المحذور لما وجدت في التماسك به[د] بصيرة ولا من ترك التهالك ذخيرة. إلا أن لطف الله وعطفه عجلا إلى خبر البشرى فانتفت الروعة قبل استقرارها. وانتقلت الوحشة قبل استمرارها، فتلقيت جميل صنع الله [147ز] بالحمد لله رب العالمين أفضل ما قوبلت به النعم وشكرت الرغائب والقسم".

وللبحتري تهنئة للمتوكل ببلوغ المعتز يقول فيها:

[أ] ساقطة من (ج).
[ب] ومشيدًا في (ن) و(م).
[ج] لمتجدد في (ن) و(م).
[د] ساقطة من (ز).

يـا كـاليءَ الإسـلام فـي غفَلاتـهِ ... ومقيـمَ نَهجَـيْ حَجّـه وجهـادِهِ

يهنيك فـي المعتزِّ[أ] بشـرى بينـت ... فينـا فضيلـةَ هديـهِ ورشـادِهِ

قـد أدركَ الحلـمَ الـذي أبـدى لنـا ... عـن حلمـه ووقـاره وسـدادِهِ

ومبـارك ميـلادُ ملكـك مخـبرٌ ... بقريـب عهـد كـان مـن ميـلادِهِ

تمـت لنـا النعمـاءُ فيـك ممتعًـا ... بعلـوٍّ همتـه ووَرْى زنـادِهِ

وبقيـت حتـى تسـتضيءَ برأيـه ... وترى الكهولَ الشيبَ من أولاده[1]

وقلت في تهنئة بمولود:

قـد زادنـي عـدد الكـرام كريـمُ ... محضٌ صريحُ في الكرام ضميمُ[ب]

عـالي المحلـة لا يـزالُ[ج] كأنـه ... للعـز قـرنٌ والسـماك نديـمُ

فلأمره التتميم[د] كيـف تصرفـت ... حالاتـه ولشـأنه التفخيـمُ

فأبشـر فقـد وافـاك يـوم رُزقتـه ... حـظٌ بتخليـد السـرور زعيـمُ

فـرع تكفـل دهـرُهُ بنمائـه ... [148ز] حتى يكرَّ الدهرُ وهو أرومُ

إن الهـلالَ يصـيرُ مـدة كـاملاً ... ويهـد سـدَّ[هـ] الليـل وهـو بهيـمُ

وهـو الوجيـه إذا تبـدَّى وجهـهُ ... وغـدًا إذا نـزل العظيـم عظيـمُ

وجـهٌ كتنويـر الريـاض وتحتـه ... خلـقٌ لمحسـودِ الريـاح وخيـمُ

فلأهلـه شـرفٌ بـه متوطـدٌ ... ولديهـم شـرفٌ أشـمّ عميـمُ

فـاقرر بـه عينًـا فـان خلالـهُ ... تصفـو وتسـلسُ أو يقـال نسـيمُ

ولحده[و] التصميم حيث تلاحقت ... أقرانـه ولشـاده التقديـمُ[2]

[أ] بالمعتر في (ج) وفي هامشها المعتز وفي (م). [ب] صميم في (ن). [ج] لايزال في (ز) و(ن) و(م).
[د] التميم في (ن) و(م). [هـ] ولهذا شيد في (ج) و(م). [و] ويحدثه في (ج).

---

[1] ديوانه 704/2.
[2] ديوانه 198 وشعره 14 وتخريجها 211.

ومن أعجب ما جاء في التهنئة والتعزية قول عبد الملك بن صالح: أخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال: قيل للرشيد أن عبد الملك بن صالح يُعِدُّ كلامه فأنكر الرشيد ذلك وقال بل هو طبع فيه حتى جلس يومًا ودخل عبد الملك فقال للفضل قل له: ولد لأمير المؤمنين في هذه الليلة ابن ومات له ابن ففعل الفضل ذلك فدنا عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين سرك الله فيما ساءك ولا ساءك فيما سرّك، وجعلها واحدة بواحدة ثواب الشاكر وأجر الصابر. فقال الرشيد: [149ز] أهذا الذي زعموا أنه يصنع الكلام ما رأى الناس أطبع من عبد الملك في الفصاحة.

وقلت في تهنئة بمولود:

فاستقبل الخيرَ في نجيب ... عما يَعيبُ الورى نزيهِ
شمسُ نهارٍ وبدرُ ليلٍ ... يَملك أبصارَ ناظريهِ
يملأها[أ] بهجة إذا ما ... كشفَ عن وجه الوجيهِ
رزُقته كاملاً سويًا ... تكثر علات عائبيهِ
جنى لذيذ المذاق حُلوٌ ... يقربُ من كفٍّ مجتنيهِ
وعن قليلٍ يصيرُ شهما ... يشقى به جد كاشحيهِ
ألا فعش في ضمانِ خيرٍ ... حتى ترى الشيبَ من بنيهِ[1]

وقلت في تهنئة بإملاك:

تحكي[ب] لك الأملاكُ عما تحبه ... فانك قد فصلتَ بالتبر جوهرًا
فصيرته للدهرِ عقدًا مفصلاً ... وطيرتهُ في الأفق نَشراً معطرًا
هو اليمنُ لم يعدمك محبوبةً دنت ... ومكروهة شطت وصعباً تيسرًا[2]

[أ] بملاذها في (ن) و(م).

[ب] تجلى لك في (ج).

---

[1] ديوانه 246، 247 وشعره 167 وتخريجها 219.

[2] ديوانه 114 وشعره 97 وتخريجها 192.

ومن عجائب المعاني تهنئة لأبي إسحاق[1] [150ز] مشوبة بالعقد[أ] لرجل زوج أمه: "قد جعلك الله -وله[ب] الحمد- من أهل التحصيل والرأي الأصيل وخلوص اليقين فكما أنك لا تتبع الشهوة في محظور تحله فكذلك لا تطيع الأنفة في مباح تحظره، ويأوى إلينا من إيقاعك العقد بين الوالدة -نفس الله لك في مدتك وأحسن بالبقية منها إمتاعك- وبين فلان ما علمنا أنك فيه بين طاعة لديانة[ج] توخيتها ومشقة فيها[د] تجشمتها، وأنك قد جعدت أنف الغيرة لها وأضرعت خد الحمية فيها وأسخطت نفسك بارضائها وعصيت هواك لرأيها، فنحن نعزيك على فائت مرادك ونسأل الله الخيرة لك وأن يجعلها أبدًا معك فيما شئت وأتيت وتجنبت وأنبت والسلام. قال الشيخ أبو هلال رحمه الله جدعت أنف الغيرة من قول رسول الله ﷺ. وقد رأى علياً وفاطمة عليهما السلام في بيت فرد عليهما الباب وقال "جدعَ الحلالُ أنفَ الغيرة"[2].

وهنأ بعضهم بخروج اللحية وهو أبو نصر بن هبة الله[هـ]: "الحمد لله الذي له عند خلقه في الأحوال التي يتصرفون فيها والطبقات التي ينتقلون بينها والمراتب التي يندرجون عليها[و] لطائف من حكمه وفوائد من نعمه [151ز] توافق مصالحهم

[أ] بالعقربة في(ج) و(ن) و(م). [ب] ولك في (ز)، (ج)، (ن) و(م).

[ج] الديانة في النسخ والتصويب من (ط). [د] ساقطة من (ز).

[هـ] الفقرة وهنأ بعضهم ..... نصر بن هبة الله، ساقطة من (ن) و(م).

[و] فيها في (ج).

---

[1] هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الحراني الصابيء (ت 284هـ). بروكلمان الملحق 153/1 والأعلام 78/1 ومعجم المؤلفين 124/1.

[2] الحديث والخبر في مجمع الأمثال للميداني، تح محي الدين عبد الحميد، ج 1، الباب الخامس فيما أوله جيم، الحديث رقم 854 و[الخبر في أمالي ابن الشجري 343، 998] (ط)، والتخريج عن برنامج المحدث، الإصدار 8.62.

وتطابق حوائجهم في تصاريف نشوئهم الطفولية والأيفاع والشبيبة والاجتماع والبلوغ والاكتهال والانتهاء والكمال، وجعل لكل واحد منهم في كل حد من الحدود وسن من الأسنان قدرًا من الاسر والقوة وصنفًا من اللون والصورة، ومسافة في السعي والهمة، وغاية في الطلب والبغية، يكون به قوام عيشه وسداد أمره محطوطًا من الاضطراب بزيادة في بعض ذلك، يُعطاها قبل بلوغ أدواته منتهاها يناقص سائره وينافي نظائره، فيفتح بالزيادة في الزوائد[أ] صورته، ويظهر بالنقصان في الناقص آفته، حتى إذا تعالى في المراتب أمد النهاية وتوافت إليه أقسامه في الكفاية كمل الله إحسانه إليه وأتم إنعامه عليه[ب] ولله المنة والفضل وبه القوة والحول.

الحمد لله الذي كساك باللحية حلة الوقار ورداك بها رداء الأبرار، وصانك عن ميسم الصبا ومطامع أهل الهوى ما جلك من الهيبة البهية، وألبسك من لباس ذوي اللب والروية، وألحقك في متصرفاتك بمن يستقل بنفسه ساعيًا ويستغنى عمن يصحبه حافظًا [152ز] وجعلك بما جمل من صورتك وكمل من أداتك وآلتك قرنًا لمن جاذبك وخصمًا لمن نازعك، ونفى عنك ذلة الاحتقار من أهل المراتب والإخطار تستوي معهم في المجالس الحافلة وتجري مجراهم في المشاهد الجامعة، مسموعًا قولك إذا قلت، مصغى إليك إذا نطقت، آمنًا من انصراف الأبصار عنك لقرب ولادك ونبو الاستماع من حديثك لقلة الثقة بسدادك وجاريًا مجرى جلة الرجال على الحملة إلى أن تكشف مخابرك بالمحنة وتعطي المهابة من الذاعر العادي ومن السبع الضاري إذا اتفق لكما مقام يخلو فيه كل واحد منكما من رفد يمده وناصر يؤيده يملكه الاشفاق من صاحبه ويقطعه من مواليه[ج] إليه من ترك إيقائه في السطوة عليه، ولو كان عاريًا من هذه الكسوة الشريفة والحلية النفيسة لسبقت إليه

[أ] الزائد في (ن) و(م).

[ب] إليه في (ز) و(ن) و(م).

[ج] من مواليد في النسخ والتصويب من (ك).

بالازدراء الأعين وبالاستصغار القلوب والألسن وبالطمع[أ] أصناف الحيوان من البهيمة والإنسان، ثم لا يحسن من نفسه قوة على الدفع عنها ولا من حريمه[ب] قدرة على ما يدهاه منها، وتلك نعمة من الله حباك بمزيتها في جمال غشاك وكمال أتاك فليصدق بها [153ز] اعترافك وشكرك وليحسن ثناؤك ونشرك قضاءً لحق الله عليك واستدرارًا للمزيد في إحسانه إليك".

وكتب[ج] الصاحب تهنئة بتزويج أم وتعزية بموت أب: الأيام أطال الله بقاءك تجري على أنحاء مختلفة وشعب[د] متفرقة، وأحكامها تتفاوت بيننا بما يسوء ويسرّ وينفع ويضرّ، وبلغني من نفوذ قضاء الله في شيخك -رحمه الله تعالى- ما أزعجني وأبهم طرق السلوة دوني، وان كان من خلفك غير خارج عن رؤية الأحياء ولا حاصل في زمرة الأموات والله يأسو كلمك ويسد ثلمك وقد فعل ذاك بأن أتاح الله لك بعد أبيك أبًا لا يقصر عنه شفقة عليك وحنوًا وإيثارًا لك وبرًا، وقد لعمري وقفت حين وصلت بحبلك حبله وأسكنت الكبيرة حرسها الله ظله لئلا تفقد من الماضي عفا الله عنه إلا شخصه فالحمد لله الذي أرشدك لما يعيد الشمل مجتمعًا بعد فراقه والعدد موفورًا بعد انتقاصه حمدًا يقضي لك بالمسرة ويحسم دونك مواد الوحشة ويكفيك[هـ] ثواب ما قضيته من الحق وتحملته فيه من الأرق انه فعال لما يريد.

وكتب تهنئة بقدوم: قد جدد الله وله الحمد جمال الدنيا وضاعف بهاءها[و] وزادها محاسن، [154ز] ترفل في حللها، وتتبختر في حليها واكتنفها بميامن يمرع

[أ] ساقطة من (ز) وهي في (ج).

[ب] حريمته في (ن).

[ج] ساقطة من (ز) و(ن) و(م) وهي في (ج).

[د] وشعوب في (ن).

[هـ] ويلقيك ثواب (ك) و(م).

[و] وضاعف بهاء في (ز) و(ن) و(م)، وضاعف ساقطة من (ج).

جنابها ويفتح بالخيرات أبوابها ما استأنف جل اسمه من النعمة الشاملة والمنة الكاملة في تقريب ركاب مولانا أطال الله بقاءه، وكبت أعداءه وكب حساده وزادهم رغمًا بزيادته تعالى إياه نعما لا يرحل مقيمها ولا يتحيف عميمها ما اختلف العصران وتعاقب النيران واستقبل به في وفدته ما ينقاد له أقصر الإسار[أ] ويحتوي عليه أبعد غايات الاختيار بمنه وجوده.

[أ] الإسار في (ز)، غير واضحة في النسخ الأخرى.

بسم ا لله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدًا لا يبلغ نداه ولا ينفصل في أخراه من أولاه حتى يستغرق نعمهُ ويستوفي(أ) فواضله وقسمه وأنى(ب) ذلك وهي متطرفة إلى غير غاية وممدودة إلى غير نهاية لا يتخطى إلى شكر بعضها إلا بتجدد أمثاله من جملتها وترادف نظائره من جماعتها، والحمد لله الذي أعطى كثيرًا وقبل من الشكر قليلاً وأوجب به مزيدا والصلاة على نبيه محمد وآله وسلم كثيرًا وهو حسبنا ونعم الوكيل.

[155ز] هذا كتاب المبالغة
في أوصاف خصال الإنسان المحمودة من
الجود والشجاعة والعلم والحلم والحزم والعقل
وما يجري مع ذلك وهو:
الباب الثاني من كتاب ديوان المعاني

سمعت الشيوخ رحمهم الله تعالى يقولون أجود بيت قالته العرب قول مسلم ابن الوليد:

يجودُ بالنفس إنْ ضَنَّ الجوادُ به والجودُ بالنفس أقصى غايةِ الجودِ(1)

(أ) فضائله: في (ن).

(ب) وأنى بها ذلك في (ج).

---

(1) ديوانه 164 وكتاب بغداد 171 منسوبًا لمحمد بن الجهم وجمهرة الأمثال 95/1 والبصرية 499/2 والإيضاح في علوم البلاغة 300.

وأول من جاء بهذا المعنى علقمة بن عبدة[1]:

تجـــودُ بنفـــسٍ لا يجـــادُ بمثلهـــا فـأنتَ بهـا يـومَ اللقـاءِ خصيـبُ[2]

وهذا مثل قول يزيد بن أبي يزيد الشيباني من جاد بنفسه عند اللقاء وبماله عند العطاء فقد جاد بنفسيه كلتيهما. وقال أعرابي: من جاد بماله فقد جاد بنفسه وإن لا يكن[أ] جاد بها فقد جاد بقوامها [156ز] وقال علي بن الجهم:

طلبـت هديـةً لـك باحتيـالي على ما كانَ من حسي[ب] ونسِـي

فلمـا أجِـدْ شـيئًا نَفيسًـا يكـونُ هديـة أهديـتُ نفسِـي[3]

وكتب العباس بن حرب إلى بعض الأمراء وأهدى إليه هدية: لا أعلم بمنزلة توحشه[ج] من الأمير أعزه الله ولا توحشه مني أنا موقر من بلائه وفي الطاعة له كيده وفي المودة له كنفسه وفي الخاصة كأحد أهله وإنما ألطفه من ماله وقد بعثت إليه ما يصلح ليومه وأهديت له نفسي التي هي لبذلته وخدمته. وقال أبو تمام:

ولو لم يكن في كفهِ غيرُ نفسهِ[د] لجـادَ بهـا فليتـقِ اللهَ سـائلُهْ[4]

[أ] وإن لم يكن في (ج).

[ب] من حسي وبسي (ديوانه) من حسي ونسي في النسخ.

[ج] توحش في (ن) و(م).

[د] روحه في (الديوان).

---

[1] هو علقمة بن عَبْدة بن ناشرة بن قيس بن عُبَيْد بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. شاعر جاهلي وقد عده ابن سلام من شعراء الطبقة الرابعة من الجاهليين. المؤتلف 227 وطبقات ابن سلام 139 والموشح 28، 29، 31، 141، 142، 366 وشعر الشعراء الستة الجاهليين 139/1-171.

[2] ديوانه 46 وتخريجه 143 والاختيارين 655 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 147.

[3] ديوانه 150.

[4] ديوانه 29/3 (التبريزي) 203/2 (الصولي) والمنصف 471/1، 586/2 والخزانة للحموي 87/3.

وقد أنكر خلف بن خليفة إهداء النفس: قدم أخ له من سفر فاقتضاه خلف الهدية فقال أهديت نفسي فقال خلف:

أتانا[أ] أخٌ من غيبةٍ كان غابها ... وكنتُ إذا ما غاب أنشدُه الركبَا

فقلتُ له هل جئتنا بهديةٍ ... فقال بنفسي قلتُ أتحفْ بها الكلبا[ب]

هيَ النفسُ لا آسى عليها إذا نأت ... ولا أتمنى ما حييتُ لها قُربَا

إذا هي وافت من ثمانينَ قامةً ... فلا السهلَ لقاها الآلهُ ولا الرحبَا[1]

[**157ز**] وقالوا: قول مروان بن أبي حفصة:

كأنه حين يعطي المال يغنمه[2]

أجود من قول زهير:

كأنك معطيه الذي أنت سائله[3]

لأن للغنيمة حلاوة ليست للعطية. وأجود ما قيل عندي قول أبي العتاهية:

لو قيل للعباس[4] يا ابن محمد ... قل لا وأنت مخلدٌ ما قالَها[5]

[أ] أتاني، أنشده ركبا (شعراء عباسيون منسيون).

[ب] ساقطة من النسخ واللحق من شعراء عباسيون منسيون وهي أطعمتها الكلبا في محاضرات الراغب.

---

[1] شعره 94/1 (ضمن شعراء عباسيون منسيون) ومحاضرات الراغب 259/1.

[2] شعره 112.

[3] شعره 57 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 301.

[4] هو العباس بن محمد بن أبي محمد اليزيدي، من عائلة معروفًا نسبها بالأدب (ت 241هـ). معجم الأدباء 1458/4 والوافي بالوفيات 652/16.

[5] شعره 613.

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي حدثنا الحسن بن الحسين الأزدي حدثنا محمد ابن حبيب[1]، وعن الصولي أيضًا عن إبراهيم بن المعلّى عن ابن حبيب قال: قال أبو العتاهية يمدح العباس بن محمد:

لو قيل للعباس يا ابن محمد ... قل لا وأنت مخلدٌ ما قالَها

إن السماحة[أ] لم تزل معقولةً ... حتى حللتَ براحتيك عِقالَها

وإذا الملوكُ تسايرت في بلدةٍ ... كانوا كواكبها وكنت هلالَها[2]

فلم يتنبه فقال:

هززتُك هزَّةً[ب] السيفِ المحلي ... فلما أن ضربتُ بك انثنيتُ

فهبها مِدحةً ذهبت ضياعًا ... كذبتُ عليك[ج] فيها وافتريتُ[3]

[158ز] فلما أن قرأ العباس غضب وقال لأجهدن في حتفه. قال فمر أبو العتاهية بإسحاق بن العباس فقال له إسحاق أنشدني شيئًا من شعرك فأنشده:

ألا[د] يا أيها الطالب المستغيثُ ... بمن لا يفيدُ ولا يرفدُ[هـ]

ألا تسأل الله[و] من فضله ... فإن عطاياه لا تنفدُ

إذا جئت أفضلهم للسؤال ... ردَّ وأحشاؤه تُرعدُ

[أ] المكارم (الديوان).

[ب] هز في (ز) وكذلك في هامش (ج) و(ن) و(م).

[ج] عليها في (ز) و(م)، وكذلك في هامش (ج).

[د] كذلك في هامش (ج)

[هـ] بمن لا يغيث ولا يسعد في (ج)

[و] ساقطة من (ن) و(م)

---

[1] هو محمد بن حبيب صاحب كتابي المحبر والمنمق وغيرهما، كان عالمًا بالأنساب وأخبار العرب، ويقال أن حبيب اسم أمه.تاريخ بغداد 276/2 ووفيات الأعيان 514/1 والبلغة 192.

[2] أشعاره وأخباره 613.

[3] أشعاره وأخباره 502، 503.

كـأنك مـن خشـيةٍ للسـؤالِ ... فـي عينـه الحيـةُ الأسـودُ

ففـرَّ إلـى الله مـن لؤمهـم ... فإني أرى الناس قد أصلدُوا[أ]

وإنـي أرى النـاس قـد أبرقـوا[ب] ... بلـؤمِ الفعـالِ وقـد أرعـدوا[1]

ثم مضى فقيل لإسحاق ما هذا الشعر إلا في أبيك فقال إسحاق أولى لـه أن عرض نفسه وأحوج أبا[ج] العتاهية إلى مثل هذا مع ملكه وقعدته. ومثل قوله:

كذبت عليك فيها وافتريت

قول علي بن جبلة وقال أبو دلف إنك[د] تحسـن أن تمدح ولا تحسـن أن تهجو فقال الهدم أيسر من البناء ثم قال:

[159ز] أبو دلف كالطبل يذهب صوتـه ... وباطنـهُ خلـوٌ مـن الخـير أخـربُ

أبـا دلـفٍ يـا أكـذب النـاس كلهـم ... سـواي فـإني فـي مديحـك أكـذبُ[2]

وأخذ البحتري قوله:

كانوا كواكبها وكنت هلالَها

فقال في المتوكل[هـ]:

إذا غبت عـن أرضٍ ويممتَ غيرها ... فقد غـابَ عنهـا شمسـها وهلالُهـا

[أ] صلد: صلب، وبخل وجمد على ماله، وقسا قلبه.

[ب] أرى الناس طرًا وقد أبرقوا (الديوان).

[ج] أبي العتاهية في النسخ والتصويب من (ط).

[د] أن في النسخ، وما أثبتناه عن (ك).

[هـ] فقال للمتوكل في (ج) و(م).

---

[1] أشعاره وأخباره 119، 120.

[2] شعره 46 وتخريجهما 124 والثاني في الكامل 745/2 والزهرة 781/2.

غـدت بـك آفـاقُ البـلادِ خَصيبـةً وهل تُمحلُ الدنيا وأنـت ثمارهـا(أ)[1]

فأما قوله:

كـأنك مـن خشـيةٍ للسـؤال فـي عينـه الحيـةُ الأسـودُ

فمن قول بعض العرب: [حسيل بن عرفطة]

من دون سيبك وجهُ ليـل مظلـم وحفيـفُ نافحـة وكلـب موسـدُ
وأخـوك محتمـلٌ عليـك ضغينـة وخسـيفُ قومـك لائـمٌ لا يَحمـدُ
والضيف عندك مثل أسودَ سالخ لا بـل أحبهمـا اليـك الأسـودُ[2]

ومن جيد ما جاء في خلاف ذلك من الحث على الإنفاق ومجانبة الإمساك قول ديك الجن:

قـالوا السـلام عليـكِ يـا أطـلال قُلتُ السلامُ على المحيل مَحـالُ
[160ز] عاج الشقيّ مراده دِمَن البلى ومـرادُ عينـي قلـة وحجـالُ
لأنـادمنَ(ب) الـرَّاحَ وهـي زلال ولأطرقـنّ البيـت فيـه غـزالُ
ولأتركـن(ج) حليلهـا وبقلبـهِ حُـرقٌ وحشـوُ فـؤاده بكبـالُ(د)
وليشـفين حبـي(هـ) فـم وجنـى يـد(و) وكلاهمـا لـي بـاردٌ سلسـالُ
مـاذا الغنـى والبخـل مـالك مـن غنـى وكـذاك يـا ذا المـال مـالك مـالُ

(أ) ثمالها في (ن) و(م). (ب) لأعادين في (ج).
(ج) ولا تركت في (ز) و(ن) و(م)، وصححت في (ج) ولأتركن.
(د) بلبال (ط)، بلبال (الديوان).
(هـ) قلبي (الديوان)، ولا يشفي حبي في (ن) و(م). (و) وجنى يد (ط)

[1] ديوانه 1626/3، 1627 والمنتخل 127/1 باختلاف في الترتيب.
[2] لحسيل بن عرفطة في شعر بني أسد 541/2، 542 وعيون الأخبار 39/2.

أطلق يديكَ فإن بين يديك ما ... يرديهما ووراءَ حالك حالُ
قد تسلم الأوكالُ[أ] وهي مواكل ... للترهاتِ وتقتلُ الأبطالُ
ورجالٌ هذي النائباتُ وإنْ رأوا ... شظفًا من الأيام فهي رجالُ[1]

وقلت:

ماذا يسرك من مال تجمعهُ ... أو ما يغمك منه إذ تفرقُه
ولم يكن لك مالٌ يوم تكسِبهُ ... لكنه[ب] لك مالٌ يوم تُنفقُه
تحبُّ من أجلهِ الدنيا وتورثها ... وسوف توبقك الدنيا وتوبقُه
سترتَهُ عن عيونِ الناسِ كلهم ... ولستَ تعلم أن الدهر يرمقُه
[161ز] إن لم تبكر إليه في نوائبهِ ... فسوف يطرقهُ[ج] ركضًا فيرهقُه[2]

وقد أحسن القائل:

إذا أعجبتك خصالُ امرىء ... فكنْه تكن مثلَ ما يعجبكْ
فليس على الجودِ والمكرمات ... حجابٌ إذا جئتهُ يحجبكْ
هو المالُ إنْ أنت لم تخترب ... أباح لك الدهرُ ما يخربكْ

وإذا كان أفضل الجود ما كان مع الحاجة على حسب ما مدح الله تعالى به الأنصار فقال: ﴿ويُؤْثِرونَ على أنفُسِهم ولَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ﴾[3]. وأجود ما قيل

[أ] الأوكال: وكل: استسلم، والدابة فترت عن السير.
[ب] ولكن يكن لك في (ج).
[ج] يطرق في (ز) و(ن) وكذلك في هامش (ج).

---

[1] ديوانه 107، 108.
[2] ديوانه 169 وشعره 125، 126 وتخريجها 204.
[3] الحشر 9.

قول عروة بن الورد[1]:

فلا تشتمني يا ابنَ ورد[أ] فإنَّني تعودُ على مالي الحقوقُ العوائدُ

ومن يؤثر الحقَّ النؤوبَ يكن به خَصاصةُ[ب] جسم وهو طيان ماجدُ[2]

وقال عبد الملك بن مروان: ما ودِدت أن أحدًا من العرب ولدني إلا قائل هذه الأبيات. ومن جيد ما قيل في الإيثارعلى النفس قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر[3] كتبه إلى عبيد الله بن سليمان حين ولي الوزارة:

أبى دهرُنا اسعافَنا في نفوسنا [162ز] فأسعفنا فيمن نُحبُّ ونكرم

فقلت له نعماكَ فيهم أتمها ودَعْ أمرَنا إنَّ المهمَّ المقدمُ[4]

وهذا غاية لأنه جعل أمر الممدوح أهمّ له من نفسه وإصلاح شأنه. ومن جيد ما قيل في جود على قوم دون قوم قول البحتري:

سحابٌ عداني[ج] جودُهُ وهو هامر وبحرٌ خطاني فيضه وهو مفعمُ

[أ] عمرو (الحماسة). [ب] حشاشة (الحماسة).

[ج] خطاني، عداني (الصناعتين)؛ عامر في (ن) و(م).

---

[1] هو عروة بن الورد بن زيد بن عبد الله بن ناشب، زعيم الصعاليك شعره قوي التأثير، ذو لهجة شعبية تتوجه إلى الجماعات لا إلى الأفراد، مليئة بالدروس والعبر المشتقة من تجارب الغزو. الأصمعيات 43 وبهجة المجالس 193/1، 208 والبيان والتبيين 234/1، 83/3 وزهر الآداب 1027.

[2] شعره 68 وتخريجهما 107، 108 والحماسة بشرح الأعلم الشنتمري 893/2 والخالديين 197/2.

[3] هو عبد الله بن عبد الله بن أبي طاهر، من شعراء المائة الثالثة، ولي الشرطة ببغداد في عهد المتوكل، أشعاره كثيرة جيدة، كثيرة النادر والمختار، له صنعة في الغناء حسنة ومتقنة. الأغاني 40/9، 41 وأدب الطاهريين في خراسان والعراق للمنجي الكعبي 226، 227.

[4] المنتخل 94/1 والإيضاح في علوم البلاغة 543 والخزانة للحموي 412/4.

وبرقٌ أضاء الأرضَ شرقًا ومغربا ... وموضعُ رجلي منهُ أسودُ مظلمُ[1]

ومن أجود ما قيل في كبر الهمة قول بعض العرب:

لـــهُ هِمـــمٌ لا مُنتهـــى لكبارهـــا ... وهمتــهُ الصغـرى أجـلُّ مـن الدهــر

لـه راحـــةٌ لـــو أن مِعشـــارَ جُودهـــا ... على البرِّ كان البرُّ أندى من البحرِ[2]

أخذه المتنبي[3] فقال وقصر:

تجمعــتْ فــي فــؤاده[أ] همـــم ... مـلءُ فـؤادِ الزمـانِ إحداهَـا[4]

وموضع التقصير فيه أن الأول جعل همته الصغرى أجل من الدهـر وجعل المتنبي إحدى هممه ملء فؤاد الزمان فإذا كانت ملء فؤاده فليس بأجل منها.

ومما يذكر في وصف كبر الهمة أن سيف بن ذي يزن [163ز] دخل على كسرى فتطأطأ في طاق رفيع من طيقـان قصـره وجلس فدفعت إليه مخدة فجعلها على رأسه وكسرى يرمقه فلما سأل سيف حاجته قيل له أن الملك قد رأى منك خلتين عجيبتين وضع المخدة على رأسك وإنما أعطيتها لتجلس عليهـا وتطـأطك في

[أ] في فؤادهم في (ج).

---

[1] ديوانه 1976/3 وأسرار البلاغة 330، 331 والمنتخل 378/1، والأول في الصناعتين 307، والثاني في التمثيل والمحاضرة 232 والإيضاح في علوم البلاغة 432.

[2] الأول لبكر بن أبي النطاح في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي للمعري 116/1 والرسالة الموضحة 32 وهما في الصناعتين 81.

[3] هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي المتنبي الشاعر الحكيم، وفد على سيف الدولة بن حمدان فمدحه وحظي عنده، ومدح كافور الإخشيدي، ثم هجاه ومدح ابن العميد، ثم عضد الدولة بن بويه الديلمي. تاريخ بغداد 102/4 ووفيات الأعيان 36/1 ومعاهد التنصيص 27/1 ولسان الميزان 159/1.

[4] ديوانه 277/4 (الكعبري) وديوانه 333/4 (المعري) وتفسير أبيات المعاني 295.

الطاق الرفيع فقال أما المخدة فرأيت عليها صورة الملك فوضعتها على أكرم موضع عندي وأما تطأطي في الطاق الكبير فإنّ همتي أكبر منه. فاستحسن كلامه وضم إليه جيشًا أزاح بهم الحبشة عن بلده.

ومن بليغ[أ] ما قيل في كبر الهمة قول علي بن محمد البصري:

قلبي نظيرُ الجبلِ الصعب | وهمتي أكبرُ من قلبي
فاستخر الله وخذ مُرهَفًا | وافتك بأهل الشرقِ والغربِ
ولا تمت إنْ حضرت ميتةٌ | حتى تميتَ السيفَ بالضربِ

ومن المذكور في ذلك قول أبي تمام:

رأى ابن دهر عَرقًا في خيلهِ | أعلم منه بحداء إبله[ب]
قد لعبت أيدي النوَى بشملِهِ | ممتعًا مضطلعًا بحملِه
[164ز] مُنصلتًا كالسيفِ عند[ج] سلِهِ | مولودةٌ همتهُ من قبلِهِ
قد دانَ ذو الفضل له بفضلِه | كالصابِ من يذقه[د] لا يستحلِه
إلا بأن يسكن تحتَ ظلِّه[1]

وقال:

همةٌ تنطحُ النجومَ وجدٌ | ألف[هـ] لحضيضٍ فهو حضيضُ[2]

أبلغ ما قيل في يمن النقيبة[و] قول الأعشي:

[أ] بديع في (ن).
[ب] أهله في (ج) و(ن) و(م).
[ج] عن في (ج) و(ن) و(م).
[د] من لم ينقه لم يستحله في(ج)، لم يستحله في (م).
[هـ] آلف (ك، الديوان) و(ن) و(م).
[و] النقيبة: النفس

---

[1] ديوانه 530/4، 531.

[2] ديوانه 289/2 (التبريزي) و597/1 (الصولي).

ولـو رحــت[أ] فــي ظلمــةٍ قادحًــا حصـــاةٌ بنبـــع لأوريـــتَ نـــارًا[1]

الحصاة مع النبع لا توري قال فأنت من يمن نقيبتك لو قدحت بهما لأوريت. وقال بعض الأعراب:

يذكرنـــي ســـعدًا دعـــاءٌ[ب] بـــالقرى لـو أشـرف القـومُ علـى أرضِ العـدى
واختلـــطَ الليـــلُ بـــألوان الحصــــى وأرسـلوا سـعدًا إلــى المـاء سـرى
ومن دلو ورشاءٍ لاستقى

وهو بليغ في هذا المعنى جدًا. وقلت:

ليـــس للعيـــن وراء شـــاوه إلـى العلـى والمكرمـاتِ مطـرحْ
قـد شـح بـالعرض وجـاد بـاللهى فحـوى المجـد بمـا جـاد وشـحْ
[165ز] فــإذا هــمّ بــأمرٍ نالــه فســواءٌ جــدٌّ فيــه أو مــزح[2]

وقلت:

إذا مـا بـدت فينـا عطايـاهُ عقبـت وكــم بــاديء للمــزن غــير معقـــبِ
ولمـــا يفـــرره[ج] تقلـــب دهـــره فقلـــت لعـــلَّ الدهـــرَ لـــم يتقلـــبِ
ويدنـو لـه المطلـوبُ حتـى كأنمـا كواكب[د] ضوء الصبح في كل مطلبِ[3]

أبلغ ما قيل في اهتمام الرجل بأمر أخيه قول بعضهم:

(أ) بت في (ج)
(ب) دعا في (ج) و(ن) و(م)
(ج) يفره في (ن) و(م)
(د) يواكب (ك)

---

(1) الكامل 275/1.
(2) ديوانه 88 وشعره 84 وتخريجها و186.
(3) ديوانه 69.

سأشكرُ عَمـرًا إن تراخـت مَنيتـي أيـاديَ لـم تُمنـن وإن هـي جلَّـتِ
فتـي غير مفـراحٍ إذا الخـيرُ مسـهُ ولا مظهر الشكوى إذا النعلُ زلَّتِ
رأى خلتي من حيـثُ يخفـى مكانُهـا فكانت قذى عينيـه حتـى تجلَّـتِ[1]

قوله "قذى عينيه" لا يقوم مقامه شيء في شدة الاهتمام لأن الإنسان إذا قذيت عينـه[أ] صرف الهمة إلى نقذتها[ب] من غير اشتغال بشيء غيرها وهو على قوله " من حيث يخفى مكانها" أبلغ لأنه يدل على تفقد شديد وعناية تامة.

ومما هو في هذه الطريقة قول أمية بن أبي الصلت:

إذا ليلـةٌ نـابتك بالشـكوِ لـم أبـت [166ز] لشكواك إلا ساهرًا أتململُ
كأني أنا المطروقُ دونـك بـالذي طُرقـتَ بـه دونـي فعينـي تهمـلُ[2]

وقالوا أشجع بيت قالته العرب قول عباس بن مرداس السلمي[3]:

[أ] عينيه في (ج) و(م). [ب] تقذيتها (ك).

---

[1] الحماسة بشرح الفارسي 256/3 وبشرح الأعلم الشنتمري 882/2- 883 والكامل 279/1 والإيضاح في علوم البلاغة 121، 570، وقد رويت الأبيات لغير قائل في قصة تروى بيـن عبد الله بن الزبير الأسدي وعمرو بن عثمان بن عفان، أو لإبراهيم بن العباس الصولي في ابن عمـه عمرو بن معد بن سعيد الصولي، أو لحمد بن سعيد في عمـرو بـن سـعيد بـن العـاص، أو لأبـي الأسود الدؤلي في عمرو بن سعيد بن العاص وليست في ديوانه.

[2] شعره 354، 355 والأغاني 191/3 وأشعار الستة الجاهليين 195/2، 196 والحماسة بشرح أبي العلاء المعري 446/1 وبشرح الأعلم الشنتمري 678/2 والأول في المنتخل 933/2.

[3] هو أبو الهيثم ويقال: أبو الفضل، العباس بن مرداس بن أبي عامر بن رفاعة بـن الحـارث بـن بهثة بن سليم بن منصور. شاعر مخضرم أمه الخنساء الصحابية الشاعرة. الإصابة في تمييز الصحابة 338/1، 633/3 والأصمعيات 70 والأمالي للقالي 7/1، 46، 60/3 والحماسة المغربية 16-18 والأعلام 267/3.

أشدُّ على الكتيبة لا أبالي أحتفي كان فيها أم سواهَا[1]

قالوا أربعة من الشجعان تتبين دلائل الجبن في شعر ثلاثة منهم فمن الثلاثة عنترة[2] في قوله:

فإذا شربت فإنّني مستهلكٌ مالي وعرضي وافرٌ لم يكلمِ
وإذا صحوت فما أقصر عن ندى وكما علمت شمائلي وتكرمي
وحليل[أ] غانية تركتُ مجندلا[ب] تمكو فريصتهُ[ج] كشدق الأعلم
هلاً سألتِ الخيل يا ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لا[د] تعلمي
يخبرك[هـ] من شهدَ الوقيعةَ أنني أخشى[و] الوَغى وأعفُ عند المغنمِ
ومدجج كرهَ الكماةُ نزاله لا ممعن هَرَباً ولا مستسلم
سبقت[ز] يداي لهُ بعاجل طعنة ليس الكريم على القنا بمحرم
نبئت عمرًا غير شاكر نعمتي [167ز] والكفرُ مخبلة لنفسِ المنعمِ

ثم قال:

[أ] وخليل في (ج) و(ن) و(م).
[ب] مجادلاً (ك) و(ن) و(م)، الجنادل: شديد الظلم.
[ج] فريسته في (ج).
[د] عالم (ك، منتهى الطلب).
[هـ] ينبئك في (ج).
[و] أغشى (ك، منتهى الطلب) و(ن) و(م).
[ز] فشككت بالرامح الأصم يثلبه (الديوان).

---

[1] ديوانه 165 والمنصف 718/2 وكتاب بغداد 136.

[2] هو عنتر أو عنترة بن عمرو بن شداد بن عمرو بن قراد بن مخزوم بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض. شاعر عبس المشهور. عده ابن سلام من شعراء الطبقة السادسة من الجاهليين. شرح القصائد التسع لابن النحاس 613/2 وما بعدها وجمهرة أنساب العرب 161 وشرح الحماسة للمرزوقي 28، 116، 144، 155 والموشح 78، 143، 349 ومعجم شعراء اللسان 310.

إذ يتقون بي الأسنَّةَ لم أَخِم[أ] عنها ولكني تضايق مقدمي[1]

قالوا: فدل على أنه وقف ولم يقدم واعتذر بتضايق المقدم. وكان عنترة هجينًا أُمه أَمة فاستعبده أبوه، وهذه كانت العرب عادتها في الهجناء فكان يرعى ثم اتخذ سلاحًا وصنع مهرًا فأغارت طيء على عبس فسبوا أهله وجيرانه فركب مهره واتبع القوم ثم جنبهم حتى أتى من أمامهم فما زال يطعن في أعين القوم حتى ردوا عليه أباه وأمه ثم عمه وابنته عبلة، ثم قال: لا أنصرف بأهلي وأترك جيراني، فكر عليهم، فقتل منهم أربعين فردًا فردوا عليه جيرانه، وكان يقول له أبوه وعمه: كر، فيقول: لا يحسن العبد الكر وإنما يحسن الحلب والصر، يقرعهم بذلك إذ كانوا قد استعبدوه فاستلحقه أبوه يومئذ وزوجه عمه عبلة ابنته. وكان عنترة يسمى الفلحاء، وكانت أمه حبشية تسمى زبيبة، وقال النبي ﷺ: "ما سمعت بأعرابي فاشتهيتُ أن أراه إلا عنترة". والآخر قول[ب] عمرو بن معد يكرب[2] في قوله:

[168ز] ولقد أجمعُ رجليَّ بها حذر الموتِ وإني لفرور

[أ] أخم (ك). [ب] ساقطة من (ن).

---

[1] ديوانه 206، 208، 210، 214 وشرح القصائد العشر للتبريزي 292، 298، 306، 307 وشعر الشعراء الستة الجاهليين 117/2، 118، 221 وشرح القصائد السبع الطوال 339، 340، 342، 347، 355، 357 ومنتهى الطلب 61/2-63 عدا الأول والثاني والخامس والسادس في الخالديين 92/1، 155 والأول والثاني في جمهرة الأمثال 128/2 والثالث والسابع في المعاني الكبير 338/1، 981/2، 486/1 والخامس في أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة 218 والتاسع في كتاب بغداد 135 والثاني في كتاب صنعة الشعر 118.

[2] هو أبو ثور عمرو بن معدي كرب الزبيدي بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد، شاعر فارسي مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام جعله محمد بن سلام الجمحي رابع فرسان العرب المشهورين. أسد الغابة 273/4- 275 والأصمعيات 34، 61، 62 والأمالي للقالي 14/1، 126، 14/2 والتذكرة الحمدونية 278/1 و41/2.

ولقـــد أعطفهـــا كارهـــةً حيـنَ للنفـسِ مـن المـوت هريـر[أ]
كـل مـاء[ب] لـك منـي خلـق وبكـل أنـا فـي الـروع جديـر[1]

فقال: "وإني لفرور" وقال بعض أهل الأدب: إنما هو "لقرور" بالقاف. لأن الشجاع لا يمدح نفسه بالفرار لاسيما باللفظ البليغ من فرور. وليس كذلك لأن قوله "كل ما دلك مني خلق" والحال الأخرى حال الفرار إذا كان ذلك أحزم ولو ذكرنا حالا واحدة لم يحسن أن يقول كل ماء لك مني خلق وإنما دل على أصالته وعقله في ثباته وقت الثبات وفراره ساعة الفرار وليس الشجاعة أن يحمل الرجل نفسه على الهلكة إنما ذلك هوج والشجاعة أن يتقدم وغالب ظنه أن يظفر فأما إذا علم أنه إذا أقدم هلك ثم أقدم فإنَّ ذلك جنون لأن كل أحد يقدر أن يقدم على الهلكة فيهلك وإنما الشأن في أن يحمد غب اقدامه وفي قريب من ذلك قوله:

[169ز] فجاشت إليَّ النفسُ أولَ مرة فـرُدت علـى مكروههـا فاسـتقرتِ[2]

فما جاشت نفسه إلا وجبن، ولو وصف عمرو هذه الأشياء من نفسه قيل: أنه ممن يصدق عن نفسه، على أنه ربما كذب الكذبة الصلعاء .

روى لنا أبو أحمد عن العبشمي عن المبرد وعن غيره قال وقف عمرو بن معدي كرب وخالد بن الصعقب الهندي[ج] في جماعة بالكناسة يتحدثون، فقال عمرو: أغرنا مرة على بني نهد، فخرجوا مستعفين بخالد بن الصعقب، فحملت عليه فطعنته

[أ] هرير: كراهية [ب] ما ذلك (ك، الحماسة).
[ج] الصعقب النهدي (ك).

---

[1] شعره 117، وتخريجها 233 والحماسة بشرح الأعلم الشنتمري 215/1- 216 وبشرح الفارسي 134/2، 135 والأول في البرصان والعرجان 12 والمعاني الكبير 49/1.
[2] شعره 71 والخالديين 4/2 والبصرية 11/1 والخزانة 436/2 والحماسة بشرح المعري 116/1 وبشرح الأعلم الشنتمري 155/1 وبشرح الفارسي 127/2 ومعجم الشعراء 20.

فأرديته ثم ملت عليه بالصمصامة فأخذت رأسه، فقال خالد: حلاً أبا ثور فإن قتيلك هو المحدّث فقال عمرو: يا هذا إذا حدثت بحديث فاسمع فإنّما نرهب هؤلاء المعدية. مسترعفين أي متقدمين، وقوله حلا أبا ثور أي قل إنْ شاء الله ويقال حلف ولم يتحلل أي لم يستثن.

ويروى عن العرب كذب كثير فمن ذلك ما يزعمون أنهم يرون الجن ويكلمون الغيلان والسَّعالي حتى زعم تأبط[1] شرا أنه طلب نكاح السعلاة في قوله:

وأدهمَ حببت حلبابه[أ]	فيا جارتا[ب] أنت ما أهولاَ
فطالبتها بضعها فالتنت[ج]	[170ز] بوجه تهول[د] واستغولاَ
وكنت إذا ما هممت اعتزمت[هـ]	وأخرى إذا قلتُ أن أفعلا[2]

وقال آخر: [عبيد بن أيوب العنبوي]

أخو قفراتٍ[و] حالف الجنَّ واتقى	من الإنسِ حتى ما تقضت وسائلُه
له نسبُ الأنسيِّ يعرفُ نحله	وللجنِّ منه خَلقه وشمائلُه[3]

[أ] وأدهم قد حببت جلبابه في (ك) و(ن) و(م).

[ب] فيا جارتنا في (ن) و(م)، كما اجتابت الكاعب الخيعلا في (ج).

[ج] وطالبتها بصفها فالتوت فكان من الرأي أن تقتلا (الديوان).

[د] يهول في (ن) و(م). [هـ] اعترمت في (ز) و(ن) و(م).

[و] فلوات في الوحشيات والخالديين وعزمات في البصرية.

---

[1] هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عدي بن كعب بن حرب بن تميم، سُمّيَ تأبط شرًا لأن أمه رأته مرة وهو خارج يتأبط سيفه، كان أحد أشجع الصعاليك، قُتل سنة 80 ق.هـ وقيل 92 ق.هـ بعد خاله الشنفرى. إنباه الرواة 302/3 وبهجة المجالس 650/2 والتذكرة السعدية 45، 47 والتذكرة الفخرية 95 والكتاب 326/3، 327.

[2] ديوانه 164، 166 والأول والثاني في البصرية 85/1.

[3] الكامل 440/1 والخالديين 119/1 والوحشيات 30 والبصرية 117/1.

وقال عبيد بن أيوب[1]:

فللّـــه درٌّ الغـــولِ أيُّ رفيقـــة[أ] لصــاحب قفرٍ خــائفٍ متقفـر[ب][2]

وكان كثير من شعرائهم يدعي أن له شيطانًا يعلمه الشعر منهم الفرزدق كـان يكني شيطانه أبا لبيني[ج] وذكر أنه ذهب إلى جبل فناداه فجاء مثل الذباب فدخل فـي حلقه فقال قصيدته التي أولها:

عزفت[د] بأغشاش وما كنت تعزف[3]

وقال أبو النجم[4]:

وجـــدت كـــلَّ شـــاعرٍ مـــن البشـــرْ شـــيطانه أنثـــى وشـــيطاني ذكـــر[5]

وزعموا أن عروة بن عتبة صرخ بقومه فأسمعهم من مسيرة ليلـة. ورووا أن لقمان بن عاد لما ضعف بصره كان يفصـل بيـن أثـر الذكـر والأنثـى والـذر إذا دب على [171ز] الصفا في الليلة الظلماء.

[أ] رفقة (ك).

[ب] يتقتر (شعراء أمويون).

[ج] البيني في(ن) و(م).

[د] عزمت في (ج)، عرفت في (ن).

---

[1] هو عبيد الله بن أيوب العنبري، من شعراء العصر الأموي، كان لصًا حاذقًـا، كـان يخبر فـي شـعره أنـه يرافـق الغـول والسعلاة، ويؤاكـل الظبـاء والوحـش. خزانـة الأدب 323/1 والأغـاني 84/19 والحيوان 482/4 وجمهرة اللغة 52/1 والشعر والشعراء 784/2 والبصرية 98/1.

[2] له في شعره 218/1 (ضمن أشعار اللصوص) وشعره 200/1، 212 (ضمن شعراء أمويون).

[3] وعجزه: وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف، ديوانه 83/2.

[4] هو أبو النجم الفضل أو المفضل بن قدامة. شاعر إسلامي راجـز مشـهور مـن بنـي عجـل بـن بكر. جمهرة النسـب للكلبـي 243/2 والسمط 328 وفحـول الشـعراء 46، 52 ووفيـات الأعيـان 398/6.

[5] لـه فـي البصريـة 255/1 وثمـار القلـوب 71 والحيـوان 300/1 والشـعر والشـعراء 603/2، 604 وشرح ديوان المتنبي للمعري 90/3 والخزانة 50/1.

وقال رجل لأبي حنيفة: ما كذبت قط، قال: هذه كذبة أشهد بها عليك. وسأل الحجاج بن حنتمة[1] قاصًا عن اسم بقرة بني اسرائيل، قال حنتمة: فقال له رجل من أولاد أبي موسى الأشعري: في أي كتاب وجدت هذا، قال: في كتاب عمرو بن العاص. ودخل عبد الله بن الزبير يومًا على معاوية فقال: اسمع أبياتًا قلتها: [معن بن أوس]

إذا أنت لم تنصف أخاكَ وجدتَهُ	على طرفِ الهجرانِ إنْ كان يعقلُ
ويركبُ حدَّ السيفِ من أن تضيمَه	إذا لم يكن عن شفرةِ السيفِ مزحلُ[2]

ثم دخل معن بن أوس المزني[3] فأنشد:

لعمركَ ما أدري وأني لأوجلُ[4]

حتى صار إلى البيتين فقال معاوية: ما هذا يا أبا بكر، فقال: أنا أصلحت المعاني وهو ألف الكلام وهو بعد ابن ظئري وما قال من شيء فهو لي وكان عبد الله بن الزبير مسترضعًا في مزينة، والثالث عمرو بن الإطنابة[5] حيث يقول:

وقولي كلما جَشأتْ وجَاشتْ	مكانكِ تحمدي أو تستريحي[6]

---

[1] هو أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي، قائد داهية سفاك خطيب. وفيات الأعيان 123/1.

[2] ديوانه 36، 37 والحماسة بشرح الأعلم الشنتمري 672/2 وبشرح المعري 685/2 والكامل للمبرد 749/2 والإيضاح في علوم البلاغة 575 والخزانة 292/8.

[3] هو معن بن أوس بن نصر بن زياد بن أسعد بن سعد بن ربيعة بن عداء بن ثعلبة بن ذؤيب بن سعد. شاعر مجيد فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام. التذكرة السعدية 217 والحيوان 660/6 والسمط 733/2 ومعجم الشعراء (المزرباني) 399.

[4] صدر بيت، عجزه: على أينا تغدو المنية أول. ديوانه 36.

[5] هو عمرو بن زيد مناة بن الخزرج يعرف بأبي الإطنابة، والإطنابة أمه، وهو من أشرف الخزرج، وفارسهم، وشاعرهم في الجاهلية. أمالي القالي 58/1 والتذكرة السعدية 104 وجمهرة أشعار العرب 159/1 والشعراء الأوائل 432 والكتاب 96/3، 129.

[6] ديوانه 94 وتخريجه 93 وربيع الأبرار 267/5.

فزعم أن نفسه جشأت وجاشت وليس [172ز] ذلك إلا من الجبن.

أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو بكر بن دريد عن الرياشي[1] حدثنا العتبي عن أبيه قال: دخل الحارث بن نوفل بابنه على معاوية، فقال: ما علمت ابنك؟ فقال: القرآن الكريم والفرائض. فقال: روه من فصيح الشعر فإنّه يفتح العقل ويفصح المنطق ويطلق اللسان ويدل على المروءة والشجاعة ولقد رأيتني ليلة صفين وما يحبسني إلا أبيات عمرو بن الإطنابة حيث يقول:

أبت لي عفتي[أ] وأبى بلائي ... وأخذي الحمدَ بالثمن الربيح

وأعطاني على المكروهِ مالي[ب] ... وضربي[ج] هامة الشيخ المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي أو تستريحي

لأدفعَ عن مآثرَ صالحاتٍ ... وأحمي بعدُ عن عرضٍ صحيح

بذي شطب كلونِ الملح صافٍ ... ونفس لا تقرُّ على القبيح[2]

قالوا والذي يدل على الشجاعة الخالصة قول العباس بن مرداس:

أشدُّ[د] على الكتيبةِ لا أبالي ... أحتفي[هـ] كان فيها أو سواهَا[3]

[أ] همتي في (ج). [ب] نفسي في (ج). [ج] البطل في (ج)، وإقدامي على البطل.

[د] أشهد في (ز) وكذلك في هامش (ج). [هـ] واحتفى في (ز) و(م) و(ن).

---

[1] هو العباس بن الفرج الرياشي مولى محمد بن سليمان بن علي الهاشمي، كان عالم محدث حافظًا لكتب الأصمعي. تاريخ بغداد 137/2، 138 والفهرست 81 والبلغة 118.

[2] شعره 94 والمصون 133 وأمالي القالي 258/1 ومعجم الشعراء 14 ولباب الآداب و223، 224 وعدا الرابع والخامس في كتاب بغداد 135 وعد الخامس في الخالديين 18/1 وعيون الأخبار 207/1 والحماسة بشرح الأعلم الشنتمري 173/2،174 ومن اسمه عمرو 68 ونضرة الإغريض 357 والثالث في ربيع الأبرار 267/5 والكامل 1434/3 والرابع في مجالس ثعلب 67/1.

[3] ديوانه 162 والمنصف 718/2 وأبو تمام وأبوالطيب في أدب المغاربة 245.

وهذا على مذهب من ذكرنا قبلُ هوج، [173ز] والذي يدل على أن التثبيت والتأني وسكون النفس من تمام الشجاعة قول بلعاء(أ) بن قيس[1]:

وفارس في غمار الموتِ مُنغمس	إذا تأنى(ب) على مكروهةٍ صدقَا
غشيتهُ وهو في جأواء باسلةٍ	عضبًا أصاب سواء الرأس فانفلقاَ
بضربةٍ لم تكن مني مخالسةً	ولا تعجلتها جبنًا ولا فرقَا[2]

فذكر أن مخالسة الضرب من الجبن. وأحسن ما قيل في التقدم في الحرب قول زهير:

ليثٌ بعثَّرَ يصطادُ الرجالَ إذا	ما كذَّبَ الليثُ عن أقرانهِ صَدَقًا
يطعنهمُ ما ارتموا حتى إذا طعنوا(ج)	ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقَا[3]

وصفه بالتقدم على كل حال. وقل أحد منهم لم يصف نفسه بالتأخر، وقال حصين ابنُ حمام[4]:

(أ) بلقاء في (ن)   (ب) تألّى (الشنتمري والمعري).   (ج) اطَّعنوا (الشعر).

---

[1] هو ابن جبْناء، بَلعاء بن قيس بن عبد الله بن يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة الكناني. شاعر جاهلي محسن. مات في حروب الفجار. المؤتلف 150 والمزهر 2 /288 والتذكرة السعدية 59، 379 ومعجم شعراء اللسان 87 والزهرة 213/2.

[2] الحماسة بشرح المعري 61/1، 62 وبشرح الفارسي 89/2 وبشرح الأعلم الشنتمري 416/1، 417، والثاني في بقية الأشياء 71، والأول في اللسان بدون عزو (غمر).

[3] شعره 76، 77 أشعار الشعراء الستة الجاهليين 308/1 والأول في الصناعتين 321 وأمالي المرزوقي 165، 492 والثاني في نضرة الإغريض 113 وعيون الأخبار 287/1 والكافي في العروض والقوافي، مجلة معهد المخطوطات، مج 12، ج21، 182 والتشبيهات 150 والمعاني الكبير 990/2.

[4] هو الحصين بن الحمام بن ربيعة بن سعد بن ذبيان بن بضيض بن ريث بن غطفان، سيد قومه في الجاهلية شاعر مقل وفارس من فرسان الشجاعة والوفاء، عده ابن سلام من الطبقة السابعة=

تـأخرتُ أسـتبقي الحيـاةَ فلـم أجـد لنفســي حيــاةً مثــلَ أن أتقدمَــا
فلسنا على الأعقـاب تدمـى كلومُنـا ولكن علـى أقدامنـا تقطـر الدَمـا[1]

ذكر أنه تـأخر ثـم رأى أن التقدم أحـرز[أ] لظفـر يعيش بـه عزيـزًا أو مـوت يموتـه شريفًا. وأخبرنا أبو أحمد رحمه الله تعالى عـن أبيـه[ب] [174ز] عـن علـي قـال قـال المهدي لابن داب أنشدني أحسن ما قيل في وصف الفتى الشجاع فأنشده للشماخ[2]:

وأشـعث قـد قـدَّ السـفار[ج] قميصــه بحـر[د] شـواء بالعصـا غيـر منضـجِ
دعـوت إلــى مــا نــابني فأجــابني كريـمٌ مـن الفتيــان غـير مزلـجِ[هـ]
فتـى يمـلأ الشـيزي[و] ويـروي سـنانهُ ويضربُ في رأس الكميِّ المدججِ[3]

[أ] أحزم في (ج) و(ن) و(م).
[ب] عن عسل في (م) ساقطة من (ن).
[ج] السفاد في (م) و(ن).
[د] يجر (ك).
[هـ] مذلج كمعظم: الناقص والدون من كل شيء.
[و] الشيزي: بالكسر خشب أسود للقصاع أو هو الأبنوس

=من الجاهليين. بهجة المجالس 466/2 والتذكرة السعدية 59 والحماسـة البصريـة 51/1 وزهـر الآداب 978 وطبقات فحول الشعراء 155.

[1] شـعره 114، 115 والحماسـة بشـرح المعـري 142/1، 143 والشـنتمري 316/1 والفارسـي 142/2، 143 والأشباه والنظائر في النحـو 95/5 والخـالديين 143/1، والأول فـي الزهـرة 685/2 والصنـاعتين 320 وعيـون الأخبـار 207/1، والثـاني فـي تمـام المتـون 215 والمسـائل العضديـات 216 ورسـالة الملائكـة 164، مجلـة معهـد المخطوطـات، مـج 35، ج1 والأول فـي الخزانة للحموي 74/2.

[2] هو الشماخ بن ضرار بن سنان بن أمامة من بني سعد بن ذبيان، اسمه معقل، ولقبه الشـماخ، من الشعراء المخضرمين المشهورين في الجاهلية والإسلام، عده ابن سلام الجمحـي مـن شـعراء الطبقة الثالثة من الجاهليين. أسد الغابـة 399/3 الإصابـة فـي تمييز الصحابـة 353/3 والأنـوار ومحاسن الأشعار 59/1، 75 وطبقات فحول الشعراء 123.

[3] الحمـاسة بشرح الأعلـم الشنتمري 884/2 والفـارسي 335/3، 336 والبصـرية 404/1=

فالتفت إلى عبد الله بن مالك الخزاعي وقال هذه صفتك. وقالوا أشجع بيت قالته العرب قول كعب بن مالك[1]:

نصلُ السيوف إذا قصرنا بخطونا[أ] قدمًا ونلحقها إذا لم تلحقِ[2]

ورأى بعض العرب سيفًا فقال: ما أجوده لولا قصر فيه، فقال صاحبه: نصله بخطوة، فقال الرجل: تلك الخطوة أشد من مشيتي إلى الصين. وأبلغ ما قيل في سعة الخطو في الحرب قول أبي تمام:

خطوٌ[ب] ترى الصارمَ الهنديَّ منتصرًا به من المازنِ الخطيِّ منتصفًا[3]

يقول لسعة الخطو ينتصف صاحب السيف من صاحب الرمح. وقالوا أشجع ما قيل قول الشاعر:

[175ز] أقول لنفسٍ لا يجادُ بمثلها أقلي شكوكًا إنني غيرُ مدبرِ

وأجود ما قيل في صدق اللقاء مع قلة العدد قول أبي تمام:

[أ] حظونا في (ج).

[ب] خطوًا (الديوان).

=والمنتخب 85/1، 86 والمغربية 228/1 والأول والثالث في المعجم المفصل 42/2، 36، والأول في المعاني الكبير 378/1.

[1] هو أبو عبد الله كعب بن مالك بن عمرو بن القين الأنصاري الخزرجي السلمي. شاعر الرسول ﷺ وأحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم. قيل مات سنة أربعين وقيل سنة خمسين أو إحدى وخمسين. الأخبار الموفقيات 511 وثمار القلوب 219 وربيع الأبرار 165/4، 249 ومعجم شعراء اللسان 349 ونكت الهميان 231 والوفيات لابن قنفذ 64.

[2] ديوانه 195 وتخريجه 232 وطبقات فحول الشعراء 1 /217 والمعاني الكبير 535/1 (الصدر فقط).

[3] ديوانه 318/2 (التبريزي) و57/2 (الصولي).

قلــوا[أ] ولكنهـــم طـــابوا فـــأنجدهم جيشٌ من الصبر[ب] لا يحصى له عددُ

إذا رأوا للمنايـــا عارضًـــا لبســـوا مـن اليقيـــن دروعًـــا مـــا لهـــا زردُ

ناءٍ عن المصرحِ الأدنـى[ج] فليس لهـم إلا السـيوفُ علـى أعدائهــم مــددُ[1]

وأجود ما قيل في وصف الفتى الشجاع وصاحب الحـرب من شـعر المسـافة المحدثين قول مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد الشيباني:

لولا يزيد لأضحـى الملكُ مضطـردًا أو مـائلَ الـرأسِ أو مسترخيَ الطـولِ

حاط[د] الخلافة سيفٌ من بنـي مطـر أقـــام قائمـــة مـــن كـــان ذا ميـــلِ

سدَّ الثغورَ يزيد بعـد مـا انفرجـت[هـ] بقـائم السـيف لا بـالختل[و] والحيـــلِ

موف على مهج في يوم ذي رهج كأنـــه أجـــلٌ يســـعى إلـــى أمـــلِ

ينـال بـالرفق مـا يعيـا[ز] الرجـالُ بـه كـالموتِ مستعجلاً يـأتي علـى مهـلِ

يكسو السيوف نفـوس[ح] النـاكثين بـه ويجعـل الهـام[ط] تيجـان القنـا الذبـلِ

[176ز] يغدو فتغدو المنايا في أسنته شـوارعًا تتحـدى[ى] النـاس بـالأجلِ

قد عودَ الطير عـاداتٍ قد وثقنَ بهـا فهـن يتبعنـه فـــي كـــلِّ مرتحـــلِ

إذا انتضـى سـيفهُ كـانت مسـالكهُ مسـالك المـوت فـي الأبـدان والقلـلِ

الزائديـــون قـــومٌ فـــي رمـــاحهم خوفُ المخيفِ وأمـنُ الخـائفِ الوجـلِ

كبــيرهم لا تقــومُ الراسـياتُ لـــه حلمًـا وطفلهـمُ فـــي هـــدي مكتهـــلِ

[أ] فلُّو (الديوان). [ب] النصر (الديوان). [ج] الأعلى في (ن).

[د] سل الخليفة سيفًا (الديوان). [هـ] انفجرت في (ز) و(ن) و(م).

[و] ساقطة من (ز) وقد زادها الناسخ في هامش (ج)، الختل: ختله خدعه عن غفلة.

[ز] يعيى في (ز) و(ن) و(م). [ح] دماء في هامش (ج)، (الديوان).

[ط] الهامة في (ز) و(ن). [ى] يتحدى في (ز) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 14/2 (التبريزي) و426/1 (الصولي).

اسلم يزيد فما في الدين[أ] من أودٍ إذا سلمتَ ولا في الملك من خللِ
وافخر[ب] فمالك في شيبانَ من مثل كذاك ما لبني شيبانَ من مثلِ
لله من هاشمٍ في أرضهِ جبلٌ وأنت وابنك ركنا ذلك الجبلِ[1]

وقوله:

سلَّ الخليفةَ سيفًا من بني مطر يمضي فيخترقُ الأحشاءَ والهاما
كالدهر لا ينثني عما[ج] يهمُّ به قد أوسعَ الناسَ إنعامًا وإرغامًا[د]
تظلمَ المال والأعداء من يده لا زالَ للمال والأعداءِ ظلامًا
إذا بدا رفع الستار عن ملك تكسى العيون به نورًا وإظلامًا
[177ز] تمضي المنايا لما تمضي أسنته كأن في سرجهِ بدرًا وضرغامًا[2]

وله أيضًا:

يلقى المنية في أمثال عدتها كالسيل يقذفُ جلمودًا بجلمودِ
كالليثِ بل مثلُه الليثُ الهصورُ إذا غنى الحديد غناءً غير تغريدِ[3]

وقالوا أشجع بيت قاله محدث قول أبي تمام:

فما بلَّ[هـ] في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشرُ

[أ] الملك، الدين في (ن) و(م). [ب] فافخر (الديوان). [ج] عمن (الديوان).
[د] إرغامًا وإزعامًا (الديوان). [هـ] فأثبت (الديوان)، فما بلت في (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 16، 21، 22 ومن الرابع للسادس والثامن الصناعتين 211، 297، 232 والحادى عشر في المنصف 204/1 والرابع في الخزانة للحموي 482/2.
[2] ديوانه 63- 66 والثالث في المنصف 487/1 والخامس في الكامل 943/2، 1053 وشرح ديوان المتنبي للمعري 156/1.
[3] ديوانه 159 والأول في البصرية 499/2 والمغربية 241/1.

وقد كان فوتُ الموت سهلاً فردَّه   عليه[أ] الحفاظُ المرُّ والخلقُ الوعرُ
غدا غدوة والحمد نسجُ ردائه[ب]   فلم ينصرف إلا وأكفانُهُ الأجرُ[1]

أخذ معنى البيت الأول من قول عوف بن قطن يقوله يوم الجمل:

لا أبتغي اللحدَ ولا أبغي الكفنْ   من ههنا محشرُ عوفِ بن قطنْ

وأجود ما قيل في سكون الجأش في الحرب قول البحتري:

لقد كان ذاك الجأشُ جأش مسالمٍ   على أن ذاك الزيَّ زيُّ محاربِ
تسرعَّ حتى قال من شهد الوغى   لقاء عداء[ج] أم لقاء حبائب
[178ز] وصاعقة في كفه ينكفي بها   على أرؤس الأقران خمس سحائبِ[2]

وهذا البيت أجود ما قيل في معناه جعل السيف صاعقة وأصابع الضارب سحائب تجود على مؤملين بغيتها وتقل معادية بصاعقتها. أصدق بيت قالته العرب، أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن أبي العيناء قال: قال الأصمعي: أصدق بيت قالته العرب وأحكمه قول الحُطيئة:

من يفعل الخيرَ لا يعدم جوازَيهُ[د]   لا يذهبُ العرفُ بين اللهِ والناسِ[3]

وقال المحدث في معناه:

ما ضاع عرف وإنْ أوليته حجرًا

[أ] إليه (الديوان).
[ب] رداه في (ز).
[ج] أعداء في (ج).
[د] حوازته في (ز)، حوائز في هامش (ج).

---

[1] ديوانه 80/4، 81 (التبريزي) و296/3 (الصولي) والأول في كتاب بغداد 136.
[2] ديوانه 178/1، 179 والثاني المنتخل 903/2 والصناعتين 239 والثالث في نهاية الإيجاز 184 والإيضاح في علوم البلاغة 438.
[3] ديوانه 51 والتمثيل والمحاضرة 63 والكامل 720/2.

وقال الأفوه:

والخيرُ تزدادُ منهُ ما كفيتَ بهِ والشرُّ يكفيكَ منه قلما[أ] زادُ[1]

وقيل خير من الخير فاعله وخير من الذهب معطيه، وقال عبيد[ب] الله الأبرصي[2]:

الخير يبقى وإنْ طالَ الزمانُ به والشرُّ أخبثُ ما أوعيتَ من زاد[3]

وأخبرنا أبو أحمد رحمه الله تعالى أخبرنا الجوهري أخبرنا عمر بن شبة حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير حدثنا سفيان بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يحدث بحديث عن أبي هريرة قال: قال [179ز] رسول الله ﷺ: "أصدق كلمة قالتها العرب: [لبيد]

ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطلُ وكلُّ نعيم لا محالة زائلُ

وكل أناس سوفَ تدخلُ بينهم[ج] دويهيةٌ تصفرُّ منها الأنامل[4]

[أ] كلما في (ج). [ب] عبيد بن الأبرص (ك).

[ج] لكل أخى عيش وإن طال عمره(الفروق اللغوية- كتاب الفروق).

---

[1] ديوانه 10 (ضمن الطرائف الأدبية) والاختيارين 78 وجمهرة الأمثال 542/1.

[2] هو عبيد بن الأبرص بن حنتم بن عامر وقيل: ابن جشم بن عامر بن هز بن مالك بن الحارث من شعراء الجاهلية. أمالي القالي 177/1، 178، 214، 225، وأمالي المرتضى 65/1 والتذكرة الفخرية 7.

[3] ديوانه 49، وتخريجه 46 والتمثيل والمحاضرة 50 والمناقب والمثالب 54 والأغاني 85/22.

[4] للبيد في ديوانه 130، 131 ونضرة الإغريض 278 والأول في نهاية الإيجاز 289 والصناعتين 454 وجمهرة الأمثال 382/2 والثاني في الصناعتين 362 بدون عزو والمعاني الكبير 859/2 و1206/3 وشرح ديوان المتنبي للمعري 221/1 وكتاب الشعر للفارسي 391/2 والفروق اللغوية 69 (القدسي) كتاب الفروق 93 وفهارس الفروق اللغوية 435 مجلة معهد المخطوطات مج 37- ج 2/1 وقول الرسول ﷺ في سنن الترمذي مج 4، الحديث رقم =

وأخبرنا أبو أحمد رحمه الله تعالى أخبرنا الجوهري أخبرنا أبو زيد حدثنا ابراهيم بن النذر حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن عثمان بن مظعون كان في جوار الوليد بن المغيرة وكان لا يؤذي كما يؤذي أصحابه يعني من المسلمين فسأل الوليد أن ينزل من جواره فبريء منه فلما جلس مع القوم ولبيد[أ] ينشدهم:

ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطلُ

فقال عثمان صدقت، ثم أنشد لبيد[1] رأس البيت:

وكلُّ نعيم لا محالة زائلُ

فقال عثمان كذبت فأسكت القوم ولم يدروا ما أراد ثم أعاد ثانية فصدقه عثمان وكذبه لأن نعيم الآخرة لا يزول فقال لبيد ما هكذا كانت مجالسكم فنزا[ب] رجل من قريش فلطم عين عثمان فأحضرت[ج] فقال له الوليد: كنت في ذمة منيعة فخرجت منها

[أ] ولبدهم في(ج) و(ن) و(م). [ب] فنزل في (ج). [ج] كذا بالأصل.

=3007، ونصه هناك: حدثنا علي بن حجر أخبرنا شريك عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم:" قال أشعر كلمة تكلمت بها العرب قول لبيد ......، والحديث حسن صحيح؛ صحيح البخاري، باب أيام الجاهلية، الحديث رقم 3628، باب ما يجوز من الشعر الحديث رقم 795، باب الجنة أقرب إلى أحدكم..... رقم 6124 وصحيح مسلم كتاب الشعر، الحديث رقم 2256؛ فيض القدير ج1: حرف الهمزة وكشف الخفاء: حرف الهمزة مع الصاد الحديث رقم 378 وكنز العمال 7977/3، 7978، 8008، عن المحدث، الإصدار 8.26.

[1] هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. من الشعراء المخضرمين فارس شاعر. الأنوار ومحاسن الأشعار 380/1، 102/2 والحماسة المغربية 46، 464، 101 وشعر الشعراء الستة الجاهليين 244/2 ورغبة الآمل 194 -196.

[180ز] وكنت عن الذي لقيت عينك غنيًا فقال: بل كنت إلى الذي لقيت فقيرًا وعيني التي لم تلطم إلى مثل ما لقيت صاحبتها فقيرة فقال: إن شئت أجرتك ثانية فقال: لا أرب لي في جوارك، وأول هذه القصيدة:

ألا تسألان المرءَ ماذا يحاولُ   أنحبٌ فيقضى أم ضلالٌ وباطلُ
حبائلُهُ مبثوثةٌ بسبيله   ويفنى إذا ما أخطأتهُ الحبائلُ
إذا المرء أسرى ليلاً ظنَّ أنهُ   قضى عملاً والمرءُ ماعاش عاملُ[1]

وأجود من هذا سبكًا ورصفًا قول الصلتان[2]:

نروحُ ونغدُو لحاجاتنا   وحاجةُ من عاش لا تنقضي[3]

وأخبرنا أبو أحمد عن رجاله قال: قيل لرجل سماه أنشدنا أصدق بيت قالته العرب قال: الناس يقولون: [أبو قيس صيفي بن الأسلت]

كل امرىء في شأنه ساعِي[4]

وأنا أقول:

---

[1] ديوانه 245 والأول والثاني في المعاني الكبير 1201/3، والأول الصناعتين 454 وفقه اللغة 432 وأمالي المرزوقي 107 ومسائل نافع بن الأزرق 111 وكتاب الشعر للفارسي 389/2 وكتاب الأصول في النحو لابن سراج 264/2.

[2] هو الصلتان العبدي قثم بن خبيئة، أحد بني محارب، أو الدليل بن عمرو بن عبد القيس، وهو واحد من عدة شعراء عرفوا بلقب "الصلتان" وهم: الصلتان الفهمي، والصلتان السعدي، والصلتان الضبي، كان الصلتان العبدي معاصرًا لجرير والفرزدق. التذكرة السعدية 197 وطبقات فحول الشعراء 344، 409 والمؤتلف والمختلف 145 والمعجم المفصل 172/2، 143.

[3] التذكرة السعدية 197.

[4] عجز بيت صدره: أسعى على جل بني مالك، لأبي قيس بن الأسلت، ديوانه 78 والصناعتين 401 ومعاني الشعر 7 والبصرية 171/1 والعقد 343/5 والمفضليات 284 وشرح اختيارات المفضل 1236.

كـأن مُقّـلا[أ] حيـن يغـدو لحاجـــةٍ إلى كل من يلقى من الناس مذنـبُ[1]

وأصدق بيت قاله محدَث قول البحتري:

نصليـك فـــي الأكرومتيــن فإنّمـــا يسودُ الفتى من حيـث يسـخو ويشـجعُ
زرعـتَ رجـاءً فـــي ذراك مبكــرًا وجلُّ حصاد المرء من حيثُ يـزرعُ[2]

[181ز] أجود ما قيل في القناعة قول الشاعر:

إذا سدّ بـاب عنـك مــن دون حاجـةٍ فدعهـا لأخــرى ليــنٌ لــك بابُهــا
وإنْ قـرابَ البطـــن يُغنيـك ملـؤه ويكفيك سـوءات الأمـورِ اجتنابُها[3]

أخذه ابن الرومي فقال وأحسن:

إذا مـــا شـــئت أن تعـــرفَ يومًـــا[ب] كـــذب الشــــهوَةْ
فكـــل ماشـــئت يغنيـــكَ عـــن العذبـــة والحلـــوَةْ
وطــــأمن شــــئتَ يغنيــــكَ عــن الخنــاء[ج] فــي الــذروَةْ
فكــــم أنســـاك مـــا نهـــوا نيـــلُ الشـــيء لـــم نهـــوَهْ[4]

وقال ابن هرمة:

إذا مطمعٌ يومًا غزانــي غزوتـهُ كتـــائب نـــاس كرّهـــا واطرادَهـــا
أمـصّ ثمـادي والميـاه كثـيرة أعـــالج منهـــا حضرهـــا واكتدادَهـــا[د]

[أ] وكل مقل (العقد)، كان في (ن).
[ب] ساقطة من (ن).
[ج] خنا: أفحسن في منطقه.
[د] واكتداها في (ز).

---

[1] مع آخر في العقد 35/3 وعيون الأخبار 347/1 دون عزو.
[2] ديوانه 2269/2، 2272.
[3] الثاني في جمهرة الأمثال 81/2 منسوبًا لمرار بن منقذ.
[4] ديوانه 2608/6.

وأرضى بها من بحر آخر أنه   هو الرأي أنْ ترضى النفوس ثمادهَا[1]

وأبرع بيت قيل من قديم الشعر قول أبي ذؤيب[2]:

والنَّفسُ راغبةٌ إذا رغَّبتها   وإذا تُردُّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ[3]

وقد أحسن أبو العتاهية في قوله:

أنت محتاجٌ فقيرٌ أبدًا   دون ما ترضى بأدنَى ما لديك[4]

وذم بعضهم القناعة فقال: "هي خُلُق البهيمة"، معناها إذا وجدت أكلت وإن لم تجد باتت [182ز] على الخسْف ليس لها مِحالة دون الانطواء على الجوع، ولا نكير دون الإقرار بالهزال كما قيل: [الملتمس الضبعي]

ولا يُقيمُ على ضَيْمٍ يُرادُ بهِ   إلاَّ الأذلاَّنِ عيرُ الحيِّ والوتدُ[أ]

هذا على الخسفِ مربوطٌ برمتهِ   وذا يُشَجُّ فلا يَرثي[ب] له أحدُ[5]

وإلى هذا المذهب ذهب علي بن محمد في قوله:

إذا اللَّئيمُ مطَّ حاجبيْهِ   وذادَ عن حريم دِرْهمَيهِ

فاترك عنانَ البخل في يديهِ   وقُمْ إلى السَّيفِ وشفرتيهِ

[أ] ولن يقيم على خسف يسام به   إلا الأذلان: عير الأهل والوتد (ديوانه). [ب] فما يرثي (ديوانه).

---

[1] ديوانه 96، 97.

[2] هو أبو ذُؤَيب خوُيلد بن خالد بن محرث بن صاهلة بن كاهل بن مازن بن معاوية. أسد الغابة 150/2 والإصابة 64/7-94 والروض الأنف 275/4 والسمط 448-449، 888، 889.

[3] في أشعار الهذليين 11/1 والمنتخب 209/1 وعيون الأخبار 208/2، 207/3 وجمهرة أشعار العرب 685/2 والإيضاح في علوم البلاغة 123 وشعراء عباسيون منسيون 193/4.

[4] شعره 597.

[5] للمتلمس الضبعي في ديوانه 208، 211 والتمثيل والمحاضرة 51 والإيضاح في علوم البلاغة 129 والنويري 61/3.

واسـتنزل الـرزقَ بمضربيـه إن قعـدَ الدهـرُ فقـم إليـه[1]

وقلت:

أسـتعطفُ الأيـامَ حتـى تردَّنـي إلـى جـانب منهـا يليـنُ[أ] ويسـهلُ
وأقنـعُ لا لأن القناعـة لـي هـوى ولكنَّ صونَ العرض بالحر أجمـلُ[2]

وقال ديك الجن:

لا تقم[ب] للزمانِ في منزلِ الضيم ولا ترتبطـكَ[ج] رقـة حـالِ
وإذا خفـتَ أن يراهقـك العـد مُ فعـذ بالمثقفـات العوالـي
[183ز] وأهن نفسك الكريمة للمو ت وقحِّم بها علـى الأهـوالِ[د]
فلعمري للموتُ أجملُ[هـ] بـالحرِّ مـن العيش ضارعًـا للرجـالِ
أي ماء يجول[و] في وجهك الحـرِّ إذا مـا امتهنتـه بالسـؤالِ
ثم لا سيما وقـد[ز] عصفَ الدهـرُ بـأهل النـدى وأهـل النـوالِ
فقليـل مـن الـورَى مـن تـراهُ يُرتجى أن يصونَ عرضًا بمـالِ[3]

وفي المعنى الأول ما أنشدنا أبو أحمد رحمه الله تعالى أنشدنا أبو بكر بن

[أ] تلين وتسهل في (ج) و(ن) و(م).
[ب] لا تقف (الديوان).
[ج] تستكن (الديوان).
[د] البيت ساقط من (ج).
[هـ] أزين للحي من الضر(الديوان).
[و] يبوء (الديوان).
[ز] إذا (الديوان).

---

[1] المنصف 308/1.
[2] ديوانه 180 وشعره 131 وتخريجهما 207.
[3] ديوانه 115.

دريد أنشدني أحمد بن المعذل[أ] لأخيه عبد الصمد[1]:

رأت عدمي فاستراثت رحيلي	سبيلك إن سواها سبيلي
يرجى اليسار لها بالقفول	لعلّ[ب] المنيةَ قبل القفولِ
لعمر التي وعدتك الثراءَ	بجدوى الصديقِ وبر الخليلِ
لقد قذفت بك صعب المرامِ	واستجملت لك غير الجميلِ
ساقني العفاف وأغنى الكفاف[ج]	فليسَ غنى النفس جودُ الجزيلِ
ولا أتصدى لشكر الجوادِ	ولا استعدُّ لذمِّ البخيلِ
[184ز] وأعلمُ أن بنات الرجاءِ	تحلُّ العزيز محل الذليلِ
وأن ليس مستغنيًا بالكثيرِ	من ليس مستغنيًا بالقليلِ[2]

قال أبو[د] أحمد: لو كان شعر عبد الصمد كله هكذا لرأيته نبي الشعر. وقال البصير[3]:

قلتُ لأهلي وراموا أن أميرهمُ	بماء وجهي فلم أفعلْ ولم أكدِ
لا تجمعوا[هـ] أن تهينوني وأكرمكم	ولا تمدُّوا إلى نيل اللئام يدي

[أ] المعتزل في (ز)، المعتز في (ن) و(م). [ب] لعله في (ز).
[ج] الكفال في الأصل والتصويب من هامش (ج). [د] ساقطة من (ن) و(م). [هـ] لا يستوي(الديوان).

---

[1] هو أبو القاسم عبد الصمد بن المعذل بن غثلان بن الحكم العبدي، من بني عبد القيس من شعراء الدولة العباسية ولد ونشأ في البصرة كان سكيرًا هجاء. السمط 325 والموشح 346 وفوات الوفيات 227/1.

[2] ديوانه 157، ومن الخامس للثامن المنتخل 708/2، 624 والسابع والثامن التمثيل والمحاضرة 87 والنويري 86/3، 87 والثامن في المنتخل 708/2.

[3] من الكتاب الشعراء وكان أعمى، شاعر جيد الشعر، من أطبع أهل زمانه من شياطين العسكر في الظرف والمجون. طبقات ابن المعتز 398 والمروج 157/5 ومعجم الشعراء 398 والسامرائي شعراء عباسيون 2 /129، 317.

تبلغوا وادفعوا الحاجات ما اندفعت ... ولا يكن همكم في يومكم لغدِ
فربَّ ملتمس ما ليس يدركهُ ... ومدركٌ ما تمنى غير مجتهدِ[1]

أبلغ ما قيل في مساعدة الرجل أخاه وأجوده قول دريد بن الصمة وقد أغار هو وأخوهُ عبد الله على نعم لقيس واستاقوها[أ] فلما كانوا ببعض الطريق نزل عبد الله ليريح ويستريح ويقسم المال بين أصحابه فنهاه دريد فبينما هما كذلك رأوا غبرة فقالوا لرقيبهم ما ترى قال خيلاً كالعقبان عليها فوارس كالصبيان فقال فزارة ولا بأس ثم رأوا غبرة أخرى فقالوا له ما ترى خيلاً كأن قوائمها تتقلع من صخر قال تلك عبس [185ز] والموت فلما خالطوهم قتل عبد الله فقال دريد:

أمرتهم أمري بمنعرج اللِّوَى ... فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغدِ
فلما عصوني كنتُ منهم وقد أرى ... غَوايتهم أنِّي[ب] بهم غير مهتدي
وما أنا إلا من غزيةَ أن غوت ... غويتُ وأن ترشُد غَزِيةُ أرشدِ[2]

وأُسِر دريد ثم نجا فغزاهم من قابل فقتل قاتل أخيه. ووجه المبالغة في هذا الكلام أنه أخبر بموافقة أخيه على علمه بأنها غي وترك مخالفته مع معرفته أنها رشد كراهة الخروج من هواه وترك مطابقته على رضاه. وقريب منه قول عمر بن أبي ربيعة[3]

[أ] فاستاقوها في (ج) و(ن) و(م).

[ب] وإنني في (ج)، و(ك) و(ن) و(م).

---

[1] في شعره 236/2، 237 (ضمن شعراء عباسيون –السامرائي).

[2] ديوانه 61، 62 وجمهرة الأمثال 195/1 والأصمعيات 111، 115 والتعازي والمراثي 23 والاختيارين 409 والمغربية 824/2 والبصرية 642/2 والفاضل في صفة الأدب الكامل 44.

[3] هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله سماه به الرسول (ص) وكان في الجاهلية يسمى بحيران ابن أبي ربيعة. واسمه حذيفة ويلقب بذي الرمحين. ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم. الأخبار والموفقيات 283 وأنساب الأشراف 421/1، 433 وثمار القلوب 23، 508، 617 والوافي بالوفيات 492/22 ومعجم لسان العرب 295.

وروي لغيره:

وذي ودّ أملـــتُ إليـــه نصحًـــا   وكـــان لمـــا أشـــيرُ بـــه ســـميعًا[أ]

أطـــاف بغيِّـــة ونهيـــتُ عنهـــا   وقلـتُ تجنـــبِ الأمـــر الفظيعَـــا[ب]

أردتُ رشـــادَهُ جَهـــدي فلمـــا   عصـى وأبـى ركبناهـا[ج] جميعـا[1]

وأنشدنا أبو أحمد عن الصولي عن الحسن بن محمد المهري عن التوزي[2]:

تنخلتُ آرائـي وسقتُ نصيحتـي   [186ز] إلى غير طلـقٍ للنصيح ولا هـشّ

فلما أبى نصحي سلكتُ سبيلهُ   وأوسـعته مـن زور قـول ومـن غـشّ

وقال آخر: [الفرزدق]

ألـم تعلمـا يـاابني دجاجـةَ[د] أننـي   أغشُّ إذا مـا النصـحُ لـم يُتقبـلِ[3]

ومن جيد ما قيل في النصيحة قول محيس بن أرطأة:

عرضـتُ نصيحـةً منـي ليحيـى   فقـال غششـتني والنصـحُ مـرُّ

ومـا بـي أن أكـونَ أعيـب يحيـى   ويحيـى طـاهرُ الأخـلاق بَـرُّ

ولكـن قـد أتـاني أنَّ يحيـى   يُقـالُ عليـه فـي نقعـاء شـرُّ

فقلـتُ لـه تجنـبْ كـلَّ شـيء   يقـالُ عليـك إن الحـرَّ حـرُّ[4]

(أ) وخلٍّ كُنْتُ عَيْنَ النصحِ مِنْه   إذا نظرتْ وَمستَمِعًا سَميعا   (الديوان).

(ب) وقلت له أرى أمرًا شنيعًا.   (ج) أبى وعصى أتيناها (عيون الأخبار والديوان).

(د) رجاجة في النسخ والتصويب من (ن) و(م) و(ك)، أمامة (ط).

---

(1) عيون الأخبار 21/3.

(2) هو عبد الله بن محمد بن هارون (ت 233هـ). بغية الوعاة 61/2 والفهرست 91 (مصحفًا الثوري) ونزهة الألباء 119.

(3) للفرزدق في ديوانه 707. (ط).

(4) له في الكامل 61/1.

ومثل ما تقدم قول الشاعر أنشدناه أبو أحمد عن جماعة:

إن أخا[أ] الصدق الذي لن يخدعكْ ومن يضرُّ نفسه لينفعكْ

ومن إذا صرفُ زمانٍ صدعكْ شتتَ شمل نفسه ليجمعكْ

وإنْ غدوت ظالمًا غدا معكْ[1]

فسَّروه يكفك[ب] عن الظلم، وليس كذلك لأن معنى الأبيات لا يقتضيه وإنما أراد [187ز] أنه يعاونك على الظلم على حسب ما قال عمر بن أبي ربيعة "ركبناها جميعا" وقال ابن ميادة[2] في النصيحة:

نصحتك يا رباحُ بأمرِ حزم فقلت هشيمةٌ من أهل نجدِ

نهيتك عن رجال من قريش على محبوكةِ الأصلابِ جُردِ

ووجدًا ما وجدتُ على رباح وما أغنيت شيئًا غير وجدي[3]

وقال العباس بن جرير[4]:

ارع الإخاءَ أبا محمد الذي يصفو وصنه

وإذا رأيت منافسًا في نيل مكرُمَةٍ فكنهُ

إنَّ الصديقَ هو الذي يرعاك حينَ تغيبُ عنهُ

[أ] إن أخاك الصدق من كان منك في هامش (ج). [ب] يكفيك في (ج).

---

[1] المصون 144 وعجز الأول في المنتخل 776/2 وعد الثاني في التمثيل والمحاضرة 463، 464 والثاني والخامس في معجم الأدباء 1784 بدون عزو.

[2] هو أبو شراحيل أو أبو حرملة، الرماح بن يزيد وهو من بني مرة بن عوف. يعرف بابن ميادة. وميادة أمه. أنساب الأشراف 39/2، 40 والشعر والشعراء 775 ومن نسب إلى أمه 91.

[3] شعره 115، 116.

[4] هو الجريري عباس بن جرير بن عبد الله بن محمد بن كرز القسري أبو الوليد البجلي، كان كاتبًا شاعرًا، ذكره ابن الجراح في كتاب الورقة. الوافي 660/16، 661.

وإذا كشفتَ غطاءَهُ أحمدت ما كشفتَ عنهُ

مثل الحسامِ إذا انتضاه أخو الحفيظةِ لم يخنه

يسعى لما تسعى له كرمًا وإن لم تستعنه

ومن أبلغ ما قيل في إرضاء الرجل عن أخيه قول الراجز:

لم أقضِ من صحبة زيد أربي [188ز] فتى إذا نبهتُه لم يغضبِ

أبيض بسام وإن لم يعجبِ ولا يضن بالمتاع المحقبِ

موكل النفسِ بحفظِ الغيبِ أقص رفيقين له كالأقربِ

وهذا خلاف ما قيل:

من غاب غاب نصيبه

وقلت في قريب منه:

بذلت من شكريَ ما لم يبذلِ لماجد أجملَ إذ لم أجملِ

يحمل من ثقليَ ما لم يحملِ فعزٌّ في عينيَ حينَ ذلَّ لي

إن جمال الحرِّ في التجملِ وقد يكونُ العزُّ في التذللِ

والمجد شهد يجتنى من حنظلِ[1]

ومن قديم ما جاء في هذا النحو قول أوس[2]:

وليس أخوك الدائم العهد بالذي[أ] يلومُكَ[ب] إن ولى ويرضيكَ مقبلاَ

[أ] الذي في (ز)، (ج). [ب] يذمك في الديوان.

---

[1] شعره 136 وتخريجها 209.

[2] هو أوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدي بن نمير بن أسيد عده ابن سلام من شعراء الطبقة الثانية. أمالي ابن الشجري 361/1 وإنباه الرواة 302/3 وحماسة البحتري 42، 66، 120، 161، 178، 233، 255، والحماسة المغربية 825 (ت نحو 98- 2ق هـ).

ولكنــه[أ] النــائي[ب] إذا كنــتَ آمنــا وصاحبك الأدنى إذا الأمرُ أعضــلاَ[1]

أبلغ ما قيل في التأني وأجوده وأشده اختصار ما أنشدناه أبو أحمد للمرار الفقعسي[2]:

تقطــع بالنــزول الأرض عنــا وبعـد الأرض يقطعـه الـنزول[3]

وهو مأخوذ من قول النبي ﷺ [189ز]: " ألا إنَّ هذا الدِّيـنَ متيـنٌ فـأوغلْ فيـه برفـقٍ فإنَّ المنبتَّ لا أرضًا قطعَ ولا ظهرًا أبقى"[4] وتقول العرب شر السير الحقحقة، وهي شدة السير. وقلت في نحو قول المرار:

وحطَّ بها أكـوار[ج] خـوص لواغـب[د] يقلــلُ إكثــار الذميــل[هـ] ذميلُهــا

نغـض عـبرة حـل الفـراقُ عقالهــا وأقلـقَ هجــران الحبيــب مقيلُهــا

فــلا غـرو إن فــاضت دمــوعُ متيــمٍ على الدار يسقي[و] ظلهن طلولُهـا[5]

ومن المشهور في التأني قول القطامي[6]:

[أ] لكن في (ج) و(م) و(ن).

[ب] ولكن أخوك ما دمت (منتهى الطلب).

[ج] الكَوْر: الجماعة الكثيرة من الإبل والبقر.

[د] لغب: تعب وأعيا.

[هـ] الذميل ذمل الإبل سار سيرًا سريعًا لينًا.

[و] سيبقى في (ز).

---

[1] ديوانه 92 وتخريجهما 166 والمنتخب 406/1 ومنتهى الطلب 153/2.

[2] هو المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشتر بن حجوان بن فقعس بن طريف بن عمرو من قعير. شاعر إسلامي. أخبار اللصوص وأشعارهم ط 337/2/2- 380 والتذكرة الحمدونية 122/2 وسمط اللآلي 231/1 وشرح شواهد العيني 121/4.

[3] شعره 370/2 (ضمن أشعار اللصوص) وعيون الأخبار 223/1 وجمهرة الأمثال 21/1.

[4] الحديث في موطأ مالك 123/4، عن مكتبة الأسرة الإلكترونية.

[5] ديوانه 188 وشعره 125 وتخريجها 209.

[6] هو أبو غنم أو أبو سعيد عمير بن نسيم بن عمرو بن عباد من بني جشم ابن أبي بكر التغلبي=

قد يدركُ المتأني بعض حاجتهِ   وقد يكون مع المستعجلِ الزللُ[1]

وقال غيره:

ومستعجل والمكثُ أدنى لرشدهِ   ولم يدر ما يلقاه حين يبادرُ

وقيل لبعض العلماء لِمَ لَمْ يقل "كل حاجته" فيكون أبلغ قال ليس"كل" من كلام الشعر، وقد صدق ولو قال كل حاجته لكان متكلفًا مردودًا وكثيرًا ما يقع "كل" في الشعر قلق المكان كوقوعه في بيت ابن طباطبا[2]:

فيالائمي دعني أغالي بقيمتي   فقيمة كلّ الناس ما يحسنونه[3]

[190ز] ولا أعرف أن "كلا"[أ] وقع في بيت أحسن منه في بيت أبي العتاهية:

أعلمت عتبةُ[ب] أنني   منها على أجل مطلُ

وشكوتُ ما ألقى إليها   والمدامع تستهلُ

حتى إذا برمَتْ بما   أشكو كما يشكو الأذلُ

قالت فأي الناس تعرفُ   ما تقولُ فقلتُ كلُ

[أ] كله في (ز).   [ب] عتيبة (ط).

=الملقب بالقطامي أو القطام. التذكرة الحمدونية 419/2 و305/3 والحماسة المغربية 332، 680، 859 (ت نحو 130 هـ).

[1] ديوانه 25 (السامرائي ومطلوب) و193 (محمود الربيعي) ومجالس ثعلب 369/2 والمنتخب 13/1 والتمثيل والمحاضرة 67 والفاضل في صفة الأدب الكامل 155 وتمام المتون 56 والمصون 69 وجمهرة الأمثال 482/1، 119/2 والخزانة للحموي 444/2، 20/4.

[2] هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، شاعر مفلق، ولد وتوفي بأصبهان، له مؤلفات منها: عيار الشعر، وأكثر شعره في الغزل والآداب. معاهد التنصيص 192/2 والمحمدون من الشعراء 86 والوافي بالوفيات 79/2.

[3] في الصناعتين 239 ومعجم الأدباء 556/2.

ومـن ذا الـذي يهـوى فـلا   يزهَـى عليـه ولا يـذلُ

وقد أصاب القائل في صفة العقل:

وجـدتُ العقـلَ نوعيـن   فمطبـوعٌ ومسـموعٌ

ولا ينفـعُ مسـموع   إذا لـم يـكُ مطبـوعُ

أجود ما قيل في الاختيار قول ابن المعذل أظنه:

إذا لـم تقدحي زَنديْك يومًا   فمـا يدريـك أيهمـا الـوريُّ[1]

وأول الأبيات:

رأتنـا أمُّ عمـرو فازدرتنـا   ونقـضُ الحـرب منظـرُهُ زريُّ

إذا لم تقدحي زَنديْك يومًا [191ز]   فمـا يدريـك أيهمـا الـوري

سلي بي تخبري أنـي طـروب   إلـى الايسـار أبلـجُ بخـتريٌّ

وأنـي حيـن تختلـف[أ] العوالـي   إلـى الأبطـالِ أكيـس قسـوريٌّ

كلينـي للنـدى والبـأسِ أنـي   بكـل بسـالة ونـدى حـرِيٌّ[ب][2]

ومثله قول الآخر:

زنـي القـومَ حتـى تعرفـي عنـد   وزنهم إذا رُفِع الميزانُ كيفَ أميلُ

وقال النبي ﷺ: "أخبر تقلـه" معنـاه اختـبر مـن شـئت تجـد دون مـا تظنـه فيـه وتطلع على ما تكره منه فتبغضه، وليس في جميع ما قيل في هـذا المعنـى أبلـغ منـه ولا أجوز وقد شرحه ابن الرومي فقال:

[أ] يختلف في (ن).   [ب] جرى في (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 197.

[2] ديوانه 197.

دعتنـي[أ] إلـى فضـلِ مَعروفكـم	وجـــوهٌ مناظرُهـــا معجبـــةْ
فـــأخلفتمُ مـــا تَوســـمتهُ	وقـــلَّ حميـــدٌ علـــى التجربَـــةْ
وكـم لمعـة خلتهـا رَوْضـةً	فألفيتهـــا دمنـــةً معشـــبَةْ
ظلمتكُـم لا تطيـبُ الفـروعُ	إلا وأعراقهـــا طيبـــةْ
وكنـت حسـبت فلمـا حسـبت	[192ز]عفى[ب] على الحساب مع[ج] المحسبَةْ
فهـل تعذرونـي كعذريْكـم	بـــأنّ أصولكـــم المذنبَـــةْ
جزيـت موازينكـم بالسـواء	وعـــذرٌ بعـــذرٍ فـــلا معتبَـــةْ[1]

وقد قال الناس: الطمأنينة قبل التجربة حمق: والمثل السائر "لا تحمدنَّ امرأً حتى تجربه" سمعت عم أبي يقول ما سمعنا في الشكر أوجز من قول يحيى بن خالد

الشكر كفؤ النعمة

ولا أطرف من قول البحتري:

الشكر نسيم النعمة

وأنا أقول لم يسمع أجمع[د] في الشكر من قول إبراهيم بن العباس: أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن إسماعيل قال: قال إبراهيم بن العباس: الشكر داعية المزيد وقيمة العارفة ورباط النعمة ولسان المعطفة.

وأبلغ ما قيل في الشكر من الشعر قول يحيى بن زياد الحارثي[2] أنشدناه أبو

[أ] دعيني في (ز).

[ب] عفى الحساب (ك)

[ج] على في (ج) و(ن) و(م).

[د] أجمل في (ج)

---

[1] ديوانه 148/1، 149 والثالث والخامس في المنتخل 641/2 والتمثيل والمحاضرة 101.

[2] هو أبو الفضل يحيى بن زياد بن عبيد الله الحارثي. شاعر ماجن يرمى بالزندقة. مدح من العباسيين المهدي، كان ظريفًا. أمالي المرتضى 142/1-144 والأغاني 367/11، 303/13،=

أحمد عن الصولي:

حلفت برب العيسِ[أ] تهوي[ب] بركبها ... إلى حرمٍ ما عنا للركب معدلُ

لما بلغ الأنعام في الفضل غايةً ... تفضلُ إلا غاية الشكر أفضلُ

ولا بلغت أيدي النيلين بسطةً ... [193ز] من الطول إلا بسطة الشكر أطولُ

ولا ثقلت في الوزن أعباءُ منةٍ ... على المرء إلا منة الشكر أثقلُ

فمن شكر المعروف يومًا فقد أتى ... أخا العرف من جنس[ج] المكافاة من علُ[1]

وقال الآخر:

فعلت خيرًا كثيرًا ... وأنت أكثرُ منهُ

ونحنُ أكثرُ منه ... لشكرنا لك عنهُ

وأجود ما قيل في عظم النعمة وقصور الشكر من قديم الشعر قول طريح بن إسماعيل:

سعيت[د] ابتغاء الشكر فيما صنعت بي ... فقصرت مغلوبًا وإني لشاكر[2]

قوله[هـ] وإني لشاكر مع قوله مغلوبًا حسن الموقع، وهو مأخوذ من قول الآخر[و]:

فراق حبيب لم يَبِنْ وهو بائنٌ ... فَقَصَّرتُ مغلوبًا وإني لشاكِ

[أ] العيش في (ز).

[ب] تهدي (الديوان).

[ج] حسن في (ن).

[د] طلبت (شعراء أمويون).

[هـ] العبارة حتى حسن الموقع ساقطة من (ز) و(ن) و(م).

[و] عجز البيت ساقط من (ن) و(م).

=354، 326، 327 والسمط 335.

[1] شعره 58 وشعره 75/3، 76 (ضمن شعراء عباسيون-السامرائي).

[2] شعره 86 (ضيف) وشعره 301/3 (ضمن شعراء أمويون).

لأنـــك تولينـــي الجميـــلَ بداهـــةً وأنت لما استكثرتَ من ذاك حـاقرُ
فـــأرجع مغبوطًـــا وترجـــعُ بـــالتي لهــا أولٌ فــي المكرُمــاتِ وآخــرُ[1]

وقول الآخر:

ولو أن لي في كلِّ منبت شعرةٍ لســانًا يبـثُّ الشـكر فيـك لقصــرَا

وقول دعبل[2]:

هجرتُـك لا عـــن جفـــوةٍ وملالـــةٍ ولا لقلــى أبطــأتُ عنــك أبــا بكــرِ
ولكننـي لمــا أتيتـك راغبًــا [194ز] فأفرطتَ في برِّي عجزتُ عن الشكر
فمـــــلآن لا آتيــــك إلا معــــذرًا أزورك في الشـهرين يومًـا أو للشـهرِ
فـإن زدت فـي بــري تزايـدتُ جفـوةً فـلا نلتقـي حتـى القيامـة والحشـرِ[3]

وقول أبي نواس:

قـــد قلـــت للعبـــاس معتـــذرًا مــن ضعــف شُــكريه ومعترفًــا
أنـــت امـــرؤٌ قلدتنـــي[أ] نعمًـــا أوهــت قــوى شـكري وقـد ضعفَـا
لا تســـدينّ إلـــيَّ[ب] عارفـــةً حتـــى أقــومَ بشــكر مــا سَــلفا[4]

وهو أول من أتى بهذا المعنى إلا أنـه عبر عنـه عبـارة طويلـة، وأحـد أدواء الكـلام

[أ] حالتني في (ج). [ب] إن كنت لا تسدي إلى يدا (الديوان).

---

[1] الحماسة بشرح الفارسي 347/3 وبشرح الشنتمري 910/2 لطريح وشعره 86.
[2] هو أبو دعبل بن علي الخزاعي، شاعر مداح، هجاء، مصنف، كان بذيء اللسان، مـدح خلفـاء العباسيين وهجـاهم أيضًـا. الأغـاني 119/2 ووفيـات الأعيـان 178/1 والشـعر والشـعراء 350 والحماسة المغربية 683/1.
[3] ديوانه 390.
[4] ديوانه 147/1 والمنتخل 334/1 والثالث الصناعتين 221.

فضل ألفاظه على معانيه. وقال البحتري:

هاتيك أخلاقُ إسماعيل في تعب ... من العلا والعلا منهنَّ في تعبِ
أدأبت[أ] شكري فأمسى منك في نصب ... اقصر فمالي في جَدواك من أربِ
لا أقبلُ الدهر نيلاً لا يقومُ لهُ ... شكري ولو كان مسديه إليَّ أبي
لما سألتك وافاني نداك على ... أضعاف شكري فلم أظفر ولم أخِبِ[ب][1]

وقلت في معناه:

[195ز] تقاصرَ عن نداهُ باعُ شكري ... قصورَ الزجِّ عن زلقِ اللسانِ
وآسى أن تطولَ[ج] يداي منهُ ... إلى ما لا يطاولُهُ لساني
كأن ندى يديه عناقُ بين ... فليس يسرُّني إلا شجاني
لهجت بذكره لأبينَ عنه ... فضاقَ بوصفه ذرعُ البيانِ
حناني ثقله[د] ولو أنَّ قوسًا ... تلقى منكبي لما حناني
فها أنا منه مفتقرٌ وغان ... وقلبي فيه منطلقٌ وعانِ[2]

وقال البحتري:

إني هجرتك إذ هجرتك وحشةً ... لا العودُ يذهبها ولا الإبداءُ
أخجلتني بندى يديك فسوَّدت ... ما بيننا تلك اليدُ البيضاءُ
وقطعتني بالجودِ حتى أنني ... متخوفٌ أن لا يكون لقاءُ
صلةٌ غدت في الناسِ وهي قطيعةٌ ... عجبًا وبرٌ راحَ وهو جفاءُ

[أ] وأبث في (ج)، أو أبت في (ز) و(ن) و(م).

[ب] أجب في (ز) و(ن) و(م).

[ج] يطول في (ز).

[د] بتقله في (ز)، بثقله في (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 120/1.

[2] ديوانه 232، 233 وشعره 160 وتخريجها 217.

ليواصلنك ركبُ شعرٍ سائر	يرويه فيك لحسنهِ الأعداءُ
حتى يتم لك الثناء مخلدًا	أبدًا كما تمت لك النعماءُ
[196ز] فتظلُّ تحسدك الملوكُ الصيد بي	وتظل تحسدني بك الشعراءُ[1]

وقد أحسن ثمامة فيما كتب إلى بعضهم: قد حيرني سوء رأيك فيَّ فما اهتدي لطلب الإعتذار وأنت مولى نعمة أنا عبد شكرها فلا تفطمني من حسن رأيك فأضوي ولا تسقطني عن حيطتك فأثوي. وقريب من المعنى قول البحتري:

مَنْ معيني منكم على ابن فرات	ومكافاةِ[أ] ما أنالَ[ب] وأسدى
كلما قلتُ أطلقَ[ج] الشكرُ رقي	رجعتني له أياديه عبدًا[2]

سمعت عم أبي يقول ما سمعنا[د] بالرضا بالقسمة والشكر أحسن مِنْ قول صالح بن مسمار: ما أدري أنعمة الله فيما بسط عليَّ أفضل أم نعمته فيما زوى عني، فجعل ما منعه نعمة والناس يجعلونه محنة ونقمة.

وكتب بعضهم في المعنى الأول: أنا وإن كنت ذا فاقة إلى طولك فليست لي طاقة بما حملتنيه من برك، وما أجد لنفسي معقلاً ولا أعرف لها متعللا إلا في الاقتداء بمن عجز عن شكر ما أولي، فجبر نقيصته بالاعتراف والتقصير واعتمد من شكره على تصريف المعاذير.

وكتب إليّ بعض الأصدقاء وصل كتابك [197ز] مقرونًا بالتوقيع في معنى المعيشة فأعاد الأمل جديدًا والجد سعيدًا والهمة سامية تمسح[هـ] وجه النجم وتقبل عارض الشمس وتمسك بعنان البدر فآذن بعمارة الجاه وتكفل برفع القدر وضمن

[أ] ومجازاة في (ج). [ب] من أنال في (ج). [ج] أعتق المدح (المنتخل).
[د] ما سمعت في (ج) و(ن). [هـ] تسمح في (ز) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 21/1، 22 والثاني والرابع في الخزانة للحموي 222/4.
[2] ديوانه 570/1، 571 والثاني في المنتخل 366/1.

إعلاء الأولياء وكبت الحساد وكبت الأعداء إلى غير ذلك من أنس أورده وسرور جدده ووحشة صرفها وكربة كشفها، وفهمته وتأملت التوقيع فتصور لي الغناء بصورته وقابلني بصدق مخيلته وعرفت أن الدهر قد غضت جفونه ونامت عيونه وتنحت عن ساحتي خطوته وهذه نعم أعيا بذكرها فكيف أطمع في أداء شكرها بل عسى أن يكون الاعتراف بقصور الشكر عنها شكر لها، ومقابلة لما خلص منها، وأنا معترف بذلك اعتراف الروض بحقوق الأنواء، إذا تحلى بيواقيت الأنوار ولآلي الأنداء.

وجعل جعفر بن يحيى البرمكي الشكر بإظهار حسن الحال أبلغ من الشكر بالقول. أخبرنا أبو أحمد أخبرنا المبرمان، أخبرنا أبو جعفر بن القتيبي[أ] عن القتيبي قال: أراد جعفر بن يحيى حاجة كان طريقه إليها على باب الأصمعي فدفع إلى خادم له كيسًا فيه ألف دينار، وقال: إني سأنزل [198ز] في رجعتي إلى الأصمعي ثم سيحدثني ويضحكني فإذا ضحكت فضع الكيس بين يديه، فلما رجع ودخل عليه فرأى حُبا مكسور الرأس وجرة مكسورة العنق وقصعة مشعبة وجفنة أعشار، ورآه على مصلى بالٍ وعليه بركان جامد أجرد فغمز غلامه ألا يضع الكيس بين يديه، فلم يدع الأصمعي شيئًا مما يضحك الثكلان والغضبان إلا أورده عليه فما تبسم ثم خرج لرجل يسايره من استرعى الذئب ظلم ومن زرع سبخة حصد الفقر، إني وا لله لما علمت أن هذا يكتم المعروف بالفعل ما حفلت بنشره له باللسان، وأين يقع مديح اللسان من آثار العيان إن اللسان قد يكذب والحال لا يكذب و لله در نصيب حيث يقول:

فعادوا[ب] فأثنوا بالذي أنتَ أهلهُ ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائبُ [1]

[أ] القتبي في (ج).

[ب] فعاجوا (الديوان).

---

[1] شعره 59، وتخريجه 161، 162، 164 والصناعتين 220 والكامل 238/1 والصبح المنبي 70 والبصرية 486/2 ونضرة الإغريض 143 وعيون الأخبار 416/1.

ثم قال: أعلمت أن ناس أبرويز أمدح لأبرويز من شعر زهير لآل سنان. قد أتى جعفر في هذا الفصل من المعاني بما لم يأت به أحد من قبله وشرحه شرحًا ليس مثله لأحد سواه. وقالت الحكماء:

لسان الحال أصدق من لسان الشكوى

وقد أجاد ابن الرومي في هذا المعنى فقال:

[199ز] حال تبيح بما[أ] أوليت من حسنٍ   وكل ما تدعيه غيرُ مردودِ
كلي هجاءٌ وقتلي لا يحلُّ لكم   فما يداويكم مني سوى الجودِ[1]

وقالوا: شهادات الأحوال أعدل من شهادات الرجال.

ومما يجري في باب الشكر وهو منْ أبدع ما قيل في معناه، ما أنشدناه أبو أحمد قال أنشدنا الصولي قال أنشدنا أحمد بن إسماعيل الخطيب[2] لنفسه:

وإني وإن أحسنت في القول مرَّة   فمنك ومن آثارك امتار هاجسِي
تعلمت مما قلتهُ وفعلتهُ   فأهديت غصنًا من جناي لغارسِي[3]

أخذه ابن طباطبا فقال في ابن رستم الأصفهاني:

لا تنكرن إهداءنا[ب] لك منطقًا   منك استفدنا حُسنهُ ونظامَهُ

[أ] لما في (ج).   [ب] من إهدائنا في (ج) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 611/2 والصناعتين 221 وجمهرة الأمثال 151/2.

[2] هو أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الخطيب، من أهل الأنبار، كان كاتب عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر، كان بليغًا مترسلاً شاعرًا، متقدمًا في صناعة البلاغة، له تصانيف ورسائل. معجم الأدباء 306/1، 307.

[3] الثاني في المنتخل 821/2.

فلله جلَّ وعزَّ يشكرُ فعلَ مَنْ يتلو عليه وَحْيُه وكلامُه[1]

وفي غير هذا المعنى يقول أبو تمام:

كم غارة[أ] لك في المكارم ضخمةٍ غادرت فيها ما ملكتَ قتيلا
فرأيت أكثر ما بذلتَ[ب] من اللهى نزرًا وأصغرَ ما شكرت جزيلا[2]

وقد أحسن ابن الرومي إذ قال:

[200ز] هاجرت عنك إليّ الرجال فكان عرفهم كنكركْ
ورجعت من كتب إليك مفرغًا نفسي لشكرك
ولما أروم بما أقول زيادة في رفع ذكركْ
لكنه حق أوفيه عوانك بعد بكركْ
كم من نعمة لك ملء فكري لا تلاحظها بفكرك[3]

أحسن ما قيل في الصبر

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن ابن الرياشي عن أبي عن الأصمعي قال: قال أبو عمرو: أحسن ما قيل في الصبر قول أبي خراش[4]:

[أ] كم وقعةٍ، فخمةٍ، فتيلا (الديوان).

[ب] ما جلوت (الديوان).

---

[1] له في فقه اللغة 40 والمنتخل 98/1 ومعجم الأدباء 2315/5.

[2] ديوانه 71/3 (التبريزي) و296/2 (الصولي).

[3] ديوانه 1873/5.

[4] هو أبو خراش، خويلد بن مرة، من بني قرد بن عمرو الهُذلي، شاعر فتاك، عداء، من فتاك العرب في الجاهلية، أسلم بعد حنين والطائف وحسن إسلامه. الإصابة في تمييز الصحابة 173/4- 175 وشرح أشعار الهذليين 1187 - 1245.

تقــولُ أراه بعــدَ عــروة لاهيًــا وذلــك رزءٌ لــو علمــت جليــلُ
فـلا تحسـبي أنــي تناسـيتُ عهـدهُ ولكــن صــبري يــا أميــم جميــلُ

وبعده:

ألـم تعلمـي أن قـد تفـرقَ قبلنـا خليــلا صفــاء مــالكٌ وعقيــلُ[1]

وقال الأصمعي: أحسن ما قيل فيه مع الشرح قول أبي ذؤيب:

وتجلــدي للشــاتمين أريهــمُ إنــي لريــب الدهـر لا أتضعضــعُ
حتـى كـأني للحــوادثِ مــروةٌ بصفـا المشـعر[أ] كـل يـوم تقـرع[ب][2]

[201ز] وقوله:

وإني صبرت النفس بعد ابن عنبس[ج] وقـد لـج مـن مــاء الشـئون لجـوجُ
لأحســبَ جلــدًا أو لينبــأ شــامتٌ وللشــر بعـد القارعـات فــروجُ[3]

وأجود ما قالـه[د] محـدَث فيـه قـول ابـن الرومـي أنشـدناه أبـو أحمـد عـن ابـن المسيب رواية ابن الرومي عن أبيه الرومي:

[أ] المشقر (ك)، المشرق في (هـ).
[ب] تفزع في (ج) و(ن) و(م).
[ج] عنس في (ج) و(ن).
[د] فيه محدث في (ن).

---

[1] له في الهذليين 1189/3 وعيون الأخبار 387/1 والمنتخب 228/1، 229 وجمهرة الأمثال 108/1 وعدا الثالث في الحماسة بشرح الشنتمري 61/1 وعدا الثالث في التعازي والمراثي 5 وشرح ديوان المتنبي للمعري 334/3 والأول في العقد 372/3 منسوبًا للمتنخل.
[2] له في التمثيل والمحاضرة 64 والهذليين 1029/1 وإيضاح شواهد الإيضاح 672/2 وجمهرة أشعار العرب 685/2 والتعازي والمراثي 7 والمنتخب 209/1 وشعراء عباسيون منسيون 193/4 والأول في المنتخل 585/2 والمفضليات 421، 422.
[3] له في التعازي والمراثي 6 وتمام المتون 63 والمعجم المفصل 2 /17.

أرى الصبر محمودًا وفيه مذاهب فكيف إذا لم يكن عنهُ مَذهبُ
هناك يحقُّ الصبرُ والصبرُ واجبٌ وما كان منهُ كالضرورة أوجبُ
فشدَّ امرؤٌ بالصبر كفًا فإنه له عصمةٌ أسبابها لا تقضبُ
هو المهربُ المنجي لمن أحدقت به مكارهُ دهرٍ ليس عنهنَّ مهربُ
لبوسُ جمال جُنةٌ من شماتة شفاءُ أسى يثني به ويثوبُ
فيا عجبًا للشيء هذي خلالهُ وتارك ما فيه من الحظِّ أعجبُ
وقد يتظنى الناس أن أساهمُ وصبرهمُ فيه طباعٌ مركبُ
وأنهما ليسا كشيء مصرَّفٍ يصرفه ذو نكبة حين ينكب
فإن شاء أن يأسى أطاع له الأسى [202ز] وإن شاء صبرًا جاءه الصبر يجلب[1]
وليس كما ظنوهما بل كلاهما لكل لبيب مستطاعٌ مسببُ
يصرفه المختار منها فتارةً يرادُ فيأتي أو يزادُ فيذهبُ
إذا احتجَّ محتجٌ على النفس لم يكد على قدر ما يمنى له يتعتبُ[أ]
وساعدها الصبرُ الجميلُ فأقبلت إليها له طوعًا جنائب تحببُ[ب]
وإن هو مناّها الأباطيل لم تزل تقاتل بالغيب القضاء فتغلبُ
فتضحى جزوعًا إن أصابت مُصيبة وتمسي هلوعًا إذا تعذر مطلبُ
فلا يعذرنَّ الترك الصبر نفسه بأن قيل إن الصبر لا يتكسبُ[2]

ومن أجود ما قيل في ذم الحقد قول ابن الرومي:

الحقدُ داءٌ دفينٌ لا دواءَ له يبرى الصدور إذا ما جمرُهُ حرثَا
فاستشفِ منه بصفح أو معاتبةٍ فإنما يبرىء الصدورَ ما نفثَا

[أ] تتعتب (ك). [ب] تجنب (ك).

---

[1] تمام المتون 64.

[2] ديوانه 110 وشعره 94 وتخريجه 191.

واجعل طلابك بالأوتار ما عظمت ولا تكن لصغير الأمر مكترثا[1]

ثم قال يمدحه:

وخير سجياتِ الرجالِ سجيةٌ توفيك ما تسدي من القرضِ والفرضِ[أ]
[203ز]وماالحقدُ[ب] إلا توأمُ الشكر في الفتى وبعض السجايا ينتسبنَ إلى بعضِ
فحيث ترى حقدًا على ذي إساءة فثمَّ ترى شكرًا على حسن القرضِ
ولولا الحقود المستكناتُ لم يكن لينقض وترًا آخرَ الدهرِ ذو[ج] نقضِ[2]

وأول من مدح الحقد عبد الملك بن صالح في قوله: إن كنت تريد الحقد بقاء الخير والشر عندي أنهما الباقيان.

وأجمع كلمة قيلت في الصبر قول بعضهم الصبر مظنة النصر. وقال الآخر: الصبر مطية لا تكبو وإن عنف عليه الزمان.

وسمعت عم أبي يقول: الصبر شرية[د] تثمرُ أريَّة.

وقال:

نفرج أيام الكريهة بالصبر[هـ][3]

وقال آخر:

[أ] الغرض في (ن) و(م). [ب] الحمد في (ج).
[ج] ونقض في (ج). [د] الشرية: شجر الحنظل والأرى: الفل في حاشية (ن) و(م).
[هـ] صَبَرْنا حتَّى تَبوخ وإنما تفَرَّجُ أيّامُ الكَريهةِ بالصَّبْر (جمهرة الأمثال)، صبرنا له حتى يبوخ (فحول الشعراء).

---

[1] ديوانه 395/1- 396.
[2] ديوانه 1380/4 والثاني في المنتخل 384/1 والتمثيل والمحاضرة 100.
[3] فحول الشعراء 584/2 وجمهرة الأمثال 353/1.

وهل جزعٌ يجدي عليَّ فأجزعُ

فجعل الصابر الصبر ضرورة لعلمه أن الجزع غير مجد. وقلت:

قالوا صبرتَ وما صبرتُ جلادةً   لكــن لقلــة حيلتــي أتصــبرُ(أ)[1]

وليس في الحيوان شيء أصبر من الحمار والجمل وذلك أنهما يحملان الحمل الثقيل على الدبر ويبلغان به الغاية البعيدة على الحفا حتى قالت العرب:

أصبر من ذي ضاغط[2]

وهو أن يضغط موضع الإبط أصل الكركرة حتى يدميه. ويقولون:

أصــبرُ مــن عــود بجنبيــه جلــبْ   قــد أثــر البطــانُ فيــه والحقــبْ[3]

قاله [204ز] حلحلة(ب) بن قيس من أشيم فصار مثلاً، وقال سعيد بن إيان بــن عيينة بن حصن:

أصبرُ من ذي ضاغطٍ مُعَرَّكِ   ألقى يواني(ج) صدره للمَبركِ[4]

ويقولون: "أصبر من ضب"[5] لما هو فيه من القشف واليبس. وقـالوا حيلـة(د) من لا حيلة له الصبر. وسمعت والدي يقول:

"لعن الله الصبر فإن مضرته عاجلة ومنفعته آجلة وذلك أنك معجل بالصبر ألم القلب لتنال المنفعة في العاقبة ولعلها تفوتك لعارض يعرض وكنت قد تعجلت الضـرر مـن

(أ) أتجلد في (ج).   (ب) جلجلة في (ن) و(م).   (ج) بوافي (ك).   (د) جبلة في (ز).

---

(1) ديوانه 110 وجمهرة الأمثال 253/1.

(2) جمهرة الأمثال 587/1، مجمع الأمثال 242/2.

(3) التعازي والمراثي 250 وجمهرة الأمثال 588/1.

(4) جمهرة الأمثال 587/1 وصدره في اللسان (ضغط).   (5) مجمع الأمثال 256/2.

غير أن تصل[أ] إلى نفع". فنظمته بعد ذلك وقلت:

الصَّبر عمن تحبه صبرُ ... ونفعُ من لامَ في الهوى ضررُ
مَن كان دون المُرادِ مصطبرًا ... فلستُ دون المراد أصطبرُ
منفعة الصَّبرِ غير عاجلةٍ ... وربما حالَ دُونها الغيرُ
فقم بنا نلتمس مآربنا ... أقام أو لم يقم بنا القدرُ
إن لنا أنفسًا تسودنا ... أعانهن من الزمان أو يذرُ
وابغ من العيش ما يسرٌّ به ... إن عذل الناسُ فيه أو عذروا[1]

[205ز] وقال أبو هلال: أجمع كلمات سمعناها في الحلم[ب] ما سمعت عم أبي يقول:الحليم ذليل عزيز، وذلك أن صورة الحليم صورة الذليل الذي لا انتصار له واحتمال السفه والتغافل عنه في ظاهر الحال ذل وإن لم يكن به. وقيل: الحليم مطية الجهول لاحتمال جهله وتركه الانتصاف منه. وقال الأوّل:

وليس يتمُّ الحلم للمرءِ راضيًا ... إذا كان عند السخط لا يتحلَّمُ
كما لا يتمُّ الجودُ للمرء موسرًا ... إذا كان عندَ العُسرِ لا يتكرمُ

ولهذا قال شيخ من الأعراب وقد قيل له: ما الحلم، قال: الذي تصبر عليه، وقال الشاعر:

لن يدرك[ج] المجد أقوامٌ وإن كرمُوا ... حتى يذلوا وإن عزّوا لأقوام
ويشتموا فترى الألوان مسفرةً ... لا صفح ذُلّ ولكن صفح أحلام[2]

[أ] يصل في (ج) و(ن). [ب] ساقطة من (ز). [ج] يبلغ، شرفوا (المناقب والمثالب).

---

[1] ديوانه 110 وشعره 93 وتخريجها 191.

[2] المنتخل بدون عزو 734/2 وجمهرة الأمثال 346/1 وعيون الأخبار 402/1 والمناقب والمثالب 39 وتخريجهما فيه 39 وهـ 69. وهما من الشعر المختلط النسبة، فقد نسب إلى عروة ابن الزبير، وعبيد الله بن زياد الحارثي والنّظام وإبراهيم بن العباس الصولي.

وسمعته يقول: "الحلم عقال الشر وذلك أن من سمع مكروهة فسكت عنها انقطعت عنه أسبابها وإن أجاب، اتصلت بأمثالها". وأنشدوا في هذا المعنى:

وتخرج نفسُ المرءِ عن وقع شتمةٍ ... ويشتمُ ألفًا بعدها ثم يَصبرُ

ولا أعرف في الحلم معنى أحسن من معنى معاوية في قوله[206ز]: إني لأرفع نفسي أن يكون ذنبٌ أورثه من حلمي وما غضبي على من[أ] أملك أو ما غضبي على من لا أملك. يريد أني إذا كنت مالكا لمذنب فإني قادر على الانتقام منه فلم ألزم نفسي الغضب وإن لم أكن أملكه فليس يضره غضبي فلم أغضب عليه فأضر نفسي ولا أضره.

وقال الشاعر في الحلم والإغضاء عن المكروه مع القدرة على التغيير:

مُغضٍ على[ب] العوراءِ لو ... لا الحلمُ غيَّره انتصارُهْ

وأسمع بعضهم الشعبي فقال له: إن كنت صادقًا غفر الله لي وإن كنت كاذبًا غفر الله لك. وهذا أعجب ما جاء في هذا الباب وأحسنه.

وأجود شيء قيل في الحلم من الشعر ما أخبرنا به أبو أحمد أخبرنا ابن دريد أخبرنا ابن أبي عثمان عن الأخفش قال: نال رجل من الخليل بن أحمد[1] وأسمعه فقال الخليل:

سألزمُ نفسي الصفح عن كلِّ مذنبٍ ... وإن كثرت منه عليّ الجرائمُ

وما الناسُ إلا واحدٌ من ثلاثة ... شريفٌ ومشروفٌ ومثلٌ[ج] مُقاوم

[أ] على من لا أملك في (ز). [ب] عن في (ز). [ج] ومثلي في (ج).

---

[1] هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي، وهو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود (ت 170هـ). إنباه الرواة 341/1 ووفيات الأعيان 244/2-248.

فأمّا الذي فوقي فأعرفُ فضلَهُ وأتبع فيه الحقَّ والحقُّ لازمُ
وأما الذي مثلي فإن زلَّ أو هفا [207ز] تفضلتُ إن الفضل بالعز حاكمُ
وأما الذي دوني فإن قالَ صنتُ عن إجابته عرضي وإن لامَ لائمُ[1]

قسم هذا الشاعر، ثم فسر فأحسن ولم يدع مزيدًا. ومن عجيب ما روي في الحلم ما أخبرنا به أبو أحمد عن رجاله قال: جيء قيس بن عاصم[2] بابن له قتيلاً وابن أخ له كتيفًا، وقيل له: هذا قتل ابنك، فلم يقطع حديثه ولا نقض حبوته، فلما فرغ من حديثه التفت إلى بعض بنيه فقال: قم إلى ابن عمك فأطلقه، وإلى أخيك فادفنه، وإلى أم القتيل فأعطها مائة ناقة فإنها غريبة لعلها أن تسلو عنه، ثم اتكأ إلى شقه الأيسر وقال:

إني امرؤٌ لا يعتري خلقي[أ] دنسٌ يغيِّرُه ولا أفنُ
من منقر في بيتِ مكرمة والفرعُ[ب] ينبتُ فوقهُ الغصن
خُطَباءُ[ج] حين يقولُ قائلهم بيضُ الوجوه مصاقعٌ لسنُ
لا يفطنون لعيبِ جارِهمُ وهمُ لحفظِ جوارهمُ فطنُ[3]

ويوصف الحلم بالرزانة وأجود ما قيل في ذلك قول مروان بن أبي حفصة:

[أ] حسبي سفه يكدرك في (ج). [ب] والغصن ينبت حوله في (ج). [ج] حلماء في (ج).

---

[1] شعره 358 (ضمن شعراء مقلون).

[2] هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن حارث وهو مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، ومقاعس هو أبو صريم وعبيد وربيع بنو الحارث. كان قيس سيدًا جوادًا شاعرًا. التذكرة الفخرية 222 والحماسة البصرية 60/2 والحماسة المغربية 305 والحيوان 74/1.

[3] لقيس بن عاصم في الحماسة بشرح الشنتمري 942/2 والفارسي 253/3 والخالديين 119/1 والمغربية 603/1 والعقد 277/2 والاختيارين 745.

ثلاثٌ بأمثال الجبال حياهمُ [208ز] وأحلامهم منها لدى الوزنِ أثقلُ[1]

وقد ذكرناه. والعرب تسمي العلم حلمًا قال المتلمس[2]:

لذي الحلم قبل اليوم ما تُقْرع العصَا وما عُلِّم الإنسانُ إلا ليعلمَا[3]

ومن أشرف نعوت الإنسان أن يدعى حليمًا لأنه لا يدعاه حتى يكون عاقلاً وعالمًا ومصطبرًا محتسبًا وعفوًا وصافحًا[أ] ومحتملاً وكاظمًا. وهذه شرائف الأخلاق وكرائم السجايا والخصال. وقد خولف هؤلاء فقيل في خلاف مذهبهم هذا أنشد المبرد:

أبا حسنٍ ما أقبحَ الجهلُ بالفتى وللحلمُ أحيانًا من الجهلِ أقبحُ

إذا كان حلمُ المرءِ عون عدوِّه عليه فإن الجهلَ أعفى وأروحُ

وقال غيره:

قليلُ الأذى إلا عن القِرن في الوغى كثيرُ الأيادي واسعُ الذرعِ بالفضلِ

ويحلمُ ما لمْ يجلبُ الحلمُ ذلةً ويجهلُ ما شدَّت قوى الحلم بالجهلِ

وقال غيره:

ترفَّعتُ عن شتم العشيرة إنني رأيتُ أبي قد كفَّ عن شتمِهم قَبلي

[أ] صالحًا في (ن).

---

[1] شعره 89 والمنتخب 104/2.

[2] هو جرير بن عبد العزى، أو عبد المسيح من بني ضبيعة، وخال طرفة بن العبد، عدّه ابن سلام في الطبقة السابعة من الشعراء الجاهليين. البيان والتبيين 375/1، 38/3، 60 وطبقات فحول الشعراء 155 والمنازل والديار 49/2.

[3] ديوانه 26 ونهاية الأرب 61/3 والخالديين 143/1 والتمثيل والمحاضرة 50 والاشتقاق 357 ومعجم الشعراء 21.

حليمٌ إذا مـا الحلـمُ كـان جلالـةً وأجهـلُ أحيانًـا إذا التمسـوا جهلـي

[209ز] وقال غيره:

إذا الحلم لم ينفعكَ فالجهلُ أحزمُ

وقالوا: ليس شيء خيرًا من الحق إلا العفو وذلك أن عقاب المستحق للعقاب حق والعفو خيرٌ منه، ومن أحسن ما جاء فيه قول بعضهم: لـو أن المسيء لي عبد لأخ لي لرأيت تغمده والصفح عنه إجلالا لقدر مولاه وإعظامًا لحق صاحبه فأنا بالصفح عن عبد الله أولى. وفي ذم العفو قول عمارة بن عقيل[أ]:

ومـا ينفـكُ مـن سـعدٍ إلينـا قطـوْعُ الرحـم باديـة الأديـمِ
ونغفرها[ب] كـأن لـم يفعلوهـا وطـولُ العفـو أدرب للظّلـومِ[1]

أجود ما قيل في المشورة قول بشار: أخبرنا أبو أحمد أخبرنا محمد بن يحيى حدثنا الغلابي حدثنا محمد بن عبد الرحمن التميمي قال: دخل بشار على إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور ويشير برأي يستعمله في أمره، فلما قتل إبراهيم خاف بشار فقلب الكنية وأظهر أنه قالها في أبي مسلم، أولها:

أبـا جعفـرٍ مـا كـل عيـشٍ بدائـمِ ومـا سَـالمٌ عمَّـا قليـلٍ بسـالمِ
[210ز]على الملك الجبار يقتحمُ الردى ويصرعُـهُ فـي المـأزقِ المتلاحـمِ
كـأنك لـم تسـمع بقتـل متّـوجٍ عظيـم ولـم تعلـم بهلـكِ الأعَـاجمِ
تقسَّـم كسـرى رهطُـهُ بسـيوفِهم وأمسـى أبـو العبـاس أحـلام نـائمِ

[أ] عميرة في النسخ التصويب من(ك). [ب] فنعفرها (الديوان).

---

[1] ديوانه 79 والخالديين 231/1.

وقـد تـرد الأيـام عـزًا وربمـا	وردن كلومًـا باديـات الكشـائمِ
ومروان قد دارت على نفسه الردى	لا جرامـة لا بـل قليـل الجرائـمِ
وأصبحت تجري سادرًا في طريقهم	ولا تتقـي أشـباه تلـك الفقـائمِ
تجـرَّدتَ للإسـلامِ تعفـو رسـومَه	وتعلـي مطايـا لليـوث الضراغـمِ
فما زلت حتى استنصر الدينُ أهلَه	عليـك فعـاذوا بالسـيوف الصـوارمِ
لحـي الله قومًـا رأَسـوك عليهـم	ومـا زلـت مرؤسًـا خبيثَ المطـاعمِ
أقـول لبسـام عليـه جلالـةٌ	غـدا أريحيًـا عاشـقًا للمكـارمِ
من الفاطميين الدعاة إلى الهدى	جهارًا ومن يهديك مثل ابن فاطمِ
سـراجٌ لعيـنِ المسـتضيء وتـارةً	يكـون ظلامًـا للعـدوِّ المزاحـمِ
إذا بلـغ الـرأي المشـورة فاسـتعن	[211ز]برأي نصيح أو نصيحة حازمِ
ولا تجعل الشورى عليك غضاضةً	فـإن الخوافـي قـوةٌ للقـوادمِ
ومـا خيرُ كـف أمسك الغلُّ أختها	ومـا خـير سـيف لـم يؤيـد بقـائمِ
وخـلِّ الهوينـا للضعيـف ولا تكـن	نؤومًـا فـإن الحـزم ليـس بنـائمِ
وحـاربْ إذا لـم تعـط إلا ظلامـة	شَبَا الحـربُ خيرٌ من قبول المظـالمِ[1]

هذا ما أورده أبو هلال العسكري، وفي بعض الكتب زيادة في هذه القصيدة، وهي:

فـآذِنْ على الشورى المقرب نفسه	ولا تُشهدِ الشورى امـرأً غـيرُ كـاتِمِ
فـإنك لا تسـتطردُ الهـمَّ بـالمُنى	ولا تبلُـغُ العليـا بغـير المكـارِمِ

---

[1]ديوانه 169/4، 171-173 و204 (بدر الدين العلوي) والمصون 158- 161 والرابع عشر والخامس عشر في عيون الأخبار 87/1 وآداب الملوك 92، والخامس عشر والسادس عشر في جمهرة الأمثال 215/1 والتمثيل والمحاضرة 74 والمختار من شعر بشار 201 والنويري 76/3 والسادس عشر والسابع عشر في عيون الأخبار 88/1 والرابع عشر والسادس عشر في المنتخل 593/2 والخامس عشر في الصناعتين 435 والأغاني 214/3.

ومـا قــارعَ الأقــوامَ مثــلُ مشــيع   أريـب ولا جلـى العمـى مثـلُ عــالمِ[1]

وما خير كف البيت. قال أبـو بكـر: فحدثنـي الجمحـي قـال: سمعتُ المـازني يقول: سـمعت أبـا عبيـدة[2] يقـول: ميميـة بشـار هـذه أحـب إلـيَّ مـن ميميتـي جريـر والفرزدق. وقيل لبشار: ما أحسن أبياتك في المشورة؟ فقال: المستشير بين صـواب يفوز بثمرته أو خطأ يشارك في مكروهه، فقيل له هذا وا لله أحسن من شعرك. ومن الأفراد التي لا شبيه لها [212ز] قـول عبـد الملـك بـن صـالح فـي ذم المشـورة: مـا استشرت أحدًا إلا تكبر علي وتصـاغرت لـه ودخلتنـي الذلـة، فعليـك بالاستبداد فـإن صاحبه جليل[أ] في العيون، مهيب في الصدور، فإذا افتقرت[ب] إلـى العقـول حقرتـك العيون؛ فتضعضع شأنك ورجفـت بـك أركـانك، واسـتحقرك الصـغير واسـتخف بـك الكبير وما عـز سلطان لم يغنه عقله من عقول وزرائه وآراء نصائحه. فذم المشورة وهي كما ترى ممدوحة بكل لسان.

وقال رومي لفارسي: نحـن لا نملـك مـن يشـاور[ج]، فقـال الفارسـي: نحـن لا نملك من لا يشاور، وقد أجمع الناس على أن الفرس أعقل من الروم.

ومن أوجز ما قيل في الطمـع قـول بعضـهم:"إذا طمعـت مللـت[د]". ويقولـون: الطمع طبع، والطبع الدنس وأنشد:

لا خير في طمـع يدعـو إلـى طَبـع   وغفـةٌ مـن قـوام العيـش تكفينـي

[أ] جليل العيون في (ز) و(ن) و(م).
[ب] افتقر في (ز) و(ن).
[ج] من لا يشاور في (ج).
[د] ملكت في (ز) و(ن) و(م).

---

[1] عدا الثالث في عيون الأخبار 88/1.

[2] هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، له الكثـير مـن الكتـب فـي الروايـة والأنسـاب والأخبـار وغيرها. الفهرست 76 وتـاريخ بغـداد 252/13 ووفيـات الأعيـان 105/2 وسـير أعـلام النبـلاء 445/9 -447.

والغفةُ: القوت وأصلها الفأرة وسميت بذلك لأنها قوت للنسور.وأنا أقول: إن أول الطمع ذلة وأوسطه شقوة وآخره حسرة. وقال ثابت بن قطنة[1]:

ألائمتي عميرة أن رأتني	عزفت[أ] النفس عما لم ينالاَ

أحزم كلمة سمعناها عن العرب قولهم [213ز] "إن ترد الماء بماء أكيس" معناه ينبغي أن تحتفظ بما عندك حتى تصل إلى غيره ولا تلقي ما في يدك رجاء لما هو أكثر منه فلعلك لا تناله لحادث يحدث. ومثل ذلك قولهم: "لا يرسل الساق إلا ممسكًا ساقًا[ب]"، أي لا يترك معتمَدًا إلا إذا وجد مثله. وأصله في الحرباء لا يترك ساق شجرة حتى يمسك بساق أخرى، قال الشاعر: [أبو دؤاد الإيادي]

أنّى أتيح لها حرباء تنضبه	لا يرسل الساق إلا ممسكًا ساقًا[2]

أجود ما قيل في الحياء قول الخنساء:

ومخرّقٍ[ج] عنه[د] القميص تخالهُ	بين البيوت من الحياءِ سَقيما
حتى إذا رفع اللواء رأيتهُ	تحت اللواء على الخميسِ زعيمَا[3]

أخذه بعضهم وأحسن:

[أ] غرفت في (ز).
[ب] ساقا ساقطة من (ن) و(م).
[ج] وممزق في (ج).
[د] عن في النسخ والتصحيح من (ك).

---

[1] هو أبو العلاء ثابت بن كعب (قيل: ابن عبد الرحمن بن كعب) هو أحد بني أسد بن الحارث بن العتيك، شاعر من شعراء الدولة الأموية.

[2] لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه 326 وأمالي المرزوقي 171، 489 وقواعد الشعر 55 ورسائل الجاحظ 114/1 وتفسير رسالة أدب الكاتب 92 وجمهرة الأمثال 408/1.

[3] لها في عيون الأخبار 392/1 ولم أقع عليهما في ديوانها، (عبد السلام الحوفي) والأول في الصناعتين 363 وفي الخزانة للحموي 26/4 منسوبًا لليلى الأخيلية.

يشبهون سيوفًا في صرامتهم ... وطول أنضيةِ الأعناقِ والقممِ
إذا غدا المسكُ يجريِ في مفارقِهِم ... راحوا كأنهمُ مرضى من الكَرمِ

وقال غيره:

كريمٌ يغضُّ الطرف فضلُ حيائه ... ويدنو وأطراف الرماح دوانِ
وكالسيف إن لاينته لان سنه ... وحدّاه إن خاشنته خشنانِ

[214ز] وقال أبو دهبل[1]:

نزْرٌ[أ] الكلام من الحياء تخالهُ ... صمتًا وليس بجسمه سقمُ
عقمَ النساء فلا[ب] يلدن شبيهه ... إن النساء بمثله عقمُ[2]

غيره:

أني كأني أرى من لاحياءَ لهُ ... ولا أمانة بين الناس عريانَا

أجود ما قيل في تفضيل الجد على العقل والإخبار بأن الحظ والعقل لا يجتمعان قول الأول:

وما لبُّ اللبيب بغير حظ ... بأغنى في المعيشة من فتيلِ[ج]

[أ] غض، ضمنًا (الديوان). [ب] فما في (الديوان).
[ج] قتيل في (ز).

---

[1] هو أبو دهبل وهب بن زمع بن أسد من أشراف بني جمح بن لؤي بن غالب، من قريش أحد الشعراء العشاق المشهورين. أمالي المرتضى 79/1 والبصائر والذخائر 39/3، 120 والحيوان 10/4، 66/6، 173/7 وشرح شواهد العيني 141/1 والموشح للمرزباني 189/70.
[2] ديوانه 18، 19 والأغاني 134/7 والأول في الخالديين 131/1 وعيون الأخبار 392/1 والثاني في أبو تمام وأبو الطيب المتنبي في أدب المغاربة 228، 234 والبصرية 522/2، 524 واللسان (عقم).

رأيتُ الحظَّ يستر عيبَ قوم وهيهاتَ الحظوظُ من العقولِ[1]

والعرب تقول: "اسع بجدٍّ أودع". أجود ما قيل في التنزه والتصون وترك السؤال قول بعضهم: "السخاء أن تكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعًا. فجعل اليأس مما في أيدي الناس سخاءً لأن النفس إذا سخت وسمحت لم تتطلع[أ] إلى مال الغير كما أنها إذا ضاقت وحرصت تاقت إلى ما ليس لها"، وهو معنى حسن دقيق أخذه ابن أبي خازم[2] فقال:

[215ز] ومنتظر سؤالَكَ بالعطَايَا وأفضلُ من عطاياهُ السؤالُ
إذا لم يأتكَ المعروفُ طوعًا فدعهُ فالتنزه عنه مالُ[3]

وما أحسب أني سمعت في هذا المعنى أحسن من هذا، وقلتُ:

ألا إنَّ القناعةَ خيرُ مالٍ لَدى الكرمِ يروحُ بغيرِ مالِ
وأن تصبر فإنَّ الصبر أولى بمن عَثَرتْ به نَوب الليالي
تجمَّل إن بُليتَ بسوءِ حالٍ فإنَّ من التجمل حسن حالِ[4]

أجود ما قيل في مضاء العزم وثبوت الرأي والفطنة من الشعر القديم قول أوس بن حجر:

الألمعيّ الذي يظنُّ بك[ب] الظن كأن قَدْ رأى وقد سَمِعَا[5]

[أ] تطلع في (ج). [ب] لك (الديوان).

---

[1] جمهرة الأمثال 303/1.
[2] هو بشر بن أبي خازم بن عمرو. كنيته أبو نوفل شاعر فحل من شجعان بني أسد من نجد. الاشتقاق 19 وثمار القلوب 118، 628 والحماسة البصرية 84/1، 120 و400/2.
[3] لم أقف على البيتين في ديوانه (عزّة حسن).
[4] ديوانه 190 وشعره 136، وتخريجها 209.
[5] ديوانه 53 وتخريجه 157 والمصون 123 ومعجم الأدباء 667/2 ومنتهى الطلب 142/2=

وقالت الحكماء: "لا ينتفع الرجل بعلمه حتى ينتفع بظنه"، وكان عمر رضي الله عنه يقول: إذا أنا لم أعلم ما لم أر ما علمت ما رأيت. وقلت:

أمانُك مصروف إلى كلِّ راهب ... وسيبك موقوفٌ على كل راغبِ
تباشرت الدنيا بجدواك واكتفت ... فلم تتباشر بالغيوث الصوائبِ
[216ز] تبسم منك الدهرُ عن زاقب[أ] له ... وعينٌ عليه في اختلافِ النَّوائبِ
بصيرٌ[ب] له دون العواقب فكرةٌ ... تكشف عن رأيٍ وراء العواقبِ
ليشكرك مجدٌ لا تزال تحوطُه ... وتحميه بالنَّصلين عزمٍ وقاضبِ
كأني[ج] إذا أمسكت منكَ بعرْوةٍ ... أخذتُ بأهدابِ الغيومِ السواكبِ[1]

وليس في المضاء والعزيمة أجود من قول أبي تمام:

وركبٍ كأطراف الأسنة عرّسوا ... على مثلها والليلُ تسطو غياهبُهْ
لأمرٍ عليهم أن تتمَّ صدورُهُ ... وليس عليهم أن تتمَّ عواقبُهْ[2]

مأخوذ من قول الأول:

غلام وغى تقحَّمها فأوْدَى ... وخانَ بلادَه الزمن الخؤونُ
وكان على الفتى الإقدامُ فيها ... وليس عليه ماجنتِ المَنونُ[3]

(أ) زائن في (ن) و(م). (ب) تصير في (ج) و(ن) و(م). (ج) كأنك في (ج).

=وعيون الأخبار 91/1 والتعازي والمراثي 30 والكامل 400/3 والإيضاح في علوم البلاغة 140.

(1) ديوانه 66، 67 وشعره 72 وتخريجها 181 والثالث والرابع جمهرة الأمثال 145/1.

(2) ديوانه 221/1 (التبريزي) و292/1 (الصولي) وشرح أبيات أبي تمام 420 ونضرة الإغريض 206 والعقد 23/3 والصناعتين 211 والأول البصرية 1729/4 والثاني التمثيل والمحاضرة 95.

(3) عيون الأخبار 340/1 والرسالة الموضحة 181 وأخبار أبي تمام 118 والصناعتين 212 بدون عزو واللسان والتاج (منن).

وقوله:

وقد علم الأفشينُ وهو الذي به ... يُصان رداءُ الملكِ مِنْ كل جانبِ
بأنك لما استخذل الأمر واكتسى ... إهابي سيفي في وجوه التجاربِ
تجللته بالرأي حتى أريته [217ز] ... به ملء عينيه مكانَ العواقبِ
سللت له سيفين رأيًا ومنصلاً ... وكلّ كنجمٍ في الدجنةِ ثاقبِ
وكنت متى تهزز لخطب تَغْشَه[أ] ... ضرائبُ أمضى من رقاقِ[ب] المضاربِ[1]

وقال:

وسارتْ به بين القنابلِ والقنا ... عزائمُ كانت كالقنا والقنابلِ[2]

ومن جيد ما قيل في كتمان السر قول الأول:

تلاقت حيازيمي على قلب حازم ... كتوم لما ضمت عليه أصابعُه
أواخي رجالاً لستُ أطلعُ بعضهم[ج] ... على سرٍّ بعضٍ إن قلبي واسعهْ[د]

وقال الآخر:

سأكتمه سرِّي وأحفظ سرَّهُ ... ولا غرني أني عليه كريمُ
عليمٌ فينسى أو جهولٌ يذيعهُ ... وما الناس إلا جاهلٌ وعليم[هـ][3]

[أ] لخط نقشه في (ز) و(ن) و(م).
[ب] رقاب في (ن).
[ج] بينهم في (ز)، (ج) و(ن) و(م).
[د] ذا سعة في (ز)، (ج) و(ن).
[هـ] حليم فينسى أو جهول يشيعه ... وما الناس إلا جاهل وحليم (عيون الأخبار).

---

[1] ديوانه 283/1 -285 (الصولي) و210/1-212 (التبريزي) والأول والثالث في معجم الأدباء 2517/6.
[2] ديوانه 221/2 (الصولي) و81/3 (التبريزي).
[3] الكامل 881/2 وعيون الأخبار 101/1.

والمثل السائر:

إذا ضاقَ صدرُ المرءِ عن سرٍّ نفسِه ... فصدرُ الذي يستودع السِّر أضيَقُ[1]

أحسن ما قيل في العقل ما أنشدناه أبو أحمد عن ابن دريد:

وأفضلُ قسمُ الله للمرء عقله ... فليس من الخيرات شيء يقاربُهْ

[218ز] إذا كمّل الرحمنُ للمرء عقله ... فقد كملت أخلاقه وضرائبُهْ

يعيش الفتى بالعقل في الناس إنه ... على العقل يجري علمه وتجاربُهْ

ومن كان غلاَّبًا بعقل ونجدة ... فذو الجدِّ في عقل المعيشة غالبُهْ

يزينُ الفتى في النَّاسِ صحةُ عقلِهِ ... وإن كان محظورًا عليه مكاسبُهْ

ويُزرِي به[أ] في الناس قلةُ عقله ... وإن كرمت أعراقه ومناسبُهْ[2]

ونحوه قول الآخر:

ولمْ أرَ مثل الفقر أوْضَعُ للفتى ... ولمْ أرَ مثل المالِ أرفعُ[ب] للنذلِ

ولم أر من عدمٍ أضرّ على الفتى ... إذا عاشَ بين الناسِ منعدم العقلِ[3]

وقال سهل بن هارون: العقل راية الروح والعلم راية العقل والبيان ترجمان العلم.

أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أحمد بن عبد الواحد أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن

[أ] ساقطة من (ز)، وفي (ج) و(م).

[ب] أوضع في (ج).

---

[1] الكامل 881/2 وجمهرة الأمثال 575/1.

[2] الأول والثاني المناقب والمثالب 27.

[3] لخداش بن زهير في المناقب والمثالب 369 ولمحمود الوراق في بهجة المجالس 203/1 والبيان والتبيين 245/1.

الأعرابي[1] قال: قال قُس بن ساعدة: أفضل العقل معرفة الرجل بنفسه، وأفضل العلم وقوف المرء عند علمه، وأفضل المروءة استبقاء الرجل ماء وجهه، وأفضل المال ما قضيت منه الحقوق، ومن العجب أن العرب تملت في جميع الخصال [219ز] بأقوام جعلوهم أعلى[أ] ما فيهم فضربوا بهم المثل إذا أرادوا المبالغة فقالوا: أحلم من الأحنف ومن قيس ابن عاصم، وأجود من حاتم ومن كعب بن أمامة، وأشجع من بسطام، وأبين من سحبان، وارمى من ابن تقن[ب]، وأعلم من دغفل، ولم يقولوا أعقل من فلان فلعلهم لم يستكملوا عقل أحد على حسب ما قال الأعرابي وقد قيل له حدّ لنا العقل فقال: كيف أحده ولم أره كاملاً في أحد قط.

ووصف بعضهم الحجاج بالعقل وعكس أمره آخر فوصفه بالحمق. قال عتبة ابن عبد الرحمن: رأيت عقول الناس تتقارب إلا ما كان من عقل الحجاج وإياس بن معاوية، ثم قال أبو الصفدي: كان الحجاج أحمق بنى[ج] مدينته في بادية النبط ثم حماهم دخولها فلما رحل عنها دخلوها من قرب. وقال يونس بن حبيب كان والله يفتق ولا يرتق. ويخرق ولا يرفق، وقال بعضهم ما دخل العراق أكثر أدبًا من الحجاج فلما طال مكثه في ولايته واشتد في سلطانه وترك الناس الرد عليه فسد أدبه، وقال له عبد الملك إن الرجل لا يكون عاقلاً حتى يعرف نفسه وأمير المؤمنين يقسم عليك لتخبره عن نفسك فقال [220ز]: أنا حديد حقود ذو قسوة حسود، فانتحل الشر بحذافيره وجمعه بزوبره. ومن العجب أنهم قالوا من عرف نفسه نجا وقد عرف الحجاج نفسه وهو هالك. وقالوا العاقل لا يخبر بعيب نفسه. وقال بعضهم لا يعرف الرجل[د] حقيقة ما اشتمل عليه من العيب كما أن آكل الثوم لا يجد رائحته من

[أ] على في (ز). [ب] تقسن في (ز) و(ن) و(م).

[ج] بين في (ز). [د] العي في (ج).

---

[1] هو عبد الله بن زياد الأعرابي، كان حافظًا للشعر، له مجلس يُسأل فيه ويجيب. الفهرست 94 وطبقات الزبيدي 195 –197 والبلغة 196، 197.

نفسه وقلت في ذلك:

لو تمَّ شيءٌ من الدنيا لذي أدب	لانضاف مال إلى علمي وآدابي
فتم جاهي[أ] عند الناس كلهم	وطاب عيشي في أهلي وأصحابي
عَزَّ الكَمالُ فلا يَحظَى به أحدٌ	فكل خلقٍ وإن لم يدر ذو عابِ[1]

وقال إسماعيل بن غزوان كل علم لا يكون في مغرس عقل وبيان لا يكون في نصاب علم وخلق لا يجري على غرفه[ب] فليس له ثبات إذا احتيج إلى الثبات.

وقال أبو دؤاد[2]:

على أعراقه[ج] يجري المذكي	وليس على تكلفه وجهده

وقال بعض الملوك لحاجبه أدخل عليّ رجلاً عاقلاً فأدخل عليه رجل يلبس الكتان قال بم عرفت عقله قال: رأيته يلبس الكتان في الصيف [221ز] والقطن في الشتاء واللبيس في الحر والجديد في القر.وما قيل في علامة العاقل أعجب إليَّ من قول الأول: علامة العاقل أن يكون عالمًا بأهل زمانه حافظًا للسانه مقبلاً على شانه.

وقال بعضهم: إنما تنفع[د] التجارب من كان عاقلاً. ومما يدخل في الباب ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبي بكر عن عبد الرحمن عن عمه قال: لم يقل أحد في التفرج[هـ] بالمنادمة إلى الإخوان والتسلي بمناسمة أهل الحفاظ بمثل قول بشار حيث

[أ] حاجي في (ج). [ب] عرفه في (ز) و(ج). [ج] أعرافه في (ز) و(ن) و(م).
[د] ينفع في (ج)، و(م). [هـ] التفرح في (ج) و(ن).

---

[1] ديوانه 71، 72 وشعره 7 وتخريجها 180 والثالث في الصناعتين 48 وجمهرة الأمثال 72/1، 398/2.

[2] اختلف في اسمه فمنهم من قال: هو جادية بن حمران بن الحجاج بن بحر. ومنهم من قال: هو حنظلة بن الشرقي. من الشعراء المقلين. الأضداد 226 والاقتضاب 324 والأنوار ومحاسن الأشعار 285/1، 291.

يقول:

وأبثثتُ عمرًا بعض ما في جوانحي وجرعته من مرٍّ ما أتجرعُ

ولابد من شكوى إلى كل ذي حفيظة إذا جعلت أسرار نفسي تطلَّعُ[1]

ومن أجود ما قيل في ترك الشيء إذا أدبر قول بعض الأعراب:

إذا ضيعت أول كل أمر أبت أعجازهُ إلا التواءَ[أ]

وإن حملت[ب] أمرك كلَّ وغدٍ ضعيف كان أمركما سواءَ

وإن داويتَ دنيا بالتناسي وباللّيان اخطأت الدواءَ[2]

وقال الأعشى:

إذا حاجةٌ ولتك لا تستطيعها فخذ طرفًا[ج] من غيرها حين تسبقُ

[222ز] فذلك أحرى[د] أن تنالَ جسيمَها وللقصد أهدى[هـ] في المسيرِ وألحقُ[3]

ومن أجود ما قيل في المهابة من قديم الشعر ما ينسب إلى الفرزدق وهو لغيره في علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما:

يُغْضي حياءً ويُغْضَى من مهابتِه فما يُكلَّمُ إلا حينَ يبتسمُ[4]

[أ] الألواء في (ز) و(ن).

[ب] سومت(التذكرة السعدية).

[ج] حاجة (الديوان).

[د] أدنى (الديوان).

[هـ] أبقى (الديوان)، الأمور أرفق (البصرية).

---

[1] ديوانه 100/4 و151، 154 (بدر الدين العلوي) والمنتخل 597/2.

[2] التذكرة السعدية 246 وجمهرة الأمثال 82/1 والأول في الصناعتين 139.

[3] ديوانه 221 والبصرية 109/1.

[4] وهو مضطرب النسبة، فقد نسب للحزين والفرزدق ولداود بن سلم في الأغاني. 324/15، 326- 329، وقد صحح الأصفهاني نسبتهما للحزين، وهو للفرزدق في ديوانه 848،=

جعله مهيبًا في السكون والإغضاء ولو جعله مهيبًا مع الصولة والبطش لما كان كذلك فهو بليغ جدًا. وأنشدنا أبو أحمد عن بعض رجاله لشاعر في بعض العلماء هو الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة رحمه الله تعالى: [عبد الله بن المبارك بن واضح التميمي]

يأبى الجوابَ فما يراجعُ هيبةً   والسائلونَ نواكسُ الأذقانِ
هُدَى التقيّ وعزُّ سلطان النُّهى   وهو المهيبُ وليس ذا سلطانِ[1]

ومن أحسن تشبيه جاء في الهيبة قولهم (كأن على رؤوسهم الطير) وذلك أن الهائب تسكن جوارحه فكأن على رأسه طائرًا يخاف طيرانه إن تحرك. وقال أبو نواس:

أضمرُ في القلب عتابًا لهُ   فإن بدا أُنسيتُ من هيبتِهْ[2]

ومثل هذا في النسيب كثير، وشبيهه قول الأول: [نصيب]

[223ز] أهابُكِ إجلالاً وما بك قدرةٌ   عليّ ولكن ملء عينٍ حبيبُها
وما هجرتكِ النفسُ أنكِ عندها   قليلٌ ولا أن قلّ منكِ نصيبُها[3]

لا ترى أجود من قوله (ملء عينٍ حبيبها) ولا أحسن ولا أبلغ ولعلك(ع) لا تجد لفظة

=849 (الصاوي) و292 (زيتون) وديوان المتنبي بشرح المعري 33/3 وأبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة 238 وديوان أشعار التشيع 27 وشعراء عباسيون منسيون د/249.

[1] لعبد الله بن المبارك بن واضح التميمي (ت 181هـ) في العقد 221/2 وعيون الأخبار 411/1 وجمهرة الأمثال 144/2.

[2] لم أقع عليه في ديوانه، وهو له في عيون الأخبار 411/1.

[3] الكامل 380/1 والحماسة بشرح الفارسي 142/3 والشنتمري 748/2، وهما للمجنون في ددیوانه 56 ولنصيب في شعره 68 وتخرجهما 169، 170.

تقوم مقامها، ويقولون: حسن يملأ العين. وهيبة تملأ الصدر[أ]. وقال:

وتملأ عينَ الناظر المتوسّم

وقال ابن الرومي:

فـي فتيـةٍ مــن ولـدِ المنصـورِ   أمــلأ للعيـــنِ مـــن البُـــدورِ[1]

وقال آخر:

إذا ذُكِرَتْ أمثالُها تملأ الفمَا

وقد أجاد أبو تمام في صفة الهيبة والمخافة[ب] فقال:

ثَبتُ المقـامِ يـرى القبيلـةَ واحـدًا   ويُـرى[ج] فتحسـبه القبيـلُ قبيـلاَ[2]

وقال:

قـد أترعـت منـه الجوانـحُ هيبـةً[د]   بطلـت لديهـا سـورةُ الأبطـالِ

لـو لـم يزاحفهـم[هـ] لزاحفهـم لـهُ   مـا فـي قلوبهـم مـن الأوْجـالِ[3]

ومثله قول ابن المعتز:

أنـا جيـشٌ إذا غـدوتُ وحيـدًا   [224ز] ووحيد[و] في الجحفل الجرارِ[4]

[أ] الصدور في (ن).

[ب] والمخالفة في (ز) و(ن) و(م).

[ج] ويردي في (ز) و(ن) و(م).

[د] رهبة (الديوان).

[هـ] تزاحفهم في (ز) و(م)، (ج)، صدورهم (الديوان).

[و] ووحيدًا في (ج) و(ن) و(م).

---

(1) ديوانه 988/3.

(2) ديوانه 71/3 (التبريزي) و296/2 (الصولي).

(3) ديوانه 133/3 (التبريزي) و207/2 (الصولي).

(4) ديوانه 109/1.

وقلت في نحو ذلك:

قبيلكـــمُ فـــي العـــزّ يعلـــو قبـــائلا ... وواحدكم في المجدِ يكثر معشرا[(1)]

وقال الأشجع[(2)] في إبراهيم بن نهيك وقد ولي المعونة:

شدَّ الخطـامَ بـأنفِ كـل مخـالف ... حتـى استقام لـه الـذي لـم يخطـمِ

لا يصلـح السـلطان الإ هيبـةً ... تُلقي البريء بفضلِ جرم المجرمِ

منعـت مهـابتك النفـوسَ حديثهـا ... بالشـيء تكرهـه وإن لـم تعلـمِ

ونهجتَ من حزم السياسة منهجًا ... فهمـت مذهبـهُ الـذي لـم يفهـمِ[(3)]

وأبلغ من هذا كله ما أنشدناه أبو أحمد عن العبشمي عن المبرد:

وأتيت حيًا فـي الحـروب محلهـم ... والجيـش باسـم أبيهـم يسـتهزمُ

يقول به الجيش يستهزم إذا ذكر فليس أبلغ منه. ومثله قول الفرزدق:

ليبـك[(أ)] وكيفًا خيـل ليـل مغـيرة ... تسـاقي الحمـامَ بالرُّدينيـة السـمرِ

لقـوا مثلهـم فاسـتهزموهم بدعـوة ... دعوها وكيفا[(ب)] والجياد بهم تجري[(4)]

ومثله قول الآخر:[إبراهيم السواق]

[225ز] سـماؤكَ تمطـرُ الذهبـا ... وحربُـكَ يلتظـي لهبَـا

(أ) لبيك وكيفًا (ط) و(ن). (ب) وكيفًا (ط) و(ن).

---

(1) ديوانه 121 وشعره 96 وتخريجه 192.

(2) هو أشجع السلمي شاعر معروف وله شعر مجموع.

(3) الثاني والثالث في عيون الأخبار 66/1 والشعر والشعراء 884/2، والأول في شرح ديوان المتنبي للمعري 461/3، والثالث في المنصف 657/2، ولم أقع عليه في شعره المجموع.

(4) ديوانه 277.

وأي كتيبـــــــة لاقتـــــــك   لـــم تستحســـــنِ الهربَـــــا[1]

فجعلها تستحسن الهرب إذا لاقته ولا تخشى الأئمة إذا فرت منه فهو غاية. ومما هو بليغ في باب المهابة قول الأشجع:

وعلى عـدوك يـا ابـنَ عـمِّ محمـد   رصدان ضـوءُ الصبـح والإظـلامُ
فـــإذا تنبـــه رعتـــه وإذا غفـــا[أ]   سـلت عليـه[ب] سـيوفك الأحـلامُ[2]

فنقله أبو نواس إلى غزل فقال:

قاسـيتُ فيـه الهمـومَ والأطمـا[ج]   وصـرتُ فيـه[د] بيـن الـورى علمَـا
أكـــونُ يقظـــانُ فـــي تذكُّـــرهِ   حتـى إذا نمـت كـان لـي حُلُمَـا[3]

ومما هو أبلغ من ذلك كله قول النبي ﷺ: "نُصرتُ بالرُّعب" وما وصف أحد هيبة السلطان إذا بدا كما وصفها البحتري في قوله:

إذا ما مشى بين الصفوف تقاصرت   رؤوس الرجـال عـن أشـمٍ سـميدعِ
يقومـون مـن بُعْـدٍ إذا أبصـروا بـهِ   لأبلـج موقـورِ الجلالـةِ[هـ] أروعِ

[أ] هدأ في (ج) و(ن) و(م).   [ب] عليك سيوفها في (ج) و(ن) و(م).
[ج] والأطابة في (ج) و(ن) و(م).
[د] منه في (ج) وساقطة من (ن) و(م) و(ز) أظل الديوان.
[هـ] المهابة في (ج)، أردع في (ن) و(م).

---

[1] لإبراهيم السواق في المنصف 609/2.
[2] ديوانه 253 والبصرية 103/1 والكامل 624/2 وشرح ديوان المتنبي للمعري 202/1، 278/3 والبيان والتبيين 325/3 والخزانة للحموي 145/1 والمعاهد 49/4 والتمثيل والمحاضرة 84 والنويري 87/3 وجمهرة الأمثال 112/2 والمنتخل 223/1 والإيضاح في علوم البلاغة 583.
[3] ديوانه 112/4، 49/1.

ويدعونَ بالأسماءِ مثنى وموَحْدًا ... إذا حضروا بابَ الروّاقِ الرفعِ
وإن سار كف اللحظ عن كل منظرٍ ... [226ز] سواه وغض الصوتَ عن كل مسمع
فلستَ ترى إلا إفاضةَ شاخصٍ ... إليه بعينٍ أو مشيرٍ بإصبعِ[1]

وقوله:

تراءوك من أقصى السِّماط فقصَّروا ... خُطاهم وقد جازوا[أ] الستورَ وهم عجلُ
ولما قضوا[ب] صدر[ج] السلامِ تهافتوا ... على يد بسَّامٍ سجيته رسلُ
إذا أسرعوا في خطبةٍ قطعتهمُ ... جلالةُ طلقِ الوجهِ جانبهُ السهلُ[د]
إذا نكسوا أبصارَهم من مهابةٍ ... ومالوا بلحظٍ خِلتَ أنهم قبلُ[2]

وقال أبو بكر الصولي[3] وهو من البليغ:

إذا ما بدا والقومُ فوقَ سروجِهِم ... تناثرتِ الأشرافُ منهمْ على الأرضِ[4]

وقال البحتري:

ومبجَّلٍ وسطَ الرجالِ خفوفهم ... لقيامِه وقيامهم لقعوده
فالله يكلؤهُ[هـ] لنا ويحوطهُ ... ويعزهُ ويزيدُ في تأييده[5]

[أ] جاوزوا في (ز). [ب] فلما قضوا، البذل (الديوان).
[ج] صدر السماط (الديوان). [د] سهل (الديوان). [هـ] يبقيه (المنتخل).

---

[1] ديوانه 1239/2، والرابع والخامس في المنتخل 277/1.
[2] ديوانه 1615/3، 1616.
[3] هو أبو بكر بن يحيى بن العباس الصولي، من الجامعين للكتب، له كتاب الأوراق في أخبار الخلفاء والشعراء. تاريخ بغداد 198/4- 202 والفهرست 184، 185 والوافي بالوفيات 216/5.
[4] ديوانه 158 (ضمن الطرائف الأدبية).
[5] ديوانه 696/2 والأول في المنتخل 360/1.

أبلغ ما جاء في وصف العلم قول علي رضي الله عنه: "قيمة كل امرىء ما يحسنه". وشذ به بعضهم فقال: قيمة كل امريء علمه.

ولا أعرف في مدح العلم وعدِّ خصاله أبلغ من كلامه رضي الله عنه [227ز] خاطب به كميل بن زياد أثبته لك هنا وإن كان مشهورًا: أخبرنا أبو أحمد حدثنا الهيثم بن أحمد ابن الزيداني حدثنا علي بن حكيم الأزدي حدثنا الربيع بن عبد الله المدني حدثنا عبد الله بن حسن عن محمد بن علي عن آبائه عن كميل بن زياد قال أخذ بيدي علي رضي الله عنه فلما أصحرنا قال يا كميل: إن هذه القلوب أوعية وخيرها أوعاها فاحفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح[أ] لم يستضيئوا بنور العلم ولم يأووا إلى ركن وثيق. يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق، يا كميل محبة العلم دين تدان به، تكتسب به الطاعة في حياتك وجميل الأحدوثة بعد وفاتك والعلم حاكم والمال محكوم عليه، يا كميل مات خزان المال والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة ولأمثالهم في القلوب موجودة إن ها هنا لعلمًا جمًا لو أصبت[ب] له حملة بلى أصبت له لقنًا غير مأمون يستعمل آلة الدين [228ز] في طلب الدنيا فيستظهر بحجج الله على أوليائه، أو منقادًا لحملة الحق لا بصيرة له في إجنائه فيقدح الشك في قلبه عند أول عارض من شبهة، أو لا ذا ولا ذا فمنهم باللذات سلس القيادة للشهوات ومغرم بالجمع والادخار ليس[ج] من رعاة الدين أقرب شبهًا بهم الأنعام السائمة اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة إما ظاهر وإما خائف لئلا تبطل حجة الله وتبيانه وكم وأين أولئك الأقلون عددًا الأعظمون قدرًا بهم يحفظ الله تعالى حججه[د] حتى يودعوها أسماع نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على

[أ] يريح في (ز).
[ب] أصيب في (ز).
[ج] ليسا في (ز) و(ن) و(م).
[د] حجة في (ز).

حقائق الأمور فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعزه[أ] المترفون وآنسوا بما استوحش به الجاهلون صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها متعلقة بالمحل الأعلى، يا كميل أولئك أولياء الله من خلقه وعماله في أرضه والدعاة إلى دينه هام شوقًا إلى رؤيتهم.

ومما حث به على تحفظ العلوم قول بعض الأوائل: خير العلم ما إذا غرقت[ب] بسفينتك بحر معك، وقال الخليل:

[229ز] افخَرْ وكاثِرْ بالقريحةِ	إنَّها فخرُ المكاثِرْ
واعلمْ بأنَّ العلمَ ما	أوعيتَ في صحفِ الضمَّائرْ.[1]

وقال أبو هلال رحمه الله تعالى لو قال "ما ضمنته صحف الضمائر" كان أجود، وقال غيره:

استودَعَ[ج] العلمَ قرطاسًا فضيَّعَهُ	وبئسَ مستودعُ العلمِ القراطيسُ[2]

وقلت:

تقل غناءً عن جهولٍ مغمر	دفاتر تُلْقى في الظروفِ وترفعُ
تروح وتغدو عنده في مضيعةٍ	وكائن رأينا من نفيسٍ يُضيَّعُ[3]

ومن المختار في طلاقة اللسان قول الآخر:

إذا قال لم يترك مقالاً ولم يقف	لعيٍّ ولم يثنِ اللسانَ على هُجْرِ

[أ] استوعده في (ج). [ب] فإذا غرقت سفينتك في (ج).

[ج] استوع في (ز) و(م).

---

[1] شعره 347 (ضمن شعراء مقلون).

[2] تهذيب الحيوان للجاحظ 10 والمعجم المفصل 67/4 واللسان والتاج (ودع).

[3] ديوانه 154 وشعره 119 وتخريجهما 203.

يصرّف بالقول اللسانَ كمـا انتحـى ... وينظـرُ فـي أعطافـه نظـرَ الصقـرِ[1]

ونحوه:

لا خـير فـي حشـوِ الكـلام ... إذا اهتديـتَ إلـى عيونـه[أ]

وأجود ما قيل في إقامـة الإعـراب وتـرك التغيير مـا أنشـدناه أبـو أحمـد عـن الصولي:

ويعجبنـي زيُّ الفتـى وجمالـهُ ... ويسـقط مـن عينـيَّ سـاعةَ يلحـنُ

[230ز] على أن للإعراب حدًا وربمـا ... سمعت من الإعراب ما ليس يحسن[ب]

ولا خير في اللفظ الكريـه استماعه ... ولا في[ج] قبيح اللحن والقصدُ أزيـنُ

سمعت أبا أحمد يقول: أحسن ما سمعت في السؤال قول عبـد الله بـن العباس وقد سئل بما أدركت هذا العلم: قال بلسان سؤول وقلب عقول. ثم أخبرنا قال أخبرنـا الحسن بن علي بن عاصم حدثنا الهيثم بن عبد الله حدثنا علي بن موسـى الرضـي[د] حدثني أبي حدثني أبو جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسن رضي الله تعالى عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: "العلم خزائن مفتاحها السؤال فاسئلوا فإنـه يؤجـر فيـه أربعة السائل والمستمع والعالم والمحب لهم". وأجود ما جاء في السـؤال مـن الشـعر ما أنشدناه أبو أحمد أنشدنا ابن الإنباري عن أبيه:

شفاء العـي فـي طـول السـؤالِ ... وعدلـك فـي المقـال وفـي الفعـالِ

وبحثك فـي الأمـور عـن المعـاني ... وتخريـجِ المقـالِ مـن المقـالِ

وقولـك بـالصَّوابَ إذا أنـارت ... [231ز] شـواهدهُ ورفضـك للجـدالِ

[أ] عيوبه في النسخ ولعل ما أثبتناه الصواب.

[ب] البيت ساقط من (ج).

[ج] ولا قبيح في (ز) و(ن) و(م).

[د] الرضا في (ج) و(ن) و(م).

---

[1] بهجة المجالس 58/1.

وصمتك حينَ تسمعُ من حكيمٍ   ليفهمك الصحيحَ من المُحالِ

أجود ما قيل في صفة اللسان وأتمه ما أخبرنا به أبو أحمد أخبرنا أبو بكر بن دريد قال أحمد بن عيسى العكلي حدثنا الخليل عن عبد الله بن صالح بن مسلم القاضي قال: قال بعض الحكماء لابنه: يا بني اللسان أداة يظهر بها البيان، وشاهد يخبر عن الضمير، وحاكم يفصل به الخطاب، وناطق يرد به الجواب، وشافع تدرك[أ] به الحاجة، ومعز يرد الأحزان، وواعظ ينهى عن القبيح، ومزين يدعو إلى الحسن، وزارع يحرث المودة، وحاصد يذهب بالضغين، ومُلْهٍ يوقف الأسماع. ألا ترى أن الله تعالى رفع درجة اللسان بأن أنطقه بالتوحيد وليس شيء من الجوارح ينطق به غيره.

ومن أجود ما احتج به للكلام ما أخبرنا به أبو أحمد حدثني أبي حدثنا أحمد ابن أبي طاهر حدثنا أبو تمام قال: تذاكرنا الكلام في مجلس سعيد بن عبد العزيز التنوخي وحسنه والصمت ونبله فقال سعيد: ليس النجم كالقمر [232ز] إنك إنما تمدح السكوت بالكلام ولا تمدح الكلام بالسكوت وما أنبأ عن شيء فهو أكبر منه.

ومثله ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبيه عن أحمد حدثنا أبو تمام حدثنا أبو عبد الرحمن الأموي قال: ذكر الكلام في مجلس سليمان بن عبد الملك فذمه أهل المجلس فقال سليمان: كلا إن من تكلم فأحسن قدر أن يسكت فيحسن وليس كل من سكت فأحسن قدر أن يتكلم فيحسن.

ومن أجود ما احتج به للصمت ما أخبرنا به أبو أحمد أخبرنا أبي أخبرنا أحمد بن أبي طاهر حدثنا حبيب بن أوس حدثني عمرو بن هشام البيروتي: قال تحدثنا بباب الأوزاعي وفينا أعرابي من بني عليم بن ضباب[ب] لا يتكلم فقيل له: بحق ما سميتم خرس العرب ألا تتحدث مع القوم فقال: عن الحظ للمرء في أذنه

[أ] يدرك في (ج) و(ن) و(م).   [ب] خباب في (ن) و(م).

وإن الحظ في لسانه لغيره وإنما جعل للمرء أذنـان ولسـان ليكون استماعـه ضعفـي كلامه. قال فحدثنا الأوزاعي فقال والله لقد حدثكم فأحسن.

وقد سوى بعضهم بين الصمت والكلام فحدثني أبـو أحمد [233ز] عـن أبيـه عن أحمد بن أبي طاهر عن أبـي تمـام حدثنـي يحيـى بـن إسماعيل الأمـوي حدثنـي إسماعيل بن عبيد[أ] الله قال: قال جدي: الصمت منام العاقل والنطق يقظتـه ولا منـام إلا بيقظة ولا يقظة إلا بمنام. قـال أبـو هـلال رحمـه الله تعـالى: وأنـا أقـول الصمـت يورث الحبس والحصر وإن اللسان كلما قلب وأدير بالقول كـان أطلـق لـه. أخبرنـي بعض أصحابنا قال ناطقت فتى من بعض أهل القرى فوجدته ذليق اللسـان فقلـت لـه من أين لك هذه الذلاقة؟ قال: كنت أعمد كل يوم إلى خمسين ورقة من كتب الجـاحظ فأقرأها برفع صوت فلم أجر على ذلك مدة حتى صرت إلى ما ترى. وسـمي البيـان سحرًا لدقة مسلكه وأول من نطق به رسول الله ﷺ وهو من أجمع ما مدح به البيان: حدثنا أبو القاسم عبد الوهاب بـن إبراهيم أخبرنـا أبـو بكـر أحمد بـن حمـاد العقدي أخبرنا أبو جعفر أحمد بن الحارث الخزاز أخبرنا المدائني قال: قال أبـو الحسـن بـن مسلم بن محارب بن مسلم [234ز] بن زياد بن عيينة بن عبد الرحمـن عـن أبيـه أن رسول الله ﷺ قال لعمرو بن الأهتم: أخبرني عن الزبرقان بن بدر فقال: مطـاع فـي أذنيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره[1]. فقال الزبرقان: إنه يعلم مني أكـثر مـن هذا ولكنه حسدني، فقال عمرو: أما والله يارسول الله إنه لزمر المروءة ضيق الغطن أحمق الوالد لئيم الخال وما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الأخرى رضيت فقلـت أحسن ما أعلم وسـخطت فقلـت أسـوأ مـا أعلـم فقـال رسـول الله ﷺ: "إن مـن البيـان

[أ] عبد الله في (ز).

---

[1] الحديث إلى هنا في مجمع الأمثال للميداني، الباب الأول فيمـا أولـه همـزة. البدايـة والنهايـة 5 وكتاب الوفود، وما هنا في البداية والنهاية باللفظ، عن المحدث، الإصدار 8.62.

لسحرًا وإن من الشعر لحكمة[أ]"[1]. وإنما تعجب الرسول ﷺ من نقضه وإبرامه في حال واحدة ومثل هذا من البلاغة أصعب مرامًا وأعجز مطلبًا وقد أشبعنا القول فيه في كتاب صنعة الكلام.

ومما يدخل في هذا الباب[ب] ما أخبرنا به الصولي حدثنا الطيب بن محمد الباهلي قال موسى بن سعيد بن مسلم[ج] [235ز] عن أحمد بن يوسف الكاتب قال: دخل خالد بن يوسف التميمي على أبي العباس السفاح وعنده أخواله من بني الحارث بن كعب فقال له: ما تقول في أخوالي؟ قال: هم هامة الشرف وخرطوم الكرم وغرس الجود إن فيهم لخصالاً ما اجتمعت في غيرهم من قومهم إنهم لأطولهم أمماً وأكرمهم شيمًا وأطعمهم طعمًا، وأوفاهم ذمما وأبعدهم هِمما هم الجمرة في الحرب والرفدة في الجدب والرأس في الخطب وغيرهم بمنزلة العجب. فقال لقد وصفت أبا صفوان فأحسنت فزاد أخواله في الفخر فغضب أبو العباس لأعمامه فقال: افخر يا خال فقال: أعلى أخوال أمير المؤمنين؟ فقال: نعم وأنت من أعمامه فقال: وكيف أفاخر أقوامًا هم من بين ناسج برد وسائس قرد ودابغ جلد دل عليهم الهدهد وغرقتهم[د] الفأرة وملكتهم امرأة. فأشرق وجه أبي العباس وجعل يضحك. قال: وحدثني ابن المزارع[هـ] قال: سمعت عمرو بن بحر الجاحظ وقد ذكر كلام خالد [236ز] هذا يقول: والله لو نفكر[و] في جمع معايبهم[ز] واختصار اللفظ في مثالبهم بعد ذلك المدح المهذب سنة لكان قليلاً فكيف على بديه لم يرض فكرًا.

[أ] لحكمًا في (ج) و(ن) و(م).

[ب] في بابه في (ن) و(م).

[ج] ساقطة من النسخ، سعيد بن مسلم (ك).

[د] وعرفتهم في (ج).

[هـ] المزارع في (ز) و(ن) و(م).

[و] لقد تفكر في (ز).

[ز] معانيهم في (ز) و(م)، معاتبهم في (ن).

---

[1] قوله ﷺ في الإصابة لابن حجر، القسم الأول، من ذكر له صحبة وبيان ذلك، ذكر من اسمه قيس 457، عن المحدث، الإصدار 8.62.

وأجود ما قيل في كراهة المزاح قولهم: إن المزاح هو السباب الأصغر، وقيل المزاح سباب النوكي. وأجود ما قيل في تخوف عاقبته قول أبي نواس:

إنــه(أ) نــارٌ وقـدحُ القــادِحِ   وأيُّ جـــدٍّ بلـــغَ المـــازِحُ[1]

ومثله:

صـارَ جدًا ما فرحـت(ب) بـه   رُبَّ جـــدٍ جَـــرَّهُ لعـــبُ[2]

وقلت:

غَضِبتَ للمزحِ ولـمْ تنظـرْ(ج)   في موضعِهِ كالجَدِّ في موضِعـهِ[3]

أجود ما قيل في التظافر(د) والتعاون قـول قيـس بـن عـاصم المنقـري يوصـي ولده وقومه: وجدت في كتاب غير مسموع لما حضر عبد الملك بـن مـروان الوفـاة وعاينته وقال: يابني أوصيكم بتقوى الله وأن يعطف الكبـير منكـم علـى الصـغير ولا يجهـل الصـغير حـق الكبير وأكرمـوا مسـلمة بـن عبـد الملـك فإنـه نـابكم الـذي عنـه [237ز] تعبرون(هـ) ومجنكم الـذي بـه تسـتجيرون ولا تقطعـوا مـن دونـه رأيًـا ولا تعصوا له أمرًا، وأكرموا الحجاج بن يوسف فإنه الذي وطأ لكم المغـارب وذلـل لكـم رقاب العرب وعليكم بالتعاون والتضافر(و) وإياكم والتقاطع والتدابر. فقـال قيـس بـن

(أ) أيَّة نار قدح القادح (الديوان) (التمثيل والمحاضرة). (ب) مزحت، اللعب (الديوان).
(ج) موقعه في النسخ والتصويب من الديوان. (د) التضافر في (ك).
(هـ) يعيرون في (ج). (و) التضافر في (ك) والتظافر في النسخ.

---

[1] ديوانــه 158/2 والمنتخـل 612/2 والمغربيــة 1415/2 والتمثيـل والمحـــاضرة 79، 266 والنويري 80/3.

[2] ديوانه 14/4.

[3] ديوانه 159 وشعره 121، وتخريجه 202.

عاصم لبنيه:

بصلاح ذات البين طولُ بقائكم   إن مدَّ في عمري وإن لم يمددِ

حتى تلين جلودكم وقلوبكم   لمسوَّدٍ منكم وغير مسوَّدِ

إن القداحَ إذا جُمعن فرامها   بالكسر ذو حنق وبطش أيّدِ

عزت فلم[أ] تُكسر وإن هي بُدِّدتْ   فالوهنُ والتكسيرُ للمتبددِ

ثم قام[ب] علي بن خالد بن يزيد بن معاوية وخالد بن عبد الله بن أسيد فقال لهما: قد حضر من الأمر ما تريان فإن كان في نفوسكما شيء[ج] من مبايعة الوليد نزعتماه وجعلتما الأمر حيث شئتما، قالا[د]: بل رضينا أكمل الناس لها وأقواهم عليها قال: أما والله لو غيرها قلتما لمتما قبلي، ثم رفع طرف فراشه فإذا تحته سيف مجرد، فقال للوليد: لا أعرفنك إذا أنامت تعصر [238ز] عينيك وتمسحهما[هـ] فعل الأمة الوعكاء شمر وابرز والبس جلد النمر وادع الناس إلى بيعتك فمن قال برأسه هكذا فقل بسيفك هكذا. ثم لم يزل متمثلاً بقول الشاعر: [عدي بن زيد]

وهل من خالد إما هلكنا   وهل بالموتِ يا للناسِ عارُ[1]

ثم قال الحمد لله الذي لا يبالي أصغير هلك في ملكه أم كبير ثم قضى. فقال هاشم ابن عبد الملك: [عبدة بن الطبيب]

وما كان قيسٌ هلكهُ هلك واحدٍ   ولكنه بنيانُ قومٍ تهدَّما[2]

[أ] فكم في (ز). [ب] قال في (ج) و(ن) و(م).

[ج] شيئًا في (ز). [د] قال في (ز). [هـ] وتمسحها نعل في(ج).

---

[1] لعدي بن زيد في الأغاني 151/2 ومسائل نافع بن الأزرق 95.

[2] لعبدة بن الطبيب في ديوانه 32 والرسالة الموضحة 153 والمنتخل 138/1 والحماسة بشرح الشنتمري 568/2 والفارسي 371 وعيون الأخبار 402/1 والأصول في النحو 51/2.

فسمعها الوليد فتطير منها فرفع يده فلطمه وقال إنك أعور مشؤوم[أ] هلا قلت كما قال التميمي: [أوس بن حجر]

إذا سيدٌ منا ذرا حــدُّ نابــه تخمــط فينــا نــابُ آخــر مقــرَّمِ[ب][1]

فسمع مسلمة الصيحة فقال: ذروا الصياح فإنكم إن استقمتم استقام الناس وإن اختلفتم اختلفوا.

أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو بكر بن دريد أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: كان عبد الملك بن مروان ذات ليلة في سمره مع ولده وأهل بيته وخاصته فقال: ليقل كل واحد منكم أحسن ما قيل [239ز] من الشعر وليفضل من رأى من الشعراء تفضيله[ج] فانشدوا وفضلوا فقال[د] بعضهم: امرؤ القيس وقال بعضهم: النابغة وقال بعضهم: الأعشى ولما[هـ] فرغوا قال أشعر والله من هؤلاء جميعًا عندي الذي يقول:

وذي رحــمٍ قلمــتُ أظفــارَ ضغنِــه بحلمي عنه وهو ليس لـه[و] حلـمُ

إذا ســمتهُ وصِــلُ القرابــةِ ســامني قطيعتهــا تلــك الســفاهةُ والظلــمُ

وأسـعى لـك أبنـي ويُهـدمُ[ز] صــالحي وليس الذي يَبني كمن شأنه الهَـدمُ

يحــاولُ رغمــي لا يحــاولُ[ح] غــيرَهُ وكـالموتِ عندي أن ينال لــه رغـمُ

فـإن[ط] أنتصـر منــه أكـن مثـل رائـش سـهامَ عـدوٍ يسـتهاضُ بهـا العظـمُ

فبـادر[ى] منــي النــأى والمــرءُ قــادرٌ علـى سهمه مـا دام فـي كفه السـهمُ

[أ] مشئوم في (ن). [ب] تخبط فينا نا لآخر مقدم (ز). [ج] تفضيلاً في (ز).
[د] وقال في (ز). [هـ] فلما في (ز). [و] بذي في (ج).
[ز] ويهدم صالحي (ك)، مصالحي في النسخ. [ح] ولا يحاول غيرها في (ج).
[ط] وإن في (ج). [ى] وبادرت منه (ك) النائي في (ز).

---

[1] البيت لأوس بن حجر في ديوانه 122 والتعازي والمراثي 125 ومنتهى الطلب 162/2 والمنتخل 201/1.

فإن أعفُ عنهُ أغض جفنًا[أ] على القذى | وليس له بالصفح عن ذنبه علمُ
حفظتُ الذي كان بيني وبينهُ | وهل يستوي حرب القاربِ والسلمُ
فما زلتُ في لينٍ لهُ وتعطفٍ | عليه كما تحنو على الولدِ الأمُّ
لأستلَّ منه الضغنَ حتى سللته [240ز] | وإن كان ذو ضغن يضيق به الحزمُ[1]

فقالوا: يا أمير المؤمنين مَنْ قائل هذه الأبيات فما أحسنها وأرضاها[ب]، قال: معن بن أوس المزني.

ومن أجمع ما قيل في المعروف قول النبي ﷺ: "المعروف كاسمه"[2] أخبرني عم أبي عن أبيه قال: قال العتابي كنت واقفًا بباب المأمون انتظر من يستأذنه لي فأقبل يحيى بن أكتم فقمت إليه فقلت: استأذن لي على أمير المؤمنين، فقال: لست بحاجب فقلت: ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان[ج] قال: سلكت بي غير سبيلي قلت: إن الله قد أتحفك بجاه وهو مقبل عليك بالزيادة إن شكرت وبالنقصان إن كفرت وأنا لك منذ اليوم أنفع منك لنفسك أدعو إلى زيادة نعمتك وتأبى علي ولكل شيء زكاة[د] وزكاة الجاه رفد المستعين وقد قال رسول الله ﷺ: "أفضل المعروف فضل جاهكَ تعود به على من لاجاهَ له" فقعدت ودخل فما لبث أن خرج الحاجب[هـ] يسأل عني فدخلت فقال: حدثنا أبو نصر التمار عن [241ز] سفيان بن عيينة عن ابن نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال: اجتمع أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ: علي

[أ] عن في (ز).
[ب] وأرصفها في (ج) و(ن).
[ج] ساقطة من (ز).
[د] زيادة في (ن) و(م).
[هـ] خرج ودخل الحاجب في (ز).

---

[1] شعره 5- 7، 9 والمنتخب 2/95- 97 عدا السادس والثامن والحماسة بشرح الشنتمري 2/698- 700 والنويري 6/55 والخزانة 3/259.
[2] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج 5، تفسير سورة النساء الآية: 114. عن المحدث الإصدار 8.62.

ابن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وجعفر الطيار وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين فتذاكروا المعروف فقال علي: المعروف حصن من الحصون وكنز من الكنوز، فلا يزهدنك فيه كفر من كفره فقد يشكر الشاكر ما أضاعه جحود الكافر. وقال ابن عباس: المعروف أفضل الأمور وأوثق الحصون ولا يتم إلا بثلاثة: تعجيله وتصغيره وستره فإذا عجلته هنأته وإذا صغرته عظمته وإذا سترته أتممته[أ]، إنّ بأهل المعروف من الرغبة أكثر مما بأهل الحاجة إليهم وبيان ذلك أنّ لهم ذكره وسناه وفخره، فمهما أتيت من معروف فإنما أتيته لنفسك. وقال عمر[ب]: إن لكل شيء أنفًا وأنف المعروف السراح. فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: "فيم أنتم" فقالوا: نتذاكر المعروف فقال عليه الصلاة والسلام: "المعروفُ كاسمه وأول من يدخل الجنة المعروف وأهلهُ"[1].

ومن أجود ما قيل في بذل المعروف وإن كان قليلاً ما أخبرنا به أبو أحمد عن الجوهري عن المنقري عن الأصمعي عن بعض العباسيين [242ز]قال: كتب كلثوم بن عمرو إلى رجل في حاجة: بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاءك وجعله يمتد بك إلى رضوانه وجنته. أما بعد فإنك كنت روضة من رياض الكرم تبتهج النفوس بها وتستريح النفوس إليها وكنا نعفيها من النجعة استتمامًا لزهرتها وشفقة على نضرتها وادخارًا لثمرتها حتى مرت بنا في سفرتنا هذه سنة كانت قطعة من سني يوسف اشتد علينا كلبها وأخلفتنا غيومها وكذبتنا بروقها وفقدنا صالح الإخوان فيها، فانتجعتك وأنا بانتجاعي بك كثير الشفقة عليك مع علمي بأنك خير موضع الزاد وأعلم أن الكريم إذا استحى من إعطاء القليل ولم يحقر الكثير لم يعرف

[أ] تممته في (ج) و(م). [ب] أدر (ن) و(م).

---

[1] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج 5، تفسير سورة النساء الآية: 114. عن المحدث الإصدار 8.62.

تظهر همته وأنا أقول في ذلك:

ظِلَّ اليسار على العباسِ محدودًا   وقلبهُ أبدًا بالبخلِ معقودُ
إنَّ الكريم ليخفي عنكَ عسرتهُ   حتى تراه غنيًا وهو مجهودُ
وللبخيل على أمواله علَلٌ   زرقُ العيونِ عليها أوجه سودُ
إذا تكرهت[أ] أن تعطي القليلَ ولم   تقدر على سعةٍ لم يظهر الجودُ
بثَّ النوال ولا يمنعك قلته[ب]   فكل ما سدا فقرًا فهو محمودُ [243ز]

قال: فشاطره ماله حتى بعث إليه قيمة نصف خاتمه وفرد نعله. ومن مليح ما جاء في هذا المعنى قول ابن الرومي:

أبا عمرو لك المثلُ المعلى   وجدٌّ عدوك التربُ الذليلُ
رأيت المطلَ ميدانًا طويلاً   يروضُ طباعه فيه البخيلُ
فما هذا المطالُ فدتك نفسي   وباعك بالندى باعٌ طويلُ
أظنك حين تقدرُ لي نوالاً   يقلُّ لديك منهُ الجزيلُ
فلا تقدر بقدرك لي نوالاً   ولا قدري فيحقرُ ما تنيلُ
وأطلق ما تهمُّ به عساهُ   كفافي أيها الرجلُ النبيلُ
وإلا فالسلامُ عليكَ مني   نبت دارٌ فاسرعَ بي الرحيلُ
إذا ضاقت على أمل بلادٌ   فما سدت على عزمٍ[ج] سبيلُ[1]

وقال غيره:

وما الجودُ عن فقر الرِّجالِ ولا الغنى   ولكنه خيمُ الرجال وخيرُها

ومن عجيب المعاني في عظم السؤال وموازنته للنوال بل رجاحته عليه ما

[أ] تكرمت في (ج) و(ن) و(م).   [ب] قلة في (ز) و(م).   [ج] عزمة في (ز) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 1945/5، 1946.

أخبرنا به أبو أحمد [244ز] أخبرنا أبو بكر بن دريد أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد قال:دخل كوثر بن زفر[أ] بن الحارث الكلابي على يزيد بن المهلب فقال له: أيها الأمير أنت أعظم قدرًا من أن تستعان أو يستعان عليك وليس تفعل من المعروف شيئًا إلا وهو يصغر دونك وأنت أكبر منه وليس العجب أن تفعل ولكن العجب ألا تفعل. فقال: سل حاجتك قال: حملت عشر ديات وقد بهظتني فقال: قد أمرت لك بها وقد شفعتها لك بمثلها فقال: أما ما سألتك بوجهي فأقبله منك وأما ما ابتدأتني به فلا حاجة لي فيه. قال: ولم وقد كفيتك مؤنة السؤال؟ قال: لأني رأيت الذي أخذت مني بمسألتي إياك بوجهي أكثر مما نالني من عرفك وكرهت الفضل على نفسي. فقال له يزيد: أسألك بحقك علي لما رأيتني أهله من إنزال الحاجة بي إلا قبلتها فقبلها.

وسأل العتابي رجلاً فحصر وأقل فقيل له: قد أقللت فقال: وكيف لا أقل ومعي ذل المسألة وحيرة الطلب وخضوع الهيبة وخوف الرد. وقيل لآخر: متى يكون البليغ عييًا قال: إذا سأل حاجة نفسه. وقال أحمد بن أبي خالد [245ز] الأحول: ما استكثرت بذلاً بذلته قط لأني أرى الأجر والشكر أكثر منه ولا استصغرت معروفًا قط لأني أراه أكبر من تركه.

ومن جيد ما قيل في الترغيب في المعروف قول الأول:

فإنك لا تدري إذا جاء سائلٌ	أأنت بما تعطيه أم هو أسعدُ
عسى سائلٌ ذو حاجةٍ إن منعتهُ	من اليوم سؤلاً أن يكون له غدُ

هذا آخر كتاب الخصال والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم[ب] تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

[أ] ذفر في (ج).

[ب] ساقطة من (ز) و(ن) و(م).

[246ز] بسم ا لله الرحمن الرحيم

وبه[أ] ثقتي

الحمد لله الذي بصَّرنا سبل حمده ووفقنا على ترك الذم لنضع كلاً منهما في موضعه ونستعمله في حينه ونلحقه بمستحقه إذ ذكر من أحبه فقال: ﴿نِعْمَ العَبْدُ إنَّهُ أوَّابْ﴾[1]. ووصف مَنْ مقته فقال: ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيم مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أثِيم عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيم﴾[2]. فذم قوله وفعله وعاب شيمته وخلقه وهتك بالشتم عرضه وسوَّد بالذم وجهه جزاءً بما اكتسب من ذميم الفعال ووفقًا لما أطلقه من اسم المقال نكالاً من الله والله عزيز حكيم. وصلى الله على نبيه محمد البشير النذير الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير وعلى آله الطيبين وعترته.

[أ] له في النسخ وهي ساقطة من (ج).

---

[1] ص 30، 44.

[2] القلم 11، 12، 13.

هذا كتاب المبالغة
في المعاتبات والهجاء والاعتذار وهو
الباب الثالث من كتاب ديوان المعاني
ويشتمل على ثلاثة فصول
الفصل الأول في المعاتبات

[247ز] فمن أوائل ذلك ما أخبرنا به أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني قال: قال عليه الصلاة والسلام لطلحة حين رأى تلونه عليه: "فِراقٌ جميلٌ خيرٌ من صُحبةٍ على دَخَنٍ" والدخن والدخل الفساد والمدخول الفاسد وقد دخل فسد، وروى (على دخل) ومن قديم ما جاء في ذلك قول أبي ذؤيب:

تُريدينَ كيما تجمعيني وخالدًا ... وهل يُجمعُ السيفانِ ويحكِ في غمدِ[1]

يقول لأم عمرو امرأة من هذيل وكان رجل منهم يقال له وهب بن عمرو – وقيل وهب بن جابر- هويها فامتنعت عليه فخرج يومًا يتصيد فختل ظبية فلما أخذها أنشد:

فما لكِ يا شبيهةَ أمِّ عمروٍ ... إذ عاينتنا لا تأمنينَا
فعينك عينها إذ تنظرينا[أ] ... وجيدُك جيدُها لو تنطقينَا
وساقك ساقها[ب] ولأمِّ عمرو ... خدلجة يضيقُ بها البرينَا
ورأسك أزعر ولأم عمرو ... غدائر ينعقِدْنَ وينثنينَا

[أ] ساقطة من (ن) و(م). [ب] ساقطة من (ن) (م).

[1] الهذليين 219/1 والخالديين 137/1 وأسرار البلاغة 107 والبصرية 1443/3 وتفسير أبيات المعاني 199.

ثم خلا منها فبلغ ذلك أم عمرو فواصلته، وكان رسوله إليها أبو ذؤيب فلما أينع وترعرع [248ز] رغبت إليه واطرحت وهبًا وخشى أبو ذؤيب الفضيحة فقصر عنها وجعل يرسل إليها خالد(أ) بن إبراهيم[1]، فلم تلبث(ب) أن علقت خالدًا وتركت أبا ذؤيب فجعل أبو ذؤيب يعاتب خالدًا، مثل قوله:

فنفسكَ فاحفظها ولا تُبْدِ(ج) للعدى ... من السرِّ ما يُطوَى عليهِ ضميرُها

رعى خالدٌ سرِّي ليالي نفسُهُ ... توالي على قصدِ السبيلِ أمورُها

فلما تراماهُ الشبابُ وغيهُ ... وفي النفس منه غدرة ونحورُها(د)

لوى رأسَهُ عني(هـ) ومال بودِّهِ ... أغانيجُ خَوْدٍ(و) كان فينا يزورُها

تعلقهُ منها دلالٌ ومُقلةٌ ... تَظلُّ لأصحابِ الشقاءِ(ز) تُديرُها

وما أنفسُ الفتيانِ إلا قرائن ... تبينُ ويبقى(ح) هامها وقبورُها[2]

فأجابه خالد:

لا يبعدن الله حلمك إذ غزا ... وسافرَ والأحلام جمٌّ عثورُها

لعلك إما أمُّ عمرو تبدلت ... سواك خليلاً شاتمي(ط) تستخيرُها(ى)

فلا تجزعن من سنةٍ أنت سننتها(ك) ... فأول راض سُنةً من يسيرُها[3]

(أ) خالدًا في (ز). (ب) ساقطة من (ز).

(ج) ولا تفش (أشعار الهذليين) و(ن) (م). (د) فتنة وفجورها (أشعار الهذليين) .

(هـ) عنه في (ج) و(ن) (م). (و) الخود الشابة الناعمة الحسنة الخلق.

(ز) الشباب في (ج). (ح) ويثنى في (ج) و(ن) و(م). (ط) ساقطة من (ن) و(م).

(ى) تستخيرها تستعطفها وأصله أن الغزال أو العجل يخور إلى أمه فتجنبه، معناه تطلب منها أن تجنبك. (ك) سررتها في (ز) و(م).

---

[1] هو ابن أخت أبي ذؤيب وهو خالد بن زهير كما جاء في الهذليين.

[2] الهذليين 210/1، 211.

[3] الهذليين 212/1، 213.

وهذا جواب لا نرى أقطع منه لأنه ذكر أنه إنما جوزي بمثل فعله:

[249ز] فإن التي[أ] فينا زعمتَ ومثلها ... لفيك ولكنى أراك تجوزُها[ب]

ألم تنتقذها[ج] من ابنِ عُويمر ... وأنت صفي نفسه وسجيرُها

فإن يكُ[د] يشكو من قريبٍ مخانة ... فتلك الجوازى عَقبها ونُصورُها[1]

وفيه يقول أبو ذؤيب:

يُرَى ناصحًا فيما بدا فإذا خلا ... فذلك سكينٌ على الحلقِ حاذقُ[2]

ثم إن وهبًا بعث ابنه عمرًا فوهب لها ذات يده فواصلته وكان لعمرو علانيتها ولخالد سرها فجاء خالد ليلاً وعمرو معها على شراب فقتله وهرب فبلغ الخبر وهبًا فركب في جمع فتبعوه حتى لحقوه فقتلوه فقال أبو ذؤيب يرثيه:

لعمرو أبي الطيرِ المرية غدوة ... على خالدٍ أن قد وقعنَ على لحمِ

كليه وربى لن تعودي بمثله ... عشيةَ لاقته المنيةُ بالردمِ

فإنكِ لو أبصرتِ مصرعَ خالدٍ ... منعت[هـ] الستارَ بين أظلم فالحزمِ

علمت بأن البابَ ليست ... ولا البكر لا ضمَّت يداكَ على غُنْمِ

ضَروبٌ لهاماتِ الرجالِ بسيفهِ ... إذا التقتِ الأبطالُ مجتمع الحزمِ

[250ز] ومن قديم العتاب الممزوج بالشكوى قول جميل:

لحى اللهُ من لا ينفعُ الودُّ عندهُ ... ومن حبلهُ إن مُدَّ غير متينِ

[أ] الذي في (ج) و(ن) و(م).

[ب] تحورها في (ج).

[ج] ساقطة من (ن) و(م).

[د] كنت تشكو من خليل (أشعار الهذليين).

[هـ] بجنب الستار (ك).

---

[1] الهذليين 213/1.

[2] الهذليين 156/1 وغرر البلاغة 313.

ومن هو إن تحدث له العينُ نظرةً تقصب لها أسباب كل قرينِ
ومن هو ذو لونينِ ليس بدائمٍ على العهدِ[أ] خوانٌ لكل أمينِ
ومن هو عند العينِ أما لقاؤهُ فحلوٌ وأما غيبهُ فظنونِ[1]

وكتب بعض الكتاب: لو كنت أعلم أنك تعتب إذا عاتبتك سلكت في ذلك مذهبًا، لا أبلغ فيه القصوى ولا اقتصر على الأدنى، ولا أخليتك من الاستزادة في غير شكوى، والتعريف في غير تعنيف، والاحتجاج في غير تنكيت ولا توقيف، ولكن شر القول ما لا يسمع وليس لقائله فيه منتفع، وأشبه البر بالعقوق ما استكرهت عليه[ب] النفوس. وقد قال الشاعر:

وليس بمغنٍ في المودةِ شافعٌ إذا لم يكن بينَ الضلوعِ شفيعُ

وكتب المرخي: قد واصلتُ أيامًا تباعًا غدوًّا إليك ورواحا حتى ملني البكور وسئمني التهجير، وشكاني الطريق ولحاني الصديق، [251ز] في كل ذلك أعاق بالحجاب وتستقبلني ردة البواب:

ولا خيرَ في ودٍّ امرىءٍ متكارهٍ عليك ولا في صاحبٍ لا توافقُهْ

وهذا ذرة عتاب جاش به الصدر وضاق عن كتمانه الصبر، فإن عطفك حفاظ فأهل الفضل والبر أنت وإلا فإني على العهد الذي كان بيننا ولا أقول كما قيل:

فما ملني الإنسانُ إلا مَلَلْتُه ولا فاتني شيءٌ فظلت له أبكي

ولا أقول[ج] كما قيل:

[أ] خلق (الديوان). [ب] فيه في (ج).
[ج] ولكني أقول في (ج) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 206 ومنتهى الطلب 228/2، 229 والحماسة بشرح المعري 238/1.

وإنـــي علـــى عهـــدِ الأخـــلاءِ دائـــم ولستُ إذا مالَ الصديقُ على حـرفِ
إذا أنا لم أصفح وأغضض على القذى فلا انبسطت في الحادثـاتِ إذًا كفـي

ومن ألطف الكلام قول بعض الكتاب: أنفذ إلى أبي فلان كتابًـا منـك فيـه در[أ] عتاب كان أحلى عندي من تعريسة الفجـر، وألـذ مـن الـزلال العـذب[ب] فلـك العتبـى ولبيك وسعديك داعيًا مستجابًا له وعتابًا معتذرًا إليه، ولو شئت مع ذلـك أن أقـول إن العتب عليك أوجب والاعتذار لك ألزم لقلت: ولكنـي أسـامحك ولا أشـاحك[ج] وأسـلم لك ولا رادك؛ لأن أفعالك عنـدي مرضيـة وشـيمك [252ز] لـديّ مقبولـة، ولـولا أن للحجة موقعها لقصرت العنان عما أجريت إليه من هذا العتـاب وكففـت اللسـان عمـا أطلقته فيه من مر[د] هذا الخطاب، وقلت: [مؤمل بن أميل]

إذا مرضتـم[هـ] أتينـــاكم نعودكـمُ وتذنبـــونَ فنـــأتيكم ونعتـــذرُ[1]

ولا ترى كلامًا ألطف مـن هـذا ولا أحسـن فـي معنـاه. وكتـب بعضهـم لسـت أقتضي الوفاء بكثرة الإلحـاح فـأثقل عليك، ولا أقـابل الجفـاء بـترك العتـاب فـأغتنم القطيعة منك والمثل السائر "ويبقى الود ما بقي العتاب"[2]. وقلت:

أمنعًـــا[و] إذا جئتكـــمْ أســـتعيرُ فكيـــفَ إذا جئـــتُ أســـتوهبُ
ومثلـــي إذا كـــان فـــي مَعشـــرٍ فللعـــزِّ عندَهُـــم منكـــبُ
يُقـــرِّب مثلـــي إذا مـــا نـــأى ويكـــرمُ مثلـــي إذا يقـــربُ

[أ] ذرأ في (ن).
[ب] ومن العذب في (ز) و(ن)
[ج] أشاحنك في (ز).
[د] من هذا في (ز).
[هـ] مرضنا في (ج) و(ز) و(ن) و(م).
[و] أمنعنا في (ز).

---

[1] لطائف اللطف 137 منسوبًا لمؤمل بن أميل بن أسيد المحاربي.
[2] عجز بيت، وصدره: إذا ذهب العتاب فليس ود دون عزو في العقد 310/2، 230/4، التمثيل والمحاضرة 465.

عتبتك للودِّ لا للقلى ... وواصلْ صديقًا ما تعتب[1]

ومما يجري مع هذا الباب قول الآخر:

إذا رأيتُ أزورارًا[أ] من أخي ثقة ... ضاقتْ علي برحبِ الأرضِ أوطاني

فإن صَدَدْتُ بوجهي كي أكافئهُ ... [253ز] فالعينُ غضبى وقلبي غيرُ غضبان

وقد أحسن العباس بن الأحنف[2] في قوله:

كنا نعاتبكم ليالي عودكم[ب] ... حلو المذاقِ وفيكمُ مستعتبُ

فالآن إذ ظهرَ التعتبُ[ج] منكمُ ... ذهبَ العتابُ وليس عنكم مذهبُ[3]

ومن مشهور العتاب قولهم:

طال المطالُ[د] فلا خلودَ فحاجةٌ ... مقضيةٌ أو بـرٌ[هـ] ينفعُ

واعلمْ بأني لا أسرٌ بحاجة ... إلا وفي عمري بها مستمتع

ومن جيد المعاتبات قولُ أبي تمام في أبي دلف:

[أ] عن في (ج) و(ن) و(م).

[ب] عهدكم (الديوان).

[ج] فاليوم حين بدا التنكر (الديوان)

[د] العتاب في (ج).

[هـ] ساقطة من النسخ أيضًا، ولم أقع عليها في مصادري.

---

[1] ديوانه 54 وشعره 62، 63 وتخريجها 177.

[2] هو العباس بن الأحنف بن الأسود كنيته أبو الفضل شاعر ظريف مفوه منطيق مطبوع اقتصر في شعره على الغزل وربما تأثر به الغزليون الأندلسيون كما عد خليفة لعمر بن أبي ربيعة وقع بينه وبين صريع الغواني تهاج في أمر كان بينهما. طبقات الشعراء 253- 257 والشعر والشعراء 525- 528 ومعاهد التنصيص 20/1، 54- 57 ووفيات الأعيان 307/1- 309 وتاريخ بغداد 127/12 والعقد الفريد 377/5.

[3] ديوانه 38.

يـا أيهـا الملـكُ النـائي بغرَّتـهِ[أ] وجودهُ لمراعـي[ب] جـوده كثـبُ
ليس الحجابُ بمقصٍ عنك لي أمـلاً[ج] إن السماء تُرجَّى حيـن تحتجـبُ
مـا دونَ بـابك لـي بـاب ألـوذُ بـه وما وراءك[د] لي مثوى ومطلبُ[1]

وقوله في أبي سعيد:

لعمـرك لليـأسُ غـيرُ المريـثِ خـيرٌ مـن الطمـع الكـاذبِ
ولـلريبُ[هـ] تحصـره بالنجـاح خيرٌ من الأمـلِ الخـائبِ[2]

[254ز] وقال يعاتب موسى بن إبراهيم الرافعي في ضنه عنه بجاهه:

سـأقطع أرسـانَ العتـابِ بمنطـق قصيرُ عنـاءِ الفكر فيـهِ يطـولُ
وإن امرأً[و] ضنت يداهُ على امريءٍ بنيلِ يدٍ من غـيره لبخيـلُ[3]

أخذه من قول مسلم:

وأحببـتُ مـن حبهـا البـاخلينَ حتى رمقتُ بن سلم[ز] سعيدًا
إذا سـئل عرفًـا كسـا[ح] وجهـه ثيابًا من اللـؤم حمرًا وسـودًا

[أ] برؤيته في (ج) و(ن) و(م) (الديوان).
[ب] لمرجى في (ج).
[ج] أمل في (ج) و(ن) و(م).
[د] ولا وراءك في (ج)، ولي ورائك في (ن) و(م).
[هـ] وللريث تخفره في (ن) و(م).
[و] وإن امرؤ في (ن) و(م).
[ز] سليم في (ج) و(ن) و(م).
[ح] ساقطة من (ج) و(ن) و(م)، صفرًا وسودًا في (ج) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 446/4 (التبريزي) 489/3، 490 (الصولي) وآداب الملوك 107 وعيون الأخبار 159/1 وتمام المتون 79 والثاني في المنتخل 310/1 وأسرار البلاغة 277 ومجمع البلاغة 306/1 ولطائف اللطف 138.
[2] ديوانه 489/3، 490 (الصولي) و446/4 (التبريزي).
[3] الثاني في المنتخل 460/1 والتمثيل والمحاضرة 96 ونهاية الأرب للنويري 92/3.

يغـارُ علـى المـالِ فعـلَ الجـوادِ وتأبى خلائقـه أن يسـودَا[أ][1]

وقول أبي تمام: [لآل وهب]

لآل وهـبٍ[ب] أكفٌّ كلما اجتديـتْ فعلنَ في المحلِ ما لم تفعل الديـمُ

قومٌ تراهم[ج] غيارى دُونَ مجدهم حتى كـأنَّ المعـالي عندهم عـرمُ

ومنها:

دنيـا ولكنهـا دنيـا سَـتنصرم وآخرُ الحيوانِ الموتُ والهرمُ

ومنها:

فـلا تقـل قـدمٌ أزرى ببهجتـهِ[د] لبس العلا طللا يزري به القدمُ[2]

وقد أحسن ابن الرومي وأجاد في قوله لقوم استعان بهم فأعانوا خصمه:

تخذتكم[هـ] درعًـا وترسًـا لتدفعـوا [255ز] نِبالَ العدى عني فكنتم نصالَها

وقد كنت أرجو منكم خيرَ نـاصر علـى حيـن خـذلانِ اليميـن شـمالَها

فـإن أنتـمُ لـم تحفظـوا لمودتـي نمامًـا[و] فكونـوا لا عليهـا ولا لَهـا

قفوا موْقفَ[ز] المعذور منـي بمنزلٍ وخلـوا نبـالي للعـدى ونبالَهـا

هـي النفس إمـا أن تعيـشَ عزيـزةً وإلا فغنـمٌ أن تـزول[ح] زوالِهـا

[أ] البيت ساقط من (ز).

[ب] سهل (الديوان).

[ج] تروهم في (ج) و(ن) و(م)، عند (الديوان).

[د] بحاجته (الديوان).

[هـ] تخذتكمو في (ج)، العدا في (ج).

[و] زمانًا في (ن) و(م).

[ز] بموقف في (ج)، بمعزل (الديوان)، للعدا في (ج).

[ح] يزول في (ز) و(م).

---

[1] ديوانه 207 والصناعتين 416 والأول والثاني في الوافي في العروض والقوافي 250 والشعر والشعراء 813 والثالث في جمهرة الأمثال 248/1.

[2] ديوانه 489/4 و490 (التبريزي) 539/3 و540 (الصولي) والثاني في المنتخل 245/1.

عفاءٌ على ذكر الحياة إذا حمت ... على المرء إلا رفقها وسمالَها[1]

وهذا مثل قوله أيضًا:

عفاءٌ على الدنيا إذا مستحقها ... بغاها[أ] ولن يرجى لديه منوعُها[2]

وسأل بعض الرؤساء أن يكتب له كتابًا إلى رئيس فقال:

أتبخلُ بالقرطاسِ والخطِّ عن أخ ... وكفاكَ أندى في العطايا من المزنِ

فلا يكن المبذول للوم[ب] سمعه ... وقرطاسه بينَ الصيانةِ والخزنِ[3]

وهي طويلة. وقال جحظة يعاتب على شدة الحجاب.

اللهُ يعلمُ أنني لكَ شاكرٌ ... والحرُّ للفعلِ الجميلِ شكورُ

لكن رأيتُ بباب دارك[ج] جفوةً ... [256ز] فيها لصفو صنيعة تكديرُ

ما بال دارك حين تدخلُ جنة ... وبباب دارك منكرٌ ونكيرُ[4]

غيره[د]:

سأترك هذا البابَ ما دامَ إذنه ... على ما أرى حتى يلينَ قليلاَ

إذا لم أجد يومًا إلى الأذنِ[هـ] سلم ... وجدتُ إلى تركِ المجيء سبيلاَ

(أ) بناها في (ز) و(ن) و(م).

(ب) ساقطة من (ن)، (م).

(ج) دار في (ج) و(ن)، (م).

(د) ساقطة من (ن)، (م).

(هـ) إلا في (ز) و(ن)، (م).

---

(1) ديوانه 1911/5 والأول في التمثيل والمحاضرة 295 ومن الأول إلى الرابع في الخزانة للحموي 224/4.

(2) ديوانه 15224.

(3) ديوانه 2454/6- 2456.

(4) ديوانه 190 والأول في المنتخل 361/1.

وقول أبي تمام:

إن السماءَ تُرْجى حين تحتجبُ[1]

مأخوذ من قول الأوّل: [ابن المكعبر الضبي]

وأني لأرجوكم على بطءِ سعيكم   كما في بطونِ الحاملاتِ رجاءُ[2]

وقد أحسن أبو تمام في معاتبة ابن داود واستبطائه إياه في قوله:

رأيت العلا معمورةً منك[أ] دارها   إذا اجتمعتْ يومًا وقرَّ قرارُها
وكم نكبةٍ ظلماءَ تحسبُ ليلةً   تجلى لنا منْ راحتيك نهارُها
فلا جارك العافي تناولَ محلها   ولا عرضك الوافي تناولَ عارُها
فلا تمكننَّ المطلَ من ذمةِ الندى   فبئس أخو الأيدي الكبار[ب] وجارُها
فإن الأيادي الصالحات كبارها   إذا وقعتْ تحتَ المطالِ صغارُها
وما نفع من قدباتَ[ج] بالأمسِ صاديًا   إذا ما سماءُ اليوم طالَ انهمارُها
[257ز]وخيرُ عداتِ المرءِ محتضراتها[د]   كما أنّ خيرات الليالي قصارُها
وما العرفُ بالتسويف إلا كخلةٍ   تسليتَ عنها حينَ شطَّ مزارُها[3]

وقد أحسن في هذه الأبيات ما شاء، وفي قوله أيضًا لمالك بن طوق وقد حجبه:

[أ] بك، جاشًا (الديوان).   [ب] الغرار (الديوان).
[ج] مات، ضاريًا في (ز) و(ن) و(م) والديوان.   [د] مختصراتها (الديوان).

---

[1] معنى الشطرة متضمن في البيت:

فنعمتُ من شمسٍ إذا حجبت بدت   من نورها فكأنها لم تُحجَبِ

ديوانه 95/1 (التبريزى) 217/1 (الصولي).

[2] لابن المكعبر الضبي في الكامل للمبرد 108/1، 110.

[3] ديوانه 460/4، 461 (التبريزى) و509/3 (الصولي).

قل لابن طوقٍ رحا[أ] سعد إذا خبطت ... نوائبُ الدهرِ أعلاها وأسفلَها
أصبحتَ حاتمها جودًا وأحنفها ... حلمًا وكيسها علمًا ودغفلَها[ب]
مالي أرى الحجرةَ الفيحاء مقفلةً ... عني وقد طالَ ما استفتحتُ مقفلَها
كأنها جنةُ الفردوسِ معرضةً ... وليس لي عملٌ زاكٍ فأدخلَها[1]

وليس لهذا التمثيل نظير في حسنه وبراعته. وكتب الصاحب أبو القاسم[2] إلى بعضهم يعاتبه في صغر كتابه إليه: كتابي وعندي نعم من أعظمها خلوص ودك وبقاء عهدك[ج]، ورد لي كتاب حسبته يطير من يدي لخفته، ويلطف عن حسي لقلته، وعهدي بك تروي إذا سقيت وتجزل إذا أعطيت، فما الذي أحالك وبدل حالك؟ أملال أم كلال أم إقلال؟ وليس عندي أنك تملُّ صديقًا صدوقًا وشفيقًا[د] شقيقًا [258ز]، ولا عندي أنك تكل ولو ملأت الأرض كلامًا، وشحنت صفحات الجوِّ نظامًا، ولا عندي أنك تقلُّ وبحر فضلك فياض وثوب علمك فضفاض، فما أملك وقد نبوت وزهدت وجفوت إلا أن أصبر على هجرتك، كما تمتعتُ بصلتك، لتكون عندي[هـ] نسخة أخلاقك إذا قربتَ وبعدتَ ووصلتَ وصددتَ، وأكره أن أطيلَ وقد قصرتْ، وأكثر وقد أقللتْ، فتسأمني كما سئمتُ عادتك، وتتركني وقد تركتُ شيمتك، فأحب أن تطالعني بأخبارك وعوارض أوطارك إن شاء الله تعالي:

إذا أنتَ عاتبتَ الصديقَ ولم يكنْ ... يودُّك لم يعتبك حينَ تعاتبُهْ

[أ] رجا في (ج) و(ن) و(م).
[ب] الدغفل الواسع الخصب.
[ج] ورد لك في (ز) و(ن) و(م).
[د] وشفوقًا في (ج).
[هـ] عني في (ج) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 265/2، 266 (الصولي) 47/3، 48 (التبريزي).
[2] هو أبو القاسم الصاحب بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد الطالقاني أخذ عن ابن فارس اللغوي وابن العميد وترجم له الثعالبي في اليتيمة، وهو أول من لُقب بالصاحب من الوزراء. وفيات الأعيان 228/1، 233.

ومن يرعَ شرقي البلادِ سَوامهُ[أ] وغربيها يملِّكه صاحبُهْ
ومن يخلط الماءَ الزُّلالَ بآجنٍ من الماء تخبث ما تطيب مشاربُهْ

وكتبت جوابًا عن كتاب نقصت فيه من الخطاب: وقفت على الفصل المؤذن بالجفاء المشتمل على سوء الجزاء وعلى ما احتواه من دنيء الخطاب ووضيع الدعاء وعجبت كيف حططت الدعاء من رتبته المعروفة، وخفضت الخطاب عن درجته المألوفة [259ز] وأنت على منزلتك لم تزدد نقيرًا، وأنا في درجتي لم أنقص قطميرًا فكيف لو زدت زادك الله بصرًا[ب] بمالك وعليك، وأراك من عيبك ما لا يتصور لديك، وكفاك من شر نفسك ما هاصر عليك من كيد عدوك وشماتة حسودك، ولا أختار لك أن تتكبر كلما تكبر، وتتجبر كلما تجبر، فقد سمعت ما قال يحيى بن خالد: من بلغ رتبة فتاه أخبر أن محله دونها، ومن بلغها فتواضع، أعلم أن حقه فوقها، فكيف والأحوال على ما كانت عليه، لم يصر الهلال بدرًا ولا الشبل ليثًا ولا الغصن ساقًا ولا القطوف معتاقًا.

والعرب تسمي الكبر تيهًا وهو الحيرة؛ لأن صاحبه لا يهتدي لرشاد، ولا يصل إلى سداد، ولو لم يكن إلا التطير من اسمه، دون التحلي بقبح سمته ورسمه، لكان العاقل حقيقًا بتركه وخليقًا برفضه، وقد قيل ليس لمعجب رأي، ولا لمتكبر صديق، فإياك أن تحرم نفسك بكبرك الذي يضرك ولا ينفعك، ويحطك ولا يرفعك استفادة الإخوان الذين هم أبلغ في الخير والشر من البيض الحداد، وأحضر عناءً في الأمن والخوف من الطرائف [260ز] والتلاد، فإن ذلك غبن كبير وحرمان جسيم، وقد قال الأول: [أبو العتاهية]

ما بالُ من أولهُ نطفةٌ وآخره جيفةٌ[ج] يفخرُ،[1]

[أ] وسوامه في (ج). [ب] بصيرًا في (ن) و(م). [ج] وجيفة آخره يفخر (ديوانه).

---

[1] لأبي العتاهية في ديوانه 152 والكامل للمبرد 522/2 والإيضاح في علوم البلاغة 599 =

ولبعض بني هاشم وهو الرضي رحمه الله تعالى:

ولربَّ مولي لا يغضُّ جماحَهُ — طولُ العتابِ ولا عناءُ العذَّلِ
يطغى[أ] عليك وأنتَ تلأمُ شعبه — والسيف يأخذ من بنانِ الصيْقلِ
ضاقَ الزَّمان فضاقَ فيه تقلُّبي — والماءُ يجمع نفسه في الجدولِ

وقال بعضهم في يزيد بن المهلب[1]:

فمن يلازم النازلون محله؟ — فمنزلكم للحمدِ والشكرِ منزلُ
رأى الناسُ فوقَ المجد مقدارَ مجدكم — فقد يسألوكم فوقَ ما كان يسألُ
وقصر عن مسعاكُم كلُّ آخرِ — وما فاتكم ممن تقدَّمَ أوَّلُ
بلغتَ الذي قد كنتَ آمله لكم — وإن كنت لم أبلغ بكم ما أؤملُ
ومالي حقٌّ واجبٌ غير أنني — إليكم بكم في حاجتي أتوسَّلُ
فإن أنتمُ أنعمتمُ وبررتمُ — فقد يستتمُّ النعمةَ المتفضلُ[ب]
[261ز] وإن كنتم أوليتموني تفضلاً — جميلاً فإنَّ العودَ بالفضلِ أفضلُ
وكم مُلحفٍ[ج] قد نالَ منكم رغيبةً — ويمنعنا من أن نُلحَّ[د] التجملُ
وعوَّدتماني قبل أن أسألَ الغنى — ولا يكمل المعروفُ والوجه يبذَلُ

وقال ابن الرومي:

[أ] لطفى عليك في (ن)، (م).
[ب] بالمتفضل في (ز)، (م).
[ج] لحق في (ن)، (م).
[د] يلح في (ز)، (م).

=والمناقب والمثالب 387.

[1] هو أبو خالد يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة من بني المهلب بن أبي صفرة شاعر محسن راجز من الندماء الرواة، من أهل البصرة، اشتهر ومات ببغداد، اتصل بالمتوكل ونادمه ومدحه ورثاه بقصيدة من عيون الشعر. تاريخ بغداد 348/14 والسمط 839 واليتيمة 156/2، 5/3 ورغبة الآمل 137/5، 109/6.

مـن الحيـف تطفيـفُ النَّوالِ ومطلــه فعجلْ حسيسًا أو فـأجِّل موفَّـرا
وكن نخلـةً تلـوي وتسـني[أ] عطاءهـا وإلا فكـن عفصًـا أقلّ ويسَّـرا[1]

وقال:

يـا شبيهَ[ب] البـدرِ فــي الحُسـن وفــــي بُعـــدِ المِثــــالِ
جُـدْ فقـدْ تنفجـرُ الصخــرةُ بالمــــــاءِ الـــــزُّلالِ[2]

وله في المعاتبات ما لا أعرف لغيره، قال:

يـا ابـن الوزيـر الـذي تمَّـت وزارتـه لا تجمعـن علـيَّ العـارَ والنــارَا
إن كنـتُ أحسنتُ فـي وصفـي مـآثركم فــأثِّروا فــيّ بالإحســانِ إيثــارًا[ج]
وإن أكـن قلـت مــا لا أسـتحقُّ بــهِ منكـم ثوابًـا فـردُّوهُ ومـا ســارَا
إنَّ المديــحَ إذا مــا ســارَ مُنفــردًا من الثوابِ كسا[د] مـن قالهُ عـارَا
فقــد يعــزُّ بليـــغ فـــي بلاغتــه وقد يظنُّ سوى المختـار مختـارًا
[262ز] أسهبتُ فيكم لكي أعلى فطأطأني تقصيركم بـي فقد أزمعت إقصـارًا
إنَّ الســلاليمَ لا تُبنــى أطاولهــا يومًـا ليهبـطَ بـانيهنَّ أغــوارًا
لكـــنْ ليصعـــدَ أنجـــادًا تشـــرِّفُه حتى يمدَّ إليهـا النـاسُ أبصـارًا[هـ]
وقــد هبطــتُ بمــا شــيدتهُ لكــمُ مـن حـالقٍ ولعـلَّ الله قـد خـارَا
كـم هـابطٍ صـاعدٍ مـن بعـدِ وقعتــهِ وغائرٍ[و] منجد من بعدِ ما غـارَا
ثـقلتَ فــي كفَّـةِ الميـزان فــانكدَرَتْ تهوي وشالَ خفاف النـاس أقدارًا

[أ] ولى في (ن).
[ب] يا بشير في (ز) و(ج) و(ن) و(م).
[ج] آثارًا في (ج).
[د] كسى في (ج).
[هـ] الصبارا في (ز).
[و] وغارٍ في (ز) و(ن).

---

[1] ديوانه 1005/3.
[2] ديوانه 1910/5 والمنصف 446/1 والإيضاح في علوم البلاغة 393.

صبرًا فكم ناهضٍ من بعدِ وقعتهِ يومًا وكمْ واقع من بعد ما طارا

لأنني[أ] شميرِ صروفٍ غير غافلةٍ يحْسنَّ نقضًا كما أحسنَّ إمرارًا[1]

وقال:

وتابع بعد الفتح قومًا سبقتهم فلمْ أنافي نعماكَ ردفٌ وهم صدرُ

ولم يصفُ من شيءٍ صفاءَ طويّتي فلم شربهم صفوٌ ولم مشربي كدرُ

وما جاء مدحٌ[ب] مثلَ مدحي فيكمُ فلم كسبهم مدٌّ ولم مكسبي جزرُ

ومالِيَ لا أنفكُّ أنعي مسندًا ولي منكمُ ظهرٌ وما مثلكم ظهرُ

[263ز] لعمري لقد غوثت غيرَ مقصرٍ لتجبر من مالي وقد أمكنَ الجبرُ

وكم قائلٍ أبلغتَ فيما تقوله فقلت له غنيتُ لو ساعدَ الزَّمرُ[2]

وقلت:

قد كنتَ توليتيَ الحسنى وتُكرمني وكنت أشكرُ ما تأتي من الحسنِ

فما بدا لك في جُودٍ ومكرمةٍ تجري من المجد مجرى الروح في البدنِ

ارجع إلى الحالةِ الأولى فإنَّ لنا شكرًا يكونُ لها من أوْفَرِ الثمنِ

وحسنَ أحدوثةٍ لو كنتَ تبصرها حسبتها غُرَّةً في جبهةِ الزَّمنِ

أزكى من المسك في أصداغِ غانيةٍ كأنها قمرٌ[ج] أوفى على غصنِ[3]

وللصاحب بن عبادٍ[4] في الاستزادة والعتاب أبيات لم يمر بي من شعره أجود

[أ] لأني في (ز). [ب] ساقطة من (ز) و(م). [ج] قمرًا في (ج) و(ز).

---

[1] ديوانه 1010/3- 1012.

[2] ديوانه 1123/3.

[3] ديوانه 235 وشعره 165 وتخريجها 218.

[4] هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس الطلقاني، وزير غلب عليه الأدب، استوزره=

منها، فمنها:

سيشـــهد[أ] أبنـــاء المفـــاخرِ كلهـــم ... بـــأن مُضيـــعَ الأكرميـــنَ مُضيِّـــعُ
يزعزعك الواشونَ عن حومةِ العلا ... وكـــان بعيـــدًا أن يزعـــزعَ لعلـــعُ

وقد طرف البحتري في قوله يستبطيء محمد بن العباس الكلابي:

المئـــــةَ الدينـــــارِ منســـــيةٌ ... [264ز] فـي عِدَةٍ أشبعتها خلفـا
لا صـــدق إســـماعيل فيهـــا و لا ... وفـــــاء إبراهيـــــم إذ وفـــــى
إن كنـت لا تنـوى نجاحًـــا لهـــا ... فكيـــفَ لا تجعلهـــا ألفـــا[1]

وقوله:

عمـرتَ أبـا إســحاقَ مصلــح العمـرُ ... ولا زال مَزهـــوا بآبـــائك الدَّهـــرُ
فأنت ندى نحيـا[ب] بـه حيث لا نـدى ... يرجَّــى جــودُهُ حيـــثُ لا قطـــرُ
علــى أننــي بعـدَ الرِّضـا مُتســخطٌ ... ومستعتبٌ مـن خطـةٍ سهلها وعـرُ
وقـد أوحشـتني[ج] ردَّةٌ لـم أكـن بهـا ... بـأهلٍ ولا أنـــدى بتأويلهـــا خـــبرُ
فلم جئت طوعَ الشوقِ من بعد غايتي ... إلـى غيـرِ مشـتاق ولـم ردنـي بشـرُ
ومـا بالـه يـأبى دخولـي[د] وقـد رأى ... خروجي من أبوابهِ ويدي صفـرُ[2]

ومن جيد ما قيل في حسن الاقتضاء قول أبي تمام:

[أ] ستشهد في (ز) و(ن).
[ب] يحيا في (ز) و(ن) و(م).
[ج] دقوا وحسبي في (ن)، (م)
[د] دخوله في (ن) و(م).

=مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي ثم فخر الدولة، ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة. وفيات الأعيان 75/1 والمنتظم 179/7 واليتيمة 31/3 - 118.

[1] ديوانه 1391/3.

[2] ديوانه 1066/2.

وإذا المجدُ[أ] كـان عونـي علـى المرءِ تقاضيته بتركِ التقـاضي[1]

وقول الآخر:

أروح بتسـليم وأغـدو بمثلـه[ب] وحسبك بالتسليم مني تقاضيا[2]

وفي خلاف ذلك قول بعضهم: ثقتي بكرمك تمنع من اقتضائك وعلمي بشغلك يحدو على إذكارك. ومما يجري مع هذا الباب قول الآخر:

أنتَ أمضى من أن تحرِّكَ للمجدِ ولكـنْ شـراهةُ الشعراءِ

[262ز] وفي خلافِ ذلك قول الآخر:

أروحُ وأغدو نحوكم في حوائجي فـأصبحُ منها غدوةً كالذي أُمْسِي

وقد كنتُ أرجو للصديقِ شفاعتي فقد صرتُ أرضى أن أشفعَ في نِفسي

وقال الآخر:

ولَلموتُ خيرٌ من حياةٍ زهيدةٍ ولَلمنعُ خيرٌ من عطاءٍ مكدَّرِ

ومن مليح الاستبطاء ما كتب بعضهم: كتابي ليس باستبطاء وأمساكي ليس باستغناء ولكن كتابي تذكرة لك وامساكي ثقة بك. وكتب عثمان إلى علي رضى الله تعالى عنهما: أما بعد فقد بلع الماء الزبى والحزام الطبيين وطمع في من لا يدفع عن نفسه:

[أ] الجواد (ديوان أبي الطيب المتنبي للمعري). [ب] مثله في (ج).

---

[1] ديوانه 316/2 (التبريزي) 613/1 (الصولي) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي للمعري 54/1.

[2] دون عزو في أبو تمام وأبـو الطيب في أدب المغاربة 274 والكامل للمبرد 225/1، 226 وعيون الأخبار 150/3 وربيع الأبرار 312/3 والتذكرة الحمدونية 160/8 وبهجة المجالس 250/1 والعقد الفريد 250/1 وهو لقيس بن زهير في المناقب والمثالب 168.

فإن كنتُ مأكولاً فكن خيرَ آكلٍ وإلا فأدركني ولما[أ] أمزَّقِ[1]

ومما جاء في ذم العتاب قول بعض الحكماء: العتاب رسول الفرقة وداعي القلى وسبب [266ز] السلوان وباعث الهجران. وقال بعضهم: العتاب يبعث التجني والتجني ابن المحاجة، والمحاجة أخت العداوة، والعداوة[ب] أم القطيعة.

وقال بعضهم: سبيل من يأخذ على يد الأحداث أن لا يكدرهم بالتوبيخ لئلا يضطروا إلى القحة، وقال غيره العتاب داعية الاجتناب فإذا انبسطت المعاتبة انقبضت المصاحبة، وقال آخر: حرك إخوانك ببعض العتاب لئلا يستعذبوا أخلاقك وأغض عن بعض ما تنكر منهم لئلا يوحشهم إلحاحك، وهذا أقصد ما قيل في هذا المعنى.

وكتبت في فصل لي: العتاب مقدمة القطيعة وطليعة الفرقة، فتجنبه قبل أن يجنبك حظك من السرور برؤية أحبابك، وانتقل عنه قبل أن ينتقل بك عن مقر غبطتك بمشاهدة أودائكَ، وإن لم تجد منه بدًا فاقتصد فيه ولا تكثر منه، فإن الكثير من المحبوب مملول، فكيف من المكروه والاقتصاد في المحمود ممدوح، فكيف من المذموم. وقال ابن الرومي:

أرَقُّه ما أرَقُهُ في التقاضي وليسَ لديكَ غيرُ المطلِ نقدُ
[267ز] خلا وعد مددت[ج] إليهِ كفي فأعرضَ دونهُ مطلٌ يمدُّ
إذا إنجازُ وعدك كانَ وعدًا فيكفيني من الوعدينِ وعدُ[2]

[أ] أمر في (ز). [ب] ساقطة من (ز). [ج] يدور في (ن) مدور في (م).

---

[1] جمهرة الأمثال 132/1 والتمثيل والمحاضرة 59 والحماسة البصرية 395/1 والكامل للمبرد 26/1 ونهاية الأرب للنويري 66/3 وعيون الأخبار 90/1 وخزانة الأدب 296/3 وطبقات فحول الشعراء 274/1 وتمام المتون 192، 276 والأشباه والنظائر في النحو 112/4.
[2] ديوانه 774/2، 775.

وقال:

سـألتُ قفـيزين مـن حنطـةٍ | فجـدتَ[أ] بكـرٌّ مـن المنـع وافِ
وأتبعتَ منعك[ب] لـي بالحجـابِ | مهـلاً هُديـتَ ففـي المنـع كـافِ
كـأني سـألتك حـبَّ القلـوبِ | ذاك الـذي مـن وراءِ الشـغافِ[1]

وقد أجاد الآخر حيث يقول:

وكنْ عندَ ما نرجوهُ منك فإننـا | جميعًا لما أوليتَ من حسنٍ أهـلُ
ولا تَعتـذرْ بالشـغل عنـا فإنمـا | تناطُ بك الآمالُ ما اتَّصلَ الشغلُ

[أ] فجدت بأكثر من الوعد في (ج) و(ز) و(ن) و(م).
[ب] منك في (ج) و(ز) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 1596/4.

الفصل الثاني من الباب الثالث
في الهجاء[أ]

قالوا أهجى بيت قالته العرب قول جرير:

فَغُضَّ الطَّرفَ إنَّكَ من نُمَيْرٍ ... فلا كعبًا بلغتَ ولا كلابَا[1]

أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو بكر بن دريد حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة عن يونس[2]، قال: قال عبد الملك [268ز] بن مروان يومًا وعنده جلساؤه: هل تعلمون أهل بيت قيل فيهم شعر ودوا أنهم افتدوا منه بأموالهم، وشعر لم يسرهم به حمر النعم؟ فقال: أسماء بن خارجة نحن يا أمير المؤمنين، قال: وما قيل فيكم؟ قال: قول الحارث بن ظالم:

وما قومي[ب] بثعلبة بنِ سعدٍ ... ولا بفزَارةَ الشُّعْرِ الرِّقَابَا[3]

فوالله يا أمير المؤمنين إني لألبس العمامة الصفيقة فيخيل لي أن شعر قفاي قد بدا منها. وقول قيس بن الخطيم[4]:

[أ] العبارة ساقطة من (ن) و(م).

[ب] فما قومي (المفضليات).

---

[1] ديوانه 821/2 والكامل للمبرد 438/1 والحماسة البصرية 1400/3 وطبقات فحول الشعراء 379/2، 412 والديباج 12.

[2] هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب، وقد سبقت ترجمته في 117.

[3] المفضليات 314 وشرح اختيارات المفضل 1335/3 والبصرية 254/1 وإيضاح شواهد الإيضاح 484/1 والبارع في اللغة للقالي 595، مجلة معهد المخطوطات مج44، ج 1، 84.

[4] هو قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن مسواد بن ظفر، وظفر هو كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو بن عامر. أدرك الإسلام ولكنه=

هممنــا بالإقامــةِ ثـــم ســـرنا مسيرَ[أ] حُذيفة الخيرِ بن بدرِ[1]

فما يسرنا أن لنا بها أوبه سود النعـم. فقـال هـانئ بـن قبيصـة: أولئـك نحـن يـا أمـير المؤمنين، قال: ما قيل فيكم؟ قال: قول جرير:

فغـضَّ الطـرفَ إنـك مـن نمـيرٍ فلا كعبًـا بلغتَ ولا كلابًـا[2]

وا لله لوددنا أننا افتديناه بأملاكنا، وقول زياد الأعجم[3]:

لعمــرك مــا رمــاحُ بنـــي نمـــيرٍ ببالغـة[ب] الصـــدور ولا قصـــارُ[4]

فوا لله ما يسرنا به حمر النعم. قال أبو بكر وذكر أن جريرًا لما قال:

[269ز] والتغلبـــي إذا تنحنـــحَ للقِـــرى حـــكَّ استهُ وتمثّـــلَ الأمثـــالا[5]

قال: قد قلت بيتًا فيهم لو طعن أحدهم[ج] في استه لم يحكها. وأخبرنا أبو القاسم عن

[أ] كسير في (عيون الأخبار).

[ب] ساقطة من (م) بطائشة الصدور (ك)، بطائشة الكعوب (الديوان).

[ج] أحدهم (ط) أحد في النسخ.

=لـم يسلم. المؤتلف والمختلف 159 وطبقات فحــول الشـعراء 227، 228 والسـمط 797/2 والأنوار 52/2 والخزانة 168/3، 169.

[1] ديوانه 182 وتخريجه 188 وعيون الأخبار 224/1.

[2] ديوانه 821/2 والخزانة للحموي 101/2.

[3] هو أبو أمامة زياد بن سليمان أو سليم مولى عبد القيس، أحد بنـي عـامر لُقب بـالأعجم لكثرة لحنه شاعر جزل الشعر فصيح الألفاظ مدح المهلب بن أبي صفرة وله فيه مراثٍ. بهجة المجـالس 404/1، 494، 663 والتذكرة الفخريـة 61 والحيوان 151/1 وطبقات فحول الشـعراء 693 ووفيات الأعيان 235/2.

[4] ديوانه 74.

[5] ديوانه 52/1 والكامل للمبرد 688/2 وعيون الأخبار 397/1.

العقدي عن أبي جعفر عن المدائني، قال: مرت امرأة ببني نمير فتغامزوا إليها فقالت: يا بني نمير لم تعملوا بقول الله تعالى، ولا يقول الشاعر: يقول الله تعالى: ﴿قُلْ لِلمؤْمِنينَ يَغضُّوا مِنْ أبصَارِهِمْ﴾[1].

ويقول الشاعر: [جرير]

فغض الطرف إنك من نمير[2]

فخجلوا وكان النميري إذا قيل له ممن أنت؟ قال: من نمير فصار يقول من بني عامر بن صعصعة. ولو قيل إن أهجى بيت قالته العرب قول الفرزدق لم يبعد وهو:

ولو ترمي[أ] بلؤم بني كليبٍ نجوم الليلِ ما وضحتْ لساري

ولو يرمى بلؤمهم نهار لدنَّسَ لؤمهم وضحَ النهارِ[3]

وهذا مثل قول الآخر:

ولو أنَّ عبدَ القيس ترمي بلؤمها على الليل لم تبدُ النجومُ لمن يسري[ب]

وقال أهجى بيت قالته العرب قول الأعشى:

[270ز] تبيتونَ في المشتى[ج] ملاءً بطونكم وجاراتكم غرثَي يبتنَ خمائصَا[4]

[أ] ولو لبس النهار بنو كليب (النقائض). [ب] لمن يسري (ط)، لمن يرى في النسخ.

[ج] في الشتاء في (ج) و(ن) و(م).

---

[1] النور 30.

[2] صدر بيت، عجزه: فلا كعبًا بلغت ولا كلابا. انظر 140، 362.

[3] ديوانه 460/1 ونقائض جرير والفرزدق 233/1 وعيون الأخبار 409/1 منسوبان للبعيث .

[4] ديوانه 149 والمنتخل 476/1 والمعجم المفصل في شواهد اللغة 115/4 والمنتخب 235/2 والأغاني 142/9 والتاج (شخص) وسمط اللآلي 773 ونضرة الإغريض 327 والفاضل في صفة الأدب الكامل 153 ومسائل نافع بن الأزرق 160 وفقه اللغة 274، 437.

وكان من حديث هذا الشعر، أن عامر بن الطفيل بن مالك وعلقمة بن علاثة تنازعا الزعامة فقال عامر: أنا أفضل منك وهي لعمي ولم يمت -وعمه عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب وكان قد اهتز[أ] وسقط- وقال علقمة: أنا أفضل منك أنا عفيف، وأنت عاهر وأنا وفي وأنت غادر، وأنا ولود وأنت عاقر، وأنا أدنى إلى ربيعة. فتداعيا إلى هرم بن قطبة ليحكم بينهما، فرحلا إليه ومع كل واحد منهما ثلثمائة من الإبل، مائة يطعمها من تبعه، ومائة يعطيها الحاكم، ومائة يعقرها إذا حكم، فأبى هرم بن قطبة أن يحكم بينهما مخافة الشر، وأبيا أن يرحلا فخلا بعلقمة وقال له: أترجو أن ينصرك رجل من العرب على عامر فارس مضر أندى الناس كفًا وأشجعهم لقاءً لسان رمح عامر أذكر في العرب من الأحوص، وعمه ملاعب الأسنة، وأمه كبشة بنت عروة الرحال وجدته أم البنين بنت عمرو بن عامر فارس الضحياء[ب]، وأمك [271ز] من النخع، وكانت أمة مهتزة وأم علاثة[ج] من النخع، ثم خلا بعامر، فقال له: أعلى علقمة تفخر أأنت تناوئه[د] أعلى ابن عوف بن الأحوص أعفّ بني عامر وأستر[هـ] لعيبه وأحلمه وأسوده، وأنت أعور عاقر مشؤوم، أما كان لك رأي يزعك عن هذا أكنت تظن أن أحدًا من العرب ينصرك عليه؟ فلما اجتمعا وحضر الناس للقضاء، قال: أنتما كركبتي البعير فرجعا راضيين، والصحيح أنه توارى، عنهما ولم يقل شيئًا فيهما، ولو قال: أنتما كركبتي الجمل[و]، لقال كل منهما أنا اليمنى فكان الشر حاضرًا، ولقد سأله عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنهما- بعد ذلك لمن كنت حاكمًا لو حكمت؟ فقال: اعفني يا أمير المؤمنين، فلو قلتها لعادت جذعة[ز]، فقال عمر: صدقت مثلك فليحكم، فارتحلوا عن

(أ) اهتز وأسقط (ط).
(ب) الفحياء في (ن) و(م).
(ج) أخ علاثة في (ز).
(د) تساويه في (ج).
(هـ) فراغ في (ز) و(ن) و(م) وبعده لعيبه وأظنه واستر لعيبه وكذلك تبدو في (ج).
(و) ساقطة من (ز).
(ز) جذوة في (ج).

هرم لما أعياهم نحو عكاظ، فلقيهم الأعشى متحدرًا من اليمن[أ]، وكان لما أرادها قال لعلقمة: اعقد لي حبلاً، قال: أعقد لك من بني عامر، قال: لا تغني عني، قال: فمن قيس، قال: لا قال: فما أنا رائدك. فأتى عامر بن الطفيل فأجاره من أهل السماء والأرض، فقيل له: كيف تجيره من أهل السماء؟ قال: إن مات رديته[ب]، فقال الأعشى لعامر: أظهر إنكما حكمتماني ففعل [272ز] فقام الأعشى فرفع عقيرته في الناس فقال:

حكمتموهُ[ج] فقضى بينكمْ	أبلج مثل القمرِ الزّاهرِ
لا يأخذُ الرّشْوةَ في حكمه	ولا يبالي غبنَ[د] الخاسرِ
علقمُ لا لستَ[هـ] إلى عامرٍ	الناقض الأوتار والواترِ
واللامس[و] الخيلَ بخيل إذا	ثارَ عجاج الكنه[ز] الثائرِ
ساد وألفي رهطه[ح] سادةً	وكابرًا سادوك عن كابرِ[1]

وشد القوم على الإبل المائة فعقروها[ط]، وقالوا: كد عامر[ى] وذهبت به الغوغاء وجهد علقمة أن يردها فلم يقدر على ذلك، فجعل يتهدد الأعشى، فقال الأعشى:

أتاني وعيدُ الحرص من آل جعفر	فيا عبدَ عمرو لو نهيتَ الأحاوصَا
فما ذنبنا أن جاش بحر ابن عمكم	وبحرك ساج لا يواري الدّعامصَا
كلا أبويكم كانَ فرع دعامةٍ	ولكنهم زادوا وأصبحتَ ناقصَا

[أ] من اليمين في (ز).

[ب] وديته في (ج).

[ج] حكمتموني، الباهر (الديوان).

[د] أيما في (ج) وساقطة من (ز) و(ن) و(م).

[هـ] لا لست في (ز) و(م)، ج (الديوان).

[و] اللابس، غبار (الديوان).

[ز] أظنها الكنه في (ز) و(م).

[ح] قومه (الديوان).

[ط] فعقرها في (ز).

[ى] وقالوا عامر في (ز)، كد ساقطة من (م).

---

[1] ديوانه 141.

تبيتون في المشتى[أ] ملاءً بطونكم — وجاراتكم غرثى يبتنَ خمائصَا

[273ز] يراقبن من جوع خلالَ مخافةٍ — نجومَ العشاء القائماتِ القوامصَا

رمى[ب] بك في أخراهمُ تركك الندى — وفضل أقوامًا مراهصَا

فعضَّ حديدَ[ج] الأرض إن كنت ساخطًا — بفيك وأحجارَ الكلابِ الرواهصَا[1]

فبكى علقمة لما بلغه هذا الشعر وكان بكاؤه زيادة عليه في العار. والعرب تعير بالبكاء، قال مهلهل[2]:

يُبْكَى علينا ولا نبكي على أحدٍ — لنحنُ أغلظُ أكبادًا من الإبلِ

وقال جرير:

بكى دوألٌ[د] لا يرقأ اللهُ دمعهُ — ألا إنما يبكي من الذلِّ دوألُ[3]

[أ] المشتاء في (م).

[ب] ومن يك في (ز) و(ج) و(ن)، (م).

[ج] مغض جديد في (ن).

[د] دوبل (ك) و(الديوان).

---

[1] ديوانه 149 والمنتخب 233/2، 235، 236، 237 والأول والثالث والرابع في الحماسة البصرية 1387/3 والأول والثاني والرابع والسادس والسابع في المعجم المفصل 115/4، 118، 119، 120 والأول في الاشتقاق 296 وإيضاح شواهد الإيضاح 645/2 وخزانة الأدب 183/1 والثاني في اللسان والتاج (دعمص – مجا) والمنتخل 459/1 والثاني والثالث في الديباج 94 والرابع في المنتخل 476/1 والأغاني 142/9 والتاج (شخص) سمط اللآلي 773 ونضرة الإغريض 327 والفاضل في صفة الأدب الكامل 153 ومسائل نافع بن الأزرق 160 وفقه اللغة 274، 437 والثالث في كتاب الشعر للفارسي 127/1.

[2] هو أبو ليلي عدي بن ربيعة، من بني جشم بن بكر من بني تغلب قيل اسمه امرؤ القيس وقيل هو خال امرئ القيس الشاعر المشهور، لقب "المهلهل" لأنه أول من هلهل الشعر أي رقق ألفاظه أول من قصد القصائد. أخبار المراقة 231، 303 والبصائر والذخائر 58/4 وبهجة المجالس 477/2، 631 وزهر الآداب 234، 914 وتاريخ الأدب العربي (نالينو) 68.

[3] ديوانه 141/1 بخلاف يسير.

وكان الحُطيئة مع علقمة وليد مع عامر، فقال الحُطيئة:

يا عام قد كنت ذا باع ومكرمة	لو أنَّ مسعاةَ(أ) من جاريته أممُ
جاريت قرمًا(ب) أجاد الأحوصان به	ضخم(ج) الدسيعة في عرنينه شممُ
لا يصعبُ الأمرُ إلا حيث(د) يركبه	ولا يبيتُ على مالٍ له قسمُ(1)

وقال:

فما ينظرُ الحُكَّام في الفضلِ(هـ) بعدما	بدا واضحٌ ذو غُرَّةٍ وحُجولُ(2)

[274ز] وهاتان القصيدتان جيدتان بارعتان في معنيهما، ولكن الناس استخفوا قول الأعشى:

علقم لا لنت(و) إلى عامرِ

فمر على ألسنتهم وسقط شعر الحُطيئة. أخبرنا أبو علي بن أبي جعفر، أخبرنا جعفر بن محمد، حدثنا أبو عبيدة العسكري، حدثنا محمد يعنى ابن الوليد، حدثنا أبو زكريا عن الأصمعي، قال: قال عبد الملك بن مروان لأمية: مالك وللشاعر إذ يقول؟:

إذا هتفَ العصفورُ طارَ فؤادهُ	وليثٌ حديدُ الناب عند الثرائدِ

قال: أصابه حد من حدود الله تعالى فأقمته عليه، قال: فهلا درأته عنه بالشبهات؟ قال: كان أهون علي من أن أعطل حدًا من حدود الله تعالى، فقال: يا بني أمية

(أ) معاد في (ز).
(ب) قوما في (ن) و(م).
(ج) جزل المواهب (الديوان).
(د) إلا ريث يركبه في (ج).
(هـ) بالفصل (الديوان)، بعدها في (ز).
(و) لا لست في (ز) و(ن) و(م)، ما أنت (ط).

---

(1) ديوانه 287، 288 وتخريجها 367.
(2) ديوانه 44 الديباج 92.

أحسابكم أحسابكم أنسابكم أنسابكم لا تعرضوا للهجاء[أ]، فإن للشعر مواسم لا يزيدها الليل والنهار إلا جدة[ب]، وا لله ما يسرني أنى هجيت ببيت الأعشى حيث يقول:

تبيتون في المشتى[ج] ملاءً بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا[1]

ولي الدنيا بحذافيرها، ولو أن رجلاً خرج من عرض الدنيا كان قد أخذ عوضًا لقول [275ز] ابن حرثان[2]:

على مكثريهم حَق مـن يعتريهم[د] وعندَ المقلينَ السماحةُ والبـذلُ[3]

هكذا رواه لنا والبيت لزهير. وقالوا أهجى بيت قالته العرب قول الحُطيئة في الزبرقان بن بدر:

دَعِ المكارِمَ لا تَرْحَـلْ لبغيتهـا واقعد فإنك أنتَ الطاعمُ الكاسِي[4]

[أ] للفصحاء في (ج) و(ن) و(م).
[ب] حيرة في (ج) و(ن) و(م).
[ج] المشتاء في (ز) و(ن).
[د] معتريهم في (ز) و(م).

---

[1] ديوانه 149 والحماسة البصرية 1387/3 والمنتخب 233/2 وفقه اللغة 274، 437 ونضرة الإغريض 327 ومسائل نافع بن الأزرق 160 والفاضل في صفة الأدب الكامل 153 والمعجم المفصل 115/4 والتاج (شخص) والسمط 773 والأغاني 142/9.

[2] هو أمية بن حرثان بن الأسكر، شاعر جاهلي عمّر طويلاً وألفاه الإسلام هرمًا. له شعر في الجاهلية وشعر في الإسلام. طبقات ابن سلام 190 ونقد الشعر 23 والمحاسن والمساويء 193/2 وخزانة الأدب 505/2 وشرح أشعار الهذليين 382، 862، 1422، 1470.

[3] لزهير في شعره 42 والكامل للمبرد 41/1 وأبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة 218 والفاضل في صفة الأدب الكامل 153 ومسائل نافع بن الأزرق 93 ومعجم الأدباء 245/1.

[4] ديوانه 50 وتخريجه 343، 344 والكامل للمبرد 472/1، 720/2 والصناعتين 469 وجمهرة الأمثال 517/1 واللسان (طعم) التلخيص 192/1 والتمثيل والمحاضرة 63 ونضرة الإغريض 300، 407 وعيون الأخبار 320/1 والخزانة للحموي 101/2.

وأخبرني أبو أحمد سمعت بعض الشيوخ يقول: اجتمع مطيع[أ] بن إياس ويحيى بن زياد وحماد عجرد وجعفر بن أبي وزة في مسجد الكوفة فامتروا في أهجى بيت قالته، العرب ثم اتفقوا على قول الفرزدق في جرير:

أنتم قرارةُ كلِّ معدنِ سوءةٍ[ب] ولكلِّ سائلةٍ تسيلُ قرارُ[1]

أخذه أبو تمام فقال:

وكانت زفرةٌ[ج] ثمّ اطمأنت كذاك لكلِّ سائلةٍ قرارُ[2]

وقالوا أهجى بيت قالته العرب قول الأخطل لجرير:

ما زال فينا رباطُ الخيل معلمةً وفي كليبٍ رباطُ اللؤم[د] والعارِ

قومٌ إذا استنبحَ الأضيافُ كلبهم قالوا لأمهم بولي على النارِ[3]

[276ز] قالت بنو تميم: ما هجينا بشيء هو أشد علينا من هذا البيت، وهو يتضمن وجوهًا شتى: جعلهم بخلاء بالقرى وجعل أمهم خادمتهم يأمرونها بكشف فرجها، وجعلهم يبخلون بالماء أن يطفئوا به النار فيأمرونها بأن تطفئها ببولها[هـ]، بينهم وبين المجوس لتعظيم المجوس النار، إلى غير ذلك وإن نارهم من قلتها كانت تطفئها ببولها. وقالت بنو مجاشع[و] ما هجينا بشعر أشد علينا من قول جرير:

[أ] ساقطة من (ج). [ب] سوءة في (ز). [ج] لوعة (الديوان، شعراء عباسيون).

[د] الذل (الديوان). [هـ] فراغ في (ز) بعده وأظنه وأسوى وكذلك في (ج).

[و] مشاجع في النسخ والتصويب من (ط).

---

[1] في شعراء عباسيون 22/4 والمنتخل 168/1 والموازنة 82/1.

[2] في ديوانه 153/2 (التبريزي) و512/1 (الصولي) والموازنة 82/1.

[3] في شعره 419، 420 والثاني في الصناعتين 441 والمصون 19 والكامل للمبرد 1406/3 وطبقات فحول الشعراء 496/2.

وبرحرحـانَ غـداةَ كُبِّـلَ معبـدُ نُكِحَـتْ نسـاؤهُم بغـيرِ مهـورِ

وقالت بنو كليب ما هجينا بشعر أشد علينا من قول الفرزدق:

ألسـتَ كليبيًـا إذا سـيمَ سـوءةً أقـرَّ كـإقرارِ الحليلـةِ للبعـلِ[1]

وقالوا بل أهجى بيت قالته العرب قول الطرماح:

تميمٌ بطرقِ اللؤمِ أهدى مـن القطـا ولو سلكت سُبلَ المكارمِ ضلَّـتِ[2]

وقال بعض الشيوخ لو أن هذا البيت لجرير أو لمن في طبقته لحكم على جميع ما في معناه وبعده وهو أبلغ ما قيل في الاحتقار والتقليل والجبن:

ولو أن حرقوصًا على ظهرِ نملةٍ [277ز] تشدُّ على صفي تميم لَولَّتِ

ولوجمعت يومًـا تميـمٌ جُموعَهـا علـى ذرةٍ معقولـةٍ[أ] لاسـتقلت

ولـو أن أم العنكبـوت بنـتْ لهـا مظلتهـا يـومَ النـدى لاسـتظلت[ب]

ولـو أنَّ برغوثًـا يرفـق[ج] مسـكه إذا نهلـت منـه تميـم وعلـت[3]

وأبلغ ما قيل في الخمول أيضًا قوله:

[أ] مصقولة في (ج).

[ب] البيت ساقط من (ج).

[ج] يزق (ك) يزقق (ط).

---

[1] في النقائض 157 منسوبًا للبعيث (ط).

[2] ديوانه 74 والإيضاح في علوم البلاغة 603 والعقد 301/5 ونهاية الأرب للنويري 161/3 وبهجة المجالس 102/1.

[3] ديوانه 76، 77 ومنهاج البلغاء وسراج الأدباء 134 والأول في الحماسة البصرية 1418/3 والعقد الفريد 301/5 والحيوان 456/6 والتمثيل والمحاضرة 67 والشعر والشعراء 586/2، 587 والثالث في المعاني الكبير لابن قتيبة 635/2.

لو كان يخفي على الرحمن خافيةٌ   من خلقهِ خَفيتْ عنه بنو أسدِ
قومٌ أقامَ بدارِ الذُّلِّ أولهم   كما أقامتْ عليه[أ] جِذمةُ الوتدِ[1]

وقال ابن الأعرابي: قال أبو عمرو بن العلاء: أحسن الهجاء ما تنشده الغانية[ب] في خدرها فلا تقبح بها مثل قول أوس:

إذا ناقة شعرت برحل ونمرق   إلى حكم تَعدي[ج] فضلٌ ضلالُهَا[2]

وقال ابن الأعرابي وأنا أقول مثل قول جرير:

ولو أنَّ ثعلبَ[د] جَمعتْ أحسابها   يومَ التفاخرِ[هـ] لم تزنْ مثقالاَ[3]

وقيل أهجى ما قالته العرب قول الأعرابي: [عويف القوافي]

اللؤم أكرمُ من وبر ووالدِهِ   واللؤم أكرم من وبر وما ولدَا
قومٌ إذا جرَّ جانٍ[و] منهم أمنوا   [278ز]من لؤم أحسابهم أن يقتلوا قودَا[4]

[أ] ساقطة من (ن) و(م).   [ب] ما ينشده العافي في (ز) وهي ساقطة من (ن) و(م).
[ج] شدت، بعدي (الديوان).   [د] تغلب (ك)، (الديوان).
[هـ] التفاضل (الديوان) ، لم يزن في (ز).
[و] ما مر حاميتهم في (ز)، ما خبر حامهم في (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 126 والحماسة البصرية 1417/3 وبدون عزو في الصناعتين 11، 376 والأول في نقد الشعر 97 وكتاب الشعر للفارسي 238/1.
[2] ديوانه 100 وتخريجه 168.
[3] ديوانه 65/1 والخزانة للحموي 102/2.
[4] في الكامل للمبرد 979/2 والصناعتين 111 وحماسة أبي تمام بشرح أبي العلاء المعري 179/1، 180 منسوبان لعويف القوافي الفزاري والأول في المنصف 216/1، 505 والثاني في نقد الشعر 97 والمنتخل 454/1.

وقال النجاشي[1] في بني العجلان:

قبيلـــة لا يغـــدرونَ بذمـــةٍ ولا يظلمـون النــاس حبـة خـردلِ

ولا يــردون[أ] المــاءَ إلا عشــيةً إذا صَدَرَ الورّادُ[ب] عن كلّ منهلِ[2]

فاستعدوا عليه عمر بن الخطاب فقال: ما قيل فيكم؟ فأنشدوه:

إذا الله عادَى أهل لؤمٍ ورقةٍ[ج] فعادى بني العجلان رهطَ ابن مقبلِ[3]

فقال عمر: إن كان مظلومًا استجيب له، قالوا وقد قال:

قبيلـــة[د] لا يغـــدرونَ بذمـــةٍ ولا يظلمونَ الناسَ حبـةَ خـردلِ[4]

فقال: ليت آل الخطاب هكذا. قالوا وقد قال:

ولا يَــردونَ المــاءَ إلا عشــيةً إذا صدرَ الوُرَّادُ عن كلّ منهلِ[5]

[أ] ولا يرون في (ز) و(ن).

[ب] إذا الوارد في (ز)، إذ الوارد ثم فراغ في (ج) و(ن).

[ج] ودقة (ط). [د] البيت وعبارة فقال ليت آل الخطاب هكذا ساقطة من (ن) و(م).

---

[1] هو أبو الحارث، اختلف في كنيته كما اختلف في اسمه، فقيل: هو سمعان وقيل: هو قيس بن عمرو، أصله من نجران، لونه آدم لذلك عرف بالنجاشي، قيل: بسبب أمه الحبشية كان النجاشي شاعرًا كثير الهجاء فهابه الناس عاقبه عمر بن الخطاب لهجائه ابن مقبل. البيان والتبيين 69/1 وتاريخ الأدب (بلاشير) والحماسة البصرية 15/1 وزهر الآداب 19 والأعلام 207/5.

[2] ديوانه 52، 53 وشعره 125 وجمهرة الأمثال 81/1 وشعراء النصرانية بعد الإسلام 44 ومجالس ثعلب 363/2 والأول في الرسالة الموضحة 34 والبيان والتبيين 37/4 وخزانة الأدب 113/1.

[3] جمهرة الأمثال 81/1 والديباج 12 ومجالس ثعلب 363/2 وطبقات فحول الشعراء 150/1.

[4] الأول في ديوانه 52 وجمهرة الأمثال 81/1 ومجالس ثعلب 263/2 وشعراء النصرانية بعد الإسلام 44 والبيان والتبيين 37/4 وخزانة الأدب 113/1.

[5] ديوانه 53 ومجالس ثعلب 363/2 وشعراء النصرانية بعد الإسلام 44.

قال عمر: ذاك أقل للسكاك - يعني الازدحامَ - قالوا: وقد قال:

تعاف الكلاب الضارياتُ لحومهـم ويأكلنَ[أ] من عوفٍ وكعبٍ ونهشـلِ[1]

قال: أحيا القوم قتلاهم ولم يضيعوهم، قالوا: وقد قال:

ومـا سُـميَ العجـلان إلا لقيلهـم خُذِ القعبَ واحلبْ أيها العبدُ واعجـلِ[2]

فقال عمر: خير القوم خادمهم ثم بعث إلى حسان فسأله، فقال: ما هجاهم ولكن سلح عليهم فتهدد النجاشي، [279ز] وقال: إن عدت قطعت لسانك.

وكانوا يتمدحون بتقديم الوِرد وكان أعزهم أسبقهم إلى الماء بإبله ومثل قوله:

تعاف الكلابُ الضارياتُ لحومهم

قول البحتري:

وردَّدتُ العتـابَ عليـك حتـى سـئمت وآخـرُ الـودِّ العتـابُ[ب]

وهـانَ عليك سخطي حينَ تغـدو بعـرضٍ ليسَ يأكلـهُ الكـلابُ[ج][3]

ومن التناهي في الاحتقار والخمول قول بعضهم: [زياد الأعجم]

قالوا الأشاقر تهجوهم[د] فقلت لهـم ما كنتُ أحسبهم كـانوا[هـ] ولا خُلِقوا

[أ] وتأكل (الديوان).

[ب] فآخر في (ج) و(ن)، العباب في (ج).

[ج] الكلابا في (ج).

[د] هم ساقطة من (ن) و(م).

[هـ] تهموك في (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 53 وشعره 125 ومجالس ثعلب 363/2 وشعراء النصرانية بعد الإسلام 44.

[2] ديوانه 53 وشعره 125 ومجالس ثعلب 363/2 وشعراء النصرانية بعد الإسلام 45 وطبقات فحول الشعراء 513/2.

[3] ديوانه 157/1.

قومٌ من الحسبِ الزاكي بمنزلةٍ كالفقع[أ] بالقاع لا أصلٌ ولا ورَقُ
إنَّ الأشاقرَ قد حلوا بمنزلةٍ لو يرهبونَ بنعلٍ عندنا غلقوا[ب]
لا يكثرُون[ج] وإن طالتْ حياتهمُ ولو تبولُ[د] عليهم فأرةٌ غرقوا[1]

وقول الآخر:

لو يحلوا[هـ] بالحرير ما وجدوا

وقول الآخر، أستغفر الله من قوله:

يكادُ من رقةٍ ولؤم يخفي على الباري القديمِ

وقول أبي الهيذام:

يا جعفرَ بن القاسم بن محمدٍ مالي أراكَ عن الندىَ معزولاَ
[280ز] إني أقولُ مقالةً تجرى بها لو كنتَ من كرمٍ لكنت قليلاَ

وقول أبي تمام:

ما كنت أحسبُ أنَّ الدَّهرَ يمهلني حتى أرى أحدًا يهجوهُ لا أحدُ[2]

ونحوه قوله:

[أ] كطحلب الماء (الديوان).
[ب] قد أصبحوا لو يرهنون بنعلى عبدنا غلقوا (الديوان).
[ج] لا يكثرن في (ز) و(ن) و(م).
[د] ولو يبول عليهم ثعلب (الديوان). [هـ] ساقطة من (ز).

---

[1] لزياد الأعجم 85 والأول في الحماسة المغربية 1365/2 والرابع في العقد 387/3 والمصون 203.
[2] ديوانه 340/4 (التبريزى) و111/3 (الصولي).

هبْ من لـه شـيءٌ يريـدُ حجابـهُ ما بالُ لا شيءٍ[أ] عليـهِ حجابُ[1]

وقال:

وأنت أنزر من لاشيء في العددِ[2]

ومن مشهور ما قيل في بلوى الأخيار بالأشرار قول الأول:

فلـو أنـي بليـتُ بهاشـميّ خؤلتـهُ بنـو عبـد الدانـيِ[ب]

صبرتُ على مـا ألقـى[ج] ولكـن تعـالي فـانظري بمـن ابتلانـي[3]

وشكا[د] رجل إلى أبي العيناء رجلاً، فقال: فاك[هـ] دخل في العدد وخرج من العدد، يقول: هو يعد في الحساب ويخرج من عدد التحصيل، وهو من قول القائل: [مساور الوراق]

خرجنـا الغـداةَ إلـى نزهـة وفينـا زيـاد أبـو صعصَعـهْ

فسـتةُ رهـطٍ بـه خمسـةٌ وخمسـةُ رهـطٍ بـهِ أربعَـهْ[4]

وقلت في معناه:

انظـر إليهـمْ ولا تعجبـك كـثرتهم [281ز] فإنما الناسُ قلوا كلمـا زادُوا[و]

[أ] شيء لا عليه في (ج). [ب] المدان (ج) و(ن) و(جمهرة الأمثال).

[ج] عداوته في (ن) و(م)، وفى حاشيتهما لهان علي ما ألقى وكذلك في المنتخل.

[د] وشكى في (ج) و(ن) و(م). [هـ] ذاك (ط).

[و] ازدادوا في (ج)، تزادوا في (م).

---

[1] ديوانه 311/4 (التبريزي) و82/3 (الصولي) وأسرار البلاغة 76.

[2] ديوانه 351/4، وصدره: أفِيَّ تنظمُ قولَ الزورِ والفَنَد وأسرار البلاغة، والعجز فقط 76.

[3] الكامل للمبرد 980/2 والمنتخل 455/1 وجمهرة الأمثال 193/2.

[4] عيون الأخبار 430/1 وهما لمساور الوراق في الحماسة المغربية 1296/2.

ولا يهولنك من دهمائهم عددٌ فليس للناس في التحصيل أعدادُ
عجبتُ من زُهدهم فيما يزينهمُ والناسُ مذ خلقوا في الخيرِ زهادُ[1]

ومن التناهي في صفة الخمول، قول عبد الصمد في أبي العباس محمد بن يزيد المبرد:

سألنا عن ثمالةَ كلَّ حيٍّ فقالَ القائلونَ وَمَن ثمالَهْ؟
فقلتُ محمدُ بنُ يزيد منهم فقالوا[أ]: زدتنا بهمُ جهَالَهْ[2]

ومن الاستحقار الشديد قول مسلم:

أمويسُ قل لي أينَ أنتَ من الورى لا أنتَ معلومٌ ولا مجهولُ
أما الهجاءُ فدقَّ عرضكَ دونهُ والمدحُ عنك كما علمتَ جليلُ
فاذهب فأنتَ طليقُ عرضك إنهُ عرضٌ عززتَ بهِ وأنتَ ذليلُ[3]

فجعله دون الهجاء والهجاء فوقه فلا يهجى لضعته[ب] وقلته. ومن هنا أخذ إبراهيم ابن العباس قوله:

فكنْ كيفَ شئتَ وقلْ ما تشا وأبرقْ يميناً وأرعد شمالاَ
نجا بك لؤمٌ منجى الذبابِ [282ز] حمتهُ مقاذيرهُ أن يُنَالاَ[4]

[أ] ساقطة من (ز) و(ن) و(م).
[ب] بصنعته في (ز).

---

[1] شعره 86 وتخريجها 187.
[2] ديوانه 156 ومعجم الأدباء 2682/6.
[3] ديوانه 334 والثاني والثالث في الكامل للمبرد 979/2 ونضرة الإغريض 214 والتمثيل والمحاضرة 82، 456 والثالث في نهاية الأرب للنويري 82/3 والمنتخل 445/1.
[4] في الطرائف الأدبية 163 وهما لإبراهيم بن المهدي.

وهذه الأبيات وإن كانت مشهورة، فإن لإيرادها ههنا معنى كبيراً وذلك أني لست أجد خيراً منها في معناها وأجود، وقد شرطت أن لا أضمن هذا الكتاب إلاّ كلّ جيد اللفظ بارع المعنى، وأنت أيضاً إذا احتجت إليه تتناوله من قرب.

وأنشد الجاحظ:

ووثـــقتَ أنـــك لا تســـبُّ حمـــاكَ لؤمـــكَ أن تُســـبَّا

وقال الآخر:

بذلـــةِ والديـــك كســـيتَ عـــزاً وباللؤمِ اجترأتَ على الجوابِ

وقال غيره:

دنـاءَةُ عرضـــك حصـــنٌ منيـــع تقيك إذا ساء منـك الصنيـعُ

فقـــلْ لعـــدُوِّكَ مـــا تشـــتهى فـأنتَ الرَّفيعُ المنيـعُ[أ] الوضيـعُ

وقلت:

لست الوضيعَ ولا الصغيرَ وإنما أنتَ الوضيعُ عن الوضيع الأصغرِ

لا تفخـرنَّ وإنْ غَـدوْتَ مقدَّمـا فعلى جبينك سيمياء مؤخـرِ[1]

وقال أبو نواس:

مـا كـان لـو لـم أهجـهُ غـالب [283] قامَ لهُ هجوي[ب] مقامَ الشرفْ

يقولُ قد أسرفَ في هجونـا[ج] وإنمـا زادَ بـذاك السـرفْ

غـالبُ لا تسعى لتبني[د] العـلا بلغـتَ مجـداً بهجـائي فقـفْ

[أ] المنيع الرفيع في (ج) و(ن)، الرقيع (ط). [ب] شعري (الديوان).

[ج] في شتمنا (الديوان). [د] لتنيل (الديوان).

---

[1] ديوانه 133، 134 وشعره 109 وتخريجها 196.

قــد كنــتَ[أ] مجهــولاً ولكننـــي نَوَّهْتُ بـالمجهولِ حتـى عـرفْ[1]

فجعل شرفهم ونباهتهم بهجائه إياهم، وقوله:

ومــا أبقيــتُ مـــن غيـــلانَ إلا كما أبقتْ من البظرِ[ب] المواسِي[2]

ومن قديم الهجاء لمن لا يقع[ج] في حياته وفي موته فجيعة قول بعضهم:

وأنـتَ امـرؤٌ منـا خلقـتَ لغيرنـا حيـاتك لا نفـعٌ وموتـك فـاجعُ[د][3]

قال ابن الرومي:

فلا تخـش[هـ] من أسـهمي قـاصدًا ولا تـــأمنن مـــن العـــابرِ

ولكــــنْ وقــــاك معرَّاتهــــا تضـاؤلُ[و] قَدرِكَ فـي الخـاطرِ[4]

وقال غيره:

إنــي هجـوتُ بكـلِّ لفـظٍ مقــذعٍ زيدًا وكــان لـهُ الهجـاء ُمديحًـا

وقلت:

يــا أبـــا القاســم هـــل أبصـــرتَ شـــبهًا[ز] لـــك فـــي قبحـــكْ

[أ] كان (الديوان). [ب] النظر في (ز). [ج] لمن لا نفع (ط) و(ن).
[د] ينفع (ط). [هـ] فلا تخس، والعار في (ز) و(ن) و(م).
[و] مضاؤك في (ز) و(م). [ز] شبهك في (ز) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 139/2.
[2] ديوانه 23/2.
[3] في المنتخل 400 وأمالي ابن الشجري 540/2 وخزانة الأدب 36/4. وينسب إلى رجل من بني سلوك وإلى الضحاك بن هنام الرقاشي. أمالي ابن الشجري 540/2.
[4] ديوانه 987/3.

[284ز] ونظيرًا لك في شؤمك … أو لؤمك أو شُحكْ
إن من شبَّهكَ الكلب … فقد بالغَ في مدحكْ[1]

وقلت:

أهنتُ هجائي يا ابنَ عروةَ فانتحى … عليَّ ملامُ الناسِ في البعدِ والقربِ
وقالوا أتهجو مِثله في سقوطِه … فقلتُ لهم جردتُ سيفي على كلبِ[2]

وقال ابن الرومي:

خسأت كلبًا مرَّ بي مَرَّةً … فقال مَهْلا يا أخا خالدِ
حسبكُم خزيًا بني آدَم … شركتكم إياه في الوالدِ[3]

ومثله ما أنشدناه أبو أحمد قال أنشدني ابن لنكك لنفسه:

وعصبة لما توسَّطتهمْ … صارت علىَّ الأرضُ كالخاتمِ
كأنهمْ من سوءِ أفهامهمْ … لم يخرجوا بعدُ إلى العالمِ
يضحكُ إبليسُ سرورًا بهم … لأنهم عارٌ على آدمِ

وقلت:

قلتُ للكلبِ حينَ مَرَّ بي اخسأ … فكأني كويتُ قلبك كَياَ
[285ز] أترى أنني أُعدُّك كلبًا … أنتَ عندي إذا نبحتَ الثريا[4]

ومن التناهي في الاستصغار والخمول قول زياد الأعجم:

---

(1) ديوانه 178 وشعره 130 وتخريجها 206.
(2) ديوانه 75، 76 وشعره 71 وتخريجهما 181.
(3) ديوانه 669/2.
(4) شعره 168 وتخريجهما 220.

إذا مــا اتقــى الله امــرؤٌ وأطاعَــهُ فليسَ بــه بــأسٌ وإن كــان مــن جَــرْمْ[أ]
وإنْ جمعتْ جَرْمٌ على رأسِ نملـةٍ لبـاتوا شِباعًا يضرطـون مــن الشـحمِ[1]

ومن بليغ ما جاء في الاستصغار ما رواه قدامة قال: قال محمد بن ناشد: سألني فلان عن رجل فقلت: يساوي فلسًا، فقال: قد زدت في قيمته درهمين.

ومن أبلغ ما قيل في الهجاء قول ذي الرمة[2]:

وأمثلُ أخلاقِ امريءِ القيس أنهـا صِـلابٌ علــى طــول الهــوانِ جلودُهــا[ب]
ومــا انتظــرتْ غيابهــا لملمــةٍ ولا اسـتؤمرت فــي حــلِّ أمـر شــهودُها
إذا امرئيـــاتٌ حللــــن ببلــــدة من الأرض لم يصلح طهورًا[ج] صعيدُها[3]

وقال غيره:

لعمـركَ مـا تبلـى سـرابيلُ عـامرٍ من اللؤمِ ما دامتْ عليـهِ ظهورُهـا

وقال أبو سعيد المخزومي:

[286ز] يا ثابت بن أبي سعيدٍ إنهـا دوَل وأحراهــا[د] بــأنْ تتنقـــلاَ
هــلا جعلـتَ لنـا كحرمـــةِ دعبـل في استِ أمِّ كلبٍ[هـ] لا تساوي دعبلاَ

[أ] به جرم في (ز) و(ن).
[ب] خدودها في (ج) و(ن) و(م).
[ج] ظهورًا في (ز) و(م).
[د] وآخرها في (ز).
[هـ] في است كلب في (ج).

---

[1] ديوانه 99، 100 والأول في الإيضاح في علوم البلاغة 512.
[2] هو غيلان بن عقبة بن نهيش بن مسعود. كنيته أبو الحارث. لم يعده الأصمعي من الفحول. واشتهر بأشعاره في مية. النقائض 1048 وطبقات ابن سلام 465- 484 والسمط 81، 82 ووفيات الأعيان 510/1- 513 والخزانة 51/1- 53 وبروكلمان 220/1.
[3] ديوانه 1234/2، 1235، 1236 وتخريجها 2030.

وقالوا أهجى بيت قاله محدث بيت حماد في بشار:

نُسبتَ إلى بردٍ وأنتَ لغيره فهبك لبرد نلت[أ] أمك من بردٍ[1]

وأخبرني أبو أحمد أخبرني أبو الحسن الصيمري عن أبي العلاء قال: حماد عجرد:

نسبت إلى بردٍ وأنت لغيرهِ

قال بشار: تهيأ لحماد في هجائي في هذا البيت خمسة معان أوردها جرير في الفرزدق فلم يقدر عليها حيث يقول:

لمَّا وضعتُ على الفرزدقِ ميسمي وضغى البعيثُ[ب] جدعتُ أنف الأخطلِ[2]

ومن أجود ما هُجي به الدعي[ج] قول دعبل في مالك بن طوق:

الناسُ كلهمُ يسعى[د] لحاجتهِ ما بينَ ذي فرح منها ومهمومِ
ومالكٌ ظلَّ مشغولاً بنسبتهِ يرمُّ منها خَرابًا غير مرمومِ[هـ]
يبني بيوتًا خرابًا لا أنيسَ بها ما بينَ طوقٍ إلى عمروِ بن كلثومِ[3]

وقال إبراهيم بن إسماعيل النسوي[و](4):

[أ] ساقطة من (ن). [ب] ساقطة من (ن). [ج] الدعش في (ن).
[د] يسعون شتى في أمورهم من الحماسة المغربية [هـ] مرسوم في (ن).
[و] النبوى في (ج) و(ن) و(م).

---

(1) المنصف 182/1.
(2) ديوانه 940 ونضرة الإغريض 108.
(3) ديوانه 245 والأول في الحماسة المغربية 1341/2.
(4) هو أبو فائد إسماعيل بن يسار النسائي، عُرف بالنسائي، إما نسبة إلى النساء وإما لأن أباه كان طاهيًا يصنع طعام العرس، ولد مولى لبني تميم بن مرة في منتصف القرن الأول، كان شعوبيًا=

لـو أنَّ موتـى تميـم كلهـم نشـروا   وأثبتوك لقيل الأمرُ مصنـوعُ

[287ز] إنَّ الجديدَ إذا ما زيـدَ فـي خَلَقٍ   تبينَ الناسُ أنَّ الثوبَ مرقوعُ[1]

وقالوا أهجى بيت قاله محدث قول الآخر: [محمد بن الجهم]

قبحتْ مناظرُهمْ فحيـنَ خـبرتهم   حسنتْ مناظرهمْ لقبحِ المخْبَرِ[2]

ولست أعرف أبلغ في الهجاء من قول الأول:

إن يفجُـروا[أ] أو يغـدِروا   أو يبخلـوا لـم يحفلـوا

وغَـدَوْا عليـك مرجّليـنَ   كـأنَّهم لـمْ يفعلُـوا[3]

هذا أبلغ من ذكر الفروج، والقول الفاحش المقذع في الأمهات والأخوات. ومن البليغ قول حسان:

أبناء طارف[ب] لنْ تلقـى لهم شبهًا   إلا التيوس علـى أقفائهـا[ج] الشـعرُ

إن نافروا نفروا أو كاثروا كـثروا[د]   أو قامروا الزّنجَ عن أحسابِهم قُمِروا

[أ] أو يفحروا في (ج).

[ب] أولاد حام (الديوان) ، أبناء حار في (ن)، أبناء عارض في (م).

[ج] أكتافها (الديوان).

[د] إن سابقوا سبقوا أو افروا نفروا لو(الديوان).

=يتعصب للعجم ويفتخر بهم في شعره على العرب، عمّر حتى أدرك آخر أيام بني أمية. بهجة المجالس 557/1 والتذكرة السعدية 545 والسمط 62، 807 والمعجم المفصل 373/1.

[1] الزهرة 639/2 وعيون الأخبار 214/2 والثاني في المنتخل 729/2 منسوبًا لأبي القاسم الضرير.

[2] كتاب بغداد 220 منسوبًا لمحمد بن الجهم.

[3] الصناعتين 112 ورسائل الجاحظ 338/2 والبيان والتبيين 333/3 وخزانة الأدب 669/3.

كأن ريحهمُ في النـاس إذ خرجوا[أ] ريحُ الكلاب إذا مـا مسَّـها[ب] المطـرُ[1]

قد استوفى المعنى عند قولـه: (ريـح الكـلاب) ثـم قـال: (إذا مـا مسـها المطـر) فجـاء بتتميم حسن. وقالوا قول جرير:

نتفت شواربُهم على الأبوابِ[2]

وقالوا قول حسان[ج]:

[288ز] أبـوك أبـو سُوءٍ وخـالك مثلـهُ ولسـتَ بخـيرٍ من أبيك وخالكَـا

وإنَّ أحـــقَّ النـــاسِ أن لا تلومَـــهُ على اللؤم من ألفى أباهُ كذلكَـا[3]

ومن الإفراط في صفة البخل، قول ابن الرومي في سليمان بـن عبـد الله بـن طاهر:

تجنــب ســليمان قفــل النــدَى فقــد يئــسَ النــاسُ مــن فتحــهِ

فلــو كــانَ يملــكُ أمــرَ اســتِه لمــا طمــعَ الحـشُّ فــي سـلحِهِ[4]

وأبلغ ما قيل في الهجاء باللؤم قول الفرزدق:

ولـو تُرمـى بلـؤم بنــي كليــبٍ نجومُ الليل مـا وَضحتْ لسـارِ[د]

ولـو لبـسَ النهـارُ بنــي كليــبٍ لدَنَّـسَ لؤمهــم وضــحَ النَّهــارِ

[أ] برزوا (الديوان). [ب] بلها (الديوان).

[ج] الأبيات الثلاثة السابقة والتعقيب عليها ساقط من (ج).

[د] لساري في (ج) و(م).

---

(1) ديوانه 357/1.

(2) عجز، صدره: قوم إذا حضر الملوك وفودهم، ديوانه 629/2 وعيون الأخبار 165/1.

(3) ديوانه 501/1 وجمهرة الأمثال 244/2.

(4) ديوانه 516/2.

وما يغدو عَزيزُ بني كليبٍ   ليطلبَ حاجةً إلا بجارِ[1]

وقد مر البيتان الأولان فيما تقدم ومن الإفراط في الهجاء قول الآخر: [العباس بن يزيد الكندي]

لو اطَّلعَ الغرابُ على تميمٍ   وما فيها من السوآتِ شابَا[2]

وقول الآخر:

سَل اللهَ ذا المنّ من فضلهِ   [289ز] ولا تسألنَّ أبا وائلهْ

فما سألَ اللهَ عبدٌ لهُ   فخابَ ولو كانَ من باهلهْ[3]

وقال الآخر:

ولو قيلَ للكلبِ يا باهلي   لأعْولَ من قبح هذا النسبْ[4]

وأنشدني أبو أحمد أنشدني أبو مسلم بن بحر لإبراهيم بن العباس وهي أبيات مشهورة أوردتها لأني لست أجد مثلها في معناها:

ولما رأيتك لا فاسقًا   تُهابُ ولا أنتَ بالزّاهدِ

وليسَ عَدُوّك بالمتقي   وليس صديقُكَ بالحامدِ

أتيتُ بك السوقَ سوقَ الرّقيقِ   فناديتُ هل فيك من زائدِ

على رجلٍ غادرٍ بالصديقِ   كفورٍ لنعمائِه جاحدِ

فما جاءني رجلٌ واحدٌ   يزيدُ على درهمٍ واحدِ

---

[1] ديوانه 460/1 ونقائض جرير والفرزدق 233/1 وعيون الأخبارمنسوبة للبعيث 409/1.

[2] الصناعتين 112 للعباس بن يزيد الكندي.

[3] الكامل 896/2.

[4] الكامل 896/2.

سوى رجلٍ حار[أ] منه الشقا وحلّتْ به دعوةُ الوالدِ

فبعتك منهُ بلا شاهدٍ مَخافَةَ أُدركَ بالشاهدِ

وأبتُ إلى منزلي سالمًا [290ز] وحلَّ البلاءُ على الناقدِ[1]

وقد أحسن التصرف فيها فما قاربه في معانيها أحد. وأبلغ ما قيل في البخل قول ابن الرومي:

يُقترُ عيسى على نفسهِ وليسَ بباقٍ ولا خالدِ

فلو يستطيعُ لتقتيرهِ تنفس من منخرٍ واحدِ

رضيتُ لتشتيت أموالهِ يدي[ب] وارثٍ ليس بالحامدِ[2]

والناس يظنون أن ابن الرومي ابتكر هذا المعنى، وإنما أخذه مما رواه الجاحظ أن فلانًا كان يقير[ج] إحدى عينيه ويقول: إن النظر بهما في زمن واحد من السرف. ومن الفرد الذي لا شبيه له قول بعضهم:

إلى اللهِ أشكو أنني بتُّ طاهرًا[د] فجاءَ سلوليٌّ فبالَ على رجلِي

فقلت[هـ] اقطعوها باركَ اللهُ فيكمُ فإني كريمٌ غير مدخلها رحلِ[3]

وقلت:

وقفتُ لديكمْ للسلام عليكُم وقوفي على أطلالِ سلمى وعاتكَهْ

[أ] خان منه (ط)، حاب من في (ن) و(م). [ب] يدا في (ج) و(م).

[ج] يقتر في (ج) و(ن) و(م). [د] كنت نائمًا (الزهرة). [هـ] فقلت لأصحابي (الزهرة).

---

[1] الطرائف الأدبية 183.

[2] ديوانه 641/2، 642.

[3] البيتان دون عزو في جمهرة الأمثال 103/1 وعيون الأخبار 386 وللأعشى أو الراعي في الزهرة 636/2 وليسا لهما.

يروعــكَ تســليمُ العفــاةِ كأنّــه بـوادرُ طعنٍ فـي الضلـوع مواشكَهْ

[291ز] وما فيكُم حرٌّ يكرمُ ضيفِهُ ولكـن إذا مـا سـاء[أ] أكـرم نائلَــهْ

وإن[ب] كنتـم ناسًـا ومـا أنتـمُ بــهِ فـإن القـرودَ والكـلابَ ملائكَــهْ[1]

وليس في هذا الباب أبلغ من هذا ولا أعرفني سبقت إليه. وقال بعضهم:

[عمر بن عبد العزيز الطائر]

سمتُ المديـحَ أناسًـا دون مـالهم رد قبيح[ج] وقول ليـسَ بالحسـنِ

فلـم أفـز منهـمُ إلا بمـا حملـتْ رجلُ البعوضةِ من فَخَّارةِ اللبـنِ[2]

وهذا كما تراه بليغ جدًا. وقال الآخر:

يعطيك ما تعطيك مكحلةٌ

وأنشدنا أبو أحمد عن أبيه عن أبي طاهر لدعبل:

أتقفـلُ مطبخًـا لا شـيءَ فيــهِ مـن الدُّنيـا تخـافُ[د] عليـه أكـلُ

فهـذا المطبـخ اسـتوثقتَ منـه فمـا بـالُ الكنيـفِ عليـه قفـلُ

ولكـن قـد بخلـتَ بكـلِّ شـيءٍ فحتـى السلح منكَ عليكَ بخـلُ[3]

وأنشدنا:

وإنَ لــهُ لطباخًــا وخـبزًا وأنــواعَ الفواكــهِ والشــرابِ

ولكـن دُونَــه حبـسٌ وضـربٌ وأبــوابٌ تطــابقُ دُونَ بــابِ

[أ] ما شاء (ط) و(ج).

[ب] لئن في (ن) و(م).

[ج] قدرهم صد قبيح (عيون الأخبار).

[د] يخاف (الديوان).

---

[1] ديوانه 177 وشعره 130 وتخريجها 206.

[2] عيون الأخبار 40/2 منسوبان لعمر بن عبد العزيز الطائر من أهل حمص.

[3] شعره 213، 214.

[292ز] يذودونَ الذُّبـابَ يمـرُّ عنـه ... كأمثـالِ الملائكـةِ الغضـابِ(1)

وقال الخليل بن أحمد:

لا تعجبنَّ لخـيرٍ(أ) زلَّ عنـد يـدِهِ ... فالكوكبُ النحسُ يسقي الأرضَ أحيانَـا(2)

وقال أبو تمام:

صَـدِّقْ أَلِيَّتَـهُ إن قـال مجتهـدًا ... لا الرغيـفِ فـذاك البـر مـن قسـمهْ

وإن هممتَ بـه فـافتكْ(ب) بخبرتـه ... فـإن موقعهـا مـن لحمـهِ ودمـهْ

قد كـانَ يعجبنـي لـو أنَّ غيرتـهُ ... على جرادقةٍ(ج) كانتْ على حرمـهْ(3)

وقال آخر:

يَـزْدَادُ لؤمًـا علـى المديـح كمـا ... يَـزدَادُ نتـنُ الكـلابِ بـالمطرِ

وقلت:

خُـبزُ الأمـيرِ عشـيَّةً ... يَغـدُو عليـهِ يُلاعبُـهْ

وإذا بَـدَا لجليسـهِ ... أفضـى إليـه يعاتبُـهْ

وتحوُطُـه أحراسُـهُ ... وتـذبُّ عَنـهُ كتائبُـهْ

فـالزورُ يُصفـعُ عنـدهُ ... والضيـفُ ينتـف شـاربُهْ(4)

وقال آخر:

(أ) لخردل عما يده في (ن)، لحرٍ ذل عند يده (م).

(ب) فأقبل في (ج).

(ج) جرادقة: الجردقة: الرغيف.

---

(1) ديوانه 213.

(2) شعره 361 ضمن شعراء مقلون.

(3) ديوانه 424/4 (التبريزي) و244/3 (الصولي) والعقد الفريد 190/6 وعيون الأخبار 44/2.

(4) ديوانه 59 وشعره 64 وتخريجها 178.

[293ز] فتى لرغيفهِ قرطٌ وشَنَفُ(أ) وإكليلانِ من دُرٍّ وشذرِ
إذا كُسِرَ الرَّغيفُ بكى عليهِ بكا الخنساءِ إذ فجعتْ بصخرِ
ودونَ رَغيفِهِ قلعُ الثنايا وحَرْبٌ مثل وقعةِ يوم بدرِ

وقال آخر:

إنَّ هذا الفتى يصون رغيفًا ما إليه لآكلٍ من سبيلِ
هو في سفرتين(ب) من أدمِ الطا ئف في سلتين في منديلِ(ج)
خُتمتْ كلُّ سلة برصاص وسيورٍ قددن من جلد فيلِ
في جرابٍ في جوفِ تابوتِ موسى والمفاتيحُ عندَ ميكائيلِ

وقلت:

لنا سيدٌ واحدٌ ماجد يقتل في الجود آباءَهُ
لئيمٌ إذا جاءهُ طارقٌ فقد جاءَه كلُّ ما ساءَهُ
وهل يطمعُ الناسُ في خبزه إذاكان يمنعهم ماءَهُ
فلو ولغ(د) الكلب في لومه لما زال يقذفُ أمعاءَهُ(1)

وسمعت عن أبي حفص يقول: قال [294ز] جعفر بن محمد العسكري: أبلغ ما قاله محدث في البخل قول بعضهم: [على بن الجهم]

الحابس الرَّوْثَ في أعفاج(هـ) بغلته خوفًا على الحبِّ من لقطِ العصافير(2)

(أ) قرط وشغف في (ن).
(ب) سفرتيه في (ن) و(م).
(ج) رسيل في (ن).
(د) فلو ولغ (الديوان)، فما ولغ في النسخ.
(هـ) العفج: المعي.

---

(1) ديوانه 44 وشعره 57 وتخريجها 174.
(2) لعلي بن الجهم في ديوانه 257 والمناقب والمثالب 258.

وأجود ما قيل في البخل قول بعضهم:

وعدتَ فأكدتَ المواعيدَ بيننا ... وأقلعتَ إقلاعَ الجهامِ بلا وبلِ
وأجررتَ لي حبلاً طويلاً تبعته ... ولم أدر أنَّ اليأسَ في طرفِ الحبلِ

وقال أبو نواس:

رأيتُ قدور الناس سودًا من الصّلي[أ] ... وقدر الرّقاشين زهراءَ كالبدرِ[ب]
يُبيتُها للمعتفي بفنائهمْ ... ثلاثًا[ج] كنقط الثاء من نقطِ الحبرِ
إذا ما تنادوا للرَّحيل سعى بها ... أمامهمُ الحولي من ولد الذَّرِ
ولو جئتها ملأى عبيطًا[د] مجرزًا ... لأخرجت ما فيها على طرف الظفرِ[1]

غيره:

يحصّنُ زاده عن كلّ ضرس ... ويعمل ضرسه في كلّ زادِ
ولا يَروْي من الآداب شيئًا ... سوى بيتٍ لأبرَهَةَ الأيادي
قليلُ المال تُصلحهُ فيبقى ... ولا يبقى الكثيرُ مع الفسادِ[2]

[295ز] وقلت في مثله:

يطعمُ دونَ الشبع أولادَهُ ... ويختمُ البُرْمَةَ والجفنَهْ
لم يَروِ إلا خبرًا واحدًا ... قد تَذْهبُ البطنةُ بالفطنَةْ[هـ][3]

[أ] الطلى في (ج) الصدا في (ن)، الصلى بالكسر النار.

[ب] كالبتر في (ج)، زهراء كالدر في (ن).

[ج] ثلاث في (ز) و(ن) (م).

[د] العبيط اللحم الطرى الصحيح.

[هـ] الفطنة بالبطنة في (ج).

---

[1] ديوانه 210/2، 63، 62.

[2] الثالث في نهاية الأرب للنويرى 64/3 وبهجة المجالس 198/1، 218.

[3] شعره 156 وتخريجهما 215.

وقال آخر:

ظلمتُك إذ سألتُكَ ماءَ كرْمٍ ... وماءُ الكرم للرَّجلِ الكريمِ

وقلت:

لك بُرْمَةٌ نَزَّهتها ... من أن تدَنسَ بالدَّسَمْ

بيضاءَ يُشْرِقُ نورُها ... كالبدرِ في غسقِ الظلَمْ

لو كانَ عرضك مثلها ... كنتَ الممَدَّح في الأممْ

أو كانَ فعلك مثلَ قو ... لك كنتَ تاريخَ الكرمْ[1]

ومن أبخل بيت قيل: [أبو نواس]

وما روَّحْتَنَا لتَذبَّ عنا ... ولكن خفتَ مرزئَةَ الذبابِ[2]

وقال أبو نواس يصف قدرًا:

يغصُّ بحلقوم الجرادَةِ صدرها ... وينضحُ ما فيها بعود خلالِ

وتغلي[أ] بذكرِ النارِ من غير حرِّها ... وتنزلها[ب] عفوًا بغير جعالِ[ج]

[296ز] هي القدرُ قدرُ الشيخ بكر بن وائل ... ربيع اليتامى عام كلّ هزالِ[3]

وقال ابن الرومي:

رأى البخلَ طبًا فهو يحمي ويحتمي ... فلستَ ترى في بيته غير جائعِ[4]

[أ] ويغلي في (ج) و(ن) و(م). [ب] الطاهي (الديوان، شعراء عباسيون منسيون). [ج] جفال في (ن).

---

[1] ديوانه 195 وشعره 153 وتخريجها 214.

[2] البيت مضطرب النسبة، وهو لأبي الشمقمق في شعره 131 ولأبي نواس في ديوانه 20/1 ولأبي الشيص في ديوانه 149 والمناقب والمثالب 257 وعيون الأخبار 44/2، 247/3، والراجح نسبته لأبي نواس.

[3] ديوانه 61/2 وشعراء عباسيون منسيون 289/3 والصناعتين 374.

[4] لم أقع عليه في ديوانه.

ومن أجود ما قيل في زيادة البخل والشح مع زيادة المال قول ابن الرومي:

إذا غمرَ المالُ[أ] البخيلَ وجَدْتَهُ يزيد به يبسًا وإن[ب] ظنّ يرطبُ

وليس عجيبًا ذاك منهُ فإنَّهُ إذا غمرَ الماءُ الحجارةَ تصلبُ[1]

وهو مأخوذ من قول بعض حكماء الهند. وأنشدنا أبو أحمد عن أبيه عن أبي طاهر:

رغيفك في الحجابِ عليه قفل وحرّاس[ج] وأبوابٌ منيعَةْ

رأوا في بيتهِ يومًا رغيفًا فقالَ لضيفه هذا وديعَةْ

وأنشدنا عنه:

لـه حاجبٌ دُونهُ حاجبٌ وحاجبُ حاجبهِ مُحتجبْ

وقال أبو تمام:

لا تكلفنّ وأرضُ وجهك صخْرَةٌ في غيرِ منفعةٍ مؤونةَ حاجبِ[2]

وقال آخر:

لا تتخذْ بابًا ولا حاجبًا [297ز]عليك من وجهك حُجّابُ

وأنشدنا:

أعجبتَ أنْ ركبَ ابن حزمٍ بغلةً فركوبُه ظهرَ المنابرِ أعجبُ

وعجبت أن جعل ابن حزم حاجبًا سُبحانَ من جعلَ ابنَ حزم يحجبُ

وقال آخر:

[أ] ساقطة من (ز).

[ب] يبسًا وإن ظن، ساقطة من (ن)، (م).

[ج] وأحراس في (ج) و(ن).

---

[1] ديوانه 151/1.

[2] ديوانه 318/4 (التبريزي) و90/3 (الصولي).

احتجب الكاتب في دَهْرِنا ... وكان لا يحتجبُ الحاجبُ
القومُ يخلون بحجابهم ... فينكحُ المحجوبُ والحاجبُ

وقال آخر وأحسن:

وصاحبٌ أسرفتُ في مدحه ... وبخلهُ يُسرعُ تكذيبي
حجابهُ ألزمني منزلي ... وبخلهُ أحسنَ تأديبي

وقلت في معناه:

مدحت فلم تصدق ولم تك مُذنبا ... ولكنَّ دهرًا لم يساعِدك مذنبُ
وما الجهلُ إلا أن تقرّظَ معشرًا ... خلائقهم يَشهدْنَ أنك تكذبُ[1]

وأنشدنا أبو أحمد:

لا خيرَ في صاعدٍ فأذكرُهُ ... والخيرُ يأتيك من يدي عمرِ[أ]
ليسَ لهُ ما خلا اسمهِ نَسَبٌ ... [298ز] كأنَّهُ آدمٌ أبو البشرِ

ومن أظرف ما قيل في هذا الباب قول ابن الرومي:

لكَ وجهٌ كآخر الصكِّ فيهِ ... لمحاتٌ كثيرة من رجالِ
كخُطوطِ الشهودِ مشتبهاتٍ ... معلماتٍ أن لستَ بابن حلالِ[2]

وقلت:

إن كانَ شكلك غيرُ متفق ... فكذا خلالك غيرُ مؤتلفَهْ
من عصبةٍ شتى إذا اجتمعوا ... شبهت داركم به عرفَهْ

[أ] ساقطة من (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 53 وشعره 60 وتخريجهما 176.

[2] لم أقع عليهما في ديوانه.

صورتَ من نطفٍ قد اختلفت فأتت خلالك وهي مختلفَهْ
فورِثْتَ من ذا قبحَ منظرِهِ وورثت ذاك خناه[أ] أوصلفَهْ
عيرتني أنْ رُحتُ في سَمَلٍ والدُرُّ لاتزري به الصدفَهْ[1]

وأجود ما قيل في عظم الجسم مع قلة العقل من الشعر القديم قول حسان:

جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ[2]

وقال ابن الرومي:

طولٌ وعَرْضٌ بلا عقلٍ ولا أدبٍ فَليسَ يحسنُ إلا وهو مَصلوبُ[3]

وقال وأحسن:

[299ز] إذا فقتَ الذَّميمَ[ب] بحسن جسمٍ فلا يسبقك بالشيم الشريفَهْ
فيصبح أفضلَ الرجلين نفسا[ج] وتصبح أعظمَ الرجلين جيفَهْ[4]

وأنشدنا أبو أحمد أنشدني ابن لنكك[5] لنفسه:

إثنان لم يبكرهما منكرٌ بغضُ أبي إسحاقَ والموتُ
ويدعي العلمَ على أنهُ قد طارَ بالجهلِ لهُ الصوتُ

[أ] خنا: الخنا: الفحش. [ب] الزنيم في (ز)، الضئيل (الديوان). [ج] جسمًا (الديوان).

---

[1] ديوانه 164 وشعره 123 وتخريجها 203.

[2] عجزه في ديوانه 219/1 وثمار القلوب 490 وصنعة الشعر لأبي سعيد السيرافي 297 ونضرة الإغريض 244 واللسان (القوى).

[3] ديوانه 290/1 ومختارات البارودي 416/4 وجمهرة الأمثال 169/1.

[4] ديوانه 1625/4.

[5] هو أبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر البصري، الصاحب بن لنكك، شاعر، أكثر شعره مدح وطرائف، جلها في شكوى الزمان وأهله وكان معاصرًا للمتنبي وهجاه. اليتيمة 116/2- 125 وبغية الوعاة 94 والوافي بالوفيات 156/1 والأعلام 1243/7.

لا يلتقـي والعلـم فـي مجلـس | أو يلتقـي الإدراكُ والفـوتُ

وكتب ابن العميد: "وليت شعري بـأي حلـي تصديت لـه، وأنـت لـو توجت[أ] بالثريا وتمنطقت بالجوزاء وتوشحت بالمجرة وتقلدت قلادة الفكه ما كنت إلا عطـلاً، ولـو توضحـت بـأنوار الربيـع الزاهـر، وشـدخت فـي جبينـك غـرة البـدر البـاهر، واستعرت من الصباح ثوبًا، وخضت أوضاح النهار خوضًا ما كنت إلا غفلا".

وأبلغ ما قيل في صفة ثقيل ما أنشدناه ابن أبي حفص[ب] عن جعفر:

وثقيـل أشـدّ مـن غصـص المـو | ت ومـن زفـرةِ العـذابِ الأليـمِ

[300ز] لو عصتْ ربَّها الجحيمُ لما كا | نَ سِـواهُ عقوبـةً للجحيـمِ

وأبدع ما قيل في هذا المعنى قول بشار:

ربمـا يثقـلُ الجليـسُ وإن كـا | نَ خفيفًـا فـي كفَّـةِ المـيزانِ

ولقد قلت حين طـلّ علـى القـو | م ثقيـل أربـى علـى ثهـلانِ

كيـف لـم تحمـل الأمانـةَ أرضٌ | حملـتْ فوقهـا أبـا سـفيانِ(1)

أخذه ابن الرومي فقال:

أنـتَ فضـلٌ وفضلـةُ الشـيء لغـوٌ | ثـم أردفـتَ ذلـةَ التصغـيرِ

حُقِّـرَ الفضـل ثُـم صُغِّـرت عنـه | زادك الله يـا صغـيرَ الحقـيرِ[ج]

ثـم عَرجْـتَ فـاحتواك انتقـاصٌ | في اسم سوء وجسم سوء ضريـرِ

ثـم بـردتَ فـانتصفت مـن النـا | ر بـبردٍ يربـى علـى الزمهريـرِ

فقبـولُ النفـوس إيـاكَ عنـدي | آيـةٌ فيـك للطيـفِ الخبـيرِ

[أ] توجهت في (ز) و(ن) و(م). [ب] جعفر في (ز).
[ج] الصغير في (ن) (م).

---

(1) ديوانه 198/4، 231 (بدر الدين العلوي) وعيون الأخبار 428/1، 429.

إنَّ قومًا أصبحتَ تنفقُ فيهم لعلى غايةٍ من التسخيرِ
أو أناس غدوا وراحوا من الظَّرْ فِ على حالةِ الفقير الوقيرِ
[301ز] فمتى ظفروا بزور ظريفٍ أعجبتهم زخارفُ التزويرِ
كالأعاريب لم يروا درمك[أ] البرِّ فهم يعظمونَ خبزَ الشعيرِ
وكذا القومُ لم يروا لجة البحـ ر فهم يكبرونَ[ب] ماءَ الغديرِ
يا ثقيلاً على القلوب خفيفًا في الموازين دونَ وزن النقيرِ
طر سخيفًا وقع مقيتًا[ج] فطورًا كسفاة وتارةً كثبيرِ[د][1]

وله:

وثقيل سبحانهُ من ثقيل وتعالى عن كلِّ مثلٍ وندٍّ
حمل الله أرضه ثقيلها وعلاها بثالث من أدٍّ[2]

وأجود ما قيل في تباعد الأشباه من الأقرباء، ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي قال: سمعت المبرد يقول: لم يقل في تباعد الأشباه من الأقرباء أجود من قول ابن أبي عيينة[3] يهجو خالد بن يزيد المهلبي ويمدح أباه في كلمة:

[أ] ساقطة من (ن) و(م).
[ب] يستكثرون في (ج)، يكثرون في (ن) و(م).
[ج] معيبًا في (ن) (م)، وما بعدها ساقطة.
[د] كثير في (ز) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 1071/3، 1072.
[2] ديوانه 671/2.
[3] هو عبد الله بن محمد بن أبي عيينة، من آل المهلب بن أبي صفرة، صحب طاهر بن الحسين فلم يرض صحبته فهجاه، ولي البحرين واليمامة وكانت بينه وبين الشاعر النحوي مروان بن سعيد المهلب نقائض. تعد أسرته خمسة شعراء. الشعر والشعراء 555- 560 وطبقات ابن المعتز 288، 291 والأغاني 376/5، 19/20 والكامل للمبرد 240/1- 243.

أبوك لنا غيثٌ نعيشُ بفضلِه[أ] ... وأنتَ جرادٌ ليس يبقي ولا يَذَرْ[ب]

له أثرٌ في المكرماتِ[ج] يسرُّنا ... وأنت تعفّي دائمًا ذلك الأثرْ[1]

لقد قنعتْ قحطانُ خزيًا[د] بخالد ... [302ز]فهل لك فيه يخزك اللهُ يا مُضرْ

فسمع المهدي بيته هذا، فقال: بل تكرمون وتؤثرون، وله في مثل هذا يقول في قبيصة بن روح بن حاتم، يفضل عليه ابن عمه داود بن يزيد بن حاتم:

أقبيصُ لستَ وإن جهدتَ ببالغ ... سعيَ ابن عمك في الندى داودِ

شتانَ بينك يا قبيصُ وبينه ... إنَّ المذَمَّمُ ليس كالمحمودِ

داودُ مذممٌ وأنتَ محمود ... عجبًا لذاك وأنتما من عودِ

ولربَّ عود قد يشقُّ لمسجد[هـ] ... نصفًا وسائرُهُ لحشٍّ يهودِي[2]

وقلت في خلاف ذلك:

كم حاجةٍ أزلتها ... بكريم قومٍ أو لئيمْ

فإذا الكريمُ من اللئيـ ... ـم أو اللئيم من الكريمْ

سبحانَ ربٍّ قادرٍ ... قدر[و] البريَّةَ من أديمْ

فشريفهم ووضيعهم ... سيان في شرَفٍ[ز] ولومْ

قد قلَّ خيرُ غنيهم ... فغنيهمْ مثلُ[ح] العديمْ

[أ] بسببه في (البصرية).

[ب] تبقي ولا تذر في (ز) و(ن) و(م).

[ج] كل وقت (البصرية).

[د] خيرنا في (ز)، خير في (ن).

[هـ] ساقطة من (ن) و(م).

[و] قد (شعره).

[ز] سفه في (ج).

[ح] دون في (ج).

---

[1] البصرية 1354/3 ونهاية الأرب للنويري 284/3 والمنتخل 522/1، 523 عدا الثالث.

[2] الثالث والرابع في المنتخل 497/1.

[303ز] وإذا اختبرتَ حميدهم ... ألفيتَه مثلَ الذَّميمْ
لا (نفع فيه)[أ] للصغير ... ر من الأمورِ ولا العظيمْ
انظر إلى كبرِ الجسو ... م ولا تسلْ رفعَ الجسيمْ[1]

وقالوا أنصف بيت قيل في الهجاء قول حسان:

هجوت محمدًا فأجبت عنه ... وعندَ الله في ذاك الجزاءُ
أتهجوهُ ولستَ لهُ بكفءٍ[ب] ... فشر كما لخيرِ كما الفداءُ[2]

يقوله في أبي سفيان بن الحارث، وفيه يقول أيضًا:

أبوك أبٌ حرٌ وأمك حُرَّةٌ ... وقد يلد الحرانِ غير[ج] نجيبِ
فلا يعجبنَّ الناسُ منك ومنهما ... فما خَبَثٌ من فضةٍ بعجيبِ[3]

[ومن[د] أشعارهم في الأُبْنَة قول ابن الرومي يذكر رجلاً وامرأته:

إذا هي نيكتْ نيكَ أجرةَ نَيكِها ... ألاَ ساءَ ما يُجزَى عليهِ ويُؤجَرُ
تعيشُ[هـ] استُهُ من فضلِ كعثبِ[و] عرسِهِ ... فقُبِّحَ من شيخٍ يعول استَه حِرُ[4]

وقال:

[أ] ساقطة من (ن) و(م).
[ب] ساقطة من (ز).
[ج] خير في (ز).
[د] بداية زيادة في (ز) و(ج) و(ن) و(م).
[هـ] يعيش في (ج).
[و] كسب في (ج)، والكعثب: فرج المرأة.

---

[1] ديوانه 213، 214 وشعره 151 وتخريجها 214.

[2] ديوانه 18/1 وتخريجهما 12/2 والمنتخب 179/1 والثاني في مجاز القرآن 34/1 و148/2 ومسائل نافع بن الأزرق 98.

[3] لم أقع عليهما في ديوانه وهما في المنتخل 499/1 وأمالي ابن الشجري 275/2 والحماسة البصرية 1353/3 والزهرة 634/2 دون عزو ونهاية الأرب لحسان بن ثابت 284/3 والمناقب والمثالب280 لأبي الشمقمق وليسا في ديوانه.

[4] الديوان 1050/3، 1051.

[304ز] قلت لقوم سادةٌ قادةٌ يا سادةً تُعْلى مآخيرُها
إنّ[أ] المخانيثَ ينيكونكم وناكةُ الناسِ مذاكيرُها
مالي أرى ناكتكم غلمةٌ[ب] كالحور صانتها[ج] مقاصيرُها
مؤنثي الخَلْقِ لهم أعينٌ سقامُها[د] بادٍ وتفتيرُها
فقال شيخٌ منهمُ عاقلٌ فكر[هـ] فهادي النفسَ تفكيرُها
هل وضع الفيشةَ[و] تأنيثُها أم[ز] رفعَ الأحراحَ تذكيرُها
قد ذُكِّرَتْ هذي وقد أُنِّثَتْ هاتيك والتظفيرُ تظفيرُها
أما ترى الفيشةَ[ح] قد مُكِّنَت في الأرض والتدبيرُ تدبيرُها
فاغضب على الأشياءِ أو خَلِّها فحيثُ[ط] أجرتها مقاديرُها[1]

وهذا من التهكم الذي لا يكاد يقع مثله ونظيره. وله في هذا المعنى ما ليس لغيره:

وطائفٍ باسته على طبقٍ يبغي لها حربة تطاولُها[ى]
معاملٍ لكل[ك] عصبةٍ سفُلَت ولا ترى عِلْيَة يعاملُها
قلتُ[ل] له لِمْ هواكَ في أسفل[م] النـ [305ز] ـاس وشرُّ الأمورِ سافلُها
أفرقةٌ وافقتك طاعتُها أم عصبةٌ فُضِّلَت غَرَامِلُها[ن]

(أ) ساقطة من (ز)، واللحق من الديوان.
(ب) علقة في (ج)، علقة (ن) و(م).
(ج) صابتها في(ج) و(ن) و(م).
(د) دلالها (الديوان).
(هـ) فكر فهادي ساقطة من (ج) و(ن) و(م).
(و) القبة في (ج).
(ز) أو رفع الأحراح (الديوان) والأحراح: جمع حِر وهو فرج المرأة.
(ح) القبة في (ج).
(ط) بحيث (الديوان).
(ى) ساقطة من (ج) و(ن) و(م).
(ك) معاملِ كل (الديوان).
(ل) قلنا (الديوان).
(م) سفل (الديوان).
(ن) الغرامل: جمع غرمول، وهو الذكر الضخم.

(1) ديوانه 960/3، 961.

قال وجدتُ الكعوبَ من قصب السـ ... كـر مختارُهـا[أ] أسـافِلُها
واسـت الفتـى سـفله فغايتهـا ... ووكدهـا[ب] سـفله يُشـاكِلُها[1]

ومثله قوله :

وشـيخٍ ينطـفُ أعفاجَـه[ج] ... غـلامٌ لـه حـادرٌ أشـقرُ
فمبعـرُه مثـلُ حلقومِـهِ ... وإن قلـتَ مبعـرُه أطهَـرُ
أحـبَّ الطهـارةَ مـن داخـلٍ ... فلـم يـرضَ منهـا بمـا يظهـرُ
لذلـك ليسـتْ تَـزالُ استُه ... يخضخضُهـا مخـوض أعجـرُ
يغيـبُ وبرنُسُـه أحمـرٌ ... ويبـدو وبرنُسُـه أصفـرُ
ومـا استدخلَ الأيْرَ من حاجـةٍ[د] ... ولكـن بـه المذهـبُ الأكـبرُ[2]

وقلت في معناه:

يسـتاكُ والأيْـرُ فـي حشـاهُ ... يمضـي علـى جـوره وعدلِـهْ
وذاك مِـن فعلِـه جَميـلٌ ... فـلا تلمْـهُ بحسـنِ فعلِـهْ
[306ز] شيخٌ يـرى للسِّواكِ فضـلاً ... فاسـتاكَ مـن علـوِه وسـفلِهْ[3]

وقال آخر:

غلمـانُ عيسـى إن كنـتَ تسـألُني ... عنِّي وعنهُم أحظَـى مِـن الولـدِ
عفُّـوا بمولاهُـمُ وعـفَّ بهِـم ... فمـا بهـم حاجـةٌ إلـى أحـدِ

[أ] من قصبٍ مختارها شدة (الديوان).   [ب] وذكرها بسفله في (ج) ووكرها في (ن) و(م).
[ج] الأعفاج: ما سفل من الأمعاء.   [د] شهوة (الديوان).

---

[1] ديوانه 1917/5.
[2] ديوانه 1107/3، 1108.
[3] لم أقع عليها في ديوانه أو شعره، أو زيادات ديوانه أو المستدرك، وهي في الفائت من شعر أبي هلال العسكري، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مج46، ج1، 2002، 181.

وقال غيره:

ترى عاصمًا لا قدَّس الله عاصمًا ... يحنُّ إذا ما شاهد الأَيْرَ قَائِمَا
يلوطُ جنبًا ثمَّ لاطَ بدبره ... فيا لكَ من دُبْرٍ يرد المظالِمَا
جنى أيرُهُ في المسلمينَ جنايةً ... فكان عليهِ الدبْرُ بالردِّ حَاكِمَا

وقال جحظة:

قلتُ لابن الطَّائيِّ: كيفَ تعشَّقْتَ غُلامًا عن البغيضِ الثَّقيلِ
قال لي: يا بغيضُ في أيرهِ الموصوفِ جِنْسانِ مِنْ عَروضِ الخليلِ[(1)]

وقلت:

ومبشَّرٍ من الأيورِ ... كالرُّمحِ [قَد] قدَّ ولم يُقوَّمِ
يمضي مضاءَ السمهري اللهذمِ ... يُسرعُ في المشي بغير قدمِ
كأرقمٍ لولا تلوِّي الأرقمِ ... [307ز] ويهتدي بالليل لا بالأنجُمِ
حتَّى كأنَّ الليلَ غيرُ مظلمِ ... ضُرِّجَ بابُ استك منه بالدمِ
كَأنَّما رُشَّ بماءِ العندَمِ ... فرحتَ مسرورًا ولما يُنَدَّمِ
يقول قولَ الشاعرِ المقدَّمِ ... مَنْ يلقَ أبطالَ الرجالِ يُكْلَمِ[(2)]

وهذه الأشعار[(أ)] وإن كان في ألفاظها فحش فإنها مختارة لإصابة معانيها، وحسن التشبيهات فيها. وقد أكثر الناس القول في هذا المعنى، ومما يجرى منها قول الآخر:

من يعشقْ المردَ له حجةٌ ... وعذرُه في الناسِ مبسوطُ
ليس كمن يعشقُ ذا لحيةٍ ... في عشقِ ذي اللحيةِ تخليطُ

[(أ)] الألفاظ في (ز).

[(1)] لم أقع عليهما في ديوانه.

[(2)] لم أقع عليها في ديوانه، أو شعره أو زيادات ديوانه أو المستدرك، وهي في الفائت من شعر أبي هلال العسكري، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مج46، ج1، 2002، 183.

وقال ابن الرومي:

يعـيِّرُني لبـسَ العمامـةِ سـادرًا ... ويزعـمُ لبسَـها لـداءٍ[أ] مُكتَّـمِ

فقلتُ[ب] لـه هبنـي كمَا أنـا صلعـةٌ ... ألستَ حصينَ الخلفِ ماضي[ج] المُقدَّمِ

وأنّي[د] تعيـبُ الصلـعَ والأيـرُ منهُمُ ... وأنـت تحـبُّ الأيـرَ[هـ] عيـنَ المتيَّـمِ

ألا طَالمَـا[و] قبَّلْـتَ أيـرًا معمَّـمًا ... بجعركَ فاحفظه بحقٍّ[ز] المعمَّـمِ][ح](1)

وأخبرنا أبو علي بن أبي حفص، أخبرنا جعفر بن [308ز] محمد، قال: أهجى ما قالت العرب قول الشاعر: [جرير]

فصبرًا علـى ذلِّ ربيـع بـن مـالك ... وكـلُّ ذليـلٍ خـيرُ عادتـهِ الصـبرُ

تَحَـالفكمُ[ط] فقـرٌ قديـمٌ وذلَّـةٌ ... وبئـس الحليفـان المذلـةُ والفقـرُ(2)

ومن عجيب ما جاء في الفخر مع العيب والضيق:

غسلنا بني نصـر لننقـي جلودهـا ... فأعيت فما تنقي جلود بنـي نصـرِ

متى تلق نصرًا بأعلى بطـن أمـه ... وأير أبيـه لا يدعـك مـن الفخـرِ[ك]

ومن غير هذا الفن ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبيه عن عسل، قال: قال أبو سرح سمعني أبو دلف أنشد:

[أ] لعيب (الديوان). [ب] فقولا له (الديوان).

[ج] الخلف عف (الديوان). [د] وأنت في (ز) و(ج) و(ن) و(م) وما أثبتناه بالمتن عن الديوان.

[هـ] يحب الدبر في (ز) و(ج) و(ن) و(م) وما أثبتناه بالمتن عن الديوان.

[و] ربما (الديوان). [ز] بحق (الديوان) وفي النسخ في غيب.

[ح] إلى هنا تنتهي الزيادة في (ز) و(ج) وهي غير موجودة في النشرات السابقة.

[ط] يحالفهم (الديوان). [ك] زيادة في النسخ المخطوطة لم ترد في النشرات السابقة.

---

(1) ديوانه 2109.

(2) لجرير في ديوانه 178/1 والثاني في الكافي في العروض والقوافي عن مجلة معهد المخطوطات مج 12، ج1، 171 والوافي 232 دون عزو.

لا يمنعنك خفضُ العيشِ في دعَةٍ — نزوع نفسٍ إلى أهلٍ وأوطانِ
تلقى بكلِّ بلادٍ إنْ حللتَ بها — أهلاً بأهلٍ وجيرانًا بجيرانِ[1]

فقال: هذا ألأم بيت قالته العرب. والنزوع ههنا رديء والجيد النزاع، وإنما جعل هذا البيت أبو دلف ألأم بيت قالته العرب؛ لأنه يدل على قلة رعاية وشدة قساوة، وحنين الرجل إلى وطنه[أ] من المناقب التي يعتد بها ويمدح لأجلها لما فيه من الدلائل على كرم الطينة ووفور [309ز] العقل، وقد قالت الحكماء: حنين الرجل إلى وطنه من علاقات الرشدة. وقال بزرجمْهر: من علامات العاقل بره بإخوانه وحنينه إلى أوطانه ومداراته لأهل زمانه، وقال أعرابي: لا تشكُ فيه قبائلك ولا تجفُ أرضًا فيها قوابلك. وقالت العرب: أكرم الخيل أشدها جزعًا من السوط، وأكيس الصبيان أشدهم بغضًا للمكتب، وأكرم الصفايا أشدها حنينًا إلى أوطانها، وأكرم المهارة أشدها ملازمة لأمهاتها وأكرم الناس آلفهم للناس.

وقلت:

إذا أنا لا أشتاقُ أرضَ عشيرتي — فليسَ مكاني في النهى بمكينِ
من العقل أن أشتاقَ أوّلَ منزل — غنيتُ بخفض في ذراه[ب] ولينِ
وروض رعاهُ بالأصائلِ ناظري — وغصن ثناهُ بالغداةِ يميني
وأنَ لا أنسى العهودَ إذا أتت — بنات النوى دونَ الخليطِ ودوني
إذا أنا لم أرْعَ العهودَ على النوى — فلست بمأمونٍ ولا بأمينِ[ج][2]

[أ] أوطانه في (ن). [ب] ساقطة من (ز) و(ن). [ج] بالأمين في (ز) و(ن) و(م).

---

[1] البيتان لإبراهيم بن العباس الصولي في ديوانه 151، 152 (الطرائف الأدبية) وحماسة أبي تمام بشرح الأعلم الشنتمري 709/2 وعيون الأخبار 338/1 وتمام المتون 330 والحنين إلى الأوطان 59 وأبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة 272.

[2] ديوانه 238 وشعره 165 وتخريجها 218 وتمام المتون 330.

وسنذكر من هذا الباب طرفًا فيما بعد إن شاء الله تعالى. ومما لا تكاد تجد أجود منه في معناه ما أخبرنا به أبو أحمد عن [310ز] الصولي، قال: دخل بعض الشعراء على بعض الأمراء ببرقعيد فجعل ينشده وجعل الأمير يعابث[أ] جارية بين يديه ولا يسمع منه فخرج وهو يقول:

أدبٌ لعَمــــرك فاســـدٌ ... مما تُــؤدِّبُ بَرْقعيــدْ[ب]

مَــنْ ليــس يعــرف مــا يريــ ... ــدُ فكيــفَ يَعــرفُ مــا نريــدْ

مــنْ ليــسَ يَضبطــهُ الحديــ ... ــدُ فكيــفَ يضبطــهُ القصيــدْ[1]

مــالي رأيتــكَ مرسَــلاً ... أيــنَ السلاســلُ والقيــودْ[2]

أغــلا الحديــدُ بــأرضكم ... أم ليــسَ يضبطــك[ج] الحديــدْ

وقلت في المعنى الذي تقدم:

قــلَّ خــيرُ ابــن قاســم ... فغنــاهُ كعدمِــهِ

كــادَ مــنْ خشــية القــرى ... يختبــي فــي حرامِــهِ

جــاز فــي اللــؤم حَــدَّهُ ... كأبيــهِ وعمِــهِ

كــاد[د] يعديــك لؤمُــهُ ... لــو تســميتَ باســمِهِ[3]

[أ] لعلها يعابث (ط) وفي النسخ يعاتب، يخاطب (البلدان).
[ب] برقعيد: بليدة في طرف بقعاء الموصل من جهة نصيبين.
[ج] يضبطك في (ط) وفي النسخ يصطك. [د] كأنه في (ز) و(ن) و(م).

---

[1] مع آخر في البلدان 388/1.
[2] هذا والذي بعده أنشدهما ابن خلكان، مع بيت ثالث، حكاية عن "حماسة البياس" لأبي العطاف الكوفي صالح بن عبد الرحمن بن نشيط. وفيات الأعيان 243/7 في أثناء ترجمة البياس وهو يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الأندلسي، والقافية هناك مطلقة بالضمم "والقيودُ". (ط).
[3] ديوانه 217 وشعره 153 وتخريجها 213 ووفيات الأعيان 243/7 (ط).

وقلت:

قرانا بُقولاً إذ أنخنا ببابهِ ... فأصبحَ فينا ظالمًا للبهائمِ
وقفنا عليهِ الرّكبَ نسألهُ القرى ... ونحن على أعناق أغبر قائمِ
فصامَ وصوم الليلِ ليس بجائزٍ ... [311ز]وإن جازَ في فقه اللئام الأشائمِ
أجازَ صيامَ الليل حين استفزّهُ ... تعاورُ ضيفٍ في دُجى الليلِ عائمِ
فبتنا أديمَ الليل نطوي على الطوى ... كأنا على غبراءَ من ظهر واشمِ
وأطعمنا لما مرقنا[أ] من الدُّجى ... دحاريجَ[ب] لا تنساقُ في حلق طاعمِ
مُدَوَّرَةً سودَ المتون كأنها ... خصي الزّنج لاحت تحت فيش قوائمِ
فأبشارها[ج] تحكي بطونَ عقاربٍ ... وارؤسها تحكي أنوفَ محاجمِ[1]

ومن أعجب الهجاء هجو الرجل نفسه وهو ما رويناه للحُطيئة، ثم قال ديك الجن:

أيها السائلُ عني ... لستَ بي أخبرَ منِّي
أنا إنسان يراني ... الله في صورةِ جنِّي
بل أنا الأسمجُ[د] في العيـ ... ـن فدَع عنكَ الظني
أنا لا أسلم من نفـ ... ـسي فمن يسلمِ منِّي[2]

وهجا أبو نواس نفسه من حيث لا يعلم فقال في رجل وعده أبو نواس وعدًا ثم مطله:

وأحوس ولاجّ[هـ] عليَّ ورائحٌ ... رجاءَ نوال لو أعين[و] بجودِ

[أ] فرقنا في (ن) و(م). [ب] رحاريح في (ن). [ج] ساقطة من (ز) و(ن).
[د] الأسمج: الأقلج. [هـ] دلاج (الديوان). [و] يعان (الديوان).

---

[1] ديوانه 210، 211 وشعره 147 وتخريجها 213.
[2] ديوانه 133.

زَوَيتُ[أ] لـه وجهًا قطوبًا عن النـدى ... وأيأستهُ من وعدهِ[ب] بوعيدِ

فـإن كنتَ لاعن سـوء فعلـك مقلعًـا ... فدونك فاستظهر بنعل حديدِ

[312ز] فعندي مطلٌ لا يطير غرابـه ... مطير ولا يدعى لـه بوليدِ[1]

ومن خبيث الهجاء قول ابن الرومي:

مني الهجاء ومنك الصبر فاصطبرِ ... لشـرٌ منتظـر يـا شـرٌ منتظـرِ

أنـتَ اللئيم فـإن تصـبر فمن قحـةٍ[ج] ... على الهوان وإن تجزع فمن خورِ

رأيت عيبك شـعري حين تألمـه[د] ... شبيه عـضٌ أخيك الكلب للحجرِ

فانظر إلى الكلـب مرميًا لتعلم أن[هـ] ... لم تترك شبهًا منه ولـم تـذرِ[2]

وقال ابن الزمكدم:

وليـلٍ كوجـهِ البرقعيدي ظلمـةً ... وبـرد أغانيـه وطـول قرونِـهِ

سريت ونومـي فيه نـومٌ مشـرَّدٌ ... كعقل ابـن هـارون ورقـة دينِـهِ

علـى أولق[و] فيـه اختبـالٌ كأنـه ... أبـو جـابرفي خبطـه وجنونِـهِ

ومن أبلغ ما قيل في الجبن من الشعر القديم قول الشاعر: [العوام بـن شـوذب الشيباني]

ولـو أنهـا عصفـورةٌ لحبسـتها ... مسوّمةً تدعو عبيدًا وأزلمـا[ز][3]

[أ] قطبت (الديوان). [ب] نائل (الديوان). [ج] قُحَّة: القح الخالص في اللؤم.
[د] يألمه في (ز) و(ن) و(م). [هـ] أنه في (ز) و(ن) و(م).
[و] ساقطة من (ز) و(ن) و(م). [ز] وأرزمًا في (ج).

---

[1] ديوانه 338/1.

[2] ديوانه 1108/3.

[3] الحيوان 240/5 و430/6 واللسان والتاج والصحاح (نم) وهو للعوام بن شوذب الشيباني في الرسالة الموضحة 65.

أي لو رأيت عصفورة لحسبتها من جبنك خيلاً مسومة، ومثله قول عروة بن الورد:

[313ز] وأشجع قد أدركتهمْ فوجدتهمْ يخافونَ خطف الطير من كلِّ جانبِ[1]

ومثله قول الآخر: [جرير]

ما زلت تحسب كلّ شئ بعدهم خيلاً تكرُّ عليهم ورجالاَ[2]

وقال أبو تمام:

موكل بفضاءِ[أ] الأرضِ يشرفه من خفة الخوف لا من خفة الطربِ[3]

وأبلغ ما قاله محدث في ذلك قول ابن الرومي:

وفارسٍ أجبنُ من صفره يحول أو يعور من صفرَهْ

لو صاحَ في الليلِ به صائحٌ لكانت الأرضُ له طفرَهْ

يرحمه الرحمنُ من جبنهِ فيرزق الجندبه النصرَهْ[4]

وقال في سليمان بن عبد الله بن طاهر:

قِرنُ سليمانَ قد أضرَّ به شوقٌ إلى وجههِ سيدنفُهُ[ب]

لا يعرف القرن وجهه ويرى قفاه من فرسخ فيعرفُهُ[5]

وقال فيه:

[أ] موكلاً بيفاع (الديوان). [ب] سيدفعه في (ز) و(ن) و(م)، والدنف المرض الشديد.

---

[1] في شعره 123.

[2] في الصناعتين 227 وشرح ديوان أبي الطيب المتنبي للمعري 66/1، 196 منسوبًا لجرير.

[3] ديوانه 68/1 (التبريزي) و203/1 (الصولي).

[4] ديوانه 978/3.

[5] ديوانه 1564/4.

هـو الأسـدُ الـوردُ فـي قصـــره ولكنّـــه ثَعلـــبُ المعركَـــةْ[1]

ومن ظريف ما جاء في ذلك قول أبي الغمر هارون بن محمد من أهل آمل خرج عليه اللصوص فسلم إليهم متاعه وهرب: أنشدناه [314ز] أبو أحمد عن الأنباري:

ظلّـت تشـجعني ضـلاً بتضليـل وللشـجاعة خطـبٌ غـير مجهـولِ

هاتي شجاعًا بغير القتل مصرعـه أوجـدك ألـف جبـان غـير مقتـولِ

والله لـو أن جـبريلاً تكفـل لـي بـالنصر مـا خـاطرت نفسـي لجـبريلِ

اسمع أحدثك عن بـأسِ منكسرِ[أ] خـلاف بـأس المسـاعير البهـاليلِ

لمـا بـدتْ منهم نحوي جماعـةٌ[ب] تسرع الذُّعر في عرضي وفـي طولـيِ

حتـى اتقيتهـمُ طوعًـا بـذات يـدي وانصعت أطـوِي الفلا ميـلاً إلـى ميـلِ

اللهُ خلّصنـــي منهـــم.......[ج] حتـى تخلّصــتُ مخضـوبَ السـراويلِ

وهذا خلاف ما قاله المتنبي:

وإذا لـم يكـنْ مـن المـوت بـدٌّ فمـن العجـزِ أن تمـوتَ جبانَـا[2]

وقال سعيد بن العاصي[3] حين هرب مروان بن محمد:

[أ] بذي شكر (ك)، بأسي شكر في (ن). [ب] جماعة تسرع في (ك) وهي ساقطة من (ز) و (ن).
[ج] ساقطة من النسخ ولعلها وأبعدهم.

---

[1] ديوانه 1821/5.

[2] ديوانه 241/4 (العكبري) و124/4 (المعري) وأبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة 287 وجمهرة الأمثال 114/1 وما لم ينشر في الأمالي الشجرية 128.

[3] هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص من أجواد أهل الحجاز، ولاه معاوية مكة والمدينة ثم عزله. فوات الوفيات 170/2 و126/4.

لجَّ الفرارُ بمروانٍ فقلتُ لهُ عادَ الظلومُ ظليما همُّهُ الهربُ

أنى الفرار وترك الحربِ إذ كشفت عنك الهوينا فلا دينٌ ولا حسبُ

فراسة الحلمِ فرعونُ العذابِ وإنْ [315ز] تطلبْ نداه فكلبٌ دونهُ كلبُ

فشبهه بالنعامة في الجبن وهو من أنفر[أ] الحيوان. وقال بعض العرب:

نِفرِجَةٌ ينفرُ من ظلِّ الشجرْ فؤادُهُ أنثى وضرسُه ذكرْ

والنِّفرِجة[ب] الجبان. ومن جيد ما قيل في التطير[ج] قول بعضهم: [ابن بسام]

الكوكب الذنبيُّ يخبر[د] بالعجائبِ بعد سَبعهْ

خلعوا عليه وبجلو[هـ] ه وصارَ في عزٍّ ومَنعهْ[و]

وكذاك يُفعلُ بالجزو[ز] رِ لنحرها في يوم جُمعهْ[1]

وقريب منه:

وزارة العباس منكوسةٌ تقتلع الدَّولة من أسِّها

كأنه حين غدا راكبًا في خلعة يعجزُ عن لبسِها

جاريةُ السوء إذا جربت ثيابَ مولاها على نفسِها

وأكسل ما سمعناه ما أنشدناه أبو أحمد عن ابن عماد عن سليمان عن يحيى ابن سعيد الأموي لبعضهم:

سألتُ الله أن يأتي بسلمى وكان الله يفعل ما يشاءُ

فيأخذها ويطرَحُها بجنبي [316ز] ويرقدها وقد كُشِفَ الغطاءُ

[أ] أنفس في (ز). [ب] النِّفرج في (ن) و (م). [ج] في التطير في النسخ الأخرى.

[د] يخبرنا في (ز). [هـ] وزينوه (التمثيل والمحاضرة، شعره).

[و] ومر في عز ورفعة (شعره). [ز] بالجمال (التمثيل والمحاضرة، شعره).

---

(1) الثاني والثالث في شعراء عباسيون 460/2 والتمثيل والمحاضرة 338، والمنتخل 521/1.

ويــأخذني ويطرحنـــي عليهـــا ويرقدهـــا وقـــد قُضِـــيَ القضـــاءُ
ويرســل دســمة ســـحًّا علينـــا فيغســـــلنا ولا يلقـــــى عَنـــــاءُ

أخبرنا أبو أحمد عن أبي عمر عن ثعلب، قال: قلت لابن الأعرابي: مَنْ أحمق الأعراب؟ قال: أعرابي سبق الناس إلى الموسم، وجعل يدعو الله لحاله وشأنه ويقول: اللهم اقض حاجاتي قبل أن يدهمكَ الوفدُ. قال ثعلب: أفلا أدلك على أحمق منه الذي يقول:

خلقَ السماءَ وأرضَــه فــي ستةٍ وأبوك يمــدد حوضــه فــي عــامِ

وسألني بعض الأدباء من أهل البصرة فقال أي الشعراء أشد حمقًا؟ قلت[أ]: الذي يقول:

أتيهُ علــى إنــس البــلاد وجنِّهــا[ب] ولـو لـم أجِدْ خلقًا لتهتُ علـى نفسِـي
أتيه فـلا أدري مـن التيــهِ مَـنْ أنــا سوى ما يقول الناس فـيَّ وفـي جنسِـي
فإن صدقوا[ج] أني من الأنس مثلهـم فما فــيَّ عيــبٌ غيـر أنــي مـن الإنـسِ[1]

فقال: ما عدوت ما في نفسي، وقال بعضهم لابنه: إياك والكبر وكيف الكبر مع النطفة التي منها خلقت والرحم التي فيها حملت والغذاء الذي به غذيت.

ومن بليغ ما جاء في ذم الكبر قول بعضهم: التواضع مع السخافة والبخل أحمد من السخاء [317ز] والأدب مع الكبر والعجب. وقلت في مثل هذا:

وعندَهُــــمْ مُذنِـــــبٌ مُنيــــب أحمــــد مــــن محســــن مــــدلِّ[2]

[أ] ساقطة من (ز). [ب] جن البلاد وإنسها (عيون الأخبار).
[ج] زعموا (عيون الأخبار).

---

[1] عيون الأخبار 383/1.
[2] شعره 138 وتخريجه 210.

أبلغ ما قيل في صلابة الوجه قول الأعرابي: لو دق بوجهه الحجارة لرضها ولو خلا بالكعبة لسرقها. ومن المنظوم قول بعضهم: [ابن المعتز]

لو كنت من شئ خلافك لم يكن[أ] ليكون إلا مشجبًا في مشجبِ

يا ليتَ لي من جلد وجهك رقعة فأقدّ منها حافرًا للأشهبِ[1]

والبيت الأول مأخوذ من قول بعضهم[ب]: فلان يشجب من حيث رأيته وجدت لا.

وقد أحسن ابن أبي العتاهية في قوله:

قتلتْ لا فإنها خلقتْ خلقةَ الحلمِ

فهي تستهلك الجميلَ وتأتي على الكرمِ

وقول أبي تمام:

وسابحٍ هطلِ التَّعداءِ[ج] هتّانِ على الجزاءِ آمينٍ غير خوّانِ

أظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه فخل[د] عينيك في ظمآن ريانِ

فلو تراه مسيحًا[هـ] في الحصى ريم تحت السنابك من مثنى ووحدانِ[و]

أيقنت[ز] أن لم تثبت أن حافرَهُ من صخرةِ تدمرٍ أو من وجه عثمانِ[2]

وقال في معناه يمدح رجلاً ويهجو عثمان هذا:

عثمان لا تلهجْ بذكرِ محمدٍ [318ز] يرضيكَ طولُ المجدِ عنكَ وعرضُهُ

[أ] تكن لتكون (الديوان).
[ب] من قولهم في (ج).
[ج] وسابح هطل الأنواء (الديوان).
[د] فجل (الديوان).
[هـ] مشيحًا، فلق (الديوان).
[و] حلفت (الديوان).
[ز] البيت ساقط من (ن).

---

[1] البيتان لابن المعتز في ملحق ديوانه 222/3، 223 والصناعتين 415.

[2] ديوانه 434/4 (التبريزي) و206/3 (الصولي) والمنصف 180/1 والصناعتين 415 وأخبار البحتري (للصولي) 66 والأول والثالث والرابع في معجم الأدباء 2797/6.

يفـــوق بذلـــك كلــــه إمســـــاكه ‏ ‏ ويفــوتُ بســطك فـــي المكــارم قبضُـــهُ
وكأن عرضك في السهولةِ وجهـه ‏ ‏ وكــأنَّ وجهــك فـــي الحزونــةِ عرضُـــهُ

وقال أبو الشمقمق[1]:

صلابــةُ الوجــهِ ســلاحُ الفتـــى ‏ ‏ ورقَّـــةُ الوجـــهِ مـــن الحرفَـــهْ
مَـنْ كــان صلبًــا وجهــهُ محكمًــا ‏ ‏ فـأنت منــه الدّهــر فــي طرفَــهْ[2]

ومن أبخل ما قاله محدث قول ابن طباطبا الأصبهاني يخاطب غلامه:

اجعل الزوجَ من سراجك فـردا ‏ ‏ واقتصد يـا غـلامُ والقصدُ أجـدى
إن يكــنْ فقـدُكَ الضيـاءَ[أ] رديئًــا ‏ ‏ فاقتصـــادي لـــلزر أردى وأزرى

وقد غيّر هذا البيت في وجوه الأبيات المقولة في البخل. ومن أملح ما قيل في مخالفة ظاهر الرجل باطنه قول بعضهم:

إذا مــا جئـــت أحمـــد مســـتميحا ‏ ‏ فـــلا يغـــررْك منظـــرهُ الأنيـــقُ
لـــهُ خَلـــقٌ وليـــسَ عليـــهِ خُلـــقٌ ‏ ‏ كبارقـــةٍ تـــروقُ ولا تُريـــقُ

وممن ملح في الدعوة رزين العروضي[3]:

[أ] الضيا رديا في (ن)، الصبا رديا في (م).

---

[1] هو مروان بن محمد، خراساني الأصل، شاعر هجّاء من موالـي بنـي أمية. كـان يتهـاجى مـع شعراء عصره قبل بشار بن برد. البخلاء للجاحظ 313 وطبقات الشـعراء 125 وفـوات الوفيـات 129/4، 130 ورغبة الأمل 110/6.

[2] شعراء عباسيون (غوستاف) 143.

[3] هو رزين بن زندورد العروضي، يقال هو مولى بني هاشم وهو بغدادي كثـير الشـعر. الورقـة لابن الجـراح 32 وتـاريخ بغداد 436/8 والوافـي 116/14 والتذكـرة الحمدونيـة 80/2 ومعجـم الأدباء 1365/3، 1366.

لقد جئت يا ابنَ أبي تبّع [319ز] بأمّ الدّواهي لدى المجمعِ
حلفت بآبائك من حميرٍ وليس اليمين على المدّعِي

وملح أيضًا في قوله:

إن فخرَ الناسُ بآبائهم أتيتهمْ بالعجب العاجبِ
قلتَ وأرغمت أبًا حاملاً أنا ابن أخت الحسن الحاجبِ

ومن أملح ما قيل في إفشاء السر قول بعضهم:

أوْدَعتُهُ السرَّ فألفيتهُ أنمَّ منْ كأسٍ على راحِ

وقال السريُّ:

ثنتني[أ] عنك فاستشعرتَ هجرا خلالٌ فيك لست لها براضِ
وأنك كلما استودِعْتَ سِرّا أنمُّ من النسيم على الرّياضِ[1]

وقد أحسن كعب بن زهير[2] غاية الإحسان في قوله:

ولا تمسكُ بالعهدِ الذي عَهِدَتْ[ب] إلا كما يمسكُ الماءَ الغرابيلُ[3]

وأخذه الحطيئة فقال:

[أ] يبني عليك في (ز) و(ج)، تثني عنك (ك). [ب] زعمت (منتهى الطلب).

---

[1] ديوانه 157 والمنتخل 408/1 والثاني في التمثيل والمحاضرة 112.

[2] هو أبو المضرب وأبو عقبة كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني، شاعر مخضرم من أهل نجد اشتهر في الجاهلية. عدّه ابن سلام الجمحي في الطبقة الثانية من الشعراء الجاهليين. الإصابة 294/5 والبرصان والعرجان 196 والتذكرة السعدية 240 ومعجم شعراء اللسان 347 والأعلام 226/5.

[3] ديوانه 8 ومنتهى الطلب 28/1 والتلخيص 315/1.

أغربـالاً إذا اسـتودِعتِ سِـرًا   وكانونًـا علـى المتحدِّثينَـا[1]

والكانون: الرجل الثقيل، قال الشاعر:

ليتَ الكوانينَ فـي زُبُـلٍ[أ] معلقـة   [320ز] تحتَ الثريا بحبل ثم ينقطـعُ

وقد مر فيما تقدم بيت الحطيئة. ومدح ابن الرومي ابن المدبر فرد مديحه فقال فيه:

رَدَدْتَ علـيَّ مدحـي بعـد مطـل   وقـد دَنَّسْـت ملبسـه الجديـدَا

وقلت امدح بهِ[ب] من شئتَ غيري   ومـن ذا يقبـل المـدحَ الرَّدِيـدَا

ولا سـيما وقـد أعبقـت[ج] فيـهِ   مخـازيك اللواتـي لـن تبيـدَا[2]

ثم أخنى عليه بالهجاء حتى قال فيه: وقد ضربه الزنج[د] بالأهواز ضربة في وجهه مدحه بها البحتري مدحًا كثيرًا فمن ذلك قوله:

وجـهٌ ضمـان البشـر فيـه موقـفٌ   على النجح والحاجاتُ تترى[هـ] عجالُها

بـه مـن صفيـح الهنـد وشمٌ تبينـهُ   صفيحـةُ وضَّـاح يـروق جمالُهـا

متـى ربدتهـا عـزةٌ أو حفيظـةٌ   أعيـد إليهـا بالسـؤال صقالُهـا

متـى تَرهـا يومًـا عليهـا دليلهـا   تعجبـك مـن شـمس عليهـا هلالُهـا[3]

[أ] زُبُل: الزبيل: الجراب.

[ب] ساقطة من (ج) و(م).

[ج] أعلقت في (ج).

[د] الريح في النسخ والتصويب من حاشية (ن).

[هـ] شتى في (ز) و(ن) و(م).

---

(1) ديوانه 100 وتخريجه 350 والكامل للمبرد 726/2.

(2) ديوانه 603/2، 604.

(3) ديوانه 1688/3.

وذكرها ابن الرومي فأفحش في قوله:

بوجه أبي إسحق صدعٌ كعرضة ... لـه قصةٌ غير الذي هو يظهرُ

يخبر عنه أنه أثر ضربة ... [321ز] ببعض سيوف الزّنج حينَ يخبرُ

وما ضربتهُ الزّنجُ في الوجهِ بل رأى ... أيورهمُ فانشقَّ في وجههِ حِرُ[1]

في أبيات سخيفة فطلبه ابن المدبر أشد الطلب فلما ظفر به وأراد قتله أنشأ يقول:

حقّكَ الصفحُ عن ذنوبي وحقي ... أنَّ قتلي مُحَلَّلٌ لكَ طَلَقُ

فاعفُ عن عبدكَ المسيءِ ولا تبطلْ ... بما يستحقُّ ما تستحقُّ[أ]

فعفا عنه وأجازه. وقال يهجو خليلاً:

نعماك عندي التي أقرّ بها ... أنك أصبحتَ لي من الغيرِ

وحبك الذّم لائقٌ[ب] بك ما ... أشبهَ خطم الخنزير بالقذرِ

أبديت في أولياتِ لؤمك ما ... قذرتَ في أخرياتهِ الآخرِ

كالقطرانِ الذي يُرَى أبدا ... في رأسهِ ما اقتنى من العسكرِ[2]

وهو من قول الناس: أول الدن دردي. وقالت العلماء: البلاغة أن تجعل المعنى الدنيء رفيعًا والمعنى الرفيع وضيعًا. ومثل قول ابن الرومي، قول الديلمي:

في أوانِ الشبابِ عاجلني الشيبُ ... وهذا من أوّلِ الدَّنِّ دُردِي

وليس هذا بالمختار لابتذال لفظه. وقلت [322ز] في بخيل:

(أ) يستحق في (ج).

(ب) لازم في (ج) وساقطة من (ز) و(ن) و(م).

---

(1) ديوانه 1079/3.

(2) ديوانه 1059/3، 1060.

قفعَ[أ] البردُ ضيف عمرو فأضحى … مثلَ من فيهِ يا أخي[ب] زمانَهْ
بـات للـبرد فـي طهـارةِ[ج] ســوءٍ … ومن الجوع والطوى في بطانَهْ
وهـو قدمًـا للضيـفِ جُـوعٌ وقـرٌّ … ولمـــولاهُ ذلَّـــةٌ ومهانَـــهْ
جمع الرأس بيـن رأسـه ورجلـي … فكـأني[د] فـي بيتـه أرسـانَهْ[1]

وقلت:

ضفت عمـرًا فجـاءني برغيـف … زادنـي أكلـهُ علـى الجـوع جوعَـا
ثـمَّ ولـى يقـولُ وهـو كئيـبٌ … لهف نفسـي علـى رغيـف أضيعَـا
كـانَ خداعـةَ الضيـوفِ ولكـنْ … رُبمـا أصبـحَ الخـدوعُ خديعَـا
كنــت أنزلتــه محــلاً رفيعًــا … فغــدا ذلــك الرفيــعُ وضيعَــا
عجبــاً منــه إذ أتيــحَ هجــاهُ … كيـفَ لـم يمتنـع وكـان منيعَـا[2]

اتفاق الأسماء والألقاب
وتباعد ما بينها في الأخلاق

قال الأول في ذلك:

[323ز] يزيـد الخير إنَّ يزيـد قومـي … سـميكٌ لا يزيـدُ ولا تزيـدُ[هـ]
يقــودُ عصابـــةً وتقـــودُ أخــــرى … فيرزق من يقـودُ ومـن تقـودُ

[أ] فقع (شعره).
[ب] يا من في النسخ الأخرى، مذ زمانه (ك).
[ج] ظهارة سوء (ك).
[د] جمع البرد بين رأسي ورجلي فكساني.....(شعره).
[هـ] كما تريد (ك).

---

[1] ديوانه 223، 224 وشعره 157 وتخريجها 216.
[2] ديوانه 156 وشعره 120 وتخريجها 202.

شبيهك في الولادَة والتسمي ... ولكن لا يجودُ كما تجودُ

ومثله:

عليٌّ وعبدُ اللهِ بينهما أبٌ ... وشتانَ ما بين الطبائع والفعلِ

ألم ترَ عبدَ الله يلحي على الندى ... عليًّا ويلحاهُ عليٌّ على البخلِ

ومثله:

فإنْ يك مَجْرانا إلى جمع نسبةٍ ... في الرأي والأخلاقِ مختلفانِ

وما أنتَ مثلي في مقام أقومُهُ ... لدى البأس إلا أننا أخَوانِ

آخر:

لئن وصلتْ أُبوّتنا انتسابًا ... لقد قطعتْ مرارتنا العقولُ

أبوكَ أبي وأنت أخي ولكنْ ... تباينت الطبائعُ والشكولُ

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي، قال: قال لنا المكتفي[1] بالله يومًا: ما أهتك بيت من الشعر وأفجر قائل[أ] أتعرفونه؟ فقال يحيى بن علي المنجم قول أبي نواس:

[324ز] ألا فاسقني خمرًا وقلْ لي هي الخمرُ ... ولا تسقني سِرًّا إذا أمكن الجهرُ[2]

فقلت له: إنَّ المأمون أمر أن يخطب بهذا البيت على منابر خراسان، وقال: من عيوب محمد أنه استجلس رجلاً يقول: ألا اسقني خمرًا، ولكن الحسين بن

[أ] قائلاً تعرفونه في (ج) و(م).

---

[1] هو علي بن أحمد بن طلحة بن جعفر.... ابن العباس بن عبد المطلب، المكتفي بالله بن المعتضد، (ت 295هـ). فوات الوفيات 5/3، 6.

[2] ديوانه 126/3.

الضحاك[1] الخليع قد قال ما هو أهتك من هذا. قال: وما هو؟ فأنشدته:

أتبعـــتُ سُـــكرًا بسُـــكرٍ وابتعـــتُ خمـــرًا بقمـــرِ[أ][2]

فقال: هذا لعمري أهتك من ذاك. قال أبو هلال -رحمه الله تعالى-: وأبلغ الهجاء ما يكون بسبب الصفات المستحسنة[ب] التي تخص النفس من الحلم والعلم والعقل وما يجري مجرى ذلك، وليس الهجاء بقبح الوجه وضؤولة الجسم وقصر القامة وما في معنى ذلك بليغًا مرضيًا. وينبغي أيضًا أن يتضمن الهجاء والمديح من نعوت المهجو والممدوح وأسمائهما وصفاتهما ما هما مشهوران به فإذا ذكر لم يخفيا.

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي عثمان[ج] الإشنانداني عن التوزي عن أبي عبيدة قال: مدح مصعب بن عمير الليثي عاصم بن عمرو بن عثمان بن عفان فحرمه فقال:

[325ز] سيروا فقد جنَّ الظلامُ عليكمَ فبئس[د] امرؤ يرجو القرى عند عاصمِ

دفعنـا إليـهِ وهـو كـالريحِ خاطبًـا فشـدَّ علـى أكبادنـا بالعمـائمِ

ومـا لـيَ مـن ذنـبٍ إليـهِ علمتـهُ سـوى أنني قـد جئتـهُ غـير صـائمِ

فلـولا يـدُ الفـارُوقِ عنـدي رميتـهُ بقافيـةٍ يحـدي بهـا فـي المواسـمِ

فليتـك مـن جـرم بـن زيـانَ أو بنـي نعيـم أو النوكـي أبـان بـن دارمِ

[أ] بعمر (شعره). [ب] بسبب صفات مستحسنة (ج).

[ج] ساقطة من (ز) و(م)، عن الإشنانداني في (ك)، وقد زيدت اعتمادًا على ما ورد في بعض أسانيد الكتاب في غير هذا الموضع. [د] فبؤس في (ن) و(م) .

---

[1] هو أبو علي الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلي، شاعر من ندماء الخلفاء، أصله من خراسان، نشأ في البصرة وتوفي في بغداد، أخباره كثيرة وكان يُلقب بالأشقر وشعره رقيق عذب اتصل بالخلفاء ومدحهم. الأغاني 165/6- 205 ووفيات الأعيان 154/1 وتاريخ بغداد 54/8.

[2] شعره 62.

أناسٌ إذا ما الضيفُ حلَّ بدارهم غدا جائعًا غرثان[أ] ليس بناعمِ

فلما بلغ ذلك عاصمًا، قال: ما أكثر مَنْ يسمى عاصمًا حتى يقول: عاصم بن عمرو ابن عثمان بن عفان فبلغه ذلك فقال:

جنبتها عاصمًا منْ أنْ تلمَّ به أعنى ابنَ عمرو بن عثمان بن عفانَا

إذا أناختْ بهِ الضيفانُ طارقة جاءتْ بنوهُ إلى الضيفان ضيفانَا

فبلغه ذلك فقال: الآن طوقني بها طوق الحمامة لعنه الله تعالى. وقال بعضهم:

أرى ضيفَكَ[ب] في الدَّار وكربُ الموتِ[ج] يغشاهُ

على خبزِكَ مكتوبٌ سَيكفيكهمُ اللهُ[1]

وقال بشار:

وضيفُ عمرو وعمروٌ يسهران معًا [326ز]عمرو لبطنته والضيفُ للجوعِ[2]

آخر:

نوالك دونهُ خرطُ القتاد وخبزكَ كالثُّريَّا في البعادِ

ولو أبصرتَ ضيفًا[د] في المنامِ لحرَّمتَ المنامَ إلى التنادِ

أرى عمرَ الرغيفِ يطولُ جدًّا لديك كأنهُ من قومِ عَادِ

وما أهجوكَ أنَّك كفء شِعْري ولكني هجوتك للكسادِ[3]

[أ] عثمن في (ج) وعمان في (ز) وعثمان في (ن) والتصحيح في (ك).

[ب] دارك في (ز) و(ن) و(م). [ج] الجوع (الزهرة). [د] ضيفك في (ج).

---

[1] الزهرة 568/2، 620.

[2] ديوانه 100/4 و158 (بدر الدين العلوي) ونهاية الأرب للنويري 320/3 وعيون الأخبار 284/3 والمنتخل 475/1.

[3] الأول والثاني والرابع في الزهرة 621/2 والأول والثاني في المناقب والمثالب 255.

وقال آخر:

رأى الصيفَ[أ] مكتوبًا فظن لبخلِهِ ... وتصحيفهِ ضيفًا فقام يواثبُهْ

ورأيت في ألفاظ هذا البيت زيادة فقلت:

قد كانَ للمالِ ربًا فصار بالبخل[ب] عبدَهْ ... وصحَّفَ الصيفَ ضيفًا فقامَ يلطمُ خدَّهْ[1]

وقال أبو نواس:

على خبزِ إسماعيل واقيةُ البخلِ[2]

أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أحمد بن عماد أخبرنا ابن مهرويه[ج]، حدثني محمد ابن عمران بن مطر الشامي، حدثني خالي الحسن بن محمد، قال: نصب إسماعيل ابن أبي سهل[د] في صحن داره فاصطحبنا أربعين يومًا ومعنا أبو نواس، فبلغت نفقته أربعين ألف درهم، فقال أبو نواس بعد ذلك فيه:

[327ز] خبزُ إسماعيل كالوشي إذا ما شُقّ يُرفَا

عجبًا من أثر الصنعةِ فيه كيفَ يخفى

إنَّ رفاءك هذا ألطفُ[هـ] الأمة كفًّا

فإذا ألصق بالنصف من الحروف[و] نصفَا

ألطفَ[ز] الصنعةِ حتى ما ترى مطعن[ح] أشفى

مثل ما جاء من التنوّرِ ما غادر حرفَا

[أ] أرى الضيف في (ج).

[ب] في البخل في (ن) و(م).

[ج] ساقطة من النسخ وهي من (ك).

[د] ساقطة من (ز) و(ن).

[هـ] أحذق (الديوان، عيون الأخبار).

[و] إذا قابل بالنصف من الجردق (الديوان).

[ز] أحكم (عيون الأخبار).

[ح] مغرز في (ج).

---

[1] ديوانه 100 وشعره 88 وتخريجه 188.

[2] ديوانه 46/2.

ولــــهُ فــــي المـــاءِ أيضـًـــا عمـــلٌ أبـــدع ظَرْفَـــا
مزجـــهُ العـــذب بمـــاء البـــئر كـــيْ يـــزداد ضِعفـــا
فهـــو لا يســـقيكَ منــــــهُ مثـــل مـــا يشـــربُ صِرفَـــا[أ][1]

فلم يسبق أبو نواس إلى هذه المعاني وهي كما تراها غاية. قال: وقال فيه أيضًا:

على خبز إسماعيل واقيةُ البخلِ فقد حلَّ في دار الأمان من الأكلِ
وما خُبزُهُ إلا كعنقاءِ مَغْرِبٍ تصورُ في بسط الملوك وفي المثلِ
يحدث عنها الناسُ من غير رؤيةٍ سوى صورةٍ ما أن تمرّ ولا تحلِي
وما خبزُهُ إلا كآوي يرى ابنهُ ولم ير آوى في الحزون[ب] وفي السهلِ
وما خبزه إلا كليب[ج] بن وائل ليالي يحمي عزه[د] منبت البقلِ
وإذ هو لا يستبُّ خصمان عندهُ ولا الصوت مرفوعٌ بجدّ ولا هزلِ
فإن خبزَ إسماعيل حلَّ به الذي [328ز]أصابَ كليبًا لم يكنْ ذاك عنْ ذلِّ
ولكن قضاءٌ ليسَ يُستطاعُ رَدُّهُ بحيلةِ ذي مكرٍ ولا دهى ذي عقلِ[2]

وكان الجاحظ يفضل قوله:

وإذا هو لا يستبُّ خصمانِ عندَه

[أ] فهو لا يشرب منه مثل ما يسقيك صرفًا في (ن) و(الديوان).

[ب] الحزون: الجبال الغليظة.

[ج] ساقطة من (ز) و(ن) و(م).

[د] ساقطة من (ز) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 47/2 وعيون الأخبار 45/2 و248/3.

[2] ديوانه 46/2 ومن الأول للسادس في تهذيب الحيوان 73، 74 ومن الأول إلى الرابع في معجم الأدباء 1926/5 والخامس والسادس في الصناعتين 209 والأول في الحماسة المغربية 1388/2 والثاني في جمهرة الأمثال 16/2.

على قول مهلهل:

واستبَّ بعدك يا كليبُ المنزل[أ]

وغير ذلك، قال ابن الرومي:

وقينـــةٍ أبـــرَدُ مـــن ثَلْجـــة ... تظـلُّ[ب] منها النفسُ فـي ضجَّـهْ
كأنهـــا مـــن نتنهـــا ثومـــةٌ ... لكنهـا فـي اللـونِ أترجَّـهْ
تفـــاوتتْ خلقتهـــا فـــاغتدتْ ... فهـي لمـن عطَّـل محتجَّـهْ
كأنهـــا والوشـــمُ فـــي جلدهـــا ... زرنيخـةٌ شـيبتْ بليلنجـهْ[ج]
خرَّاجـــةٌ للفســـقِ دَخَّالَـــةٌ ... يعجبهـا الدخلـةُ والخرجَـهْ
كأنمـــا فقحتُهـــا فحْمـــةٌ ... فـتَّ عليهـا عـابثٌ ثلجَـهْ[1]

وهي أبيات سخيفة تركت أكثرها لسخفه. ونقل قوله:

فهي لمن عطَّل محتجه

إلى موضع آخر فقال في إسماعيل بن بلبل:

لا سُـقيتْ نعمـى تسـربلتها ... كـم حجَّـةٍ فيهـا لزنديـقِ[2]

وقد أبدع أبو نواس في قوله [329ز] يهجو جعفر بن يحيى:

قالوا امتدحتَ فماذا اعتضت قلتُ لهمْ ... خرقَ النعالِ وإخلاقِ[د] السراويلِ

[أ] عجز البيت جاء بعد على قافية السين المضمومة واستب بعدك يا كليب المجلسُ مع آخر 970.
[ب] بليت في (ج) و(ن) و(م). [ج] ساقطة من (ن) و(م).
[د] لا قُدِّسَتْ (الديوان). [هـ] وإيلاء (الديوان).

---

[1] ديوانه 51/2.
[2] ديوانه 1635/4 والمنتخل 466/1.

ذاك الأميرُ الذي طالتْ علاوتهُ ... كأنهُ ناظرٌ في السيفِ بالطولِ[1]

وكان جعفر طويل الوجه والقفا. وقال فيه أيضًا:

قفا ملكٍ يقضي الهمومَ على بَثَقِ[أ]

وقلت:

سوداءُ يَذْرِفُ[ب] دمعها ... مثلَ الأتونِ إذا وكفْ

وكأنها من قُبحِها ... سلحُ العليلِ على الخزفْ[2]

وقال أبو تمام:

فأشهدُ ما جسرتَ عليّ إلا ... وزيدُ الخيلِ دونك[ج] في الشجاعَهْ

ووجهك إذ رضيت[د] به نديمًا ... فأنتَ نسيجُ وحدك في القناعَهْ

ولو بدلتهُ وجهًا إذًا لم ... أصلّ به نهارًا في جماعَهْ[3]

ومن أعجب ما قيل في كبر الأنف قول كشاجم:

لقد مر عبد الله في السوق[هـ] راكباً ... له حاجبٌ من أنفه وهو مطرقُ[و]

رعيت[ز] له من جانب السوق مخطة ... [330ز] توهّمت أنّ السوق منها سيغرقُ

[أ] ثبق في (ج) و(ن). وجاء عكسه في ديوان أبي نواس 519، "تبق" وكلاهما صواب، بمعنى إسراع الدمع من العين.

[ب] تذرف في (ج).

[ج] عندك في (ز) و(ن) و(م)، عبدك (الديوان).

[د] قنعت (الديوان).

[هـ] بالأمس في (ج).

[و] ومطرق في (ز) و(ن) و(م) هو ساقطة.

[ز] وعنت (الديوان).

---

[1] ديوانه 51/2 والثاني في الصناعتين، 396.

[2] ديوانه 160 وشعره 124 وتخريجهما 204 والأول في الصناعتين 261.

[3] ديوانه 387/4 (التبريزي) و158/2 (الصولي).

فـــأقذر بـــه أنفًـــا وأقـــذر بربِّـــه   علـى وجهــه منــه كنيــفٌ معلَّــقُ[1]

وقال غيره:

أنـــــتَ فـــــي البيـــــتِ   وعرنينُـكَ فـي البيـتِ[أ] يطــوفُ[2]

ومن أقبح ما جاء في قبح الأسنان قول جرير:

إذا ضحكت شبهت أنيابها[ب] العُلى   خنافس سودا في صراة قليبِ[3]

وإنما خص الأنياب العُلى دون السُفلى لأنها تبدو في التبسم والتكلم وعند التثاؤب، وهو كقول الآخر:

إذا كـان يهدي بـرد أنيابهـا العُلَـى   لأفقَـــرَ منـــي إننـــي لفقـــيرُ[4]

فشبه أسنانها بالخنافس وسعة فمها بالقليب، والصراة: الماء الفاسد فشبه به فساد نكهتها. وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن الرياشي عن ابن سلام، قال: دخلت ديباجة المدنيّة على امرأة، فقيل لها: كيف رأيتها؟ قالت: -لعنها الله- كأن بطنها قربة، وكأن ثديها دبة، وكأن استها رقعة، وكأن وجهها وجه ديك قد نفش عرفه[ج] يقاتل ديكًا. ومن بديع الهجاء بالتبزق والتمخط والبخر قول ابن الرومي:

[331ز] تحسَبُ مزكومًا وإن لم[د] تزكمِ   مِـن سـدَّةٍ فـي أنفـك المـوَرَّمِ

[أ] ساقطة من (ز) ومن (ن) و(م)، الدار يطوف (ك).

[ب] أضراسها في (ج).

[ج] عفرنيه في (ج) و(ن) و(م).

[د] ولم في (ج) و(ز) والتصحيح من الديوان، وإن ساقطة من (م).

---

[1] ديوانه 285، 286.

[2] الصناعتين 374.

[3] ديوانه 826/2.

[4] تفسير أبيات المعاني 215.

محشــرجُ الصــدرِ برْطَلــي[أ] بلغــمِ إنْ لــم تنخــع مَــرَّةً تنخَــمِ

نخامـــة كــــالضفدع الموَشَّـــم دكنـــاءُ رقطـــاءُ بقيـــحٍ أو دمِ

ممتخطًـــا بــــالكوعِ أو بـــالمعصمِ تضـرطُ من أنـفٍ وتفسو من فـمِ

ذا نكهـــةٍ مـــن لـــم تمتـــهُ يصـــدمِ حتى دعـاك المـلأ ارحم تُرْحمِ[1]

وقال جحظة في البخر:

تنفَّسَ فـي وجهـي فكـدتُ أمـوتُ وأعْـرَضَ عنـي جانبًـا فحييـتُ

وفســى حتــى حســبت بـــأنني وربكمـا[ب] يـا صـاحبي خريـتُ[2]

وقال بعضهم في سرعة الكلام:

كـأنَّ بنـي رألانَ إذ جـاءَ جمعهـمْ فراريـجُ يلقـى بينهـنَّ سَـويقُ

وقال دعبل في قصر الشعر:

فوهـــاءُ شـــوهاءُ لهـــا شـــعرةٌ كأنهـا خمـلٌ علـى مسـحِ[3]

وقال ابن المعتز في أمرد ينتف:

وَخـدُّهُ مُشـوكٌ مـزوَّرُ التلويـز كأنـــهُ فرنيـــةٌ كثـــيرةُ الشـــونيزِ

وأنفـهُ كسـترةٍ[ج] مشـرَّف الأفريـز تحسبه إذا بـدا سماجة النـوروزِ[د][4]

[332ز] وقلت:

[أ] طلا في (ج).

[ب] وربما في (ز)، (ج) وربكما في (ن)، (م).

[ج] مشترق في النسخ، مشرّف (الديوان).

[د] النيروز (الديوان).

---

[1] ديوانه 2352/6.

[2] ديوانه 189 وديوان ابن الرومي 384/1.

[3] ديوانه 111.

[4] ديوانه 724/1.

لعبَ الزمانُ بحسن وجهِ محمدٍ		لعبَ الصبا بالرَّبع حتى أقفرَا
قد كان معروفَ الجمالِ فلم يَزَلْ		ينتابُهُ الحدَثان حتى أنكرَا
عهدي بهِ متكفر"(أ) متعصفر		ثم اغتدى متصندلاً متزعفرَا
وكأنما صدغاهُ في وجناتهِ		جعلانِ ينتابان سلحًا أصفرَا[1]

وقال ابن الرومي في غير هذا المعنى يحكي عن امرأة:

أنا كعبة النيك التي نصبتْ له		فتلق مني حيث شئتَ وكبرِ
فتبيتُ بينَ مقابلٍ ومدَابرِ		مثلَ الطريقِ لمقبلٍ أو مدبرِ
كأجيري المنشار يجتذبانهِ		متنازعينِ في فليج صنوبرِ[2]

ولا أعرفه سبق إلى هذا المعنى وهو من أظرف معنى وأعجبه. وقال أيضًا وهو من ظريف المعاني:

رأيتُ في دار حسين مشرعَهْ		وامرأةً قاعدة مربعَهْ
لها بظورٌ في استها مجمعَهْ		كأنها أترجةٌ مفقعَهْ[3]

وقال في خصي أراد أن يتزوج بامرأة:

[333ز] قل لنجح(ب) أخطأتَ بابَ النجاح		إذ تعاطيتهُ بلا مفتاحِ
لستَ بالسابحِ المُجيدِ فدع عنك		ركوبَ البحارِ للسبَّاحِ
فظع(ج) الحبّ بالخصيِّ		كما يفظع فقد المردي بالملاَّحِ

(أ) متفكرًا في (ج) و(ن)، متفكر في (م).		(ب) أخطأ في (ج) و(م).
(ج) قطع، يقطع في (ج).

---

(1) ديوانه 114، 115 وشعره 98 وتخريجها 193.
(2) ديوانه 1064/3.
(3) لم أقع عليهما في ديوانه.

لَيتَ شعري بما تظنك تصبي | قلب[أ] ودان يا كسيرَ الجناحِ[ب]
أبوجه كأنه وجهُ قردٍ | حائل اللونِ خامد المصباحِ
نمشة فوق صفرة فتراه | كونيم الذُّباب في اللقاحِ
إنما أنتمُ فقاحٌ فمهلاً | ما غناء الفقاح في الأحراحِ[ج]
إنَّ من يعشق النساء بلا أيرٍ | كمثل الغازي بغير سلاحِ
لنْ يكونَ الطعانُ إلا برمحٍ | فدعوا الطعن للطوال الرّماحِ

ثم قال:

معشرًا شبهوا القرود ولكن | خالفوها في خفة الأرواحِ[1]

وهي طويلة. ومن أعجب ما قيل في البخر قول الخالديين[2] في رجل حلق سباله[د] بعد أن أطاله:

حلقتَ سبالك جهلاً بما | [334ز] يواري[هـ] من النكراتِ القباحِ
فعذَّبتَ صحبك حتى المساء | وعذبتَ عرسَكَ حتى الصباحِ
فلا أبعد اللهُ ذاك السِّبال | فقد كانَ سترًا على مُستراحِ[و][3]

[أ] ساقطة من (ج) و(ز) الزيادة من (ك).
[ب] النجاح في (ز).
[ج] الأصراح في (م).
[د] سأله في (ج).
[هـ] بوادره في (ز)، بواره في (ن) و(م).
[و] قراح في (ز).

---

[1] ديوانه 534/2، 535 والأخير في المنتخل 458/1.

[2] هما سعيد بن هاشم (ت 371هـ) ومحمد بن هاشم (ت 380هـ) أخوان شاعران أديبان من أهالي الخالد من قرى الموصل من خواص سيف الدولة، ولهما خزانة كتب، لهما تآليف في الأدب وكانا يشتركان في النظم فنسب إليهما معًا، من أشهر مؤلفاتهما (الأشباه والنظائر). اليتيمة 471/1 والفهرست 240 ومعجم الأدباء 208/1 وفوات الوفيات 170/1 واللباب 339/1.

[3] ديوانه 158.

وقال ابن السكن:

رجلٌ يعقُّ الكأس كلَّ عشية ... ويعاقبُ المسواكَ كلَّ صباحِ

وقلت:

قال لي صاحبي وقد صفقته[أ] ... نفحات الكَرَوَّس[ب] مِنْ في وصيفِ

لعنَ اللهُ ليلةً بتُّ فيها ... مع رفيقي كأننا في الكنيفِ[1]

وقد أبدع ابن الرومي في قوله:

فسا على القومِ فقالوا له ... إنْ لم تقم من بيننا قمنَا

فقال لا عدتُ فقالوا له ... مَنْ يعفُ فيهِ ذا كما كنَّا[2]

وقال أيضًا يذكر قينة:

مسمومةُ[ج] الريقِ إذا قبَّلتْ ... صحفت التقبيل تقتيلاَ

قبلها جلمود عرادة[د] ... يحسنُ للبخراءِ تقبيلاَ

فاحشةُ النقصانِ لكنها ... قد كملتْ بالبظر[هـ] تكميلاَ

[335ز] أزْرَى بها اللهُ فلم يُعْطِها ... إلا بطولِ البظرِ[و] تفضيلاَ

إذا بدا الفيلُ وخرطومُهُ ... قلنا أعارتْ بظرها[ز] الفيلاَ

غولٌ يبيتُ الشربُ من قبحِها ... يرونَ في النومِ التهاويلاَ

[أ] نفقته في (ج).

[ب] الكَرَوَّس: الضخم من كل شيء.

[ج] مسحوقة في (ز) و(ن).

[د] عرارة في النسخ، وما أثبتناه عن الديوان.

[هـ] بالنظر في (ج) و(ن) و(م).

[و] النظر في (ز) و(ن) و(م).

[ز] نظرها في (ز) و(م).

---

[1] ديوانه 165 وشعره 124 وتخريجهما 204.

[2] لم أقع عليهما في ديوانه.

ما أحسنَ الأرقم طوقًا لها وأحسنَ الأسود إكليلاً
قد عَذَّبَ اللهُ امرأً ناكها(أ) طوريْنِ تعجيلاً وتأجيلاً
لها ضراطٌ ريحهُ عاصفٌ يطفيء في الليلِ القناديلاً
حلت سراويلي على واسع ما خلته إلا سراويلاً
أحللت تكيلي بباب استها فكان للتكيل تكيلاً
لو رامت التوبةَ لم تستطعْ لسُنَّةِ الشيطانِ تبديلاً
يابسةُ العودِ وقد ذُلِّلتْ قطوفُها للنَّيك تذليلاً(1)

وهي طويلة عجيبة ليس لأحد في ملاحتها وعلو جودتها وكثرة معانيها شيء. ومما قيل في طول اللحية قول ابن الرومي:

ولحية لو شاءَ ذو المعارجِ أغنى بها كواسد النواسِجِ(ب)
[336ز] بنسجِ(ج) مسحين لخان الدّارجِ وفَرّق الباقي على الكواسجِ(د)(2)

ومن ذلك قول بعضهم وهو مشهور:

ألم ترَ أنَّ اللهَ أعطاك لحيةً كأنَّك منها قاعدٌ في جوالقِ(هـ)

وقال الآخر:

ألم ترَ أنَّ اللهَ أعطاكَ لحيةً كأنَّك منها بين تَيْسينِ قاعدُ

(أ) نالها في (ك).
(ب) البيت ساقط من (ز)، كواسد النواسخ، ساقطة من (ن) و(م).
(ج) تسبح مسبحين في (ن) و(م). (د) الكوسج الذي لا شعر على عارضيه.
(هـ) الجولق: وعاء من صوف أو شعر أو غيرها.

---

(1) ديوانه 1983/5- 1986.
(2) ديوانه 500/2.

وكان العوني إذا كتب كتابًا أخذ لحيته تحت إبطه وإذا كلمه إنسان من الجانب الآخر التفت إليه فخلصت لحيته من تحت إبطه فمرت على الكتاب فطمست جميع ما كتبه فيقول: اللهم غفرانًا، فقال فيه بعضهم أو في غيره:

لحيةُ قاضي القضاةِ لو جهدتْ مجهودَها لم تكنْ كعنفقتِه

إذا أرادَ[أ] الكرَى توسَّدَها فقد كفتهُ مكانَ مرفقتِه

وقال رقبة بن مصقلة لأبي شيبة القاضي: لو كانت لحيتك هذه من الذنوب لكانت من الكبائر. وقد قيل من تدلت لحيته فقد تقلص عقله.

وقلت:

قلْ للمدلِّ بلحيةٍ موفورةٍ [337ز] وسما[ب] ولحيةُ كلِّ ألحى جهلُهُ

لا يعجبنك طولُ نبذك إنه من طال لحيتهُ تكوسج عقلُهُ[1]

وقد أجاد ابن الرومي وأبلغ وجمع في أبيات من المعاني ما لم يجمعه أحد في هذا الباب وهو قوله:

إن تطلْ لحيةٌ عليك وتعرضْ فالمخالي معروفةٌ للحميرِ

علَّقَ اللهُ في عذاريك مخلا ةً ولكنها بغيرِ شعيرِ

لو غدا حكمها[ج] عليٌّ لطارتْ في مهبِّ الرِّياح كلَّ مطيرِ

ارع منها الموسى فإنك منها شهدَ اللهُ في أثام كبيرِ

أيما كوسجٌ رآها فيلْقَى ربَّهُ بعدها صحيحَ الضميرِ

هو أحْرى بأن يشكَّ ويعرى باتهامِ الحكيمِ في التقديرِ

[أ] ساقطة من (ج).

[ب] وسماد لحية (ك).

[ج] حكما إلى في (ز) و(ن) و(م).

---

[1] في ديوانه 183 وشعره 132 وتخريجهما 207.

مـــا تلقـــاك(أ) كوســـجٌ قـــطُّ إلا جَـــوَّرَ الله أيمـــــا تجويـــــرِ

لحيـــةٌ أهملـــتْ فطـــالت وفـــاضتْ فإليهـــا تشـــيرُ كـــفُّ المشـــيرِ

مـا رأتهـا عيـنُ امرئ مـا رأتهـا قـــــطُّ إلا أهـــــلَّ بـــــالتكبيرِ

روعـــةٌ تســـتخفهُ لـــم يرعهـــا مـــن رأى وجـــهَ منكـــر ونكـــيرِ

فـــاتَّقِ الله ذا الجـــلال وغـــيرِ [338ز] منكرًا منك ممكن التغيير

أو فقصـــر منهـــا فحســـبك منهـــا قيـــد شـــبرٍ علامـــةَ التذكـــيرِ

لـو رآهـا النبـيُّ يومًـا لأجـرى فـي لحـى النـاس سُـنَّةَ التقصـيرِ

واسـتحبَّ الإحفـاءَ فيهـنَّ والحلـقَ مكـــانَ الإعفـــاءِ والتوفـــيرِ(1)

أراد قول النبي ﷺ: "أحفوا الشَّوارب واعفُوا عن اللحى"(2). وقلت:

إنَّ أبـــا عمـــرو لـــه(ب) لحيـــةٌ بعيـــدَةُ البعـــضِ مـــنَ البعـــضِ

مضـــى إلـــى الســـوق وعُثنونـــه(ج) أقـــامَ فـــي البيـــتِ فلـــم يمـــضِ

وهـــو إذا مَـــرَّ فـــي ســـكةٍ يملأهـــا بـــالطولِ والعـــرضِ

يَدُوسُـــها(د) النـــاسُ بـــأقدامهم كأنهـــا أرضٌ علـــى الأرضِ(3)

(أ) ما عفاك في (ج). (ب) فله لحية في (ز) و(م).

(ج) أقام في البيت وعثنونه في (ج) ومصححة بالهامش مضى إلى السوق كالأصل. والعثنون ما ينبت على الذقن وتحته. (د) يدوسه في (ج) و(ن) و(م).

---

(1) في ديوانه 927/3.

(2) الحديث في الجامع الصغير للسيوطي، باب حرف الألف، الحديث رقم 268 وتخريج أحاديث الإحياء للحافظ العراقي المجلد الأول كتاب الطهارة وسنن الترمذي المجلد الرابع باب ما جاء في إعفاء اللحية، الحديث رقم 2913 ونيل الأوطار، ج1 كتاب الطهارة، باب أخذ الشارب وإعفاء اللحية.

(3) ديوانه 150 وشعره 116 وتخريجها 200.

وأخبرنا أبو أحمد عن أبيه قال: قال الجماز: كان لبعض أصحابنا في الظاهرة تل تراب، فأتاه غلامه برجل يضرب له اللبن، وقد حمل في عنقه قالبًا، وإذا لحيته ملء القالب، فقلت له: ليس في قالبك فضل يدخل فيه الطين مع لحيتك، فقال: إني سأخرجها من القالب قبل ضرب اللبن، وإنما أردت أن أدفئها فيه قليلا، قال: [339ز] فلما رأيت حمقه، قلت: يحتاج أن يضرب في كل يوم ألف لبنة، قال خريم: أنا أقدر على ذلك. وقال الناجم[1]:

لابــــن شــــاهينَ لحيــــةٌ	طوُلُـــه شـــطرُ طولِهـــا
فهـــو الدَّهْـــرَ كلـــهُ	عـــاثرٌ فـــي فضولِهـــا[2]

ولولا القصد لجمع أعيان المعاني والشرط المتقدم لتركت التشنيع الملفوظ من المنظوم والمنثور على أن العلماء لو تركوا رواية سخيف الشعر لسقطت عنهم فوائد كثيرة ومحاسن جمة موفورة في مثل شعر الفرزدق وجرير والبعيث والأخطل وغيرهم ولو لم يصلح ذكر الفروج بتصريح أسمائها لكان تسمية أهل اللغة إياها بذلك خطأ وهذا محال. ومما قيل في الدمامة وقصر القامة ما ينسب لأبي نواس وهو لغيره:

إذا استنَّ فـي قوهيـة[أ] متبَخـترًا	فقـل جـرذٌ يسـتنُّ فـي لبـنٍ محـضِ
فأقسمُ لو خرَّتْ مـن استك بَيْضَـةٌ	لما انكسرتْ من قربِ بعضـكَ من بعضِ

وقال غيره:

ألا يـــا بَيْـــدَقَ الشـــطرنج	فـــي القيمـــةِ والقامَـــةْ

[أ] قوهية: نوع من الثياب بيض.

---

[1] هو سعيد بن الحسن بن شداد المسمعي، أبو عثمان المعروف بالناجم، كان يصحب ابن الرومي ويروي أكثر شعره، وله معه أخبار. (ت 314هـ). السمط 525 وفوات الوفيات 51/2، 52.

[2] شعراء عباسيون 432/3.

[340ز] وقال آخر:

يَعـــثرُ النـــاسُ فـــي الطريـــ ـــقِ بـــه[أ] مـــن دمامتـــهِ

وقال آخر:

فقامَ إلى الغــلام أسـىً وغيظًـا بقـدٍّ لـم يـزد فيـه المقــامُ

وقال ابن الرومي:

أألنـــتَ تشـــتمُ عرضـــي وأنـتَ فـي طـول أيـري[1]

وقال الناجم:

ينقــصُ الأحـــرارُ مـــن شـــأنهِ وهــو أخــو القلــةِ[ب] والنقــصِ
كأنـــه الـــبرغوثُ لـــم يخطـــه فـي صغـرِ الجثمـانِ والقـرصِ[2]

وقال:

وعـازبُ الـرأي ضعيفـٌ مغـرورْ مكـاثرٌ فـي العلـم وهـو مكثـورْ
في جسم عصفور وحلم عصفورْ[3]

وقال آخر:

كـأنهمُ كُلــى غنــمُ الأضـــاحي إذا قـــاموا حســـبتهمُ قعـــودَا

وفي غير هذا المعنى قول الآخر:

[أ] الزيادة من (ك).
[ب] الذلة (شعراء عباسيون).

---

[1] ديوانه 432/3.
[2] شعره 419/3 ضمن شعراء عباسيون.
[3] شعره 419/3 ضمن شعراء عباسيون.

إذا لبسَ البياضَ فعدل قُطنِ وإنْ لبسَ السوادَ فعدل فَحمِ

وقال ابن الرومي في القبح والسواد:

وجهكَ يا جعفرُ من قبحِهِ أولَى من العَورَةِ بالسترِ
كأنما تأوي إليه الدُّجى [341ز] إذا هي انقضت عن الفجرِ[1]

وقال ابن طباطبا في مجدور:

ذو[أ] جدري وجْهُهُ يحكيه جلدُ السمكة
أو جلدُ أفعى سلختْ أو قطعةٌ من شبكَةْ
أو حلقُ الدِّرعِ إذا أبصرتها مشتبكَةْ
أو[ب] سفر محبب أو كرشٌ منفركَةْ
أو منخلٌ أو عرضٌ رقعته منهتكَةْ
أو حجرُ الحمّام كم من وسخ قد دلكَهْ
أو كورُ زنبورٍ إذا فرَّخَ فيه تركَهْ
أو كدر الماء إذا ظهر[ج] فيه حبكَهْ
أو سلحةٌ جامدةٌ[د] تنقر فيها[هـ] الدِّيكَهْ
يبغضُه من قُبْحِهِ كُلُّ طريقٍ سَلَكَهْ[2]

وقد أبدع ابن الرومي:

[أ] وجدري (معجم الأدباء). [ب] أو سفن (معجم الأدباء).
[ج] أظهر فيه (ك)، ما الريح أبدت (معجم الأدباء).
[د] يابسة (معجم الأدباء). [هـ] قد نقرتها (معجم الأدباء).

---

[1] ديوانه 1055/3.
[2] في معجم الأدباء بخلاف في الترتيب عدا الأخير 2316/5، 2317.

جـدري مـا شـأنها وهـي شــينُ كلُّ أثر فــي ذلـك الوجـهِ نقـشُ
بدلـتْ مـن ضفــائر وقــرونٍ حمـلَ أنـف فيـه لفرخيـن عــشُ[1]

وقلت في غير هذا المعنى:

قـــد حســن ظـــاهرُهُ وباطنـــه وأمرَّمخــــبرهُ ومنظــــــرُهُ
شــعرٌ تجـدَّدَ فـــي عوارضـــهِ مثـل المكـان[أ] الرطـبِ تسـفرُهُ[2]

وقال ابن طباطبا في أسودين: أخبرنا أبـو أحمـد[ب] أخـبرني عبـد الله بـن أبـي عامر، قال: كان أبو الحسن العلوي المعروف [342ز] بابن طباطبـا قصـد يومًـا أبـا علـي بـن رسـتم فصـادف علـى بابـه عثمـانيين أسـودين كـالفحم متعممين بعمــامتين حمراوين فامتحنهما فوجدهما من الأدب خاليين فدخل مجلس ابـن رسـتم وكتـب فـي درج:

رأيــتُ ببـــاب الـــدار أسْـــوَدَيْنِ ذَوَيْ عمــــامتينِ حَمْرَاويْـــــنِ
كجمرَتيـــــنِ فــــوقَ فحمتيــــنِ قـد غـادَرَ[ج] الـروض قريـر العيـنِ
جَـدٌّ كمــا عثمـــانُ ذُو النُّوريْــنِ فمالــــهُ أنســــلَ ظُلمتيـــــنِ
يــا قبـحَ شـينٍ صــادرٍ عـن زَيْـنِ حدائــد تطبــعُ مـــن لجيـــنِ
مــــا أنتمـــا إلا غرابــــا بَيْـــنِ طـيرا فقـد وقعتمـا [للحيـنِ][د]
رودا ذوي [ألسنة][هـ] في المصريـنِ المظهريـــن الحـــبَّ للشــــيخينِ
وخليـــا الشــــيعةَ للســـبطينِ لا تبرمـــا إبــــرامَ رَبِّ الديـــنِ

[أ] المكان في (ج)، المكا في (ز).
[ب] أبو أحمد في (ج)، (ز) وأعتقد أنه الصواب.
[ج] غادر الروض (ك).
[د] الزيادة من (ك) وهي ساقطة من النسخ.
[هـ] الزيادة في (ك) وهي ساقطة من النسخ.

---

[1] ديوانه 1245/3.
[2] ديوانه 111 وشعره 94، 95 وتخريجهما 191.

ستعطيانِ في مدى عامينِ صكًا بخفينِ إلى حُنينِ[1]

وقال أبو تمام يهجو عياشًا بعد ما مات:

كرَّتْ[أ] على اللؤم بما ساده[ب] وساءه[ج] كرَّتك الخاسرة

أسهرتَ عينَ[د] اللؤم منذ انطوتْ [343ز] عليك أثوابُك بالساهرَةْ

قد كانت الدُّنيا شفتْ لوعتي منك ولكن لُذْتَ[هـ] بالآخرَةْ

يا أسدَ الموتِ تخلَّصتهُ من بين لحيي أسدِ القاهرَةْ[و]

أجارك المكروهُ من مثلِهِ فاقرة نجتك من فاقرَةْ[2]

وقال فيه:

وتضوَّر القبرُ الذي ضُمِّنْتَهُ[ز] حتى ظننا أنهُ المقبورُ[3]

فأتيح لأبي تمام مخلد الموصلي فهجاه بعد موته فقال:

سَقَى حمارِكَ يا طائيٌ غاديةٌ[ح] من المني وقطعان من الكمرِ

حر الحلاق وبردُ الشعر أتلفه فجاءَهُ الموتُ من حرٍّ ومن حصرِ

[أ] كرب في (ج) و(ن).

[ب] على اللؤم بما ساره في (ن).

[ج] وتاه في (ج) و(ن) و(م)، ناءه (الديوان).

[د] عن في (ز) و(ن) و(م).

[هـ] عذت (الديوان).

[و] القاصرة في (ج)، (الديوان).

[ز] أسكنته (الديوان).، ضمنه (ن) و(م).

[ح] غادته في (م)، عاوية في (ج).

---

[1] معجم الأدباء 2316/5.

[2] ديوانه 361/4- 363 (التبريزي) و132/3، 133 (الصولي) والثالث والرابع في المنتخل 277/1.

[3] ديوانه 360/4 (التبريزي) و131/3 (الصولي).

ومما قيل في البرد أيضًا قول بعضهم في المبرد: [أحمد بن أبي طاهر]

ويومٍ كنارِ الشوقِ في القلبِ والحشا على أنّهُ منها أحرُّ وأرمدُ[أ]
ظللتُ به عند المبرّد قائظًا[ب] فما زلتُ في ألفاظه أتبردُ[1]

وفلج أحد الشعراء فسئل عنه رجل فقيل له: ما كان سبب فالجه؟ قال: أكل بيتين من شعره. ومن جيد ما قيل في برد [344ز] الغناء قول بعضهم:

كاد[ج] من بردهِ يجمدُ روحي ضَرَبَ الله شقه بغنائِهْ

وقال غيره:

غنّى لنا نصرٌ فقلنا له مصعبٌ جرّاك على السبعِ
وحرّكَ العودَ بأطرافهِ فكان[د] يحتاجُ إلى الصفعِ
فقمتُ من مجلسهِ هاربًا أدعو على كفيه بالقطعِ

وقال كشاجم:

ومغنٍّ[هـ] باردِ النَّغمَة مختلّ اليدينِ
ما رآه أحدٌ في دار قومٍ مرّتينِ
صوته أقطع للّذ اتِ من صيحةِ[و] بينِ[2]

وقلت:

[أ] وأوقد (الزهرة). [ب] قائلا (الزهرة). [ج] كأنه في (م).
[د] وكأن في (ز) و(ن). [هـ] وتُغَنى (ن). [و] قربه، صبحة (ن).

---

[1] الزهرة 632/2، 633، وهما لأحمد بن أبي طاهر (طيفور) في معجم الأدباء 285/1 وكتاب بغداد 8.
[2] ديوانه 395، 396.

قــد أســمعتنا غنــاءً لا خـــلاقَ بـــه[أ] كمـــا تعـــرّك آذان الســـنانيرِ
حتى إذا ارتفعت في الصوت لا ارتفعت أهدت لسمعي تهديرَ الخنـازيرِ
وكلمـــا انخفضـــتْ فيـــه مزمزمـــة خلت الزّنابيرَ تشدو في القواريرِ
لا تحـــد عنـــه بـــأبوابٍ مصبعـــة نصبتهـــنَّ شـــراكًا للمدابـــيرِ[1]

وقال ابن الرومي:

وإذا غنــت تــرى فــي حلقهـــا [345ز] كلّ عرقٍ مثلَ بيت الأرَضَة[2]

وقال الناجم:

وقينـــــة شــــتمُها قنـــــوتُ أحســـن أصواتهـــا الســـكوتُ
مفقـــودة[ب] الكـــلّ غـــير بطـــن متقـــل فهـــي عنكبـــوتُ[3]

وقال غيره:

كـــأن أبـــا الحســـين إذا تغنّـــى يحـاكي عاطسًا فـي عيـنِ شـمسِ
يلـــوكُ لســـانه طـــورًا وطـــورًا كـأنَّ بضرســـه ضربـانَ ضِـرسِ

وقال المصيصي[4]:

وتحســب النـدمــان فــي حلقـــه دجاجـــةً يخنقهـــا ثعلـــبُ
مـــا عَجبـــي منـــه ولكننـــي مِـــن الـــذي يعجبـــه أعجـــبُ

[أ] فيه في (ز) و(ن) و(م). [ب] مسلولة (شعراء عباسيون).

---

(1) ديوانه 141 وشعره 102 وتخريجها 194.
(2) ديوانه 148/4.
(3) شعراء عباسيون 404/3، 405.
(4) هو أبو الفتح نصر الله بن محمد المصيصي. فوات الوفيات 429/3، 236/4.

وقلت في عواد:

يقول لنا غير ما يضرب ... ويضربُ غير الذي نحسبُ
ككيسان يكتبُ غيرَ الذي ... يقول المحدِّثُ والمكتبُ
فيكتبُ غيرَ الذي قاله ... ويقرأ غير الذي يكتبُ
فصمتًا إذا شئتَ إطرابنا ... فنحن إذا قلتَ لا نطربُ
[346ز] ولا تأتيني[أ] إذا[ب] جئتني ... فإني إذا جئتني أذهبُ[1]

وقلت:

تغنّى لنا فجعلنا عليه ... عمائم تنزعُ جلدَ القفا
جعلنا اللطامَ لها لحمةً ... ونتفَ الشواربِ فيها سدى[2]

ومن جيد ما قيل في تغير وجوه الأحداث عند خروج اللحى قول البسامي:

قالوا تغيرَ عن ملاحتِه ... قلتُ الزَّمان يريكمُ العِبرَا
يا زهرةً ومحاسنًا مُسختْ ... ماذا لحاه الشعر لو شعرَا
قد كانتْ الأبصارُ تجرحُه ... واليومَ يجرحُها إذا حضرَا[ج][3]

وقال سعيد بن حميد:

فالآن حينَ بدتْ بخدِّك لحيةٌ ... ذهبت[د] بملحك ملء كفٍّ القابضِ[4]

وقال ابن طباطبا:

[أ] الزيادة من (ك). [ب] لا في (ز).
[ج] حصرا في (ج). [د] بحسنك (الديوان)، مثل في (ج) وبحاشيتها ملء.

---

[1] ديوانه 53 وشعره 59، 60 وتخريجها 175.
[2] شعره 53، وتخريجهما 173.
[3] شعراء عباسيون 438/2.
[4] شعراء عباسيون 246/3 والحيوان 105/1 وهو للجاحظ في المحب والمحبوب 54/1.

يـــا مَـــنْ يزيــلُ خِلقـــةَ الـــر   حمـــــنِ عمـــا خلقـــــتْ
تـــب وخــــفِ اللهَ علــــــى   كفّـــكَ ممـــا اجــــترحتْ
هـــل لــــكَ[أ] عـــذرٌ عنــدهُ   إذا الوحـــــوشُ حشـــــرتْ
بلحيـــــــةٍ إن سُـــــــئلت   بـــأي ذنـــب نتفـــتْ[1]

وقلت:

حصَّلــت فـــي بيتـــي ذا غلطـــة   [347ز] كأنني مشطُ ابن منصـورِ
يــــا لحيـــةٍ هتـــك أســـتارها   بـــأصبع منــــه وأظفــــورِ
فخـــدُّه مـــن ســـلح ؟ تـــارةً   وتـــارة مـــن قشـــر بلـــورِ
فتـــارة كالمســـكِ فـــي لونـــهِ   وتـــارة فـــي لـــونِ كـــافورِ
يعجبــــه المــــردُ فيحكيهــــمُ   حكايـــة زورٍ مـــن الـــزورِ
يقـول مــا أحســنَ ربّ الــورى   إذا غـرسَ الظلمـةَ فـي النـورِ[2]

وقلت:

من شقوةِ المردِ أن تبدو شـواربهم   مسـودّةً قبلَ أن تبدو عَوارضهـمْ
يا ويحهم من لحى جدَّت مناقشـهم   فيهنَّ أو لعبتْ فيها مقارضهمْ[3]

قد أتيت في هذا الفصل على ما فيه مقنع وبالله التوفيق.

[أ] ساقطة من (ج).

---

[1] معجم الأدباء 2316/5.
[2] ديوانه 139، 140.
[3] ديوانه 196 وشعره 153 وتخريجهما 215.

الفصل الثالث في الاعتذار

الاعتذار -أيدك الله- ذلة ولابد منه لأن الإصرار على الذنب فيما بينك وبين خالقك [348ز] هلكة، وفيما بينك وبين صديقك فرقة، وعند سائر الناس مثلبة وهجنة، فعليك به إذا واقعت الذنب وقارفت الجرم، ولا تستنكف من خضوعك وتذللك فيه، فربما استثير العز من تحت الذلة واجتني الشرف من شجرة الندلة، ورب محبوب في مكروه:

والمجدُ شهدٌ يُجْتنى من حنظلِ

ومما خص به الاعتذار أن الحق لا يثبت لباطله، والحقيقة لا تقوم مع تخيله وتمويهه، وإنَّ رده لا يسمع مع الكذب اللائح في صفحاته، وقالوا: المعاذير مكاذب، ويقولون مع ذلك: لا عذر في رد الاعتذار، والمعتذر من الذنب كمن لا ذنب له. وهذه خصلة لا يشركه فيها غيره، ولم يرو عن أحد قبل النابغة الذبياني في الاعتذار شعر فيه أجود منه، ومما نرويه له فيه قوله حين سعى به المنخل اليشكري إلى النعمان وزعم أنه غشى المتجردة حظية النعمان وذلك حين وصفها النابغة فقال:

وإذا لمستَ لمستَ أجثم جاثما	متحيزاً بمكانه ملءَ اليدِ
وإذا طعنتَ طعنتَ في مستهدفٍ	[349ز] رابي المجسَّةِ بالعبيرِ[أ] مُقرمدٍ[ب]
وإذا نزعتَ نزعتَ عن مستحصفٍ	نَزْعَ الحزَوَّر بالرشاءِ[ج] المحصدِ[1]

[أ] ساقطة من (ز) و(م).

[ب] يقرمد الثوب بالزعفران أو الطيب، المقرمد في حاشية (ن)، ساقطة من (م).

[ج] الرشاء: الحبل.

---

[1] ديوانه 96، 97 والمنتخب 56/1 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 1/ 232 والكامل للمبرد 1/ 132 والمعاني الكبير لابن قتيبة 510/1، 511 والثاني والثالث في الفرق (لقطرب) 94.

فقال المنخل للنعمان: هذا وصف من ذاقها. فوقر في نفس النعمان، ثم وفد عليه رهط من بني سعد(أ) بن زيد مناة من بني قريع، فأبلغوه أن النابغة ما زال يذكرها ويصف منها، فأجمع النعمان على الإيقاع بالنابغة، فعرفه ذلك عصام حاجب النعمان وهو الذي قيل فيه:

نفسُ عصامٍ سوَّدَتْ عِصَاما[1]

فصار يتمثل به، فيقال: عصامي وليس بعظامي إذا كان يكسب المآثر لنفسه ولا يتكل على مآثر الأموات من أسلافه، ويقولون: كن عصاميًا لا عظاميًا. فانطلق النابغة إلى آل غسان وكانوا قتلوا المنذر ولد النعمان، فزادهم لحاق النابغة بهم حشمة ثم اتصلت به كثرة مدائح النابغة لهم، فحسدهم عليه فأمنه وراسله(ب) في المصير إليه، فصار إليه وجعل يعتذر مما قرف به ومن مدحه لآل غسان في قوله:

حلفتُ فلمْ أتركْ لنفسكَ ريبةً	وليسَ وراءَ اللهِ للمرءِ مَذْهبُ
لئنْ كنتَ قد بُلغت عني خيانَةً	[350ز] لمبْلغُك الواشي أغشُّ وأكذبُ
ولستَ بمستبقٍ أخًا لا تلمُّهُ	على شَعثٍ أيُّ الرجالِ المهذَّبُ[2]

وقد ذكرنا هذا في أول الكتاب، وقوله:

(أ) سعيد في (ج) و(م).

(ب) وأرسله في (ز).

---

[1] جمهرة الأمثال 312/2 واللسان (عصم).

[2] ديوانه 72، 74 والحماسة البصرية 368/1، 369، 221 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 220/1، 221 والأول والثاني في نهاية الأرب للنويري 114/7 ومجمع البلاغة 218/1 والشعر والشعراء 159/1 والأغاني 4/11 وتمام المتون 239، 401 وطبقات فحول الشعراء 60/1 والثالث في المعاني الكبير لابن قتيبة 1255/3 والعقد الفريد 163/2 والبارع في اللغة 512 عن مجلة معهد المخطوطات ومعاهد التنصيص 358/1 والشعر والشعراء 172/1.

وعيدُ[أ] أبي قابوسَ في غيرِ كُنهه أتاني ودوني راكسٌ فالضواجعُ[ب]

فبتُّ كأني ساورتني ضئيلةٌ من الرُّقش في أنيابها السمُّ ناقعُ

أتاني أبيتَ اللعنَ إنك لمتني وتلك التي تستك[ج] منها المسامعُ[1]

إلى أن قال:

فإن كنت لا ذو الضغن عنيِّ مكذّبٌ ولا حَلِفي على البراءة نافعُ

ولا أنا مأمونٌ بشيء أقولهُ وأنت بأمر لا محالةَ واقعُ

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خِلْتُ أنَّ المنتأى عنك واسعُ[2]

وقال:

أنبئت أنَّ أبا قابوس أوْعَدني ولا قرار على زأرٍ من الأسدِ

مهلاً فداءٌ لكَ الأقوام كلهم وما أثمِّرُ[د] من مالٍ ومن ولدِ

لا تقذفَنِّي بركن لا كِفاءَ له[هـ] وإن تأثفك[و] الأعداءُ بالرِّفدِ[ز]

ما قلت من سيءٍ مما أُتيتَ به[ح] [351ز] إذًا فلا رفعتْ سوطي إليَّ يدي

[أ] وعندنا في (ج) و(ن).

[ب] في الضواجع في (ز) و(م)، راكس: وادٍ، والضواجع: موضع.

[ج] يشك في (ز).

[د] أثمرت في (ز) و(ن) و(م).

[هـ] به في (ز) و(ن) و(م).

[و] تأثفتك أي احتوتك فصاروا حولك كالأثافي.

[ز] الرفد جمع رفدة وهي العصبة.

[ح] ما إن أتيت بشئ أنت تكرهه.

---

[1] ديوانه 32- 34 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 198/1، 199 والثاني والثالث في الكامل للمبرد 1035/2 والأول في الصناعتين 475 والثاني في المعاني الكبير لابن قتيبة 663/2 ومعاني الشعر (الإشنانداني) 157 وطبقات فحول الشعراء 16/1 والثاني في الخزانة للحموي 8/3.

[2] ديوانه 37، 38 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 200/1 وطبقات فحول الشعراء 87/1 والثالث في الكامل للمبرد 923/2 وقواعد الشعر 73 والصناعتين 81، 242، 254.

هـا إنَّ ذي عـذرة إلا تكـن نفعـت   فـإنَّ صاحبهـا قـد تـاه فـي البلـد[1]

فخلع عليه النعمان[أ] خلـع الرضـا وكـن حـبرات خضـرًا مطرفـة بـالجواهر[ب]، وقـد ذكرنا الحديث بطوله فيما تقدم. وما سلك أحد طريقته هذه فأحسن[ج] فيهـا كإحسـان البحتري. أخبرنا أبو أحمد، أخبرنا الصولي سمعت عبد الله بن المعتز يقول: لـو لـم يكـن للبحـتري إلا قصيدتـه السـينية فـي وصـف إيـوان كسـري فليس للعـرب مثلهـا وقصيدته في صفة البركة:

ميلوا إلى الدَّارِ من ليلى نُحييها[2]

واعتذاراته في قصائده إلـى الفتـح التـي ليـس للعـرب بعـد اعتـذارات النابغـة مثلهـا، وقصيدته في دينار التي وصف فيها ما لم يصفه أحد قبله وهي التي أولها:

ألم تَرَ تَغليسَ الرَّبيعِ المبكرِ[د][3]

وصفة حرب المراكب في البحر لكان أشعر الناس فـي زمانـه، فكيـف وقـد انضـاف إلى هذا صفاء مدحه ورقة تشبيهه في قصائده. فمن اعتذاراته قوله في قصيدته التـي أولها:

[أ] النعمان عليه في (ج). [ب] بالجوهر في (ج) و(م) .

[ج] وأحسن في (ز). [د] المنكر في (ز).

---

[1] ديوانه 26 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 195/1، 197 وبشـرح المعلقـات العشـر 462، 463، 465 والأول والثاني والثالث في الأشباه والنظـائر فـي النحـو 9/7 والثـاني والثـالث فـي الحماسـة البصريـة 546/2 والأول فـي المنتخـل 556/2 والفرق (السجستاني) 48/1 وأسـرار البلاغة 336 والثاني في خزانة الأدب 7/3، 31 واللسان (فدى) والثالث في المعاني الكبير لابـن قتيبة 852/2، 1130.

[2] ديوانه 2414/4.

[3] وعجزه: وما حاك من وشي الرياض المنشر. ديوان البحتري 980/2.

لوت بالسلام بنانًا خضيبًا[1]

فقال فيها:

[352ز] فَديْناكَ من أي خطبٍ عرا ... ونائبــة أوشــكت أن تنوبَــا
وإن كـان رأيــك قـد حــالَ فــي ... وأوليتنــي[أ] بعـد بشــرٍ قطوبَــا
يريبنــي الشــيء تــأتي بــه ... وأكــبر قــدرك أن أســتريبَا
أكــرهُ أن أتمــادى علــى ... سـبيل اغـترار فـألقى شـغوبَا
أكــذِّب نفســي بـأن قـد جنيـت ... ومـا كنـت أعهـد ظنـي كذوبَـا
ولـو لـمْ تكـنْ سـاخطًا لـم أكـنْ ... أذُمُّ الزمـانَ وأشـكو الخطوبَـا
أيصبـحُ وردي فـي سـاحتيك ... طرقًـا ومرعـاي محـلاً جديبَـا
ومـا كـانَ سـخطك إلا الفـراق ... أفـاض الدُّمـوعَ وأشـجى القلوبَـا
ولـو كنـتُ أعـرف ذنبًـا لمـا ... تخـالجني الشـكُّ فـي أن أتوبَـا
سـأصبرُ حتـى ألاقـي رضـاكَ ... إمـا بعيـدًا وإمـا قريبَـا
أراقــبُ رأيــكَ حتــى يصــحَّ ... وأنظـرُ عطفـك حتـى يثوبَـا[2]

وقوله:

عذيري[ب] من الأيـام رنَّقـنَ[ج] مشـربي ... ولقيتنـي نَحْسًـا مـن الطـير أشـأما
[353ز] وأكسبتني[د] سخط امرئ بتُّ موهنًا ... أرى سـخطه ليـلاً مـع الليـل مُظلمَـا

[أ] فألفيتني بعد بشر في (ج).
[ب] عذري في (ز) و(ن) و(م).
[ج] ساقطة من (ز) و(ن) و(م).
[د] وألبسني، الصبح في (ز)، (ج) و(م).

---

[1] وعجزه: ولحظًا يشوق الفؤاد الطروبا. ديوانه 149/1.
[2] ديوانه 151/1، 152، 153 والثاني والعاشر في أخبار البحتري للصولي 86 والسادس في الخزانة للحموي 250/4.

تبلـجَ عـن بعـض الرِّضـا وانطـوى علـى　　　بقيـة عتـب[أ] شـارفتْ أن تصرَّمَـا

إذا قلـت يومًـا قـد تجـاوزَ حدَّهـا　　　فلبـثَ فـي أعقابهـا وتلوَّمَـا

وأصيـد إن نازَعتْـهُ الطـرف ردَّهُ　　　كليلاً وإن راجعتهُ القولَ جمجمَا[ب]

ثنـاء العـدى عنـي فـأصبح معرضًـا　　　وأوهمـه الواشـون حتـى توهمَـا

وقـد كـان سـهلاً واضحًـا فتوعَّـرت[ج]　　　رُبـاه وطلقًـا ضاحكًـا فتجهمَـا

أمتخـذٌ عنـدي الإسـاءة محسـنٌ　　　ومنتقمٌ منـي امـرؤٌ كـان منعمَـا

ومكتسـبٌ فـي الملامـةَ مـاجدٌ　　　يرى الحمدَ غنمًا[د] والملاحـة مغرمَـا

يخوفنـي مـن سـوء رأيـك معشـرٌ　　　ولا خـوف إلا أن تجـور وتظلمَـا

أعيـذك أن أخشـاك مـن غيـر حـادثٍ　　　تَبيَّـن أو جـرم إليـك تقدَّمَـا

ألسـت المـوالـى فيـك نظـم قصـائد　　　هـي الأنجم اقتادتْ مع الليل أنجمَا

أعِـدْ نظـرًا فيمـا تسـخطتْ هـل تـرى　　　مقـالاً دنيئًـا أو فعـالاً مُذَمَّمَـا

رأيـت العـراق[هـ] نـاكرتني وأقسـمتْ　　　[354ز]عليَّ صروف الدَّهر أنْ أتشأمَا

وكـان رجـائي أن أؤوبَ مملكـا　　　فصـار رجـائي أن أؤوب مسـلمَا

حيـاء فلـم يذهـب بـي الغـيُّ مذهبـا　　　بعيدًا ولم أركبْ من الأمر معظمَا

ولـم أعـرف الذَّنـب الـذي سـؤتني لـه　　　فـأقتل نفسـي حسـرةً وتندمَـا

ولـو كـان مـا خبرتـهُ أو ظننتـه　　　لمـا كـان غـروًا[و] أن ألـومَ وتكرمَـا

أذكـرك العهـد الـذي ليـس سـؤددًا　　　تناسيه والـودَّ الصحيـحَ المسـلمَا

ومـا حمـل الركبـان شـرقًا[ز] ومغربًـا　　　وأنجـدَ فـي أعلـى البـلادِ وأتهمَـا

أقـرُّ بمـا لـم أجنـه متنصـلاً　　　إليـك علـى أنـي أخـالكَ ألومَـا

[أ] عطف في (ج).

[ب] جمجما: الجمجمة: ألا يبيّن كلامه من غير عيّ.

[ج] فتحورت في (ز)،(ج) و(ن).

[د] عما في (ز).

[هـ] الفراق في (ج) و(ن) و(م)، باكرتنى في (ن) و(م).

[و] عروًا في (ز) و(ن) ومثبتة في حاشية (م).

[ز] مشرقًا في (ز) و(م).

لــيَ الذَّنــبُ معروفًــا وإن كنــتَ جــاهلا   بـــه فلــك العتبـــى علـــيَّ وأنعمَــــا
ومثلـــك مـــن أبـــدي الفعـــالَ إعــــادةً   وإن صنــعَ المعـروف زاد وتممَــا[1]

ونحن نقول: إن لكل شيء[أ] ثمنًا وثمن خضوع المعتذر قبوله. وكتبت: وسيلتي إليك الثقة بكرم أخلاقك، وشرف أعراقك، وقد طلبت المسامحة منك بك، وجعلت كرمك أقوى أسبابي إليك، وقد خفضت لك [355ز] جناح الذل في التنصل مما[ب] فرط، فتفضل عليّ بالقبول لئلا يلحقني هجنتان: هجنة تذللي لك، وأخرى ردك لي.

وقد قيل: ارض لطالب[ج] الخضوع ذنبًا مذلة الاعتذار. وفي هذا المعنى ما كتب بعضهم: لما تعذر عليَّ العذر جعلت معولي على فضلك أبلغ عذر أقدمه، وأقوى سبب أؤكده.

وأخبرنا أبو أحمد عن أبي روق عن السكري[2] عن إبراهيم الندي، قال: قلت لرجل: ما حملك على بذلك وجهك[د] في حوائج الناس؟ قال: إني لم أسمع شيئًا أحسن من بناء حسن على رجل أحسن، ومِنْ شكر حر وشفاعة شفيع لطالب شاكر؛

[أ] ساقطة من (ز) و(ن) ومثبتة في حاشية (م).

[ب] بما في (ز) و(ج) و(ن) و(م).

[ج] وللقارف ذنبًا (ك)، قيل ساقطة من (ن).

[د] وجهلنا في (ز)، بذل وجهك في (ن).

---

[1] ديوانه 1978/3، 1979، 1980، 1981، 1982 والثالث والرابع والسادس والثالث والعشرين في المنتخل 378/1 و562/2 والأول والثالث والعشرين في أخبار البحتري 68، 69.

[2] هو الحسن بن الحسين عبد الرحمن بن العلاء بن أبي صفرة بن المهلب أبو سعيد السكري النحوي، انتشرت عنه من كتب الأدب الكثير. الأغاني 27/16 والفهرست 106 وتاريخ بغداد 307/7 والبلغة 82، 83 والأعلام 202/2 ومعجم الأدباء 854/2.

ولأني لا أبلغ المجهود ولا أسأل من لا يجود، وليس صدق العذر عندي بدون إنجاز الوعد ولا إكداء السائل بأغلظ من الإجحاف بالمسئول، ولا أرى الراغب[أ] إلـيَّ بالمسألة بحسن ظنه بي أوجب حقًا عليّ من المرغوب إليه الذي يتحمله من لدي[ب]، والعرب تقول إن مع الهيئة الخبيثة[ج] والفرصة خلسة فثب عند صدور الأمور ولا تتبع [356ز] أعجازها. وقال ابن المعتز العذر مع التعذر واجب. ومن أعجب الاعتذار في التقاضي قول بعضهم:

هزَزْتُك لا أنـي ظننتـك ناسـيًا	لوعـدٍ ولا أنـي أرَدْتُ التقاضيَـا
ولكن رأيتُ السيفَ في حـالِ سله	إلى الهزِّ محتاجًا وإن كان ماضيَا

ومن مليح ما يجري في هذا الباب، ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن دريد عن أبي حاتم عن العتبي عن أبيه عن شيخ من قريش، قال: قال رجل لسليمان بن عبد الملك[1]: إن القدرة تمنع الحفيظة وأنت تجل عن العقوبة، وإن تعف فأهل ذلك أنت وإن تعاقب فأهل ذلك أنا، فعفا عنه، فأخذه بعض المحدَثين فقال:

فـإن عـاقبتني فبسـوءِ فعلـي	ومـا ظلمـتْ عقوبـةُ مسـتفيدِ
وإن تغفـرْ فإحسـانٌ جديـدٌ	دعـوتَ بـه إلـى شـكرٍ جديـدِ

تم الباب والحمد لله وحده.

[أ] أرى الراغب إلى (ك)، السر أغبا لي في النسخ.

[ب] الذى يتحمله من لدي، ساقطة من (ن).

[ج] السهيبة الخيبة في (ج).

---

[1] هو سليمان بن عبد الملك بن مروان، من خلفاء بني أمية، ولىّ الخلافة بعد الوليد، (ت 99هـ). وفيات الأعيان 420/2 وفوات الوفيات 68/2- 70.

[1ع] بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم عونك. جمع الله شملك ووصل حبلك ومتعك بأحبتك، وأعطاك مأمولك في نفسك وأعزتك، وأعاذك من قطيعة أحبابك وجنبك تجنب أودائك، ولا جعل للهجر عليك[أ] سبيلا ولا للفراق عليك دليلاً، لينعم باللذة جسمك ويعمر بالسرور قلبك، فتعيش في ضمان الفرح، وينوء حاسدك بأعباء الترح، إنه حميد مجيد فعال لما يريد، العشق[ب] أدام الله توفيقك من طرائف[ج] أخلاق الفتيان وكرائم سجايا الشبان يطلق لسان العييّ ويفتق حيلة البليد، ويبعث على السخاء بما تسمح[د] به نفس الكريم، وينحر دون بذله اللئيم، ويدعو إلى استعمال الفتوة، وإظهار المروءة في تنظيف اللباس وتحسين الرياش، ويجدد حب المساعدة والائتلاف، وكراهة التباين والاختلاف، إلى غير [2ع] ذلك من محمود الحال[هـ] وممدوح الخصال، وإذا رزقت منه نصيبًا جزلاً فوفِّه حقه، واسلك به طرقه وتأمل ما أهديت إليك فيه، فإنه يعينك عليه ويحسن أسبابه لك ويكبت لائمك فيه ويكون جلاءً لناظرك وشحذاً لخاطرك إن شاء الله سبحانه وتعالى.

هذا كتاب المبالغة
في التشبيب وأوصاف الحسان وما يجري مع ذلك
وهو الباب الرابع من كتاب ديوان المعاني

قالوا أرق بيت قالته العرب قول امريء القيس:

(أ) إليك في (ع) و(ن). (ب) إلى هنا تتوقف (ز) وما بعدها ساقط إلى بداية الجزء الثاني.

(ج) شرائف في (م) و(ن). (د) تسع في (م) و(ن). (هـ) من محمود الخلال في (ن).

وما ذَرَفتْ عيناكِ إلا لتضربي[أ] بسهميكِ في أعشارِ قلبٍ مقتَّلِ[1]

يقول: ما بكيت إلا لتجرحي قلبًا معشرًا أيَ مكسرًا، يقال برمة أعشار اذا كانت مشعوبة، يريد أن قلبه عليل وأنت تزيدينه علة بسهميك، يعني عينيها، والمقتل المذلل. ومثله قول الشاعر:

[3ع] رمتك ابنةُ البكري عن فرع ضالة وهنَّ بنا خوص يخلنَ نعائما

ولم نسمع للأعشار بواحد. وأخبرنا أبو أحمد قال: حُكي لي عن ابن سلام أنه قال أنسب بيت قالته العرب:

ولما التقى الحيّانِ ألقيتُ العصا وماتَ الهوى لما أُصيبَ مقاتله[2]

وقالوا أنسب بيت قالته العرب قول الآخر:

إذا قلتُ إني مُشتفٍ بلقائها فحم التلاقي بيننا زادني سقما

وأبلغ من هذا قول أبي نواس:

ما يرجعُ الطرفُ عنها حينَ أبصرها حتى يعودَ إليها القلبُ[ب] مُشتاقًا[3]

وقد أحسن ابن الرومي ولا أعرف في معناه أبلغ منه:

أعانقُها والنفسُ بعدُ مَشوقةٌ إليها وهلْ بعد العناقِ تداني

[أ] لتقدحي (الديوان).

[ب] يبصرها حتى يعود إليها الطرف (الديوان).

---

[1] ديوانه 13 وتخريجه 37 (أبو الفضل) و169 (السندوبي) وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 32/1 وشرح المعلقات العشر للتبريزي 49 وجمهرة أشعار العرب 253/1.

[2] بهجة المجالس 227/1. منسوبًا لجرير وشرح الحماسة للمرزوقي 1383.

[3] ديوانه 93/4.

وألثم فاها كي تموتَ حزازتي[أ] فيشتدُّ ما ألقى من الهيجانِ[ب]
وما كان مقدار الذي بي من الجوى ليشفيه ما ترشفُ الشفتانِ
فإن فؤادي ليس يشفي رسيسهُ[ج] سوى أن ترى الروحان تمتزجانِ[1]

[ع4] ومن البليغ في الاشتياق ما أنشدنا أبو أحمد عن[د] الصولي عن الحسين ابن إسماعيل:

هبَّتْ شمالاً فقالَ[هـ] من بلد أنت به طابَ ذلك البلدُ
وقبَّلَ الريحَ من صبابتهِ ما قبَّلَ الريحَ قبلهُ أحدُ

وأبلغ ما قيل في شدة الحب قول بعضهم وقد قيل له ما بلغ من حبك فلانة؟ قال: إني أرى الشمس على حيطانها أحسن منها على حيطان جيرانها. وقال نصر ابن الحجاج لامرأة: أحبك حبًا لو كان فوقك لأظلك، أو كان تحتك لأقلك، أخذه بشار فقال:

إني لأكتم في الحشى حبًّا لها لو كانَ أصبح فوقها لأظلَّها
ويبيتُ بينَ جوانحي وَجدٌ بها لو باتَ تحتَ فراشها لأقلَّها[2]

وقلت:

أحبك يا شبيهَ الشمسِ حبًا تفرَّدَ بالتمام فلا تمامُ
[ع5] فلو ألقيتهُ ما بينَ ماءٍ ونارٍ كان بينهما التئامُ[3]

[أ] حزازتي: وجع قلبي. [ب] الهيمان (الديوان).
[ج] كأن فؤادي ليس يشفي غليله سوى أن يرى الروحان تمتزجان (الديوان).
رسيسه: الرسيس: الحمى. [د] ساقطة من (ز)، (ج) و(م) و(ن). [هـ] فقلت في (ج).

---

(1) ديوانه 2475/6.
(2) ديوانه 194 (بدر الدين العلوي).
(3) شعره 143 وتخريجهما 211.

وقال ابن الرومي في اجتماع الأهواء على محبوبة[أ]:

سلالة نورٍ ليس يدركها اللمسُ إذا ما بدا أغضى له البدرُ والشمسُ

فقد[ب] أمست الأهواءُ يجمعها هوى كأنّ[ج] نفوس الناس في حُبه نفسُ[1]

وقال بشار:

ولستُ بناسٍ من يكونُ كلامُه بأذني وإنْ غُيبتُ قرطًا معلقًا[2]

ومن ظريف التشبب أيضًا قول ابن المعتز:

كذبتَ يا من لحاني[د] في مَودَّتِهِ[هـ] ما صُورَةَ البدرِ الأُدونَ صُورَتِهِ

يا ربَّ إن لمْ يكنْ في وصله طَمَعٌ ولم يكنْ فَرَجٌ من طولِ جَفْوَتِهِ[و]

فاشف السقامَ الذي في لحظ مُقلتهِ واستر مَلاحةَ خَدَّيْهِ بلحيتهِ[3]

ومن الظريف قول كشاجم:

كأنَّ الشفاه اللعسَ[ز] منها خواتمٌ مِنَ التبرِ مختومٌ بهنَّ على الدُّرِّ[4]

ولا أعرف في وصف الفم أحسن من هذا. وأحسن ما قيل في [6ع] حث الشوق من

[أ] محبوبته في (ز)، محبوب في (ج).

[ب] ساقطة من (ز) و(ن) و(م)، والتصحيح من (ج) و(ع).

[ج] وكأن في (ج) و(م).

[د] لحاني: خاصمني.

[هـ] في صحبته ما صورة البدر إلا مثل (الديوان).

[و] هجرته (المحب والمحبوب).

[ز] اللعس سواد مستحسن في باطن الشفة.

---

[1] ديوانه 1207/3.

[2] ديوانه 120/4.

[3] ديوانه 248/1 والثاني والثالث في معجم الأدباء 1522/2 والمحب والمحبوب 56/1.

[4] ديوانه 151 ونهاية الأرب للنويري 61/2 والمحب والمحبوب 130/1 .

قديم الشعر، قول عمرو بن شأس الأسدي[1]:

إذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا ... كفى لمطايانا بذكرك حاديًا[أ]

أليس يزيد[ب] العيسَ خفةً أذرعٍ ... وإن كنّ حسرى[ج] أن تكون أماميا[2]

وأتم من ذلك شرحًا قول الآخر:

إذا علقت خبتٌ وإنّ هي خلّيتْ ... لترتعَ لم ترتَعْ بأدنى المراتعِ

كأنّ لديها سائقًا يستحثها ... كفى سائقًا بالشوقِ بينَ الأضالعِ

ومن جيد ما قيل في ازدياد الشوق على القرب قول الآخر:

صَبٌّ يَحثُّ مطاياهُ بذكركُم ... وليس ينساكم إن حلَّ أو سارًا

يَرجُو النجاةَ من البلوى بقربكم ... والقربُ[د] يلهبُ في أحشائه نارًا

وقد طرف الأعرابي[هـ] في قوله أنشده المبرد:

وعودُ قليلِ الذنبِ عاودتُ ضربهُ ... إذا عادَ قلبي في معاهِدها ذكرُ

وقلتُ له ذلفاءُ[و] ويحكَ سَبَّبتْ ... لك الضربَ فاصبرَ إنَّ عادتَك الصبرُ[3]

[أ] برياك هاديًا (شعره).

[ب] يزين في (ج). يزن في (ن) و(م).

[ج] حرى في (ج) و(ن) و(م).

[د] والقلب في (ج) و(ن) و(م).

[هـ] ومن ظرف الأعرابي قوله في (ج) و(ن) و(م)، والتصويب من (ع).

[و] وفي النسخ ولقاء، وما أثبتناه عن (ط) ولعله الصواب.

---

(1) هو عمرو بن شأس بن أبيّ. واسمه عبيد بن وبرة بن مالك بن الحارث من سعد بن ثعلبة بن دودان، ويقال أبو ليلى بن ذؤيبة بن مالك بن الحارث، شاعر مخضرم كثير الشعر مقدم له شعر غزلي رقيق. الأنوار 504/1 والتذكرة السعدية 511 والسمط 750/2، 751 والأعلام 79/5.

(2) شعره 84 والرسالة الموضحة 14 وسمط اللآلي 826.

(3) البيتان لجروة بن خالد العبدي مع آخر في الخالديين 271/2، 272 ولبعض بني فزارة في البصرية 257/3.

ونحوه قول الآخر:

[ع7] قد قطعَ الإحراج أعناق الإبلْ   فهي تسيرُ سيرَ مُشتاقٍ عَجِلْ

وقول الآخر وقد ألغز:

إنَّ لهـــا لســـائقًا خَدلَّجَـــا[أ]   لـم يَدْلـج الليلـةَ فيمـن أدلجَـا[1]

وفي خلاف ذلك يقول العباس بن الأحنف:

أيـام تقتـلُ شـوقَها بزيـارتي[ب]   كالمـاءِ يقتـل بـردهُ عطشُ الصدى[2]

فأما أجود ما قيل في التذكر على البعد قول[ج] بعضهم: [عبد الصمد بن المعذل]

اذكر[د] أخانـا تولـى الله صحبتـهُ   إنـي وإن كنـتُ لا ألقـاهُ ألقـاهُ

الله يعلـم أنـي لسـتُ أذكـره   وكيفَ يذكره من ليسَ ينساهُ[3]

وقلت:

ذكرتُهـمْ والنـوَى بينـي وبينهـمُ   ذكرى الشبابِ الذي قد كانَ عاصـاني

بل كيفَ أذكر عهدًا لستُ ناسيهُ   هل يعرضُ الذِّكرُ إلا بعد نسيانِ[4]

ونحوه قول[هـ] السري:

[أ] الخدلج: الممتليء الذراعين والساقين. [ب] أيام يقتل شوقها زيارتي في (ج) و(ن) و(م).
[ج] فقول في (ج) و(م). [د] أبلغ أخانا (الصناعتين). [هـ] يقول في (ج) و(م).

---

[1] المحب والمحبوب 127/2.

[2] ديوانه 90.

[3] دون عزو في الصناعتين 422 ولعلي بن الجهم في تكملة ديوانه 104 ولعبد الصمد بن المعذل في ديوانه 192، 193.

[4] ديوانه 231 وشعره 158، 159 وتخريجهما 216.

غضبـــان ينســـاني وأذكـــرهُ ... وينـــامُ عـــن ليلـــي وأســـهرهُ
[8ع] وبجـوره مضـــار مورقـــة ... حظـــي وحـــظٌ ســواي مثمـــرهُ
وكفـى الهـوى لـو كـانَ مكتفيًـا ... مــا رحـــت أضمـــره وأظهـــرهُ
لـم يقتسـم فـي العاشـقينَ أسـى ... إلا وحظـــي منـــهُ أوفـــرهُ
فـــأصبح(أ) فـــي نفـــس أصعـــده ... وأعــوم فـــي دمـــع أحـــدِّرُهُ(1)

ومن مليح ذلك قول بشار:

ولسـتُ بنـاس مَـنْ يكـون كلامُـه ... بـأذني وإن غيبـت قرطًـا معلقًـا(2)

أجود ما قيل في إخفاء الحركة(ب) عند زيارة المعشوق من الشعر القديم قـول امرئ القيس:

سموتُ إليها بَعدَ ما نـامَ أهلهـا ... سموَّ حبابِ الماء حالاً على حـالِ(3)

وأطرف(ج) من هذا وأحسن قول وضاح اليمن(4):

واسـقطْ علينـــا كســقوطِ النَّـدَى ... ليلـــةَ لا نــــاهٍ ولا زاجـــرُ(5)

(أ) فأطيح في (ع) و(ن) و(م). (ب) الحس في (ن) الخرس في (م).
(ج) وأحسن من هذا وأطرف في (ج) و(ن) و(م).

---

(1) ديوانه 127.
(2) ديوانه 120/4 و162 (بدر الدين العلوي).
(3) ديوانه 31 (أبـو الفضـل) و182 (السندوبي) وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 48 ونضـرة الإغريض 154 وطبقات فحول الشعراء 42/1 والصناعتين 255.
(4) هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال الحميري المعروف بوضاح اليمن، كان من حسنه يتقنع في المواسم مخافة العين، وتروى له قصة عجيبة مع أم البنين والوليد بن عبد الملك. فـوات الوفيات 272/2- 275.
(5) ديوانه 48.

وهذا أبلغ أيضًا لأن سقوط الندى أخفى من سمو حباب الماء، لأن لسمو حباب الماء صوتًا خفيًا ليس ذلك لسقوط الندى [9ع] وهو من أبيات ظريفة أولها:

قالتْ ألا لا تلجنْ دارنا إنَّ أبانا رجلٌ غائرُ[أ]

أما رأيتَ البابَ من دوننا قلتُ فإني واثبٌ ظافرُ

قالتْ فإنَّ القصرَ من دوننا قلتُ فإني فوقَهُ ظاهرُ

قالتْ فإنَّ الليثَ فالٍ به[ب] قلتُ فسيفي مُرهفٌ باترُ

قالتْ فهذا البحرُ ما بيننا قلتُ فأنى سابحٌ ماهرُ

قالتْ أليسَ اللهُ من فوقنا قلتُ بلى وهو لنا غافرُ

قالت فأما كنت أعييتنا[ج] فأت إذًا ما هجعَ السامرُ

واسقط علينا كسقوط الندى ليلةَ لا ناهٍ ولا زاجرُ[1]

ومن بليغ ما جاء في هذا المعنى قول المؤمل[2]:

وطارقاتٌ طرقنني رسلاً والليل كالطيلسانِ مُعتكرُ

فقلنَ جئنا إليك عن ثقةٍ من عند خودٍ[د] كأنها قمرُ

هل لك في غادة مُنَعمةٍ يحار فيها من حسنها النظرُ

[10ع] في الجيد منها طولٌ إذا التفتت وفي خطاها إذا مشت قصرُ

[أ] غافر في (ن). [ب] عادٍ في (ج)، عاد به في (ن) و(م).

[ج] لقد أعيتنا (البصرية). [د] ضوء في (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 46، 47، 48 والأغاني 216/6 ونهاية الأرب للنويري 265، 266 والسابع والثامن في الحماسة البصرية 1031/3 والخزانة للحموي 200/2 بخلاف يسير عدا الثاني.

[2] هو المؤمل بن أميل بن أسيد المحاربي، شاعر من أهل الكوفة، أدرك العصر الأموي واشتهر في العصر العباسي، عمي في آخر عمره، كان يهوى امرأة من أهل الحيرة اسمها (هند) وله فيها أشعار. الأغاني 147/19- 150 ونكت الهميان 299 والسمط 524 وتاريخ بغداد 177/13 والخزانة 523/3 ونهاية الأرب 88/3 والأعلام 291/8 ومعجم الأدباء 5733/6- 2735.

فقمــــتُ أســــعى إلــــى مُحَجَّبــــةٍ تضــئ منهــا البيــوتُ والحجــرُ
فقلــــت لمــــا بــــدا تخفرهــــا جــودي ولا يمنعنــك الخفــرُ(أ)
قــــالت توقَّــــرْ ودَع مقــــالك ذا أنــت امــرؤٌ بــالقبيح مشــتهرُ
والله لا نلــــتَ مــــا تطــــالب أو ينبت فـي بطـن راحتـي شَـعَرُ
لا أنــــت لــــي قيــــمٌ فتخــــبرني ولا أمــيرٌ علــيَّ مؤتمــرُ
قلــت ولكــن ضيــفٌ أتــاك بــه تحتَ الظـلامِ القضـاءُ والقـدرُ
فاحتســـبي الأجــرَ فـــي إنالتــه وباشـري قـد تطـاولَ العسـرُ
قــالت مــذ جئــتَ تبتغــي عمــلاً تكــادُ منــهُ الســماءُ تنفطــرُ
فقلــــت لمــــا رأيتهــــا حرجــت وغشــيتها الهمــومُ والفكــرُ
لا عــاقبَ الله فـــي الصبــا أبــدًا أنثــى ولكــن يعــاقَبُ الذَّكــرُ
قــــالت لقــــد جئتنــــا بمبتــــدعٍ وقــد أتتنــا بغــيرهِ النُّــذُرُ
قــد بيــنَ اللهُ فــي الكتــاب فــلا وازرةٌ غــيرَ وزرِهــا تــزِرُ
[ع11] قلت دعي سورةً لهجت بهـا لا تحرمــن لذاتنــا الســورُ
وجهــك وجــةٌ تمــت محاســنه لا وأبــي لا يمسُّــه ســقرُ

ومثل هذا أصعب ما يرام من الشعر ولا يكاد يوجد في هذا المعنى أحسن من هاتين المقطوعتين. ومن أحسن ما عذر به المعشوق في سوء فعله قول كشاجم:

تســتدفعُ الأعيــنَ عــن حُســنِها بعــوذةٍ مــن ســوءِ أفعالِهــا[1]

وهي من أبيات قليلة النظير:

هـلْ حـاكمٌ يُعـدي علـى ظبيـةٍ ظالمــةً فــي كــلِّ أحوالِهــا(ب)

(أ) الخفَر: الحياء.

(ب) أفعالها في (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 320.

دائمـــة الإعــراضِ عنـــي فمـــا | يخطــرُ لـــي ذكـــرٌ علـــى بالِهـــا
صغـــــيرٌ عظمهـــــا حُبُّهـــــا | عنـــدي وأغرانـــي بإجلالِهـــا[أ]
تســـتدفع الأعيـــن عـــن حســـنها | بعـــوذةٍ مـــن ســـوء أفعالِهـــا
لـــم أطـــع العـــذّالَ فيهـــا وقـــد | أصْغـــتْ إلـــى أقـــوالِ عذالِهـــا
تمضـــي بليـــل فـــإذا أقبلـــتْ | أقبلـــت الشـــمسُ بإقبالِهـــا
[12ع] قلت وقد أبصرتها حاسرًا | عـــن ســـاقها فـــاضل ســـربالِها
لـــو لـــم يكـــن مـــن بـــرد ســـاقها | لاحـــترقت مـــن نـــارِ خلخالِهـــا[1]

وأحسن في هذا المعنـى ولا أظنـه سبق إليـه. وقـد أحسـن مـا شـاء[ب] فـي هـذا ابـن الرومي في ذكر الخلخال والساق أيضًا وهو قوله:

وإذا لبســـــنَ خلاخـــــلاً | كَذّبْـنَ أســـماءَ الخلاخِـلْ[2]

يقول: لا تخلخل الخلاخيل في سوقهن أي لا تتحـرك فقد كذبتـه أسماؤها، وذلـك أن اشتقاقها من التخلخل وهو التحرك. وفي نحو ما تقدم قول كشاجم أيضًا[ج]:

وكـــأنَّ الشـــمسَ نيـــط بهـــا | قمـــــرٌ يمنـــــاهُ والقـــــدحُ
صــــدٌ إذ مازحتــــهُ غضبًــــا | مـــا علـــى الأحبـــاب إذا مزحُـــوا
وهـــو لا يـــدري لنخوتـــهِ | أننـــا فـــي النـــوم نصطلـــحُ
ثـــمَّ لا أنســـى مقالتـــه | أطفيلـــــيٌّ ويقـــــترحُ[د][3]

ومن أفراد المعاني قول الشاعر:

[أ] جلالها في (ع)، خلالها في (م).
[ب] ما شاء في هذا ساقطة من (ج) و(ن) و(م).
[ج] ساقطة من (ن) و(م).
[د] ومقترح في (الديوان).

---

[1] ديوانه 320.
[2] ديوانه 2032/5.
[3] ديوانه 69، 70.

[13ع] وإني لأغضي الطرفَ عنها تستُّرًا ولي نظرٌ لولا الحياءُ شديدُ
ونُبِّئتُها[أ] قالتْ لقد نلت ودَّهُ وما ضرَّني بخلٌ فكيفَ أجُودُ

وقالوا أنسب بيت قالته العرب قول الآخر: [الأحوص]

ستبقى[ب] لها في مُضمرِ القلبِ والحشا سَرِيرَةُ وُدٍّ يومَ تبلى السرائرُ[1]

ومن أجود ما قيل في حسن الحبيب في عين المحبوب قول عمر بن أبي ربيعه:

خرَجْتُ غداةَ النحرِ[ج] أعترض الدُّميَ فلم أرَ أحلى منك في العينِ والقلبِ
فوا لله ما أدري أحسنًا رزقته أم الحبُّ يُعمي[د] مثل ما قيل في الحبّ[2]

وهو من قول النبي ﷺ: "حُبُّكَ الشيء يُعمي ويصمّ"[3]. وأنشدني أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن سعيد الشامي عن الزبير بن بكار لعمر بن أبي ربيعة:

زَعموها سَألتْ جاراتِها وتَعرَّتْ يوم حَرٍّ تبترِدْ
أكما ينعتنني تبصرنني عمركنّ[هـ] الله أم لا يقتصدْ
[14ع] فتضاحكنَ وقد قلنَ لها حسنٌ في كلّ عينٍ مَنْ تودْ

[أ] وسها فى النسخ والتصويب من (ك).
[ب] سيبقى لها (السمط).
[ج] النفر (الديوان).
[د] أعمى كالذي قيل (الديوان).
[هـ] عمرك في (ن) و(م).

---

[1] للأحوص في شعره 145 والأمالي 164/2 والسمط 786 والشعر والشعراء 525.
[2] ديوانه 36 والمحب والمحبوب 182/1.
[3] الحديث في الجامع الصغير للسيوطي، المجلد الثالث، الحديث رقم 3674 وتخريج أحاديث الإحياء للحافظ العراقي، المجلد الثالث، كتاب شرح عجائب القلب، مسند أحمد، المجلد الخامس وكشف الخفاء للعجلوني (حرف الميم) الحديث رقم 2273.

حســـدًا حملتـــهُ مـــن أجلهـــا   وقديمًا كـان فـي النـاسِ الحسـدُ[1]

وأنشدنا عنه قال: أنشد[أ] إسحاق[2] لرجل:

حلقـت بصحـــراء الحجـون ونــاقتي   لهـا بيـن فـاع الأخشـــبين حنيـنُ
غموسًا لقد فضلت[ب] في الحسن بسطة   على الناس أوبى من هـواك جنـونُ

وأنكر بعض المحدثين أن يكون استحسانه لحبيبه لإفراط حبه أو لجنونه له فيه فقال وأحسن: [أبو دلف العجلي]

حســـنٌ والله فـــي عينـــ   ـــي وفـــي كـلّ العيـــونِ
قينـــةٌ بيضــــاء كالفضــــ   ـــة ســــوداء القـــــرونِ
لـــم يصبهـــا ســـقمٌ قـــطُّ   ســـوى ســـقمُ العيـــونِ[ج]
لـــم أصفهـــا بجمـــالٍ   لهـــــوى أم لجنـــــونِ
بـــل لحســـنٍ وجمـــالٍ   قـــول حـــقٌ ويقيـــنِ[3]

وقد أبدع الآخر في قوله في المعنى الأول:

[15ع] يـــا مَـــنْ يلـــومُ عليـــه   أنظـــر بعينـــي إليـــهِ
فلســـتَ تـــبرحُ حتـــى   تصـــيرَ ملـــك يديـــهِ

[أ] أنشدنا في (ج) و(م).   [ب] فضلن في (ن) و(م).
[ج] مرض ينهك إلا في الجفون (المحب والمحبوب).

---

[1] الكامل للمبرد 1187/3.
[2] هو ابن إبراهيم بن ماهان بن بهمن أبو إسحاق المعروف بالموصلي، برع في علم الغناء، حسن المعرفة بالنوادر، جيد الشعر، صاحب كتاب الأغاني الذي يرويه عنه ابنه حماد. واشتقاق الأسماء للأصمعي 18 والأغاني 45/1، 432 و330/4 و280/9 ومعجم الأدباء 594/2.
[3] الأول والثاني والثالث لأبي دلف العجلي في شعره 111 (ضمن شعراء عباسيون) -2 والمحب والمحبوب 26/1 ودون عزو في المختار من شعر بشار 271.

وقد جمع القائل جمعًا حسنًا في قوله:

وفي أربع مني حكت منك أربع

أجود ما قيل في صفة النساء من الشعر القديم، ما أخبرنا بـه أبو أحمد قـال: قال ابن سلام أحسن ما قيل في صفة النساء:

كـأنَّ بيـضَ نعـام فـي ملاحفهـا   إذا اجتلاهـنَّ قيـظ ليلـه ومـدُ

وتشبيه النساء ببيض النعام تشبيه قديم وهو كثير مشهور[أ]. قالوا أحسن مـا قيـل فـي الوجه من الشعر القديم قول قيس بن الخطيم:

تَبدَّتْ لنـا كالشـمس تحـتَ غمامـةٍ   بـدا حـاجبٌ منهـا وضنَّـت بحـاجبِ[1]

مأخوذ من قول النمر بن تولب:

فصدَّت[ب] كأنَّ الشمس تحت قناعها   بدا حاجبٌ منها وضنَّت بحـاجبِ[2]

وهو أحسن ما قيل في إعراض المرأة، ونقله قيس إلى موضع [16ع] آخر وزاد فيه فقال:

كـانَ المُنـى بلقائهـا فلقيتهـا   ولهـوتُ مـن لهـو امـريءٍ مكـذوبِ
فرأيتُ مثلَ الشمسِ عنـد طلوعهـا   فـي الحسـنِ أو كدنوِّهـا[ج] لغـروبِ[3]

أراد في وقتين يمكن الناظر النظر إلى الشمس فيهما. ونحو ذلك قال زهير:

[أ] مشتهر في (ج) و(ن) و(م).   [ب] وصدت (شعره).   [ج] كدونها في (ج) و(ن).

---

[1] ديوانه 79 وتخريجه 98 والحماسة البصرية 970/3 والمحب والمحبوب 186/1 والاشتقاق 350 والزهرة 129/1 وجمهرة أشعار العرب (للهاشمي) 646/2 والصبح المنبي 94.

[2] ديوانه 42 وشعره 333 وتخريجه 408 ضمن شعراء إسلاميون والمحب والمحبوب 186/1.

[3] ديوانه 57 والبصرية 1142/3 ونهاية الأرب 223/2 واللسان (سرب) والشوق والفراق 124 والثاني في تفسير أبيات المعاني 38.

لـو كنـتَ مـن شـيء سـوى بشـرٍ كنـت المنـورَ ليلـةَ البـدرِ[أ][1]

وفضلها كثَير على الشمس فقال وأحسن:

بـأبي وأمـي أنـت مـن مَعشـوقةٍ[ب] طبـن العـدوُّ لهـا فغـيَّرَ حتَّهـا

وسـعى إلـيَّ بعيـب عـزَّةَ نسـوةٌ جعـل الإلـه[ج] خُدودَهـنَّ نعالَهـا

ولو أن عزة خاصمتْ شمسَ الضحى في الحسنِ عند موقفٍ لقضى[د] لَهـا[2]

قوله عند موفق غاية ما يكون من الإحسان. ومن أحسن ما قيل في حسن الوجه قول عمر بن أبي ربيعة:

فلمـا تواقفنـا وسـلمتُ أقبلـتْ[هـ] وُجُـوهٌ زهاهـا الحسـنُ أن تتقنعَـا

[17ع] تبالهنَ بالعرفانِ لما رأينني[و] وقلنَ امرؤٌ باغٍ أكـلَّ[ز] وأوضعَـا

وقَرَّبـنَ أسـباب الهـوى[ح] لمتيـم يقيسُ ذراعًـا كلمـا قسنَ أصبعَـا[3]

فذكر أنهن لم يتقنعن لحسنِ وجوههن، أخذه من قول الشماخ:

[أ] القدر في النسخ وما أثبتناه عن الديوان.
[ب] مظلومة (الديوان).
[ج] المليك (الديوان).
[د] مُوَفق لقضى (ديوانه).
[هـ] تفاوضنا الحديث أسفرت في (ج)، وسلمت أشرقت (ديوانه).
[و] عرفنني في (ج) و(الديوان).
[ز] أقل في (ج).
[ح] الصبا (الديوان).

---

[1] شعره 121.

[2] ديوانه 153 وتمام المتون 227 والثاني في المنصف 589/2 والثالث في منازل الأحباب 100 والإيضاح في علوم البلاغة 328.

[3] ديوانه 119، 120 والحماسة البصرية 1058/3 والكامل للمبرد 1007/2 والأمالي 48/2، 49 والأغاني 176/1، 177 وحماسة أبي تمام بشرح المعري 786/2، 787 والحماسة بشرح الفارسي 77/3 والحماسة بشرح الأعلم الشنتمري 843/2.

لها شرقٌ[أ] من زعفرانٍ وعنبرٍ أطارتْ من الحسن الرّداء المحبرَا[1]

ثم تصرف المحدَثون في تشبيهه أي الوجه بالشمس فقال ابن الرومي:

[كأنها عنت لشمس الضحى فألبستها حسنها خلعةً[2]

وقال التنوخي:

ثم تغطت بكمها خجلاً كالشمسِ غلبت في حمرةِ الشفقِ][ب][3]

وزاد أبو نواس فقال في الأمين قبل الخلافة:

تتيهُ الشمسُ والقمرُ المنير إذا قلنا كأنهما الأميرُ

فإن يكُ أشبها منهُ قليلاً فقد أخطاهما شَبهٌ كثيرُ

لأنَّ الشمس تغرب حين تمسي وأنَّ البدرَ ينقصهُ المسيرُ

ونورُ محمدٍ أبدًا تمامٌ على وضح الطريقةِ لا يحورُ[4]

[18ع] وقد أحسن الآخر وقد جعل في البدر مشابه من وجه المرأة فقال:

يا بدر إنك قد كسيت مشابهًا من وجهِ أمِّ محمد ابنة صالحِ

وأراك تمضي في المحاقِ وحسنها باقٍ على الأيام ليس بما صحِ[ج]

وقال العباس بن الأحنف:

[أ] شوق في (ج)، بها شوق في (ن) و(م) المراد المحبر في (م) و(ن).

[ب] ساقطة من (ج) و(ن) و(م) وهي في (ع). [ج] ما صح: ذاهب وعافٍ.

---

[1] ديوانه 136 والكامل للمبرد 1006/2.

[2] ديوانه 1499/4.

[3] ديوانه 66.

[4] ديوانه 259/1، 260.

قالتْ ظلوم وما جارتْ وما ظلمتْ   إنَّ الذي قاسني بالبدر[أ] قد ظلمَا
البدرُ ليسَ[ب] لـه عينٌ مُكحلـةٌ   ولا محاسنُ لفظٍ يَبعث السقمَا[1]

وقال النظَّام:

يا مشرقًا ملأ العيو   نَ وطرفها[ج] ما يستقلُ
أوفى على شمس الضحى   حتى كأنَّ الشمسَ ظلُ[د][2]

وزاد آخر على هؤلاء كلهم فقال:

إذا عبتها شبهتها البدرَ طالعًا   وحسبُك من عيبٍ لها شبهُ البدرِ

ومن أبلغ ما قيل في حسن الوجه من طريقة أخرى قول أبي نواس:

[19ع] يزيدُك وَجهُه حُسنا   إذا ما زِدْتَهُ نظرَا[3]

فذكر أن حسنه يزداد على تكرار النظر، والمعهود في كل شيء نقصانه على كثرة التأمل، ولا يكاد الشيء الرائع يروعك إذا اعتدته. وقريب منه قول كشاجم:

بيضاء يحضر طيب العيش ما حضرت   وإن نأت عنك غاب اللهوُ والفرحُ
كلُّ اللباس عليها معرضٌ حسنٌ   وكلّ ما تتغنى فهوَ مقترحُ[4]

[أ] قد أس بالبيد في (ج) و(ن) و(م) والتصويب أيضًا في (ك). [ب] قد أسمني في (ج).
[ج] فلطخها (المحب والمحبوب). [د] الليل طل في (ج) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 253 والأول في المنصف 481/1.
[2] المحب والمحبوب 207/1 والتشبيهات 391.
[3] ديوانه 29/2 ونهاية الإيجاز للرازي 177 وغرر البلاغة 334 ورسائل الجاحظ 85/3 ومعاهد التنصيص 28/1 والفروق اللغوية 216 (القدسي) وكتاب الفروق 287 (الحمصي) وفهارس الفروق اللغوية 34، مجلة معهد المخطوطات، مج 37، ج2/1.
[4] ديوانه 80.

والمعارضة تتخير للجواري على حسب ألوانهن، فالبيضاء تبرز في المعرض الأحمر والأسود والأزرق والسوداء في الأصفر، فذكر أن هذه تحسن في كل معرض فهو غاية. وقريب من المعنى الأول قول كشاجم أيضًا:

منعمــــة يُقرِّبُهمــــا هواهــــا ... وإنْ نزَحــتْ بمنزلهــا البــلادُ
يعــــادُ حديثهــا فــيزيد حُســنًا ... وقـد يُستقبحُ الشـيء المعـادُ[1]

وقال الحماني:

[20ع] إذا كنتُ لم أفقدْ الغائبين ... وإن غبت كنت فريدًا وحيدَا
تباعد نفس[أ] إذا ما بعدت ... فليس تعاودُ حتى تعودَا[2]

وهو من قول أبي نواس:

أشبِّهكَ الشيء حُسنًا فما ... أتمُ ذلك حتى تزيدًا[3]

وقال بعضهم:

وكلما عدتُ فيهِ ... يكون في العودِ أحمدْ

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن أبي العيناء عن الأصمعي، قال: أحسن ما قيل في اللون قول ابن أبي ربيعة:

وهـي مكنونـةٌ تحير منهـا ... في أديم الخدَّين ماءُ الشبابِ[4]

قال: وما أعرف أحدًا أخذه فأحسن فيه مثل أحمد بن إبراهيم بن

[أ] نفس – فليست (الديوان).

---

[1] ديوانه 134 والثاني في التمثيل والمحاضرة 109 ومجمع البلاغة 100/1.
[2] ديوانه 204.
[3] لم أقع عليه في ديوانه.
[4] ديوانه 30 والمصون 13 وأخبار أبي تمام 250.

إسماعيل[1] فإنه قال:

بـاتَ يعمـى يعـالج السـهرا ... وراح نشـوان يقسـمُ النظـرَا

أغيـد مـاءُ الشـباب يرغـد فـي ... خديـه لـولا أديمـه قطـرًا

وقال ابن الأحنف:

[21ع] وقد ملئت[أ] ماءَ الشبابِ كأنها ... قضيبٌ من الرّيحانِ ريَّان أخضرُ[2]

وقال السري:

ومخطف يهتز عن ماء الصبـا ... كأنما يهـتزُّ عـن مـاء العنـبْ[3]

وقلت:

ووجـهٌ تشـرَّبَ مـاء النعيـم ... فلـو عصـرَ الحسنُ منـه انعصـرْ

يمـرُّ فأمنحـهُ نـاظري ... فينشـر وردًا عليـه الخفـرْ

تمتعـت العيـنُ فـي حسـنه[ب] ... فمـا حفلـتْ بطلـوعِ القمـرْ[4]

وقال ابن المعتز:

يحـرِّك الـدَّل فـي أثوابـهِ غُصنًـا ... ويطلعُ الحسنُ من أزرارِهِ قمرًا[5]

[أ] مُلِّيت لين (الديوان). [ب] في نفسه في (ج) و(ن) و(م) والتصويب أيضًا من (ك).

---

[1] هو أحمد بن إبراهيم الضبي (ت 398هـ)، صحب الصاحب بن عبّاد منذ الصبا، وأدبه بآدابه، واصطنعه لنفسه، له معه ملح من نظمه. اليتيمة 2/291- 298 والكامل في التاريخ لابن الأثير 9/72 والأعلام 1/86.

[2] ديوانه 123.

[3] ديوانه 47.

[4] ديوانه 105 وشعره 113 وتخريجه 198.

[5] ديوانه 2/99.

وقال ابن الرومي:

متعـــاتُ وجهــك فـــي بديهتهـــا ... جـــددٌ وفـــي أعقابهـــا الأخـــرِ
فكـــأن وجهــك مِـــنْ تحدجـــه[أ] ... متصـورًا للعين فـي صــورِ[ب][1]

وقال أيضًا:

مخففـــــة مثقلـــــة تراهـــــا ... كـأن لـم يعـد نصفيهـا الغـذاءُ
إذا الإغبــابُ جــدَّدَ حســن شــيءٍ ... مـن الأشـــياء جدَّدهــا اللقــاءُ[2]

[22ع] ومثله قوله:

لا شـــيءَ إلا وفيـــه أحســـنه ... فـــالعينُ منـــهُ إليـــه تنتقـــلُ
فوائـــدُ العيـــنِ فيـــه طارفـــةٌ ... كأنمـــا أخرياتهـــا الأولُ[3]

وقد أطرف أبو نواس في قوله:

إنّ اســمَ حسْـنٍ لوجههـا صفـةٌ ... ولا أرى ذا لغيرهــا اجتمعَـا
فهـي إذا ســميتْ فقـد[ج] وُصِفَـت ... قـد يجمـع اللفـظُ معنيينِ معَـا[4]

وقد بالغ ذو الرمة في قوله:

فيالك مـن خـدّ أسـيلٍ[د] ومنطـقٍ ... رخيم[هـ] ومن خلقٍ تعلل جادبُهْ[5]

[أ] تحدجه: نظر إليه.

[ب] البيت ساقط من (ج) و(ن) و(م) وهو في (ع) وساقط من النشرات السابقة.

[ج] به في (ج) وساقطة من (ن) و(م). [د] الأسيل: الأملس اللين. [هـ] لفظ رخيم ومنظر وسيم.

---

[1] ديوانه 994/3.

[2] ديوانه 101/1.

[3] ديوانه 1965/5.

[4] ديوانه 75/4.

[5] ديوانه 834/2، وتخريجه 1998/3، 1999 وغرر البلاغة 344.

إلا أنه ذكر خلقها أجمع، والجادب: العائب، هو يقول أن الذي يعيبها لا يجد عيبًا فهو يتعلل. وهو في خبر حسن: أخبرنا به أبو أحمد عن العبشمي عن المبرد، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال: حدثني أبو صالح الفزاري، قال: ذكر ذو الرمة في مجلس فيه عدة من الأعراب، فقال عصمة بن مالك: [23ع] -شيخ منهم كان قد بلغ مائة وعشرين سنة- إياي فاسألوا عنه كان من أظرف الناس[أ] خفيف العارضين حسن الضحك حلو المنطق، وكان إذا أنشد بربر وحبس صوته فإذا راجعك لم تسأم حديثه وكلامه، وكان له أخوة يقولون الشعر: منهم مسعود وجرفاس وهو أوفى وهشام وكانوا يقولون القصيدة فيزيدون[ب] فيها الأبيات فيغلب عليها، فجمعني وإياهم مربع فأتاني يومًا، وقال لي: يا عصمة إن ميًا منقرية، وبنو منقر أخبث حي، وأقوفه لأثر[ج]، وأبصره في نظر، فهل عندك من ناقة نزدار عليها ميًا؟ فقلت: أي والله إن عندي للجؤذر، قال: عليّ بها، فركبناها جميعًا وخرجنا حتى نشرف على بيوت الحي، فإذا هم خلوف، وإذا بيت مية خلو، فعرف النساء ذا الرمة، فقمن إلى بيت مي، وجئن حتى أنخنا وسلمنا وقعدنا نتحدث، وإذا ميّ جارية أملود[د] واردة الشعر صفراء فيها عسر وإذا عليها سبب أصفر وكان أخضر [24ع] فتحدثنا مليًا، ثم قلن له: أنشدنا يا ذا الرمة، فقال: أنشدهن يا عصمة، فأنشدهن[هـ] قوله:

نظرتُ إلى أظعانِ ميٍّ كأنها	ذرى النخل أوائل تميل ذوائبُهْ
فأوشكت العينان والصدر كاتم	بمُغرَ ورقٍ نمتْ عليه سواكبُهْ

[أ] بني آدم في (ج)، بني ساقطة من (م).

[ب] فيزيد منها (ك).

[ج] ساقطة من (ن) و(م).

[د] ألمود في (ن)، الأملود من النساء: الناعمة مستوية القامة.

[هـ] فأنشدتهن في (ع).

بَكَى وامِقٌ جاءَ الفـراقُ ولـم تَجُلْ جوائلُهَـــا أســـراره ومعاتبُـــهْ[1]

فقالت ظريفة منهن: لكن الآن فليجل فنظرت إليها ميّ، ثم مضيت في القصيدة حتـى انتهينا[أ] إلى قوله:

إذا سَرَحَتْ من حُبِّ مَـيٍّ سَوَارِحٌ عن القلبِ أتتـه جميعًـا عوازبُـهْ[2]

[25ع] فقالت الظريفة: قتلته -قتلك الله-، فقالت مي: ما أصحـه وهنيئًـا لـه، فتنفس ذو الرمة تنفسة كاد حرها يطير شعر وجهه، ومضيت حتى انتهيت إلى قوله:

وقـد حلفتْ بـا للهِ ميـةُ مـا الـذي أقــولُ بهـــا إلا الـــذي أنـــا كاذبـــه

إذاً فرماني الله من حيثُ لا أدري ولا زال فـي أرضـي عـدوٌ أحاربُـهْ[3]

فقالت الظريفة: قتلته -قتلك الله-، فقالت ميّ: خف عواقب الله يا غيلان، ثم مضيت حتى انتهيت إلى قوله:

إذا راجعتـك القـولَ مَيـةُ أو بـدا لك الوجهُ منها أو نضا الدِّرعِ سالبُهْ

فيـالكَ مـن خـدٍّ أسـيل ومنطـقٍ رخيـم ومـن خلـقٍ تعلـلَ جادبُـــهْ[4]

فقالت الظريفة للنساء: إن لهذين لشأنًا، فقمن بنا، فقمن وقمت معهن فجلست في بيت أراها منه، فسمعتها قالت له: كذبت والله وما أدري ما قال لها وما أكذبته فيه، فلبثت

[أ] حتى انتهينا ساقطة من (ج) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 825/2، 826 وتخريجها 1997 ومنازل الأحباب 278 والخالديين 121/2 ومجالس ثعلب 32/1.

[2] ديوانه 833/2 وتخريجه 1997 ومنازل الأحباب 278 ومجالس ثعلب 33/1.

[3] ديوانه 833/2 وتخريجهما 1997 ومنازل الأحباب 279 ومجالس ثعلب 33/1.

[4] ديوانـه 834/2 وتخريجهما 1998 ومنازل الأحباب 279 ومجالس ثعلب 33/1 والأغاني 163/3 و15/16 ولباب الآداب 420.

قليلاً، ثم جاءني ومعه قارورة فيها دهن وقلائد، فقال: هـذا[أ] دهـن طيـب أتحفتنـا بـه مي، وهذه قلائد[ب] للجؤذر ولا والله لا أقلدهن بعيرًا[ج] أبدًا وشدهن بذؤابة سيفه ثـم انصرفنا فكان يختلف إليها حتى تقضى الربيع، ودعا الناس الصيف فأتاني، فقال: يـا عصمة قد رحلت ميّ ولم يبق إلا الآثار، والنظر في الديار[د]، فاذهب بنـا ننظـر فـي ديارها ونقفو آثارها، فخرجنا حتى أتينا منزلها فوقف ينظر ثم قال:

[26ع] ألا فاسلمي[هـ] يا دارَ ميٍّ على البلـى ولا زالَ مُنهلاً بجرعائِكِ القَطْرُ[1]

قال عصمة: فما ملك عينيه، فقلت له: فانتبه، وقال: إني لجلد وإن كان مني ما ترى، قال: فما رأيت أحدًا كان أشد منه صبابـة، ولا أحسـن عـزاءً وصبرًا، ثـم انصرفنـا، وتفرقنا، وكان آخر العهد به.

ومن بديع ما قيل في حسن الوجه قول الصنوبري[2]:

ألـم قلبـي نـارهُ ومـا شـعرْ دَبتْ[و] إليهِ عقرَبٌ وقتَ السحرْ

دَبَّـت إلـى ظبـي بعينيـهِ حَـوَرْ دَبيـبُ لوطـيٍّ تـوارى وانتشـرْ

[أ] ساقطة من (ج) و(ن) و(م).

[ب] ساقطة من (ج).

[ج] أبدًا ساقطة من (ج).

[د] إلى في (ج) و(ن) و(م).

[هـ] ما سلمى (ك)، ألا يا اسلمي في (ن) و(م).

[و] وأنت فيه في (ج).

---

[1] ديوانـه 559/1 وتخريجـه 1976 ومنـازل الأحبـاب 280 والكامل للمبرد 190/1 ومجـالس ثعلب 34/1 ونقد الشعر 138 والصناعتين 45 والحماسة المغربية 961/2 والمسائل العضديات 73 وكتاب الشعر للفارسي 67/1.

[2] هو أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار، يكنى أبا بكر، نشأ بحلب وقضى أكثر حياته فيها وفـي ضواحيها، لـم تـورد المصـادر شيئًا من أخبـاره يمكننـا من معرفـة شيء عن حياتـه وعلاقاتـه بمعاصريه، تدل مراثيه في الحسين على أنـه كـان يتشـيع، أكثر شعره يتصـل بوصـف الريـاض والأنـوار والتغنـي بجمـال الطبيعـة (ت 334هـ). تهذيـب ابـن عسـاكر 456/1 وفـوات الوفيـات 111/1 والوافي بالوفيات 397/7 وشذرات الذهب 335/2.

فظفـــرَتْ لا ظفـــرَتْ أيَّ ظَّفَـــرْ　　　وهكذا[أ] العقرب يرنــو للقمــرْ[1]

أحسن ما قيل في العيون أخبرنا أبو أحمد، أخبرنا أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم، عن الأصمعي، قال: قال أبو عمرو[2]: لأصحابه ما أحسن ما قيل في العيون؟ قال بعضهم قول جرير:

إنَّ العيــونَ التــي فــي طرفهـــا حَــورٌ[ب]　　　قتلننــا ثُــمَّ لــم يُحيِيــنَ قتلانَـــا

[27ع] يَصرعنَ ذا اللبِّ حتى لاَ حراك بهِ　　　وهُنَّ أضعفُ خلق ا لله أركانَا[ج][3]

وقال آخر قول ذي الرمة:

وعينـــانِ قـــال ا لله كونـــا فكانتـــا　　　فعولان بالألباب ما تفعلُ الخمرُ[4]

وقال آخر بل قوله[د]:

يذكرنــي[هـ] ميًـا من الظبـي عينـه　　　مـرارًا وفاهـا الأقحـوان المنـوَّرُ[5]

و(مرارًا) حشو لا يحتاج إليه، فقال أبو عمرو: أحسـن من هـذا كلـه قـول عدي بن الرقاع:

[أ] كذلك (الديوان).　　[ب] مرض (المنتخب).　　[ج] إنسانًا في (ن).

[د] قول ذي الرمة في (ج).　　[هـ] تذكرني في (ج) و(ن) و(م) و(الديوان).

---

[1] ديوانه 91، 92.

[2] هو أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني، جمع أشعار العرب ودونها. (ت 210هـ). الأغاني 50/3، 304، 381/14 والبلغة 68 والأعلام 288/1.

[3] ديوانه 163 وتخريجهما 1062 والصناعتين 10 والمنتخب 306/1 والأول في الكامل 371/1.

[4] ديوانه 578/1 وتخريجه 1979 وإيضاح شواهد الإيضاح 492/1 والخصائص 302/3.

[5] ديوانه 619/2.

وكأنهـــا بيـــنَ النســـاء أعارهـــا عينيـه أحـــورُ مـــن جـــآذرِ جاســـمِ
وســنان أقصـــدهُ النعـــاسُ فرنقـــتْ فـــي عينــه سِــنةٌ وليــس بنـــائمِ[1]

أخذ بعض المحدثين قول جرير وهن أضعف خلق الله أركانا[أ]. فقال:

كلمـــا[ب] ازدادَت قـــوى أجفانهـــا ضعفًا تقوينَ علـى ضعـفِ القـوي

ومثله أيضًا قول الناشيء[2]:

[28ع] لا شيءَ أعجب في جفنيه أنهما لا يضعفان القوي إلا إذا ضعفَـا[3]

وقد أحسن ذو الرمة في قوله:

إذا عرضتْ بالرَّملِ أو ماء عوهج لنا قلت هذا عينُ مـيّ وجيدُهـا[4]

ومن التمثيل القليل النظير قول ابن المعتز:

ويجـرحُ أحشـائي بعيــنٍ مريضــة كما لان متنُ السيف والحدُّ[ج] قاطعُ[5]

[أ] إنسانًا في (ج). [ب] وكأنما في (ج) و(ن) و(م).
[ج] والسيف (الديوان).

---

[1] ديوانه 122 وتخريجهما 289 (القيسي والضامن) 99، 100 (نور الدين) والكامل للمبرد 193/1 والثاني في المحب والمحبوب 91/1 والشعر والشعراء 237/1 والتشبيهات 90 ونهاية الأرب للنويري 46/2 والمختار من شعر بشار 270.

[2] هو الناشيء الكبير، أبو العباس عبد الله بن محمد بن شرشير الأنباري، له قصيدة في عدة فنون نحو أربعة آلاف بيت (ت 293هـ). سير أعلام النبلاء 134/11، 135 والعبر 95/2 والأنساب 445/5 ووفيات الأعيان 162/4.

[3] ديوانه 37.

[4] ديوانه 1230/2 وتخريجه 2029/3، 2030.

[5] ديوانه 325/1.

ومن أحسن ما قيل في النظر قول ابن الرومي:

نظرتْ فأقصدت الفؤادَ بسهمها ... ثمَّ انثنتْ عنه فكادَ يهيمُ[أ]

ويلاهُ[ب] إنْ نظرتْ وإن هي أعرضت ... وقعُ السهام ونزعهنَّ أليمُ[1]

ومن البديع النادر الغريب في ذلك قول بعضهم:

جعل الفتور بعينه كحلاً ... فجفونه حسنٌ بها المسرَّة[ج]

وقول[د] الآخر:

ينظرنَ من خِلَل السجوفِ كأنما ... يمطرنَ أحشاءَ الكريم نبالاً

من أظرف ما سمعناه في هذا المعنى قول محمد بن أبي الموج:

[29ع] للهِ ما صنعتْ بنا ... تلك المحاجرُ في المعاجر.[هـ]

أمضى وأنفذُ في القلو ... بِ من الخناجرِ في الحناجر.[2]

وقلت:

فأرعى تحتَ حاشيةِ الدَّياجي ... شقائقَ وجنةٍ سُقيتْ مدامَا

إذا كرتْ لواحظُ مقلتيه ... حسبت قلوبنا مُطرتْ سهامًا

وإن مالتْ بعطفيه شمولٌ ... سقانا من شمائلهِ سقامًا[3]

(أ) فكدت أهيم في (ج).
(ب) ويلاي في (ج).
(ج) المرة في (ن).
(د) ساقطة من (ع) وهي في (ج) و(ن).
(هـ) المحاجر في (ج).

---

(1) ديوانه 2397/6 والمنصف 787/2 والمحب والمحبوب 106/1 ونهاية الأرب للنويري 47/2 والتشبيهات 387 والخزانة للحموي 88/3.
(2) الأول في الصناعتين 343 دون عزو.
(3) ديوانه 203 والأول في الخزانة للحموي 416/1.

وقال ابن الرومي:

تقسمها نصفان نصفٌ مؤنثٌ ... ونصفٌ كخوطِ الخيزران مذكرُ
تعبد من شاءَتْ بعينٍ كأنها ... وإن سُقيتْ ريا من النوم تسهرُ[1]

وقلت:

راحتْ تميسُ وحولها خردٌ ... كالبدرِ بين كواكبٍ شهبِ
فملأتُ طرفي من محاسِنِها ... ونسيتُ ما يجني على الصبِّ
عينٌ تفلُّ السيفَ لحظتُها ... أصبحتُ آمنها على قلبِي[2]

وقال ابن المعتز:

[30ع] كم ليلة عانقتُ فيها بدرها[أ] ... حتى الصباح موسدًا كفيهِ
فسكرتُ لا أدري أمن سكر[ب] الهوى ... أم كأسُه أم فيهِ أم عينيهِ
وغدا فنمَّ عليه عند رقيبٍ[ج] ... أثرٌ من التقبيلِ في شفتيهِ
وسقامُ عينٍ لم تذقْ طعمَ الكرى ... يدعو العوائدَ في الصباحِ إليهِ[3]

وقلت:

يسعى إليَّ مقرطقٌ في كفِّه ... كأسٌ وبينَ جفونِه كاسانِ[4]

وقال البحتري:

[أ] يدها في (ج) و(م)، بدارها (الديوان).
[ب] خمر (الديوان).
[ج] عين رقيبة (الديوان).

---

[1] ديوانه 1043/3.
[2] ديوانه 74، 75 وشعره 67 وتخريجها 179.
[3] ديوانه 416/1، 417 والأول والثاني في الصناعتين 413.
[4] ديوانه 231 وشعره 157 وتخريجه 216.

أجـدُ النـــارَ تســتعارُ مـــن النـــا ... رِ وينشأ من سقمِ عينيكِ سـقمِي[1]

وقلت:

إذا مـــا جـاءني للأخـــذِ عنـــي ... تشـاغلَ طرفـهُ بـــالأخذ منِّـــي[2]

وقد أطرف البحتري في قوله:

والـذي صـيَّر الملاحـــة فـــي عيــ ... ــنيـه[أ] وقفًـا والسـحر فـــي أجفانِــهِ

لا أطعتُ العذولَ[ب] فيـه وإن أسـ ... ـرفَ فـــي ظلمــهِ وفـــي عدوانِــهِ

فدعوا[ج] اللوم في التصـابي فـإني ... لا أرى فـي السـلوِّ مـا تريانِــهِ[3]

[31ع] وقلت:

ومقلـةٍ كحميَّـــا الكـــأسِ مســـكرةٌ ... وحـاجبٍ كهلالِ الشـهرِ مقـرونُ[4]

وقلت أيضًا:

ونسـقيك فـي ليـلِ شـبيهٍ بفرعِهـا ... شـبيهًا بعينيهـــا وشـــكلاً بخدِّهـــا

فتسـكرُ مـن كـأسٍ وعـينٍ ووَجنـــةٍ ... تحييكَ أعتابُ الكؤوسِ بورِدِهـا[5]

وأجود ما قيل في الثغر من شعر المتقدمين قول جرير:

(أ) خديه (الديوان).

(ب) الوشاة فيه ولو (الديوان).

(ج) ودعا (الديوان).

---

(1) ديوانه 1936.

(2) ديوانه 236 وشعره 163 وتخريجه 218.

(3) ديوانه 2169/4.

(4) ديوانه 235 وشعره 160 وتخريجه 217.

(5) ديوانه 104 وشعره 91 وتخريجهما 189.

تُجْرِي السواكَ على أغرَّ كأنهُ بَرَدٌ تحدَّرَ مِنْ مُتونِ غمامِ[1]

وقالوا بيت النابغة:

تجلو بقادِمتي حمامةِ أيكةٍ بَرِدًا أسفَّ لثاتهُ بالأثمدِ

كالأقحوانِ[أ] غداةَ غِبَّ سمائهِ جفَّتْ أعاليهِ وأسفلهُ ندِى[2]

شبه الشفتين لرقتهما بقادمتي حمامة. وقالوا بيت بشر بن أبي خازم:

يُفلِّجنَ الشفاه عن أقحوانٍ جلاهُ غبَّ ساريةٍ قطارُ[3]

ومن أحسن ما جاء في ذلك قول البحتري:

[32ع] ولما التقينا والتقى مَوعِدٌ لنا تبيَّنَ رامي الدُّر منا ولا قطُهْ

فمن لؤلؤ[ب] تجلوهُ عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديثِ تساقطُهْ[4]

وهذا أحسن من قول الأول، ومنه أخذ البحتري:

إذا هنّ ساقطنَ الأحاديث بالضحى سقاط حصى المرجانِ من كفِّ ناظمِ[ج][5]

[أ] كالأقحوان فى (م) و(ط)، هي كالأقحوان في النسخ.

[ب] فمن بردِ في (ج) و(ن) و(م). [ج] البيت ساقط من (ج).

---

[1] ديوانه 94، 95.

[2] ديوانه 94، 95 والحماسة البصرية 1136/3 والصناعتين 252، 253، 466 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 231/1 والحماسة المغربية 1070/2 والأول في مجالس ثعلب 264/1 والثاني في الخزانة للحموي 342/4.

[3] ديوانه 103 ومنتهى الطلب 180/2 والخالديين 164/1 والمنتخب 360/1.

[4] ديوانه 1230/2 والمحب والمحبوب 154/1،155 ونهاية الأرب للنويري 65/2 والمختار من شعر بشار 39 والأول في الحماسة المغربية 1077/2 والخزانة للحموي 13/4.

[5] في ملحق ديوان البحتري 2657/4، وليس له، والبيت لأبي حية النميري في شعره 83 والحماسة المغربية 1084/2، 1085، وقد أشار الدكتور الطناحي للاختلاط، مجلة معهد=

ومن أحسن ما قيل في بياض الثغر قول البحتري أيضًا:

ويرجعُ الليلُ مبيضـا إذا ضحكتْ ... عن أبيضٍ خضـل السمطين وضـاحِ[1]

فجعله يجلو الظلام لبياضه، وذكر كثرة الريق فقال خضل لأن قلة الريق تورث تغير الفم، وذكر حسن تنضيد الثغر فجعله سمطين، فلا يرى في هذا المعنى أجمع من هذا البيت. وقد أحسن ابن طباطبا:

ثغـــرُهُ عنـــدَ ســـردِهِ ... كالعُنَّـــاب المـــزرَّدِ
مثـــل دُرٍّ منظَّـــمٍ ... بيـــن درٍّ منضَّـــدِ[i]

وقد أحسن البحتري وأبلغ في قوله:

[33ع] وأرتنا خدًّا يراح لـهُ الور ... دُ ويشـتمهُ جنـى التفـاحِ
وشـتيتًا يغـضُّ مـن لؤلـؤ النظـ ... ـم ويُزري على شتيت الأقاحي
فأضـاءَت تحـت الدُّجنـة للشـر ... بَ وكـادتْ تضـيءُ للمصبـاحِ
وأشـارتْ إلـى الغنـاء بألحـا ... ظٍ مِراضٍ من التصابي صحـاحِ
فطربنـا لهـنَّ قبـل المثـاني ... وسـكرنا منهـنَّ قبـلَ الـرّاحِ
وتديرُ الجفـونَ مـن عـدمِ الألبـ ... ـابِ ما لا يَدُورُ فـي الأقـداحِ[2]

وقلت:

مخضبـة الأطـرافِ تحسـبُ أنَّهـا ... أسـاريعُ فـي أفواهـهـنَّ عقيـقُ
دهاني منها نرجسٌ يرشقُ الحشا ... وهـل نرجـسٌ يالرجـالِ رشـوقُ

---

[i] ساقطة من (ن) و (م).

= المخطوطات العربية مج 38، ج2/1، 48.

[1] ديوانه 442/1.

[2] ديوانه 457/1، 458.

ومبتسمٌ عـذْبُ المذاقـة مُونـقٌ تجمـعَ فيـهِ لؤلـؤٌ ورحيـقُ[1]

وقلت لبعض البغداديين من الكتاب[أ]: ما أحسن ما قيل في طيب النكهة والريق وحسن الثغر؟ فقال قول ابن الرومي:

وقبلـتُ أفواهًـا عذابًـا كأنهـا ينابيعُ خمرٍ خضبتْ لؤلؤ البحرِ[2]

فقلت إلا أن قوله (لؤلؤ البحر) فضل لا يحتاج إليه لأن اللؤلؤ [34ع] لا يكون إلا في البحر، ولو كان في غير البحر لؤلؤ فليس لنسبته إليه فائدة. وقد أحسن ابن الرومي في وصف طيب النكهة فقال:

ومـا تعتريهـا آفـةٌ بشـريَّة مـن النـومِ إلا أنهـا تتخـتَّرُ[ب]

كذلـك أنفـاسُ الرِّيـاضِ بسـحرةٍ تطيـبُ وأنفـاسُ الأنـامِ تغـيرُ[3]

هذا التمثيل مليح جدًا. وأجود ما قيل في الريق أيضًا قوله:

يـا رُبَّ ريـقٍ بـات بَـدرُ الدُّجـى يمجُّـهُ بيـنَ ثناياكَـا

يـروي ولا ينهـاكَ عـن شـربهِ والمـاءُ يرويـك وينهاكَـا[4]

ولا أعرف لهذا البيت نظيرًا في معناه. وقد سبق ابن الرومي إلى قوله:

سقتهُ ابنـةُ العمـريِّ مـن خمـرِ عينهـا ووجنتهـا كأسًـا يميـتُ ويدنـفُ[ج]

فقـالَ امزجيهـا بالرضـابِ لعلـهُ يسـكِّنُ مـن خمـر[د] الهـوى ويخفِّـفُ

[أ] من الكتاب ساقطة من (ج) و(ن) و(م).

[ب] تتختر في (ج)، وما يعتريها، مشربة في (ن).

[ج] يدنف: يمرض.

[د] سكر (الديوان).

[1] ديوانه 169 وشعره 125 وتخريجها 204.

[2] ديوانه 912/3 والصناعتين 472.

[3] ديوانه 907/3 والصناعتين 308.

[4] ديوانه 1888/5 والصناعتين 308 والأول في الحماسة المغربية 1077/2.

فصـــدَّت مليًـا ثـم جـادَتْ بريقـةٍ يزيـد بهـا[أ] سـكرُ المحـبِّ ويضعـفُ
[35ع] فراح بضعفي سكره من مزاجها وقـد يسـأل العـدل الـولاة فيسـعفُ[ب]
فهل من مزاجٍ زاد فـي سكرِ شاربٍ سوى ريق ذاتِ الخال أم أنتَ تعرفُ[1]

وقال:

مَزَجـت خمـرة عينيهـا بريقتهـا كيمـا تكفكـفُ عنـي مـن حمياهَـا
فاشتد[ج] إسكارها إياي إذ مُزِجَتْ ومَزْجُك الكأس يُنهي عنك طغياهَا[2]

وأخبرنا أبو أحمد[د] عن الصولـي عن أحمد بن يحيى عن الرياشي قال: الأصمعي: أحسن ما قيل في الثغر قول ذي الرمة:

وتجلـو بفـرعٍ مـن أراك كأنـهُ من العنبر الهنديِّ والمسك ينفحُ[هـ]
ذرى أقحوانٍ واجـهَ الفلَّ وارتقـى إليـهِ النـدى غاديـه والمـتروّحُ[3]

وقد أحسن ديك الجن في قوله:

وقهـــوةٍ كوكبهـــا يُزْهِـــرُ ينفـحُ منهـا المِسـك والعنـبرُ
ورديـــة يحســـنها[و] أحـــورُ كأنهـــا مـــن خـــدِّهِ تُعصـــرُ
مهفهـفٌ لـم يبتســمْ ضاحكًـا مـذ كـانَ إلا كنبيـذ الجوهـرُ[4]

[أ] لها (الديوان). [ب] لعله فيعسف (ط). [ج] فأنشدني (ج) و(ن) و(م).
[د] وأبو أحمد عن الصولي عن ساقطة من (ن). [هـ] يصبح (البصرية) و(ن) و(م).
[و] تجدر بها ساقي في (ج)، نجديها في (م)، يجنثها أحور (ك)، يحملها مثلها (الديوان).

---

[1] ديوانه 1582/4.
[2] لم أقع عليهما في ديوانه.
[3] ديوانه 1203/2 وتخريجهما 2026 والحماسة البصرية 1226/3 وجمع الجواهر 219.
[4] ديوانه 272 والأول في الإيضاح في علو البلاغة 582.

وقد جمع كشاجم فأحسن في قوله:

[36ع] البدرُ لا يغنيك عنها إذا غابتْ وتغنيكَ عن البدرِ
في فَمها مسكٌ ومشمولةٌ صرفٌ ومنظومٌ من الدُّرِّ
فالمسكُ للنكهةِ والخمرُ للرّ يقةِ واللؤلؤ للثغرِ[1]

جمع ثم قسم تقسيمًا صحيحًا ولم يترك مزيدًا. ومن البارع المشهور في هذا المعنى قول الصنوبري:

تلك الثنايا من عقدِها نُظِمَتْ أم نُظِمَ العقدُ من ثناياهَا[2]

وقال غيره وأحسن التقسيم:

وثنايا وريقةٍ كغديرِ وعُقارٍ وروضةٍ من أقاحِ

قال ابن المعتز:

مشربٌ[أ] عذبٌ مشارِعُهُ جامدٌ في خمرهِ بَرَدُ[3]

وقال:

قلتُ للكأسِ وهو يكرَعُ[ب] منها ذُقتُ والله منهُ أطيبَ منكِ[4]

وقال:

[أ] شرب عذب في النسخ والتصويب من (ك).

[ب] ينزع فيها (ن) و(م)، يكرع فيها (الديوان).

---

(1) ديوانه 161.

(2) ديوانه 52.

(3) ديوانه 274/1.

(4) ديوانه 1/ 353. جاء المطبوع: ذقت منه واللهِ أطيبَ.

ياسِــــرُّ إن أنكرتَنــــي فَلَكَــــمْ ليــلٍ رأتــكَ معــي كواكبُــهُ
بــأبي حَبيــبٌ كنــتُ أعهــده لــي واصــلاً فــازورَّ جانبُــهُ
[37ع] عبق الكلام بمسكة[أ] نفحتْ من فيهِ تُرضي من يعاتبُهُ[1]

وقد أحسن أبو تمام في قوله:
تُعطيكَ منطقَهــا فتعلــمُ أنَّــه بِجَنَـى عذوبتـه يمـرُّ بثغرهـا[2]

وهو من قول بشار:
يـا أطيبَ النـاسِ ريقًا غيرَ مختـبرٍ إلا شـهادةُ أطـرافِ المسـاويكِ[3]

وقول بشار من قول قيس:
كأنَّ على أنيابها[ب] الخمر شجَّها[ج] بماءِ الندى[د] من آخرِ الليل غابقُ
ومـا ذقتـه إلا بعينـي تفرُّسًا كما شيمَ من أعلى[هـ] السحابة بارقُ[4]

[أ] بمسك في (ج) و(ن) و(م).
[ب] أثيابها في (ج) و(م) و(المحب والمحبوب).
[ج] المسك شابه (المحب والمحبوب)، شجها ساقطة من و(ن) و(م)، الخمر شابها (ديوان نصيب).
[د] بعيد الكرى (المحب)، بماء سحاب آخر الليل (ديوان المجنون). [هـ] في أعلى(ديوان المجنون).

---

[1] ديوانه 231/1، 232.
[2] ديوانه 212/4 (التبريزي) و428/3 (الصولي) والمغربية 1091/2.
[3] ديوانه 123/4 و173 (بدر الدين العلوي) والصناعتين 206 والمحب والمحبوب 219/2 ونهاية الأرب للنويري 56/2 وأمالي القالي 288/1 وأبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة 212 والحماسة المغربية 1075/2 وشرح ديوان المتنبي (المعري) 570/3 والخزانة للحموي 226/4.
[4] البيتان للمجنون في ديوانه 160 ولنصيب في شعره 108 ولابن ميادة في المحب والمحبوب 142/1 وليسا في ديوانه والثاني في منازل الأحباب 61 والخزانة للحموي 225/4.

ومثله قول الآخر: [السليك بن السلكة]

وتبسم عن ألمى اللثات مفلّج ... خليقُ الثنايا بالعذوبةِ والبردِ[1]

وقال ابن الرومي:

بدا لي وميضٌ مؤذنٌ(أ) أنّ صوبه ... عريضٌ وما عندي سوى ذاك مخبرُ

وما ذقتهُ إلا لشيم ابتسامها ... فكم مَخْبرٍ يبديه للعينِ منظرُ[2]

[38ع] وقال عمارة بن عقيل:

كأنَّ على أنيابها مبعثُ(ب) الكرى ... وقيعه يُردي تهلل في ثغَبِ(ج)

تأمل عينٌ لا تقيل إذا ارتأت(د) ... وقلبٌ وما أنباك أشعر من قلبِ[3]

وقال آخر وأحسن:

بأبي فمٌ شهدَ المحبُّ(هـ) له ... قبلَ المذاقِ بأنه عَذْبُ

كشهادةٍ لله خالصةً ... قبلَ العيانِ بأنه ربُّ

وقلت في معنى الأول:

أقولُ لمَّا لاح في خدرهِ ... والليلُ يرخي الفضل من سترِهِ

أبدرهُ أحسنُ من وجههِ ... أم وجههُ أحسنُ من بدرِهِ

(أ) مخبر (الديوان).
(ب) مبيت في (ج) و(م) والتصويب من (ع).
(ج) تعب في النسخ والتصويب من (الديوان). والثغب: بقية الماء الضرب في الأرض، وقيل: هو الغدير يكون في ظل جبل. لا تصيب الشمس. ديوان عمارة 34. (ط).
(د) إذ رأت (الديوان).
(هـ) شهدت له في (ج) وساقطة من (ن) و(م).

---

[1] للسليك بن السلكة في ديوانه 69 والصناعتين 206.
[2] ديوانه 907/3.
[3] ديوانه 34.

قـد مـالت الرّقـةُ فـي شـطرهِ ومـالت الغلظـةُ فـي شـطرهِ
فـأزرهُ غصّـتْ بأردافـه ووشـحه جـالت علـى خصـرهِ
أصبحـتُ لا أدري وإن لـمْ يكـنْ فـي الأرضِ شـيءٌ أنـا لـم أدرهِ
أشـعرُه أحسـنُ مـن وجهـهِ أمْ وجهـهُ أحسـنُ مـن شـعرهِ
[39ع] ودرُّه يؤخـذ مـن لفظـه[أ] أم لفظـهُ يؤخـذ مـن درِّهِ
وثغـرُهُ ينظـمُ مـن عقـدهِ أم عقـده يُنظـمُ مـن ثغـرهِ
فمـن عذيـر الصـبِّ مـن صـدِّهِ ومـن يجـيرُ القلـبَ مـن هجـرهِ
يـا ليتـه يَعـرِفُ حبـي لـهُ عسـاه يجزينـي علـى قَـدرهِ[1]

أحسن ما قيل في حديث النساء من الشعر القديم[ب] قول القطامي:

فهنَّ ينبذن من قولٍ يصبنَ به مواقعَ الماءِ من ذي الغلّةِ الصادِي[2]

وقد أحسن القائل:

هي الدُّرُّ منثورًا إذا ما تكلمتْ وكالدُّرِّ منظومًا إذا لم تكلَّمِ
تعبِّدُ أحرار القلوبِ بدلهِّا وتملأ عينَ الناظرِ المتوسِّمِ[3]

وقد أحسن ابن المعتز غاية الإحسان في قوله:

[أ] ساقطة من (ج).

[ب] من الشعر القديم ساقطة من (ن) و(م).

---

(1) ديوانه 142، 143 وشعره 112 وتخريجها 198.

(2) ديوانه 81 والمنتخب 37/2 والمحب والمحبوب 166/1 والتمثيل والمحاضرة 256 وقواعد الشعر 32 وشعراء النصرانية بعد الإسلام 202 وأسرار البلاغة 139 ونهاية الأرب للنويري 66/2 والبيان والتبيين 190/1 والشعر والشعراء 701/2 والسمط 18/1 ومعاهد التنصيص 148/2 والإيضاح في علوم البلاغة 404.

(3) الكامل للمبرد 482/1، 789/2 والحماسة المغربية 1076/2 والمختار من شعر بشار 37 والأول في الرسالة الموضحة 194 دون عزو.

لعمركَ ما أجدَى هواكَ سوى المُنَـى علـيّ وما ألقـاكَ إلا كمـا أخلُـو[1]

ثم قال:

وشـرٍ[أ] أحـاديثٍ عـذابٍ لوانَّهـا جنى النحلِ لم يمجْج[ب] حلاوتها النحلُ[2]

الناس كلهم شبهوا حلاوة الحديث بحلاوة العسل وزاد ابن المعتز [40ع] هذه الزيـادة فأحسن. وعندي أن أحسن ما قيل في وصف حديثهن قول بعض المحدَثين وهو ابن الرومي:

وحديثُهـا السـحرُ الحـلالُ لوانـه لـم يجـن قتـل المسـلم المتحـرِّزِ

إن طالَ لم يُملل وإن هي أوجزَت ودَّ المحـدِّث أنهـا لـم توجـزِ

شـرك القلـوب وفتنـة مـا مثلهـا للمطمئـنِّ وعقلـة المسـتوفزِ[3]

ومن جيد ما قيل في الحديث ومشهوره قول ابن الرومي:

ولقـد سـئمتُ مـآربي فكـأنَّ أطيبهـا خبيـثُ

إلا الحديـثَ فإنَّـهُ بِـتٌ أسـمِّهِ أبـدًا حديـثُ[4]

وقلت:

وحديـثٍ كأنَّـهُ عقـدُ ريـا بِـتٌ أرويـهِ للرِّجـالِ وتـروي

[أ] يسر (الديوان).

[ب] الشهد لم يلفظ حلاوته (الديوان).

---

[1] ديوانه 351/2

[2] ديوانه 351/2

[3] ديوانه 1164/3 ومنازل الأحباب 128، 129 وتمام المتون 257، 258 وإيضاح شواهد الإيضاح 449/1 والحماسة المغربية 1086/2 والمحب والمحبوب 159/1 وأمالي القالي 84/1 والأول في بهجة المجالس 57/1.

[4] ديوانه 397/1 ومعجم الأدباء 2534/6.

وحديث الرّجال روْضةُ أنسٍ بات يرعاهُ أهلُ نبلٍ وسروِ[1]

ومن جيد ما قيل في الحياء ما أخبرني به عم أبي، قال: قال أبو العباس الفضل بن محمد اليزيدي قال: قال الهيثم: قال لنا صالح بن حسان يومًا: هل تعرفون بيتًا شريفًا في امرأة خفرة؟ قلنا: نعم بيت حاتم [ع41] إذ يقول:

يضيءُ بها البيتُ الكريم[أ] خصاصه إذا هي ليلاً حاولتْ أن تبسمَا[2]

قال: لم يصف شيئًا، قلنا فبيت الأعشى:

كأنَّ مشيتها من بيتِ جارتها مرُّ السحابةِ لا ريثٌ ولا عجلُ[3]

قال: قد جعلها خرجت وهذا ضد الخفر، قلنا: فهات ما عندك قال: قول أبى قيس بن الأسلت[4]:

ويكرِمُها جاراتها فيزُرنها وتعتلُّ عن إتيانهنَّ فتُعذَرُ[5]

أجود ما قيل في العناق قول بكر بن خارجة[6]:

(أ) تضيء لنا البيت الكليل في (ج)، يضيء بها البيت القليل في (ن) و(م)، يضيء لنا البيت الظليل (ديوانه).

---

(1) ديوانه 241 وشعره 168 وتخريجهما 219 ومعجم الأدباء 922/2.

(2) ديوانه 221 والمنتخب 328/2 والخالديين 162/1 وأمالي المرزوقي 271.

(3) ديوانه 55 والصناعتين 254 والمنتخب 33/1 والخالديين 51/1 ونضرة الإغريض 231 والكامل للمبرد 949/2 وشرح المعلقات العشر (التبريزي) 419.

(4) هو صيفي بن الأسلت، وهو عامر بن جشم بن يزيد من الأوس، شاعر جاهلي، وهو شاعر مجيد. الاشتقاق 448 والمفضليات 57 والأمالي 23 والكتاب 49/1 ومعاهد التنصيص 25/2.

(5) ديوانه 72 والمحب والمحبوب 157/2 ومعاهد التنصيص 27/2 واختيارات المفضل 519/1 والشوق والفراق 132.

(6) هو بكر بن خارجة من أهل الكوفة، مولى لبني أسد، وكان وراقًا ضيق العيش، وكان طيب=

إنـي رأيتـك فـي نـومٍ تعـانقني كمـا تعـانقُ لامُ الكـاتبِ الألِفَـا[1]

وهذا من المقلوب لأن الألف تعانقُ الـلام، ويجـوز أن يحتـج لـه بـأن يقـال الألـف لا تعانق اللام إلا واللام معانقة لها. ومن أطرف ما قيل في ذلك قول ابن المعتز:

كـأنني عـانقتُ ريحانـةً تنفسـتْ فـي ليلهـا البـاردِ

[42ع] فلو ترانا في قميص الدُّجَـى حسـبتنا مـن جسـدٍ واحِـدِ[2]

وقلت في نحو ذلك:

ونحـن نظـمٌ فـي الهـوَى واحـدٌ كأننـا عِقـدانِ فـي نحـرِ[3]

وقال التنوخي:

لله أيـامٌ مَضيـنَ قطعتهـا وطوالهـا[أ] بالقـاصراتِ قصـارُ

أخلو[ب] النهار على النهار وأنثني والشمسُ لـي دونَ الشعار شـعارُ

خَـدَّاهُ وَرْدٌ والنواظـرُ نَرجِـسٌ والثغـر درٌّ[ج] والرضـابُ عُقـارُ

حتـى إذا مـا الليـلُ أقبـلَ ضمنـا[د] دُونَ الإزارِ مـن العنـاقِ إزارُ

فعلى النحورِ من النحور قـلادةٌ[هـ] وعلى الخدودِ من الخدودَ خمارُ[4]

[أ] بالغانيات (الديوان). [ب] أجلوا (الديوان).

[ج] رشف في (ن)، رشوف في (م). [د] ضمها في (ن) و(م). [هـ] قلائد (الديوان).

= الشعر مليحًا مطبوعًا طبعًا ماجنًا. الأغاني 189/23، 190-192، 151/20 وقطب السرور 184، 220، 221 والديارات 242، 243.

[1] شعراء عباسيون منسيون 95/5 وأسرار البلاغة 202.

[2] ديوانه 267/1، 268 والمحب والمحبوب 307/1 ونهاية الأرب للنويري 96/2 وشعراء عباسيون منسيون 219/2 والمختار من شعر بشار 41.

[3] ديوانه 128 وشعره 105 وتخريجه 195.

[4] ديوانه 59، 60 وهم ماعدا الثالث في معجم الأدباء 1882/4.

وقد أحسن وطرف إلا أنه أخذ قوله: "من العناق إزار" من قول ابن الرومي:

طالمـــا التفَّــتْ إلـــى الصبـــــحِ لنـــا ســـاقٌ بســـاقِ
فـــي قنـــاع مــــنْ لثـــامٍ وإزارٍ مـــن عنـــاقِ[1]

وأنشد أبو أحمد عن الصولي عن أحمد عن ابن سعيد لابن عيد، كأنَّه الكاتب:

[43ع] وكلانـــا مُرتَــد صاحبـــهُ كـارتداءِ السيف فـي يـوم الوغـى
بخـدودٍ شــافياتٍ مــن جــوى وشــفاهٍ مُرويـــاتٍ[أ] مــن ظمـــا
نتســـاقى الريـــقَ فيمـــا بيننـــا ري أُمَّـات القطـا زغـب القطـــا

أحسن ما قيل في الشعور من الشعر القديم قول الأعشى:

فـــأفضيتُ[ب] منهـــا إلـــى جنـــةٍ تدلَّـــتْ علـــيَّ أعنابهـــا[ج][2]

ليس لهذا البيت في[د] أشعار المتقدمين نظير، وكان بشار يتعجب من حسنه ويقدمه على جميع ما قيل في الشعر. وقد أحسن القائل: [بكر بن النطاح]

بيضـاءُ تسـحبُ مـن قيـامٍ فرعَهـا وتغيبُ فيه وهو جثـلٌ[هـ] أسحمُ[و]
وكأنهـــا فيـــه نهـــارٌ ســـاطعٌ وكأنـــه ليـــلٌ عليهـــا مُظلـــمُ[3]

أخذه بعضهم فقال وأحسن:

[أ] زق أمات (ك). [ب] فأفضيت (ك).
[ج] عناقيدها في (ج) و(ن) و(م). [د] ليس لأشعار في (ج) و(ن) و(م).
[هـ] وتضل فيه وهو وحف (المحب والمحبوب). [و] أسحم: أسود.

---

[1] ديوانه 1680/4.

[2] لم أقع عليه بروايته في ديوانه والصبح المنير.

[3] شعره 261، 262 والمحب والمحبوب 16/1، 17 والصناعتين 260، 428 ونهاية الأرب للنويري 18/2 والحماسة المغربية 1079/2.

نشرَت عليَّ ذوائبًا من شعرها حذَرَ الكواشحِ والعدوِّ المحنقِ
فكأنني وكأنها وكأنهُ صبحانِ باتا تحتَ ليلٍ مطبقِ

[44ع] وقد أحسن السري القول في سواد الشعر مع أوصاف أخر وهو قوله:

مصقولةٌ بسنى الصباح وجوهها[أ] مصبوغةٌ بدُجى الظلام طرارُها
أغصانُ بانٍ أبدعتْ[ب] في حملها فغرائبُ الوردِ الجنيِّ ثمارُها
طالتْ ليالي الحبِّ بعد فراقها وأحبهنَّ إلى المحبِّ قصارُها
ولرُبَّ ليلات بهنَّ تفرَّجتْ أسدانها[ج] وتأرَّجتْ أسحارُها
ما كانَ ذاك العيشُ إلا سكرةً رَحلتْ لذاذتها وحلَّ خمارُها[1]

وقال ديك الجن:

انظر إلى شمسِ القصورِ وبدرِها وإلى خزاماها وبهجةِ زهرِها
لم تبلُ[د] عينُكَ أبيضًا في أسودٍ جمعَ الجمالَ كوجهِهَا في شعرِها[2]

وقال أبو تمام:

بيضاءُ تسحبُ[هـ] شعرَها من وجهِها في حسنهِ[و] أووجهها من شعرِها[3]

وقال أبو نواس:

[أ] جباهها (الديوان).
[ب] أغربت (الديوان).
[ج] أسرافها (الديوان).
[د] تلق (فصول التماثيل).
[هـ] يحسب (الديوان).
[و] لما بدا (الديوان).

---

(1) ديوانه 113.
(2) ديوانه 77 وفصول التماثيل 61.
(3) ديوانه 211/4 (التبريزي) و427/3 (الصولي).

وســـــالتْ مـــــن عقيصتهـــــا[أ] سلاســـــلُ كســـــرتْ حلقَــــا[1]

وقال آخر:

[45ع] سيقربُ منكَ الرَّدى عنـوةً إذا مـــا نــأتْ عنــك أحمالُـــهُ
فهــل أنــتَ بــاكٍ علــى إثــرهِ وهــــل تشــــجينّك أطلالُــــهُ
ســيكثرُ مــن بعــد ترحالــهِ توَجُّــعُ صــبٍّ وإعوالُــهُ
بنفســي الــذي قلقــتْ وشــحُهُ وضــاقَ بمــا فيــه خلخالُــهُ
يريــك الحنــادسَ إدبــارهُ ويبــدي لــك الصبــحَ إقبالُــهُ
مليــحُ الــدَّلالِ قليــلُ النــوالِ جميــلٌ وإن قــلَّ إجمالُــهُ

وقلت:

رخـــــيٌّ فـــاترِ اللحــــظِ رشـــيقٌ مخطـــفِ الخصـــرِ
وقـــــد عُمـــــمَ بـــــالليل وقـــــد قُنِّـــــعَ بـــــالفجرِ
ومـــا ينفعنـــي حسنــــ ــكَ يــا أنفــع[ب] مــن بــدرِ
إذا كـــان نصيبـــي منـــ ــك طــول البيــنِ والهجــرِ[2]

وقال كَشاجم وأحسن[ج]:

بــالله يــا متفــردًا فــي حســنه ومقلبا[د] هــاروت بيــن محــاجرهْ
[46ع] ومحكمًا أردافهُ في خصره ومصافحًــا خلخالــهُ بضفــائِرهْ

[أ] عقيصتها: العقيصة: الضفيرة.

[ب] يا أحسن في (ج) و(ن) و(م).

[ج] وأحسن ساقطة من (ج) و(ن) و(م).

[د] ومقلبًا هاروت (الديوان) أيضًا ومعلنًا في (ن).

---

[1] ديوانه 268/4.

[2] ديوانه 133 وشعره 107 وتخريجها 195.

ويكـــاتمُ الأســـــرار حتـــى أنـــه | ليصونهـا مـــن أن تَمـرَّ بخـــاطرِهْ
لا تغضبنَّ[أ] على فتى يرضى بما | أوليتهُ ولـو انتعلتَ[ب] بنـــاظرِهْ[1]

أخذ قوله:

ومصافحًا خلخالهُ بضفائِرهْ

من قول أبي نواس:

بــاتوا[ج] وفيهــم شــموسُ دجــنٍ | ينعـــــلُ أقدامَهـــــا القــــــرونُ
تعــــومُ أعجــــازُهنَّ عومًـــــا | وتنثنــــي فوقهـــــا المتــــــونُ
غريـــبُ شـــكلٍ بديــعُ حســـنٍ | أفـــــردهُ[د] المثــــلُ والقريـــــنُ
بـانوا[هـ] بروحـــي فصــرتُ وقفًـا | لا حـــــراكَ بـــي ولا ســـــكونُ[2]

وقال نصر بن أحمد:

سلسـل الشـعر فـوقَ وجـهٍ فحـاكى | ظلمـةَ الليلِ فَـوْقَ ضَـوءِ الصبـاحِ

وقال السري:

قصــرت ليلــةُ الخورنـــقِ حســـنًا | والليـــالي الطـــوالُ فيـــه قصـــارُ
إذ وجـوهُ الأنـــامِ[و] فيــه ريـــاضٌ | ومـيـــاهُ الســـــرورِ فيـــه غمـــارُ

[أ] تغضين في (ج) والتصويب من (ن) و(م) و(ك) و(الديوان).
[ب] انتقلت في (ج) و(ن) و(م) والتصويب من (ك) و(الديوان).
[ج] بانوا وفيهم شموس وحسن في (ن).
[د] بديع شكل أعوزه (الديوان).
[هـ] بان في (ن) و(م) و(الديوان)، شخصًا (الديوان).
[و] الأيام في (ن) و(م)، خمار (الديوان).

---

(1) ديوانه 147 باختلاف في الترتيب.
(2) ديوانه 115/4 والأول والثاني في المحب والمحبوب 21/1.

[47ع] وجناتٌ تحيرَ الورْدُ فيها وثغورٌ جرتْ عليها العقارُ
فضحاهُ من الذوائبِ ليلٌ ودجاه من الخدودِ نهارُ[1]

وقال:

ومالت غصونٌ طوقتها مناطقٌ ولاحت شموسٌ توجتها حنادسٌ[2]

وقلت:

وذي غنجٍ يأوي إلى فرعه الدُّجى ولكنها عن وجهه تتفرَّجُ
ففيه ظلام بالصباح مقنع[أ] وفيه صباحٌ بالظلام متوَّجُ
يروق سُليمى منكَ جعدٌ مسلسلٌ ويسبيكَ منها أقحوانٌ مفلَّجُ
وفرعك من صبغ الشباب ممسك وخدُّك من ماءِ الجمالِ مضرَّجُ
ووجهك مثلُ الروض يغسله الحيا تمشطه أيدي الرياحِ فيبهجُ[3]

أبلغ ما قيل في صفة الأصداغ العذار فمن بديع ما قيل في الصدغ قول ابن المعتز:

له طرة[ب] كجناح الغدافِ[ج] تلوح على غُرَّةٍ مقمرَةْ
وفي عطفةِ الصدغِ خالٌ له كما استلب[د] الصولجانُ الكُرَةْ[4]

وقوله:

[أ] معمم في (ن) و(م).

[ب] ظمرة في (ن) و(م).

[ج] الغداف: الغراب الضخم الوافر الجناحين.

[د] أخذ (الديوان).

---

(1) ديوانه 111.

(2) ديوانه 155.

(3) ديوانه 81 وشعره 78 وتخريجها 184.

(4) ديوانه 112/2.

[48ع] كأنَّ عقربَ صدغه وقفتْ لمـا دنـتْ مـن نـارِ وجنتِـهِ[أ](1)

وقوله:

غلالـــةُ خَـــدِّه وردٌ جنـــيٌّ ونـون الصـدغِ منقـوطٌ بخـالِ(2)

وقلت:

وكـأنَّ عقـربَ صدغـهِ وعـذارهِ ألـفٌ تقوم تحـتَ نـونٍ تعطـفُ(3)

وقال ديك الجن:

فقـام مختلفًـا كـالبدر مطلعًـا والظبي[ب] ملتفتًا والغصن منقَطِفَـا

رقَّـتْ[ج] غلالـةُ خديـه فلـو رميـا باللحظِ أو مـا همـا[د] بـأن يكفَـا

كـأنَّ لامًـا أديـرت فـوق وجنتِـه واختطَّ كاتبها من تحتهـا[هـ] ألفَـا(4)

وقلت:

إذا التـوى الصـدغُ فـوق وجنتِـهِ رأيـتَ تفاحَـةً بهـا عضَّـه(5)

وقلت:

[أ] البيت في هامش (ج).

[ب] مطلعًا والظبي (الديوان)، الخشف ملتفتاً في (ع) و(ن) و(م).

[ج] زفت (الديوان). [د] أو بالمنى (ك)، أو المنى (الديوان). [هـ] كأن قافًا (الديوان).

---

(1) ديوانه 245/1 والصناعتين 261.

(2) ديوانه 196/2.

(3) شعره 122 وتخريجه 202.

(4) ديوانه 95.

(5) ديوانه 150 وشعره 116 وتخريجه 200.

الغيـــمُ بيـــن ممسَّـــكٍ ومكفـــرِ والـرَّوضُ بيـن مجـدد ومدبـجِ[أ]
فـإذا شـربتُ فمـنْ رحيـقٍ سلسـلِ وإذا رشـفتَ فمـن شـتيتٍ أفلـجِ
من ريق أهيف كالقضيب مِخضرًا أو كـفٍّ أبلـج كالصبـاح الأبلـجِ
[49ع] فإذا جلالك غرَّة في طـرَّة ألـوى بقلبـك أبلـجٌ فـي أدعـجِ
فـانظر عنـاقَ ممسـكٍ لمكفـرٍ يجلـوه حسـنُ مفلـجٍ ومضـرجِ
وإذا تعـانق خـدُّهُ وعـذارهُ فانظر عناقَ شـقائقٍ[ب] وبنفسجِ[1]

وقال آخر:

عجبي لخضـرة زعفران عـذاره ومـن العجـائبِ زعفـرانٌ أخضـرُ

وقال ابن المعتز:

مـن كـفٍّ ريـم تثنـي مناطقـه على هضيـم الكشـحينِ ممشـوقِ
يعطيـك مـا شـاءَ مـن معانقـةٍ مقفلـة مـن وراء معشـوقِ
مسـطرُ الخـدِّ بـالعذارِ ولا يحسـنُ غصـنٌ إلا بتوْريـقِ[2]

وقلت:

لـه وجنتـا وَرْدٍ وعينـا غزالـةٍ وغُـرَّة إصبـاح وطـرَّة[ج] غيهـبٍ[د]
وصدغٌ يناجي الأذنَ وهو مُعقربٌ وطـورًا ينـاغي الخـدَّ غـير مُعقـربِ
له مـن ظـلام الليـلِ أحسنُ ملبسٍ وفـوقَ ضيـاء الصبـح أحسنُ ملعـبِ[3]

[أ] دبج: نقش وزين، والأرض اخضرت وأزهرت.
[ب] عقائق في (ج) و(ن) و(م). [ج] طرَّ: طر الشعر وقصه. [د] الغيهب: شديد السواد.

---

[1] ديوانه 86 وشعره 80 وتخريجها 185.
[2] ديوانه 172/2.
[3] ديوانه 77 وشعره 68 وتخريجها 179.

وقال الصنوبري:

[50ع] تلك[أ] طرارٌ عليك أمْ حلقٌ ... زانـك صدغـانِ أم همـا زردُ[1]

وقلت:

يفتـنُ القلـبَ بخـدٌّ ... لـم يـدَعْ للـوَرْدِ قـدرًا

مثلمـا تكتـبُ بالمسـ ... ـك علـى الكـافورِ سـطرًا

وعـذارٍ يسـحرُ[ب] الصـبَّ ... ومـا يعـرفُ سـحرًا[ج]

وبصـدغٍ دارَ فـي الخلـدِ ... كمـا تعقـدُ عشـرًا

كلمـا أظلـم ليلـي ... كـان لـي وجهـكَ[د] فجـرًا[2]

وقال ابن المعتز:

لعمرك ما أزْرَتْ بيوسفَ لحيةٌ ... ولكنه قد زاد حسنًا وأضعفَا

فلا تعتذر من حبهِ في التحائهِ ... فما يحسنُ الدينارُ إلا مُسيَّفَا[هـ][3]

وقال في خضرة الشارب:

تَبَسَّمَ إذ مازَحتُهُ فكأنما ... تكشفَ عن دُرّ حجاب زبرجدٍ[و][4]

[أ] هذي (الديوان).

[ب] يسحب في (ج) و(ن) و(م).

[ج] البيت مختلف الترتيب مع الذي قبله في (ج).

[د] كلما أظلم لي كان وجهك فجرا في (ن) و(م).

[هـ] مشنفًا (الديوان).

[و] زمرد (الديوان).

---

[1] ديوانه 477 والمحب والمحبوب 82/1.

[2] ديوانه 155 وشعره 96 وتخريجها 192.

[3] ديوانه 332/1.

[4] ديوانه 272/1.

وقال بعض المتأخرين وأحسن: [الشريف العقيلي][1]

ومُعذَّريــــن كــــأنَّ نبــــتَ خدُودهــــم أقــلامُ مســكٍ تســتمدُّ خَلوقَــا

[51ع] قرنوا البنفسَجَ بالشَّقيقِ ونظَّموا تحت الزَّبرْجَدِ لؤلؤًا وعقيقَا[2]

وقلت:

وعانَقَتْ حلقٌ من صدغِه حلقًا[أ] كالعينِ في العينِ وكالجيم[ب] في الجيمِ[3]

وقُلتُ وليس من هذا الباب:

كأنمــا النَّــورُ مضحــكٌ يقَــقُ وعطفةُ الغصنِ شَاربٌ خَضِرُ[4]

وقلت:

وترى النورَ مثلَ مضحك خَود وترى الغصنَ مثلَ شاربَ أمردْ[5]

ولعبد الرحمن السيلي، رجل من أهل خراسان:

وشادنٍ سابغاتِ الشعرِ قد سلكتْ في عارضيهِ علـى جهدٍ بها طُرُقَا

هذا البيت مُتكلّف جدًا.

لما رأتْ أنّها قد أخطأت وجَنتْ ولَّـتْ تَعـودُ فـدارَت كلهـا حلقَـا

[أ] كذا في (الديوان)، وعما فقت خلق من صدغه خلفا في (م) و(ن). [ب] أو كالجسيم (ك).

---

[1] هو علي بن الحسين بن حيدرة العقيلي، من سكان الفسطاط، اشتهر بإجادته التشبيه والاستعارة (ت نحو 45هـ). فوات الوفيات 18/3.

[2] ديوانه 218 وكتاب النورين 136.

[3] ديوانه 214 وشعره 150 وتخريجه 213.

[4] ديوانه 111 وشعره 93 وتخريجه 190.

[5] ديوانه 93 وشعره 92 وتخريجه 190.

وهو مأخوذ من قولِ كشاجم:

علـــمَ الشــــعرُ الـــذي عاجلَـــهُ　　　أنَّـــه جــــارٍ عليـــهِ فوقـــفْ[1]

فقال: هذا (وقف) وقال عبد الرحمن: (دارت حلقا) الفرق بينهما هذا. وقلت: [52ع]

لا والـذي دار مـن صدغيك وانعطفـا　　　وصــار نونًــا إذا صَيّرتـــهُ ألفَــا

مــا كنــتُ(أ) إذ خنتنـــي إلا أخًــا ثقـــةٍ　　　لم تستعضْ منهُ إذ ضيعتهُ خلفَا[2]

لم أسبق إلى معنى(ب) البيت الأول. وقلت:

قد التوى صَدْغُه واختطَّ عارضـهُ　　　كأنَّـهُ ألـفٌ مـــن فوقِـــه نـــونُ[3]

وقلت أيضًا ولم أسبق إلى معناه:

ومغنّـــجٍ قـــالَ الكمـــالُ لوَجْهِـــهِ　　　كُـــنْ مجمعًـــا للطيبـــاتِ فكانَـــهُ

زعـــمَ البنفســـجُ أنَّـــه كعـــذارِهِ　　　حسنًا فسلُّوا مـن قفـاهُ لسـانَهُ[4]

أعني الهنة(ج) النابتة تحت ورقة البنفسج: وقلت:

بنفســـجُ عارضــــه ينثنِــــي　　　إلـى حمـرةِ الـوردِ(د) مـن وجنتـهِ

فيجعــــلُ قلبــــيَ فــــي كفِّــــه　　　يُســـيءُ إليـــهِ ويعـــدو عليـــهِ[5]

(أ) ما حننت في (ن) و(م).

(ب) لمعنى في (ج) و(م).

(ج) الهيئة في (ن) و(م).

(د) الورد ساقطة من النسخ، واللحق من الديوان.

---

(1) ديوانه 273.

(2) ديوانه 162 وشعره 123 وتخريجهما 203.

(3) ديوانه 218 وشعره 154 وتخريجه 215.

(4) ديوانه 224 وشعره 157 وتخريجهما 216 والثاني في الإيضاح في علوم البلاغة 534.

(5) شعره 166، 167 وتخريجهما 219.

وقال ابنُ المعتز:

والصـدغُ فَـوقَ العـذارِ منكسـرٌ　　　كصولجـانٍ يـردُّ ضربتَـهُ[أ][1]

وقال:

وصدغُهُ كالصولجانِ المنكسِرْ[2]

[53ع] أجود ما قيل في حسن القد ورقة الخصر وكبر العجيزة، أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبي عن عسل بن ذكوان، وأخبرنا به أبو علي بن أبي حفص عن جعفر ابن محمد العسكري عن بعض رجاله، قال: قال أبو عمرو بن العلاء[3] لأصحابه: أنشدوني أحسن ما قيل في حسن القد وعظم العجيزة فأنشده بعضهم قول علقمة:

صفرُ الوشاحين ملءُ الدّرع بهكنـة[ب]　　　كأنها رشأٌ فـي البيـتِ مـلزومُ[4]

فقال: لم تأتِ بشيء، فأنشد[ج] بيت ذي الرمة:

تـرى خلفهـا نصفًـا قنـاةً قويمـةً　　　ونصفًـا نقًـا يرتـجُّ أو يتمرمـرُ[5]

وأَنْشدَ بيتَ الأعشى:

[أ] البيت وما بعده حتى وأنشد أبو أحمد قال أنشدني أبو بكر بن دريد ساقط من (م).

[ب] خرعبة (الديوان)، بهنكة في (ن).

[ج] ساقطة من (ن).

---

[1] ديوانه 246/1.

[2] عجز وصدره: ورأسه كمثل فَرْوٍ قد مُطِر، ديوانه 498/2.

[3] هو زبان بن العلاء بن عمرو بن عبد الله بن الحصين النحوي، أحد القراء السبعة، (ت 154هـ). وفيات الأعيان 466/3 وفوات الوفيات 28/2، 29.

[4] ديوانه 56 وتخريجه 147 ومنتهى الطلب 88/1 والمنتخب 25/1 والموازنة 151/1.

[5] ديوانه 623/2 وتخريجه 1982.

صفرُ الوشاحَينِ[أ] ملءُ الدِّرع بهكنة[ب] إذا تمشتْ يكادُ الخصرُ ينحولُ[ج][1]

وأنشد بيت ذي الرمة:

عجزاءُ ممكورةٌ خَمصانةٌ قلقٌ عنها الوشاح وتمَّ الجسمُ[د] والقصبُ[هـ][2]

فقال أحسن من هذا كله قول الحارث: [ابن خالد المخزومي]

[54ع] غرثانُ سمط وشاحها قلقٌ شبعانُ[و] من أردافها المرطُ[3]

قال أبو هلال: أخذه عبد الله بن عبد الله بن طاهر فقال:

سلمى[ز] وما سلمى تفوقُ المنَى والوصفُ أنواعًا وألوانَا

وشاحُها يحسدُ خلخالَها كجائعٍ يحسدُ شبعانَا

نقله إلى وصف الساق[ح]، وأخذه ابن المعتز بلفظه ومعناه فقال:

وظباءٍ غرائرَ مشبعاتِ المآزرِ[4]

ومن البديع قول أبي نواس:

وريّان من ماءِ الشبابِ كأنّهُ[ط] يظمأُ من ضُمرِ الحشا ويجاعُ[5]

[أ] الوشاح (الديوان). [ب] بهنكة في (ج). [ج] ينخزل (الديوان).

[د] الحسن (الديوان). [هـ] القصب: العظام التى بها المخ.

[و] ريّان (الديوان)، المرط: كساء من صوف عن أو خز.[ز] وما سلمى في (ك)، وتسلمي في (ن).

[ح] الساق في (ك)، السلو في (ن). [ط] كأنما (الديوان).

---

[1] ديوانه 55 والمنتخب 33/1 وشرح المعلقات العشر (للتبريزي) 421.

[2] ديوانه 28/1 وتخريجه 1930 والصناعتين 127 والموازنة 149/1.

[3] ديوانه 86 ودون عزو في التلخيص 352/1.

[4] ديوانه 294/1.

[5] ديوانه 203/3 والصناعتين 302.

أخذه الآخر فقال: [عبد الصمد بن المعذل]

ظبـــــيٌّ كـــــأنَّ بخصـــــرهِ مـن ضُمْـرِهِ[أ] ظمــأً وجوعَــا[1]

وقلت:

وقـــــد نقطـــــن أذقانًـــــا كشـــــاماتِ كـــــافورِ
وقـــــد شَـــــدَّتْ زنـــــانيرًا علـــى مثـــلِ الزنـــابيرِ[2]

وقد أحسن ابن المعتز حيث يقول:

[55ع] وتحت زَنانيرَ شددْنَ عقودَها زنانيرُ عِكانٍ[ب] معاقدُها السُرْرِ[3]

وقال مؤمل وأفرط:

مـــــن رأى مثـــــلَ حِبتـــــي تشـــــبهُ البـــــدرَ إذ بـــــدَا
تدخـــــلُ اليـــــومَ ثـــــم تـــــدْ خـــــلُ أردافُهـــــا غـــــدَا[4]

وأنشد[ج] أبو أحمد قال أنشدني أبو بكر بن دريد: [خالد الكاتب]

قد قلتُ لمَّا مرَّ[د] يخطو ماشيًا والرِّدفُ يجذبُ خصرهُ من خلفِهِ
يا منْ يُسلمُ خَصرهُ من رِدْفه سَلِّمْ فؤادَ مُحِبِهِ مِنْ طرفِهِ[5]

[أ] من رقةِ (ديوانه).
[ب] عكان العكن هو الأطواء في البطن.
[ج] تبدأ (م) بعد الجزء الساقط منها.
[د] أن بدا (المحب والمحبوب).

---

[1] ديوانه 135 والموازنة 320/1.
[2] ديوانه 139 وشعره 110 وتخريجهما 197.
[3] ديوانه 100/2.
[4] الصناعتين 374.
[5] لخالد الكاتب في شعراء عباسيون منسيون 157/2 والمحب والمحبوب 99/1 وذيل أمالي القالي 95 ونهاية الأرب للنويري 147/2 ودون عزو في نهاية الأرب 91/2.

وقد أحسن القائل في وصف لين القوام وأبدع:

ممن لـه حُسـن الرحيـقِ وطيبـهِ ومِـزاجُ شـاربِهِ ومشـي نزيفِـهِ

وقلت:

لا والظبـاءُ الآنسـاتُ إذَا رنَـتْ فـافتن حسـن عُيونهـنَّ فتونَـا
إن لحـنَ لحـنَ كواكبًـا أو نحـنَ نحنَ لطائمًا أو ملنَ ملنَ غصونَـا
ويـدرن مـن مقـلٍ إليـك فواتـرٌ يكسـينَ قلبَـكَ بـالفتورِ فتونَـا
ما خنت عهـد هـوى عليـك وقفتـهُ وأخو المروءةِ لا يكـونُ خؤونَـا(1)

[56ع] وقبل هذا:

مـترجرجُ الأردافِ مضطمـرُ الحشـا لَـدنُ القـوام(أ) يكـادُ يعقـدُ لينَـا
ذاب النعيـمُ لـه فـأثمرَ صـدرُهُ ثمرًا إذا حَلَتْ الثمـارُ حلينَـا(2)

يقالُ حلا الشيء في الفم وحلا في القلب، وكتبت في فصل لي: والله يعلم أني أخدمه بالضمير خدمة، لو تصورت له لرآها الرائي روضًا ممطورًا ووشيًا منثورًا ولؤلؤًا منظومًا ومنثورًا، بل لأبصر أعطاف الفتيان تتثنى، تتثنى الأغصان في قراطق الحبير، ومن زائرات(ب) الديباج والحرير، وقد اطلعت أزرارهم بواهر الأقمار مطرفة بعقارب الأصداغ، وحلق الأطرار فأقبلوا يسفرون عن غرة الصباح ويبسمون عن حباب الراح، ويمزجون الدلال بخجل أسأره فيهم الوصال، فإذا حضروا وكلوا الأبصار، وإذا غابوا استوهبوا القلوب والأفكار، فهم الداء والدواء ومنهم السقم والشفاء. ومن الإفراط في ذِكر الغيد، وهو لين [57ع] القامة

(أ) لديه القوم في (ن).	(ب) رأت في (ع).

(1) ديوانه 221 وشعره 156 وتخريجها 216.
(2) ديوانه 220 وشعره 156 وتخريجهما 216.

قول ماني[1]:

أتمنَّــــى الــــذي إذا أنــــا أومــــأ	تُ إليــهِ بطــرفِ عينـــي تجنَّـــى
أهيــفٌ كَــالقضيب لــو أنَّ ريحًــا	حَرَّكَــتْ هــدبَ ثوبــهِ لتثنَّـــى[2]

وأجود ما قيل في النهود وعِظَـمْ[أ] العجيزة قول الأعرابي: بيضـاء جعدة لا يمسّ الثوب منها إلا مشاشة[ب] كتفيها وحلمتي ثدييها. أخذه الشاعر فقال أو أخذه الأعرابي من الشاعر:

أبَتْ الرَّوادفُ[ج] والثَّديُّ لقمصها	مَسَّ البطـونِ وأن تمـسَّ ظهـورَا
وإذا الرِّياحُ مع العشيِّ تَنَـاوَحَتْ[د]	نَبهـنَ حاسِـدَةً وهجـنَ غيـورَا[3]

وقلت:

تمشـي بــأردافٍ أبيــن قعودَهــا	بينَ النسـاءِ كمـا أبيـنَ قيامَهـا[4]

وقال ابن المعتز في النهود:

يـــا غُصنًـــا إن هــــزَّه مشــــيهُ	خَشــــيتُ أن يســـــقطَ رُمَّانُـــــهُ

[أ] مع عظم في (ج).
[ب] وفي النسخ مشاسنة.
[ج] الغلائل (المنصف).
[د] تناوحت بنسيمها في (ج).

---

[1] هو أبو الحسن (أو الحسين) محمد بن قاسم، وماني (أو مانويه) لقب غلب عليه، من شعراء المائة الثالثة المنسيين، قد يكون من أهل مصر أو أنه نشأ بالعراق ونزح منها إلى مصر طلبًا للرزق على نحو ما فعل أبو نواس وغيره. طبقات ابن المعتز 383، 384 ومروج الذهب 172/4- 175 والأغاني 23/ 180- 187 ومصارع العشاق 98/1، 99.

[2] شعره 98 وشعراء عباسيون منسيون 550/3 ونهاية الأرب 102/2.

[3] دون عزو في القالي 23/1 والسمط 107/1 والعقد 462/3 والمنصف 453/1 والبصرية 983/3.

[4] ديوانه 206.

ارحـــمْ مليكًـــا صـــارَ مســـتعبدًا قـــد ذَلَّ فـــي حبِّـــكَ ســـلطانُهُ[1]

وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد، عـن العكلي عـن ابـن خـالد [58ع] عن الهيثم بن عدي[2]، قال: قعد أعرابي إلى جانب دار إسماعيل بن علـي بالكوفـة، فخرجت جارية، فطفق الأعرابي ينظر إليها، فقال لـه رجل: مـا نظـرك إلـى شـيء غيرك أقبل على شأنك واصبر، والجاريـة تسمع فقـال الأعرابـي: ربـلات تصطـك، وغصن يهتز، وثدي يخرق[أ] أهابه، وتقول: اصطبر، فضحكت الجارية وقالت: والله ما مدحني أحد بمثل ما مدحتني بـه، فقـال: بـأبي أنـت وأمـي إنَّ الهـوى يظهـر جيد القول، ويبدي المستتر الكامن، وإنك لملية بما يكني عنـه الربـلات مجـامع الفخذيـن. وقلت:

أبـــا وَرَدًا علـــى غصـــنٍ بكـــر اللحـــظ يلقطُـــهُ

ورمانًـــــا علـــــى فنـــــنٍ يكـــادُ المشـــيُ يســـقطُهُ

أتـــىَ والبـــدرُ يحســـدُهُ وشـــمسُ الدُّجـــن تغبطُـــهُ

وخـــوفُ النـــاس يقبضـــهُ وحـبُّ الوصـــل يبسـطُهُ[3]

وأحسن ما قيل في الثدي: [قول ابن المعتز][ب]

[59ع] قبيحٌ بمثلكِ أن تَهْجُرِي وأقبـح مـن ذاك أن تُهجـرِى

أقـــاتلتى بفتـــورِ الجفـــونِ ورُمَّـــانتينِ علـــى منـــبرِ

[أ] تخرق في (ك) أيضًا. [ب] زيادة في (ع) غير موجودة في النشرات السابقة.

---

[1] ديوانه 390/1 والمحب والمحبوب 249/1.

[2] هو أبو عبد الرحمن الهيثم الثقلي، عالم بالشعر، والأخبار والمثالب والمناقب والأنساب وله من الكتب المصنفة كتاب المثالب والمعمرين وغيرهم (ت 207هـ). الفهرست 128، 129 وتـاريخ بغداد 50/14 وميزان الاعتدال 324/4، 325.

[3] ديوانه 151 وشعره 117 وتخريجها 200.

كحقَّيــن مــن لـــبٍّ كـــافورَةٍ　　برأســيهما نقطتــا عنـــبرِ[1]

والناس يستحسنون قول مسلم بن الوليد:

فأقسمت أنسى الدَّاعيات إلى الصبا　　وقـد فاجأتهـا العيـنُ والسـترُ واقــعُ

فغطَّـــتْ بكفيهـــا ثمـــارَ نحورِهـــا　　كـأيدي الأسـارى أثقلتهـا[أ] الجوامـعُ[2]

وهو حسن جدًا ومثله قول النِمري[ب]:

أعمـــيرُ كيـــفَ بحاجـــة　　طلبـت إلـى صـمِّ الصخـورْ

لله دَرُّ عداتكـــــــــم　　كيـفَ انتسـبنَ إلـى الغـرورْ

ولقـــد تبيـــتُ أنـــاملي　　تجنينَ رُمَّانَ الصـدورْ[ج][3]

وقال علي بن الجهم:

شاخصٌ[د] في الصدر غضبانٌ على　　قبـبِ البطـنِ وطـي العكـنِ

يمـــلأُ الكـــفَّ ولا يفضلـــهُ　　وإذا[هـ] أثنيتـه لا ينثنــي[4]

[60ع] وقد طرف ابن الرومي في قوله:

صـدورٌ فوقهنَّ[و] حقـاقُ[ز] عـاجٍ　　وحلــيٌ زانَــهُ حســنُ اتســاقِ

[أ] أقفلتها في (ن) و(م).

[ب] النميري في النسخ والصواب ما أثبتناه من (ك).

[ج] رمان النحور (أسرار البلاغة).

[د] ناهد (المحب والمحبوب).

[هـ] يفضلها فإذا (المحب).

[و] زانهن (المحب).

[ز] حقاق المفرد حق وعاء صغير ذو غطاء.

---

[1] ديوانه 278/3.

[2] ديوانه 273 وشعراء عباسيون منسيون د/ 356 والشعر والشعراء 343.

[3] شعره 84، 85 والثالث في أسرار البلاغة 211.

[4] ديوانه 188 والمحب والمحبوب 248/1.

يقـــول القـــائلونَ[أ] إذا رأوهـــــا ... أهـذا الحلـي مـن هـذي الحقـاقِ [1]

أجود ما قيل في الخضاب بأنـامل المـرأة مـن قديـم الشـعر، قـول الأسـود بـن يعفر:

يسعى بها ذو تُومتين مُقرطقٌ كأنَّما[ب] ... قَنـأتْ أنامِلُـه مـن الفرْصَـادِ[ج][2]

فأخذ المحدثون ذلك وتصرفوا فيه، فمن أحسن ذلك قول أبي نواس:

يـا قمــرًا أبصــرتُ فــي مــأتمٍ ... ينــدبُ شــجوًا بيــن أتــرابِ

يبكـي[د] فيلقـي الـدُّرّ مـن نرجـسٍ ... ويلطـــمُ الـــوَرْدَ بعنـــابِ[3]

وقال ديك الجن:

ودعتهــا لفـراقٍ فاشــتكتْ كبــدي[هـ] ... وشـبكتْ يدهـا مـن لوعـةٍ بيـدي

وحـاذرت أعيــنَ الواشــينَ وانصرفَــت ... تعضُّ من غيْظِها العنَّابَ بالبردِ

[61ع] فكانَ أوَّلُ عهدِ العينِ يـومَ نـأتْ ... بالدَّمعِ آخر عهدِ القلبِ بالجلدِ[4]

ومن البديع في هذا المعنى قول الآخر:

قالوا: الرَّحيلَ فأسرَعَتْ أطرافُها[و] ... في خدِّهـا وقـد اكتسينَ[ز] خِضَابَـا

[أ] الناظرون إذا رأوه (المحب).

[ب] كأنه في (ج).

[ج] الفرصاد اسم يطلق على التوت وصبغ أحمر.

[د] تبكي فتلقي (الديوان).

[هـ] يدي في (ع).

[و] وأنشبت أظفارها في (ج).

[ز] في خديها وقد اكتسبن في (ج).

---

[1] ديوانه 4/ 1652 ونهاية الأرب للنويري 89/2.

[2] منتهى الطلب 11/2 والاختيارين 565 والصناعتين 207.

[3] ديوانه 15/4 والصناعتين 257 وفقه اللغة 413 والمحب والمحبوب 233/1.

[4] ديوانه 64 والثاني في الرسالة الموضحة 114.

فـاخضرَّ مَوْضِـعُ كفِّهـا فكأنَّمـا غَرَستْ[أ] بروضِ بنفسجٍ عنَّابَا[1]

وقال الناشيء وهو أحسن الواصفين لهذا المعنى: [عكاشة العمّي]

مِـن كـفِّ جاريـةٍ كـأنَّ بنانَهـا مِـن فضـةٍ قـد طرّفـت عنابَـا
وكـأنَّ يُمناهـا إذا نَطَقَـتْ بـهِ يُلقِي على يدِها الشمالِ حسابَا[2]

وقال أيضًا:

لنـا قينـةٌ ترنـو بنـاظرتينِ بمـا فـي قلـوبِ النـاسِ عـالمتينِ
تخـالُ تطـاريف الخضـابِ بكفِّهـا فُصوصَ عقيقٍ فوقَ قضبِ لجينِ[3]

وقال:

متعاشـقانِ[ب] مكاتمـانِ هواهُمـا قَـدْ نـامَ بينهمـا العتـابُ فطابَـا
يتنـاقلانِ اللحـظَ مـن جفنيهمـا فكأنمـا يَتَدارسـانِ كتابَـا
وإذا هَدَتْ عينُ الرّقيبِ تَخالَسَتْ[ج] كفاهُمـا خلس السَّـلامِ سـلابَا
[62ع] بأنـاملَ منـه يلـوحُ مدادُهـا وأنـاملٌ مِنهـا كُسِـينَ خضابَـا
فكأنمـا يجنِـي لهـا مـن كفِّـهِ عِنَبًـا وتجنيـهِ لـهُ عنَّابَـا[4]

يذكر أثرَ المدادِ بأنامله وأثر الخضاب بأناملها. وقلت:

انظر إلى النقشِ من أطرافِها البضَّة مثلُ البنفسجِ منثـورًا علـى فضَّـةْ

(أ) غرست بأرض في (ج). (ب) متعانقات (الرسالة الموضحة). (ج) خلس (ك)، (ع).

---

(1) الرسالة الموضحة 113 وهما منسوبان لأبي تمام وليسا في ديوانه وفي نهاية الأرب 95/2 للراضي.

(2) لعكاشة العمي في مجموع شعره، شعراء عباسيون منسيون د/ 295 والأغاني 260/3 والرسالة الموضحة 113 وليسا في ديوان الناشيء.

(3) ديوانه 65.

(4) ديوانه 72 والرسالة الموضحة 114.

أو خِلْتَهـا أخـذَتْ أطـرافَ جرمـة فَنضدّتُـه علـى جمّـارةٍ غضّـةْ[1]

ومن غريب ما قيل في نظم حُلِيُهن، قول النمر بن تولب:

كعـابٌ عليهـا لؤلـؤٌ وزبرجـدٌ ونظـمٌ كـأجوان الجـرادِ مفصَّـلُ[2]

قوله "كأجوان الجراد" غريب بديع لم يسبق إليه، ولا أعرف أحدًا أخذه منه. ومن البديع[أ] قول الدمشقي:

بـدرٌ بـدا والشـمسُ فـي كفِّـه وأنجـمُ الليـل عليـهِ رَعـاثْ

وهـو مـن الليـل ومـن طرفِـهِ وشـعرِهِ فـي ظلمـاتٍ ثَـلاثْ

وأحسن ما قيل في صفة الدموع، إذا امتزجت بالدماء[ب] قول أبي الشيص[3]:

[63ع] لهوتُ[ج] عن الأحزانِ إذ أسفرَ الضُحى وفـي كبدي من حَرِّهِنَّ حريـقُ

مزجـتُ دمًـا بـالدَّمع حتـى كأنمـا يـذاب عليهـا[د] لؤلـؤٌ وعقيـقُ[4]

وقول أبي تمام:

[أ] ومن الغريب في (ج).

[ب] في صفة الدمع إذا امتزج بالدم (ج) و(ن) و(م).

[ج] لهون في (ن) و(م).

[د] يذاب بعيني (ع)، عليها ساقطة من (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 149 وشعره 116 وتخريجهما 200.

[2] ديوانه 96 وتخريجه 94 وضمن شعره في شعراء إسلاميون 364 وتخريجه 416، 417.

[3] هو محمد بن عبد الله بن رزين الخزاعي، وأبو الشيص لقب غلب عليه. ينتمي إلى بيت عرف بالشعر (ابنه عبد الله شاعر وابن عمه دعبل شاعر) نشأ بالكوفة ثم انتقل إلى بغداد حيث اتصل بالرشيد والأمين ثم قضى سنيه الأخيرة بالرقة، اتصل بشعراء عصره، عمي في آخر عمره ومات مقتولاً. طبقات ابن المعتز 72- 87 والشعر والشعراء 822، 823 والأغاني 16/400-408.

[4] ديوانه 47 (الجبوري) والثاني في الصناعتين 326.

نـثرت فريـدَ مدامـعٍ لـم تنظـم والدمع يحمل بعض ثقل المغرمِ
وصلـتْ نجيعًـا بـالدُّموع فخدُّهـا فـي مثـل حاشـيةِ الـرِّداء المعلمِ[1]

وقال:

أبيتُ أراعـي أنجم الليـل بعدكـم فيا ليتَ شعري هـل تراعونهـا بعدِي
ودمـــعٍ نـــثرتُ دُرَّه وعقيقـــه كأني حللتُ العقدَ من طـرف العقدِ[2]

ومن أجود ما قيل في بياض الدمع على حمرة الخد ما أنشدناه أبو أحمد عن الصولي: [ابن الرومي]

لـو كُنْـتَ يـومَ الـودَاعِ[أ] حاضرنـا وهُـنَّ يشـكون غلـةَ[ب] الوجـدِ
لـم تـرَ إلا الدُّمـوعَ جاريـةً تسـقطُ مـن مُقلـةٍ[ج] علـى خـدِّ
كـأنَّ تلـك الدمـوعَ قطـرُ نـدى يقطـرُ مـن نرْجـسٍ علـى وَرْدِ[3]

ونحوه قول ابن الرومي:

[64ع] لمـا دنـا البيـنُ وراحَ الـدَّلُّ وَدَّعتُهـا ودَمعُهَـا مُنهـلُّ
وخدُّهـا مـن قطـره مُخْضَـلُّ كأنَّـهُ وَرْدٌ عليـهِ طَـلُّ

ومن أجمل بيت قيل قول بعض المحدَثين: [الوأواء الدمشقي]

[أ] يومَ الفراقِ (الديوان).
[ب] يطفئن لوعة في (ن) و(م) (الديوان).
[ج] دموع باكية تقطر من مقلة (الديوان).

---

[1] ديوانه 248/3 (التبريزي) و424/2 (الصولي) والصناعتين 326.

[2] لم أقع عليهما في ديوانه.

[3] لابن الرومي في ديوانه 767/2 وأسرار البلاغة 96، 216 والأول في الكافي في العروض والقوافي عن مجلة معهد المخطوطات مج 12، ج1، 105 والثالث في الصبح المنبي 254.

فأسبلتْ[أ] لؤلؤًا من نرجسٍ وسقتْ   وَرْدًا وعضَّتْ على العنابِ بالبرَدِ[1]

ليس لهذا البيتِ نظير. وقُلتَ:

يبكـــي فيســقي الدَّمــعُ وجنتــه   كما يسقي[ب] الطل وردة غضَّـةْ[2]

ومن المشهورِ قولُ بعضِهم وهو حسنٌ:

كــأنَّ الدُّمـــوعَ علـــى خدِّهـــا   بقيـــةُ طـــلّ علـــى جُلنـــارِ

ونحوه ما أنشدناه أبو أحمد في العرق:

يحدر من أرجاءِ صورةِ وجْهُـهُ   من الفمِ صحَّ في الجبين وفي الخدِّ

فـرادى ومثنـى يسـتبينُ[ج] كأنَّـهُ   سقيطُ ندى أوفَى على وَرَقِ الـوَرْدِ

ومثله ما قلته:

أخْرَجَـــهُ الحمَّـــامُ كالفضـــةِ   يحسـدُ منـــهُ بعضـــهُ بعضَـــهْ

[65ع] كأنما الماءُ على جسـمِهِ   طَـلٌّ علـى سَوْسـنةٍ غضَّـةْ[3]

وفي صفةِ الدّمْع:

توريدُ دمعي من خدَّيك مختلسُ   وسَقَمُ جسمي من عينيك مُسْتَرَقُ

لم يَبقَ لي رمـقٌ أشكو هـوَاكَ بـهِ   وإنَّمَـا يشـتكي مَـنْ بـه رَمَـقُ

وأبلغ ما قيل في امتلاء العين من الدمع، قول بعض الأعرابِ أظنه:

(أ) فأمطرت في (ج).   (ب) سقى في (ج)، (ك).   (ج) بشيء في (ن).

---

(1) ديوانه 84، 267 والخزانة للحموي 90/3 ونهاية الأرب للنويري 234/2، 46/7.

(2) ديوانه 150 وشعره 116 وتخريجه 200.

(3) ديوانه 149 وشعره 116 وتخريجه 200.

فظلْتُ كــأني مــن وراءِ زجاجــةٍ إلى الدارِ من فرطِ الصبابةِ أنْظـرُ

وقول البحتري في معناه:

ويحســـنُ دَلُّهـــا والمـــوتُ فيـــه وقـد يستحسَـنُ السيـفُ[أ] الصقيـلُ
وقفنـــا والعيـــونُ مُشـــغَلاتٌ يُعـالجُ دمْعهـا طـرفٌ قليـلُ[ب]
نَهتْــهُ رقبــةَ الواشــينَ حتــى تعلَّـقَ لا يغيـضُ ولا يسـيلُ[1]

قوله "يحسن دلها والموت فيه" أحسن ما قيل في الدلال. ومن أعجب ما قيل في الدمع، قول بعضهم ونسب إلى السري ولا أظنه له:

[66ع] بنفسي من رَدَّ التحيةَ ضاحكًا فجدَّدَ بعدَ اليأس في الوصلِ[ج] مطمعِي
إذا مـا بـدا أبـدَى الغـرامُ سـرائري وأظهـرَ للعُـذَّالِ مـا بيـنَ أضلعِـي
وحـالَتْ دُمُـوعُ العيـنِ بينـي وبينَـهُ كـأنَّ دُمـوعَ العيـنِ تعشـقُهُ معِـي[2]

وهذا معنى ظريف حسن جدًا. ومن حسن الاستعارة في صفة الدمع، ما أنشدناه أبو أحمد عن الصولي:

قَدْ كانَ في طول البُكـا لـي راحـةٌ وعِنـانُ سـرِّي فـي يـدِ الكتمـانِ
حتـى إذا الإعــلانُ نبّــهَ واشـيًا رقـأتْ[د] دموعـي خشيةَ الإعـلانِ

ومن البديع في ذلك، قول بشار وهو مشهور:

(أ) الموت في (ج) و(ن) و(م).
(ب) نظر كليل (المحب والمحبوب)، طرف كليل في (ع).
(ج) فيه بعد يأسي (الديوان).
(د) رقأت: جفت.

---

(1) ديوانه 1818/3، 1819 والمحب والمحبوب 93/1، 116 والسمط 496 وأمالي القالي 209/1.

(2) ديوانه 170 والأول والثالث في المحب والمحبوب 118/1 لأبي نواس وليسا في ديوانهوهما للسري في نهاية الأرب للنويري 240/2 ولأبي فراس الحمداني في ملحق ديوانه 453.

ماءُ الصبابةِ نارُ الشوقِ تحذره فهلْ سمعتم بماءٍ خافَ[أ] من نارِ[1]

وقلت:

أشكو الهوى بدُموعٍ قادَها قلقٌ حتى علقْنَ بجفنٍ ردَّها الفَرَقُ
ففي الفؤادِ سبيلٌ للأسى جُددٌ وفي الجفونِ مقيلٌ للكَرى قلقُ
لهيبُ قلبي أفاضَ الدَّمعَ من بصري والعودُ يقطرُ ماءً حينَ يحترقُ[2]

ولا أظنني سُبقْتُ إلى هذا التمثيل، وقال ابن المعتز:

[67ع] ولطمةُ خدٍّ[ب] تجعلُ الورْدَ خرَّما وتنثرُ درّا[ج] لا يباعُ بأثمانِ[3]

ونظيرُ المصراعِ الأولِ قولُ صاحب مِصر:

واللهِ لولا أنْ يُقالَ تغيرًا وصبًا وإنْ كانَ التَّصابي أجدرًا
لأعادَ تفاحَ الخدودِ بنفسجًا لثمي وكافورَ الترائبِ عنبرًا

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي، قال: أنشد الحسن بن رجاء عن المبرد يوما بيت ذي الرمة:

لعلَّ انحدارَ الدَّمعِ يُعقِبُ راحةً من الوجدِ أو يشفي نجيَّ البلابلِ[4]

وقال له: مَنْ قال في مثله؟ فقال: قد ملح الحسن بن وهب في قوله:

[أ] تحدره (الديوان)، فاض (ك) و(الديوان).
[ب] وجه (الديوان). [ج] دمعًا في (ن)و(م).

---

[1] ديوانه 61/4 و127 (بدر الدين العلوي).
[2] ديوانه 166 وشعره 125 وتخريجها 204.
[3] ديوانه 792/1.
[4] ديوانه 1333/2 وتخريجه 2038 ومعجم الأدباء 755/2 والصناعتين 132.

ابْـكِ فمـا أكـــثرَ نفـــعَ البكـــا والحـــبُّ إشـــفاقٌ وتعليـــــلُ
افزعْ إليـهِ فــي ازْدحـامِ الجـوى فَفيـــــهِ مســـــلاةٌ وتســـــهيلُ
وهـــــو إذا أنْــــتَ تأمَّلْتَــــهُ حــزْنٌ علــى الخدَّيــنِ محلــولُ[(1)]

وَقَدْ ملح العباسُ بن الأَحْنف:

إنـــــيِّ لأجحـــدُ حبَّكـــم وأســــرُّهُ والدَّمـعُ مُعْـترفٌ بـهِ لـم يجحـدِ
[68ع] والدَّمعُ يشهدُ أنني لكَ عاشقٌ والناسُ قد علموا وإن لـم يشـهدِ[(2)]

وقال آخر[(أ)]:

طــالَ عهـدي بهـا فلمـا رأتْنـــي نظمــتْ لؤلــؤًا علـــى تفـــاحِ[(3)]

وقد أحسن الآخر في قوله:

إذ لا جـــوابَ لمفحـــم متحـــير إلا الدُّمــوع تصــانُ بـــالأطرافِ

قوله "تصان بالأطرافِ" عبارة صحيحة جيدة. وقال آخر:

تقـول غــداةَ البيــنِ عنــدَ وَدَاعِهــا لي[(ب)] الكبد الحرَّى فسِرْ ولك الصبرُ
وَقَــدْ ســبقَتْها عــبرَةٌ فدموعُهـــا على خدِّها بيضٌ وفي نحرِها حمرُ[(ج)]

معناه إذا انحدرت إلى نحرها، انصبغت بلونِ الطيب، والزعفران بها. ومن غريب المعنى قول الآخر:

[(أ)] كذا في النسخ وليس لها محل، إذ أن الشعر للعباس بن الأحنف.
[(ب)] من في (ج). [(ج)] غمر في (ن) و(م).

[(1)] معجم الأدباء 1022/3 بخلاف بعض الأشطر.
[(2)] ديوانه 90.
[(3)] ديوانه 76.

غَـــدَتْ بـــأحبتي كـــومُ المطايـــا فبـــانَ النـــومُ وامتنـــعَ القَـــرارُ

[69ع] وكَانَ الدَّمعُ لي ذُخْـرًا معـدًّا فـأنفقتُ الذَّخـيرةَ يـومَ سـاروُا

أجود ما قيل في طيب عَرف المرأة: جميع ما مر بي من الشعر في هذا الفن متقارب في المعنى لا يفضل بعضه بعضًا إلا في القليل، ومنـه مـا هـو جيد المعنـى حلو المعرض، فتركته لأنّ الشرط قد تقدّم بإيراد الجيد لفظًا ومعنـى ورصفًـا، وذلـك قليل ليس يقع إلا بعد التصفح الطويل والتعب الكثير.

فمن أجود ما قيل في ذلك من قديم الشعر قول الأعشى:

ما روضةٌ مـن ريـاضِ الحـزنِ معشبةٌ خضراءَ جـادَ عليهـا مَسبلٌ هَطِـلُ

يضـاحِك الشـمسَ منهـا كوكـبٌ شـرقٌ مـؤزّر بعميـمِ النبـتِ مُكْتهـلُ

يومًـا بـأطيب[أ] منهـا نشـر رائحـةٍ ولا بأحسنَ منها إذْ دنَـا الأصـلُ[1]

وقول القطامي، وهو جيد النظم متضمن لماء الطلاوة:

وما ريحُ قاعٍ ذي خُزامَـى وحَنـوة له أرجٌ من طيب النبتِ[ب] عـازبِ

بـأطيبَ مـن مَـيٍّ إذا مـا تقلبَـتْ[ج] من الليلِ وسنى جانبًا بعد جانبِ[2]

[70ع] إلا أنه جاء بالمعنى في بيتين، ومممـا هـو مضطـرب الوصـف جيد المعنـى، قول ابن الطثرية[3]:

[أ] يومًا ساقطة من (ن) و(م). [ب] وما ريح روض ذى أقاح (الديوان). [ج] ليلى إذا تمايلت (الديوان).

---

[1] ديوانه 57 ومعجم الأدباء 1302/3 والمنتخب 33/1، 34 والكافي في العروض والقوافي عن مجلة معهد المخطوطات مج 12، ج1، 195 .

[2] ديوانه 44، 45 وديوانه 280، 281 (محمود الربيعي).

[3] هو أبو المكشوح، يزيد بن سلمة الخير شاعر مقدم مطبوع، مـن شـعراء بنـي أميـة. والطثريـة أمه، وكان يلقب "مودقًا" لجمال وجهه، وحسن شعره. قتله بنو حنيفة يوم الفلـج باليمامـة. الحيـوان 13/6 والشعر والشعراء 340/1 والأغاني 157/8- 187.

خَــوْدٌ يكــون بهــا القليــلُ يمســـه — مـن طيبهــا[أ] عبقًـا يطيـبُ ويكــثرُ

هذا البيت على غاية اضطراب الوصف:

شَـكَرَ الكرامـةَ جلدُهـا فصفـا لهـا — إنَّ القبيحـــةَ جلدُهـــا لا يشـــكرُ

قوله (شكر الكرامة جلدها) في غاية من الحسن، أخذه ابن الرومي فقال:

ألوفُ عطرٍ[ب] تذكى وهـي ذاكيـةٌ — إذا أساءَتْ جوارَ العطـرِ أبـدانُ[ج]

يغيـمُ[د] كـلَّ نهـارٍ مــن مجامرِهــا — ويشمسُ الليلُ منهـا فهـو ضحيـانُ

كأنّهـــا وعثـــان النـــدِّ يَشـــملُها — شمسٌ عليهـا ضبابـاتٌ وأدْجَـانُ[1]

وأخذ ابن المعتز قول القطامي ببعض لفظــه إلا أنـه زاد زيـادة حسـنة، وجـاء بألفاظ بديعة، وهو قوله:

ومـا ريـحُ قـاعٍ زاهـرٍ مسـت النـدى — وروضٌ من الرِّيحان سحَّتْ[هـ] سـحائبُهْ

[71ع] فجاءَ[و] سحيرًا بيْنَ يومٍ وليلـةٍ — كمـا جرَّمــن ذيــل الغُلالــةِ ســاحبُهْ

بـأطيبَ مـن أبيــات شـمرةٍ[ز] موهنًـا — إذا الليـــلُ أدجـــى دابـــر كتائبُـــهْ

إذا رغبـتْ عـن جـانبٍ مــن فراشِــها — تضـوَّعَ مسكًا أيـنَ مـالتْ[ح] جوانبُــهْ[2]

وقد طرف ابنُ الأحنف في قوله:

ذَكَرتُـكِ بالرِّيحـانِ[ط] لمـــا شــممته — وبالرّاحِ لما قـابلْتُ أوْجـهَ الشـربِ

[أ] من طيبها (ك)، من طبعها في (ج) و(ع) و(ن) و(م).

[ب] والعرف ند في (ج)، والعرف ند زكي في (ن) و(م).

[ج] أردان في (ج).

[د] نعيم في (ج).

[هـ] طلت (الديوان).

[و] فجاءت (الديوان).

[ز] أثواب شمرة في (ن) و(م).

[ح] للضجيع (الديوان).

[ط] التفاح (الديوان).

---

[1] ديوانه 2423/6.

[2] ديوانه 260/2.

تذكرتُ بالرِّيحانِ منكِ روائحًا[أ] وبالرَّاحِ طعمًا من مقبلِكِ العذبِ[1]

وأنشدني أبو أحمد، عن الصولي قال: أنشدني عبيد الله بن عبد الله لنفسه:

تطيرتُ أيامَ اجتنابِك أنْ ترى مكانَك عيني لا خلا منكِ خاليَا

فأسكنتهُ نورًا كريّاك طيبه يذكّرني منكِ الذي لستُ ناسيَا

وقد أحسن وحسنه قليل، وقيل لأعرابي: أية رائحة أطيب؟ قال رائحة بدن تحبه أو ولد تربه فقال ابن الرومي:

ريحُهُ[ب] ريحُ طيبِ الأولادِ[2] [72ع]

وقلت:

يمرُّ بي وفدُ الصبا والليل يقضي نحبَهْ

مرَّ بروضٍ زاهرٍ ذرَّ عليهِ عُشبَهْ

فخلْتُهُ من طيبهِ نشوةَ من أحبَّهْ[3]

ومن البليغ قول سحيم[4]:

فما زالَ بُردي طيبًا من ثيابها إلى الحولِ حتى أنهجَ البردَ باليَا[5]

[أ] بالتفاح منك سوالفا (الديوان). [ب] ريحها ريح (الديوان).

---

[1] ديوانه 40.

[2] عجزه، وصدره: منظر وعجب تحبه أنف. ديوانه 684/1.

[3] ديوانه 59 وشعره 67 وتخريجها 179.

[4] كنيته أبو عبد الله، شاعر مخضرم، أدرك الإسلام وأسلم، وهو عبد حبشي اشتراه بنو الحسحاس. عرف بغزله الصريح وقد عده ابن سلام من شعراء الطبقة التاسعة من الجاهليين. المؤتلف 201 وطبقات ابن سلام 187 ومعجم شعراء اللسان 204.

[5] ديوانه 20 والخالديين 19/2 والمنتخب 108/2 وأمالي المرزوقي 391.

وأبلغ من ذلك وصفهم طيب المواضع التي وطنها الحبيب، وأول من قال ذلك النمري[أ]: [محمد بن عبد الله النميري]

تضوع مسكًا بطنُ نعمانَ إذ مشتْ ... به زينبٌ في نسوةٍ خفراتِ[ب][1]

ومن أحسنه وأرشقه قول جميل:

ألاَ أيُّها الربعُ الذي غيرَ البلا[ج] ... عفا وخلا مِنْ بعدِ ما كَانَ لا يخلُو

تداعب[د] ريحُ المسكِ فيه وإنما ... به المسكُ إذ جرَّتْ به ذيلها جملُ[2]

وقوله:

وأنتِ التي حببّتِ شغبا[هـ] إلى بدا ... إلـيَّ وأوطاني بلادٌ سواهمَا

حللتُ بهذي مرَّةً ثم مرةً ... بهذي فطابَ[و] الواديان كلاهمَا[3]

[73ع] وقال الآخر:

أرى كلَّ أرضٍ دَمنَتْها وإنْ مضت ... لها حِججٌ يزدادُ طيبًا ترابُها[4]

وقد طرف ابن الأحنف في قوله:

وجدَ الناسُ ساطعَ المسكِ من دجلةَ ... قَدْ أوسعَ المشاربَ طيبَا

[أ] النمري ساقطة من (ع).

[ب] عطرات في (ج) والأغاني.

[ج] البلى (الديوان) و(ن) و(م).

[د] يفوح علينا (الخالديين).

[هـ] بيتًا في (ج).

[و] حللت بهذا حلة ثم حلة بهذا (الديوان).

---

[1] لمحمد بن عبد الله النميري في البصرية 1229/3 والأغاني 192/6 والعقد 324/5.

[2] ديوانه 153 والثاني في الخالديين 11/1.

[3] ديوانه 246 وهما لكثير في ديوانه 363 (ط).

[4] حماسة أبي تمام بشرح الفارسي 125/3 وشرح الأعلم الشنتمري 746/2.

فهُـمْ ينكــرونَ ذاك[أ] ومــا يــد رُونَ أنْ قَدْ حَلّتْ مِنهَا قريبَا[1]

وقال البحتري:

فكـان العبـيرُ بهـا واشـيًا وجـرسُ الحلـي عليهـا رقيبَـا[2]

وقلت:

تـأملْتُ منهـا غَـزَالاً ربيبـا وبـدرًا منـيرًا وغُصنًـا رطيبَـا

جَلَتْ لـك عَنْ خضـلٍ واضـحٍ يبيـتُ سـناه عليهـا رقيبَـا

وهـزّت لنـا بسـراةِ الكثيـبِ قضيبًـا تفـرّع منـه كثيبَـا

عشـية راحـتْ وأترابُهـا يقلبـن[ب] للهجـرِ طرفًـا مريبَـا

كواكـبُ ليـلٍ إذا مـا رأتْ كواكـبُ شيبٍ تهـاوت غروبَـا

وأقمـارُ روضٍ قمـرن[ج] العقـولَ وغـزلانُ رمـلٍ قلبـنَ القلوبَـا

[74ع] إذا زدتها نظـرًا زادتنـي جمـالاً بديعًـا وشـكلاً غريبَـا

وحلنَ العشية مـن ذي الغضـا[د] وخلفـنَ فيـه جمـالاً وطيبَـا[3]

وقد أحسن القائل في قوله:

جاريـةٌ أطيـبُ مـن طيبهـا والطيـبُ فيهـا المسـكُ والعنـبرُ

ووجْهُهـا أحسـنُ مـن حُليّهـا والحلـي فيهـا الـدُّرُّ والجوهـرُ

ولو قيل إن هذا أحسن ما قاله محدث في ذلك، لم يكن بعيدًا، ومما هو غاية

[أ] يعجبون منها (الديوان).

[ب] بغين للهجير في (ن).

[ج] قمرية في (ن) و(م)

[د] القضاء في (ن) و(م).

---

[1] الثاني في ديوانه 48.

[2] ديوانه 150/1 والمنصف 573/2.

[3] ديوانه 62 وشعره 65، 66 وتخريجها 178.

قول امريء القيس:

ألم ترَ[أ] أنّي كلما جئتُ طارقًا ... وجدتُ بها طيبًا وإن لم تطيَّبِ[1]

وقد طرف القائل:

أتاها بعطرِ أهلِها فتضاحكَتْ ... وقالَتْ وهل يحتاجُ عطرٌ إلى عطرِ

وقد أجاد البحتري في قوله:

لنا من ريقِهِ راحٌ ... ومن ريَّاهُ ريْحانُ[2]

وأنشدنا أبو أحمد في طيب الريح إلا أنه في وصف رجل:

[75ع] سُقْيًا لأيامٍ مضتْ ... وكأنَّ معهدَها حُلومُ

أيامٌ يفتى لي ويُفْني ... رهطَه الرجلُ العريمُ

إذْ لا دليلَ عليَّ في ... بردِ الضحى إلا النسيمُ

أجود ما قيل في حب الصغار من شعر المتقدمين قول نُصيب:

ولولا أنْ يُقالَ صبا نصيبٌ ... لقلتُ بنفسيَ النشأُ الصغارُ

بروحي[ب] كلُّ مهضومٍ حشاها ... إذا ظلمَتْ[ج] فليسَ لها انتصارُ

إذا ما الذلُّ ضاعفْنَ الحشايا ... كفاها أن يُلاثَ[د] لها الإزارُ[هـ][3]

[أ] تريانى (الديوان).

[ب] بنفسي (الديوان).

[ج] قهرت (الديوان).

[د] يلاث يضعف ويسترخي ويلف.

[هـ] بها إزار في (ج).

---

[1] ديوانه 41 وتخريجه 382 (أبو الفضل) و62 (السندوبي).

[2] ديوانه 2244/4.

[3] ديوانه 88، 89 وتخريجها 179، 180.

ومن مليحِ ذلك قولُ عوف بن محلم[1]:

وصغـــــيرةٍ علقتهـــــا   كـــانتْ مـــن الفتـــنِ الكبـــارِ
كـــــالبدرِ إلا أنّهـــــا   تَبقَـــى علـــى ضـــوءِ النهـــارِ

وأنشدني أبو أحمد عن الصولي، قال: أنشدني عبد الله بن الحسن، وقد ملح وطرف:

[76ع] جاريـــةٌ أذهلَهـــا اللعـــبُ   عمـــا يقاســـي الهـــائمُ الصـــبُّ
شـــكوتُ مـــا ألقـــاهُ مـــن حبِّهَـــا   فـــأقبلَتْ تســـألُ مـــا الحـــبُّ

ومن مليح ذلك ما رُوي، أن عبد الملك بن مروان عُرضت عليه جارية، فقال لها: أبِكر أنت أم ثيّب؟ فقالت: بل ثيب فأنشد عبد الملك: [أبو دلف]

قـالوا عشـقتَ صغـيرةً فـأجبتُهم   خيرُ المطي لدىَّ[أ] مـا لـم يركـبِ
كـم بيـنَ حبـةِ لؤلـؤٍ مثقوبـةٍ   لبستْ[ب] وحبـةِ لؤلـؤٍ لـم تثقـبِ[2]

فقالت الجارية : [فضل اليمامية]

إن المطايـــا لا يلَـــذُّ رُكوُبهـــا   مـــا لـــم تُذلَّـــلْ بالزِّمـــامِ وتُركـــبِ
والـــدّرُّ ليـــسَ بنـــافعٍ أربابَـــه   ما لمْ يُؤلّف فـي النِّظـامِ ويُثْقَـبِ[3]

قد أحسنا جميعًا إلا أن وجه الكلام أن يقال يثقب ويؤلف في النظام. أصدق ما قيل في صفة الحبِّ قول العباس بن الأحنف:

[أ] أشهى المطي إلي (ديوان علي بن الجهم).   [ب] نظمت (ديوان علي بن الجهم).

---

[1] هو أبو المنهال عوف بن محلم الخزاعي، أحد الأدباء من الشعراء المحدثين، صاحب أخبار ونوادر ومعرفة بأيام الناس، من أهل حرّان. طبقات ابن المعتز 186- 192.

[2] لأبي دلف العجلي في شعراء عباسيون 166/3، و 50/2 ولعلي بن الجهم في تكملة ديوانه 112 والثاني في معجم النساء الشاعرات 210.

[3] لفضل اليمامة في شعراء عباسيون 166/3 وفي معجم النساء الشاعرات 210 وتراجم أعلام النساء 371.

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنْ يداري[أ] في الهَوَى حَتَّى يُشَكِّكَ فيه فهو كَذُوبُ
[77ع] الحبُّ أملك للفؤادِ بقهرهِ من أَنْ يَرَى للسِّرِّ فيه نَصيبُ[1]

وقلت:

آفةُ السِّرِّ مِنْ جفو[ب] نِ دَوَامِ دوامعِ
كَيْفَ يُخْفِي مَعَ الدَّمْو عِ الهوامي[ج] الهوامعِ
ما رَأَيْنَا أخا هوىً سَرُّه غيرُ ذائعِ
إنَّ نيرانَ حُبِّه باديات الطلائعِ[د][2]

من أظرف ما قيل في ذكر الشركة في الهوى، ما أنشدنيه أبو أحمد:

ما لي جُفِيتُ وكُنْتُ لا أُجْفَى وَعَلامَةُ الْهِجْرانِ لا تخفَى
وأَرَاكَ تمزجني وتشربني[هـ] ولَقَدْ عهدتُكَ شاربي صرفَا

وقد أحسن العباس بن الأحنف في هذا المعنى وهو قوله:

يا فوزَ لم أهجركمُ لِملالةٍ مني ولا لمقَالِ واشٍ حاسدِ
لَكنّني جربْتُكم فوجدْتُكم لا تصبرونَ على طعامٍ واحدِ[3]

وقد جاء أبو نواس بهذا المعنى، إلا أن قول العباس أطبع، قال أبو نواس:

[أ] يداوي في (ع). [ب] دموع (شعره)، جفونه في (ن) و(م).
[ج] الهوامي الهوامع (ك)، الهوى والهوامع في (ج)، الهوى من الهوامع في (ف)، (م).
[د] الطوالع في (ج) و(ن) و(م).
[هـ] تشربني وتمزجني في (ع)، والأصوب ما أثبتناه.

---

[1] ديوانه 60 وجمهرة الأمثال 30/1.
[2] ديوانه 158 وشعره 121 وتخريجها 202.
[3] ديوانه 106 والثاني في المنتخل 584/2.

[78ع] أتيتُ فؤادَها أَشْكُو إليهِ فلمْ أَخْلُصْ إليهِ مِنَ الزِّحامِ
فيا مَنْ لَيْسَ يكفيهَا مُحِبٌّ ولا ألفَا محبٍّ كُلَّ عامِ
أَظنُّكَ مِن بقيةِ آل[أ] موسى فهمْ لا يَصبرُونَ على طعامِ[1]

ومما سبق به العباس الشعراء كلهم قوله:

أَحْرَمُ منكم بما أقولُ وقد نالَ بهِ العاشقونَ مَنْ عشِقُوا
صِرتُ كأنِّي ذُبالةٌ نُصِبَتْ تضيءُ للناسِ وهي تحترقُ[2]

وأولُ من ذَكرَ هذا المعنى صاحب كليلة ودمنة، وإلى معنى قول البيت الأول يومىء قول البحتري:

قصائدُ ما تنفكُّ فيها غرائبُ تَألقُ في أضعافِها وبدائعُ
مكرَّمةُ الأنْسابِ فيها وسائلٌ إلى غير من يَحيَى بها وذرائعُ[3]

ومما سبقتُ إليه من المعاني ما قلته:

رُفِعَ السترُ فانْثَنَى غُصْنُ بانٍ يتجلّى الهلالُ في أعْلاهُ[ب]
ليسَ لي أنْ أَنالَ ما أتَمنَّى من جَنْى وصلِهِ اللذيذِ جَنَاهُ
[79ع] فَلو أنِّي كنتُ في بعضِ شعري فإذا ما شَداهُ قبَّلْتُ فاهُ[4]

ومن أبلغ ما قيل في بخل المعشوق من قديم الشعر، ما أنشدناه أبو أحمد عن

[أ] قوم (ك) و(الديوان)، وأهل في حاشية (ن) و(م).
[ب] في معناه (ج) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 83/2 والمحب والمحبوب 92/2.
[2] ديوانه 197 والمنصف 565/2 والكامل للمبرد 1053/2.
[3] ديوانه 1306/2.
[4] شعره 166 وتخريجها 219.

أبي بكر بن دريد عن عبد الرحمن عن عمه:

وَمَا نُطْفَـةٌ كَـانَتْ سُـلالةَ بَـارقٍ   نَمَتْ عن طريـق النـاسِ ثـم اسْـتَظَلَّتِ
بـأَطْيَبَ من أَنْيَـابِ تلتـم[أ] بعْدَمـا   حَـدا الليـلُ أعقـابَ النجـومِ فولّـتِ
وقد[ب] بَخلَتْ حتى لو أني سَـأَلْتُها   قذى العينِ مِنْ ضَاحى الترابِ لضنّتِ[1]

ومن أحسن ما قيل في وقوف النظر على المعشوق، قول بعضهم: قيَّد الحسنُ عليه[ج] الحدقا، وهو من قول امريء القيس "قيد الأوابد" وقد أحسن الآخر في قوله:

ظبـيٌ لـه مـن قلـوب النَّـاسِ نابتَـةٌ   مـن المـوَدَّةِ تَجْنـي أطيـب الثمـرِ
إذا بـدا رَمَـتْ الأبصـارُ وجنتَـه   دمعًا[د] فلم تختلفْ عينان في نظـرِ

ونحوه قول المتنبي:

وخصـرٌ تَثْبـتُ الأبصـارُ فيـهِ   كـأنَّ عليـهِ مـن حـدقٍ نِطاقـا[2]

[80ع] ومن أجود ما قيل في كمال الحسن ما أنشدناه أبـو أحمد: [الحكم بن قنبر]

كـلُّ شـيءٍ مـن مَحَاسِـنهَا   كـامنٌ فـي حُسْـنِهِ مثـلاً
لَيْـسَ فِيهَـا مـا يُقَـالُ لـه   كَمُلَـتْ لـو أنَّ ذا كَمـلاً[3]

وقال أبو نواس:

[أ] هتم في (ج). [ب] لقد بخلت (الأغاني). [ج] ساقطة من (ن). [د] معًا فلم (ك) و(ن).

---

[1] الثالث في تمام المتون 268 وهو مع آخر في الأغاني 280/9، 282، 283، منسوبًا لأعرابي ولكُثير عزة، وقد صحح الأصفهاني النسبة للأعرابي، وهو فيما نسب لكُثير وليس له في ديوانه 107 ومنهج أبي الفرج الأصفهاني في رواية الشعر الموضوع في كتابه الأغاني 184.

[2] ديوانه 296/3 (العكبري) و117/3 (المعري).

[3] للحكم بن قنبر المازني في قواعد الشعر 76 والنورين 140 والمحب والمحبوب 202/1 والثاني في محاضرات الأدباء 294/2 دون عزو.

أخذه أبو تمام فقال:

معتدلٌ لَمْ يَعْتَدلْ عَدْلُهُ … في عاشقٍ طالَ بهِ خَبَلُهْ

أطرفُهُ أَحْسَنُ أَمْ ظرفُهُ … وحُسْنُه أكملُ[أ] أم عَقْلُهْ

انْظُرْ فَمَا عاينْتَ في غيرِهِ … مِنْ حسنٍ فهو لهُ كلُّهْ

لو قيلَ للْحُسنِ تمنَّ المنَى … إذًا تمنى[ب] أنه مثْلُهْ

أيَّ خصالٍ حازَها سيدي … لَو لَمْ يَكْدرْ صَفْوَهَا مطلُهْ[1]

وقال أبو نواس:

تمَّتْ وتمَّ الحُسنُ في وجْهِهَا … فكلُّ شيءٍ ما خلاها مُحالْ

للنَّاسِ في الشهرِ هلالٌ ولي … من وجهِهَا كلُّ صباحٍ هلالْ[2]

وقال:

[81ع] متتائهٌ[ج] بجمالهِ صلفٌ … لا يُستَطاع كلامُهُ تيَها

لو كَانَتْ الأشياءُ تعرفُهُ … أجللتهُ إجلال[د] باريَها

لو تَستطيعُ الأرضُ لاجْتَمَعَتْ … حتى يَكُونَ جميعُهُ فيهَا[3]

وقال أبو تمام:

[أ] أو وجهه أحسن (الديوان).

[ب] حسي في (ن).

[ج] متتابه (الديوان).

[د] حتى إذا كملت تاهت على التيها في (ج).

---

[1] ديوانه 4/ 260 (التبريزي) و464/3 (الصولي).

[2] ديوانه 137/4.

[3] ديوانه 372/4.

تَاهَتْ على صورِ الأشياءِ صُورَتُهُ   حتى إذا كَمُلَتْ تاهَتْ على التيهِ[أ][1]

وقال:

ألاحـــظُ حُســـنَ وجنتـــهِ   فتجرحُنـــي وأجرَحُهـــا

وقال غيره:

شـكوتُ إلـى شـبيهك إذ تَجلّـى   هـوَاكَ فلم يُزِلْ شكوى الحزيـنِ
وكَـانَ كَـأنْتَ إشـراقًا وحُسْـنًا   وقِلَّـةَ رحمـةٍ للمُسـتَكِينِ

أحسنُ ما قيل في إعراض الحبيب قول النمر بن تولب:

فَصدَّتْ كأنَّ الشمسَ تحـتَ قِناعِها   بَدا حـاجبٌ منها وضنَّـتْ بحـاجبِ[2]

وقد مر قبل، ومن ظريف ما جاء في ذلك قول ابن الرومي:

مـا سـاءَني إعراضُـه   عنـي ولكـنْ سـرَّني
[ع82] سـالِفَتاهُ عِـوَضٌ   عـن كـلِّ شـيءٍ حَسـنِ[3]

وقال الآخر وأحسن:

صـدَّ عنـي محمـدُ بـنُ سـعيدِ   أحسـنُ العـالمينَ ثـاني جيـدِ
صدّ عني من غـيرِ جُـرمٍ إليـه   ليـسَ إلا لحُسْـنِهِ فـي الصـدودِ

والفرد الذي لا شبيه له في كثرة اعتلال المعشوق على العاشق، وكثرة تجنيه عليه قول بعضهم:

[أ] زيادة في (ع) ساقطة من النسخ الأخرى ومن النشرات السابقة أيضًا.

---

[1] ديوانه 482/3 (الصولي) و293/4 (التبريزي).

[2] ديوانه 42، وهو ضمن شعره في شعراء إسلاميون 333 وتخريجه 408.

[3] ديوانه 2513/6 والصناعتين 237.

شَكَوْتُ فقَالَت: كُلُّ هذا تَبرمًا ... بحبي أراحَ اللهُ قلبَكَ مِنْ حبِّي

فلمّا كتمْتُ الحبَّ قالت لشدّ ما[أ] ... صبرْتَ وما هذا بفعلُ الشجي الصبِّ[ب]

وأدنو فتُقْصِيني فأبعد طَالبًا ... رِضَاهَا فتعتدُّ التباعدَ من ذنبي

فشكواي[ج] تُؤذِيها وصَبري يَسُوئُها ... وتَجْزعُ مِنْ بُعْدِي وتَنفُرُ مِنْ قُربي[1]

وقريب منه قول مسلم:

ويُخْطِئُ عُذْرِي وجْهَ جُرْمِيَ عِنْدَها ... فأجْنِي إليْهَا الذَّنْبَ مِنْ حيثُ لا أدْري

إذَا أذْنَبَتْ أعدَدْتُ عُذْرًا لِذنْبِهَا ... فإن سَخَطَتْ كَانَ اعتذاري من العذرِ

[83ع]بِذكْرِكِ ماتَ اليأسُ في حَضْرَةِ المُنى ... وإنْ كُنْتُ لم أَذْكُرْكِ إلا على ذكر[2]

قَدْ أصابَ صفة العاشقِ. وقلتُ:

صبابةُ نفسٍ لا تَرى الهجرَ مسليا ... وصبوة قلبٍ ما ترى الوصلَ[د] شافيَا

نزلْتُ على حُكمِ الصَّبَابةِ والهوى ... فصِرْتُ أرى للخلِّ مَا لاَ يرى ليَا

ولولاَ الهوى ما كُنْتُ آمُلُ باخلا ... وأرحم[هـ] ظَلاَّمًا وأَذْكُرُ ناسيَا

وَمِنْ شَأْنِه أنِّي إذا ما ذَكَرْتُهُ ... جَفَانِي وسَمَانِي إذا غِبْتُ جافيَا

علَى أنِّي أنأَى فأدْنُو تَذَكُّرًا ... ولسْتُ كمَنْ يدْنُو فينْأَى تناسِيَا

وَيُعْجِبُنِي حُبِّي لَهُ وصبَابَتِي ... إليهِ وإمْسَاكِي عليهِ ودَادِيَا

فَلو ظَنَنِّي أسْلُوهُ لَمْ أكُ[و] هَاجِرًا ... ولَو خَالَنِي أنْسَاهُ لَمْ يَكُ نَائِيَا

[أ] لشر ما في (ج)، تلوما في (ن).

[ب] شجي القلب (المحب والمحبوب) و(ن).

[ج] فشكواها.

[د] القلب شافيًا في (ج) و(ن) و(م).

[هـ] أرحم (ج).

[و] لم يك في (ن) و(م).

---

[1] المحب والمحبوب 93/2 والشعر والشعراء 818/2 والعقد 462/3، 463.

[2] ديوانه 320 والصناعتين 299.

وَلَكِنَّ عِشْقِي فِي ضَمَانِ جُفُونِهِ فَيَأْمَنُ سَلْوانِي ويَرْجُو غَرَامِيَا[1]

ومن أصاب وصف العاشق الصادق العشق على حقيقته الذي يقول:

[المجنون]

إذا قَرِبَتْ دارٌ كَلِفْتُ وإنْ نَأَتْ أَسِفْتُ فلا للقُرْبِ أَسْلُو ولا البُعدِ

وإن وَعَدَتْ زَادَ الهوى[أ] لانْتِظَارِهَا وإنْ بَخِلَتْ بالوَعْدِ مِتُّ على الوعدِ[ب]

[84ع] ففي كُلِّ حَالٍ لا محالةَ فَرْحَةٌ وحُبُّكِ ما فيهِ سِوَى مُحْكَمِ الجهدِ[2]

ومثله قول الآخر:

وما في الأرْضِ مِنْ مُحِبٍّ وإنْ وَجَدَ الهوى حُلْوَ الْمَذَاقِ

تَرَاهُ بَاكِيًا في كُلِّ حينٍ مَخَافَةَ فُرقةٍ أو لاشْتِيَاقِ

فَيَبْكِي إنْ نَأَوْا شَوقًا إليْهِم ويَبْكِي إنْ دَنَوْا خَوْفَ الفِرَاقِ

فَتَسْخَنُ عينهُ عندَ التَّنَائِي وتَسْخَنُ[ج] عينهُ عندَ التَّلاقِي[3]

ووصفه الهوى بالحلاوة مع هذه الصفات وصف عجيب بديع[د]، ومثله قول ابن الأحنف:

إذا رَضِيتْ لَمْ يهنّني ذَلِك الرِّضَا لِصحَّةِ عِلْمِي أن سَيَتْبَعُهُ عُتْبُ

وأبْكِي إذَا ما أَذْنَبَتْ خَوْفَ عَتْبِها[هـ] فَأَسْأَلُها مَرْضَاتَها ولَهَا الذَّنبُ

[أ] فإن وعدت زاد النوى (الشوق والفراق). [ب] من الوجد (الشوق والفراق).

[ج] في حاشية (ن) و(م) لعلها وبرد عينيه عند التلاقي لأن دمعة الفرح باردة.

[د] بديع غريب في (ج) و(ن) و(م). [هـ] صدها (الديوان)، عتابها في (م).

---

[1] ديوانه 241، 242 وشعره 170 وتخريجها 220.

[2] للمجنون في ديوانه 89 والشوق والفراق 57.

[3] حماسة أبي تمام بشرح الفارسي 117/3 والحماسة بشرح الأعلم الشنتمري 855/2 والحماسة بشرح المعري 854/2.

وِصَـــالُكُم صـــرمٌ[أ] وحُبُّكُـــم قِلَـــى		وَعَطْفُكُم صَـدٌّ وَسِلْمكُم حَربُ[1]

ومثل البيتِ الأوّلِ قول سعيد بن حميد، ويُرْوَى لفضل الشاعرة:

مــا كُنْــتُ أيّــامَ كُنْــتِ رَاضِيَــةً		عَنِّــي بِــذَاكَ الرِّضــا بمُغْتَبَــطِ

[ع85] عِلْمًا بِـأنَّ الرِّضـا سَـيَتْبَعُهُ		مِنْكِ التَّجنِّــي[ب] وكَـثْرَةُ السـخطِ

فَكُـلُّ مــا سَــاءَنِي فَعَــنْ خُلُــقٍ		مِنْـكِ[ج] وَمَـا سَرَّنِي فَعَنْ غلـطِ[2]

ومن البديعِ في طلب نيل المعشوق قول الآخر:

عِدِينَـــا مَوْعِـــدًا ثُــم اجْحَدِينَـــا		فَكَـمْ مِــنْ مُبْطِــلٍ حَقًّــا بجحــدِ

وإلاّ فــابْذُلِي مِــنْ غَــيْرِ وَعْــدٍ		فَقَـدْ تَكُـفُّ السَّـمَاءُ بغـيرَ رَعْــدِ

وقلت في نحو ذلك:

تُسِـيئُ علـى بعـدِ الدِّيـارِ تَنَائِيَــا		وَخَلْفَكَ عِنْدَ القُرْبِ مِنْ عَصَبِ البُعدِ

كَثِـيرُ سُـرورِي فــي قَلِيـلِ وَفَائِـهِ		وَعِنْدَ ابْتِسَام البرقِ قَهْقَهَـةُ الرعـدِ[3]

ومن أبلغ ما قيل في الرضا عن المعشوق بالقليل قول جميل:

أُقَلِّــبُ طرفــي فــي السـماءِ لعلّــهُ		يُوافِقُ طرفي طَرفَهَا حِينَ تَنْظُرُ[4]

ومثله قول ابن المعلوط:

أَلَيْــسَ الليــلُ يلبــسُ أمَّ عمـــرو		وإيَّانَـــا فَـــذَاكَ لَنــــا تَـــدَانِ

[أ] هجر (الديوان).		[ب] الصدود (المحب والمحبوب).		[ج] عمد وكل (المحب).

---

[1] ديوانه 19 والأول والثاني في تمام المتون 106 والثالث في صبح المنبي 433.

[2] ضمن شعره في شعراء عباسيون 288/3 والمحب والمحبوب 148/2.

[3] ديوانه 101 وشعره 88 وتخريجهما 188.

[4] ديوانه 90.

بلـى وأرَى السـماءَ كَمَـا تَرَاهـا   وَيَعْلُوهَـا النَّهَـارُ كَمَـا عَلاَنِـي

[ع86] وأنشدني أبو أحمد عن ابن الأنباري لجميل:

وإنِّـي لأَرْضَـي مِنْ بُثَيْنَـةَ بـالذي   لَـوْ اسْتَيْقَنَ الوَاشِي لَقَرَّتْ بلابلُـهْ

بـلا وبـإلا أسـتطيعُ وبـالمنَى   وبالأملِ المَكْـذُوبِ قَدْ خَـاب آملُـه

وبالنَّظْرةِ العَجْلَى وبالحَوْلِ تَنْقَضِي   أَوَاخِـرُهُ لا تَلْتَقـي وأوائلُـهْ[1]

وكان جميل يصدق في حبه، وكثيِّر يكذب. ومن رديء هذا الباب قول بعضهم:

وما نِلْتُ مِنْهَا مُحرَّمًا غَيْرَ أنَّنـي   إذَا هِي بَـالتْ بِلْتُ حَيْثُ تَبُـولُ[2]

وعفة هذا كعفة المتنبي في قوله:

إنِّي علـى شَغَفي بِمَا في خُمْرِها   لأَعِـفُّ عَمَّـا فـي سَرَاوِيلاَتِها[3]

سمعت بعض الشيوخ يقول: من الفجور ما هو أحسن من هذه العفة إذ عبر عنها بهذا اللفظ. وأخبرنا أبو أحمد، أخبرنا الجوهري عن عمر بن شبة، قال: حدثني أبو يحيى الزهري عن رجل ذكره، قال: قيل لكثير: ما أنسب بيت قالته العرب؟ [ع87] قال: الناس يقولون:

أريـدُ لأَنْسَـى ذِكْرَهـا فَكَأنَّمـا   تَمَثَّـلُ لـي لَيْلَـى بكُـلِّ سـبيلِ[4]

---

[1] ديوانه 303 ومنازل الأحباب 134 والأغاني 8/ 105 ونهاية الأرب للنويري 2/ 259، وهي للمجنون في الوحشيات 189 وديوانه 176.

[2] الصناعتين 384.

[3] ديوانه 226/1 (العكبري) و2/ 308 (المعري).

[4] تفسير أبيات المعاني 230، وهو مضطرب النسبة فقد نسب لجميل في ديوانه 34 (نصار) 169 (إميل) والسمط 56 والموشح 148، وهو لكثير في ديوانه 108، وللمتوكل الليثي في ديوانه 269، وقد شك الأصفهاني في صحة نسبته له، الأغاني 267/4، 341/9 وفي منهج أبي الفرج الأصفهاني في رواية الشعر الموضوع في كتابه الأغاني 203.

وأنسب عندي منه:

وقـــل: أمُّ عمـــــرٍو داؤهُ ودواؤهُ ... لَدَيْهَـا وريّاهَـا الطبيـبُ الموافـقُ

وهذا البيت جيد المعنى رديء الرصف. وأبلغ ما قيل في شدة الحب ما أنشدناه قدامة: [كُثير]

يَـودُّ بـأنْ يُمْسِـي سَـقِيمًا[أ] لَعَلَّهَـا ... إذَا سَمِعَتْ مِنْهُ بشكوى[ب] تُرَاسِلُهْ

ويَهْتَزُّ للْمَعـرُوفِ فـي طلـبِ العُـلاَ ... لِتُحْمَدَ يومًا عِنـدَ سَلْمَى شمائلُهْ[1]

وقلت في معناه:

وقُلْتُ عَسَاهَا إنْ مَرِضَتْ تَعُودُنِـي ... فَـأحببتُ لَـوْ أنِّـي غَـدَوْتُ مَرِيضَـا

وَزِدْتُ اتِّسَاعًا في المَكَـارِمِ والعُـلاَ ... لِيُصبِحَ جَاهِي عِنْدَهُنَّ عَرِيضَـا[2]

ومن الشعر المختار في النسيب قول أبي المطاع:

أفْدِي الذي زُرْتُـه والسَّـيفُ يَخفُرنِـي ... ولَحظُ عَيْنَيهِ أمْضَى مِنْ مَضَارِبِـهِ

[88ع] فَمَا خَلَعْتُ نِجادًا في العِنَاقِ لَـهُ ... حَتَّـى لبسْـتُ نِجَـادًا مِـنْ ذَوائِبِـهِ

فَبَــاتَ أنعمنــا بَـــالاً بصاحبـــه ... مَنْ كان في الحُبِّ أشْقَانَا لصاحبِـهِ

وقلت في معنى البيت الآخر:

بِقَـدرِ الصَّبَابَـةِ عِنْـدَ المَغِيـبِ ... تَكُـونُ المَسَـرَّةُ عِنْـدَ الحضُـورْ

وأطْيَـبُ مَـا كَـان بَـرْدُ الثُّغُـور ... إذا هـو صَـادَفَ حَرَّ[ج] الصـدورْ[3]

[أ] عليلاً (بديع القرآن). [ب] بشكوٍ في (ن) و(م). [ج] حد في (ن) و(م).

---

[1] لكثير في ديوانه 258، 259 وبديع القرآن 114.

[2] ديوانه 148 وشعره 116 وتخريجهما 200.

[3] ديوانه 140 وشعره 110 وتخريجهما 197.

ومن المختار في صفة العذار:

وقُلْتُ الشّعرُ يُسَلِيني هواهُ ... ولَمْ أعْلَم بأنَّ الشّعْرَ حينِي
فَظَلْتُ لِشِقْوَتِي أُفدي وأُمّي ... سَوَادَ عَذارِه بسوادِ عينِي

ومن أعجب ما قيل في التهالك في الحب، ونهاية التقرب إلى المعشوق قول ديك الجن:

بانُوا فصارَ[أ] الجسمُ مِنْ بَعْدِهم ... ما تصنعُ الشمسُ لهُ فيَّا
بأيِّ وَجْهٍ أتلقاهمُ[ب] ... إذا رَأَوْنِي بَعْدَهمْ حيًّا[1]

ومن أبدع ما قيل في عدم السلوّ قول ابن الرومي:

[89ع] أأسماءُ أيُّ الواعدينَ تَرَيْنَهُ ... أشدَّكُمَا مُطِلاً فإنِي لاَ أدْرِي
أأنْتِ بِنَيْلٍ مِنْكِ يُبَرِّدُ غُلَّتِي ... أمْ النَّفسُ بالسُّلْوانِ عَنْكِ وبالصبرِ[2]

لم يَقُلْ في بُعد الحبيب أحسن من قول ابن الأحنف: أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن هارون بن عبد الله المهلبي قال: كنا عند دعبل فذكر العباس بن الأحنف فقال جيده قليل ولا أعرف أحسن من شعره في الشمس[ج]:

هي الشمسُ مَسْكَنُها في السماء ... فَعَزِّ الفؤادَ عزاءً جميلاَ
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إليها الصُّعُودَ ... ولَنْ تستطيعَ إليكَ النُّزُولاَ[3]

ومن البديع القليل النظير قوله أيضًا يذكر كلام الناس فيه وفي معشوقه:

(أ) فأضحى، لا (الديوان). (ب) يا ليت شعري ما اعتذاري لهم (الديوان).

(ج) في الشمس (ك)، وهي في الشعر في النسخ وما أثبتناه هو الصواب.

---

(1) ديوانه 137.

(2) ديوانه 1065/3.

(3) ديوانه 221 والتمثيل والمحاضرة 228 وأسرار البلاغة 307، 314.

قَدْ سَحِبَ الناسُ أذْيَالَ الظّنونِ بِنَا ... وَفَـرَّقَ النَّـاسُ فِينَـا قَوْلَهـم فرقَـا
فكـاذبٌ[أ] قَـدْ رَمَـى بـالظَّنِّ غَيْرَكُم ... وصَـادِقٌ لَيْسَ يَـدْرِي أنَّـهُ صِدّقَـا[1]

وهذا معنى غريب بديع ما أظنه سبق إليه. [90ع] ومما هو في معنى قوله:

هي الشَّمسُ مسكنُها في السماءِ

إلخ قول الآخر:

شكوتُ إلى بَدْرٍ هـواي فقال لـي ... ألستَ ترى بدرَ السماءِ الذي يَسْرِي
فقلـتُ بَلَـى قـالَ التمسـهُ فإنَّـهُ ... نَظيري ومِثْلِي في عُلوٍّ وفي قَدْرِ
فـإنْ نِلْتَـهُ فـاعلَمْ بـأنَّكَ نَـائِلي ... وإنْ لَمْ تَنَلْهُ فابغْ أمرًا سوى أمـري
فكانَ كِلا البَدْرَين صَعْبًا مَرَامُـهُ[ب] ... فَوَيْلي من بدرِ السماءِ ومِنْ بـدْرِي

ومن الغريب البديع في مدح الفراق لمكان القُبْلَـة والاعتنـاق، قـول محمـد بـن عبد الله بن طاهر[2]:

لَيْسَ عنـدي شَحْطُ النَّوَى بعظيـمٍ ... فيـهِ غـمٌّ وفيـه كَشْـفُ غُمُـومِ
مَـنْ يَكُـنْ يَكْـرَهُ الفِـرَاقَ فـإنِّي ... أشْـتَهيهِ لموْضِـعِ التَّسْـليمِ
إنَّ فيـه[ج] اعْتَنَاقَـةً لـوداعٍ ... [وانتظـارِ][د] اعْتَناقِـهِ لِقـدومِ

[أ] فجاهل (الديوان).

[ب] فراقه في (ن) و(م).

[ج] بأن فيه اعتناقة الذراع في (ن) وفي حاشيتها لعله الوداع، و(م).

[د] ساقطة من (ع)، وهي في (ج) و(ن).

---

[1] ديوانه 199، 200 والصناعتين 297.

[2] هو محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي الخراساني، كان أميرًا أديبًا شاعرًا جوادًا ممدحًا (ت 253 هـ). معجم المرزباني 383 والديارات 81 وفوات الوفيات 403/3، 404.

فَلَكُم قبلةٌ وغيبةُ شهرٍ [هي][أ] خيرٌ مِنْ امْتناعِ مقيمِ[1]

وأخبرنا أبو أحمد عن ابن المسيب لابن الرومي:

فإذَا كانَ في الفِراقِ عِناقٌ جَعَلَ اللهُ كُلَّ يومٍ فِرَاقَا

[91ع] أجود ما قيل في خفقانِ القلبِ قول قيس بن ذريح[2]: [أو غيره]

كأنَّ القلبَ ليلةَ قِيلَ يُغْدَى بلَيْلَى العامريةِ أو يُرَاحُ
قَطَاةٌ عَزَّها شَرَكٌ فَبَاتَتْ تُجَاذِبُهُ وقَدْ عَلِقَ الجَنَاحُ[3]

فلولا التضمين الذي فيه لكان غاية، ومن الغريب في ذلك قول ديك الجن:

ومَمْلُوءٍ مِنَ الْحُزْنِ يعالجُ سَوْرَةَ الأَرَقِ
تَكادُ غُرُوبُ مُقْلَتِهِ تَعُمُّ الأرْضَ بالغَرقِ
كأنَّ فُؤَادَهُ قَلِقًا لِسانُ الْحَيَّةِ الفَرِقِ[4]

وقد أحسن في قوله أيضًا:

عَلِمْتُ قَلْبِي وحبيبًا لَسْتُ أعْرِفُه ما أنْكَرَ القلبُ إلا كُلَّما خفقَا
يا شوقُ إلْفَيْنِ حَال البَيْنُ بينهما فَعَافَصَاهُ[ب] على التوْدِيعِ فاعْتَنَقَا
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ عَيْنِي مَا بَكيتُ بِهَا تَطَيُّرًا مِنْ بُكَائي بَعْدَهم شَفَقَا

[أ] ساقطة من (ن). [ب] فغافصاه (ك).

---

[1] عدا الرابع في الشوق والفراق 72 والثاني والثالث في المنصف 317/1 وهما لابن حفص الشطرنجي مولى المهدي في المحب والمحبوب 20/2 ونهاية الأرب للنويري 299/2.

[2] هو قيس بن ذريح الكناني أخو بني بكر بن كنانة، من العشاق المتيمين. الأغاني 205/5، 206 والأمالي للقالي 136/1 وبهجة المجالس 255/1 وتزيين الأسواق 35/1، 62.

[3] ديوانه 88 والحماسة البصرية 1039/3.

[4] ديوانه 102.

وقد أحسن القائل وجاء بما في نفس العاشق:

[92ع] ولَـوْ دَاوَاكَ كلُّ طبيـبِ أرضٍ بغَــيْرِ كَــلاَمِ لَيْلَــى مــا شَــفَاكَا

ولَـوْ أصبحــتَ تملِـكُ كـلَّ شَــيْءٍ سِـوَى لَيْلَـى عُنِيْـتَ عَلَـى غِنَاكَـا

ومن أعجب ما قيل في الشفقة على المعشوق قول أبي دلف العجلي:

أُحِبُّـكَ يـا جَنَـانُ[أ] فَـأنْتِ مِنِّـي مكَـانَ الـرُّوحِ مِـنْ جسـدِ الجبـانِ

ولَـوْ أنِّـي أُحبُّـكِ حُـبَّ نَفْسِـي لَخِفْـتُ عَلَيْـكِ بـادرةِ[ب] الطِّعـانِ

لإقْدامِـي إذا مـا الخيـلُ جَـالَتْ وَهَـابَ شُجَاعُها وَقْـعَ الطعـانِ[ج][1]

خص الجبان لأنه أشد شفقة على نفسه من الشجاع، وهذا من جيد الاستطراد، ومن بليغ ما قيل في الحب مع الشجاعة، ومن أجود ما قيل في اليأس عن الوصل، قول مجنون ليلى[2] أو غيره:

خرَجْتُ فَلَمْ أظْفَرْ وعُدْتُ فَلَـمْ أفُـزْ بِنَيْـلِ كِـلاَ اليَومَيـنِ يـومَ بَـلاءِ

فَيا حسرتي[د] ما أشْبَهَ اليأسَ بـالغنى وإِنْ لَـمْ يَكُونَـا عندنـا بسَـوَاءِ[3]

وقال:

[أ] يا جبان في (ن).

[ب] ولو أني أقول مكان نفسي خشيت عليك دائرة الزمان. في (منازل الأحباب).

[ج] وهاب كماتها حر الطعان (منازل الأحباب). [د] يا حسرتا في (ن).

---

[1] شعره في شعراء عباسيون 113/2، 114 والنورين 125 والمصون 118.

[2] هناك اسمان مرجحان: قيس بن الملوح، وقيس بن معاذ، وكلاهما مذكور في المؤلفات النحوية والمعجمية على أنه لمجنون ليلى المعروف وهو من بني عامر بن صعصعة. الشعر والشعراء 355- 364 والمؤتلف 188، 189 والتذكرة السعدية 528، 537، 551، 553 والتذكرة الفخرية 83، 230.

[3] ديوانه 37.

وَقَـدْ أَيْقَنَـتْ نَفْسِـــي بـــأَنْ حِيْـلَ بَيْنَهـــا وَبَيْنَـكَ لَـو يـأْتي بيـأسٍ يقينَهـــا
[93ع] أرى النفسَ عن لَيْلَى تُعانِي بلاعنَا وَقَدْ جُنَّ مِنْ وَجْدِي بلَيْلَى جنونَها

ومثل ذلك:

فـإنْ يَـكُ عَـنْ لَيْلَـى غِنَـــى وتَجلَّـدُ فـرُبَّ غِنَـى نَفْسٍ قريـبٌ مـن الفقْـرِ

ومن أطرف ما قيل في النحول، ما أنشدنيه أبو أحمد: [كشاجم]

أُسَـرُّ إذا[أ] بُلِيـتُ وذابَ جِسْـمِي لعـلَّ الرِّيـحَ تَحْمِلُنـــي[ب] إليـــهِ[1]

وقال ابن المعتز:

مـــاذا تَـرَى فـي مُدَنَّـــفٍ يَشْـكُوكَ طُـــولَ سَـــقَمِهِ
أضْنَيْتَـــهُ فمـــا يطيـــقُ ضعْفَـــه حَمْـــلَ اســـمِهِ
فَـــلاَ يَـــراكَ عـــائِدًا إلاّ بعَيـــنِ وَهْمِـــهِ[2]

وقال كشاجم:

ومَـا زالَ يَبْـرِي أعْظَـمَ الجسمِ حُبُّهـا وَيَنْقُصُهـا حتّـى لَطَفْـنَ عَـن النَّقْـصِ
وَقَدْ ذُبْتُ[ج] حتّى صِرْتُ لو أنَا زُرْتُها أمِنْتُ عليها أنْ يَرَى أهْلُهَا شَخْصِي[3]

وقال ديك الجن وبالغ:

[94ع] أنَحَـلَ الوجـدُ جسمه والحنيـن وبَـــرَاهُ الهـــوَى فَمَـــا يســـتبينُ

[أ] إذا يومًا (الديوان).
[ب] تسقي بي إليه (المحب والمحبوب).
[ج] فقد في (م) و(ن) (الديوان).

---

[1] لكشاجم في ديوانه 499 والمحب والمحبوب 177/2 ونهاية الأرب 244/2.
[2] ديوانه 208/2.
[3] ديوانه 231.

لــم يعــشْ[أ] أنــهُ جَليــدٌ ولَكِــنْ دَقَّ جـدًا فَمَــا تَــراهُ العيــونُ[ب][1]

وقال نصر بن أحمد:

قَدْ كَانَ لــي فيمـا مَضَـى خـاتمٌ فـاليومَ[ج] لـوْ شِـئْتُ تَمَنْطَقْـتُ بِـهْ
وذُبْتُ حتى صِرْتُ[د] لو زَجَّ بـي فــي مقلـةِ[هـ] النَّـائمِ لَـمْ يَنْتَبْـهِ[2]

وقال الحسن بن وهب:

أبْلَيْـتُ جِسْمِي مِـنْ بَعْـد جِدَّتِـهِ فَمَــا تَكَـــادُ العُيــونُ تُبْصِـرُهُ
كَأنَّـــه رَسْـــمُ مَـــنْزِلٍ خَلِــقٍ تَعْرِفُــهُ العَيْــنُ ثــمَّ تُنْكِــرُهُ[3]

ومما لا أظن أن له شبيهًا، قول بعض الحول وليس في هذا المعنى: [أبو حفص الشطرنجي]

حَمَـدْتُ إلهــي إذْ بُلِيــتْ بِحبُهــا عَلَى حَولٍ يُغْني عَنِ النَّظـرِ الشَّزَر
نَظَـرْتُ إليهـا والرقيبُ يظننــي[و] نَظَرْتُ إليهِ فاسترحتُ مـن العـذرِ[4]

ومن فصيح ما قيل في اقتياد[ز] الهوى صاحبه قول بعض نساء الأعراب:

ألاَ قَـــاتَل اللهُ الهَـــوَى مَـــا أشَـــدَّهُ وأصرْعَـهُ للمـرءِ وهُـوَ جليـدُ
[95ع] دعانِي الهوى مِـنْ نَحْوِهـا فأجبْتـهُ فَأَصْبَحَ بي يَستَنُّ[ح] حيثُ يُريـدُ

[أ] يعيش (ك). [ب] المنون (ك) وفي (ع) العيون. [ج] فالآن (عباسيون منسيون).
[د] من الشوق (منسيون). [هـ] حتى لو أنا في (ج). [و] يخالني (المحب والمحبوب).
[ز] اقتياد في (ك) وهي إفشاء في النسخ. [ح] يشقي في (ع)، بي يستن (ك)، ساقطة من (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 129.
[2] شعراء عباسيون منسيون 374/3 والخزانة للحموي 153/3 منسوبان للخبزأرزي.
[3] المصون 429 ونهاية الأرب للنويري 260/2.
[4] نهاية الأرب للنويري 40/2، وهما لأبي حفص الشطرنجي في المحب والمحبوب 103/1.

وقال كشاجم وأحسن في قوله: وليس من هذا المعنى:

أَقْبَلَـتْ ثُـمَّ عَرَّجَـتْ لَيْتَهـا لَـمْ تُعَـرِّجِ
فـي حِـدَادٍ كَأَنَّهَـا وَرْدَةٌ فـي بنفسـجِ[1]

ومن أحسن ما قيل في مجيء الفراق بعد التلاقي قوله أيضًا:

لَـمْ أسـتتمَّ عِنَاقَـهُ لقُدومِـه حتّـى بَـدَأْتُ عِنَاقَـهُ لوداعِـهِ
فَمَضَى وأبْقَى في فُؤادِي حَسْرَةً تَركْتُهُ مَوقُوفًا على أوجاعِهِ[2]

وأنشدني أبو أحمد قال: أنشدني الصولي أنشدني الحسين بن يحيى[3] أنشدني الحسين بن الضحاك لنفسه:

بـأبي زورٌ تَلَفَّـتُّ لَـهُ فتنفسـتُ إليـهِ الصُّعُـدَا
بينمـا أضْحَكُ مَسْرورًا بِـهِ إذْ تَقَطَّعـتُ عَلَيْـهِ كَمَـدا[4]

وأنشدنا عنه لأبي العميثل:

لَقَيْتُ ابنةَ السهمي زينبَ عَنْ عُفْرِ وَنَحْنُ حَرامٌ مُسىَ عاشرة العشـرِ
[96ع] فَكَلَّمتُها ثِنْتَينِ كالثَّلْجِ مِنْهُمَا وَأُخْرى على لَوْحٍ أحَرَّ مِنَ الجمْرِ[5]

الأولى تسليم اللقاء فهي باردة طيبة، والأخرى تسليم الوداع. ومن جيد ما قيل في تجدد الشوق على قرب الديار قول بعض العرب:

---

[1] ديوانه 65.

[2] ديوانه 267 والمنتخل 2/793.

[3] لعله أبو عبد الله الحسين بن يحيى بن عياش بن عيش القطان البغداديين أحد حُفّاظ الحديث (ت 334 هـ). سير أعلام النبلاء 17/12.

[4] شعره 50.

[5] المحب والمحبوب 1/ 161 وخزانة الأدب 2/ 309.

وَيَزْدَادُ فـي قُـرْبِ الديـارِ صَبَابَـةً ... ويَبْعُدُ مِنْ فَـرْطِ اشْـتِيَاقٍ طَرِيقُهـا
وما يَنْفَعُ الحرَّان ذا اللوع[أ] أن يَرَى ... حِياضَ القُرى مَمْلُـوءَةً لا يذوقُهـا[ب]

ومن جيد ما قيل في رد العذول: [الفتح بن خاقان]

إذَا أَمَرَتْنـي العَـاذِلاَتُ بِهجْرِهـا ... هَفَـتْ كَبِـدٌ ممـا يَقُلْـنَ صَدِيـعُ
وَكَيْفَ أُطِيعُ العـاذلاتِ ووجهُهَـا ... يُؤرِّقُنـي والعـاذلاتُ هُجُـوعُ[1]

ومن جيد ما قيل في رياضة النفس على الهجر، ما أنشده أبو إسحاق الموصلي: [نصيب]

وإنّـي لأسْتَحيي كثـيرًا وأتقِـي ... عُيوبًـا وأسْـتبقي المـوَدَّةَ بـالهجرِ
وأُنْذِرُ بـالهجرانِ نَفْسي أُروضُهـا ... لأعلمَ عِنْدَ الهجرِ هَلْ لـي مِنْ صبرِ[2]

وقال غلام من فزارة:

وَأعرضُ حتّـى يَحْسَـبَ النـاسُ إنّمـا ... هي الهجرُ لا واللهِ ما بي لك الهجرُ
[97ع] ولَكِنْ أرُوضُ النَّفْسَ أَنْظُرُ هَلْ لَهَا ... إذا فَـارَقَتْ يومًـا أحبَّتَهـا صَـبْرُ[3]

وزاد العباس بن الأحنف فقال:

أروضُ على الهجرانِ[ج] نفسي لعلها ... تمسك[د] لـي أسبابها حينَ تهجرُ[4]

[أ] اللوح في (ن) و(م).
[ب] لا يزد بها في (ن) و(م).
[ج] أجرب بالهجران (الديوان).
[د] فكأنها في (ن) و(م).

---

[1] السمط 379 وهما لقيس بن ذريح في أمالي القالي 136/1 وللفتح بن خاقان في المحب والمحبوب 21/2.
[2] لنصيب في شعره 97 والسمط 509.
[3] المصون 398 وأمالي المرتضى 436/1.
[4] ديوانه 122 والمصون 401.

والزيادة في قوله:

وَأعْلَمُ أَنَّ النَّفْسَ تَكْذِبُ وَعْدَهَا ... إِذَا صَدَقَ الْهِجْرَانُ يَوْمًا وَتَغْدُرُ
وَمَا عَرَضَتْ لي نَظْرَةٌ مُذ عَرَفْتُهَا ... فَأَنْظُرَ إلاَّ مُثِّلَتْ[أ] حِينَ أَنْظُرُ[1]

وهذا من قول جميل:

أُرِيدُ لأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا[ب] ... تَمَثَّلُ لي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ[2]

وذَكَر بَعْضُهم أنه يهجرها مخافة العين تصيب وصلها، أنشدناه أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن يحيى وأحمد بن سعيد الدمشقي عن الزبير:

خَشِيْتُ عَلَيْهَا الْعَيْنَ مِنْ طُولِ وَصْلِهَا ... فهَاجَرْتُهَا يَوْمَين خَوْفًا مِنَ الْهَجْرِ
وَمَا كَانَ هِجْرَانِي لَهَا مِنْ مِلاَلَةٍ ... وَلَكِنَّنِي جَرَّبْتُ نَفْسِي عَلَى الصَّبْرِ[3]

[98ع] ومن فصيح الشعر الداخل في هذا الباب، قول إبراهيم بن العباس، أنشدناه أبو أحمد عن الصولي عن ثعلب، وأبي ذكوان قالا: أنشدنا إبراهيم بن العباس لنفسه:

يمرُّ الصَّبَا صَفْحًا بِسَاكِنِ ذِي الْغَضَا ... فَيَصْدَعُ قَلْبِي أَنْ يَهُبَّ هُبُوبُهَا
قريبةُ عَهْدٍ بِالْحبِيْبِ وَإِنّمَا ... هَوَى كلِّ نفسٍ حيثُ[ج] كَانَ حَبِيْبُهَا
تَطَلَّعُ مِنْ نَفْسِي[د] إِلَيْكَ طَوالِعٌ ... عَوَارِفُ أَنَّ الْيَأْسَ مِنْكَ نَصِيبُهَا[4]

[أ] تفيق فيزداد الهوى (الديوان).
[ب] مثلها في (ج).
[ج] أين يحل في (ج) و(ن) و(م).
[د] نوازع (الصناعتين).

---

[1] ديوانه 122 والمصون 401.
[2] ديوانه 169 وتفسير أبيات المعاني 230.
[3] أمالي القالي 218/1، 219.
[4] ديوانه 139 (ضمن الطرائف الأدبية) والصناعتين 15، 48.

وإنما أغار إبراهيم بن العباس على ذي الرمة حيث يقول:

إِذَا هَبّت الأَرْوَاحُ مِنْ نَحْـوِ جَـانِبٍ ... بِـهِ آلُ[أ] مَـيٍّ زَادَ شَـوقِي هُبُوبُهَـا

هَوَى تَذْرِفُ الْعَيْنَانِ مِنْه وإنَّمَـا ... هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ[ب] حَلَّ حبيبُهَا[1]

وقال العباس بن الأحنف في غير هذا المعنى:

مَتَى تَبْصُرِينِي يَا ظَلُـومُ تُبَيِّنِـي ... شَمَائِلَ بَادِي الْبَثِّ مُنْصَدِعَ القَلـبِ

بَرِيئًا تَمنَّى الذَّنْـبَ لمّـا هَجَرتُـه ... لِكَيْمَا يُقَالُ الْهَجْرُ مِنْ سَبَبِ الذَّنْبِ

وقَدْ كُنْتُ أَشْكُو عَتْبَهـا وَعِتَابَهـا ... فَقَدْ فَجَعْتِنِي بالْعتَابِ وبالعَتْبِ[2]

[99ع] أشفق عليها من أن تهجره بغير ذنب، فيقال: إنها ملول فيلحقها هجنة. ومن أجود ما قيل في الوقوف على الديار قول امرىء القيس:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ[3]

وقف واستوقف وبكى واستبكى، وذكر الحبيب والمنزل في مصراع، فليس له شبيه في جميع أشعارهم، وأحسن ما قيل في وصف الديار وبلاها، ما أنشدناه أبو أحمد عن المبرمان عن أبي جعفر عن أبيه:

وَلَمْ يَتْرُك الأَرْوَاحُ والْقَطْرُ والنَّدى ... مِنَ الدَّارِ إلاّ مَا يَشِفُّ وَيَشْفِقُ

وقلت:

قَدْ عَرّيتُ آياتِها[ج] حِينَ اكْتَسَتْ ... أَرْدِيَـةَ الرِّيـحِ عَشِيًّا وَضُحَـى

[أ] أهل نجد هاج قلبي (الحنين إلى الأوطان). [ب] أين حل في (ج). [ج] أيامها في (ج).

---

[1] ديوانه 694/2، 695 وتخريجهما 1987 والحنين إلى الأوطان 49.

[2] الثالث في ديوانه 27.

[3] عجزه: بسقط اللوى بين الدخول فحومل. ديوانه 35.

لَمْ يبقَ غَيْرُ مَا يُذكِي الْجَوَى   وَيَصْرِفُ النَّومَ وَيَبْعَثُ الْبُكَى[1]

وأنشدنا أبو القاسم: [أبو حية النميري]

ألاَ حَي مِنْ أجْلِ الحَبِيْبِ الْمَغَانِيَا   لَبِسْنَ البِلَى لمَّا لَبِسْنَ اللَّيَالِيَا[2]

ولأعرابي:

[100ع] طَلَلانِ طَالَ عَلَيْهِمَا الأَبَدُ   دَثَرَا فَلاَ عِلْمٌ وَلاَ نَضِدُ
لَبِسَا الْبِلَى فَكَأنَّمَا وَجَدَا   بَعْدَ الأَحِبَّةِ مِثْلُ مَا أَجِدُ

وهذا مثل قول جرير:

أُحِبُّ لِحُبٍّ فاطمةَ الديارَا[3]

والذي أورد من أنواع هذه المعاني إنما هو إشارة إلى جمهورها، وتنبيه على معظمها، ولو اتبعت كل ما فيه أمثاله، وعلقت عليه أشكاله، لكثرت واتصلت وتوفرت، حتى أملت وأضجرت وتجاوز الحد في القول من هذيه فيه وهجنة على قائله، ومن أجود ما قيل في حب السودان:

أُحِبُّ النِّسَاءَ السُّودَ مِنْ حُبِّ تَكْتَمٍ   وَمِنْ أَجْلِهَا أَحْبَبْتُ مَنْ كَانَ أَسْوَدَا
فَجِئْنِي بِمِثْلِ الْمِسْكِ أَطْيَبَ نَفْحَةً   وَجِئْنِي بِمِثْلِ اللَّيْلِ أَطْيَبَ مَرقَدَا(أ)[4]

البيت الثاني على غاية الجودة وحسن التمثيل. وقلت:

(أ) البيت وسابقه ساقط من (ج).

---

[1] ديوانه 248 وشعره 53 وتخريجهما 173.

[2] لأبي حية النميري في من الضائع من معجم الشعراء للمرزباني 134.

[3] عجز، صدره: ألا حي الديار بسعد أني، ديوانه 886/2 ومعجم الأدباء 2179/5 والمعجم المفصل 90/3 والاشتقاق 57.

[4] الثاني في المحب والمحبوب 222/1 ونهاية الأرب 37/2 والتشبيهات 237.

صَرَفْتُ وُدِّي إلى السُّودَانِ مِنْ هَجْرٍ ... وَمَا [أَمِيلُ][أ] إِلَى رُومٍ وَلاَ خَزَرْ

أَصْبَحْتُ أَعْشَقُ مِنْ وَجْهٍ وَمِنْ بَدنٍ ... مَا يَعْشَقُ النَّاسُ مِنْ عينٍ وَمِنْ شعرِ

[101ع] فَإِنْ حَسِبْتَ سَوَادَ الجِلْدِ مَنْقَصَةً ... فانْظُرْ إِلَى سفعةٍ[ب] في وَجْنَةِ القمرِ[1]

ورُوِىَ للجَاحظ:

يَكُونُ الخَالُ فِي وَجْهٍ مَلِيْحٍ ... فَيَكْسُوهُ الملاَحَةَ وَالْجَمَالاَ

وَلَسْتَ تَمَلُّ مِنْ نَظَرٍ إليهِ ... فَكَيْفَ إِذَا رَأَيْتَ الوَجْهَ خَالاَ

وقد ملح بعضهم في خلاف ذلك:

إنّ الذي يَعْشَقُ[ج] مَنْ لاَ ... يَرى لَمَيْتٌ مِنْ شِدَّةِ الغُلْمَةْ

وَإِنَّ مَنْ يَنْكَحُ زَنْجِيَّةْ ... لَكَالَّذِي دَلَّكَ فِي الظُّلْمَةْ

أجود ما قيل في الخيال من قديم الشعر، قول قيس بن الخطيم:

أَنِّي سَرَيتُ وَكُنْتُ غَيْرَ سَرُوبِ[د] ... وَتُقَرِّبُ الأحلامُ غَيْرَ قَرِيبِ

مَا تَمْنَعِي يَقْظَى فَقَدْ تُؤْتِيَنَهُ[هـ] ... فِي النَّومِ غَيْرَ مُكدَّرٍ[و] مَحْسُوبِ

كَانَ المُنَى بِقَائِهَا فَلَقِيتُهَا ... وَلَهَوْتُ مِنْ لَهوِ امْرِئٍ مَكْذُوبِ[2]

وقول عمرو بن قميئة[3]:

[أ] ألتفت (الديوان)، ساقطة من (ن) و(م).

[ب] سعفة (ك) (ن) و(م).

[ج] يحب في (ج)، وعجز البيت ساقط من (ن) و(م).

[د] سرر في (ن) و(م).

[هـ] تؤنيه في (ن).

[و] مصرد (الديوان).

---

[1] ديوانه 121 وشعره 106 وتخريجها 195.

[2] ديوانه 55، 56، 57 وتخريجها 63 والحماسة البصرية 1142/3.

[3] هو عمرو بن قميئة من شعراء مضر المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام. الأغاني 142/18- 149 وبهجة المجالس 238/2.

نَــــأَتْكَ[أ] أُمَامَــــةُ إلا سُــــؤَالاَ وإلا خَيَــــالاً يُوافِــــي خَيَــــالاَ

[102ع] خيَالاً تَخيَّـل لِـي نَيلُهـا ولَـو قَـدَرَتْ لَـمْ تَخيَّـلْ نَـوَالاَ[1]

وهذا من معاني القدماء غريب، وهو أبلَغُ مـا قيل فـي بخل المعشوق، ومـن هـاتين القطعتين أخذ المحدثون أكثر معانيهم فـي الخيـال، ومـن البـارع الفصيح فـي هـذا المعنى قول البعيث[2]:

أَزَارَتْكَ لَيْلَــى وَالرِّكَــابُ خواضِــعُ وقَدْ بَهَرَ[ب] اللَّيْــلَ النجـومُ الطوالــعُ

فَـأَعْطَتْكَ آيـاتِ[ج] المُنـى غَيرَ أَنَّهَـا كَــوَاذِبُ إنْ حَصَّلْتَهــا وَخَــوَادِعُ

عَلَى حِينِ ضمَّ الليلُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ جَنَاحَيْـهِ وَانْقَضَـتْ نجـومٌ ضَوَاجِـعُ

وَأَعْجَلَها عَـنْ زَوْرَةٍ لَـمْ أَفُـزْ بِهَـا مِنَ الصُّبْحِ حَادٍ يُزْعِجُ اللَّيْلَ ساطِعُ[3]

وأحسن النميري حيث يقول:

عَجَبًــا لِطَيْفِــكِ أَنَّــهُ يَشْــفِي[د] الجـوىَ وهُـو الْجَـوَى

أخذه مسلم فقال:

طَيْفُ الْخَيَالِ عَهِدْنَا مِنْكَ إِلْمَامَـا دَاوَيْتَ سَقَمًا وَقَدْ هَيَّجتْ أَسْقَامَا

[103ع] ومن اللفظ الغريب قوله:

[أ] فاتك في (ن) و(م).

[ب] يهز في (ن) و(م).

[ج] غايات في (ن) و(م).

[د] ويشكو الجوى في (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 106 (الصيرفي) و52 (العطية).

[2] هو البعيث بن حريث بن جابر بن سري بن مسلمة. شاعر محسن. بهجة المجالس 47/1 وخزانة الأدب 277/2 والعقد الفريد 68/1، 99، 369/5.

[3] الثالث في المحب والمحبوب 182/2 وأمالي القالي 196/1.

زَفَّ[أ] الكرى طيفَها وهنًا لخيالي[ب][1]

لا أعرف أنه سُبق إلى هذا اللفظ. وقال أبو تمام:

استزارَتْهُ فِكْرَتي[ج] في المَنَامِ	فأتَاهَا[د] في خِفْيَةٍ واكْتِتَامِ
يَالهَا لَيْلَةً[هـ] تزاورتْ الأرْ	واحُ فِيهَا سِرّاً عَنْ الأجْسَامِ
مَجلسٌ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيْهِ عَيْبٌ	غَيْرَ أنَّا فِي[و] دَعْوةِ الأحْلامِ[2]

وهذه معانٍ[ز] جياد إلا أنه ليس لألفاظها طلاوة، ومن غريب المعاني في هذا قول دعبل:

سَرَى طَيْفُ لَيْلَى حِينَ حَانَ هُبُوبُ	وَقَضَيْتُ شَوْقِي حِينَ كَادَ يَؤُوبُ[ح]
وَلَمْ أرَ مَطْرُوقًا يحلُّ بِطَارقٍ	ولا طَارِقًا يُقْرِي المُنَى ويُثِيبُ[3]

يقول: إنَّ العادة أن يقري المطروق والطارق، والخيال طارق يقري المطروق. ومن الغريب الدقيق في ذلك[ط] قول ابن الرومي:

طَرَقَتْنَا فَأنَالَتْ نَائِلاً	شَكَرَهُ لَوْ كَانَ فِي النِّيَّةِ الْجَحُودْ
ثُمّ قَالَتْ وَأحَسَّتْ عَجَبًا	مِنَ سُرَاها حَيْثُ لا تَسْرِي الأُسودْ
[104ع] لاَ تَعْجَبْ مِنْ سُرَانَا فالسُّرَى	عَادَةُ الأقْمَارِ وَالنَّاس هُجُودْ[4]

(أ) ساقطة من (ن) و(م). (ب) فحياني (الديوان). (ج) مقلتي (الشوق والفراق).
(د) فأتاني (الديوان). (هـ) يا لها لذة تنزهت (الديوان). (و) أمالي في (ج) (ن) و(م).
(ز) معان جياد في (ع)، وهي ساقطة من (ج) و(ن) و(م).
(ح) يذوب (الشعر). (ط) في ذلك ساقطة من (ن).

---

(1) عجز، صدره: سعت علي لياليها بزائرة، ديوانه 125.
(2) ديوانه 262/4 (التبريزي) و465/3 (الصولي).
(3) شعره 52.
(4) ديوانه 751/2، 752.

فرأيت في هذه الأبيات زيادة وتضميناً فقلت:

رَقَبَتْ غفْلَةَ الرَّقِيبِ فَزَارَتْ ... تَحْتَ لَيْلٍ مُطَرَّزٍ بنهارِ
فَتَعَجَبْتُ مِنْ سُراها فقَالَتْ ... غَيْرَ مُسْتَطْرَفٍ سُرَى الأَقْمَارِ
ثُمَّ مَالَتْ بِكَأْسِهَا فَسَقَتْنِي ... جُلْنَارِيَّةً عَلَى جُلْنَارِ[1]

وآخر:

فيا ليتَ طَيْقًا خَيَّلَتْهُ لِي الْمُنَى ... وَإِنْ زَادَنِي شَوقًا إليك يعودُ
أُكَلِفُ نَفْسِي عَنْكَ صَبْرًا وَسَلْوَةً ... وَتَكْلِيفُ مَا لاَ يُسْتَطَاعُ شَدِيدُ

الجَيدُ أنْ يقولَ: تكلف ما لا يستطاع شديد[أ]، وأما تكليفه في الحقيقة فغير شديد على المكلف وإنما جعل هذا التكليف مكان التكلف، وهو رديء[ب]، وقال الحمدوني[2]:

لَمْ أَنَلْهُ فَنِلْتُهُ بالأَمَانِي ... فِي مَنَامِي سِرًّا مِنَ الْهُجْرَانِ
وَاصَلَ الحِلمُ بَيْنَنَا بَعْد هَجْرٍ ... فَاجْتَمَعْنَا وَنَحْنُ مُقْتَرِنَانِ[ج]
[105ع] وكَأَنَّ الأَرواحَ خَافَتْ رَقِيبًا ... فَطَوتْ سِرَّهَا عَنْ الأَبْدَانِ
مَنْظَرٌ كَانَ نُزْهَةَ الْعَينِ إلاّ ... أَنَّهُ نَاظِرٌ بِغَيْرِ عِيانِ[3]

وقال ابن المعتز :

لا فَرَّجَ اللهُ عَنْ عَينِي بِرُؤيَتِهِ ... إِنْ كُنْتُ أَبْصَرْتُ شَيْئًا بَعْدَهُ حَسَنَا

[أ] شديد ساقطة من (ن) و(م). [ب] ساقطة من (ج).
[ج] مفترقان (ك)، (الديوان).

---

[1] ديوانه 125 وشعره 101 وتخريجها 193.
[2] أورد صاحب اليتيمة له قصيدة في مدح الوزير ابن نصر سابوي بن أردشير. اليتيمة 129/3، 130 ومعجم الشعراء العباسيين، عفيف عبد الرحمن 142.
[3] ديوانه 87.

إلاّ خَيَالاً عَسَى إنْ نمْتُ يطْرُقُنِي وكَيْفَ يَحلُم مَنْ لاَ يَعْرِفُ الوسَنا[1]

وقال:

كلامُـــهُ أَخْـــدعُ مِـــنْ لَحْظِـــهِ ووَعْــدُهُ أكــذبُ مِــنْ طيفِــهِ[2]

وليس لأحد في الخيال ما للبحتري كثرة فمن جيده[أ]:

بعَيْنَيــكِ إعْوالــي وطُــولَ شَــهِيقي وإخفاقُ عَيْنَــي مـن كَـرىَ وخُفُـوقِ

على أنَّ تهْويمًا[ب] إِذَا عَارضَ أَطْبَـى سرىَ طارقًا في غَيْرِ وقتٍ طروقِ

فبـاتَ يُعَـاطِيني علَـى رقَبَـةِ العِـدَى ويَمْـزِجُ ريقًـا مـن جنـاه بريقِـي

وبِـتُّ أَهَـابُ المِسْـكَ مِنْـهُ وأتّقِـي روائـح عنـبر حـائل[ج] وخلــوقِ

أرَىَ كَذِبَ الأحلام صِدقًا وكَمْ صَغَتْ إلَـى خَـبرٍ أُذنـاي غـيرِ صـدوقِ

وهذا التمثيل مليح[د].

[106ع]ومَا كَانَ مِنْ حَقٍّ وبَاطلَ[هـ] فَقَدْ شَفَى حـرارةَ مَتبـولٍ وخَبَـلَ مَشُـوقِ[3]

وقلت في خلاف ذلك:

طَـرَقَ الخيـالُ فَــزَارَ مِنْـهُ خيــالاَ فَسَرى يُغَـازِلُ فــي الرُّقــادِ غَـزَالاَ

[أ] قوله في (ن) و(م).

[ب] تهدينا في (ج)، تهديما إذا عارض أطائي في (ن) و(م).

[ج] ردع عبير صاير في (ع)، روائح عنبر صائل في (ن) و(م).

[د] ساقطة من (ج) و(ن) و(م).

[هـ] بُطْل في (ع) والتصويب من (ج) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 396/1.

[2] ديوانه 330/1.

[3] ديوانه 1525/3.

يـــا كَشْــفِهِ للكَــرْبِ إلاَّ أنّـــهُ   وَلّــي عَلَــى دُبــرِ الظَّــلامِ فَـزَالاَ
فَغَـدَا المتيَّـمُ وهـو أكـثرُ صَبْـوَةً   وأشَــدَّ بلبــالاً وأكْسَــفُ بـــالاَ[1]

وما قيل في الامتزاج والاختلاط مثل قول الخريمي:

ليـالي أرعـى فـي جنـابك روضـةً   وآوي إلـى حصـنٍ مَنِيـعٍ مراتبُــهْ
وإذا أنتَ لي كالخَمْرِ والشّهْدِ ضعفًـا   بمَـاءٍ لِصَــافٍ ضَعَّقتـهُ جِنائبُـهْ[أ][2]

وقال بشار:

لقَدْ كـانَ مـا بينـي زمانًــا وبَيْنِهـا   كَمَا بَيْنَ رِيحِ المِسْكِ والعَنْبَرِ الـوردِ[3]

[107ع] أجود ما قيل في صفة الركب: أخبرنـا أبـو أحمـد أخبرنـا الصولـي، حدثنا محمد بن سعيد عن عمر بن شبة عن الأصمعي[ب]، قال: كـان النـاسُ يقدمـون قول أبي النجم ويتعجبون من حسنه:

كــأنَّ تحـتَ دِرْعِهــا المُنْعَـطِّ   ضَخْـمُ القَــذَالِ حَسَــنُ المخــطِّ
وقَـدْ بـدا مِنهـا الـذي تغطَّــي   كأنَّمَـــا قَـــطٌّ عَلَـــى مِقَـــطِّ
شَــطًّا رَمَيْـــتُ فوقَـــه بشـــطِّ   كهامــة الشــيخ اليمــاني الشــمطِّ
لَمْ يعلُ في البطنِ ولم ينحطِّ

حتى قال بشار:

عَجْزَاءُ مِـنْ سِـرْبِ بَنِـي مـالِكٍ   لهَــا حِــرٌ مِــنْ بَطْنِهــا أرفــعُ

(أ) كالشهر بالراح صفقًا   بماء رصاف صفقته (الديوان).
(ب) ساقطة من (ن).

---

(1) ديوانه 185 وشعره 125 وتخريجها 209.
(2) ديوانه 18.
(3) ديوانه 83 (بدر الدين العلوي) والمحب والمحبوب 224/1، 172/3.

زَيَّنَ أعلاهُ بإشْرَافِهِ وانْضَمَّ من أسفله المشرعُ[1]

قال أبو هلال -رحمه الله تعالى[أ]- أول من أتى بهذا المعنى النابغة حيث يقول:

وإذا طعنْتَ طَعنْتَ في مُسْتهدفٍ رابي المِجسةِ بالعَبيرِ مُقَرْمَدِ
وإذا نَزعْتَ نَزعْتَ عن مُسْتَحْصِفٍ نَزْعَ الحزَّورِ[ب] بالرِّشاءِ المحصدِ[2]

[108ع] يصف ضيق الفرج[ج] ويقول إن النازع منه يتعب من نزعه، كما يتعب الحزور -وهو الغلام- إذا استقى من البئر[د]. وأحسن ابن الرومي في وصف الضيق والحرارة حيث يقول:

لها حرٌّ تَسْتَعِيرُ وقْدَتُهُ من قلبِ صبٍّ وصدرِ ذِي حنقِ
كأنَّما حرُّه لِخَابِرِهِ ما أوْقَدَتْ[هـ] في حشاه مِنْ حَرقِ
يَزْدَادُ ضيقًا على المِراسِ كَمَا تَزْدَادُ ضيِّقًا أُنْشُوطة الوهقِ[3]

وقال في سعته:

يسعُ السبعةَ الأقاليمَ طرًّا وهو في إصبعينِ مِنْ إقليمِ
كضميرِ الفؤادِ يَلْتَهِمُ الدُّنيا وتحويه دَفَّتَا حيزومِ

ومن النادر قول الناجم:

[أ] ساقطة من (ع). [ب] الحزور: الناقة المذللة والظلام القوي والراية الصغيرة.
[ج] ضيقه في (ج). [د] في حاشية (ن) و(م) لبعضهم فإذا طعنتَ يعضُّ عضةَ مشفق وإذا جذبتَ يمص مص المرضعِ. [هـ] ألهبت (الديوان).

---

[1] ديوانه 101/4.
[2] ديوانه 97 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 232/1 والمنتخب 56/1.
[3] ديوانه 1656/4 والمحب والمحبوب 220/1، 221.

إنّ رِدْفَ الفتــاةِ عَجْنَــةُ خبّــا   زٍ وقدّامُهــا مِــن الأَدَمِ جُبنَـــه[1]

وقال المعذل بن غيلان[2]:

وَرَكْــبٍ[أ] كبيضـــةِ الأدحـــيِّ   كــأن نبــت الشــعرِ المطلـــيِّ

[109ع] عليه شونيزٌ على فرنِيِّ

ومما يجري مع ذلك، قول بعضهم:

أقــولُ والقــومُ تَعَــادى بِهِــم   إلــى الوغَــى مضمــرةٌ قَــرِحُ

اســتَحْمَل الله علــى مركـــبٍ   يحــثُّ بالسَّــيرِ وَلاَ يَــبْرحُ

وهو مثل قول مسلم:

مَا مَرْكَبٌ مِنْ رُكوبِ[ب] الخيلِ يُعجبنـي   كَمَرْكَبٍ بينَ دملوج[ج] وخلخـالِ[3]

ومثل الأول:

فبــاتَ يســري ليلــهُ ولَــمْ يَنَــمْ   وَلَــمْ يُجــاوزِ سَــيْرَه قــدرَ قــدمْ

[وقال رجل من بني دارم يصف امرأته، ولم يقل في معناه أحسن منه:

وأنـــتِ روميــةٌ قَــد تعلميـــن   فَضُلْــتِ النســاءَ بضيــق وحــرّ

ويعجبنــي منــكِ عنــد النكـــاحِ   حيــاءُ الكــلامِ ومــوتُ النّظــر

فقال له الفرزدق: يا هذا قد آذنت بها فاحترس.][د]

[أ] وتركب في (ج) و(ن) و(م).

[ب] كركوب في (ج).

[ج] الدملوج: سوار يحيط بالعضد.

[د] زيادة في النسخ لم ترد في المطبوع.

---

[1] في شعره ضمن شعراء عباسيون 441/3.

[2] هو والد الشاعر المشهور عبد الصمد بن المعذل.

[3] ديوانه 336.

وقال الفرزدق:

[110ع] ثم اتقتني بِجهمٍ لا سِلاحَ لـه ... كمنخرِ الثّورِ محبُوسًا على البقـرِ
كـأنَّ رمانـةً فـي جوفـه انفجـرت[أ] ... تكـادُ تُوقـدُ نـارًا ليلـةَ القـدرِ
[وكأنّـه وَجْـهَ تُرْكِيَيْـنِ قـد غضبـا ... مستهدف لِطعانٍ غيرَ منحجـرِ][ب][1]

وأبلغ ما قيل في كبره قول الفرزدق:

إذا بَطَحَتْ فَوقَ الأثَافي رَفَعتُها ... بثديينِ في نَحْرٍ عَريضٍ وكَعْثَبِ

يقول: إنها إذا بطحت على وجهها، لم يمس الأرض منها شيءٌ، لأن نهود ثدييها وكبر ركبها مثل أثافي القدر لبدنها، وهذا أبلغ من قول بشار الذي اختاره الأصمعي.

وقال الراجز في وصف الضيق:

كـأنَّ هجَّامًـا[ج] شـدِيدًا أبهَـرهْ ... يُـدَارِكُ المـصَّ ولاَ يفَـترهْ

ومما قيل في حب الكبار قول المجنون:

وعهدي بلَيْلَـى وهـي ذاتُ موصـدٍ ... تَـرِدُ عَلَيْنَـا بالعشـيِّ المراميَـا
فَشَـبَّ بنـو ليلـى وشـبَّ بنوابنهـا ... وأعلاقُ ليْلَى في الفؤادِ كما هيا[2]

ابن المعتز:

[111ع] من معينـي على السهر ... وعلـى الهـمِّ والفِكَـرْ
وإبلائـي مـن شـادِنٍ ... كَـبُر الحـبُّ إذ كَـبر[3]

[أ] انغلقت في (ن) و(م). [ب] زيادة في (ع) و(ج) لم ترد في المطبوع. [ج] حجامًا في (ك).

---

[1] ديوانه 336.
[2] ديوانه 227.
[3] ديوانه 107/2.

ومن البديع قول ابن الأحنف:

لعمري لقد كَذِبَ الزّاعمون ... بأنَّ القلوبَ تحاذي[أ] القلوبَا

ولو كان حقًا كما يزعمونَ ... لما كانَ يشكو[ب] محبٌّ حبيبا[1]

ومما يلحق بالفصل الأول، ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن البلعي عن أبي حاتم، قال: سمعت الأصمعي يقول: سمعت الرشيد يقول: قلبُ العاشق عليه مع معشوقه، فقلت له: هذا يا أمير المؤمنين أحسن من قول عروة بن حزام العذري[2] في آخر أبياته التي أنشدها:

أراني تعروني لذكراكِ رعدةٌ[ج] ... لها بينَ جلدي[د] والعظام دبيبُ

وما هو إلاّ أنْ أراها فجاءةً ... فأبهتُ حتى ما أكاد أجيبُ

وأصرف عن رأيي الذي كُنْتُ أرْتئي ... ويعزُبُ عني[هـ] ذِكْرهُ ويغيبُ

[112ع] ويضمِرُ[و] قَلبي عُذرها ويعينُها ... عليّ فما لي في الفؤادِ نصيبُ[3]

فقال الرشيد: مَنْ قال هذا وهمًا، فإني أقوله علمًا، ولله درك يا أصمعي فإني أجد عندك ما يضل عنه العلماء، فأخذه محدث فقال:

يؤازرُهُ قَلْبي عليَّ ولَيْس لي ... يدَانِ بمَنْ قَلبي عليَّ يؤازرُهْ

[أ] تجازي (ن) و(م) (الديوان).

[ب] يجفو حبيب (الديوان).

[ج] وإني لتعروني (شعره)، روعة في (ج).

[د] جسمي (شعره).

[هـ] أرتأي وأنس الذي أعددته حين في (ج).

[و] ويظهر (الديوان).

---

[1] ديوانه 10.

[2] هو عروة بن حزام بن مهاجر من بني عذرة، أحد عشاق العرب المشهورين، شاعر إسلامي عاش في زمن معاوية بن أبي سفيان. أنساب الأشراف 50/3 والبداية والنهاية 232/7.

[3] شعره 104 وتمام المتون 245، 246 والحماسة البصرية 1236/3.

وأخذه سهل بن هارون[1] فقال:

أعانَ طَرْفي عليَّ جِسمي وأعْضَائِي ... بنظرةٍ وقفت جِسْمِي على دائِي
وكنْتُ غزًّا بما تَجْنِي عليّ يدي[أ] ... لاَ عِلم لي أنَّ بَعْضِي بعضُ أعدائِي[2]

وهذا شعر فيه تكلُّف[ب]، وقال البحتري:

ولستُ أعْجبُ مِنْ عِصْيَانِ قَلبك لي ... عَمْدًا إذا كانَ قَلْبِي فِيكَ يَعْصِينِي[3]

وقال ابن الأحنف :

قَلبِي إلى ما ضَرَّنِي دَاعِي ... يَكثرُ أسْقامي[ج] وأوجاعِي
كَيْفَ احْترازي[د] من عدوّي إذا ... كَانَ عَدوّي بين أضلاعِي[4]

ومن جيد ما قيل في قرب الدار مع تباعد القلوب، قول النظار [113ع] الفقعسي[5]:

يقولونَ هَذِي أمُّ عَمْرٍو قريبةٌ ... دَنَتْ بك أرضٌ نَحْوها وسَمَاءُ
ألاَ إنّما بُعدُ الْحَبيبِ وقُرْبُهُ ... إذا هُو لَمْ يُوصِل إلَيْه سَوَاءُ[6]

[أ] بدني (الأمالي).
[ب] تكليف أخذه البحتري فقال في (ن).
[ج] أحزاني (الأغاني).
[د] احتراسي (الديوان).

---

[1] هو سهل بن هارون بن راهبون الدستميساني، خدم المأمون وكان حكيمًا فصيحًا شاعرًا وكانت وفاته بعد المئتين. فوات الوفيات 84/2، 85.

[2] شعراء عباسيون منسيون 109/2 وأمالي القالي 218/1 وتفسير أبيات المعاني 46.

[3] ديوانه 2248/4.

[4] ديوانه 178، 179 ومعجم الأدباء 1482/4 .

[5] هو النظار بن هشام – وقيل هاشم – بن الحارث الحذلمي الفقعسي من بني أسد بن خزيمة، شاعر إسلامي اشتهر شعره بالغزل والتشبيب. أمالي المرتضى 488/1 والتذكرة الحمدونية 65/6 والتذكرة السعدية 339 والسمط 826.

[6] أمالي المرزوقي 334 (الهامش).

وفي خلافه:

وإنّــي زوّارٌ لمــنْ لا يزُورُنـــي ... إذا لــم يَكُــنْ فــي وُدِّهِ بمريـــبِ

يُقرِّبُ لـي دارَ الحبيبِ وإنْ نَـأتْ ... ومــا دارُ مَــنْ أبْغَضتُــهُ بقريـــبِ

وَمَنْ ظريف الشّكاية قول إبراهيم بن العباس:

فدعنــي رَاغِمًـا أشْـقَى بوجـدِي ... وخُــذ قَلْبــي إلَيْـكَ بغـيرِ حَمْـدِ

سِــقَامٌ لا يــرقُّ علــيَّ مِنْــهُ ... وَوَجْــدٌ لا يُكافِئُــهُ بــودٍّ

وقَــدْ أصْفَيْتَــهُ وُدِّي بجهــدي[أ] ... فَعَارَضَ في الْجَفَـاءِ بِمثـلِ جُهدِي[1]

ومن جيد ما مدح به الفراق، قول بعض الكتاب: "في الفراق مصافحة التسليم، ورجاء الأوبة والسلامة من الملال، وعمارة القلب بالشوق، والدلالة على فضل المواصلة [114ع] واللقاء"، وقال الشاعر:

جَزَى اللهُ يـومَ البينِ خـيرًا فإنَّـهُ ... أرَانَــا عَلَــى عِلاّتــهِ أُمَّ ثــابتِ

وكتب بعضهم في معنى قول الشاعر:

وما في الأرضِ أشْقَى مِنْ مُحبٍّ

وقد تقدم: "تفكُّرِي في مرارة البين، يمنعني من التمتع بحلاوة الوصل[ب]، وتكره عيني أن تقربك مخافة أن تسخن ببعدك، فلِي عند الاجتماع كبد ترجف، وعند التنائي مقلة تكف". ومثله: "لا والذي بيده السلامة من نزوح دارك وبعد مزارك، ما زادني اللقاء إلا صبابة وأسفًا والاجتماع إلا نزاحًا وكلفًا لأني منقسم القلب بين رجاء يعدني بقربك، وحذر يوعدني ببعدك[ج] وإذا قربت دارك، كلفت وإن نأت أسفت، فلا

[أ] في الود جهدي (الديوان). [ب] الصبر في (ج) و(ن) و(م). [ج] بوعدك في (ع).

---

[1] الطرائف الأدبية 143.

في القرب أسلو ولا في البعد". وسمعت لماني الموسوس معنى أظنه ابتكره، وهو:

بَكَتْ عَينِي غداةَ البينِ دَمعًا ... وأُخْرى بالبُكى بخلتْ علينَا
[115ع] فعاقبتُ التي بخلتْ علينا ... بأن غمَّضتُها يومَ التقينَا[1]

وسبكه البيت الأول ورصفه رديء جدًا لا خير فيه، وإنما استغربت المعنى فأوردته، وقد أخذه ابن الرومي فشرحه وزاد فيه وهو من قوله:

ولَقَدْ يُؤلِفُنَا اللقاءُ بلَيْلةٍ ... جَعَلَتْ لَنَا حتّى الصباحِ نِظَامَا
نجزي العيونَ جزائهنَّ عَنْ البُكَى ... وَعَنْ السُّهادِ فلا نصيبُ آثَامَا
فنبيحَهنَّ(أ) مُرادَهُنَّ يردْنَهُ ... فيما ادَّعَيْنَ مَلاحةً ووسَامَا
ونكافيءُ الآذانَ وَهِيَ حَقيقَةٌ ... إذ(ب) لا تَزَال تُكابِدُ اللُّوَامَا
فنثيبهنَّ(ج) مِنَ الحديثِ مَثُوبةً ... تشفي الغليلَ وتَكْشِفُ الأَسْقَامَا
ونُكافيء الأَفْواهَ عَنْ كِتْمانِها ... إذْ لاَ يَزَالُ لَهَا الصِّمَاتُ لجَامَا
فنبيحُهنَّ مُلاثِمًا ومُرَاشِفًا ... مَا ضَرَّها أَنْ لاَ تكونَ مُدامَا
نجزي الثلاثةَ أنصباءَ ثلاثة ... مَقْسومَةً آناؤها أقْسامَا[2]

ولخالد الكاتب[3] معنى يلحق بما تقدم وهو قوله:

(أ) فصبحن غير مرادهن يرونه في (ن) و(م).
(ب) أنه (الديوان). (ج) فنبشهن (ك).

---

(1) شعره 97 وشعراء عباسيون منسيون 251/3.
(2) ديوانه 2134/5.
(3) هو أبو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب (التميمي)، من أهل خراسان الذين استقروا ببغداد في أوائل تأسيسها، جل أشعاره في الغزل، كان من معدودي شعراء بغداد في أواخر القرن الثاني وكان على اتصال بالخلفاء والوزراء والكُتّاب حتى أيام المتوكل. طبقات ابن المعتز 405، 406 والزهرة 63/1، 138، 289.

[116ع] بَكَيْتُ دَمًا حَتَّى بَكيتُ[أ] بلا دَمٍ　　بُكاءَ فَتى فَرْدٍ على شجنٍ فردِ
أُبْكي الذي فارقتُ بالدَّمعِ وَحْدَهُ　　لقَدْ جَلَّ قَدْرُ الدَّمعِ فيه إذًا عِنْدي[1]

وكتبت في فصل لي: "قد جلّ شوقي إليك ووجدي بك عن أن يبرد نارهما، ويسكن أوارهما دمع ينصب على مثله، فتحسبه درًا يتكسر على در ويمتزج بالدم، فتخاله شذور عقيق في نظام فريد".

ومما يلحق بما تقدم أيضًا قول سعيد بن حميد:

وما كانَ حُبيها لأولِ نظرةٍ　　ولا غمرةً من بعدها فَتَجلّتِ
ولكنّها الدُّنيا تولّتْ فما الذي　　يسلي عن الدُّنيا إذا ما تولّتِ[2]

وقال أعرابي:

أعللُ أصحابي بجدّي وباطلي　　وأسماءُ جدّ القلبِ مني وباطلُهْ

ومن بديع المعاني، قول ابن أبي فنن[3]:

أَدْميتُ بالألحاظِ[ب] وجنتهُ　　فاقتصَّ ناظرُهُ من القلبِ[4]

[أ] بقيت (عباسيون منسيون) و(ن) و(م).
[ب] باللحظات في (ع) (م) (الديوان)، باللحاظ في (ج) والبيت مذكور في حاشية (ن).

---

(1) شعراء عباسيون منسيون 132/2.
(2) شعراء عباسيون 222/3، 223.
(3) هو أبو عبد الله أحمد من شعراء بغداد المغمورين أيام المتوكل، خرج من دائرة شعراء عصره، فهو لا يمدح إلا لدافع ذاتي، شاعر مجيد من شعراء بغداد وشعره به طرافة، كان أسود اللون. طبقات ابن المعتز 397 والسمط 245 ورسائل الجاحظ 50/2، 70، 73 والديارات 125.
(4) شعره 144 ودلائل الإعجاز 486.

أخذه عليٌّ بن عاصم فقال:

[117ع] ضَرَبْـتُ إلْفـي بيـدي ... خَـانَ يمينـي جَلَـدِي

فـاقتصَّ لمـا اغرَوْرَقَـتْ ... مُقْلَتُـهُ مِـنْ كبـدِي

فـلا أقلّـتْ بَعْدَهـا ... سَـوْطي مِـنَ الأَرْضِ يـدِي

ومن أجود ما قيل في تكافؤ الحسن قول الراجز، وكان ينبغي أن يقدم:

جَاءتْ تَهُضُّ الأرضَ أي هـضٍّ ... يدفعُ منهـا بعضهـا مـن[أ] بعـضِ

يقول: يتحير الناظر فيها، ولا تقف عينه على واحدة، فيصيبها بعين لأن بعضها يشغل عن بعض، ومن بديع المعاني قول بعض الشعراء:

قَصَارَاكِ منيِّ الـوُدّ مـا دمـتِ حيـةً[ب] ... وودّكمـا المُـزنُ غـيرَ مشـوبِ

وآخـر شـيءٍ أنْـتِ فـي كـلِّ مضجـعٍ[ج] ... وأوَّلُ شـيءٍ أنـتِ عنـدَ هبـوبِ[1]

ومن جيد القول في الفراق قول أبي محلم:

ومـا خِفْـتُ وَشْـكَ البيـنِ حتّـى رأيْتُهـم ... تنقـضّ[د] أنْمـاطٌ لَهُـمْ وقطـوعُ

[118ع] لَعمرك ما شيءٌ مُريتُ بِذكْـرِهِ ... كـآخرَ يـأتي بغتـةً فـيروعُ

ومما لا أعرف في معناه أجود منه قول بعضهم: [ابن المعتز]

ما بينَ بابِ الوزيرِ والمسجدِ الجا ... مـع ظبـيٌ كالظبـاء فـي جيـدِهْ

أطمـارهُ[هـ] رَثَّـةٌ فقـدْ ضَـاعَ لا ... ضـاعَ وضـاعَ التميـزُ فـي بلـدِهْ

(أ) عن في (ن) و(م).

(ب) مزيدك عندي أن آتيك من الردى (الحماسة).

(ج) هجعة (الحماسة).

(د) تنقض (ك)، تنفض في (ج).

(هـ) أثوابه (المحب).

---

(1) حماسة أبي تمام بشرح الفارسي 115/3 والحماسة بشرح الأعلم الشنتمري 745/2.

ليسَ لـهُ نـاقدٌ فيعرفـهُ وآفـةُ التـبرِ ضَعْـفُ منتقـدِهْ[1]

وفي خلاف ذلك قول صاحب البصرة:

وَلَسْتُ بواصـفٍ أبـدًا حبيبًـا أُعرّضـهُ لأهـواءِ الرّجـالِ
ترانـي آمـنُ الشُّـركاءَ فيـهِ وآمـنُ فيـهِ أحـداثَ الليـالِي

معنى آخر:

وقائلـةٌ متـى يَفْنَـى هَـوَاهُ فقُلْـتُ لهـا إذا فنَـي المـلاحُ

معنى آخر:

وإذا أتيتُـكِ زائـرًا متشـوقًا قَصرَ الطريقُ وطالَ عِنْد رجوعِي

معنى آخر:

[119ع] إذا طَلَعَتْ شمسُ النَّهارِ فإنَّهـا أمـارةُ تسـليمي عليـكِ فسـلمِي[2]

آخر التشبب[أ] ووصف الحسان والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده.

[أ] ساقطة من (ج) و(ن) و(م).

---

[1] منسوبة لابن المعتز في المحب والمحبوب 304/1 والثالث في ربيع الأبرار 254/5.

[2] تفسير أبيات المعاني 187.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قال فأبلغ وأنعم فأسبغ، أحل الملاذّ ومنح المحابَ لينعم عباده في العاجل، ويدل على ما أعد لمحسنهم في الآجل، فقال: ﴿يا أيُّها النَّاسُ كُلوا مما في الأرْضِ حَلالاً طَيِّبًا﴾[1] وقال: ﴿يا أيُّها الرُّسل كُلوا مِنْ الطَّيِّباتِ واعملوا صَالحًا﴾[2] وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينةَ اللهِ التي أخْرَجَ لِعبادِهِ والطَّيِّباتِ مِنْ الرِّزْقِ﴾[3] وله الحمد على كمال بره وتمام لُطفه والصلاة على خير خلقه محمد النبي وآله.

هذا كتاب المبالغة

[120ع] في صفات النار والطبخ وألوان الطعام، وفي ذكر الشراب وما يجري مع ذلك - ثلاثة فصول وهو الباب الخامس من كتاب ديوان المعاني

الفصل الأول في ذِكْر النار

فأول ما نذكر فيها قول الله تعالى: ﴿ أَفَرأيْتُمُ النَّارَ الَّتي تُورُون﴾ إلى قوله: ﴿نحنُ جعلناها تذكرة ومتاعًا للمُقْوِينَ﴾[4] فذَكَر منفعتها وحسن عائدتها في الدنيا والدين، فأما منفعتها في الدين فإنها تذكر ما أعد الله تعالى لعُصاته منها في دار

---

(1) البقرة: 168.

(2) المؤمنون: 51.

(3) الأعراف: 32.

(4) الواقعة: 71-73.

العذاب، فيكون ذلك مزجرة لمن تذَكّر ومنهاة لمن تبّصر، وأما منافعها في الدنيا وكثرة مرافقها فغير مجهولة، وقد خص الإنسان بخيرها دون سائر الحيوان فليس يحتاج [121ع] إليها شيء سواه، وليس به عنها غنى في حال من الأحوال، ولهذا عظّمها[أ] المجوس وقالوا: إنها قد أفردْتنا بنفعها، فينبغي أن نفردها بتعظيمنا على أنهم يعظمون جميع ما فيه نعمة على العباد، فلا يدفنون موتاهم في الأرض ولا يستنجون في الأنهار، رُؤيَ على عهد كسرى رجل يغتسلَ في دجلة فضُربت رقبته، وكانت العرب إذا تحالفت تحالفت على النار ويدعون على من يغدر وينقض العهد بحرمان منافعها، وقد أحكمنا ذلك في كتاب الأوائل. ومن عجيب التشبيه في النار قول الأول:

كأنَّ الريحَ تقطع من سناها ... بنائقِ[ب] جبَّةٍ من أرجوانِ[1]

وقول ابن المعتز:

ومُوقدات بِتْن[ج] يُضرمْنَ اللهبْ ... يشبعنهُ منْ فحمٍ ومنْ حطبْ
يرفعنَ نيرانًا كأشجارِ الذَّهبْ[2]

[122ع] وقال آخر:

كأنّ نيراننا في جنبِ قلعتهم ... مصبغات على أرسانٍ قصارِ

وقول أبي تمام في إحراق الأفشين:

نارٌ يساورُ[د] جسمهُ من حرِّها ... لهبٌ كما عصفرتَ شقَّ إزارِ

[أ] قد عظمها في (ن).
[ب] بنائق حبة في (ط).
[ج] ساقطة من (ن).
[د] يسادر في النُّسخ.

---

[1] الأمالي 205/2 (ط).
[2] ديوانه 456/2.

صلَّى لها حيًا وكان وقودَها ... ميتًا ويدخلها مع الفجارِ[1]

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال: حدثنا أحمد بن إسماعيل حدثني جعفر بن علي بن الرشيد فقال: أنشدنا المعتصم قول بعض الهاشميين في فتحه هرقلة:

ريعتْ هرقلة لما أن رأتْ عجبا ... جو السما[أ] ترتمي بالنفط والقارِ

كأنَّ نيراننا في جنبِ قلعتهِمْ ... مصبغاتٍ[ب] على أرسانٍ[ج] قصارِ

فقال لابن داود: وقد أنشدنا شاعر طائي أوصلته إليَّ في حرق القادر أفشين شيئًا من هذا الجنس استحسنته، فقال أحمد: ما أحفظه وإنما أحضر الشاعر فقال بعض أولاد الحجاب: أنا أحفظ القصيدة والموضع فقال: هات فأنشد:

[123ع] ما زال سرُّ الكفرِ بين ضلوعهِ ... حتى اصطلى سرَّ الزِّناد الواري

نارًا يساورُ جسمهُ من حرِّها ... لهبٌ كما عصفرتَ شقٌّ إزارِ

طارت لها شررٌ[د] يهدمُ لفحها ... أركانهُ هدمًا بغير غبارِ

ففصلن منه كلَّ مجمع مفصل ... وفعلنَ فاقرة بكلِّ فقارِ

رَمَقُوا أعالي جذعهِ فكأنما ... رمقوا هلالَ عشية الإفطارِ

كرّوا[هـ] وراحوا في مُتون ضوامرٍ ... قيدت لهمْ من مربطِ النجارِ

لا ينزلون[و] ومنْ رآهمْ خالهم ... أبدًا على سفرٍ من الأسفارِ[2]

[أ] حوائمًا ترتمي (ط) و(ن) و(م).
[ب] مصقلات (ط) و(ن) و(م).
[ج] أرسان: حبال.
[د] شعل (الديوان).
[هـ] بكروا (الديوان).
[و] يبرحون (الديوان).

---

[1] ديوانه 203/2 (التبريزي) و543/1، 544 (الصولي) والثاني في الايضاح في علوم البلاغة 527.

[2] ديوانه 203/2، 204، 208 (التبريزي) و543/1، 544، 547 (الصولي) والرابع في الصناعتين 340.

فقال المعتصم: أحسن ما شاء قد أمرت له بعشرة آلاف درهم، ولهذا الذي حفظها بنصفها، قال فتعجبنا من فطنة المعتصم ومن رزق هؤلاء على غير طلب ولا أمل قال : فلم يبق في العسكر أحدٌ إلا حفظ قصيدة أبي تمام. وقلت:

أوقـدتُ بعـدَ الهـدوِّ نـارًا ... لهـا علـى الطـارقين عيـنُ
شَـرارُها إن عـلا نضـارٌ ... لكنـهُ إن هـوى لجيـنُ
[124ع] دعتهـمُ فـانثنى إليهـا[أ] ... محبُّهـم قسـرة رأيـنُ
إلـى كريـمِ الفعـالِ سـمحٌ ... عطـاؤهُ للكريـم زيـنُ
يقضـي ديـونَ العـلا ببـذلٍ ... إذ ليـسَ يُقْضـى لهـن ديـنُ[1]

وقال ابن المعتز:

وقـد تُعلّـى شـررُ الكـانونِ ... كأنّـه نثـارُ ياسميـنِ[2]

وقلت:

نـارٌ تلعـب بالشـقوقِ[ب] كأنهـا ... حلـلٌ مشـققةٌ علـى حبسـانِ
رَدَّتْ عليهـا الريـحُ فضـلَ دخانهـا ... فـأتتْ بـهِ سيحًا علـى عصـانِ[ج]
فالجوُّ يضحك في ابيضـاض شـرائرٍ ... منهـا ويعبسُ فـي اسـودادِ دخـانِ[3]

وقال أبو فضلة:

اشـربْ علـى النّـارِ فـي الكوانيـنِ ... إذ ذهبـتْ دولـةُ[د] الرَّيـاحينِ

(أ) إليهم في (ن)، فحثهم قرة في (م).
(ب) بالسقوف في (ع).
(ج) عقبان في (ن).
(د) انقضت مدة (المحب والمحبوب).

---

(1) ديوانه 219 وشعره 154، 155 وتخريجها 215.
(2) ديوانه 500/2.
(3) ديوانه 226، 227 وشعره 158 وتخريجها 216.

بَــدَتْ لنـــا والرَّمـــادُ يحجبُهـــا كجلنـــارٍ مــن تحــتِ نســرينِ[أ][1]

وقلت في معناه:

[125ع] قصرتُ يدَ الشتاءِ بحرِّ جمرٍ وأختُ الجمرِ صافيةُ الرَّحيقِ
تَـــرَى نبـــذَ الرمـــادِ بوجنتيــــهِ ككافورٍ يذرُّ على خَلوقِ[2]

وقلت:

تحركــتْ الشــمالُ فقــرَّ ليلــي فهاتِ الرَّاح من أيـدي المِـلاَحِ
جَــرادُ الجمــرِ يَســترهُ رَمَــادٌ كمثـلِ الـوردِ يَسترُه الأقَــاحي
وأنفــاسُ الرِّيَــاضِ معطَّــراتٌ تطـيرُ بهــنَّ أنفــاسُ الرِّيَــاحِ
وأرديــةُ الظَّـــلاَمِ ممســـكاتٌ مطـرَّزةُ الحواشـي كالصبـاحِ[3]

وقال ابن المعتز في سقوط الشرر على الثياب والبسط:

فــترك البســاط بعــد الخمــدِ ذا نقــطٍ ســودٍ كجلــد الفهــدِ[4]

وقال أيضًا:

وصُيِّرتْ جباهُهم مَنَاخِلاَ

وقلت:

كأنَّمــا النَّــارُ بينــهُ ذهــبٌ والجمـرُ مِـنْ تحتِـهِ يواقيـتُ[5]

[أ] كأنما النار والرماد بها أرض عقيق بجنب نسرين (المحب).

---

[1] للمعوج في المحب والمحبوب 234/4.
[2] ديوانه 173 وشعره 127 وتخريجهما 205.
[3] ديوانه 90 وشعره 83 وتخريجها 185.
[4] ديوانه 500/2.
[5] ديوانه 78 وشعره 76 وتخريجه 183.

ومن بديع ما قيل في القدور على النار قول بعض العرب:

[126ع] كأنَّ صوتَ غليهِ المستعجلِ قصدَ الشبوحِ للشيوخ الجهّلِ

وقال ابن المعتز:

والسيفُ راعي إبلي في المَحْلِ يُسلِمُها[أ] إلى قدورٍ تغلي

ترفلُ فيها بالوقودِ الجزلِ إرْقالها في السَّيرِ تحتَ الرَّحلِ[1]

وقالوا أحسن ما قيل في الأثافي[ب] والرماد قول ابن هرمة:

نبكي على دمنٍ[ج] ونؤيٍ هامدِ وجواثمٍ[د] سفعِ الخدودِ رواكدِ

عَرينَ من عقبِ القدورِ وأهلِها فَعكفْنَ بعدهُمُ بهابٍ لابدِ

فوقينه عَبَثَ الصَّبا فكأنَّه دنفٌ يرن[هـ] الدمعَ بين عوَائِدِ[2]

وقال أبو تمام:

أثافٍ كالخدودِ لُطِمْنَ حُزنًا ونؤيٌ مثل ما انفصم السِّوارُ[3]

ومما يجري في ذلك القول في الشمعة، ومن أجود ما قيل فيها قول السري:

شفاؤها إن مرضتْ ضَربُ العنقْ[4]

وقول الآخر:

[أ] يسوقها (الديوان). [ب] أثف: ثبت واستقر، الأثافي: الأحجار التي توضع عليها القدر.

[ج] زمن في (ن) و(م). [د] وجوالم سقع(ج). [هـ] يرنه في (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 160/1 مع اختلاف في الأشطر.

[2] ديوانه 104.

[3] ديوانه 153/2 (التبريزي) و512/1 (الصولي) وشرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة 268.

[4] ديوانه 186.

موقوفةٌ[أ] بين حريقٍ وغَرَقْ

وقلت:

[127ع] كم قد جنيتُ اللهوَ من غصنهِ ... مــا بيــن أنــوارٍ ونــوّارِ
مــن روضــة بلــلَ أعطافهــا ... ســقيطُ أنــداءٍ وأمطــارِ
وأوجــهٍ تحســبها أشمُسًــا ... فــي ليـل أصـداغٍ وأطــرار
وشقَّــقتْ عنهــا ســتورَ الدُّجــى ... نـارٌ علـى نـارٍ علــى نــارِ[1]

وقلت في السراج:

وحيــةٌ فــي رأســها دُرَّة ... تعمـلُ فـي وجـه الدُّجـى غُـرّةْ
وَجْنَتهـا أكــبرُ مـن رأسـها ... فهــيَ إذا أبصرتَهــا عِــبرةْ
كـم مـن مريـبٍ أهتكَـتْ سِـتره ... وصيرتْــهُ فــي الــورى شُــهرةْ
يردفهـا أصفــرٌ فــي أصفــرٍ ... يقدمهـا أسـودُ فـي حُمْـرَةْ[ب][2]

وقال السري في الكانون:

وكأنمـا الكـانونُ ألهــبَ جمــرَه ... أحــداقُ أســدٍ يدَّريــن أســودَا
يكسـو خـدودَ الشـربِ مـن نفحاتهـا ... قبــل الكــؤوسِ وحسـنها توريـدَا

وقلت في الكانون:

وبركــةٌ مترعــة الأرجــاءِ ... فارغــةٌ مــن ســبلِ الأنــواءِ
يغســل فيهـا حلــة الظلمــاءِ ... أقــامت النــارَ مقــامَ المــاءِ
نــارٌ كوجــه غــادةٍ حســناءِ ... ترقـصُ فـي مبدعـةٍ صفـراءِ

[أ] موقوفة في (ك).
[ب] الأبيات الثلاثة ساقطة من (ع) وهي في (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 122، 123.
[2] ديوانه 120 وشعره 100 وتخريجها 193.

والجمرُ فـي حلتـه الحمـراءِ [128ع] مثل بنانٍ عُلَّ بالحنـاءِ

وأســهم تصبــغ بالدمــاءِ[أ] فهاكهــا ريحانــة الشــتاءِ

واشرب عليها حلبَ الصهبـاءِ فشـربُ صهبـاءَ علـى شـقراءِ

يطرفُ عينَ البؤسِ والضراءِ[1]

ومن أجود ما قيل في الفحم قول بعضهم:

فحـمٌ كيـوم الفـراقِ تشـعله[ب] نـارٌ كنـارِ الفـراقِ فـي الكبـدِ

أسـودُ قـد صـارَ تحـت حُمرَتِهـا مثـل العيـونِ اكتحلـنَ بـالرمدِ

[أ] بالحناء في (ج) و(ن) ، بالدماء في (الديوان) و(ك).

[ب] شعَّلة في (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 44، 45 وشعره 57، 58 وتخريجها 175.

الفصل الثاني من الباب الخامس
في ذكر ألوان الطعام

العربُ تشبّه البرُ بقراضــةِ الذهـبِ وبمنـاقيرِ النغـران، والنغـران جمـع نَغْرةٍ. وهي عصفورة؛ أخبرنا أبو أحمد عن ابن دريد عن أبــي حـاتم عـن الأصمعـي قـال: قال شيخ من أهل البادية: ضفت فلانًا فأتاني بخبزة من حنطة كأنها منـاقير [129ع] النغران قد انتفخت في الملة حتى رأيت الجمر يتحدر منها تحدر الحشو من البطـان، وتراها حين غمرت بالسمن يجول فيها المثراد كما يجول الضبعان في الضفـرة، ثـم أتانا بتمر كأنه أعناق الورلان يدخل فيه الفـرس[أ]، الحشـو صغـار الإبـل، والضفـرة الرمل المنعقد.

وأخبرنا أبو أحمد عن الجلودي عن عبد الله بن محمد القرشي عن المثنى بـن معاذ العنبري عن بشر بن المفضل عن عقبة الراسبي قال: دخلت على الحسن وهـو يأكل خبزًا ولحمًا فقال لي: هلم إلى طعام الأحرار، والعرب تدعو الخبز أم جابر.

وأخبرنا أبو أحمد حدثنا الجلودي حدثني محمد بـن زكريـا حدثنـي مهدي بـن سابق حدثنا شبيب قال: استأذن خالد بن صفوان على يزيد بن المهلب فأذن له فوجده يتغذى [130ع] فقال: يا ابن صفوان ادنُ فكُلْ فقال: أصلح الله الأمير لقد أكلتُ أكلـةً لست ناسيها قال: وما أكلت؟ فوصف مـا أكل ثم قـال: أتيت بخبز أرز كأنـه قطـع العقيق، وكأنما عليه سبائك الذهب، ثم أتيت ببناني بيض البطون زرق العيـون سـود المتون حدب الظهور مقفعات الأذناب، صغار الرؤوس غلاظ القصر عراض السرر مع بصل نظيف كأنه قطع الزمرد[ب] وخل ثقيف مري حريـف، قـال أبـو هـلال: مـا سمعت في وصف السمك أحسن من هذا ولا أتم.

[أ] لعله الضرس (ط). [ب] الزند في (ج) و(ن) و(م).

وقريب منه ما أخبرنا به [أبو أحمد قال: أخبرنا الجلودي قال: أخبرنا] [أ] أبو خليفة عن ابن سلام عن محمد بن القاسم قال: قال الأعمش لجليس له: أما تشتهي بناني زرق العيون، بيض البطون سود الظهور، وأرغفة باردة لينة وخلاً حاذقًا، قال: بلى، قال فانهض بنا قال [131ع] الرجل: فنهضت معه، فدخل منزله وقال: خذ تلك السلة فكشفها، فإذا فيها رغيفان يابسان وسكرجة كامخ، وشبت قال: فجعل يأكل وقال لي: تعال كل قلت: أين السمك؟ قال: ما عندي سمك، وإنما قلت: أتشتهيه وأنا والله أشتهيه.

أخبرنا أبو أحمد عن الجلودي عن المغيرة بن محمد عن أبي عثمان المازني[1] عن الأصمعي قال: قال أبو صوارة[ب] وكان بمكة مثل الأشعب بالمدينة في شهوة الأكل: يا أبا سعيد الأرز الأبيض باللبن الحليب بالسكر السليماني بالسمن السلي ليس من طعام أهل الدنيا. ومن أحسن ما قيل في الرقاقة[ج] قول ابن الرومي:

ما أنسَ لا أنسَ خبَّازًا مررتُ به	يدحو الرُّقاقة وشك اللَّمْحِ بالبصرِ
ما بينَ رؤيتها في كفِّهِ كُرَةً	وبين رؤيتها قوراء كالقمرِ
إلا بمقْدَارِ ما تنداحُ دائرةٌ	في صفحةِ الماءِ يُرْمى فيه بالحَجَرِ [د][2]

[132ع] وقلتُ:

[أ] ساقطة من (ج) و(م)، وهي في (ع).

[ب] ساقطة من (ن) و(م).

[ج] الرقاق في (ج) و(ن).

[د] البيت ساقط من (ج) و(ن) و(م)، وهو في (ع)، وساقط من النشرات السابقة وفي الحاشية يراجع أصل الأصل.

---

[1] هو أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني (ت 249 هـ). إنباه الرواة 246/1، 242/3 والفهرست 87 وتاريخ بغداد 380/3.

[2] ديوانه 1110/3.

وخبزٍ بأيدي الخبّازين كأنّه تراسٌ تعاطيها الجنودَ جنودُ

وأطعمة حلت بساحتها المنى إذا جاء من أرداحهنّ[أ] يريدُ

وضُمَّتْ إلى الحلواءِ فيه فواكهٌ عليهنَّ أهواءُ النفوسِ وفودُ[1]

وقال الصنوبري في رقاق ورؤوس[ب]:

غير ما راح من رقاقٍ رقيقٍ فوقَ هامٍ على عدادِ الهامِ

ذاك كالماءِ ذي الحُبابِ وها تيك عليه كطير ماءٍ نيامِ

يا لإقبالهن أول[ج] ما يبديـ ن من مُضرمٍ شديد الضرامِ

كأُناسٍ يُوشّحونَ مناديلَ إذا خرجوا من الحمامِ[2]

ووصف هذه الأبيات غير مختار عندي ولكني أوردتها لجودة معانيها، وإصابة التشبيهات فيها، وقوله: (غير ما راح) فإن الرواح لفظ عامي لا يستعمله الفصحاء.

وقال ابن الرومي:

هامٌ وأرغفةٌ وضاءٌ فخمةٌ قد أخرجتْ من جاحم[د] فوّارِ

[133ع] كوجوهِ أهلِ الجنةِ ابتسمتْ لنا مقرونةً بوجوهِ أهلِ النارِ[3]

وقال غيره في جوذابة[هـ]:

وقادمٍ من جاحمٍ[و] فوّارِ مخلَّلُ الشقشقِ والإزارِ[ز]

[أ] أرواحهن في (ن).
[ب] ساقطة من (ع)، وهي في (ج) و(ن) و(م).
[ج] أو ما يبدين في (م).
[د] أخرجا (الديوان).
[هـ] ساقطة من (ن) و(م).
[و] جاحم: نار.
[ز] الأنوار في (ج) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 98 وشعره 85 وتخريجها 187.
[2] ديوانه 486.
[3] ديوانه 981/3 ومنهاج البلغاء وسراج الأدباء 114.

ملبسًا حُلةَ جلنارِ تقسر جلدًا منه كالنضارِ[أ]

عن بدن أبيض كالخمارِ

ومن النادر البديع في هذا المعنى ما أخبرنا به أبو أحمد عن الجلودي عن محمد بن زكريا عن عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد قال: كان عوانة يكثر أكل الرؤوس فقيل له: إنها متخمة فقال: إنها فاكهة اللحم. وأخبرنا عن محمد بن زكريا عن الأصمعي قال: قيل لأعرابي كيف تأكل الرؤوس؟ قال: أفك لحييه وأبخص عينيه وأفعص أذنيه وأسجي[ب] خديه وأرمي بالدماغ إلى من هو أحوج مني إليه، فقيل إنك لأحمق من ربع[1]. قال[ج]: وما حمق ربع؟ إنه ليجتنب العدوى[د]، ويتبع المرعى ويراوح بين الأطباء [134ع] فما حمقه يا هؤلاء؟ وقيل لبعضهم[هـ]: ما أحب الفاكهة إليك؟ قال: أما الرطب فاللحم، وأما اليابس فالقديد. وقلت في صفة اللحم:

تركتُ سمينَ اللحم يبيضُّ بعضه ويحمرُّ بعض كخلْطِكَ الدرَّ بالتبرِ

وأعرضتُ عن حلواء شق فنونها فبيضٌ إلى حمرٍ وحمر إلى صفرِ

إلى ثردةٍ رقطاءَ قطع فوقها مقفعةٌ خضراءُ في ورقٍ خضرِ[2]

وحاجة الإنسان إلى الطعام، إنَّما هي من أجل ما يأخذ الهواء من جسده، فيحدث فيه خلل فإذا أكل اللحم فقد رم الجسد بما هو من جنسه، فكأنَّه رقع الديباج

[أ] يقسر منه جلده النضار في (ج) يقسر منه جلدًا كالنضار في (ن) و(م).

[ب] ساقطة من (ن) و(م).

[ج] رُبَع كصرد الفصيل ينتج في الربيع وهو أول النتاج (حاشية (ن)) و(م).

[د] العدق في (ن) و(م). [هـ] لأحدهم في (ج) و(ن) و(م).

---

[1] مجمع الأمثال 399/1.

[2] ديوانه 136 وشعره 107 وتخريجها 195.

بالديباج، فإذا أكل غير اللحم فكأنه رقع الديباج بالكرباس، وفي الحديث "مَنْ تركَ اللّحمَ أربعينَ يَوْمًا ساءَ خُلُقُه".

وأحسن ما سمعت[أ] في صفة جمل مشوي قول السري:

أنعتـــهُ معصفَـــرُ الـــبردينِ	أبيـضُ صـافي حمـرةِ الجنبيـنِ
[135ع] خلَّفَ شهرينِ على خلفينِ	ثـم رَعـى بعدَهمـا شـهرينِ
فجسـمهُ شـبرانِ فـي شـبرينِ	ياحُسنهُ وهـو صريـعُ الحَيْـنِ
بعرفـةٍ[ب] مُرهفـةِ الحدَّيْـن	بكـفٍّ شـاوٍ عطـرِ الكفَّيـن
كسـارق حُـدَّ مـن اليديْـنِ	ذو طـرف يستوقفُ العينيـنِ[ج]
يريـكَ مـرآةً مـن اللجيـنِ	مُذهبَـة المقبـض والوجهيـنِ
شـقَّ حشـاه عـن شـفتينِ	أختيـن فـي القـدِّ شـبيهتينِ
كمـا قرنْـتَ بيـن كمـأتينِ	أو كرتـي مسـك لطيفتيـنِ[د]
إن شـين زورقيـن نـاجمينِ	فإنَّـه زيـنٌ بغـيرِ شـينِ[1]

ومن المشهور قول ابن الرومي في دجاجة مشوية:

وسـميطةٍ صفـراء دينارِيّـةٌ	ثمنًـا ولونًـا زفهـا لـك حَـزَوّرُ[هـ]
طفقـت تجـولُ بذربهـا[و] جوذابـةٌ	فـاتى لبـابُ اللـوزِ فيهـا السـكرُ
ظلنـا نقشـرُ جلدهـا عـن لحمهـا	فكـأنَّ تـبرًا عـن لجيـن يقشـرُ
يـا حسنها فـوق الخـوانِ وبنتهـا[ز]	قدّامهـا بصهيرِهـا تتغرغـرُ

[أ] ما سمعت في صفة ساقطة من (ج).

[ب] تعرفه (الديوان).

[ج] وطرف مستوف الطرفين (الديوان).

[د] الشطرة ساقطة من (ع) و(ن) وهي في (ج).

[هـ] حزور: غلام.

[و] بذربها: الذرب: الحاد من كل شيء.

[ز] ونبقها في (ن).

---

[1] ديوانه 267، 268.

وتقدمتهـــا قبـــل ذاك ثرائــــدٌ ... مثـل الرِّيـاض بمثلهـنَّ يُصـدَّرُ

[136ع] ومدققاتٍ[أ] كلهنَّ مُزخرفٌ ... بـالبيضِ منهـا ملبـسٌ[ب] ومدنَّـرُ

وأتـت قطـائفُ بعـد ذاك لطـائفٌ ... ترضى اللَّهاةُ بها ويرضـى الحنجرُ

ضحك الوجوه من الطبرْ زدِ فوقها ... دمع العيون من الدهانِ تُعصـرُ[1]

وقلت في سكباجة:

سـكباجةٌ طيبـةٌ نشـرها ... وهـي تحـاكي سـفطَ الجوهـرِ

يـا حُسـنَها فـي القدرِ إذا أقبلتْ ... كأنَّهـا عـودٌ علـى مجمَـرِ

ويسـتنيرُ الشـحمُ فـي لحمهـا ... كغـرَّةٍ فـي فـرس أشـقرِ

يـا حسـنَ باذنجانَهـا إذا بَـدا ... أسـمرٌ وسـطَ المـرقِ الأحمـرِ

كأنَّـه مـاءُ خلـوقٍ جَـرَى ... وجـال فيـه قطـعُ العَنـبرِ[2]

وقال ابن الرومي في دجاجة:

عظيمـةُ الـزّوْرِ بصـدرٍ نهـدِ ... أجريـتُ منهـا فـي مجـالِ العقـدِ

مـرهفـة ذات شبـًا وحـدٍّ ... لغيـر مـا دَخَـلٍ وغـير حقـدِ[3]

[137ع] بل رغبـةٌ فيهـا شبيـه الزُّهـدِ

وقلت في قدور على نار:

كتبـتُ أسـتعجل الندامـى ... والنـارُ تسـتعجل القـدورَا

وقـد أتـاني الغـلامُ يسـعى ... بـأرغفٍ تشـبهُ البـدورَا

[أ] ومرققات (جمع الجواهر).

[ب] ملبسن (الديوان).

---

[1] ديوانه 954/3 وعدا الثاني والرابع في جمع الجواهر 287.

[2] ديوانه 136 وشعره 108، 109 وتخريجها 196.

[3] لم أقع عليها في ديوانه.

وعندنـــــا قهـــوةٌ شــــمولٌ لـــو قطعــتْ صـــيرتْ شـــذورَا
تكـــونُ قبـــلَ المـــزاجِ نـــارًا فـــانقلبتْ بـــالمزاج نـــورَا
فـــانهض لــــي[أ] ســـرعة إلينـــا ننـــثر علـــى نفسـك الســـرورَا[1]

وقـال الشـعبي مـا رأيـت فارسًـا أحسـن مـن زبـد علـى تمـر، وأنشـد لبعـض الأعراب:

ألا ليت لـي خـبزًا تسـربل رائبًـا وخيـلاً مـن الـبرنيّ[ب] فرسـانها زُبْـدُ

ومن عجيب ما روى عن الأعراب في شهوة الطعام ما أخبرنا بـه أبـو أحمـد عن أبي بكر عن أبي حاتم عن الأصمعي عن جعفر بن سليمان قـال: لقيت أعرابيًـا فقلت: هل[ج] لك في [138ع] ثردة؟ فتنفس الصعداء ثم قال:

واهًـــا علـــى محموَمـــةْ وصحفـــــة مكتومَـــــةْ
بالدَّســـــم موســـــومةْ واللحـــــم مغمومَـــــةْ
قـــد كملـــتْ عراقـــا وألحفـــــت رقاقًـــــا
منقوشـــــةُ الحواشِـــــي بطيِّـــــبِ التماشِـــــي
بفلفـــــلٍ وحمّـــــصِ فكُـــلْ هنيئًـــا وارقـــصِ

فأخذت بيده ومضيت[د] به إلى المنزل فأمرتهم فصنعوا ثردة كما وصف، فلما قدمتها ارتعش طربًا ثم قـال: أي بـأبي والله هـذه المرقصـة، ثـم وثـب علـى رجليـه فرقـص ساعة، وجلس فأكل أربعة أرغفة في ثردة وستة بعراق[هـ]، ثم قبل رأسي وقال: بأبي

[أ] إلى في (ج) و(ن).
[ب] البرني: ثمر أصفر مدور.
[ج] ساقطة من (ج).
[د] وذهبت في (ج) و(ن) و(م).
[هـ] وستة بعراق ساقطة من (ج) و(ن) و(م)، السقى (ك).

---

[1] ديوانه 115، 116 وشعره 97 وتخريجها 192.

أنت وأمي ألك حاجة في بدونا؟ قلت: تمضي، ثم قال: أي والله ما دخلت الحضر إلا في طلبها ثم أنشأ يقول:

عمرتُ بطنًا لم يزلْ مصفرًا ... لم يعرف الرُّغفَ ولا المزدرًا
حتى لقد أوجعت والله ترى ... ما صنعت كفاي في جنب القرَى

[139ع] وقال ابن خلاد[1] في خبز الأرز والملح:

إذا الطابقُ المنصوبُ ألقى ثيابه ... وقدت جيوبُ الخبز شبرين في شبر
رغيفٌ بملحٍ طيب النشر خلطه ... خوارجه تغنيك عن أرج القطرِ[أ]
عليه من الشونيز آثارُ كاتب ... وجلبابُ ورَّاق ينقطُ بالحبرِ
ومن سمسم قد زعفرُوهُ كأنهُ ... قراضةُ تبرٍ في لجينية غرٍّ

وقال في الباقلاء:

فلا تنس فضل الباقلاء فإنّه ... من[ب] المرق قد وافى به الفضل في الزبرِ[ج]
إذا جعلوا فيه سذابًا ونعنعاَ ... وجزًا من الزَّيت المقدس في الذِّكرِ
فما صدف العاج المغشى ظواهرً ... بطاشي أفرند معقدةِ الخصرِ
بأحسن من مخضرة الغصن إذا بدتْ ... بواكرُ منها في المجاسد والأرزِ

ثم قال:

ويا لَكِ باذنجانةٌ سابرية ... جلاها نسيمُ الليلِ ناثرةُ الفجرِ
فجاءتْ بأثوابِ الحِدادِ مدلها ... بأذنابها العم المعققةُ الخضرِ

[أ] أرج العطر (ك). [ب] من المن (ك). [ج] ساقطة من (ع)، وهي في (ج).

---

[1] هو أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد مزي، من أدباء القضاة. له شعر، وصنف مؤلفات في الحديث والشعر والأدب وله اتصال بالوزير المهلبي، وكان مختصًا بابن العميد. اليتيمة 333/3 والأعلام 209/2.

[140ع] وأكرم بهانيًا إذا بز ثوبها		فأبدت لنا عن واضح الكشح والصدر
فنجعلها شطرين نلقمُ شطرها		ونتبعهُ قبلَ الإساغةِ بالشطر

وقال ابن الرومي في الهريسة:

أيا هنتاهُ هل لك في هريسٍ		بلحمانِ الفراخِ(أ) أو البطوطِ
أملَّ الليل صانعها(ب) بضربٍ		فجاء بها تمددُ كالخيوطِ
وبين يديك من مرقٍ(ج) عتيق		توارثه النبيط(د) عن النبيط
أرانا(هـ) حول صحفتها بروكًا		كما برك البعيرُ على الخبيطِ
فيا لله من لَقْمٍ هنا كم		تجاذب بالشجيج(و) وبالغطيطِ[1]

وقال مسكين الدارمي في قدور على النار:

كأنَّ قدورَ قومي كلَّ يومٍ		قيانُ التركِ(ز) ملبسة الجلالِ
كأنَّ الموقدينَ لها جمالٌ		طلاها الزِّفت والقطران طالي
بأيديهم مغارفُ من حديدٍ		نشبهها مغيرة الدوالي[2]

وقلت في هريسة:

[141ع] هريسةٌ بيضاءُ كافوريَةْ		في قصعة صفراء دناريَةْ

(أ) النواهضي (الديوان).
(ب) يعقدها (الديوان).
(ج) فرق في (ج)، مرى في(ن) و(م).
(د) القرون (الديوان).
(هـ) فتبرك (الديوان).
(و) تجاوب بالشحيح (الديوان)، وبالغليظ في (م).
(ز) قيان الترك (الديوان)، قباب في النسخ، قدور الترك في (ن).

---

[1] ديوانه 1449/4.

[2] ديوانه 65، 66 وتخريجها 79 وحماسة أبي تمام بشرح الأعلم الشنتمري 989/2 والحماسة بشرح الفارسي 313/3.

للمـــرءِ فيهـــا حمــــةٌ مســـكيَةٌ وللســـــلاءِ لمعـــــةٌ تبريَّـــةٌ
تـــدورُ فـــي مبيضـــةٍ فضيـــةٌ مثـل السـوارِ فـي يـدِ الروميَّـةْ[1]

ومن عجيب ما قيل في قلة الطعام على المائدة، ما أنشدناه أبو أحمد قال: أنشدني نصر بن أحمد[2] لنفسه:

مـن حديثـي أن أبـا بكـر دعـاني لشـقائي فليتـه مـا دعـاني
غرَّنـي منـه منظـرٌ ولبـاسٌ وأثـاثٌ ومجلـسٌ وأوانِ
مجلـسٌ كالجنـان حسـنًا ولكـن قبـح الجـوع حسـن تلـك الخـوانِ
قـد لعمـري[أ] كـان الخـوانُ ولكـنْ لَـمْ يكُـن مـا يكـون فـوق الخـوانِ
وجفـانٍ مثـل الجَوابـي ولكـن ليـس فيهـنَّ مـا يُـرى بالعيَـانِ
وغضـارٍ الألـوان جـاءتْ ولكـن ليـس فيهـا روائـحُ الألـوانِ
فـإذا مـا أدرْتُ فيهـا بنـاتي لـم أجِـد مـا أمسـهُ ببنـاني
إننـي ماضـغٌ علـى غيـرِ شـيءٍ غـير صـكِّ الأسـنانِ بالأسـنانِ
[142ع] ترجعُ الكفُّ وهب أفرغُ منها عنـد مـدِّي لهـا فدأبـي وشـأني
لـو ترانـي والجـوعُ يضحـكُ مِنـي عنـد غَسْـل يـدي بالأشـنانِ[ب]
زادَ فـي السَّفَرِ مسـرفًا مثلمـا أسـرفَ عنـدَ الطعـامِ بالنقصَـانِ
والغضـاراتُ فارغـاتٌ أتتنـا وسـقانا بـالمترع المـلآنِ
سـكرةٌ فـوقَ جوعـةٍ تركتنـي راحمًـا كـلَّ جـائع سـكرانِ[3]

[أ] فلعمري في (ج).

[ب] الأشنان: جمع الشنّ وهو القربة من الجلد.

---

[1] ديوانه 245 وشعره 170، 171 وتخريجها 220.

[2] لعله أبو محمد نصر بن أحمد بن نصر الكندي البغدادي، أحد جُماع وحفاظ الحديث (ت 293هـ). سير أعلام النبلاء 76/11، 77.

[3] للخبزأرزي في شعراء عباسيون منسيون 405/3.

وقلت في قريب منه:

أتدعونـــي وتطعمنـــي يســـيرًا	وتُسـقيني الكثـيرَ علـى اليسـيرِ
فـأصبح منـك فـي يـوم عسـير[أ]	فـلا ينفـكّ[ب] فـي يـوم عسـيرِ
همـا حـرّان مـن جـوع وسـكر	فيـا لـك مـن سـعير فـي سـعيرِ
أقـولُ وفـي غضـائره[ج] عظـامٌ	أتغـرف[د] مـن قـدورٍ أم قبـورِ[1]

ومن جيد ما قيل أيضًا في ذم الدعوة قولِ أبي الحسن بن طباطبا، وقد دعاه الكراريسي فقرب إليه مائدة عليها خيار، وفي وسطها جامات عليها قطر، ولم [143ز] يصحبها بوارد فسماها مسيحية لأنها أشبه بموائد النصارى، وقدم سكباجة بعظام عارية فسماها شطرنجية، ثم قدم مضيرة[هـ] في غضارة بيضاء فسماها معقدة، لأن البياض ليس المعقد[و] وهي لا تمس الدهن والطيب، ثم قدم زيرباجة بأطراف جدي صفراء لقلة زعفرانها، فسماها عابدة لأن ألوان العباد صفر، ثم قدم لونًا بقضبان محلولة فسماها قنبية، ثم قدم لونًا بزبيب أسود فسماها موكبية، ثم قلية بعظام الأضلاع حسكية لتشنج لحمها، ثم قرب زعفرانية فسماها سلحية صفراء، ثم قرب فالوذجة قليلة الزعفران والحلاوة فسماها صابونية، ثم اعتل على الجماعة بأن ابنه عليل، فحولهم من منزله إلى بستان قد طبق بالكراث وأحضرهم جرة منثلمة يمزجون منها شرابهم، وإذا ضرب أحدهم الغائط نقلها لهم، وربط الأكّار بحذائهم عجلة تخور عليهم خوارًا شبيهًا بغناء فاطمة وكان اسمها فاطمة فقال:

[أ] ساقطة من ع، وهي في (ج).　　[ب] تنفك في (ن)، في ساقطة من (ن) و(م).

[ج] غضائره: القطا نوع من الطيور.

[د] أتعرف في (ع)، أتغرف من (ك)، أعرق في (ج)، العرق في (ن) و(م).

[هـ] معرة في (ن) و(م).　　[و] المعتدة (ك)، المعقدة في (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 132.

[144ع] يا دعوةً مغبرةً قاتمة — كأنها من سفرٍ قادمَة

قد قدَّموا فيها مسيحيةً — أضحت على أسلافها نادمَة

نعم وشطرنجية(أ) لم تزلْ — أيدٍ وأيدٍ حولها حائمَة

فلم نزل في لعبها ساعةً — ثم نفضناها(ب) على قائمَة

وبعدها معتدة أختها — عابدة قائمة صائمَة

في حجرها أطراف موؤدةٍ — قد قتلتها أمها(ج) ظالمَة

والقنبياتُ فلا تنسها — فحيرتي في وصفها دائمَة

أقنبٌ ما امتدَّ في أصبعي — أم حيةٌ في وسطها نائمَة

والحسكياتُ فلا تنس في — خندقها أوتادها قائمَة

والموكبياتُ بسلطانها(د) — قد تركت آنافنا راغمَة

والسلحةُ الصفراءُ فأعجب بها — إذ أسلحتها أنفسٌ هائمَة

وجام صابونية بعدها — فافخر بها إذا كانت الخاتمَة

ظلَّ(هـ) الكراريسي مستعبرًا — من عصبةٍ في داره طاعمَة

[145ع] وقال: إنَّ ابني عليلٌ ولي — قيامةٌ(و) من أجله قائمَة

وَوَلْوَلَتْ داياتهُ حولهُ — فليس إلا عبرةٌ ساجمَة

وليس هذا لسوى كسرةٍ — تكسرُ ما زالت له سالمَة

وقد أكلناها فكم هيجتْ(ز) — من لاطمٍ خدًا ومن لاطمَة

ثمَّ هَربنا نحو بستانهِ — خوفًا من المنية(ح) العازمَة

ظلنا لدى الكراثِ نلهو به — فيا له من زهرةٍ قائمَة

(أ) ثم وشطر نجية في (ج)، وبعد (جمع الجواهر).

(ب) رفعناها (جمع الجواهر).

(ج) أنها في (ن) و(م).

(د) لسلطانها في (ن) و(م).

(هـ) كل، مستعبر في (ن) و(م).

(و) قياد في (ن) و(م).

(ز) هيجت لنا في (ن) و(م).

(ح) الحنية العارمة في (ن) و(م).

وغايــة اللطـــف ففـــي جـــرَّةٍ	محطومـــة صـــارت لنـــا حاطمَـــةْ
نبـولُ فيهـــا ثـــم نســـقي بهـــا	يـــا لـــك مـــن عارضـــةٍ[أ] لائمَـــةْ
وعِجْلـــة تشـــدو بألحانهـــا	وكـــانت الكيســـة الخازمَـــةْ[ب]
فكـان فيمـا أنشـدت إذ شَـدَتْ	مَـــنْ لـــي مِـــنْ بعـــدك يـــا فاطمَـــةْ
نشـــتم مـــن أســـمعنا صوتهـــا	وهـــي لنـــا مـــن بعـــدهِ شـــاتمَةْ
ظلـــت تبكـــي شـــجونًا فمـــا	أبصـــرت مـــن أربابـــه عالمَـــةْ
فلـــو ترانـــا وتـــرى زادَنـــا	صـــادقت منـــا نعمًـــا ســـائمَةْ[1]

[146ع] فلما سمعها الكراريسي حلف لا يدخل أبا الحسن، ولا أحدًا من أصحابه داره، واتخذ دعوة ودعا قومًا من الشطرنجيين، فقال أبو الحسن: إنَّما دعاهم لينظروا في الشطرنجية التي كنا نفضناها على قائمة وهل يمكن فيها من حيلة، وكتب إليه من وقته أبياتًا منها:

طمعتَ يا أحمـق فـي قمرهـا[ج]	لـــو أمكـــنَ القمـــرُ قمرناهَـــا
فـــإن أقاموهـــا فمـــا ذنبنـــا	كنـــا علـــى ذلـــك نفضناهَـــا[2]

ثم كتب إليه أبو الحسن:

يا من دعاني أطـال الله عمـرك لـي	ولا عدمتـــك مـــن داعٍ ومحتفـــلِ
ما أنسَ لا أنسَ حتـى الحشـر مـائدةً	ظلنـا لديك بهـا فـي أشـغل الشـغلِ
إذا أقبـل الجـديُ مكشـوفًا ترائبـــهُ	كأنـــه متمـــطٍّ دائـــمُ الكســـلِ

[أ] من غار من لائمة في (ن) و(م).

[ب] الكيسة الحازقة في (ك) وأكيسة الحازمة في (ن) و(م).

[ج] اعددت للعاب شطرنجها (جمع الجواهر).

---

[1] من الأول للرابع في جمع الجواهر 285 والثاني والعشرون في الصناعتين 158.

[2] جمع الجواهر 286.

قد مدَّ كلتا يديهِ لي فذكرني ... بيتًا تمثلتهُ من أحسن المثلِ
كأنَّه عاشقٌ قد مدَّ بسطته ... يوم الفراق إلى توديع مرتحلِ
وقد تَردي[أ] بأطمار الرِّقاق لنا ... مثل الفقير إذا ما لاح في سملِ
[147ع] فليت شعري ماذا كان أنحله ... فصار إيمانه قولاً بلا عملِ
مددتُ كفي فلم ترجع بفائدةٍ ... كأنما وقعتْ منهُ على طللِ

وأخذ أبو الحسن قول شطرنجية من قول جحظة أظنه:

قدَّم لي أعظمَ حوليّة ... قد طبختْ بالماء في برمتهْ
فلم أزَلْ زلَّتْ به نعلُه ... ألعبُ بالشطرنج في قصعتِهْ[1]

ومن جيد الوصف قول أبي الفضل بن العميد[2] في وسط: أنشدنا أبو أحمد أنشدنا أبو الفضل بن العميد لنفسه:

ودونك وسطًا أجاد الصناعُ ... تلفيفَ شطريهِ بالهندَمةْ
فمن صدر فائقةٍ قد نوت ... ومن عجز ناهضة ملقمَةْ
ودنر بالجوزِ أجوازه ... ودَرهمَ باللوز ما دَرهمَةْ
وقابل زيتونها والجبن ... صفائح من بيضة مدغمَةْ
فمن أسطرٍ فيه مشكولة ... بملحٍ ومن أسطرٍ معجمَةْ
وطرَّز بالبقل أعطافهُ ... فوافي كحاشية معلمَةْ
[148ع] مرشا[ب] تخال به مطرفا ... بديع التغاويف والنمنمَةْ

[أ] تمدي في (ن) و(م).

[ب] موشى في (ك) أيضًا.

---

(1) ديوانه 55.

(2) هو أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد المعروف بابن العميد، أديب شاعر من أئمة الكتاب له معرفة بالفلك والنجوم وأمور السياسة، أسلوبه يجمع بين الجاحظ وابن المقفع مع توسعة في الصنعة. وفيات الأعيان 103/5– 113 واليتيمة 183/3– 213.

وأنشد في الشواريز[أ]:

ما متعة العين من خدّ تورُّده | يزهى عليك بخالٍ فيه مركوزِ
مستغربُ الحسنِ في توسيعِ وجنتِه | بدائعٌ بين تسهيمٍ وتطريزِ
يوفي على القمرِ الموفي إذا اتصلت | يسراه بالكأس أو يمناه بالكوزِ
أنهى[ب] إليكَ من الشيزار إن وضحت | في صحن وجنته خيلان شونيزِ[ج]
وقد جرى الزّيتُ في مثنى أسرته | فضارعتْ فضة تُعلى بأبريزِ

وقال ابن خلاد:

وسوفَ يزوركَ شيرازها | فتقسم بالله أنْ تكرمَهْ
يميسُ بشونيزةٍ كالعروسِ | تخطرُ في الحلةِ المسهمَةْ
وتغشى موائدَ قد عوليتْ | أطايب كالبردةِ المعلمَةْ
تباهي بجاماتِها والغضارِ | كواكبَ في الليلة المظلمَةْ

وأول من ذكر الفالوذ أبو الصلت جاهلي يذكر عبد الله بن جدعان:

[149ع] لهُ داعٍ بمكة مشمعلٌ[د] | وآخرُ فوْقَ دارته[هـ] يُنادي
إلى ردُح[و] من الشيزى عليها | لبابُ البرِّ يلبكُ بالشهادِ[1]

لباب البُر يعني النشا، وكان لعبد الله جفنة يأكل منها القائم والقاعد والراكب، وقال

[أ] الشواريز: جمع شيراز وهو اللبن الرائب.
[ب] أشهى في (ن).
[ج] الشونيز: الحية السوداء.
[د] مستميل في (ج)، اشمعل: أشرف.
[هـ] وارثة في (ن) و(م).
[و] الردحة: سترة تكون في مؤخرة البيت أو قطعة تزاد فيه، لدى روح في (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 381 وتخريجهما 570، 571 (السطلي) وديوانه 201 وتخريجهما 199 والمعاني الكبير 380/1.

رسول الله ﷺ: "كُنْتُ أستظلُّ بجفنةِ عبدِ اللهِ بنِ جُدْعان في الهواجر".

ومن النوادر في هذه ما أخبرنا به أبو أحمد عن رجاله قال: سأل أعرابي عن رأيه في الفالوذ، فقال: والله لو أن موسى أتى فرعون بفالوذ لآمن به ولكنه أتاه بعصاه. ومن مصيب التشبيه فيه قول بعضهم:

ولاطفهُ بالشهدِ المخلَّقِ وجهُهُ ... وإن كانَ بالألطافِ غيرَ خليقِ

كأنَّ اصفرارَ اللوزِ في جنباتِه ... كواكبُ تبرٍ في سماء عقيقِ

وقلت:

حمراء في بيضاءَ فضية ... وظرف كافور وحشو الخلوقِ

يطوفُ الدُّهن بأرجائه ... إطافةَ الدَّمعِ بجفنِ المشوقِ

[150ع] كأنما اللوزُ بحافاتهِ ... أنصاف دُرٍّ رُكِّبتْ[أ] في عقيقِ[1]

ومن المشهور قول ابن الرومي في اللوزينج:

كأنما قُرِّتْ[ب] جلابيبهُ ... من أعين القطر إذا[ج] قببَا

مستكثف الحشو على أنه ... أرقُّ جسمًا[د] من نسيم الصبَا

يَدورُ بالنفحةِ في جامه ... دورًا ترى الدُّهن لهُ لولبَا

لو أنه قعرٌ لرومية[هـ] ... لكان منه[و] الواضح[ز] الأشنبَا[2]

[أ] تركبت في (ن) و(م).

[ب] قدت في (الديوان).

[ج] الذي في (الديوان).

[د] لكنه أرق قشرًا (الديوان).

[هـ] صورة من خنزة (الديوان).

[و] ثغر لكان في (ك) و(الديوان).

[ز] الواضع في (ن).

---

[1] ديوانه 165 وشعره 129 وتخريجها 206.

[2] ديوانه 237/1.

وقلت في قطائف:

كثيفـــةُ الحشـــوِ ولكنّهـــا رقيقـــةُ الجلـــدِ هوانيَـــة[أ]

رشـتْ بمـاء الـوردِ أعطافهـا منشـــورة الطـــيِّ ومطويَـــةْ

كأنهـا مـن طيـبِ أنفاسـها قـد سـرقَتْ مـن نشـرِ ماريَـةْ

جـاءَتْ مـن السـكر فضيـة وهـي مـن الأدهـان تبريَـةْ

قـد وَهَـبَ الليـلُ لهـا بُـرْدَهُ وَوَهَـبَ الخصـبُ لهـا زيَـةْ[1]

وقلت في ذم الباذنجان:

[151ع] قرانا بقـولاً إذ أنخنـا ببابـهِ فـأصبحَ فينـا ظالمًـا للبهـائمِ

وقفْنـا عليـهِ الرّكـبَ نسـأله القِـرَى ونحـنُ علـى أعنـاقِ أغـبر قـاتمِ

فصَـام وصـومُ الليـلِ ليـس بجـائز وإن جـازَ فـي فقـهِ اللئـام الأشـائمِ

أجـاز صيـامَ الليـلِ حيـنَ اسـتفزّه تعـاورُ ضيـفٍ فـي دُجَـى الليـل عـائمِ

فبتنا أديمَ الليلِ نطوي على الطَّوى كأنـا علـى غـبراءَ مـن ظهـرِ واشـمِ

وأطعمنـا لمـا مرقنـا مـن الدُّجـى دَحَـاريجَ لا تنسـاقُ فـي حلـقِ طـاعمِ

مُـدَوَّرَةً سُـودَ المتـونِ كأنهـا خصـي الزنـج لاحتْ تحت فيشٍ[ب] قوائـمِ

فأبشـارها تحكـي بطـون عقـاربٍ وأرؤسـها تحكـي أنـوفَ محـاجمِ[2]

وأخبرنا أبو أحمد حدثنا إسماعيل بن إسحاق القـاضي حدثنـا نصـر قـال: قـال الأصمعي: قيل للفاخري: أي التمر[ج] أجود؟ قال: الجرد الفطس الذي كأن نواه ألسن

[أ] هوائية في (ن) و(م). [ب] بشر قوائم (ن).

[ج] أي ساقطة من (ن) و(م)، والثمر في (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 245، 246 وشعره 170 وتخريجها 220.

[2] ديوانه 210، 211 وشعره 147 وتخريجها 213.

الطير، تضع الواحدة في فيك فتجد حلاوتها في كعبك، يعني الصيحاني تمر العلية.

[152ع] وأخبرنا أبو أحمد حدثنا إسماعيل بن أبي أويس حدثني أبي حدثني عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر قال: اجتمع أربعة رهط سروي ونجدي وحجازي وشامي، فقالوا: تعالوا نتناعت الطعام أيه أطعم، قال الشامي: إن أطيب الطعام ثريدة موسعة زيتًا، تأخذ أدناه فيضرط عليك أقصاها، تسمع لها وقيبًا في الحنجرة كتقحم بنات المخاض في الخرف، قال السروي: إن أطيب الطعام خبز بر في يوم قر على جمر عشر موسع سمنًا وعسلا، فقال الحجازي: أطيب الطعام خنس فطس بإهالة حمس يغيب فيها الضرس، فقال النجدي: أطيب الطعام بكر سنمه مغتبطة نفسها غير ضمنة في غداة شبمة بشقار خدمه في قدور جذمة، ثم قال الشامي: دعوني أنعت لكم الطعام إذا أكلت فابرك على ركبتيك، وافتح فاك وأجحظ عينيك [153ع]، وامرح أصابعك وعظم لقمتك، واحتسب نفسك، قال عبد الله بن دينار: وما سمعت ابن عمر حدث هذا الحديث قط فبلغ قول الشامي "واحتسب نفسك" إلا ضحك، وقلت في عصيدة:

وُعِدتُ عصيدةً شقراءَ تحكي	طرارَ الصبح في ثوْبِ الظلامِ
تراها حينَ تَبْرُزُ في ظلام	كعرفِ الطرفِ في زمنٍ قتامِ
كذي دَلٍّ عليهِ معصفراتٌ	يدلُّ على المشوقِ المستهامِ
فلما أن صبا قلبي إليها	ومدّت نحوها عينَ اهتمامي
تقاصرَ دونها كفايَ[أ] حتى	كأنَّ الدبسَ علقَ بالغمامِ
فدونَ السمن[ب] أطرافُ العوالي	ودونَ النارِ بادرةُ الحسامِ
أتلك عصيدةٌ أم طيفُ سلمى	فليسَ يزورُ إلا في المنامِ[1]

[أ] كفاك في (ع). [ب] السمن في (ك)، دون السجن في (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 208 وشعره 151، 152 وتخريجها 214.

وقلت في سمكة طرية:

يقيـــضُ للمكتـــوب مـــاجرٌ حتفـــه — فجازَ بنا في الغيضِ شسرٌ مجازِ

[154ع] بعثنا إليه منسر[أ] الباز فانثنى — إلينا بظهـرٍ مثـل جؤجـؤ بـازِ

فأطفـــأ نـــيرانَ الطهـــاةِ كأنهـــا — سحابٌ يسح الودق فوق عزازِ[1]

العزاز: الأرض الصلبة. وقال كشاجم في السمك:

ومحجوبة في البحرِ عن كلّ ناظرٍ — ولكنها في حجبهـا تتخطـفُ

أخذنـا عليهـنَّ السـبيلَ بـأعينٍ — رواصد إلا أنها ليسَ تطرفُ

فجـاءَ بهـا بيـض المتـون كأنهـا — خناجرُ فـي أيماننـا تتعطـفُ[2]

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن القاسم عن الأصمعي قال: دخلت على الرشيد وهو يأكل الفالوذ، فقال يا أصمعي: هل قال العرب في هذا شيئًا؟ فقال: يا أمير المؤمنين وأنى لها هذا، ولكن قالت فيما دونه، قال: وما قالت؟ قال: قال مُزَرِّد بن ضرار[3] أخو الشماخ:

ولمـا غـدتْ أمـي تـزورُ[ب] بناتهـا — أغرتُ على العكم[ج] الذي كان يمنعُ

خلطتُ[د] بصَاعَي حنطـةٍ صـاعَ عجـوةٍ — إلـى صـاعِ سـمنٍ فوقهـا يـتربعُ

ودبلـتُ[هـ] أمثـالَ الأثـافي كأنهـا — رؤوس نُقادٍ قُطعـتْ يـوم[و] تجمـعُ

[أ] بنسر في (م). [ب] تميد (الديوان). [ج] العلم في (ن) و(م).

[د] بدكت (الديوان). [هـ] دبلت: دبل اللقمة وكبرها. [و] ما تجمع (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 143، 144 وشعره 113 وتخريجها 198.

[2] ديوانه 490، 491 ونهاية الأرب 311/10.

[3] هو أبو ضرار مزرد بن ضرار بن حرملة بن صيفي بن أصرم بن إياس بن بجيلة بن مازن. الإصابة 85/6، 86 والتذكرة السعدية 216 وخزانة الأدب للبغدادي 117/2 ومعاهد التنصيص 202/1.

[155ع] وقلتُ لبطني أبشري[أ] اليومَ إنَّهُ حمى آمنًا مما تفيدُ وتجمعُ[ب]

فإنْ تكُ مصفورًا فهذا دواؤهُ وإنْ تكُ جوعانًا فذا يوم تشبعُ

فضحك الرشيد وقال: يا أصمعي ما لدنيا ليس فيها مثلك حسن، فدعوت له وفضلته على الملوك بالعلم، فقال: يا أصمعي نحن كل يوم نشبع[ج] والحمد لله.

ومما يجري مع هذا القول في الرحا: فمن أجود ما قيل فيها ما أنشدناه أبو أحمد:

عجبتُ من سائرةٍ لا تَبرَحُ ينهاك عن ركوبها من ينصحُ

دائبة تمسي بحيثُ تصبحُ[د]

[أ] أبشر في (ن) و(م).

[ب] إما تجوز وترفع (الديوان).

[ج] نشبع والحمد لله ساقطة من (ج)، والحمد لله ساقطة من (ن) و(م).

[د] والحمد لله وحده زيادة في (ن) و(م).

الفصل الثالث

في ذكر الشراب وما يجري معه من رقيق معاني[أ] القدماء في صفة الخمر

قول الأعشى:

تُرِيكَ القَذَى من دُونِها وهي دونه[ب][1]

يريد أنها في صفائها تريك القذى عالية عليها وهي في [156ع] أسفلها. ومن أطرف ما قيل في صفاء الخمر قول أبي نواس:

تُرى حيثُما كانتْ من البيتِ مشرقًا ... وما لم تكنْ فيه من البيتِ مَغْرِبَا

إذا عبَّ فيها شاربُ القومِ خلتهُ ... يقبِّلُ في دارجٍ من الليلِ كوكباَ[2]

أخذه ابن الرومي فقال وأحسن:

ومهفهفٍ تمَّتْ محاسنهُ ... حتَّى تجاوزّ منيةَ النَّفْسِ

وكأنَّهُ والكأسُ في فمهِ[ج] ... قمرٌ يقبِّلُ عارضَ الشَّمسِ[3]

فجعل الشارب قمرًا وليس هذا في بيت أبي نواس. وقال أبو نواس يذكر صفاء الخمر ورقتها وحبابها:

فإذا ما اجْتَلَيْتَهَا فهبَاءٌ ... يَمنعُ الكَفَّ ما يبيحُ العُيونَا

[أ] المعاني للقدماء في (ن) و(م).

[ب] تريك القذى وهي من دونه (الديوان).

[ج] فكأنهما وكأن شاربها (الديوان).

---

[1] صدر، عجزه: إذا ما تصفق جريا لها، ديوانه 163.

[2] ديوانه 41/3 والأول في المنصف 408/2 وأبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة 255 والثاني في الكامل للمبرد 1048/3 وشعراء عباسيون منسيون د/ 338.

[3] ديوانه 175/3 والمنصف 152/1، 428 والمصون 8.

ثم شجتْ فاستضحكت عن جمانٍ   لو تجمعنَ في يدٍ لاقتنينَا
في كؤوس كأنهنَّ نجومٌ   طالعاتٌ بروجُها أيدينَا
طالعاتٌ مع السقاةِ علينا   فإذا ما غرنَ يغرينَ فينَا
لو ترى الشرب حولها من بعيدٍ   قلتَ قومٌ من قرة[أ] يصطلونَا[1]

[157ع] وقلت في لطافة الخمر والزجاجة:

قلتَ والرّاحُ في أكفِّ الندامى   كنجومٍ تلوحُ في أبراجِ
أمدامًا فرطتَم لمدام   أم زجاجًا سبكتمُ في زجاج
وكأنَّ النجومَ والليلُ داج   نقشُ عاجٍ يلوحُ في سقفِ ساجَ[2]

ومن أعجب ما قيل في صفائها قول الناشيء:

فليس شيءٌ عندها إلا القذَى

وقلت:

ومشمولة دارت عليَّ كؤوسها   فرحتُ كأني في مدارِ الكواكبِ
أنازعها بدارً مع الليلِ طالعًا   وليسَ بمردودٍ مع الصبح غاربِ
وقد شابَ لينا بالشماس وإنما   تطيبُ لك الصهباء من كفِّ قاطبِ[3]

وأنشدني أبو أحمد:

فنبهتني وساقي القوم يمزجُها   فصارَ في البيتِ للمصباح مصباحُ

[أ] قر في (ج) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 311/3.

[2] ديوانه 85 وشعره 79، 80 وتخريجها 84 والثالث في الصناعتين 262.

[3] ديوانه 68 وشعره 7 وتخريجها 181.

قلنا علـى علمنـا والشكُّ يغلبنـا   أراحنـا دارنـا أم دارنـا الـرَّاحُ

ومثله قول البحتري:

[158ع] فأضـاءت تحـتَ الدُّجنـة للشـر   بِ وكادتْ تضيءُ للمصباحِ[1]

وأحسن ما وصفت به كأس على فم قول ابن المعتز:

ظبيٌّ خليٌّ من الأحزانِ أودعنـي[أ]   مـا يعلـمُ اللهُ من حـزنٍ ومن قلـق

كأنَّـهُ وكـأنَّ الكـأسَ فـي فمـه   هلالُ أوّلِ شهر غابَ في الشفقِ[2]

وقول الآخر:

كأنمـا الكـأسُ علـى ثغرهـا   موصولـةً بـالأنملِ الخمـسِ

ياقوتـةٌ صفـراءُ قـد صـيرتْ   واسـطةً للبـدرِ والشـمسِ

قـد ذهبـتْ نفسـي علـى نفسـها   وآفـةُ النفـسِ مـن النفـسِ

وقلت:

فيسـقيني ويشـربُ مـن عقيـق   خليـق أن يشَـبّهَ بـالخَلوقِ

كـأنَّ الكـأسَ مـن يـده وفيـه   عقيـقٌ فـي عقيـقٍ فـي عقيـقِ[3]

الكأس الحمراء مثل العقيق، واليد المخضوبة كالعقيق والشفة مثل العقيق في لونها، وقلت:

[أ] مخلي من الأحزان أو قرة (الديوان).

---

[1] ديوانه 458/1.

[2] ديوانه 174/2 والثاني في الخزانة للحموي 489/2.

[3] ديوانه 174 وشعره 126 وتخريجهما 205 والثاني في الصناعتين 432.

[159ع] ودَارَ الكأس في يدِ ذي دلال ... رشيق القدِّ يعرفُ بالرَّشيقِ
يُحلـــي بالتبســـم درَّ ثغـــر ... تخللــه شـــوابيرُ[أ] العقيـــقِ
رأيـــتُ الكـــأسَ فـــي يـــده وفيـــه ... وجنحُ الليل منصرف الفريـقِ
ففـــي فمـــه هـــلالٌ فـــي غـــروب ... وفي يده الثريا في شـروقِ[1]

وأحسن ما قيل في الشروق وأتمه قول ابن الرومي وأتى بشيء لم يسبق إليه، وهو تشبيه الحباب بفلق اللؤلؤ، وهو على الحقيقة تشبيهه[ب] والناس قبله إنما شبهوه باللؤلؤ الصحيح، وهو قوله:

لهـــا[ج] صريـــحٌ كأنـــهُ ذهـــبُ ... ورغـــوةٌ كـــاللآليء الفلـــقِ[2]

فشرحتُ ذلك وقلت:

وكـأس تمتطـي أطـراف كـفٍّ ... كـأنّ بنانهـا مـن أرجـوانِ
أنازعهـا علـى العـلاتِ شـربًا ... لهـنَّ مضـاحكٌ مـن أقحـوانِ
يلـوحُ علـى مفارقهـا حبـابٌ ... كأنصـافِ الفرائـد والجمـانِ[3]

وفي هذا زيادة، لأن في الحُباب ما هو كبير يشبه بأنصاف [160ع] الفرائد، وهي كبار اللؤلؤ، ومنه ما هو صغير يشبه بأنصاف الجمان وهي صغار اللؤلؤ:

وطـالعني الغـلامُ بهـا سـحيرًا ... فـزادَ علـى الكواكـبِ كوكبـانِ
ووافقهـا بخـدٍّ أرجـوان ... وخالفهـا بفـرعٍ أرجوانـيِ[4]

[أ] شوابير: المراد ما بين الأسنان. [ب] تشبهها في (ن) و(م). [ج] له (الديوان).

---

[1] ديوانه 173، 174 وشعره 126 وتخريجها 205 والأول في الصناعتين 433.

[2] ديوانه 1655/4.

[3] ديوانه 226 وشعره 161 وتخريجها 217.

[4] ديوانه 226 وشعره 161 وتخريجهما 217.

وأغرب ما قيل في الحباب قول أبي نواس:

فـإذا علاهـا المـاءُ ألبسَـها	عشًّا[أ] شـبيه جلاجلِ الحجـلِ
حتـى إذا سَـكنتْ جوامحُهـا	كتبـتْ بمثـل أكـارعِ النمـلِ[1]

ومن غريب ذلك وبديعه قول الأول ويقال إنه ليزيد بن معاوية[2]:

وكأس سباها[ب] التَّجرُ من أرض بـابلٍ	كرقَّةِ ماء المزنِ[ج] في الأعينِ النجلِ
إذا شـجَّها السـاقي حسـبتَ[د] حبابَهـا	عيونَ الدبا من تحت أجنحةِ النملِ[3]

وأبرع[هـ] ما قيل في الحباب قول أبي نواس:

قامت تريني وأمـرُ الليـل مجتمـعٌ[و]	صبحًا تولـدَ بيـنَ المـاءِ واللهـبِ[ز]
كأنَّ صغريٍ وكبري من فواقعها[ح]	حصباءُ دُرّ على أرض من الذهـبِ[4]

[161ع] وخطأه النحويون في قوله "كبرى وصغرى من فواقعها" أخذه ابن المعتز فقال:

[أ] غشًا مثل في (ج)، نمشًا كمثل في (ن) و(م).

[ب] سبتها التجر (المحب) سقاها البحر في (ن) و(م).

[ج] الدمع (المحب) الحزن في (ن) و(م).

[د] كأن بقايا ما عفا من (المحب).

[هـ] وأبدع في (ج).

[و] تريك وأمر الليل معتكر (البصرية).

[ز] العنب (الديوان) و(ن) و(م).

[ح] فواقعه (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 235/3، 236.

[2] هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، قال الشعر لكنه لم يعرف بأنه شاعر. البصائر والذخائر 18/1، 33، 219 و17/2، 178 وتاريخ الطبري 300/2 والكامل في التاريخ 94/4 ومروج الذهب 67/2-73.

[3] لأبي نواس في المحب والمحبوب 188/4 ونهاية الأرب للنويري 116/4 والتشبيهات 174.

[4] ديوانه 36/3 والحماسة البصرية 1625/4 وخزانة الأدب 517/4.

يـا خليلـيَّ[أ] سـقِّياني فقـد لا ... حَ صبـاحٌ وأذَّنَ النـاقوسُ

مـن كميـتٍ كأنهـا أرضُ تـبرٍ ... فـي نواحيـه لؤلـؤٌ مغـروسُ[1]

وقلت:

راحٌ إذا مـا الليـلُ مَـدَّ رواقَـهُ ... لاحَـتْ تطـرِّزُ حُلـةَ الظلمـاءِ

حتـى إذا مُزِجَـتْ أراك حبابهـا ... زهراتِ أرضٍ أو نجوم سماءِ[2]

وقلت في المعنى الأول:

تَبيتُ لي اللذاتُ معقودة العرى ... إذا مـا أدَارَ الكـأسَ أجـوَرُ عـاقدُ

يدبُّ الدُّجى عن وجهِ نارٍ تحلـهُ ... كؤوس لأعْنـاقِ الليـالي قلائـدُ[3]

وقال ابن المعتز:

قـد حثنـي بالكـأسِ أوَّلَ فجـره ... ساقٍ علامـةُ دينـهِ فـي خصـرهِ

فكـأنَّ[ب] حُمـرةَ لونِهـا مـن خـدِهِ ... وكـأنَّ طيـبَ نسيمها مـن نشـرهِ

حتى إذا صَـبَّ المـزاج تبسمت ... عن ثغرها فحسبتُه مـن ثغـرهِ[4]

[162ع] وقال:

للمـاء فيهـا كتابـةٌ عجـبُ ... كمثل نقـشٍ فـي فصٍّ يـاقوتِ[5]

[أ] يا نديمي (الديوان) و(ن) و(م).

[ب] فكأنه جمرة (م).

---

[1] ديوانه 147/2، 148.

[2] ديوانه 44 وشعره 58 وتخريجهما 175.

[3] ديوانه 95، 96 وشعره 85 وتخريجهما 187 وجمهرة الأمثال 102/1.

[4] ديوانه 108/2.

[5] ديوانه 49/2 والخزانة للحموي 489/2.

وقلت:

دارَ في الكَأسِ عقيقٌ فجرى ... واطفُ الدُّرِّ عليه فطفح[أ]

نصبَ الساقي على أقداحِها ... شبكَ الفضةِ تصْطَادُ الفَرحْ[1]

وقال ابن الرومي في لطافتها:

لطفتْ فقد كادَتْ تكونُ مشاعةً ... في الجوِّ مثل شُعاعِهَا ونَسيمِها[2]

ومن الاستعارة البديعة قول ابن المعتز:

فأضحكَ عنْ ثغرِ الحُبابِ فمَ الكأسِ[3]

وقلت:

وشرابٍ طوى الزَّمانَ فحاكى ... نَفَسَ الورْدِ رِقّةً ونَسيَما

إن يكنْ بالعقولِ غيرُ رحيمٍ ... فهو بالرُّوحِ لا يزالُ رحيَما[4]

ومن أحسن ما قيل في خيال الكأس على اليد، قول بعض المحدثين:

كأنَّ المديرَ لها باليمينْ ... إذا قامَ للسَقي أو باليَسَارِ

تَدَرَّعَ ثوبا من الياسمينْ ... لهُ فردُ كُمٍّ من الجُلنَارِ

وقال السري في معناه:

وبِكْرٍ شربناها على الوردِ بكْرَةً ... فكانت لنا وردًا على خيرِ موردِ[ب]

[أ] فسيح (الديوان). [ب] إلى صحوة الغد (الديوان).

---

[1] ديوانه 88 وشعره 84 وتخريجهما 186.

[2] ديوانه 2237/6.

[3] عجز، صدره: سقاني عقارًا صب فيها مزاجها، ديوانه 146/2.

[4] ديوانه 204.

[163ع] إذا قامَ مبيضُّ الجبينِ[أ] يُديرُها توهمته يسعى بكُمٍّ مُورَّدِ[1]

وقال البحتري:

ألا ربما كأسٌ سقاني سلافَها رهيفُ التثني واضحُ الثغر أشنبُ
إذا أخذتْ أطرافه من قنوها رأيت اللجينَ بالمدامة يذهبُ[2]

وقلت:

وقد شغلت كلتا يديه بقهوة فقلت أرى نجمينِ[ب] أم قدحينِ
كأنَّ خيالَ الكأسِ فوْقَ ذراعه غشاءٌ من العقيانِ فوْقَ لجينِ[3]

وقلتُ أيضًا:

يسعى إليَّ مُقرطَقٌ في كفهِ كأسٌ وبَينَ جُفونِه كأسانِ
وتناسبتْ فيها بغير قرابةٍ كفُّ المديرِ ووجنةُ[ج] الندمانِ[4]

ومن أحسن ما قيل في الزجاجة ورقتها وصفائها قول بعضهم: [أبو نواس]

رَقَّ الزُّجاجُ وراقت الخمرُ وتشابها فتقاربَ الأمرُ
فكأنها خمرٌ ولا قدَحٌ وكأنَّهُ قدَحٌ ولا خمرُ[5]

[أ] اللباس (الديوان).
[ب] قدمين في (ن) و(م).
[ج] وجنة فقط في (ع) و(ج).

---

[1] ديوانه 96.
[2] ديوانه 135/1.
[3] ديوانه 236 وشعره 163 وتخريجهما 218.
[4] ديوانه 231، 232 وشعره 157 وتخريجهما 216.
[5] الإيضاح في علوم البلاغة 382 والخزانة للحموي 440/2 منسوبان لأبي نواس وفي الهامش للصاحب بن عباد.

وقال ابن المعتز في رقة الخمر وصفائها وذكر الكأس ولطافتها:

[164ع] وكأس تحجبُ الأبصارُ عنها ... فليسَ لناظرٍ فيها طريقُ

كأنَّ غمامةً بيضاءَ بيني ... وبين الرَّاح تحرقها البروقُ(1)

وقلت:

وندمان سقيت الرَّاح صرفًا ... وجنحُ الليل مرتفعُ السجوفِ(أ)

صفتْ وصفتْ زجاجتها عليها ... لمعنى دَقَّ في ذهنٍ لطيفِ(ب)(2)

وليس هذا التشبيه بالمختار ولو أن بعض الناس يستملحه لأنه أخرج ما يرى بالعيان إلى ما يعرف بالفكر. وقال بعضهم:

خفيتْ على شُرابها فكأنهم ... يجدون ريّا من إناءٍ فارغِ

وقال غيره: [جعفر بن عثمان المصحفي]

وزنّا الكأسَ فارغةً وملأى ... فكان الوزْنُ بينهما سواءً(3)

وقال ابن الرومي:

لطفتْ فقد كادتْ تكونُ مُشاعةً ... في الجوِّ مثل شعاعها ونسيمِها(4)

وقلت:

حملتْ بخنصرها إناءَ مدامةٍ ... صفراء تلمعُ في زجاجٍ أقمرِ

(أ) السجوف: أسجف الليل أظلم.

(ب) ذهن نصيف في النسخ.

---

(1) ديوانه 175/2.

(2) شعره 123 وتخريجهما 203 والصناعتين 248 بدون عزو.

(3) في التذكرة الفخرية 195 والخزانة للحموي 98/3 منسوب لجعفر بن عثمان المصحفي.

(4) ديوانه 2237/6.

فكأنَّهـا واللحـظُ ليـسَ يحورُهـا   شمسُ النَّهارِ تختَّمتْ بالمُشْـتَرِى[1]

[165ع] ومن أجود ما قيل في الأباريق وفضول الكأس وأنشده إسحاق: [ابن المعتز]

كـأنَّ أبـاريقَ المـدامِ[أ] لديهـمْ   ظبـاءٌ بـأعلى الرَّقمتيـنِ قيـامُ
وقد شربوا حتى كأنَّ رقـابهمْ[ب]   من اللينِ لم يخلقْ لهنَّ عِظَـامُ[2]

وقد أحسن مسلم في قوله:

إبريقنـا سـلبَ الغزالـةَ جيدهـا   وحكى المديرُ بمقلتيه غزالاَ[3]

وأحسن الآخر وينسب إلى بشَّار:

كـأنَّ إبريقَنـا والقطـرُ فـي فمـه   طـيرٌ تنـاولَ ياقوتًـا بمنقـارِ[4]

إلا أن قوله "طير" رديء، والجيد طائر، وأجازه أبو عبيدة ولم يجزه غيره.

وقلت:

تضحـكُ فـي الكـأسِ أباريقُنـا   وحسـبُ مـا يضحكنَ يبكينَـا[ج]

[أ] أباريقهم زهر ملاء كأنها (المحب والمحبوب)، اللجين (الديوان).

[ب] جلودهم (المحب والمحبوب).

[ج] حسبما تضحك تبكينا (شعره).

---

[1] ديوانه 138،139 وشعره 101 وتخريجهما 196.

[2] لابن المعتز في ديوانه 309/2 والزهرة 730/2 ونهاية الأرب للنويري 124/4 وفصول التماثيل 130 وهما للبسامي في المحب والمحبوب 150/4.

[3] ديوانه 204.

[4] نهاية الأرب للنويري 124/4 وهو لأبي نواس في المحب والمحبوب 146/4 ولبشار في ديوانه 127 (بدر الدين العلوي).

كــأنَّ أعلاهـــا إذا أســـفرَتْ[أ] تعقد فـــي الكـأسِ ثلاثينــاَ[ب](1)

وأول من شبه الإبريق بالأوز لبيد في قوله ولم يذكر الخمر:

تُضَمَّنُ بيْضًا كـالأوَزِّ ظروفُهـا إذا تأقوا أعناقهـا والحواصـلاَ(2)

[166ع] فأخذه بعض[ج] الضبيين فقال: [شبرمة بن الطفيل]

ويومٍ كظلِّ الرُّمـح قصـرَ طولـهُ دمُ الـزِّقِّ عنـــا واصطكـــاكُ المزاهـــرِ

كـــأنَّ أبـــاريقَ المـــدام عشـــيةً إوزٌ[د] بأعلى الطفِّ عوجُ الحناجرِ[هـ](3)

وقال أبو الهندي(4):

سيغني أبا الهنديِّ عن وطب سـالم أباريق لم يعلقْ بها وضرُ الزبدِ

[أ] كفرت في (ع). [ب] تلبينا في (ج)، والتلابيـن: جمـع التلبينـة وهـي حسـاء يعمل من دقيق أو نخالة، وقد يجعل فيها عسل. (ط).

[ج] فأخذه بعضهم فقال في (ج) و(ن)، والزيادة من (ع) ساقطة من النشرات السابقة.

[د] الشمول لديهم ظباء (الحماسة). [هـ] (المناخر) الحماسة.

---

(1) ديوانه 220 وشعره 155 وتخريجهما 215.

(2) ديوانه 244 وتخريجه 388 وأسرار البلاغة 127 والمعاني الكبير لابن قتيبة 450/1.

(3) دون عزو في حماسة أبـي تمام بشرح الفارسـي 85/3 والحماسـة بشـرح الأعلـم الشـنتمري 777/2 وفصول التماثيل 131 والأول ليزيد بن الطثرية في ديوانه 73 والسمط 938/2 واللسان (صفق) والحيوان 179/6 وهما لشبرمة بن الطفيل في حماسة أبي تمام بشرح المعري 799/2، 800 ونهاية الأرب للنويري 123/4 وشعر ضبة وأخبارها في الجاهلية والإسلام 220 والثـاني في ثمار القلوب 502 واللسان (برق).

(4) هو غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربعي الرياض. وقيل اسمه عبـد الملـك بـن ربعـي بـن شبث بن ربعي الرياض. وقيل اسمه غالب من بني رياح بن يربوع بـن حنظلة. شـاعر مخضـرم أدرك الدولتين الأمويـة والعباسية خصص شعره فـي وصـف الخمـر. الحيـوان 568/5، 569، 88/6 والسمط 168، 208 وطبقات ابن المعتز 58-61.

مُقدِمـــةً قَـــزًّا كـــأنَّ رِقابَهـــا رِقابُ بناتِ المَاءِ تفزَعُ للرَّعدِ[1]

وقوله: (تفزع للرعد) زيادة على ما تقدم. وأما فضول الكئوس فأحسن ما قيل فيها قول أبي نواس:

قَرارَتُهـا كِسْـرَى وفـي جَنَباتِهَـا مهًا[أ] تُدْرِيها بالقِسِيِّ الفَـوَارِسُ
فللخمرِ ما زُرَّتْ عليه جيوبهم[ب] وللماءِ ما دارت عليه القَلاَنِسُ[2]

وقال السري الموصلي[ج]:

كـأنَّ الكئـوسَ وقـد كُلِّلَـتْ بفضلاتهـنَّ[د] أكـاليلُ نـورْ
جيـوبٌ مـن الوشـي مَزرُورَةٌ يلوحُ عليها بيـاضُ النُّحـور[3]

[167ع] فجئت به في بيت وقلت:

وبيضٌ تَهاوَى في مُزَعفـرةٍ صُفْرِ وهبتُ لها قلبـي وأخدمتُها فِكْري
فـدارتْ بـأقداحٍ كـأنَّ فضولهـا سوالفُ تبدو من معصفرةٍ حُمْرِ[4]

وقال السري أيضًا:

وصفراءُ من ماءِ الكرومِ شربتُها على وجهِ صفراءِ الغلائِل غَضَّةٍ

[أ] مهى في (ج) و(ن) و(م)، تذريه (الديوان).
[ب] جيوبها في (ن) و(م).
[ج] ساقطة من (ع).
[د] بفضلاتها (الديوان).

---

[1] ديوانه 30 (الجبوري) والحماسة البصرية 1608/4 وأدب الكاتب 164 والأغاني 330/20 والشعر والشعراء 682/2 والثاني في المعاني الكبير 450/1. والأول في اللسان: (وضر، فدم). (ط).

[2] ديوانه 184/3 والكامل للمبرد 1049/2 ومعجم الأدباء 1401/3.

[3] ديوانه 141.

[4] ديوانه 138 وشعره 107 وتخريجهما 196.

تبدَّتْ وفَضْلُ الكـأسِ يَلمعُ سَاطِعاً كأترجَّةٍ زُيِّنتْ بـأكليلِ فِضَّـةِ[1]

وقال الناشيء:

ملـوكُ ساسـانِ علـى كأسِـها كأنَّهـا فـي عـزِّ سُـلْطَانِها

فخمرُهـا مـن فـوْقِ أذقانِهـا وماؤهـا مـن فـوْقِ تيجانِهـا[2]

يصف كأسًا نُقِشَ فيه صور ملوك ساسان. ومن أجود ما قيل في صفة صفاء الإناء وحسنه مع صفاء الخمر قول ابن المعتز:

غـدا بهـا صفـراءُ كرخيـةٍ كأنَّهـا فـي كأسِـها تَتقِـدْ

[168ع] فتحسبُ الماءَ زجاجًا جَرى وتَحسـبُ الأقـداحَ مـاءً جمـدْ[3]

ومن أجود ما قيل في صوت الأباريق ما أنشدناه أبو أحمد:

وقد[أ] حجبَ الغيمُ السَّماءِ كأنَّهـا يمـدُّ عليهـا منـهُ ثـوبٌ ممسـكُ

ومَجْلسُنا في الجوِّ يهوي ويرتقـي وإبريقُنا في الكأسِ يبكي ويضحـكُ

ومن أحسن ما قيل في ابتداء السكر قول بعضهم:

ولهـا دبيـبٌ فـي العظـام كأنَّـه فيضُ النُّعـاسِ وأخْذُهُ بـالمفصلِ

عبقَـتْ أكفهُـمُ بهـا فكأنَّمـا يتنازعونَ بها سحابَ قرنفلِ[4]

وقول أبي نواس:

فأُرسلتْ من فم الإبريق صافيةً كأنَّمـا أخذُهـا بـالعينِ إغفـاءُ[5]

[أ] وقد مجت في (ج)، فجت في (ن) و(م).

---

[1] لم أقع عليهما في ديوانه. [2] ديوانه 71.

[3] ديوانه 90/2.

[4] فصول التماثيل 69، 75 والأول في المنصف 441/1.

[5] ديوانه 303/1 والمحب والمحبوب 176/4، 295.

وقوله:

ثُــــمَّ لمَّـــا مزَجُوهـــــا وثَبَـتْ وثْــبَ الجَـرادِ
ثُــــمَّ لمَّـــا شـــــرِبُوها أخَـذَتْ أُخْـذَ الرُّقـادِ[1]

ومن شعر المتقدمين قول الأخطل:

أناخوا فجرُّوا شاصياتٍ[أ] كأنها رجالٌ من السودانِ لم يتسربلوا[2]

[169ع] "لم يتسربلوا" تتميم حسن، والبيت من أحسن ما قيل في الزِّقاق:

فقلتُ أصبْحوني[ب] لا أبا لأبيكُمُ وما وضعوا الأثقالَ إلا ليفعلوا
تدبُّ دبيبًا في العظامِ كأنَّهُ دبيبُ نِمالٍ في نقًا[ج] يتهيَّلُ[3]

أحسن ما قيل في خروج الخمر من المبزال قول أبي نواس:

وخندريسٍ باكرْت حانتها[د] فودَّجوا خصرَها بمِبْزَالِ
فسالَ عَرَقٌ على تَرائِبِها كأنَّ مجراهُ فتلُ خلخالِ[4]

وقال ابن المعتز:

تخرُجُ من دَنِّها وقد حُدِّبَتْ مثل هلالٍ بدا بتقويسِ[5]

قوله "بدا بتقويس" فضل لا يحتاج إليه لأن الهلال لا يبدو إلا بتقويس. وقال:

[أ] شاصيات: زقاق الخمر.

[ب] أصبحوا في (ن) و(م).

[ج] نِقًا: النِّقو، النَّقا: عظم العضد.

[د] وبنت كرم طرقت حانتها (الديوان).

---

(1) ديوانه 103/3.

(2) شعره 21.

(3) شعره 21، 23.

(4) ديوانه 259/3.

(5) ديوانه 144/2.

جَاءتكَ من بيتِ خمَّارٍ بطينتِهَا ... صفراءُ مثل شعاعِ الشَّمسِ تتقدُ

فأُرْسِلَتْ من فَمِ الإبريقِ فانبعثتْ ... مثل اللسانِ بدا واستمسكَ الجسدُ

إلا أن هذا في وصفها جارية من فم الإبريق، وقال في [170ع] المعنى الأول:

سعى إلى الدَّنِّ بالمبزال يبقره ... ساق توشح بالمنديل حينَ وثبْ

لما وجأها بدَتْ صفراء صافية ... كأنَّه قدَّ سيرًا من أديم ذهبْ[1]

وقلت:

قد بزل الدَّنّ فقومي انظري ... زنجيةً تفتلُ خلخالا

واسقنيها[أ] واشربي واطربي ... وجرّري في الهواءِ أذْيالاً

تَنْعَّمي ما استطعتِ واسْتمتعي ... إنَّ وراءَ المرءِ أهْوالا[2]

أبلغ ما قيل في الكِبْر الذي يعتري المنتشي، قول الأخطل يخاطب عبد الملك:

إذا ما نديمي علَّني ثَمَّ علني ... ثلاثُ زجاجاتٍ لهنَّ هديرُ

خرَجتُ أجرُّ الذيلَ حتى[ب] كأنني ... عليك أميرَ المؤمنينَ أميرُ[3]

وإنما صار ذلك أحسن من غيره لأنه خاطب به ملك الدنيا، وقال أنا أمير عليك في ملك الحال، والأصل فيه قول حسان:

ونشربها فتتركنا ملوكًا ... وأسدًا ما ينهنهنا اللقاءُ[4]

[أ] ونسقيها في (ن) و(م).

[ب] زهوًا كأنني (الشعر).

---

[1] ديوانه 20/2.

[2] ديوانه 186 وشعره 134 وتخريجها 208.

[3] شعره 537 والمعاني الكبير لابن قتيبة 459/1.

[4] ديوانه 17/1 والكامل للمبرد 164/1 والمنتخب 177/1 ونهاية الأرب 105/4 والمحب والمحبوب 319/4.

[171ع] ومنه قول الأخطل[أ]:

وإذا[ب] سكرتُ فإنني رَبُّ الخورنقِ والسديرِ[ج]
وإذا صحوتُ فإنني ربُّ الشويهةِ والبعيرِ[1]

وأجاد ابن الرومي القول في تفسيح أمل السكران حتى يأمل مالا يجوز وجودُه وهو قوله:

ومدامةٍ كحشاشةِ النفس لطفتْ عن الإدراك بالحسِّ[د]
لنسيمها في قلبِ شاربها روحُ الرَّجاءِ وراحةُ النفسِ[هـ]
وتمدُّ في أمل ابن نشوتها حتى يؤمل مرجع الأمسِ[2]

وأجود ما قيل في صفة السكران، قول عبد الله بن عبد الله بن عتبة[3]:

وشريك من ماء الكروم كأنهُ إذا مجَّ صرفا في الإناء خضابُ
صريعُ مُدامٍ والندامى يلونهُ وفي الشدقِ قيءٌ سائل ولعابُ

وقريب منه قول الآخر في حماد الراوية:

[172ع] نعم الفتى لو كانَ يعرفُ ربَّهُ ويقيمُ وقتَ صلاته حمَّادُ
هدلت مشافره المدام وأنفهُ مثل القدوم يسنها الحدادُ

[أ] المنخل في (ع) والصواب، ما أثبتناه من (ج) و(ن). [ب] فإذا انتشيت (الديوان).
[ج] السدير (الديوان)، السرير في النسخ والصواب ما أثبتناه عن الديوان.
[د] باللمس (الديوان)، والحس في (ج) و(ن) و(م). [هـ] اليأس (الديوان).

---

[1] شعره 546 والحماسة البصرية 215/1 وحماسة أبو تمام بشرح الفارسي 277/2.
[2] ديوانه 1174/3.
[3] هو أحد بني نفيل، كان شيخًا كبيرًا له مع قرة بن هبيرة بن قشير في رده بني قشير خبر يتضمن عزله إياه نظمًا وشعرًا. منح المدح 173 ومعجم الشعراء (عفيف) 151.

وابيضَّ من شربِ المدامة وجهُه فبياضهُ يومَ الحساب سوادُ

وأبدع ما قيل في صفة أنف السكران، إذا تورم من السكر قول الآخر:

وشربتَ بعد أبي ظهير وابنه سكر الدِّنان كأنَّ أنفك دمَّل

ومن جيد ما قيل في مبادرة اللذات، قول أحمد بن أبي فتن:

جَدّدِ اللذاتِ فاليوم جديد وامض فيما تشتهي كيفَ تريدُ

إنيِ[أ] إنْ أمكن يوم صالح إنَّ يوم الشرب لا كان عتيدُ[1]

وقال ديك الجن:

تمتع من الدُّنيا فإنك فاني وإنك في أيدي الحوادثِ عاني

ولا تنظرن اليوم في لهو[ب] غد ومن لغدٍ من حادث بأمانِ

فإني رأيتُ الدّهرَ يسرعُ في الفتى[ج] وينقله حالينِ يختلفانِ

[173ع] فأما الذي يمضي فأحلامُ نائم وأما الذي يبقى له فأماني[2]

ونحوه قول عمران بن حطان[3]:

يأسفُ المرء على ما فاتهُ من لباناتٍ إذا لم يقضها

[أ] وأله إن أمكن (ك).

[ب] لهوًا إلى (ك)، في ساقطة من (ن) و(م).

[ج] بالفتى في (ج) و(ن) و(م).

---

[1] شعره 152.

[2] ديوانه 130.

[3] هو أبو أشهب عمران بن حطان، من بني سدوس من شيبان من ذهل من ثعلبة. ولد بالبصرة ونشأ بها. كان شاعرًا موهوبًا وخطيبًا مفوهًا. كرس شعره للدعوة للخوارج. لاحقه الحجاج ففر منه. خزانة الأدب 436/2-441 والأعلام 233/5.

وتــــراهُ فرحًــــا مستبشــــرًا بالتي[أ] أمضى كـأنْ لـم يمضـها
عجبًـا مـن فـرح النفـسِ بهـا بعدَ ما قـد خرجـتْ مـن قبضـها
إنهـا عنـديِ ذاق أحـلام الكـرى لقريـب بعضـها مـن بعضهـا[1]

وقال ابن المعتز:

وبـادر بأيــام الســرورِ فإنهــا ســـراعٌ وأيـــامُ الهمـــوم بطـــاءُ
وخَـلِّ عتـابَ الحادثـاتِ لوجهها فـــإنَّ عتـــابَ الحادثـــات عنـــاءُ
تعـالوا فسـقوا أنفسًـا قبـل موتهـا ليالي ما يـأتي[ب] وهـنَّ وراءُ[ج][2]

ونحر عجير[3] السلولي جمله لأصحابه، وجعل يشرب معهم ويقول:

علِّلانـــي إنمـــا الدُّنيـــا علـــلْ واتركـاني[د] مـن كتـاب وعـذلْ
وانشـلا مـا اغـبرَّ مـن قدريكمـا واسقياني أبعـد اللهُ الخجـل[هـ][4]

[أ] بالذي في (ج) و(ن) و(م).
[ب] ليأتي ما (ك).
[ج] رداء (الديوان).
[د] ودعاني (الديوان).
[هـ] الخجل (الديوان)، الجمل في النسخ، بعده في هامش (ع): ولعلـه منـه أصحب الصاحب ما صاحبه وأكن اللوم عنه وإكلامه، وإذا أتلف شيئًا لم أقل أبدًا يا صاحِ ما كان فعل.

---

[1] ديوان الخوارج 117 وتخريجها 331 وشعر الخوارج 157.
[2] ديوانه 13/2.
[3] هو أبو الفرزدق أو أبو الفيل، العجير بن عبد الله بن عبيدة بن كعب، واسـمه عمـير مـن بنـي سلول بن مرة بن صعصعة أخي عامر بن صعصعة، وأم بني مرة سلول بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة غلبت عليهم وبها يعرفون، والعجير شاعر مقل، إسلامي مـن شـعراء الدولـة الأمويـة، عده ابن سلام في الطبقة الخامسة من الشعراء الإسلاميين. جمهرة الأنساب 260 وحماسة الخـالديين 207/2
[4] شعره 230.

[174ع] وقال أحمد المادرائي[1]:

عاقر الرَّاحَ ودع نعتَ الطللْ ... واعصِ من لامك فيها وعذلْ
غادها واسعَ لها وأغْر بها ... وإذا قيلَ نصابًا قل أجلْ
إنما دنياك فاعلْم ساعةٌ ... أنتَ فيها وسوى ذاك أمل

ولابن بسام[2]:

واصلْ خليلك إنما الدُّ ... نيا مواصلةُ الخليل
وانعمْ ولا تتعجل الـ ... مكروهَ من قبلِ النزول
بادرْ بما تهوى فما ... تدري متى وقتُ الرَّحيل
وارفضْ مَقالةَ لائم ... إنَّ الملامَ من الفضول[3]

وقد أجاد ديك الجن في قوله يصف السكر، واسمه عبد السلام بن رغيان الحمصي[أ]:

أستغفرُ اللهَ لذنبي كله ... قتلتُ إنسانًا بغير حله
وانصرَمَ الليلُ ولم أصله ... والسكرُ مفتاحٌ لهذا كله[4]

[أ] ساقطة من (ع).

---

[1] هو أحمد بن عليّ المادرائي الكاتب الأعور الكردي صديق المبرد، هجّاء شديد الهجاء. معجم الأدباء 440/1.

[2] هو عليّ بن محمد بن نصر بن بسام العبرياثي، نسبة إلى (عبرتا) قرب بغداد، هو أحد النبلاء الشعراء، ينتمي إلى أهل بيت كتابة وثراء، لم يسلم من لسانه وهجائه الخلفاء والوزراء والأمراء، وكان يصنع القصيدة في الرؤساء وينحلها ابن الرومي. ثمار القلوب 192-209 والأوراق 223.

[3] ضمن شعره في شعراء عباسيون 474/2.

[4] ديوانه 113.

[175ع] قد أوطأ أنه أصاب المعنى. وقال[أ] أيضًا:

مشعشعة من كفِّ ظَبيٍ كأنما ... تناولها من خَدِّهِ فأدارَها
فظلتْ بأيدينا نتعتعُ روحها ... وتأخُذُ من أقدامنا[ب] الرَّاحُ ثأرَها[1]

وهذا معنى بديع حسن[ج] أخذه منه أبو تمام، وكان كثير الأخذ منه فقال:

إذا اليدُ نالتها بوترٍ توقَّدَتْ[د] ... على ضعفها ثم استقادَتْ من الرجل[2]

وبيت عبد السلام أجود منه.

أحسن ما قيل في وصف الساقي إذا أخذ الكأس قول الآخر:

كَأنَّه والكأسُ في كفهِ ... بدْرٌ إلى جانبهِ كوكبُ

وقلت:

وطَالعني الغلام بها سحيرًا ... فزادَ على الكواكب كوكبان[3]

ومما يدخل في مختار هذا المعنى، قول ابن الرومي:

ومهفهفٍ تمَّت محاسنُهُ

وقد مر. ولم أسمع في هذا المعنى أجود من قول الآخر:

فكأنَهُ وكأنّها وكأنهم ... قمرٌ يدورُ على النجومِ بأشمسِ

[أ] ساقطة من (ع).
[ب] أقداحنا في (ن) و(م).
[ج] حسن ساقطة من (ج)
[د] توقرت (الديوان).

---

[1] ديوانه 67 والأول في نضرة الإغريض 207 وفي الخزانة للحموي 493/2، 87/3.
[2] ديوانه 520/4 (التبريزي) و563/3 (الصولي)
[3] ديوانه 226.

[176ع] ومثله في الجمع قول الآخر:

فـالكفُّ عـاجٌ والحبـابُ لآلــئٌ   والـرّاحُ تـبرٌ والزُجـاجُ زبرجـدُ

وأجود ما قيل في قيام السقاة بين الندامى قول ابن المعتز:

بيـنَ أقداحِهـمْ[أ] حديـثٌ قصـيرٌ   هـو سـحرٌ ومـا سـواهُ الكـلامُ

وكـأنَّ السـقاةَ بيـنَ الندامـى   ألفـاتٌ بيـنَ السـطورِ قِيـام[1]

فشبّه اصطفاف الشَّرب جلوسًا بالسطر، والسقاة بينهم بالألفات فأحسن. ومـن البـارع الداخل في هذا الباب قول عنترة:

وإذا سـكرتُ[ب] فـإنني مُسْـتَهلِكٌ   مـالي وعرضـي وافرٌ لـم يكلـم

وإذا صَحوتُ فما أُقصِّر عن نـدى   وكما علمتِ شمائلي وتكرُّمـي[2]

أخذه البحتري فزاد عليه في قوله:

ومازلت خِلاً للندامى إذا انتشـوا   وراحـوا بـدورًا يسـتحثونَ أنجمـا

تكرَّمت من قبـل الكـؤس عليهم   فما اسطعنَ أن يحدثن فيك تكرُّمـا[3]

والزيادة أن عنترة ذكر أنه يستهلك ماله إذا سكر [177ع] والبحتري ذَكَر أنـه تكـرم قبل الكؤوس، فيبالغ حتى لا تستطيع الكؤوس أن تزيده تكرمًا. ومن أطـرف مـا قيـل في حسن الندامى قول بعضهم:

لَقَدْ علـم الرَّيحـانُ والـرَّاحُ أننـي   على الكأس والندمان غـير جهـولِ

[أ] أقدامهم في (ن).   [ب] فإذا شربت (الديوان، منتهى الطلب).

---

[1] ديوانه 218.

[2] ديوانه 206، 207 وتخريجهما 341-346 ومنتهى الطلب 61/2.

[3] ديوانه 2092/4.

فـإنْ سَـاءنِي منهـمْ مقـامٌ غفرتــهُ ولسـتُ إلــى ماســاءهم[أ] بعجــول

قوله:

لَقَدْ عَلِمَ الرَّيحانُ والرَّاحُ إنني

على غاية[ب] الظرف. وشبه البيت الثاني قول الآخر:

ليـسَ مـن شــأنِه إذا دارت الكــأ سُ فــأدْرى[ج] إدْمَانُــهُ بــالحلومِ

قولُ ما سخط النديمَ وإن أسخطهُ عِنْد ذاك قولُ النَّديمِ إلا أن في هذيــن البيتين عيبيــن أحدهما التضمين، والآخر قوله (عند ذاك) وهو زيادة لا يحتاج إليها، وقال يحيى بـن زياد:

ولسـتُ لــه فـي فضلــهِ الكـأسِ قـائلاً لأصرفـهُ عنهـا[د] تحـس وقَـدْ أبــي
ولكــن أحيِّيـــه[هـ] وأُكـــرِمُ وجهـــه وأشربُ ما أبقـى وأُسقيه مـا اشتهى
[178ع] وليسَ إذا ما نام عندي بموقظٍ ولا سـامعٍ يقظـان شيئًا مـن الأذى[1]

وهذا جامع جدًا، ومن جيد ما قيل فــي مـدح النديـم، قـول أعرابـي وقـد قيـل لـه: كم تشرب من النبيذ؟ قال: على قدر النديم. ومن المنظوم قول بعضهم:

ورضيع أرضعت[و] في كبرِ السن فــأضحى أخًــا لــديَّ مطاعـــا
لـم يكــنْ بيننـــا رَضـــاعٌ ولكــنْ صيرتْ بيننـا المـدامُ رضاعــا

وهو من قـول النـاس: المـدام الرضـاع الثـاني، ويقولـون ذِكـرُ الرجـل عمـره

[أ] ساءه في (ن) و(م).
[ب] في غاية في (ج).
[ج] فأذري في (ن) و(ك)، فأدري في النسخ.
[د] لأصرعه سكرًا (الزهرة).
[هـ] أفديه (شعره).
[و] راضعت (ك).

---

[1] شعره 51، 52 والأول والثاني في الزهرة 743/2.

الثاني. وروى ابن عون عن ابن سيرين أنه قال: لا تُكرم أخاك بما يشق عليه، قالوا: معناه لا تسقيه من النبيذ مالا يقوم به، وجعل آخر النديم قطب السرور في قوله:

أرَى للرَّاح حقّاً لا أرَاهُ ... لغير الرَّاحِ وإلاَّ للنَديم
هو القُطْبُ الذي دارَتْ عليه ... رَحا اللَّذَّاتِ في الزَّمَن القَديم

وقلتُ:

لما تبدَّى بوَجْهِهِ ... كالبْدَرِ من خلل الغمامِ
[179ع] وكأنَّهُ ضَوءُ الصبا ... ح يميسُ في خلَع الظلامِ
آثَرْتُ طاعَةَ حُبِّهِ ... واخترتُ معصيةَ المدامِ[أ]
لا أستفيدُ من المدا ... م سوى منادمةِ الكرامِ
فإذا حننتُ إلى الندا[ب] ... م فقد حننت إلى المدامِ[ج]
خُلق النديم إذا صفا ... أغْناكَ عَنْ صفوِ المدامِ[1]

وفَاخَر كاتبٌ نديمًا فقال: أنا معونة وأنت مؤونة، وأنا للجد وأنت للهزل، وأنا للشدة وأنت للرخاء، وأنا للحرب وأنت للسلم، فقال النديم: أنا للنعمة وأنت للخدمة، وأنا للحظوة وأنت للمهنة تقوم، وأنا جالس[د] وتحتشم وأنا مؤانس تدأب[هـ] لراحتي، وتسعى لما فيه سعادتي، فأنا شريك وأنت معين كأنك تابع، وأنا قرين فمثلته وقلت:

ما أعافُ النبيذَ خيفةَ إثم ... إنما عفتهُ لفَقْدِ النديم

[أ] الملام في (ع) و(ن) و(م).
[ب] المدام في (ع) و(ن) و(م).
[ج] الندام في (ع) و(ن) و(م).
[د] قاعد في (ع).
[هـ] تدان الراحي وتشقى (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 209 وشعره 147 وتخريجها 212.

ليس في اللهوِ والمدامةِ حظٌّ لكريمٍ دونَ النديمِ الكريمِ
[180ع] فتخير قبلَ النبيذَ نديمًا ذا خِلالٍ معطْراتَ النسيم
وجمالٍ إذا نظْرتَ بديعُ وضميرٍ إذا اختبرتَ سليم[1]

وأحسن ما قيل في احمرار لون الشارب من الشعر القديم قول الأعشى:

وسبيئة مما تعتقُ بابل كدم الذَّبيح سلبتها جريالها[2]

الجريال: اللون. وقال بعض المحدَثين:

نفضتْ على الأجسامِ[أ] حمرةَ لونِها وسَرَتْ بلذَّتِها إلى الأرواحِ[ب]

وأخذ الناجم قول الأعشى (سلبتها جريالها) فقال:

فخذْهَا مشعشعةً قهوة تصبُّ[ج] على الليل ثَوْبَ النهارِ
ويسلبها الخدُّ[د] جريالها فتهديه للعينِ يومَ الخمارِ[3]

إلا أن في هذا[هـ] زيادة وهو قوله:

فتهديه للعين يوم الخمار

وهو في صفة حمرة العين من الخمار جيد إلا أن قوله (مشعشعة قهوة) رديء[و]. ووجه نظم اللفظ أن يقال قهوة مشعشعة، ألا ترى أنك تقول خمر ممزوجة ولا تقول

[أ] على الأيام في (ج) و(ن) و(م).
[ب] على الأجسام (ك).
[ج] شرابها إذا صب في كأسه يصب (شعره).
[د] يسالبها الماء (الديوان).
[هـ] هذا فيه (ن) و(م).
[و] ساقطة من (ج) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 213 وشعره 146 وتخريجها 212.
[2] ديوانه 27 والصناعتين 204 والمعاني الكبير لابن قتيبة 437/1.
[3] شعره ضمن شعراء عباسيون 418/3 وفصول التماثيل 90.

ممزوجة خمر، وإن كان جائزًا فليس كل [181ع] جائز حسن[أ] فاعلم ذلك. وقلت:

شقائقُ كناظرِ المَخْمُور وأقحوانٌ كثغور الحور

ونرجسٌ كأنجم الدَّيجور [1]

فشبهت ما يعتري بياض العين، والحماليق من الحمرة عند الخمار مع سواد الحدقة بحمرة الشقائق حول سوادها، وقد أحسن أبو نواس في ذكر مزاج الكأس حيث يقول:

ألا دارها بالماءِ حتى تُلْيِنَها فلنْ تُكَرِمَ الصهباءُ حتى تُهينها

أُغَالي بها حتى إذا ما ملكتها أدلت لإكرام الصديق[ب] مصونها

وصفراء قبلَ المزج بيضاء بعدهُ[ج] كأنَّ شعاعَ الشمسِ بلقاكَ دونها

ترى العين تستعفيك من لمعانها وتحسر حتى ما تقل جفونها[2]

أخذه ابن دُرَيْد فقال:

وحمراءُ قبلَ المزج صفراءُ بعدَه بَدَتْ بينَ ثوبي نرجسٍ وشقائقِ

حكتْ وجنةَ المعشوقِ صرفًا فسلَّطوا عليها مزاجًا[د] فاكتست لونَ عاشقِ[3]

[182ع] ومن أجود ما قيل في صفة القيان [قول كشاجم][هـ]:

[أ] كل جائز يحسن (ط). [ب] النديم (الديوان).

[ج] بعدها في (ن). [د] قبل مزاجها (الديوان).

[هـ] قول كشاجم، ساقطة من (ج) و(ن) و(م)، وهي في (ع)، وهي غير موجودة في النشرات السابقة.

---

(1) شعره 110 وتخريجها 197.

(2) ديوانه 129/1.

(3) ديوانه 52 (ابن سالم) وشعره 86 (بدر الدين العلوي) وفصول التماثيل 86، 87.

بَـدَتْ فـي نشـوةٍ مثـلَ الـ مهـا أدمجـن إماجَـا
يجـاذبنَ مـن الأردا ف كثبانًـا وأمواجَـا
وقضبانًـا مـن الفضَّـ ـة قـد أثمـرتِ العاجَـا
ويسـترنَ مـن الأبشـا ر[أ] فـي الديبـاج ديباجَـا
وقـد لاثـت[ب] مـن الكـورِ[ج] علـى مفرقهـا تاجَـا
فلمـا طفـنَ بالمجلـ ـسِ أفـرادًا وأزواجَـا
تجـاذبن[د] فغنيـنـ ـك أرمـالاً وأهزاجَـا
وحركـنَ مـن الأوتـا ر أمسـادًا وأدراجَـا[هـ]
فـلا لـومَ علـى قلبـ ـك إنِ هيـجَ فاهتاجَـا[1]

ومن جيد ما قيل في بحة حلق المغني قوله أيضًا:

أشـتهي فـي الغنـاء بحـةَ حلـقٍ نـاعمِ الصـوتِ متعـبٍ مكـدودِ
كـأنين المحـبِّ أضعَفَـهُ الشـو قُ فضَـاهَى بـه أنيـنَ العـودِ
[183ع] لا أحبُّ الأوتارَ تَعْلو كما لا أشتهي الضربَ لازمًا للعودِ
وأحـبُّ المجنبـات كحبـي للمبـادي موصلـة بالنشـيدِ
كهبـوبِ الصَّبـا توسـط حـالاً بيـنَ حـالينِ شـدَّة وركـودِ[2]

وقد أحسن ابن المعتز في صفة أنامل القينة:

وتلفظُ يمناها إذا ضَرَبَـتْ بهـا وتنثرُ يُسْراها على العـودِ عنابَا[3]

(أ) الأبصار (الديوان). (ب) لاث: التف بعضه فوق بعض.
(ج) الكور: خرقة تجعلها المرأة على رأسها. (د) تجاوبن (الديوان). (هـ) إمساكًا وإدماجًا (الديوان).

---

(1) ديوانه 67.
(2) ديوانه 108.
(3) ديوانه 32/1.

وقلت:

وهيَّجتْ لي من شجوٍ[أ] ومن فرح ... أيدٍ نثرنَ على الأوتار عنابَا
لا عيبَ في العيشِ إلا خوف غيبتكم ... إنَّ السرور إذ ما غبتمُ غابَا[1]

ومن أحسن ما قيل في وصف المغني قول ابن المعتز:

ومغْن ملحقٌ كلَّ نفسٍ ... بهواهَا وهو للسكر عُذْرُ
لا يمدُّ[ب] الصوتَ فيه نفورٌ ... لا ولا يقطعنه منه بُهْرُ[2]

وأجمع من ذلك قول ابن الرومي:

تتغنى كأنها لا تغني[ج] ... من سكون الأوصالِ وهي تجيدُ
مدَّ في شأوِ صوتها نفسٌ كا ... فٍ كأنفاسِ عاشقيها مديدُ
[184ع] ولها الدَّهر لائمٌ مستزيد ... ولها الدَّهر سامعٌ مستعيدُ[3]

وللناجم من أبيات:

مندرة في كلِّ أصواتها ... لا كالتي تندرُ في الندرةَ[4]

وقول الآخر:

إذا وقَّع بالعود ... زمرنا بالكؤس [له]

فأما أعجب ما قيل في ذم المغني والتنائي من سماعه، فقول ابن الرومي:

(أ) شوق في (ج) و(م) و(ن). (ب) لا يمل (الديوان). (ج) ما تتغنى في (م) و(ن).

---

(1) ديوانه 64.
(2) ديوانه 127/1.
(3) ديوانه 763/2.
(4) ضمن شعره في شعراء عباسيون 383/3، 420.

فظلتُ أشربُ بالأرطال لا طربا　　عليه بل طلبًا للسكر والنوم[1]

ومن أحسن ما قيل في مجالس الشرب قول أبي نواس:

في مجلسٍ ضحك السرورُ به　　عن ناجذيهِ وحلت الخمر[2]

وقد أحسن ديك الجن في قوله:

كأنما البيتُ بريحانه　　ثوبٌ من السندسِ مشقوق[3]

ومثله قول الصنوبري:

وقد نظم الروض سمطيه من　　سنان نؤيق[أ] إلى زججهِ

كفرجك خفتان وشي بدا　　بياضُ الغلالة من فرجهِ[ب] [4]

[185ع] ورأيت قومًا يستحسنون هذين البيتين وهما بالاستهجان أولى لا لرداءة معناهما ولكن لتكلف ألفاظهما، وليس التكلف أن تكون الألفاظ غريبة وحشية، بل وقد يكون الكلام متكلفًا، وإن كان ظاهر اللفظ إذا لم يوضع في موضعه، وخولف به وجه الاستعمال. وقال السري ولا أعرف في معناه أحسن منه. يدعو صديقًا له:

ألست ترى ركبَ الغمام يُساقُ　　وأدمعه بين الرِّياضِ تُراقُ

وقد رقَّ جلباب النسيم على الثرى[ج]　　ولكنْ جلابيبُ الغيوم صفاق

وعندي من الرَّيحانِ نوع تحية[د]　　وكأسٌ كرقراق الخلوقِ دهاق

[أ] قويق (الديوان).　　[ب] شرجه (الديوان).

[ج] الندى (الديوان).　　[د] تجر في (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 2121/5.

[2] ديوانه 227/1.

[3] ديوانه 102.

[4] ديوانه 466 والثاني في المحب والمحبوب 63/3.

وذو أدب جلتْ صنائع كفه ولكن معاني الشعرِ فيه دقاق

لنا أبدًا من نثره ونظامهِ بدائعُ حَلْيٍ مالهنَّ حِقاق

وأغيد مهتزٌّ على صحنِ خدِّه غلائلُ من صبغ الحياءِ رقاق

أحاطتْ عيونُ العاشقينَ بخصره فهنَّ له دونَ النطاق نطاق[1]

[ع186] هذا البيت من قول المتنبي:

وخصر تثبتُ الأبصار فيه كأنَّ عليه من حدقٍ نطاقا[2]

وقد مر، وبيت السري أجود منه سبكًا ونظمًا ورصفًا:

وقد نظم المنثور فهو قلادة[أ] علينا وعقدٌ مذهبٌ وخناق

وغرفتنا بينَ السحائب تلتقي لهن علينا[ب] كَلَّة ورواق

تقسم[ج] زوارٌ من الهند سقفها خفاف على قلب الكريم رشاق[3]

وليس في هذه الأبيات عيب إلا هذا الإيطاء، وهو من أسهل العيوب التي تعتري القوافي عندهم.

أعاجم تلتذُّ الخصام كأنها كواعبُ زَنْجٍ راعهنّ طلاق

أنسن بنا أنسَ الإماء تحببت وشيمتها غدرٌ بنا وإباق

مواصلة والوردُ في شجراته مفارقُ إلفٍ حانَ منهُ فراق

فَزَرْ فِتْيَةً بردُ الشرابِ لديهمُ[د] حميمٌ إذا فارقتهم وغساق[4]

[أ] قلائد (الديوان). [ب] عليها (الديوان). [ج] نعم دار في (ن). [د] إليهم (الديوان).

---

[1] ديوانه 187.

[2] ديوانه 296/3 (العكبري) و117/3 (المعري) وأمالي ابن الشجري 104/3.

[3] ديوانه 187، 188.

[4] ديوانه 187، 188.

وقلت:

[187ع] وليلٌ ابتعتُ بـه لـذّةً ... وبعتُ فيه العقلَ والدّينا
أصابَ فيهِ الوصلَ قلبَ الجوى ... وباتَ فيه الهمُّ مسكينا
وقد خلطْنا بِنسيمِ الصّبَا ... نسيمَ راح ورياحينا
وأكؤسُ الرّاحِ نجومٌ إذا ... لاحت بأيدينا هوتْ فينا
تضحك في الكأس أباريقنا ... وحسبما يضحكْنَ يبكينا[أ]
كأن أعلاه إذا كفرتْ ... يعقد[ب] في الكأس ثلاثينا[1]

وقلت:

هَذا حبيبٌ وَصول ... وذا رقيبٌ صَرومُ
وذَاكَ شَرخُ شَبَاب ... أغرّ وهو بهيمُ
وقهوةٌ وغناءٌ ... وسامرٌ ونديمُ
فخذ نصيبَك مِنْهُ ... فَلَيْسَ شيءٌ يدوم[2]

وهذا من أجمع ما قيل في هذا الباب، وقال الصنوبري:

يومٌ ذبولُ مزنه ... على الثرى منسحبَهْ
بروقهُ سافرةٌ ... وشمسه منتقِبهْ
[188ع] فماتني[ج] سماءه ... ضاحكة منتحبَهْ
طلبتُ أقصى أملي ... منه فنلتُ الطلبَهْ
بسيدينِ[د] ارتقيا ... منقبةَ فمنقبَهْ

[أ] تضحك تبكينا (الديوان).

[ب] ساقطة من (ن) و(م).

[ج] فماتني في (ج) و(الديوان)، فما في سمائه في (ن).

[د] سببين في (ج) و(م).

---

[1] ديوانه 220 وشعره 155 وتخريجها 215.

[2] ديوانه 199 وشعره 141 وتخريجها 211.

واتفقـــا فـــي كنيـــةِ	والتقيـــا فـــي مرتبَـــهْ

نشــــربها عـــذراءَ قـــد	قـــامتْ بحـــقّ الشــــربَهْ

أكـــرم ذخـــر ذخـــر(أ)	مـــن كرمـــة فـــي عنبِـــهْ

فـــي مجلـــس أطنابـــه	علـــى العـــلا مطنبَـــهْ

أكْـــرِم بـــهِ يومًـــا مضـــتْ	ســـــاعاتُه المســـــتعذبَهْ

كلحظـــــةٍ مخلوســـــةٍ	وقُبْلَـــــةٍ مســـــتلبَهْ(1)

وقلت:

عندنـــا طيـــبٌ وريحـــا	نٌ ونُقـــلٌ وغنـــاءُ

ومـــن المشـــروب لونـــا	نِ شـــمولٌ وطـــلاءُ

ومـــن اللحـــم خليطـــا(ب)	ن طبيـــخٌ وشـــواءُ

ومـــن الحلـــواء ألـــوا	نٌ أُحـــاد وثنـــاءُ

[ع189] ولنـــا غلمـــانُ صـــدق	أدبـــاءٌ أربـــاءُ

أرســـلوا فـــي الصحـــن مـــاءً	فكـــأنَّ الصحـــنَ مـــاءُ

وانثنـــوا للحســـنِ عـــدوًا	فحواشـــيه رداءُ

فارشـــف الهـــمَّ عنـــاءَ	إنمـــا الهـــمُّ بـــلاء

واغتنـــم لـــذَّةَ يـــوم	قـــد تخطـــاهُ العنـــاء

فهـــو يطويـــك ويمضـــي	ليـــسَ للدُّنيـــا بقـــاء(2)

ومن المشهور في صفة السكارى قول بعضهم:

(أ) ذاخر (الديوان).

(ب) خلطان في (ن) و(م).

---

(1) ديوانه 453، 454.

(2) ديوانه 42 وشعره 55 وتخريجها 174.

مشوا إلى الرَّاح مشيَ الرّخّ وانصرفوا والرَّاحُ تمشي بهم مشيَ الفرازين
غدوا إليها كأمثالِ السهام مَضتْ عن القسيِّ وراحوا كالعراجين
وكانَ شربهمُ في صدرِ مجلسهم شربَ الملوك وناموا كالمساكين

ومثل البيت الأول:

وراحوا عن الرّاحِ وقد بدَّلوا مشيّ الفرازينِ بمشيِ الرّخاخْ

ومما يجري مع هذا قول الآخر:

[190ع] تزيدُ حسا الكأس السفيه سفاهةً وتتركُ أخلاقَ الكريم كما هي
وإنَّ أقلَّ الناسِ عقلاً إذا انتشى أقلهمُ عقلاً إذا كان صاحيا[1]

ومن أحسن ما أنشد في الخيش ما أنشدناه أبو أحمد ولم يسم قائله ورأيته بعد في ديوان السري:

وقد نَشَأَتْ بينَ الكؤس غمامةٌ من الندِّ إلاّ أنَّها ليسَ تهطل
وعلَّ بماء الوردِ خيشٌ كأنهُ على جلدهِ[أ] ثوبُ العروسِ المصندلِ[2]

وقلت:

ظبيٌ يروقُ الناظرينَ بأبيضٍ وبأسودٍ وبأخضرٍ وبأشكلِ
ومقوَّم مثل القضيبِ مهفهف ومعوّج كالصولجانِ محبل[ب]
ومفرَّج من خدِّه ومكفر ومخلق من شعره ومسلسل
وبياضُ وجهٍ بالصباحِ مقنعٌ وسواد فرع بالظلام مُكلَّلِ

[أ] على صدره ثوب العروس (الديوان).

[ب] كالصولجان مميل (ك).

---

[1] المنصف 673/2.

[2] الثاني فقط في ديوانه 211.

علقتْ أباريقُ المدام بكفه   كالبدرِ يعلق بالسماك الأعزلِ
وعلا دخانُ الندِّ أبيض ساطعًا   مثل الغمامة غير أن لم يهملِ
فكأنما الكاساتُ في حافاته   شقر الخيول تجولُ تحت القسطلِ[1]

[191ع] ومن أبلغ ما قيل في لذة الغناء قول الناجم:

شدْوٌ ألذُّ من ابتدا   ء العينِ في أعفائِها
أحلى وأشهى من[أ] مُنَى   نفسٍ وصدقِ رجائِها[2]

وأجود ما قيل في الإصغاء إلى الغناء والسكوت له قول الآخر:

وأصغوا نحوها الآذانَ حتى   كأنهمُ وما ناموا نيامُ

ومن عجيب المعاني في الغناء قول أبي تمام:

حمدتُكَ ليلةً شرُفَتْ وطَابَتْ   أقام سهادُها ومضى كراها
سمعتُ بها غناءً كان أوْلى   بأن يقتادَ نفسي من عناها
ومسمعة تفوت السمع حسنًا   ولم أصممهُ لا يصمم صداها[ب]
مرتْ أوتارها فشفَتْ وشاقت   [192ع] فلو يسطيع حاسدها فداها[ج]
ولم أفهمْ معانيها ولكنْ   ورتْ كبدي فلم أجهلْ شجاها
فكنتُ كأنني أعمى مُعَنًّى   بحبّ الغانياتِ ولا يراها

وكان ينبغي أن يقول: (فداها حاسدها) ، وليس لقوله: (فلا يسطيع حاسدها) معنى

[أ] مني ساقطة من (ن) و(م).   [ب] فداها في (ج) و(ن) و(م).
[ج] البيت جميعه ساقط في (ج).

---

[1] ديوانه 193، 194 وشعره 139 وتخريجها 210.
[2] شعره ضمن شعراء عباسيون 397/3 والتذكرة الفخرية 229 ومن غاب عنه المطرب 196.

مختار، وأول من أتى بهذا المعنى حميد[1] بن ثور، في قوله:

عجبتُ لها أنَّى يكون غناؤها   فصيحًا ولم تفغر بمنطقها فما
ولم أرَ محقورًا لها مثل صَوتِها   أحن وأشجى للحزين وأكلما
ولم أرَ مثلي شاقه صوتُ مثلها[أ]   ولا عربيًا شاقه صوتُ أعجما[2]

ومن أحسن أوصاف العود إذا احتضن تشبيههم إياه بالوالد في حجر أمه، وتشبيه إصلاحه بعرك أذنه، فمن أحسن ما قيل في ذلك وأجمعه قول بعضهم:

فكأنَّه في حجرها ولدٌ لها   ضمنتهُ بينَ ترائبٍ ولبانِ
طورًا تدغدغ بطنه فإذا هفا   عركتْ له أذنًا من الآذانِ

ومثله قول الناجم:

إذا احتضنتْ عابثٌ عودَها   وناغتهُ أحسنَ أن يعربَا
تدغدغُ في مهلٍ بطنهُ   فتسمعنا مضحكًا معجبًا[ب](3)

وذِكْر الضحك مع الدغدغة جيد. ونظم كشاجم قول الحكماء: [193ع] إن العود مركب على الطبائع الأربع، فقال:

شَدَتْ فجلَتْ أسماعنا بمخفف   يحدِّثُها عن سرِّها وتحدثُه

[أ] محزونًا له مثل شجوها (الديوان).   [ب] معزبا في (ج).

---

[1] هو حميد بن ثور بن عبد الله من بني هلال بن صعصعة جاهلي أسلم ووفد على النبي ﷺ وأدرك عمر بن الخطاب. عده ابن سلام في الطبقة الرابعة من الإسلاميين. طبقات ابن سلام 583، 585، 677 والأغاني 356/4-358

[2] الأول والثالث في ديوانه 27 والخالديين 319/2 والكامل للمبرد 1028/2 والأول في الفرق (السجستاني) 25/1 والثالث في معجم الأدباء 1224/3.

[3] ضمن شعره في شعراء عباسيون 403/3.

مشاكلةً أوتارُه[أ] في طباعها ... عناصر منها أحدَثَ الخلقَ محدثُهُ
فللنار منه الزيرُ والأرض بمَّه[ب] ... وللريح[ج] مثناهُ وللماء مثلثُهُ
وكلُّ امريءٍ يرتاحُ منهُ لنغمةٍ ... على حسبِ الطبعِ الذي منهُ يبعثُهُ
شكا ضربَ يمناها فظلتْ يسارهَا ... تطوقُهُ طورًا وطورًا ترعثُهُ[د]
فما برحَتْ حتى أرتنا[هـ] مخارقَا ... يجاذبهُ في أحسن النقر[و] عثعثُهُ
وحتى حسبت البابليين القنا[ز] ... على لفظها السحر الذي فيه تنفثُهُ[1]

وأجود ما قيل في اتفاق الضرب والزمر، قول هارون بن عليّ المنجم:

غصنٌ على دعصٍ[ح] نقا منهال ... سعى بكأسٍ مثل لمع الآلِ
وفاتناتُ الطرفِ والدَّلالِ ... هيف الخصورِ رجح الأكفالِ
يأخذنَ من طرائف الأرمال ... ومحكم الخفاف والنعالِ
[194ع] يجري مع الناسِ بلا انفصال ... مثل اختلاط الخمر بالزّلالِ
يدعو إلى الصبوةِ كلّ سال ... يصرع كلَّ فاتكٍ بطالِ
ومن حرام اللهو والحلال ... أكرم من مصارع الأبطالِ

وقال كشاجم في وصف العود والقينة وأحسن:

تميسُ من الوشيَ في حُلةٍ ... تجرِّرُ من فضل أذيالها
وتحملُ عودًا فصيحَ الجواب ... يضاهي اللحونَ بأشكالها

[أ] أوتارها في (ج).
[ب] ساقطة من (ن) و(م).
[ج] وللريح مثناه (الديوان).
[د] رعثته الحية: قرمته ونالت منه.
[هـ] أرتني (الديوان).
[و] يجاوبه في أحسن الشدو (الديوان).
[ز] ألقيا (الديوان).
[ح] الدعص: قطعة من الرمل مستديرة.

---

[1] ديوانه 57.

لـهُ عنـقٌ مثــل ســاقِ الفتــاةِ	ودســتانةٌ[أ] مثــل خُلخَالِهـــا
فظلَّــتْ تطـــارحُ أوتـــارَهُ	بأهْزاجِهـــا وبأرْمَالِهـــا
وتعمـلُ جسًّـا كجـسِّ العـروق	وتَلْـوِي المـلاوي بأمثالِهَـا[1]

وقيل لرجل: أي المغنين أحذق؟ قال: ابن سُرَيج[ب] كأنه خلق من كل قلب، فهو يغني لكل إنسان بما يشتهيه، وأخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني، قال: قال المغيرة للوليد بن يزيد بن عبد الملك[2]: إني خارج إلى العراق فاستهد ما أحببت، قال: اهد لي بربطًا [195ع] من عمل زلزل[ج]، فأهدى إليه عودًا وكتب إليه: قد بعثت به أرسح البطن أحدب الظهر صافي الوتر رقيق الجلد وثيق الملاوي كهيئة طالبه، وملاحة محتضنه وحذق[د] الضارب به وطرب المستمع له، ومن جيد[هـ] ما قيل في حسن الضارب ما تقدم ذكره وهو قول الناشيء:

وكأنَّ يمناها إذا نطقتْ بها[3]

وقال ابن الحاجب:

إذا هـي جَسَّـتهُ حكـتْ متطببًـا	يجيلُ يديـهِ فـي مجسِّ عـروقِ

وقد استحسنَ الناس هذا البيت واختاروه[و] وليس هو في طريقة الاختيار؛ لأن

[أ] الدست: اللباس.

[ب] شريح في النسخ.

[ج] ساقطة من (ج) و(م).

[د] وحزن في (ج) و(ن) و(م).

[هـ] ومن جيد ما يُقال في (ج).

[و] وأجازوه في (ج) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 324.

[2] هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين، لقب بخليع بني مروان والفاتك والزنديق، قتل سنة ست وعشرين ومائة. الخزانة 328/1 وفوات الوفيات 256/4-259.

[3] صدر، عجزه: تلقي على يدها الشمال حسابا، فيما نسب للناشيء وليس له، ديوانه 69.

الطبيب يجس بيد واحدة، وكذلك الضارب فليسَ لذكر اليدين وجه. ومن جيد ما قيل في صحة عبارة العود عن الغناء قول ابن أبي عون:

تنــاجيك بـــالصوت أوتـــارهُ فتوفيـــك لألســـنه أحـــرف[أ]

وأبين منه قول الناجم:

[196ع] إذا نوتْ الضربَ قبلَ الغنـاء أنشـــدنا شـــعرَها عودُهـــا[1]

وقلت:

رُبَّ ليـلٍ كسـاكَ ثـوبَ نعيـم بيـنَ سـاقٍ وسـامرٍ ونديـم
وكـؤوسٍ جـرَتْ وراءَ كـؤوسٍ وأعانتْ على طروق[ب] الهمـوم
ولنـا مزهـرٌ[ج] كمثـل فطيـم في يدي مطربٍ كـأمِّ الفطيـم
وسـموا صدرهُ بعـاج وذيـل فزهتـهُ محاسـنُ التوسـيم
مثـل أرضٍ تحـبرتْ بأقـاح أو سـماء تكللـتْ بنجـوم
ذو مـلاوٍ سودِ الفروع وحُمـر مثـل أطـرافِ فرحـةٍ ونعيـم
ودسـاتين[د] لا تجـولُ عليـهِ كخلاخيـل مـاردٍ وظلـوم
أحمر الزيـر أسمر البمِّ أحوى هـلْ رأيتـم جـداولَ التقويـم[2]

ومن جيد ما قيل في سرعة الضرب والجس قول كشاجم:

وتـرى لهـا عـودًا تحركـهُ[هـ] وكلامـه وكلامهـا وفقًـا

[أ] أحرفه (ك).
[ب] على طريقة في (ج) و(ن) و(م).
[ج] مزها في (ج) و(ن).
[د] دوساتين في (ج) و(م).
[هـ] تعانقه (الديوان).

---

[1] شعره في شعراء عباسيون 415/3.
[2] ديوانه 212، 213 وشعره 148 وتخريجها 213 والثامن في الصناعتين 450.

لـــو لـــم تحركـــــهُ أناملُهـــا كـــانَ الهـــواءُ يفيــدُهُ نطقـــا
جســـــتهُ عالمــــــةً بحالتـــــهِ جـسَّ الطبيـبِ لمدنـفٍ عرقًـــا
[197ع] فحسبتُ يمناها تحرِّكُه رعـدًا وخلـت يمينهـا[أ] برقـا[1]

وقال بعضهم في رقاص:

عجبـتُ مـن رجليـهِ تتبعانـه يعلوهمـــا طـــورًا ويعلوانــــه
كأنَّ أفعيْينِ تَلْسعانِهْ

ومما لم يقل مثله في إزالة الخمار بمعاودة الشرب قول الأعشى:

وكـــأس شـــربتُ علـــى لــذَّة وأخـرى تداويـتُ منهـا بِهـا[2]

كل من أخذ هذا المعنى منه قصر في العبارة عنه، ولا يجوز أن يؤتى بمثلـه، قال أبو نواس:

وداوِني بالتي كانتْ هي الداءُ[3]

فحشا الكلام بما لا وجه له، وهو قوله كانت هي الداء، وقال المجنون:

تداويتُ مِنْ ليلى بليلى من الهَوى كما يتداوى شاربُ الخمرِ بالخمرِ[ب][4]

ولا يقع هذا مع قول الأعشى موقعًا، ومثله قول البحتري:

[أ] يسارها في (الديوان).
[ب] البيت ساقط من (ج) وعجزه فقط في (م) و(ن)، وهو ساقط من النشرات السابقة.

---

[1] ديوانه 284.
[2] ديوانه 173 وشعراء عباسيون منسيون 177/5 والمعاني الكبير 467/1.
[3] عجز، صدره: دع عنك لومي فإن اللوم إغراء، ديوانه 26/1 والتمثيل والمحاضرة 79 والمحب والمحبوب 310/4.
[4] ديوانه 122.

تداويتُ من ليلى بليلى فما اشتفى   من الداء من قد باتَ بالداءِ يشتفي[1]

[198ع] ومن جيد ما قيل في الدنان والزقاق قول الأخطل: "أناخوا فجروا شاصيات"[2]، وقد مر. وقد أحسن ابن المعتز في صفة الدنان:

ودنان كمثلِ صفٍّ رجالٍ   قد أقيموا ليرقصوا دستبندًا[3]

وقال العلوي الأصبهاني[أ] في الزّق:

عجبتُ من حبشيٍّ لاَ حراكَ به   لا يدركُ الثأرَ إلا وهو مَذْبُوحُ

طورًا يرى وهو بين الشرب مضطجعٌ   رخو الصفاق وطورًا وهو مشبوحُ

وفي ألفاظ العلوي زيادة على معناه في أكثر شعره، وأخذ البيت الأول من قول بشار يصف فرج المرأة:

وصاحبِ مطرقٍ[ب] في طولِ صحبتهِ   لا ينفعُ الدَّهرَ إلا وهو محمومُ[4]،

وإن كان المعنيان[ج] مختلفين إلا أن حذو الكلامين حذو واحد. وقال ابن المعتز:

إن غدا ملآن أمسى فارغًا   كأسير الرّقّ أدى فعُتِقْ[5]،

وقال القطامي:

[أ] الأصفهاني في (ج).   [ب] نافع لي (الديوان).

[ج] المعنيين في (ج) و(ن) و(م).

---

[1] لم أقع عليه في ديوان البحتري، وقد نسب للمجنون بيت روايته:

تداويت من ليلى بليلي عن الهوى   كما يتداوى شارب الخمر بالخمر (ديوانه 122).

[2] صدر بيت وتتمته: كأنها، وعجزه: رجال من السودان لم يتسربلوا، شعره 21.

[3] ديوانه 88/2.

[4] ديوانه 191/4.

[5] ديوانه 314/3.

[199ع]استودعتها رواقيدًا مقيرةً[أ] دكنُ[ب] الظواهر قد برنسن[ج] بالطِّين
مكافحات لحرِّ الشمس قائمة كأنهنَّ نبيطٌ في بساتين[د]

وقال آخر:

تحسبُ الزقَّ إذا أسندته حَبَشِيًا قطعتْ منهُ الشوى

وقال العلوي الأصفهاني يصف شرابًا في ظرف خزف:

مخدَّرَةٌ مكنونةٌ قد تقشفتْ كراهبةٍ بينَ الحسانِ الأوانسِ
وأترابها يلبسنَ بيضَ غلائل هيَ العرى[هـ] مقرورٌ بها كلُّ لابسِ
مشعشعة مرهاء[و]، ما خلتُ أنني أرى مثلها عذراءَ في زيٍّ عانسِ

المعنى جيد وفي الألفاظ زيادة[ز] وليس لها حلاوة. وقال الآخر في الراووق:

كأنما الرَّاووق[ح] وانتصابُهُ خرطومُ فيلٍ سقطت أنيابُهُ

وفيه:

سماءٌ لاذ قطرها رحيق رَحْب الذُّرى ينحطُّ فيه الضيقُ
ماء حقيق لو جرى العقيقُ حتى إذا ألهبَها التصفيقُ
[200ع] صحنًا إلى جيرانِنا الحريقُ

وأنشد أبو عثمان:

[أ] مقيرة: قير الشيء طلاه بالقار.

[ب] ساقطة من النسخ وهي في (ك).

[ج] تبرنس: لبس البرنس: كل ثوب رأسه منه ملتف.

[د] تباين في (ن) و(م).

[هـ] العلا في (ج) و(ن) و(م).

[و] مرآها في (ج) و(ن).

[ز] حلاوة زيادة في (ج).

[ح] الرواق: ناجور الشراب الذي يروق به.

فبتُّ أرى الكواكبَ دانياتٍ ينلنَ أناملَ الرجلِ القصيرِ
أدافعهنَّ[أ] بالكفينِ عنّي وأمسحُ عارضَ القمرِ المنيرِ

أبو حكيمة[ب]:

فمن حكمت كأسك فيه فاحكم له بإقالة عند العثار

في ضعف السكر:

فديتك لو علمتَ بضعفِ سكري لما سقيتني إلا بمسعط
بحسبك أنَّ خمارًا بجنبي أمُرُّ ببابهِ فأكادُ أسقط

ولابن الرومي في نبيذ حامض:

قد لعمري اقتصصتَ من كلِّ ضرس كان يجني عليك في رغفانك
قد رددناهُ فاتخذهُ لسكبا جك والنائبات من أدقانك[ج]
واتخذهُ على خوانك خلاًّ[د] فهو أولى بالخلِّ من إخوانك
[201ع] أضرستنا حموضةٌ فيه تحكي رعدةً[هـ] تعتريك من ضيفانك[1]

ومعنى آخر:

اسقني بالكبير إني كبير[و] إنما يشربُ الصغيرَ الصغيرُ
لا يغرنك يا عُبيدُ خشُوعي تحتَ هذا الخشوع فسقٌ كثيرُ[2]

وكان ابن عائشة ينشد:

[أ] أدافعهن بالكفين (ك)، وهي ساقطة من النسخ.
[ب] أبو حكيم في (ج) و(ن) و(م).
[ج] أزامنك (الديوان).
[د] أدمًا (الديوان).
[هـ] ساقطة من (ن) و(م).
[و] ساقطة من (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 1856/5.
[2] عيون الأخبار 370/1.

ولما رأيتُ الحظ حظّ الجاهِلِ ولم أرَ المغبونَ غيرَ العاقلِ
رحلتْ عنًّا من كرومِ بابلِ فبتُّ[أ] مِن عقلي على مَراحلِ[1]

وقال غيره في نبيذ الدبِّس: [ابن الرومي]

علَّني أحمدُ مِن الدوشابِ شربةٌ نفضتْ سوادَ الشبابِ
لو تراني وفي يدي قدحُ الدو شابِ أبصرتَ بازيًا[ب] في غرابِ[2]

وقال بعضهم في كيزان الفقاع:

لستُ بناقٍ خمارِ مخمورِ إلا بصافي الشرابِ مقرورِ
يطيرُ عن رأسهِ القناعُ إذا نفست عنه خناقَ مزرورِ[ج]
يميلُ أعلاهُ وهو منتصبٌ كأنهُ صولجانُ بللورِ

وقلت:

[202ع]وأبيض في أحشاءِ خضرٍ كأنها قصارُ رجالٍ في المسولِ قعودُ[3]

وقال بعضهم في الطنبور:

مخطَّفُ الخصرِ أجوف جيدُهُ نصفُ سائره
أنطقتهُ يدا فتى فاتنِ اللحظِ ساحرِهِ[د]

[أ] فصرت في (ج).
[ب] بازيار الغراب (الموازنة)، بازيار غراب (ديوان ابن الرومي).
[ج] البيت ساقط من (ج). [د] ساهرة في (ج) و(ن) و(م).

---

[1] عيون الأخبار 370/1 وفصول التماثيل 37 والعقد 346/6، 347.
[2] الثاني في الموازنة 3- 629/2 لابن الرومي وديوانه 340/1 وغرائب التنبيهات 139 للبحتري وهو في ملحق ديوانه 2505/5.
[3] ديوانه 98 وشعره 86 وتخريجه 187.

فحكــــى عــــن ضمــــيرِهِ ما جَــرَى فــي خواطِــرِه

وقال آخر في المعزفة:

معلنــــةُ الأوتـــارِ صخَّابـــةٌ لهــا حنيــنٌ كحنيــنِ الغريــبْ

مكســـوَّةٌ أحشــاؤها حُلــــةً بيضــاءَ من جلد غزالٍ ربيـبْ

كأنمـــا تســـعةُ أوتـــارِهِ نصبـنَ أشراكًا لصيـدِ القلـوبْ

آخر الباب والحمد لله وحده

بسم ا لله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل السماء سقفًا محفوظًا [203ع] شيد بنيانها، ووثق أركانها فأمنها من التهافت وبرأها من التفاوت ﴿فارجع البصر هل ترى من فطور، ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئًا وهو حسير﴾[1]. وصير لونها أوفق الألوان لأبصار الناظرين وأحلاها في أنفس المتوسمين وحبرها بالنجوم وطرزها بالرجوم، وبيض أعلام صحبها وسود ذوائب ليلها وجلا غرة شمسها ومسح صفحة قمرها، وقدره في منازله وخالف بين مناظره، لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق. وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأنبياء وأكرم الأصفياء، وعلى عترته وأصحابه المختارين وسلم تسليمًا كثيرًا[أ].

هذا كتاب المبالغة

في وصف السماء والنجوم والليل والصبح والشمس والقمر

وما يجري مع ذلك [204ع] وهو

الباب السادس من كتاب ديوان المعاني في المبالغة ثلاثة فصول[ب]

الفصل الأول

في ذكر النجوم

أحسن ما قيل في النجوم من الشعر القديم قول امريء القيس:

[أ] كثيرًا ساقطة من (ن).

[ب] ثلاثة فصول زيادة في (ن) و(م).

---

[1] الملك 3، 4.

نظــرتُ إليهــا والنجــومُ كأنهـــا مصابيحُ رهبان تشبُّ لقُفَّال[أ] [1]

وقول الآخر:

ســرينا بليــلٍ والنجـــومُ كأنهـــا قلادَةُ دُرٍّ سلَّ عنها نظامها[ب] [2]

وقد أصاب القائل التشبيه في قوله:

ورأيــتُ الســماءَ كـــالبحرِ إلا أنَّ مرسـوبه مـن الـدُّرِّ طـافي

فيــهِ مــا يمــلأُ العيـــونَ كبـــير وصغيرٌ مــا بيــنَ ذلــك خــافي

المعنى جيد وليس للألفاظ رونق. وقال ابن طباطبا في معناه:

أحسن بها لججًا إذا التبسَ الدُّجى كانتْ نجوم الليل حصباءها[ج]

وأحسن من هذا كله لفظًا وسبكًا مع إصابة المعنى [205ع] قول ابن المعتز:

كـأنَّ ســماءَها[د] لمـــا تجلـــتْ خــلال نجومهـا عنـدَ الصبــاحِ

ريــاضُ بنفســجٍ خضـــلٍ نـــداه تفتــحَ بينهـــا وردُ الأقـــاحي[3]

إلا أنه[هـ] مضمن. وقلت:

[أ] القفال: الراجعون من السفر.

[ب] رواية البيت في المصون:

نظرتُ إليها والثُريا كأنها قِلادةُ سِلكٍ سُلَّ منها نظامُها

[ج] حصابها (ط). حصائبها في (ن).

[د] سماءنا (المحب والمحبوب).

[هـ] إلا أنها في (ع) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 31 (أبو الفضل) و182 (السندوبي) وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 47/1.

[2] المصون 26 والتشبيهات 4.

[3] ديوانه 485/2 والمحب والمحبوب 258/2 ونهاية الأرب للنويري 33/1.

لبسنا إلــى الخمــار والنجـمُ غــائر غلالــةَ ليـلٍ بالصبــاح مطــررِ
كأن بياضَ النجم في خضرة الدُّجـى تفتـحَ وردٍ بيـنَ رَنـدٍ[أ] وعبقرِ [1]

وقلت:

كم سرورٍ زَرَعتُ بيـنَ الندامـى وهمومٍ طـرَدْتُ بيـنَ الكئـوسِ
وتلـوح النجـومُ فـي ظلمـةِ الليــ ـلِ كعـاجٍ يلـوحُ فـي أبنــوسِ[2]

وقلت:

بليلٍ كما ترنو[ب] الغزالـةُ أسـودٍ على أنـه مـن نـورِ وجهك أبيـضُ
كواكبــه زهــرٌ وصفــرٌ كأنهـــا قبائع[ج] منها مذهـبٌ ومفضـضُ[3]

وفي النجوم ما هو أبيض ومنها ما هو أصفر وأحمر، فشبه الأبيض بقبيعة مفضضة، والأصفر والأحمر بالمذهبة والذهب يوصف بالحمرة والصفرة، ومثل هذا التمييز [206ع] قليل في الشعر. وقال ابن المعتز:

وخلتُ نجومَ الليلِ في ظلم الدُّجـى خصاصًا أرى منه النهار نقابًا[د][4]

وقد أحسن الناشيء القول في اشتباك النجوم والتفافها حيث يقول:

وردتُ عليهــا والنجـومُ كأنهـــا كتائبُ جيشٍ سومتْ لكتـائبِ[5]

[أ] الرند: شجر طيب الرائحة.
[ب] كما ترفو في النسخ.
[ج] القبيعة: التي تعلو رأس قائم السيف.
[د] وأنقابًا (ك) وأنقابًا (الديوان).

---

[1] ديوانه 138 وشعره 107 وتخريجهما 196.
[2] ديوانه 146 وشعره 115 وتخريجهما 199.
[3] ديوانه 148 وشعره 115 وتخريجهما 200.
[4] ديوانه 31/1.
[5] ديوانه 44.

وقلت:

وأنجمٍ كربربٍ في شهبِ كالشهبِ تجري في خلالِ خطبِ

والحورُ ترنو من خلالِ الحُجُبِ[1]

ومن أحسن ما قيل في الثريا قول امريء القيس:

إذا ما الثُّريَّا في السماءِ تعرَّضتْ تعرضَ أثناءَ الوشاحِ المفصَّلِ[2]

وقد استحسن الناس هذا البيت في صفة الثريا على قديم الدهر وقدموه، ثم قال بعضهم وهو معيب؛ لأن التعرضَ إنما هو أن يبدي لك عرضه أي جانبه، قال: والثريا تشق وسط السماء شقًا. وقالوا أحسنه قول ذي الرمة:

وردت اعتسافًا[أ] والثريا كأنها على قمةِ الرأسِ ابنُ ماءٍ محلِّقِ[3]

[207ع] وقالوا أحسنه قول ابن الطثرية:

إذا ما الثريَّا في السماءِ كأنَّها جمانٌ وهي من سلكهِ فتبددا[ب][4]

أنشد هذا البيت عبد الملك بن مروان، فقال: ما هي بمتبددة ولكنها موصوفة. قال أبو هلال: وإنما أوردها عند غروبها وهي متبددة عند الغروب، وامرؤ القيس أيضًا أرادها حين تغيب لأنها حينئذ تنحرف من وسط السماء إلى جانب وأحسن[ج] من هذا

[أ] الاعتساف: السير بغير هداية.

[ب] فتسرعا (الأغاني).

[ج] ساقطة من (ج) والبيت ساقط من (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 73.

[2] ديوانه 14 (أبو الفضل) و170 (السندوبي).

[3] ديوانه 490/1 وتخريجه 1972 وفصول التماثيل 44.

[4] المصون 26 والأغاني 159/15 ونهاية الأرب 67/1.

كان عندي قول أبي قيس بن الأسلت[1]:

وقد لاحَ في الصبح الثريّا لمن يـرى　　　كعنقـودِ مُلاحيِّـةٍ[أ] حيـن نـوّرا[2]

وإنما صار هذا أحسن لأنه تضمن وصف كل كوكب منها ووصف خلقها وبياضها. وأحسن الوصف ما يتضمن أكثر صفات الموصوف، والوشاح وابن الماء إنما شبهها من جهة البياض فقط. وأخذ معنى ابن الأسلت بعض المحدثين فقال: [ابن المعتز]

قـد انقضـتْ دولـةُ الصيـامِ وقـد　　　بشَّـرَ سـقمُ الهـلالِ بـالعيدِ

[208ع] تبدو الثريا[ب] كفاغرٍ شرهٍ　　　يفتـحُ فـاهُ لأكـلِ عنقـودِ[3]

والأول أجود لذكر الملحة[ج] وهذا ذكر العنقود ولم يصفه وقد يكون العنقود أسود أو أحمر. وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: أجود ما قيل فيها قول الآخر:

ولاحـتْ لسـاربها الثريـا كأنهـا　　　على الأفقِ الغربيِّ[د] قرطٌ مسلسلُ[4]

أخذه ابن الرومي فقال:

طيـبٌ طعمـه[هـ] إذا ذُقْـتَ فـاهُ　　　والثريا في جانبِ[و] الغربِ قرط[5]

[أ] الملاحي بالضم: عنب أبيض في حبه طول.

[ب] تبلو في (المحب والمحبوب).

[ج] ساقطة من (ج) و(ن) و(م).

[د] لدى الجانب الغربي (المصون).

[هـ] ريقه (المصون)، طعم في (ن) و(م).

[و] بالجانب الغور (الديوان).

---

[1] هو أبو قيس صيفي بن الأسلت الأوسي الجاهلي، خلا شعره من المقدمات والنقائض. تاريخ دمشق لابن عساكر 454/6 وجمهرة أنساب العرب لابن حزم 345.

[2] ديوانه 73.

[3] لابن المعتز في ديوانه 95/2 والمصون 36، 37 والمحب والمحبوب 251/2 ونهاية الأرب 53/1.

[4] المصون 27 ومحاضرات الأدباء 242/2.

[5] ديوانه 1431/4 والمصون 27.

وقد قصر عن الأول أيضًا، ومثله قول أبي فضلة:

وتـــــأملتُ الثريَّـــــا ... فـــي طلـــوعٍ ومغيـــبِ

فتخـــيرتُ لهـــا التشـــ ... ـبيـــهِ بـــالمعنى المصيـــبِ

فهـــي كـــأسٌ فـــي شـــروقٍ ... وهـــي قـــرطٌ فـــي غـــروبِ

وقلت:

شـــربنا والنجـــومُ مغفـــرات ... تمرُّ كمـا تصدعـتْ الزحـوفُ

وقد أصغت إلـى الغربِ الثريَّا ... نبو الدلو[أ] يسلمها الضَّعيفُ[1]

[209ع] وأجود ما قال فيها محدث عندي[ب] معنى قول بعضهم: [ابن المعتز]

كـأنَّ الثريـا هـودَجٌ فـوقَ ناقـةِ ... يسيرُ بها حادٍ من الليلِ[ج] مزعـجُ

وقد لمعتْ بين النجومِ[د] كأنَّها ... قواريـرُ فيها زئبـقٌ يـترجرجُ[2]

وتُرْوى لابن المعتز[هـ]، وفي ألفاظ البيتين زيادة على معناهما، وقال مَخْلد الموصلي[3]:

وتـــرى النجـــومَ المشـــرقا ... تِ كأنَّهـــا دررُ العصابَـــه

[أ] ونو الدلو في (ن) و(م). [ب] ساقطة من (ج). [ج] يحث بها حادٍ إلى الغرب (الديوان).
[د] إذا عارضتها العين خالت نجومها (الديوان)، حتى كأن بريقها (مجمع البلاغة).
[هـ] ساقطة من (ع) ومثبتة في حاشية (ن) و(م) في الأصل.

---

[1] ديوانه 161 وشعره 122 وتخريجهما 23.

[2] لابن المعتز في ديوانه 64/2 والثاني في مجمع البلاغة 705/2.

[3] هو مخلد بن بكار الموصلي، قلت أخباره في كتب التراجم والطبقات، كان هجاء سليط اللسان، قدم بغداد واتصل برجالات العصر وشعرائه، له أخبار مع أبي تمام. طبقات ابن المعتز 298، 299 والعقد الفريد 188/4 وجمع الجواهر 362، 363.

وتَــــرَى الثريَّـــا وســــطها   وكأنهــــا زردُ الذؤابَــــه[1]

نوز[أ] الذؤابة يشبه نجومها وتأليفه يشبه تأليفها فهو تشبيه مصيب. وقال ابن المعتز:

فناولنيهـــا والثريَّـــا كأنهـــا   جَنى نرجس حيا الندامى بهِ السـاقي[2]

قالوا: لو قال: باقة نرجس كان أتم، فقلت:

أراعي نجومَ الليـل وهـي كأنهـا   نواظرُ ترنو[ب] من براقـع سـندسِ

كـأنَّ الثريَّـا فيـهِ باقـةُ نرجـس   وما حولها منهنَّ طاقات نرجسِ[3]

وأنشدني بعض العمال:

[210ع] رُبَّ ليلٍ قطعتهُ بفنـونِ   مـــن غنـــاء وقهـــوة ومُجـــونِ

والثريَّـــا كنســـوةٍ خفـــراتِ   قد تجمعنَ للحديـثِ المصـونِ

وقد أحسن وأطرف. وقد أصابَ القائل بعض وصفها في قوله

كأن الثريَّا حلة النور[ج] منخل[4]

وقال ابن المعتز:

ألا فاسـقنيها والظـلامُ مقـوّضٌ   وخيلُ[د] الدُّجى نحوَ المغاربِ تركـضُ

[أ] وزرد الذؤابة في (ن) و(م).

[ب] ترفو من رافع في (ن) و(م).

[ج] الغور (ط).

[د] ونجم (المصون).

---

[1] المصون 29.

[2] ديوانه 173/2 والمصون 28 وخزانة الأدب 49/11.

[3] ديوانه 146 وشعره 114 وتخريجهما 199.

[4] كتاب الشعر للفارسي منسوب لبشر بن عمرو بن مرثد 347 والتكملة للصاغاني 323/5 والكتاب 405/1. (ط).

كـأنَّ الثريَّـا فـي أواخـرِ ليلهِـا تفتـحُ نَـورْ أو لجـامٌ مفضـض[1]

وشبهت بالقدم، قال ابن المعتز:

قـمْ يـا نديمـي نصطبـحْ بسـوادِ قد كان يبدو الصبحُ أو هـو بـادِ
وأرى الثريَّا فـي السَّماءِ كأنهـا قَدَمٌ تبـدَّتْ فـي ثيـابِ حِـدادِ[2]

وقلت:

كأنَّ نهوضَ النجمِ والأفق أخضـر تبلُّجُ ثَغرٍ تحتَ خضـرةِ شـاربِ[3]

وقلت

تلـوحُ الثريَّـا والظـلامُ مقلـب فيضحـكُ منهـا عـن أغـرَّ مفلـج
تسـيرُ وراءَ الهـلالَ أمامهـا كما أومأتْ كَفٌّ إلى نصفِ دُملُجِ[أ][4]

[211ع] وقلت:

شمسٌ هَوَتْ وهلالُ الأفق يتبعها كأنهـا سـافرٌ قـدّام منتقـبِ
تبدو الثريَّا وأمرُ الليل مجتمـعٌ كأنها عقَربٌ مقطوعةُ الذَنَبِ[5]

وأحسن ما قيل فيها عند طلوع الفجر قول الآخر: [ابن المعتز]

كـأنَّ الصبـح[ب] لمّـا لاحَ مـن تحـتِ الثريَّـا

[أ] الدملج: المعضد من الحُليّ. [ب] البدر (المحب والمحبوب).

---

[1] ديوانه 157/2، 158 والمصون 27 والثاني في خزانة الأدب 49/11.
[2] ديوانه 81/2، 82 والمصون 28 والثاني في الصبح المنبي 232.
[3] ديوانه 69 وشعره 68 وتخريجه 179 والصناعتين 261.
[4] ديوانه 86 وشعره 79 وتخريجهما 184 والصناعتين 261.
[5] ديوانه 73 وشعره 68 وتخريجهما 179 والصناعتين 260، 261.

ملـــكٌ أقبـــلَ فــي التَّـــا ج[أ] يُفــــدّى ويُحيَّـــــا[1]

وقلت:

وبالثريَّـــا أثـــرُ الخمــــودِ كالنَّـــارِ لا تســـعفُ بـــالوقودِ

فـي أنجـمٍ كرَبـربٍ فـي بيـدِ يلـوحُ فـي التصويـب والتصعيـد

كشرفاتِ فدنٍ مشيدِ[2]

وقلت:

قـمْ بـه تطـرُدُ الهمـومَ بكـأسٍ والثريَّـا لمفـرقِ الليـلِ تـاجُ

وقـد أنجـرَّتِ المجـرَّةُ فيـهِ كسـبيبٍ يمـدُّهُ نسـاجُ[3]

وقال العلوي الأصبهاني في حسن الاستعارة:

رُبَّ ليلٍ وهـتْ لآلـي دُموعـي فيهَ حتـى وَهـتْ لآلـي الثريَّـا

ورداءُ الدُّجى لبيسٌ دريـسٌ[ب] بيدُ الصبحِ وهو يطويهِ طيا[4]

وشبه أبو فراس[ج] الثريا بالفخذ من النمر وهو من المقلوب لأن أنجم الثريَّا بيض والنقط على فخذ النمر سود [212ع]. وقال السري:

تـرى[د] الثريّا والبدر في قرَنِ كمـا يُحَيَّـا بـنرجسٍ ملـك[5]

[أ] في تاج (الديوان).

[ب] دبيس في (ج)، الدريس: الثوب الخلق.

[ج] ساقطة من (ع).

[د] نرى (الديوان).

---

(1) ديوانه 244/2 والمحب والمحبوب 250/2.

(2) شعره 89 والتخريج 189.

(3) ديوانه 81 وشعره 87 وتخريجهما 184.

(4) المحب والمحبوب 257/2.

(5) ديوانه 205.

وأجود ما قيل في الجوزاء من الشعر القديم قول كعب الغنوي:

وقد مالت الجوزاءُ حتى كأنها فساطيطُ ركبٍ بالفلاةِ نزولُ

ولو شبهها بفسطاط واحد كان أشبه. ومن شعر المحدثين قول ابن المعتز فيها وفي الثريا:

وقد هوى النجمُ والجوزاءُ تتبعهُ كذاتِ قرط أرادتهُ وقد سقطا[1]

مع أن المصراع الأخير غير مختار الرصف، والنجم اسم مخصوصة به الثريا.

وقال فيها وفي الشعرى العبور:

ولاحت الشعرى وجوزاؤها كمثلِ رمَحٍ[أ] جَرَّهُ رامحُ[2]

وقلت:

سقاني والجوزاءُ يحكي شروقها طفوٌّ[ب] غريقٍ فوقَ ماءٍ مطحلبِ[3]

وهذا وصفها عند طلوعها. وقلت فيها حين توسط السماء:

شربتُها والليلُ مُستوْفزٌ يجرُّ في جلبابهِ كوكبَهْ

كأنها الجوزاءُ طبالةٌ تحتضنُ الطبلَ على مرقبهْ[ج]

[213ع] كأنما الجوزاءُ رَقاصة ترقص في منطَقةٍ مذهبَهْ[4]

[أ] زُجٍّ (الديوان). [ب] طفوق في (ج)، طفق غريق فوق ماء محطب في (ن) و(م).

[ج] البيت والذي يليه باختلاف في الترتيب في (ج).

---

[1] ديوانه 319/2 والمصون 32.

[2] ديوانه 67/2 والمحب والمحبوب 258/2.

[3] ديوانه 70 وشعره 70 وتخريجه 180.

[4] ديوانه 64 وشعره 67 وتخريجها 179.

وقلت فيها عند غروبها:

اسقنيها والليلُ فرعُ عروسٍ زَيَّنُوهُ بدُرَّةٍ وجُمانه
وكأنَّ الجوزاءَ حينَ تهاوتْ فارسٌ مالَ عن سراةِ حصانه[1]

وقال آخر:

وكأنَّ الجوزاءَ واترُ قومٍ أخذوا وترهم بقطعِ يَديْه

وقد استحسن[أ] قول العلوي الأصبهاني فيها:

وتلوحُ لي الجوزاءُ سكرَى كلما ناءتْ بها الجرباءُ كادتْ تنثني
ونطاقها متراصفٌ في نظمه فكأنما انتطقتْ بقطعةِ جوشنِ[ب]

الجرباء اسم للسماء، وفي ألفاظها تكلف كما ترى والمعنى جيد. وقلت:

وليلٍ أسودِ الجلبابِ داجٍ كفرع الخودِ أو عينِ الغزالِ
تميسُ بالحلي قرط الثريَّا إذا انخفضتْ وتوّج بالهلال[ج]
[214ع] كَأنَّ كواكبِ الجوزاءِ فيه زميلة مفجرة البزال
ركبت صدورَهُ وتركت خيلي تُوالي تحتَ أنجمه التَّوالي
ويخبطنَ الصباحَ إذا تبدَّى كما يكرعنَ في الماءِ الزُّلال[2]

ومن ظريف ما قيل في الشعرى قول عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر:

أقولُ لها هاجَ شوقُ الذِّكرى واعترضتْ وسطَ السماءِ الشعرى

[أ] أحسن في (ج).
[ب] الجوشن: الصدر، الدرع.
[ج] البيت والذي يليه باختلاف في الترتيب في (ج) و(ن) و(م).

---

[1] شعره 161 وتخريجهما 217.
[2] ديوانه 192، 193 وشعره 137، 138 وتخريجها 209.

كأنهــا ياقوتــةٌ فـــي مِــدْرى　　　　مــا أطــولَ الليــل بســرَّمرَّى[1]

وقد أكثروا في وصفها بالعبر وأخذوا ذلك من اسمها وهو العبور. أحسن ما قيل في سهيل وبعده من الكواكب قول بعضهم:

ولاحَ سُــهيلٌ مـن بعيــدٍ كأنــه　　　　شهابٌ ينحيه عـن الرُّمـح قـابسُ

وقال ابن المعتز:

وقد لاحَ للساري ســهيلٌ كأنــهُ　　　　على كلِّ نجم في السماءِ رقيـبُ[2]

وأجود ما قيل في خفقانه واضطرابه قول جِران العود[3]:

أراقبُ لمحًا مـن ســهيل كأنَّــهُ　　　　إذا ما بدا من آخر الليل مطرف[أ][4]

[215ع] وقلت:

وبســهيل رعــدَةُ المــزؤودِ[ب]　　　　وهــو مـن الأنجـمُ فــي مَحيـدِ

حَلَّ مَحلَّ الرَّجُلِ الطريدِ[5]

وقال ابن طباطبا في المعنى الأول:

[أ] بطرف (منتهى الطلب).　　　[ب] المزؤود: المذعور.

---

[1] المصون 32.

[2] ديوانه 33/2.

[3] هو الحارث بن عامر، اختلف في اسمه وتسميته، أما تسميته "جران العود" فلأنه لقب نفسه بذلك في شعره، يذكر الزركلي أنه أدرك الإسلام وسمع القرآن واقتبس منه كلمات وردت في شعره، بينما يعده غيره شاعرًا جاهليًا حسن، لا يمكن التأكد أهو جاهلي أم إسلامي. البضائر والذخائر 58/4 وبهجة المجالس 8/3 والتذكرة السعدية 345.

[4] ديوانه 14 ومنتهى الطلب 34/2 وشعراء عباسيون منسيون 414/3.

[5] شعره 89 وتخريجها 189.

كـأنَّ سـهيلاً والنجـومُ أمامـهُ   يعارضُهـا راعٍ أمـام قطيـعِ

أجود ما قيل في النسر الواقع قول الحِماني:

وركبٍ ثلاثٍ كالأثافي تعاوروا   دُجى الليل حتى أومضتْ سنةُ البدر

إذا اجتمعوا سميتهمْ باسم واحد   وإن فرقوا لم يعرفوا آخر الدهرِ[1]

وهو من اللغز المليح. ومن جيد ما قيل في الفرقدين قول ابن المعتز:

ورنا إلي الفرقدان كما رَنتْ   زرقاءُ تنظرُ من نقابٍ أسودِ[2]

وفي المجرة قول بعضهم:

كـأنَّ المجـرةَ جـدولُ مـاء   نـور الأقحـوانِ فـي جانبيـهِ

وقال ابن طباطبا:

مجـرَّة كالمـاءِ إذا ترقرقـا   شقتْ بها الظلماء برداً أزرقا

[216ع] لباس ثكلى وشيها المشققا

ونقله إلى موضع آخر فقال:

كأنَّ التي حولَ المجرَّة أوردتْ   لتكرَعَ في ماءٍ هناك صبيبِ

فوجدته متكلفًا جدًا فقلت في معناه:

ليلٌ كما نفضَ الغرابُ جناحه   متبقع الأعلى بهيم الأسفلِ

تبدو الكواكبُ مِن فتوق[أ] ظلامه   لمعُ الأسنة مِن فتون القسطلِ[ب]

[أ] من فتوق (ك)، من فنون في النسخ.   [ب] القسطل: الغبار.

---

[1] ديوانه 208.

[2] ديوانه 90/1.

وترى الكواكب في المجرَّة شـرَّعًا   مثل الظباء كوارعًـا فـي جـدول[1]

وقلت:

تبـدو المجـرةُ منجـر ذوائبهــا   كالماءِ ينساحُ أو كـالأيم ينسـابُ
وزهـرة بــازاء البــدرِ واقفــة   كأنه غرضــه[أ] ينحـوه نشـابُ[2]

أغرب ما قيل في صفة الهلال من الشعر القديم قول الأعرابي: [عمرو بن قميئة]

كــأنَّ ابــنَ مزنتــه[ب] جانحًــا   قسيط لـدى الأفـق من خنصــر[3]

أي كأن ابن مزنته وهو الهلال لدى الأفق فسيط من خنصر والفسيط القلامة وهذا البيت على غاية سوء الرصف. وقد [217ع] أخذه ابن المعتز فحسنه في قوله:

ولاحَ ضوءُ هلالٍ كادَ يفضحه[ج]   مثل القُلامةِ قد قدَّت[د] من الظفر[4]

وقال ابن طباطبا:

وقد غمضَ الغربُ الهلالَ كأنما   يلاحــظُ منــه نــاظرٌ ذات أشــفار
كأنَّ الذي أبقى[هـ] لنـا منـهُ أفقـه   قصيصُ[و] سوارٍ أو قراضةُ دينار[5]

[أ] كأنه غرض (ن).   [ب] مزنتها (الديوان والمحب والمحبوب).
[ج] وغاب ضوء هلال كنت أرقبه (المحب والمحبوب).
[د] قصت (الديوان) و(ن) و(م).   [هـ] بقيَّ (المصون).   [و] فضيض (المصون).

---

[1] ديوانه 191، 192 وشعره 138 وتخريجها 210 باختلاف في ترتيب الثاني والثالث.
[2] ديوانه 50 وشعره 60 وتخريجهما 176.
[3] لعمرو بن قميئة في ديوانه 192، 193 (الصيرفي) و73 العطية ولجميل في المحب والمحبوب 30/1، ولعمرو بن قميئة في اللسان (فسط).
[4] ديوانه 105/2 والصناعتين 228 والمصون 36 وشعراء عباسيون منسيون 155/5 والمصون 36 والصناعتين 228 وذكر المحققان أن البيت ليس في ديوانه.
[5] المصون 37.

ولا خير في رصف قوله:

كَأَنَّ الذي أَبْقى لَنَا منه أُفْقه

ومن غريب ما قيل فيه وعجيبه قول ابن المعتز:

إذا الهــــلالُ فارقتــــهُ ليلتُــــه　　　بـــدا لمـــن يبصـــرُه وينعتُـــه

كهامةِ الأسودِ(أ) شابتْ لحيتُه(ب)[1]

قد سَبَق إلى هذا المعنى ولم يأخذه من أحد أعرفه، ونقله إلى موضع آخر فقال:

قـد بـدا(ج) فــوقَ الهــلالِ كَرَّتُــه　　　كهامـةِ الأسـودِ شـابتْ لحيتُــه[2]

ومن أطرف ما قيل فيه قوله أيضًا:

[218ع] أهلاً بفطرٍ قد أنارَ(د) هلالـهُ　　　فـالآن فـاغدُ إلـى المُدامِ وبكِّـرِ

وانظـر إليـهِ كـزورقٍ مـن فضـــةٍ　　　قد أثقلتْـه حمولـةٌ من عنبرِ[3]

وقال:

فـي ليلـةٍ أكـلَ المحـاقُ هلالَهـا　　　حتى تَبدَّى مثل وقفِ العـاجِ[4]

وقلت:

لستُ من عاشـقٍ أضـلَّ السَّبيلاَ　　　فَسَقَى دمعُـه الهطـولَ(هـ) طلـولاَ

(أ) كأنه أسمر (الديوان).　　(ب) هامته في (ج).

(ج) بدت (المحب والمحبوب).　(د) أتانا في (ن) و(م).　(هـ) الطلال هطولا في (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 477/2، 478.

[2] ديوانه 489/2 والمصون 38 والصناعتين 60.

[3] ديوانه 533/2، 534 والمصون 34، 35 ولطائف اللطف 140.

[4] ديوانه 71/2 والمصون 37 والمحب والمحبوب 246/2.

بـرد الليـل حيـنَ هبـت شـمالا | فجعَلتْ الصلاءَ[أ] فيهـا الشـمولا
فـي هـلالٍ كأنَّـهُ حيَّـةُ الرَّمــ | ـلِ أصابتْ علـى البقـاعِ مقيـلا
باتَ في معصمِ الظـلامِ سـوارًا | وعلـى مفـرقِ الدُّجـى إكليـلا[1]

وقلت:

وكؤوس إذا دجى الليـلُ أسـرت | تحـتَ سـقفٍ مرصَّـعٍ بـاللجين
وكــأنَّ الهـــلالَ مـــرآة تـــبرٍ | تنجلـي كـلَّ ليلـةٍ أصبعيـــن[2]

هذا البيت يتضمن صفته من لدن هو هلال إلى أن يتم. وقلت في هلال شهر رمضان:

جَلـبَ المجاعـةَ ضـامرٌ بخـل | قَـد خلـتُ فيـه لضعفـهِ سـلا
طفـلٌ ولكــن أمــرُه عجـــبٌ | قد عــاد بعـد كهولـةٍ طفـلا[ب]
[219ع] قد كانَ حمل ليلتين فلم | تــرَ مثلـه طفــلاً ولا حمــلا
ومـن العجـائبِ أن يعـودَ فتـى | فـي سبع عشـرة ليلـةٍ كهـلا[3]

وقال السري:

قـمْ يـا غـلامُ فهاتِهـا فـي كأسِـها | كالجلنـارةِ فـي جنـى نسـرينِ
أو ما رأيت هلالَ شهرِك قد بدا | فـي الأفـقِ مثـل شـعيرةِ السكينِ

[أ] الصلاء: الصلاية: مدق الطيب.

[ب] البيت مقلوب العجز والصدر في (ج) ومصحح في الحاشية.

---

[1] ديوانه 184 وشعره 134 وتخريجها 208.

[2] ديوانه 187 وشعره 133 وتخريجها 218.

[3] ديوانه 187 وشعره 133 وتخريجها 208.

جعل الزجاج كأسًا ولا يقال كأس إلا إذا كانت مملوءة، ولا أعرفه سبق إلى هذا التشبيه. وقال بعضهم: [أبو نضلة مهلهل بن يموت]

والجوُّ صافٍ والهلالُ مشنف ... بالزُّهرة الزَّهراءِ نحو المغربِ
كصحيفةٍ زرقاءَ فيها نقطةٌ ... من فضةٍ من تحت نون مذهبِ[1]

جعل النقطة تحت النون والعادة أن تكون فوقها. وقلت:

والبدرُ زَيَّن للعيونِ هلالَهُ ... فرَمقْنَ منهُ حاجبًا مقرونا
يبدو ويبدو النجمُ فوقَ جبينهِ ... وكأنَّ جنحَ الليلِ ينقطُ نونا[2]

وقد استحسنت للعلوي الأصفهاني قوله:

[220ع]لاحَ الهلالُ فُويْقَ مغربه ... والزُّهرةُ الزَّهراءُ لم تغبِ
تهوى دوين مغيبها فهوتْ ... تبكي بدمع غيرِ منسكبِ
فكأنها أسماءٌ باكيةٌ ... عندَ انفصام سوارها الذَّهبِ

ومن البديع قول الآخر: [علي بن محمد التنوخي]

لم أنسَ دجلةَ والهوىَ مُتضرِّمٌ ... والبدرُ في أفقِ السماءِ مُغرِّبُ
فكأنها فيه رداءٌ أزرقُ ... وكأنه فيها طرازٌ مُذْهبُ[3]

حق الدجى أن تؤنث لأنها جمع دجية. وقلت:

[أ] الدجى متصدم (المصون)، متصوِّب (الديوان، شعراء الأمكنة).

[ب] بساط أزرق (الديوان، شعراء الأمكنة).

---

[1] لأبي نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع في المصون 41، شاعر بصري وفيات الأعيان 345/2.

[2] ديوانه 211 وشعره 155 وتخريجهما 215.

[3] للتنوخي في ديوانه 45، 46 والمصون 41 وشعراء الأمكنة 143/2.

كـأنَّ الهـلالَ الشــهر قطعــة دملــج   تلوحُ علـى أعضـاءِ معتكـر غـاسِ
ترى الزهرةَ الزهـراء تهـوي وراءه   كما مرَّ سهمٌ قاصدٌ نحوَ قرطـاسِ[1]

ومن أجود ما سمعته في الليلة المقمرة ما أنشدنيه أبو أحمد: [ابن المعتز]

هل لك في ليلـةٍ بيضـاءَ مقمرةٍ   كأنها فضةٌ ذابتْ علـى البلـدِ[2]

وقلت:

كم قد تناولتَ اللذاذة[أ] من كَثَـبْ   والدَّهر مسكونُ الحوادث والنـوبْ
فـي ليلــةٍ قمـراءَ تحسـبُ أنَّهـا   تلقي على الآفاقِ أرديـةُ القصبْ[3]

[221ع] ومن البديع قول ابن المعتز:

مـا ذقـتُ طعمَ النومِ لـو تـدري   كأنَّمـا جنبـي[ب] علـى جمـرِ
فـي قمـرٍ مشـرقٍ[ج] نصفُـه   كأنَّـه مَجْرَفَـةُ العطـرِ
فريســةٌ للبــقِّ منهوشــة   قد ضعفت كفـي عن النصرِ[4]

وقال في ذم القمر:

وبــات كمــا ســرَّ أعــداؤهُ   إذا رام قوتًـا مـن النّـوم شـذْ
تعــززُه شــرراتُ البعــوض   فـي قمرٍ مثل ظهـر الجـرذْ[5]

[أ] اللذاذة في (ك)، اللذاذ في النسخ.
[ب] كأن أحشائي (المحب والمحبوب)، كأن جنبي في (ن) و(م).
[ج] مسترق (المحب والمحبوب) و(المصون) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 147 وشعره 114 وتخريجهما 199.
[2] لابن المعتز في ديوانه 91/2 والمصون 38.
[3] ديوانه 49 وشعره 75 وتخريجهما 18.
[4] ديوانه 526/2 والأول والثاني في المحب والمحبوب 247/2.
[5] ديوانه 513/2.

الفصل الثاني من الباب السادس
في ذكر ظلمة الليل وطوله وقصره
وما يجري مع ذلك من سائر أوصافه

فمن أحسن ذلك قول ذي الرمة:

وليلٍ كجلباب العـروس أدرعتـه ... بأربعـة والشـخصُ فـي العيـنِ واحـدُ

أحمٍّ[أ] علافيٍّ[ب] وأبيض صـارمٌ ... وأعيسُ[ج] مهريٍّ[د] وأروع[هـ] مـاجدُ[1]

فأخذه ابن المعتز ونقله إلى ما هو أظرف لفظًا منه، وهو قوله:

[222ع] وليلٍ كجلبابِ الشبابِ قطعتهُ ... بفتيان صدقٍ يملكونَ الأمانيـا[2]

جلباب الشباب أطرف من جلباب العروس. قالوا من أبلغ ما قيل في ظلمة الليل قـول مضرس[و] بن ربعي[3]:

وليـلٍ يقـولُ النـاسُ مـن ظلماتـهِ ... سواء صحيحاتُ[ز] العيونِ وعورُهـا

[أ] أحمر في (ج) وأحم: أسود.

[ب] علاّفي: منسوب إلى علاف حي من العرب يعملون الرحال.

[ج] أعيس: أبيض.

[د] مهري: منسوب إلى مهرة حي من اليمن.

[هـ] وأشعث (البصرية) وأودع في (ن) و(م).

[و] قول مضرك (ك) ومضر في النسخ.

[ز] في ظلماته سواء بصيرات (بني أسد).

---

[1] ديوانه 1108/2، 1109 وتخريجهما 2016، 2017 والحماسة البصرية 1546/3.

[2] ديوانه 368/2.

[3] هو مضرس بن ربعي بن لقيط، من بني فقعس، وهـو ابن أخ المفلس بن لقيط وأحد أقـارب المرار بن سعيد الفقعسي، وصفه الآمدي بأنه شاعر محسن متمكن، وكان جيد التشبيه. المؤتلـف 191 ومعجم الشعراء 307 والتنبيه للبكري 121.

كـأنَّ لنـا منـهُ بيوتًـا حصينـةً مُسوحٌ أعاليهـا وسـاجٍ كسـورُها[1]

وقريب من هذا قول الأعرابي: خرجنا في ليلة حندس قد ألقـت على الأرض أكارعها فمحت صورة الأبدان، فما كنا نتعارف إلا بالآذان. وقلت في هذا المعنى:

وليلـةٍ كرجائي فـي بنـي زمنـي مُسوّدّة الوجـه منسوبًا إلـى الفحـمِ
سَدَّتْ على نظرِ الرائين منهجـه حتـى تعـارَفَت الأشـخاصُ بـالكلمِ
لا أسأمُ الجهدَ فيهـا أن أكـابدهُ ولا ترى صاحبَ الحاجـاتِ ذا سأمِ
أحـاولُ النجـحَ فـي أمـر أزاولـهُ والنجح في دلجات الأينـقِ الرُّسـمِ[2]

ومن جيد التشبيه قول أبي تمام:

[223ع] إليكَ هتكنـا جنـحَ ليـلٍ كأنَّـه قد اكتحلـتْ منـه البـلادُ بـإثمدِ[3]

أخذه من قول أبي نواس:

أبنْ لي كيفَ صرتَ إلـى حريمـي وجنــح الليـل مكتحـلٌ بقــارِ[4]

وقول أبي تمام أجود لأن الاكتحال بالإثمد لا بالقار، وأظرف ما قيل في ذلك قول مسلم بن الوليد:

أجدكِ ما تدريـنَ[أ] أنْ رُبَّ ليلـةٍ كـأنَّ دُجَاهَـا مـن قرونـك تنشـرُ
صبرتُ لها حتى تجلتْ[ب] بغُرَّةٍ كغُرَّةِ يحيى يوم يذكـر جعفـرُ[5]

[أ] يدريك (الديوان). [ب] نصبت لها حتى تجلت (الديوان).

---

[1] ديوان بني أسد 288/2 وتخريجهما 652.

[2] ديوانه 15 وشعره 150 وتخريجها 213.

[3] ديوانه 30/2 (التبريزي) و434/1 (الصولي) والصناعتين 228.

[4] ديوانه 137/3 والصناعتين 228.

[5] ديوانه 316 والمنصف 193/1، 2/ 772 والمحب والمحبوب 285/1.

وقد طرف القائل في قوله:

لا تَدْعنـــــــي لصبـــــــوحٍ إنَّ الغبـــــــوقَ حبيبـــــــي
فـــــالليلُ لـــــونُ شـــــبابي والصبـــــحُ لـــــونُ مشـــــيبي

ومن حسن[أ] الاستعارة قول ذي الرمة:

وَدَوِّيَّـةٍ[ب] مثـل السـماءِ عسـفتها وقد صبغ الليلُ الحصـى بسـوادِ[1]

أخذه البحتري فقال وقصر:

[224ع] على باب قنسرين والليـلُ لاطـخٌ جوانبـهُ مـن ظلمـــةٍ بمـــداد[2]

ليس البيت على السكة المختـارة وقولـه (لاطـخ جوانبـه مـن ظلمـة بمـداد) مـن بعيـد الاستعارة. وأخذ ابن أبي طاهر قول مسلم:

كأنَّ دجاها من قرونك يُنْشَرُ[3]

فقال: [ابن المعتز]

سقتني فـي ليـل شـبيهٍ بشـعرها شـبيهةَ خَدَّيها[ج] بغيرِ رقيـبِ[4]

فوقع بعيدًا عنه واختل في النظم وأقلق القافية. وقلت في معناه:

تسقيك فـي ليلٍ شـبيهٍ بفرعهـا شـبيهًا بعينيهـا وشـكلاً بخدِّهـا

[أ] ومن حسن ساقطة من (ج) و(ن) و(م). [ب] دوّية: الدو: الفلاة الواسعة. [ج] عينيها في (ع).

---

[1] ديوانه 685/2 وتخريجه 1987 وكتاب الشعر للفارسي 377/2.

[2] ديوانه 561/1.

[3] عجز، صدره: أجدَّكِ ما تدرين أنْ رُبَّ ليلةٍ، ديوانه 316 والمنصف 193/1.

[4] لابن المعتز في ديوانه 37/2 والإيضاح في علوم البلاغة 320 ولعبد الله بن طاهر في لطائف اللطف 45، 46، 142.

فتسكر من عينٍ وكأسٍ ووجنةٍ تحييك أعقاب الكؤوس بوردها[1]

ومن البديع في هذا المعنى قول ابن المعتز:

أرقت له والركبُ ميل رؤوسهم يخوضونَ ضحضاح[أ] الكرى وبهم قرُّ
علاهُم جليدُ الليل حتى كأنهم بزاةٌ تجلّى في مراقبها[ب] قمرُ
إلى أن تعرّى النجم من حُلةِ الدُّجى وقالَ دليلُ القوم قد نقب الفجرُ
وقدوا أديمَ الفجر حتى ترفعت لهم ليلةٌ أخرى كما حوم[ج] النسرُ،[2]

[225ع] وقال ديك الجن:

سيرضيك أني مسخط فيك كاشحًا ومرتقبٌ هولان[د] موت مرقبُ
وجانب ليل لو تعلق قطعة بقطعة صبح لانثنتْ وهي غيهبُ[3]

وقلت:

ومَدَّ علينا الليلُ ثوبًا منمقًا وأشعلَ فيهِ الفجر فهو محرق
وصبحنا صبحًا كأنّ ضياءَهُ تعلم منا كيف يبهى ويشرق[4]

وقال ابن المعتز:

فخلتُ الدُّجى والليلُ قدَ مدَّ خيطه رداءً موشى بالكواكب معلمًا[5]

[أ] الضحضاح: القليل.
[ب] مراتبها (الديوان) و(ن) و(م).
[ج] حلق (الديوان) وحرم في (ن).
[د] هولين (الديوان).

---

[1] ديوانه 104 وشعره 91 وتخريجهما 189.
[2] ديوانه 119/1.
[3] ديوانه 33.
[4] ديوانه 168 وشعره 125 وتخريجهما 204.
[5] ديوانه 554/1.

وهو من قول الله تعالى: ﴿الخَيطُ الأبَيضُ مِنَ الخَيْطِ الأسوَدِ مِنَ الفَجْرِ﴾(1). ومن أتم أوصاف الظلمة الذي ليس في كلام البشر مثله قول الله عز وجل: ﴿أوْ كَظُلُماتٍ في بَحرٍ لُجّيّ يَغشاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِه سَحَابٌ ظُلماتٌ بعضُهَا فَوْقَ بعض﴾(2). وقال العلوي الأصفهاني:

وَرُبَّ ليــلٍ بــاتتْ عســاكرُهُ	تحملُ في الجوِّ سودَ راياتِ
[226ع] لامعة فوقها أسنتها	مثل الأزاهي وسطَ رَوضاتِ

ولست أورد أكثر شعره إلا لإصابة معناه دون لفظه، لأن أكثر لفظه متكلف وجل صنعته فاسد، وهذا من العجيب لأنه من أحسن الناس(أ) نقدًا لشعر غيره، وقد صنف كتاب عيار الشعر فأجاده، وهو إذا أراد استعمال ما ذكرناه لم يكمل له، فهو كالمسن يشخذ ولا يقطع.

ومن أحسن الاستعارة في ذكر الليل قول ابن أبي فنن(ب):

أقــولُ وجنــحُ الدُّجــى ملبــدُ	ولليــل فــي كــلِّ فــجٍ يــدُ
ونحنُ ضجيعان في مسجد(ج)	فللـه مـا ضمـنَ المسـجدُ
أيـا ليلـة الوصـل لا تنفـدي	كمـا ليلـةُ الهجـر لا تنفـدُ
ويـا غدُ إن كنت لـي راحمًا(د)	فلا تدنُ من ليلتـي يـا غـدُ(3)

وقال السري:

(أ) من أكثلا الناس في (ج) و(ن) و(م). (ب) قول أبي فنن في (ج) و(ن) و حاشية (م).

(ج) المجسد (شعره)، ويقال: ثوب مجد وهو المصبوغ بالزعفران. (ط).

(د) محسنًا (المحب والمحبوب).

(1) البقرة 187.

(2) النور 40.

(3) شعره 153 ولابن المعذل في المحب والمحبوب 309/1.

وشرَّد الصبح عنا الليل فـاتضحت سطوره البيض في راياتـه السودُ[أ][1]

[227ع] وقلت:

ليلٍ كفرع الخود تخلفه ضحـى زهراءُ مثل عـوارض الزهـراءِ
عبقت بأنفاس الرِّياض كأنمـا[ب] نفض الرَّقيـب غلالـة الدلفـاءِ[2]

وقلت:

والليـلُ يمشـي مشـيةَ الوئيـدِ فـي الخضـرِ مـن لباسـهِ والسـودِ
والصبحُ في أخراه ثاني الجيدِ[3]

فأما أجود ما قيل في طول الليل من الشعر القديم، فقول امريء القيس:

وليلٍ كموج البحـر أرخـى سـدوله علـيّ بـأنواع الهمـوم ليبتلـي
فقلـتُ لـه لمـا تمطـى بصلبـه وأردف أعجـازًا ونـاء بكلكـل
ألا أيهـا الليـلُ[ج] الطويـلُ ألا انجـل بصبح وما الإصباحُ منك بـأمثل[4]

وهذا من أفصح الكلام وأبرعه إلا أن فيه تضمينًا يلحق به بعض العيب، وهو من أدل شيء على شدة الحب والهم؛ لأنه جعل الليل والنهار سواء عليه فيما يكـابده من الوجد والحزن، وجعل النهار لا ينقصه شيء من ذلك، وهذا خلاف العادة إلا أنه دخل في باب الغلو. والذي أخبرنا بما في العادة الطرماح [228ع] في قوله:

(أ) البيت ساقط من (ج). (ب) كأنها في (ن). (ج) الصبح في (ج).

---

(1) ديوانه 98.

(2) ديوانه 45 وشعره 58 وتخريجها 175.

(3) ديوانه 102 وشعره 89 وتخريجها 189.

(4) ديوانه 18 (أبو الفضل) و173 (السندوبي) وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 36/1.

ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا أصبـح   بصبح وما الإصباحُ منـك[أ] بـأروحِ[1]

فهذا معنى قول امريء القيس، ثم استدرك فقال:

على[ب] أنَّ للعينينِ في الصبح راحةً   بطرحيهما طرفيهما كلَّ مطـرحِ[2]

فجاء بما لا يشك أحد في صحته إلا أن لفظه لا يقـع مـع لفـظ امـريء القيـس موقعًا والتكلف في قوله:

بطرحيهما طرفيهما كل مطرح

بينٌ والكراهة فيه ظاهرة. وقال ابن الدمينة[3] في معنى قول الطرماح[4]:

أظـلُّ نهـاري فيكـم متعلــلاً[ج]   ويجمعني والهمّ بـالليلِ جامع[5]

وقال المجنون:

[أ] فيك في (ع) و(ن) و(م).

[ب] بلى (خزانة الأدب).

[ج] أقضي نهاري بالحديث والمنى (الديوان).

---

[1] ديوانه 93 وخزانة الأدب 327/2.

[2] ديوانه 93 وخزانة الأدب 328/2.

[3] هو عبد الله بن عبيد الله بن أحمد، من بني عامر بن تيـم اللـه، والدمينـة أمـه، شـاعر بـدوي، أكثر شعره في الغزل والنسيب والفخر. خزانة الأدب 327/2 و 62/3 و 198/6 وشـرح ديـوان الحماسة للتبريزي 131، 145.

[4] هو أبو نفر، أو خبينة، الطرماح بن حكيم بن الحكـم، يكنـى أبـا نفـر وأبـا خبينـة. انضـم إلـى الخـوارج ثـم تحـول إلـى مذهـب الشـراة مـن الأزارقـة ومـارس التقيَّـة. بهجـة المجـالس 228/1 والحماسة البصرية 29/1، 216.

[5] ديوانه 88 وتخريجه 235.

يضمُّ إلـيَّ الليـلُ أطفـالَ حبهـا[أ]   كما ضمَّ أزرارَ القميصِ البنـائقُ[ب][1]

جعل ما ينشأ من الهم بالليل أطفالاً، وفي هذا المعنى يقول النابغة:

كليني لهمٍّ يا أميمةُ ناصبِ   وليلٍ أقاسيهِ بطيءِ الكواكبِ

[229ع] تطاولَ[ج] حتى قلتُ ليسَ بمنقضٍ   وليلِ الذي يرعى النجومَ بآيبِ

وصدرٍ أراحَ الليلُ عازبَ همه   تضاعفَ فيه الحزنُ مِنْ كلِّ جانبِ[2]

فجعل الهمَّ يأوي إلى قلبه بالليل كالنعم العازبة تريحها الرعاة مع الليل إلى أماكنها، وهو أول من ذكر أن الهموم تتزايد بالليل. وقلت:

وذكرنيهِ البدرُ والليل دونهُ   فبات بحدِّ الشوق والصبر يلعبُ

كذكرى الحمى والحي في منعج[د] اللوى   وذكر الصبا والرأس أخلس أشيبُ

فأزدادُ في جنح الظلامِ صَبابةً   فلا صعبَ إلا وهو بالليلِ أصعبُ[3]

وقلت:

ورأيتُ الهمومَ بالليلِ أدهى   وكذاك السرورُ بالليلِ أعذبُ[4]

ومما استجدت من شعر أبي بكر الصولي في معنى امريء القيس قوله:

أسرَ القلبَ في هواهُ وسارا   وتجني عليّ ظلمًا وجارًا

[أ] حبهم في (ج)، حبكم في (ن) و(م).

[ب] البنائق: البنيقة: رقعة تكون في الثوب.

[ج] تقاعس (الديوان).

[د] مَنْعَج: اسم موضع.

---

[1] ديوانه 160 واللسان (بنق).

[2] ديوانه 40، 41 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 202/1 والمنتخب 41/1، 42.

[3] ديوانه 55 وشعره 62 وتخريجها 176.

[4] ديوانه 49 وشعره 74 وتخريجه 182.

فنهـــاري أراهُ للبعـــدِ ليـــلاً وأرى للســـهادِ ليلـــي نهـــارًا

أنـتَ فرّقــتَ بــالتفرُّقِ صــبري فـأعرني لمـا عرانـي اصطبـارًا

[230ع] ويستجاد هذا بالإضافة إلـى جملـة شـعره، فأمـا لنفاسـته لنفسـه فـلا.

وقال إسحاق الموصلي[1] في معنى النابغة:

إنَّ فـي الصبــح راحــةً لمحــبٍّ ومــع الليــلِ ناشــئاتُ الهمــوم

وهذه اللفظة مـأخوذة مـن قـول الله تعـالى: ﴿إنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ هِـيَ أَشَـدُّ وَطْئًـا وأَقْـوَمُ قِيلا﴾[2]. وقال طاهر بن عليّ بن سليمان:

إذا لاحَ لـي صبـحٌ فهمـي مقسـم وفـي الليلِ همـي بـالتفرُّدِ أطـول

وتمنى بعض المثقلين بالدين المبتليـن بـالفقر دوام الليـل لمـا يلقـي النهـار مـن الغرماء، ولما يحتاج إليه من النفقة في كل يوم فقال:

ألا ليـــت النهـــار يعـــود ليـــلاً فـــإن الصبـــحَ يـــأتي بـــالهمومِ

حوائـج لا تطيـقُ لهـا قضـــاءً ولا ردًا وروعـــات الغريـــمِ

قوله "ولا ردًا" من التتميم الحسن. وقال التنوخي في طول الليل:

وليلـــة كأنهـــا فـــوت[i] أمـــل ظلامهـا كـالدَّهر مـا فيـه خلـلْ

[231ع] كأنما الإصباحُ فيهـا بـاطل أزهقـــه الله لحـــقٍّ فبطـــلْ

---

[i] طول أمل في (ن) و(م).

---

[1] هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي، من أشهر ندماء الخلفـاء، تفـرد بصناعة الغناء، كان عالمًا باللغـة والموسـيقي راويًـا للشـعر شـاعرًا، لـه تصـانيف، نـادم الرشـيد والمأمون والواثق. وفيات الأعيان 65/1 والفهرست 140/1 والأغاني 268/5-435.

[2] المزمل 6.

ساعاتها أطولُ من يوم النوى   وليلةِ الهجرِ وساعاتِ العذلِ
موصدة على الورى أبوابها   كالنار لا يخرجُ منها مَنْ دخلِ[1]

وهذا يستملح وإن لم يكن مختارًا من التشبيه، لأن إخراج المحسوس إلى ما ليس بمحسوس في التشبيه رديء. ومن التشبيه الغريب في ذلك قول بعض العرب: [شبرمة بن الطفيل]

ويوم كظلّ الرُّمح قصرَ طولهُ   دم الزّقِّ عنا واصطكاك[أ] المزاهر[2]

وقال البحتري:

وقاسينَ ليلاً دون قاسان لم تكد   أواخرُه من بعد قطريه تلحق[3]

وقال ابن المعتز في نحوه:

وحلتْ عليه ليلةٌ أرحبيةٌ[ب]   إذا ما صفا فيها الغديرُ تكدَّرا
بعيدةُ ما بين البياضين لم يكدْ   يصدقُ فيها صبحها[ج] حينَ بشَّرا[4]

وقال:

بمخشية الأقطار حيلية[د] الصدى   معطلةُ الآياتِ محذورةُ القصدِ
[232ع] كأنَّ نجومَ الليلِ في حجراته   دراهُم زيفٍ لم يجزن على النقدِ[5]

[أ] واصطفاقُ المزاهر (شعر ضبة).
[ب] رجبية (الديوان) و(ن) و(م).
[ج] فجرها (الديوان).
[د] حَنانة (الديوان) وحيله في (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 68.
[2] لشبرمة بن الطفيل الضبي في شعر ضبة وأخبارها 220 وحماسة أبي تمام بشرح الفارسي 85/3 والحماسة بشرح الأعلم الشنتمري 777/2.
[3] ديوانه 1490/3.
[4] ديوانه 112/1.
[5] ديوانه 287/2.

يريد أن نجومه واقفة ليست تسير فكأنها دراهم زيفت[أ] ليست تنقد. أبر بعض المحدثين على من تقدم حيث يقول في طول الليل على دناءة لفظه: [ابن أبي طاهر طيفور]

عهدي بنا ورداءُ الليل[ب] مُنسدل ... والليلُ أطولُهُ كاللمح بالبصرِ

والآن ليلي مذ غابوا[ج] فديتهم ... والليلُ الضريرِ فصبحي غير منتظرِ[1]

وهذا أبلغ[د] معنى من قول امريء القيس الذي تقدم إلا أنه لا يدخل في مختار الكلام لابتذال لفظه وزيادته على معناه وسوء صنعته، والمعنى أن ليله ممدود بلا انقضاء كالليل للضرير، كله عند الضرير ليل. وقال عليّ بن الخليل[2]:

[233ع] لا أظلمُ الليلَ ولا أدَّعي ... أنَّ نجومَ الليلِ ليستْ تحول

ليلي كما شاءَتْ قصيرٌ إذا ... جادَتْ وإن ضنت فليلي طويلْ

فأغار عليه ابن بسام فقال:

لا أظلمُ الليلَ ولا أدَّعي ... أنَّ نجومَ الليلِ ليستْ تغور[هـ]

ليلي كما شاءَتْ فإنْ لم تَزُر ... طالَ وإنْ زارَتْ[و] فليلي قصير[3]

[أ] زيفه في (ن) و(م). [ب] الشمس في (ن) و(م).

[ج] مذ بانو في (ن) و(م) و(ك)، من باتو في النسخ، وما أثبتناه عن لطائف اللطف.

[د] أبلغ من في (ج). [هـ] تدور (الديوان). [و] لن تجد طال وإن جادت (الديوان).

---

[1] لطائف اللطف 137 والمحب والمحبوب 237/2 وخاص الخاص 115.

[2] هو أحد شعراء الكوفة وظرفائهم في أيام الرشيد وهو من جماعة حماد عجرد ومطيع بن إياس ووالبة بن الحباب. الحيوان 447/4، 448 والفهرست 401 والأغاني 174/14-186.

[3] شعره ضمن شعراء عباسيون 425، 426 وخزانة الأدب 322/2 وأمالي القالي 100/1 والسمط 311/1 ونهاية الأرب للنويري 135/1 والمختار من شعر بشار 20 والمصون 345.

إلا أن بيتَه الثاني أحسن تقسيمًا من بيت عليّ بن الخليل وسمعت كافي الكفاة يقول لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد وقد أنشده:

جُلُّ همي وهمتي جُرجانُ[أ]

فقال هذا المصراع خطبة، قال أبو هلال -رحمه[ب] الله- وأنا أقول إن قوله: ليلي كما شاعت خطبة. وقال سعيد بن حميد:

يا ليلُ بلْ[ج] يا أبدُ	أنائمٌ عنك غَدُ[1]

وقال ابن الرومي وأحسن التشبيه:

ربَّ ليلٍ كأنه الدهر طويلاً	قد تناهى فليس فيه مزيدُ
ذي نجومٍ كأنهن نجوم الشيبِ[د]	ليست تزولُ ولكن تزيدُ[2]

وقلت:

غابوا فلم أدرِ ما ألاقي	مسٌّ من الوَجْدِ أو جنونُ
ليليَ لا يبتغي براحا	كأنهُ أدهمٌ حَرُونُ
[234ع] أجيلُ في صفحتيهِ عينًا	ما تتلاقى لها جُفونُ[3]

وملَّح ابن الأحنف في قوله:

[أ] خرجان في (ج).

[ب] أبو هلال العسكري في (ج) ورحمه الله ساقطة في (ن). [ج] ساقطة من (ن) و(م).

[د] البيت والشطرة ساقطة من (ج) و(ن)، وهو في (ع)، وساقط من النشرات السابقة.

---

[1] ضمن شعره في شعراء عباسيون 224/3.

[2] ديوانه 692/2

[3] ديوانه 218 وشعره 154 وتخريجها 215.

حَدِّثوني عن النهار حديثًا ... أو صِفوهُ فقد نسيتُ النهارَا[1]

وقد أنبأ بشار عن العلة التي يستطال لها الليل وهو السهر فقال:

لم يطلْ ليلي ولكنْ لم أنمْ ... ونفَى عني الكَرى طيفٌ ألمّ[2]

ولا أعرف في قلة النوم أجود من قول المجنون:

ونوم[أ] كحشرِ الطيرِ بتنا ننوشه ... على شعبِ الأكوارِ والليلُ غاسقُ[3]

على أن زهيرًا قد قال:

كصفقةٍ[ب] بالكفِّ كان رقادي[4]

والأول أفصح. وأنبأ العجاج أيضًا عن العلة التي لها يطول الليل:

تطاولَ الليلُ على مَنْ لم ينمْ[5]

وقال بشار:

لخدَّيكَ من كفيكَ في كلِّ ليلة ... إلى أنْ ترى ضوء الصباح وسادُ[6]

وهو[ج] مأخوذ من قول أبي ذؤيب:

نام الخلُّي وبتُّ الليلَ مشتجرًا[7]

والاشتجار وضع اليد على الخد والاعتماد عليَها وهو جلسة المتفكر.

[أ] يوم كحشو (الديوان). [ب] فكصفقة (شعره). [ج] وهذا في (ج) و(ن) و(م).

---

[1] ديوانه 133. [2] ديوانه 166/4 و211 (بدر الدين العلوي).

[3] ديوانه 161. [4] عجز، صدره: وعرفتُ أنْ ليستْ بدارِ تَئيةٍ، شعره 238.

[5] ديوانه 269. [6] ديوانه 34/4 و71 (بدر الدين العلوي).

[7] صدر، عجزه: كأن عينيَّ فيها الصَّابُ مذبوحُ، الهذليين 120/1.

[235ع] نبيتُ نراعي الليلَ نرجو نفادهُ   وليس لليلِ العاشقينَ نفادُ[1]

وقال:

خليليَّ ما بالُ الدَّجى لا تزحزحُ[أ]   وما بال ضوء الصبحِ لا يتوضَّحُ
كأن الدجى زادت وما زادت الدُّجى   ولكنْ أطالَ الليلَ همٌ مبرِّحُ[2]

وقال ديك الجن:

مَنْ نامَ لم يدرِ طالَ الليلُ أم قصرا[ب]   ما يَعرِفُ الليلَ إلا عاشقٌ سهرَا[3]

وقد أجاد ابن طباطبا العلوي القول في طول الليل وهو:

كأنَّ نجومَ الليلِ سارَتْ نهارها   ووافتْ عشاءً وهي أنضاءُ أسفار
فخيمنَ حتى تستريحَ ركابها   فلا فلكٌ جارٍ ولا كوكبٌ[ج] ساري

وذكر خالد الكاتب أنه ليس يدري أطال ليله أم قصر لتحيره وتبلده فقال:

لستُ أدري أطالَ ليلي أم لا   كيف يدري بذاك مَن يتقلّى
لو تفرَّغتُ لاستطالةِ ليلي   ولرعي النجومِ كنتُ مخلّى[4]

وتبعه أبو بكر الصولي فقال:

[236ع] وطولتُ ليلي لو دَرَيتُ بطولهِ   ولكنه يمضي لما بي ولا أدري

(أ) ليس تبرح في حاشية (ن) و(م).   (ب) لا (الديوان).   (ج) ولا فلك في (ج) و(ن) و(م).

---

(1) ديوانه 34/4 و 71 (بدر الدين العلوي).
(2) ديوانه 104/2 وأمالي القالي 100/1 والمحب والمحبوب 242/2 والرسالة الموضحة 99 والسمط 308، 309.
(3) ديوانه 66.
(4) شعراء عباسيون منسيون 171/3 والرسالة الموضحة 100.

وقال بشار:

طالَ هذا الليلُ بـلْ طـالَ السـهرْ ... ولقـد أعـرفُ ليلـي بـالقصرْ

لـم يطـلْ حتـى دهـاني بـالهَوى ... نـاعمُ الأطـرافِ فتّـانُ النظـرْ

فكـأنَّ الهجـرَ شـخصٌ مـاثلٌ ... كلمـا أبصـرَهُ النـومُ نفـرْ.[1]

وقلت:

صيرني البينُ عرضةَ الحيـنِ ... لا أربَـحَ الله صفقـةَ البيـنِ

قـد طـالَ يومـي وليلتـي بهـمُ ... لمـا يـزالا بهـمْ قصـيريَنِ

كـانَ قليـلاً لـديَّ مكثهمـا ... فكنـتُ أدعوهمـا الجديدْيـنِ

فطـال بعـدَ الحبيـبِ لبثهمـا[أ] ... فصـرتُ أدعوهمـا عتيقيـنِ[2]

وقال الآخر: [الحسن بن زياد الرصافي]

يـا ليلـةً طـالتْ علـى عاشـقٍ ... منتظـرٍ فـي الصبـح ميعـادَا

كادتْ تكونُ الحـولَ فـي طولِهـا ... إذَا مَضَـى أوَّلَهَـا عـادَا[3]

أجود ما قيل في قصر الليل وأشده اختصارًا، قول إبراهيم بن العباس:

[237ع] وليلةٍ من الليالي الزُّهر ... قـابلتُ فيهـا بدرهـا بِبَـدْرِي

لـم تـكُ غـيرَ شـفقٍ وفجـرٍ ... حتى تولّتْ وهي بكرُ الدَّهرِ[4]

[أ] بينهما في (ن) و(م).

---

[1] ديوانه 49/4 و137، 138 (بدر الدين العلوي).

[2] ديوانه 236 وشعره 163 وتخريجها 218.

[3] للحسن بن زياد الرصافي في الرسالة الموضحة 101 ودون عزو في نهاية الأرب للنويري 137/1.

[4] ديوانـه 145 (ضمن الطرائـف الأدبيـة) والمحب والمحبـوب 242/2، 243 ونهايـة الأرب للنويري 134/1، 140 ومعجم الأدباء 87/1 والأول في المصون 341.

وقال غيره:

وليلـــــةٍ فيهــــا قِصـــــرْ عشـــاؤها مثـــل[أ] السّـــحرْ

وهذا على غاية الاختصار. وقال العلوي الأصبهاني في قصر الليل[ب] واليوم:

ويـوم دجـنٍ ذي ضمـير متهـم مثل سرورٍ شابةُ عارض غمّ[ج]

صحـوٌ وغيـمٌ وضيـاءٌ وظُلَـمْ كأنَّـــهُ مســـتعبرٌ قـــد ابتســمْ

مـازلتُ فيـه عاكفًا علـى صنـمْ مُهفهـف الكشـح لذيـذ المُلْـتزمْ

تفاحـه وقـفٌ علـى لثـمٍ وشـمّ وبانه وقفٌ على هصرٍ[د] وضَـمْ

يـا طيبَـهُ يـومَ تولّـى وانصـرمْ وُجودِه مِن قصـرٍ مثل العدمْ.[1]

وقلت:

[238ع] قصرَ العيشُ بأكنافِ الغضا وكـذا العيـشُ إذا طـابَ قصــرْ

فـــي ليـــالٍ كأبـــاهيم القطـــا لستَ تدري كيـف تـأتي وتمر.[2]

وقلت:

إذا الـبرق مـن شـرقّي دجلـة ينـبري علـى صفحـات البـارق[هـ] المتـألقِ

أشـــبهه دهـــرًا أغـــرَّ محجـــلاً نعمنا[و] به فـي ظـلٍّ فينـان مـورقِ

فمـــرَّ كرجـــع الطـــرف ليـــس يـــردُّه حنيـنٌ إلـى مخبـورة المتعشـقِ

وقد يعرض المحذور من حيث يرتجي ويمكنك المرجوّ من حيث تتقـي[3]

[أ]مع في (ع).[ب]ساقطة من (ع) و(ن) و(م).[ج]هم (المحب والمحبوب).[د] ريحانه (مواسم الأدب).
[د] هصر: مال.[هـ] القابض في (ع). [و] فقمنا في (ع) و(ج) والتصويب من (ك) و(ن).

---

[1] له في مواسم الأدب 108 والثلاثة الأولى له في المحب والمحبوب 227/4 والثاني والثالث في أسرار البلاغة 230.

[2] ديوانه 106 وشعره 113 وتخريجهما 198.

[3] ديوانه 171 وشعره 127 وتخريجها 205 والثاني في جمهرة الأمثال 155/2.

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن سعيد عن أبي عكرمة قال أنشدت أعرابيًا قول جرير:

أبدّلَ الليلُ لا تسري كواكبهُ ... أم طال حتى حسبتُ النجمَ حيرانا[1]

فقال: هذا حسن وأعوذ با لله منه، ولكن أنشدك في ضده من قولي وأنشدني:

وليلٍ لم يقصرْهُ رقادٌ ... وقصرهُ لَنا وصلُ الحبيبِ[2]
نعيمُ الحبِّ أوْرقَ فيه حتّى ... تَنَاوَلْنا جناهُ مِنْ قريبِ
بمجلسِ لذَّةٍ لم نقوَ فيهِ ... على الشّكْوى ولا عدِّ الذُّنوبِ
بخلنا أنْ نقطعهُ بلفظ ... فترجَمتْ العيونُ عن القلوبِ

[239ع] فقلت له زدني فما رأيت أطرف[أ] منك شعرًا، فقال أما من هذا فحسبك ولكن غيره وأنشدني: [عوف بن محلم]

وكنتُ إذا علقتُ حبالَ قومٍ[ب] ... صحبتهُم وشيمتيَ[ج] الوفاءُ
فأحسن حينَ يحسنُ محسنوهم ... وأجتنب الإساءَةَ وإن أساؤا
أشاء سوى مشيئتهم فآتي ... مشيئتهم وأترك ما أشاءُ[3]

وأنشدنا[د] عنه عن محمد بن يزيد:

[أ] أظرف في (ج) و(ن) و(م).

[ب] وكنتُ إذا صحبتُ رجال قومٍ (المعاهد). [ج] ونيتي (المعاهد).

[د] وأنشدنا عنه ساقطة من (ج) وأنشدنا عن في (ن) و(م).

---

(1) ديوانه 163 وتخريجه 1062.

(2) الأول في المصون 340.

(3) الأول والثاني في الحماسة البصرية 961/2، 962 منسوبان لجرير وليسا في ديوانه وهما في معاهد التنصيص 376/1، 377 لعوف بن محلم.

للهِ ليلتَنـــا بجـــوٍّ ســـويعةٍ[أ] والعيشُ غضٌّ والزمـانُ غريـر
طـابتْ فقصـرَ طيبُهـا أيامهـــا فكأنمـا فيهـا السـنونُ شـهور

وأنشدنا[ب] عنه عن عون بن محمد بن إسحاق الموصلي:

ظللنا فـي جوارِ أبـي الجنـاب بيـوم مثـل سَـالفةِ الذبـاب
يقصـرُه لنــا شـغفُ التلاقـي ويـوم فراقنـا يـوم الحسـاب[1]

وأخبرنا عنه عن محمد بن الحسن أبي الحسن العتابي، عن عيسى بن إسماعيل، قال سمعت الأصمعي يقول: قرأت على خلف [240ع] شعر جرير، فلما بلغت إلى قوله:

ويـوم كإبهـام القطـاةِ محبـب إلـيَّ هـواهُ[ج] غـالبٌ لـي باطلـه
رزقنا به الصيد العزيز ولم نكـن كمـنْ نبلـه محرومـةٌ وحبائلـه
فيالك يومًا[د] خيره قبـلَ[هـ] شـرِّه تغيـبَ واشيه وأقصـرَ عاذلـه[2]

فقال: ويله وما ينفعه خير يؤول إلى شر؟ فقلت: كذا قرأته على أبي عمرو، قال: صدقت وقال[و]: كذا قال جرير، وكان قليل التنقيح مشرد الألفاظ، وما كان أبو عمرو ليقرئك إلا كما سمع، قلت: كيف كان يجب أن يقول؟ قال الأجود[ز] له لو قال:

[أ] بجو سويقة (ك).
[ب] وأنشدنا عنه ساقطة من (ج) وأنشدنا عن في (ن) و(م).
[ج] مزين إلى صباه (الديوان).
[د] يوم في (ج).
[هـ] فذلك بوم خير دون (الديوان).
[و] وكذا قال في (ج) و(ن).
[ز] ساقطة من (ج) و(ن) و(م).

---

[1] الأول في أسرار البلاغة 128 وتفسير أبيات المعاني 55 والإيضاح في علوم البلاغة 351.
[2] ديوانه 964، 965 ونقائض جرير والفرزدق 2/631-633 والأول في تفسير أبيات المعاني 55.

فيالك يومًا خيره دون شره

فاروه هكذا، وكانت الرواة قديّما تصلح من شعر القدماء، فقلت: وا لله لا أرويه بعدها إلا هكذا. ومثل ذلك أن أبا الفضل بن العميد أنشد قول أبي تمام:

وكشفت لي عن صفحةِ[أ] الماءِ الذي قد كنتُ أعهدهُ كثير الطحلبِ[1]

[241ع] فقال[ب] إنما قال (عن جلدة الماء) فقال إذا أمكن أن يصلح قصيدته بتغيير لفظة، فمن حقها وحق قائلها[ج] أن تغير، قال أبو هلال: وبين الصفحة والجلدة بون بعيد. وقال ابن طباطبا:

بأبي من نعمتُ فيهِ بيوم لم يزلْ للسرور فيهِ نموٌّ

يوم لهو قد التقى طرفاهُ فكأنَّ العشيَّ فيه غدوّ

وهى من قول إبراهيم بن العباس والناس يروونه لغيره:

ليلة كاد يلتقي طرفاها قصرًا وهى ليلةُ الميلادِ[2]

وقلت:

وطال عُمرك في دهرٍ[د] به قصرٌ تعدُّ فيه شهورَ العيشِ أيامًا[3]

وقال القصافي[هـ]:

[أ] أبديت لي عن جلدة (الديوان).

[ب] فقيل له إنما في (ن).

[ج] صاحبها في (ن).

[د] في ليله في (ج).

[هـ] القصابي في (ج) و(ن).

---

[1] ديوانه 261/1 (التبريزي) و313/1 (الصولي).

[2] زيادات ديوانه 184 (ضمن الطرائف الأدبية).

[3] ديوانه 205 وشعره 143 وتخريجه 211.

ذكرتكـــم ليـــلاً فنـــوَّر ذكرُكُـــم دُجَى الليلِ حتى انجابَ عنَّـا ديـاجرُه[أ]
فــوالله مــا أدري أضــوءٌ مســـجرٌ[ب] لذكرِكُــمُ أمْ يسْــجُرُ الليــلَ ســاجرُهْ
وبــتُّ أسْــقِي الشــوقَ حتــى كــأنني صريــعُ مــدامٍ لــم ينهنــهْ[ج] دائــرُهْ
وظلــتْ أكــفُّ الشــوقِ لمــا ذكرتُكُــم تمثـل[د] لــي منكــم خيــالاً أســايرُهْ
[242ع] فلو كنتمُ أقصَى البلادِ لزرتُكم إلــى حيــث يعيــي وردُه ومصــادرُهْ
أرَى قصــرًا بــالليلِ حتــى كأنمــا أوائلُــه ممــا تدانــي أواخــرُه[1]

وقد أحسن ابن المعتز في صفة ليلة طيبة فقال:

يـا ليلــةً نســي الزَّمــانُ بهــا أحداثُــه كونـــي بـــلا فجـــرِ
راح الصباحُ[هـ] ببدرها ووشتْ فيهــا الصبَــا بمواقــع القطــرِ
ثـم انقضــتْ والقلــبُ يتبعهــا في حيث ما سقطتْ من الدَّهرِ[2]

وقلت:

وصلــتُ نعــم ولكــنْ صلـــةً تشــبهُ اللحظــةَ فــي انتقالِهــا
لســـتُ أدري أتمتعــتُ بهـــا أم يـزورِ الـزور مـن خيالهـا
ومضــى الليــلُ ســريعًا مثلمــا أنشـطتْ دهمـاءُ مـن عقالِهـا[3]

[أ] الديجور: الظلمة والجمع دياجر ودياجير.
[ب] مسجر: مسترسل.
[ج] ينهنهه في (ن) و(م).
[د] ساقطة من (ج).
[هـ] الظلام (الديوان) وباح الصباح في (ن) و(م).

---

[1] الأول والثاني في الرسالة الموضحة 15.
[2] ديوانه 527/2، 528 والمصون 342 والثاني في المحب والمحبوب 81/3.
[3] ديوانه 194، 195 وشعره 140 وتخريجها 210.

الفصل الثالث من الباب السادس
في ذكر الصباح والشمس والنهار
وما يجري مع ذلك

أجود ما قيل في الصباح من شعر الأعراب: أخبرنا أبو أحمد أخبرنا[أ] أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي، قال [243ع] نزلت بقوم من غُني ، وقد خاوروا قبائل من بني[ب] عامر بن صعصعة، فحضرت ناديهم وهناك شيخ طويل الصمت عالم بالشعر قد جعل الناس يأتونه من كل ناحية، فيجلسون إليه وينشدون أشعارهم، فإذا سمع الشعر الجيد قرع الأرض بمحجنة فينفذ حكمه على مَنْ حضر منهم بشاة. إذا كان ذا غنم وابن مخاض إن كان ذا إبل فذبح أو نحر لأهل الوادي، فقال: أحضرتهم يومًا والشيخ جالس فأنشده بعضهم يصف القطا:

غَدَتْ في رعيل ذي أَدَاوَى منوطةٍ ... بلباتها مدبوغة لم تُمَرّخ[ج]

إذا سَرْبَخٌ عطت مجال سرائه ... تمطتْ فحطتْ بينَ أرجاءِ سربخِ[د]

فقرع الشيخ الأرض بمحجنة وهو صامت، ثم أنشده آخر يصف ليلة[هـ]:

كأنَّ شميطَ الصبح في أخرياته[و] ... مُلاءٌ ينقي من طيالسةٍ خُضر

تخال بقاياها التي أسأر الدُّجى ... تمدُّ وشيعًا[ز] فوق أردية الفجر

[244ع] فقام الشيخ كالمجنون مصلتًا سيفه حتى خالط البرك. فجعل يضرب يمينًا وشمالاً وهو يقول:

[أ] قال أخبرنا في (ج).
[ب] بني عامر ساقطة من (ن) و(م).
[ج] تمرخ: تلين.
[د] السرنج: الأرض الواسعة.
[هـ] إيلاً في (ع) و(ن) و(م) والصواب ما أثبتناه عن (ج).
[و] أخرياتها في (ج) و(ن) و(م).
[ز] الوشيعة: لفيفة من غزل، وقصبة الغزل تسمى وسيعة.

لا تُفرغنْ في أذنيَّ بعدَها ... ما يستفزُّ فأريك فقدَها

إنِّي إذا السيفُ تولى ندَّها ... لا أستطيعُ بعد ذاك ردَّها

قال أبو هلال -رحمه الله تعالى[أ]- وهذا دليل على أن علم الشعر والتمييز بين جيده ورديئه كان عزيزًا عن أهل البوادي، وهم أصوله ومنبعه ومعدنه، وكان فعل هذا الشيخ واستفزاز جيد الشعر له قريبًا مما رُوِيَ عن محمد الأمين أنه قال: إني لأطرب على حسن الشعر كما أطرب على حسن الغناء.

ومن غريب ما قيل في الصبح من الشعرِ القديم قول ذي الرمة، وقد أجمع الناس على[ب] أنه أحسن العرب تشبيهًا[ج]:

وقد لاحَ للساري الذي كمل السُّرى ... على أخرياتِ الليل فتقٌ مُشَهَّرُ

كَلونِ الحصانِ الأنبطِ البطن قائمًا ... تمايلَ عنهُ الجلُّ واللونُ أشقرُ[1]

وهذا أحسن تشبيه وأكمله، الأنبط: الأبيض البطن، شبه بياض [245ع] الصبح تحت حمرته ببياض بطن فرس أشقر. أخذه ابن المعتز فقال:

وما راعنا إلا الصباحُ كأنهُ ... جلالُ قباطِيّ[د] على فرسٍ وردِ[2]

وقال أو قال غيره:

بدا والصبحُ تحتَ الليلِ بادٍ ... كمهرٍ أشقرٍ مرخي الجلالِ[3]

[أ] ساقطة من (ع).

[ب] ساقطة من (ع) و(م).

[ج] تشبيهات في (ع) و(ن) و(م).

[د] القباطيّ: ثياب تميل إلى الدقة والرقة والبياض.

[هـ] غدا والصُّبحُ تحتَ الليلِي تاد ... كَطِرْفٍ أشهبٍ مُلقى الجِلال (الديوان، والإيضاح).

---

(1) ديوانه 625/2، 626 وتخريجهما 1982 والصناعتين 254 والمنتخب 187/2.

(2) ديوانه 288/2.

(3) ديوانه 196/2 والإيضاح في علوم البلاغة 387.

ومن أغرب ما قاله محدَث فيه قول ابن المعتز:

وقد رفعَ الفجرُ الظــلامَ كأنَّــهُ ظليمٌ علــى بيضٍ تكشفَ جانبُــهُ[1]

وقد أبدع أيضًا في قوله:

قد أغتدي والليـلُ فـي جلبابـهِ كالحبشـيِّ فَـرَّ مـن أصحابـهِ

والصبـحُ قد كشـفَ عن أنيابـهِ كأنمـا يضحـكُ مـن ذهابـه[2]

وقال أبو نواس:

فقمتُ[أ] والليلُ يجلوهُ الصباحُ كما جلا التبسمُ عن غُرِّ الثنياتِ[3]

وفي ألفاظ هذا البيت زيادة على معناه. وقال:

لما تبدى الصبحُ من حجابـهِ كطلعةِ الأشمطِ من جلبابـهِ[4]

[246ع] وهذا من قول الآخر:

كطلعةِ الأشملِ من بردٍ شمل

وقال ابن المعتز:

ولقد قفوتُ الغيثَ يغطفُ دجنه والصبحُ ملتبسٌ كعينِ الأشهلِ[5]

وقلت:

[أ] فقلت (الديوان).

---

[1] ديوانه 261/2.

[2] ديوانه 377/2، 378.

[3] ديوانه 57/3.

[4] ديوانه 187/2.

[5] ديوانه 172/1.

باكرتُهـا والخيـلُ فـي البكـورِ والصبحُ بـالليلِ مكـوث النـور

كما خلطت المسكَ بالكافورِ[1]

وقلتُ:

وقد باشرَ الليلُ الصباحَ كأنـه بقيةُ كحلٍ في حماليقِ أزرقِ[أ][2]

وقال ابن المعتز:

أمـا تـرى الصبـحَ تحـتَ ليلتِـهِ كموقـدٍ بـاتَ ينفـخُ الفَحْمـا[3]

وقال:

والليلُ قـد رقّ وأصفَـى نجمـهُ واسـتوفزَ الصبـحُ ولمَّـا ينتقـبْ

معترضًـا بفجـرهِ فـي ليلـةٍ كفرسٍ دهماء[ب] بيضـاء اللبـبْ[4]

وقال العلوي وأجاد المعنى:

والصبحُ في صفحِ الهواءِ موَرَّدٌ مثل المدامةِ في الزُّجاجِ تشعشعُ

وقلت:

[247ع] إلى أن طوينا اليومَ إلا بقيةً يضلُّ ضياءُ الشمسِ عنها فيزلقُ

وجلل وجـهَ الشـمسِ بـردٌ ممسـك وقابلـهُ للغـرب بـردٌ ممشَّـقُ

فَلاَحَ لنا مِنْ مشرقِ الشمسِ مغربٌ وبان لنا مِنْ مغرب الشمس مشرقُ

[أ] البيت ساقط من النسخ الأخرى وهو في (ع).

[ب] بيضاء دهماء في (ج).

---

(1) ديوانه 127 وشعره 100 وتخريجها 193.

(2) شعره 126 وتخريجه 205.

(3) ديوانه 216/2.

(4) ديوانه 44/1.

ومـدَّ علينـا الليـلُ ثوبًـا منمقًـا ... وأشعل فيـه الفجـرَ فهـو يحـرقُ
وصبحنـا صبـحٌ كـأنَّ ضيـاءهُ(أ) ... تعلـم منـا كيـف يبهـىَ ويشـرقُ

وقلت:

ركبـت أعجـاز ليـالٍ مظلمـة ... مطـرزاتٍ بالصبـاح معلمـه
أخطـرُ فـي بردتهـا المسـهمه ... والـرَّوضُ فـي حلتـه المنمنـة
قـد نـثرَ الليـلُ عليـه أنجمـه ... والنبـتُ قـد دَنَّـرَهُ ودرهمـه

وقد وشَّى رداءهُ ورقمه[1]

وقال بعض الأعراب:

والليلُ يطـرُدُه النهـارُ ولا أرى ... كـالليلِ يطـردُه النهـار طريـدَا
وتـراهُ مثـل البيـتِ مـالَ رواقـهُ ... هتك المقوضُ ستره(ب) الممدودَا

وهذا شعر مطبوع. وقال أبو نواس:

[248ع] قد أغتدي والليلُ في حريمه ... معسكر فـي العـزِّ مـن نجومـه
والصبـحُ قـد نسـم فـي أديمـه ... يدعـهُ بطرفـيّ(ج) حَيْزومِـهِ

دعَّ(د) الوصي في قفا يتيمه

ومن الاستعارة المصيبة في صفة الصبح قول سالم بن وابصة[2]:

(أ) ضيائه في (ن).
(ب) شره في (ن) و(م).
(ج) يدعه يطرفي (ك)، وبطرفي في (ن) و(م).
(د) دعي في (ن) و(م).

(1) ديوانه 205، 206 وشعره 146 وتخريجها 212.

(2) هو سالم بن وابصة بن معبد الأسدي، شاعر مجيد ومحدث فاضل عاش إلى آخر دولة هشام بن عبد الملك. بهجة المجالس 655/1 والتذكرة السعدية 91، 180، 184 والسمط 833 ومحاضرات الأدباء 362/1 والوافي بالوفيات 53/5.

على حين أثنى القومُ خيرًا على السرَى وطارَ بآخرِ الليلِ أجنحةُ الفجرِ

والنصف الأول من قول الآخر:

عند الصَّباحِ يحمدُ القومُ السُرَى

وقال العلوي الأصفهاني:

وليلٍ نصرتُ الغيَّ فيه على الرُّشد وأعديتُ فيه الهزلَ مني على الجدِّ[أ]
وضيقتُ[ب] فيه من عناقِ معانقي فظنَّ وشاتي[ج] أنني نائمٌ وحدي
إلى أن تجلى الصبحُ من خلل الدُّجى كما انخرطَ السيفُ اليَماني مِنَ الغمدِ
فلا عيش دون عيشي الذي انقضى ولا وجد إلا دونها حرُّ الوجد[د](1)

وقلت:

حتى أزلَّ الصبحُ فاضلَ ذيله كالنيل يخطرُ في نوادي يعربِ
فظلامُ ليلٍ بالصباح مؤزرٌ وضياءُ صبحٍ بالظلام مخضَّبُ(2)

وقلت:

حتى بدا الصبحُ ممدودًا سرادقهُ فحال دون ظلام ستره دُوني
وقد عَلا وعَلى يمناهُ كوكبةٌ كأن تكسينَ يغدو بالطَّبرزينِ[هـ](3)

[أ] حال القرب منه على البعد (الخالديين). [ب] وضيقت في (الخالديين) أيضًا. [ج] وسادي (الخالديين).

[د] ساقط من (ج) و(ن) و(م) وهو في (ع) وساقط من النشرات السابقة.

[هـ] ساقطة من (ج) و(ن) و(م) وهي في (ع) والطبرزين: سلاح حربي يشبه الفأس.

---

(1) الأول والثاني في الخالديين 24/2.

(2) ديوانه 70 وشعره 71 وتخريجهما 181.

(3) لم أقع عليهما في ديوانه أو شعره أو زيادات ديوانه أو المستدرك، وهما في الفائت من شعر أبي هلال العسكري، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مج46، ج1، 2002، 184.

وقد أحسن ابن المعتز في صفة النجم يبدو في حمرة الفجر حيث يقول:

[249ع] وقد أغتدي على الجيادِ الضُّمْرِ والصبحُ قد أسفرَ أو لم يُسْفرِ

كأنَّه غُرَّةُ مهرٍ أشقرِ حتى بدا في ثوبهِ المُعصفَرِ

ونجمةٌ مثل السِّراج الأزهرِ[أ][1]

وقال الشمردل بن شريك[2]:

ولاحَ ضوءُ الصبحِ فاستبينا كما أرتْنا المفرقَ الدَّهينَا

وقال التنوخي:

والثريَّا كلواءِ خافقٍ من فوقِ مرقبْ

وبدا الفجرُ كسيفٍ في يدِ الجوزاءِ مُذْهَبْ[3]

وقلت:

أديرا عليّ الكأسَ والليلُ راحلٌ وفي أثرهِ للصبحِ بلقٌ شوائلُ

ترفع عنه منكب الليلِ فانجلىَ كما ابتسمتْ لمياءُ والسترُ مائلُ[4]

[أ] باختلاف في الترتيب في ديوانه.

---

[1] ديوانه 402/2.

[2] هو الشمردل بن شريك بن عبد الملك، وقيل: ابن عبد الله، شاعر هجاء من بني ثعلبة بن يربوع من تميم يكنى بابن الخريطة، كان معاصرًا لجرير والفرزدق، والشعراء المعروفون باسم "الشمردل" خمسة وهو أشهرهم، وهم: الشمردل بن شريك، والشمردل بن عبد الله، والشمردل بن الحاجز، والشمردل الكعبي، والشمردل بن ضرار. الأغاني 83/13، 367-389 والحماسة البصرية 223/1-230 والسمط 544 والمؤتلف 139 والأعلام 176/3 وتاريخ الأدب (بلاشير) 39/3 ورغبة الآمل 190/1.

[3] ديوانه 47.

[4] ديوانه 181 وشعره 131 وتخريجهما 207.

[250ع] وقال التنوخي:

وبـدا الصبـحُ كالحسـامِ عَـلاَهُ   عِلْـقٌ فـوقَ شـفرتيهِ مطـاعُ[1]

وقال:

أُسـامرُه والليـلُ أسـودُ أورقُ   إلى أن جلا الإصباحُ عـن أشـقرٍ وردِ
تبسـم محمـرًّا خِـلال سـوادِه   تَبسُّمَ وردِ الخدِّ فـي الصـدغِ الجعـدِ[2]

ومن حسن الاستعارة في الشفق قول ابن المعتز:

ساروا وقد خضعتْ شمسُ الأصيلِ لهم   حتى توقَّدَ في جنح الدُّجـى الشَّـفقُ
لحاجـةٍ لـم أضـاجعْ دونهـا وسـنًا   وربما جرَّ أسبابَ الكرى الأرقُ[3]

وأبرع بيت قيل في الصبح من شعر المحدَثين قول ابن المعتز:

والصبـحُ يتلـو المشـترى فكأنَّـه   عُريانُ يمشي في الدُّجى بسراجِ[4]

والناس يظنونه أنه ابتدأه وابتكره، وإنما أخذه من قول ابن هَرمة في وصف السحاب والبرق:

تـؤام الـودق كالزَّاحـ   ـفِ يزجـي خلـف اطـلاحِ
صـدوقُ الـبرقِ كالسـكرا   نِ يمشـي خلفـه الصَّـاحِي
[251ع] كأنَّ العـازِفَ الجنـي[أ]   أوْ أصـوات نـوَّاحِ

[أ] الحقي في (ج).

---

[1] لم أقع عليه في ديوانه.
[2] ديوانه 52.
[3] ديوانه 147/1.
[4] ديوانه 271/2 والمحب والمحبوب 246/2.

علــــى أرجائـــــهِ والـــــسبر   قُ يهديـــــهِ بمصبـــــاحِ[1]

وهذا البيت مضطرب الرصف مضمن لا خير[أ] في لفظه والمعنى بارد. ومن أطرف ما قيل في الليالي الطيبة قول ابن المعتز:

تلتقــطُ الأنفــاسُ بــردَ النــدى   فيـهِ فتهديــهِ لحــرِّ الهمــومِ[ب][2]

وقلت:

وقـد غـدَوْتُ وصبـغُ الليـلِ منتقـصٌ   وغرَّة الصبحِ مصقولٌ حواشـيها
وغربـت أنجـمُ الظلمـاءِ وانحَـدرَتْ   فشـالَ أرجلهـا وانحطَّ أيديهـا[3]

وقلت في نحو قول ابن المعتز:

وليلـةٌ بـت أحييهـــا وتحييـنـــي   برغم ذى حسدٍ بالسوء يبغيـني
ما بيـن سـاقٍ يروِّيـني ويمهلـني   إذا سـئمتُ ومعشــوقٍ يفدِّينــي
مازلتُ أنْشُدُ عقلي حين يَنْشُدُني   طيفـاً لعلـوةَ مــا ينفـكُ يـأتيني

وموضع هذه الأبيات فيما تقدم[ج]، فأما أجود ما قيل في الشمس[د] ما أنشدناه أبو القاسم عن عبد الوهاب عن العقدي عن أبي جعفر [252ع] عن ابن الأعرابي قديمًا في صفة الشمس، فقال: وهو أحسن وأتم ما قالته العرب فيها:

[أ] لا خير فيه، لفظه ساقطة من (ج).   [ب] السموم (التمثيل والمحاضرة).
[ج] الأبيات ساقطة من (ج) و(ن) و(م) وهي في (ع) وساقطة أيضًا من النشرات السابقة.
[د] ساقطة من (ج) و(ن) و(م).

---

[1] عدا الثاني في ديوانه 89.
[2] ديوانه 220/2 والتمثيل والمحاضرة 243 والمحب والمحبوب 80/3.
[3] ديوانه 247 وشعره 166 وتخريجهما 219.

مخبـــأة أمـــا إذا الليـــلُ جنهـــا ... فتخفـــى وأمـــا بالنهـــار فتظهـــرُ
إذا انشقَّ عنها ساطعُ الفجـر فـانجلى ... دُجى الليل وانجاب الحجابُ المستَّرُ
وألبَسَ عَـرْضَ الأرضِ لونًـا كأنـهُ ... علـى الأُفـقِ الشـرقيِّ ثـوبٌ معصفـرُ
ولـون كـدرعِ الزَّعفـرانِ مشـبه ... شعاعُ يلـوحُ فهـو أزهـرُ أصفـرُ
إلى أن علَت وابيضَّ عنها اصفرارُها ... وجالتْ كما جالَ المليحُ[1] المشـهرُ
ترَى الظلَّ يطويِ حينَ تعلو وتـارةً ... تـراهُ إذا مَـالَتْ إلـى الأرضِ ينشـرُ
وتدنـفُ حتـى مـا يكـاد شـعاعُها ... يبيـنُ إذا ولّـتْ لمـن يتبصّـرُ
وأفْنَت قرونًـا وهـي فـي ذاك لـم تـزلْ ... تمـوتُ وتحيـا كـلَّ يـومٍ وتنشـرُ[1]

وأنشدناه أيضًا أبو أحمد عن الصولي عن علي بن الصباح عن ابن أبي محلم على غير ما تقدم هنا، أخذ ابن الرومي قوله:

وقد جعلتْ في مجنحِ الليلِ تَمرضُ

[253ع] ومن بديع ما قيل في انقلابها عند الغروب قول الراجز: [الشماخ]

صبَّ عليه قـانصٌ لمـا غفـلْ ... والشمسُ كالمرآةِ في كـفِّ الأشَلْ[2]

ونحوه قول أبي النجم:

وصارت الشّمسُ كعينِ الأحولِ

ولأعرابية تذكر السحاب:

---

[1] المنيح في (ن) و(م).

---

[1] لرجل من بني الحارث بن كعب في زهر الآداب 765/2، 766 مع ثلاثة أبيات أخرى.

[2] الشعر للشماخ في ديوانه 111 ومعاهد التنصيص 144/1 وخزانة الأدب 172/2 وهو دون عزو في المحب والمحبوب 4/2 (الهامش) والثاني في نهاية الإيجاز للرازي 210.

تطالعني الشمسُ من دونها ... طلاع فتاة تخافُ اشتهارًا
تخافُ الرّقيبَ على سرِّها ... وتحذرُ من زوجها أن يغارًا
فتستر غُرّتها بالخمار ... طورًا وطورًا تزيلُ الخمارًا

وقال ابن المعتز وأغرب:

تظلُّ الشمسُ ترمقنا بلحظٍ ... خفي[أ] مدنفٍ[ب] من خلفِ سترِ
تحاولُ فتقَ غيم وهو يأبى ... كعنينٍ يريدُ نكاحَ بكرِ[1]

وقال ابن طباطبا:

وأقذيت عين شمسٍ فحكت[ج] ... من خللِ الغيمِ طرفَ عمشاءِ[2]

وقلت:

فيا بهجةُ الدنيا إذا الشّمسُ أشرقتْ ... كما أشرقتْ فوقَ البريَّةِ زينبُ
[254ع] يفضضُ منها الجوُّ عندَ طلوعِها ... ولكنَّ وجهَ الأرضِ فيها مُذَهَّبُ
وتحسبُ عينَ الشَّمسِ إذ هي رفعت[د] ... على الأفقِ الغربيِّ تبرًا يذوبُ[3]

وقلت في يوم صحو:

ملأ الغيونَ غضارةً ونضارةً ... صحوٌ يطالعنا بوجهٍ مونقِ
والشّمسُ واضحةُ الجبين كأنها ... وجهُ المليحةِ في الخمارِ الأزرقِ

[أ] مريض (المصون).
[ب] مدنف: ذبول الشمس للغروب.
[ج] شمسه فجلت (المصون).
[د] هي رنقت (ك).

---

[1] ديوانه 524/2 والمصون 43، 44.
[2] المصون 44.
[3] ديوانه 55 وشعره 62 وتخريجها 177.

وكأنهـا عنـدَ انبسـاطِ شـعاعها تـبرٌ يـذوبُ علـى فـروعِ المشـرقِ
جَرَّتْ إذا بكرت ذُيولَ مزَعفرٍ وتجـرُّ إنْ راحـت ذُيـولَ ممشَّـقِ
فشربتُها عذراءَ من يدِ مثلِها تحكي الصباحَ مع الصباحِ المُشْرقِ[1]

وقال ابن طباطبا:

وشمسٍ تجلَّتْ في رداء معصفرٍ كأسماءَ إذ مدت عليها إزارَها[أ][2]

وقال ابن المعتز فيها عند غروبها:

حتى علا الطودَ ذيلٌ من أصائله كما يصفر فوديِ رأسه الحرف[ب][3]

وقال أبو نواس:

[255ع] قد أغتدي والشمسُ في حجابِها مثل الكعابِ الرودِ[ج] في نقابِها[د][4]

وقال ابن الرومي وهو من المشهور المتداول[هـ]:

كأنَّ خبوَّ[و] الشمسِ ثم غُروبها وقد جعلتْ في مجنحِ الليلِ تمرضُ
تُخاوصُ عينٍ بين[ز] أجفانِها الكَرَى يرنقُ فيها النجوم ثم تغمضُ[5]

[أ] إذا مدت خمارها (المصون). [ب] الخرق (الديوان)، الخرف في (ن) و(م).
[ج] الردخ في (ج) و(م). [د] مستورة لم تبد في جلبابها (الديوان).
[هـ] المتداول ساقطة من (ج) و(ن) و(م). [و] حنو (المصون)، كأن جنو (الديوان) وجثو في (ن).
[ز] مش (الديوان)، يرفق في (ن).

---

[1] ديوانه 170 وشعره 128 وتخريجها 206.
[2] المصون 42.
[3] ديوانه 332/2.
[4] ديوانه 285/2.
[5] المصون 42، 43 وديوان ابن الرومي 1418/4 ومحاضرات الراغب 420/2.

ومن جيد ما قيل في احمرارها عند المغيب قول ابن الحاجب:

وكأنهـــــا عنــــدَ الغـــــرو ... بُ جِفـــونُ عيـــنِ الأرمـــدِ

وقال ابن الرومي وهو من المشهور:

إذا رَنَّقتْ[أ] شمسُ الأصيلِ ونفضت ... على الأفقِ الغربِّي ورسًا[ب] مذعذعًا[ج]

وَودَّعــتِ الدُّنيـــا لتقضـــي نحبهـــا ... وشــوّلَ بــاقي عمرهـــا وتشعشــعا[د]

ولاحظــتِ النـــوارَ وهـــي مريضـــةٌ ... وقد وضعتْ خداً على[هـ] الأرضِ أضرَعا

كمـا لاحظـت عـوادَهُ عيـنُ مدنــف ... توَّجـــعَ مـــن أوصابــهِ مـــا تَوَجَّعـــا

وظلت عيون الـرَّوض[و] تخضل بـالندى ... كمــا اغرَورَقـتْ عيـنُ الشـجيّ لتدمعــا

وبَيَّـــن إغضــــاءُ الفـــراقِ عليهمـــا ... كأنهمـــا خِـــلاّ صفـــاءٍ تودَّعـــا[1]

[256ع] وقال آخر:

والشمسُ تُؤذنُ بالشروقِ كأنها ... خَوْدٌ تلاحظُ من وراءِ حجابِ[ز]

وقال السري:

ومــن قصــورٍ عليـــهُ مشــرفةٌ ... تضـــئُ والليـلُ أسـودُ الحجــبِ

بيضٌ إذا الشـمسُ حـانَ مغربهـا ... حسبت أطرافهنَّ من ذهـبِ[2]

ومن بديع ما قيل فيها من شعر المتقدمين قول أبي ذؤيب:

[أ] رفقت في (ج) و(م).

[ب] الورس: نبات كالسمسم.

[ج] مذعذع: متفرق.

[د] متشعشعًا (الديوان).

[هـ] إلى (الديوان).

[و] النور (الديوان).

[ز] جدار في (ع).

---

[1] ديوانه 1475/4 والأول والثالث والخامس في المصون 43.

[2] ديوانه 63.

سبقت إذا ما الشمسُ عـادت[أ] كأنهـا صلاءَة طِيبِ ليطهـا واصفرارُهـا[1]

ومن جيد ما قيل في النهار قول أعرابي: [ابن طباطبا]

فــإذا أشــرَقَ النهــارُ تراهـــا رافـلاتٍ فـي مثـلِ مـاءٍ زلالِ[2]

وقلت:

ويخبطــنَ الصبــاحَ إذا تبــدَّى كما يكرعنَ في المـاءِ الـزُّلالِ[3]

وقلت:

وعلـى الصبــاحِ غلالـةٌ فضيَّـةٌ فيها طرازٌ من خيالكِ مُذْهَبُ[4]

آخر الباب السادس

والحمد للهِ وحده والصلاة على من لا نبي بعده وعلى أهله وصحبه أجمعين[ب].

[أ] آخت (أشعار الهذليين).

[ب] والصلاة على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين زيادة في (ن) و(م).

---

[1] في أشعار الهذليين 86/1.

[2] لابن طباطبا في المصون 41.

[3] ديوانه 193 وشعره 138 وتخريجه 193.

[4] ديوانه 56 وشعره 60 وتخريجه 176.

بسمِ الله الرّحمن الرَّحيم

[257ع] الحمد لله على نعمه التامة وأياديه الخاصة والعامة في إنشاء السحاب الثقال، وإجراء العذب الزلال، وتفجير البارد السلسال، ليغذو به النجم والشجر، ويرب به[أ] الحب والثمر رحمة للأنام ونظرًا للأنعام، فله الحمد أولاً وأخيرًا[ب]. والصلاة على نبيه محمد الذي أرسله بالحق شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا وعلى آله المختارين وعترته المنتجبين.

وقد رأينا الحكماء في كل زمان يجتهدون في تقريب الحكمة، وتسهيل سبلها وشرح مشكلها وإيضاح أبوابها وإدناء أسبابها؛ ليخف محملها ويقرب متناولها ويرغب فيها كل أحد ويأخذ منها بنصيب ويغترف من بحرها[ج] بذنوب.

وكنت جعلت كتابي الموسوم بديوان المعاني مشتملاً على اثني عشر بابًا [258ع] يتضمنها خمسمائة ورقة فرأيت بعض الناس يستكبر حجمه ويستثقل نسخه فجعلت كل باب منها كتابًا ينفرد بنفسه يتميز من جنسه ليقرب أمره ويسهل نسخه ولتسرع الرغبة إليه فيكثر الانتفاع به إن شاء الله تعالى وبه التوفيق[د].

[أ] ويرب في (م).

[ب] وآخرًا في (م) و(ز).

[ج] ويغترف منها في (م).

[د] ساقطة من (ز).

هذا كتاب المبالغة

في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد

وذكر المياه والرياض والنبات والأشجار

والرياحين والثمار والنسيم وما يجري مع ذلك وهو:

الباب السابع من كتاب ديوان المعاني وفيه(أ) ثلاثة فصول

الفصل الأول

في صفة السحاب والمطر والبرق

والرعد والثلج والضريب

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال أبو عمرو لذي الرمة: أي قول الشعراء في المطر أشعر؟ قال: قول امريء القيس:

[259ع] ديمةٌ هطلاءُ فيها وطَفٌ(ب) طَبَق الأرض تحرَّى وتَدِرْ(ج)(1)

قوله طبق الأرض غاية في صفة(د) عموم السحاب أراد أنها على الأرض بمنزلة الطبق على الإناء. ولا أعرف أحدًا أخذه فأجاده كإجادة(هـ) ابن الرومي حيث يقول:

(أ) وفيه ساقطة من (م) و(ن) و(ز).

(ب) وطف: مطر كثير.

(ج) وتذر في (م).

(د) في وصف في (م) والجملة ساقطة من (ز).

(هـ) فأجاده إجادة ابن الرومي في (ع).

---

(1) ديوانه 144 وتخريجه 422 (أبو الفضل) وديوانه 125 (السندوبي) وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 109 وأدب الكاتب 623 والصناعتين 41، 306 والمعاني الكبير لابن قتيبة 558/1 والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية 16/3 واللسان والتاج (حرى، هطل، طبق، وطف) ومقاييس اللغة 208/1 والمخصص 118/9 ودون عزو في اللسان والتاج (دوم).

سحائبُ قيستْ بالبلادِ فألقيتْ غِطاءً على أغوارِها ونجودِها
هدتها[أ] النّعامَى مُثقلاتٍ فأقبلتْ تهادَى رُويدًا سيرُها كركودِها[1]

قوله سيرها كركودها غاية في وصف ثقلها وثقلها من كثرة مائها. والبيت البليغ المشار إليه من أبيات امريء القيس قوله:

وتَرى الشجراءَ في ريِّقهِ[ب] كرؤوسٍ قُطِّعت فيها الخُمر.[2]

الشجراء: الأرض ذات الشجر، وإذا غَرِقَتْ الشجر من ريقه حتى لا يبين منها إلا فروعها فكيف يكون في شدته، وريق المطر أوله وأخفه، وشبه رؤوس الشجر خارجة من الماء برؤوس قطعت عليها عمائم، والخمار هاهنا العمامة. [260ع]
وقالوا أجود ما قيل في المطر قوله:

كأنَّ أبانا في أفانين وبلِهِ كبيرُ رجالٍ في بجادٍ مُزمَّلِ[3]

يقول كأن أبانا –وهو جبل– من التفاف قطره وتكاثفه في الهواء شيخ مزمل في كساء[ج]، وخفض مزمل على جواب[د]، وهو نعت كبير كما تقول جحر ضبٍّ خربٍ. وقالوا أجود ما قيل فيه قول أبي ذؤيب:

[أ] حدتها في (ز).
[ب] في ريقها (الديوان).
[ج] مزمل ساقطة من النسخ الأخرى.
[د] الجواد في (ع) والجوار في (ط) و(ز).

---

[1] ديوانه 604/2.
[2] ديوانه 125 (السندوبي).
[3] الكامل للمبرد 923/2 وفقه اللغة 359 وجمهرة أشعار العرب للهاشمي 74/1 ونضرة الإغريض 240، 291 والأشباه والنظائر في النحو 10/2 والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية 327/2، 639/3.

لكل مسيلٍ من تهامةَ بعد ما تقطّعَ أقرانَ السَّحابِ عجيجُ[أ][1]

وهذا مع جودة معناه فصيح جدًا. أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان[ب] قال: قال الأصمعي: قلت لأبي عمرو: ما أحسن ما قيل في المطر، فقال قول[ج] القائل:

دانٍ مسفٌّ فُوَيْقَ الأرضِ هيدَبهُ يكادُ يدفعهُ من قامَ بالراحِ
فمن بنَجوته كمن بعقوتهِ[د] والمستكنُّ كمن يمشي بقَرواحِ[هـ][2]

يقول قد عم هذا السحاب فاستوى في برقه وأصاب مطره المنجد والغائر والمستكن والمصحر، قرب من الأرض لثقله [261ع] بالماء حتى يكاد يدفعه القائم براحته وهذا غاية الوصف.

ومن أبلغ ما جاء في ذلك من نثر[و] الأعراب، ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبي

[أ] عجيج: صوت.
[ب] ساقطة من (ع) وهي في (ج) و(ز).
[ج] ساقطة من (ع) وهي في (ج).
[د] بمحفله (الديوان).
[هـ] قرواح: الأرض البارزة للشمس.
[و] شعر في (ن).

---

[1] ديوان الهذليين 55/1 وأشعار الهذليين 132/1 والمصون 17 وشرح السكري 132 ونقد الشعر 118 والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية 24/2 واللسان والتاج (سجح، سحم).

[2] ديوانه 15، 16 وتخريجهما 147 ومنتهى الطلب 138/2 والحماسة البصرية 1529/3 وإيضاح شواهد الإيضاح 618/2، 620 والحيوان 132/6 وأمالي القالي 177/1 والمصون 17 والصحاح واللسان والتاج (هدب، سعف) والأول في العقد الفريد 411/6 والصناعتين 476 والثاني في الاشتقاق 29 وطبقات فحول الشعراء 92/1 والفاضل 171 وهما تضطرب نسبتهما لأوس بن حجر ولعبيد بن الأبرص كما في الأغاني 68/11 وكتاب الشعر للفارسي 461/2 وديوان عبيد 34 ومنهج أبي الفرج الأصفهاني في رواية الشعر الموضوع في كتابه الأغاني 227، 228.

بكر بن دريد عن أبي حاتم، وعبد الرحمن[1] عن الأصمعي، قال: سألت أعرابيًا من بني[أ] عامر بن صعصعة عن مطر أصاب بلادهم، فقال: نشأ عارضًا، فطلع ناهضًا، ثم ابتسم وامضًا فاعترض الأمطار فأعشاها[ب] وامتد في الآفاق فغطاها، ثم ارتجز فهمهم، ثم دوى فأظلم فأراك دثٌّ وبغش، ثم قطقط فأفرط، ثم ديم فأغمط، ثم ركد فأجثم، ثم وبل فسح وجاد فأنعم، فقمس الربى أفرط الزبى سبعًا تباعًا لا يريد انقشاعًا حتى ارتوت الحزون وتضحضحت المتون ساقه ربك إلى حيث شاء كما جلبه من حيث شاء.

الدث والبغش: المطر الخفيف، والقطقط: المطر الصغار، وقوله: أنعم أي بالغ من قولهم: دقه دقًا ناعمًا، وقمس أي غوص، وأفرط ملأ. والزبى [262ع] جمع زبية وهى حفر تحفر للأسد، ويجعل فيها طعم فيجيء حتى يقع فيها ولا تحفر إلا في مكان عالٍ، فإذا بلغها السيل فهو الغاية، وفي المثل "بلغ السيل الزبى"[2] والمتن صلابة من الأرض فيها ارتفاع، وتضحضح أي صار ضحضاح وهو الماء يجري على وجه الأرض رقيقًا.

وأنشدنا أبو أحمد عن أبيه عن أبي طاهر عن ابن الأعرابي لأعرابية:

فبينا نرمِّقُ أحشاءَنا ... أضاءَ لنا عارضٌ فاستنارَا

فأقبل يزحفُ زَحْفَ الكسير ... سياقَ الرعاءِ البطاءِ العِشَارَا

تغني وتضحك حافاتهُ ... أمامَ الجنوبِ وتبكي مرارَا

كأنا تضيء لنا حُرة ... تشدُّ إزارًا وتلقي إزارَا

[أ] بني ساقطة من النسخ الأخرى. [ب] فأعنت الأقطار فأشجاها في (ز).

---

[1] هو عبد الرحمن بن أخي الأصمعي، ويكنى أبو محمد وقيل أبو الحسن، ثقة فيما يرويه عن عمه أو غيره من العلماء، له العديد من الكتب المفقودة، منها معاني الشعر وغيره. الفهرست 79 ووفيات الأعيان 344/2 والأغاني 114/3.

[2] مجمع الأمثال للميداني 158/1.

فلمـا حسـبنا بـأن لا نجـاءَ — وأن لا يكـون قـرارٌ قـرارًا
أشـارَ لـه آمـرٌ فَوْقَـهُ — هَلـمَّ فـأمَّ إلـى مـا أشـارَا

وأنشدنا لغيرها:

[263ع] تبسمتِ الريحُ ريحُ الجنوبِ — فهاجتْ(أ) هوًى غاليًا(ب) وادّكارًا
وسـاقَتْ سـحابًا كمثـلِ الجبـالِ — إذا الـبرقُ أومـضَ فيـه أنـارًا
إذا الرعـد جلجـلَ فـي جانبيـهِ — فروَّى(ج) النباتَ وأروى الصحارَى
تطالعنـا الشـمسُ مـن دُونـهِ — طـلاعَ فتـاةٍ تخـافُ اشـتهارًا
تخـاف الرقيـبَ علـى نفسـها(د) — وتحـذرُ مـن زوجهـا أن يغـارَا
فتسـترُ غُرتهـا بالخمـار — طـورًا وطـورًا تزيـلُ الخمـارَا

وقد مرت هذه الأبيات الثلاثة قبل:

فلما مراها(هـ) هبوبُ الجبوبِ — وانهمـرَ المـاءُ معـهُ انهمـارًا
تبسـمتِ الأرضُ لمـا بكـت — عليها السـماءُ دُمُوعًا غِـزارًا
فكـأنَّ نواجذَهـا الأقحـوان — وكأن الضواحكَ منها البهـارًا

وقال ابن مطير، وهو أجود ما قيل في سحابة(و):

مسـتضحكٌ بلوامـعٍ مسـتعبرٌ — بدوامـعٍ لـم تمرهـا الأقـذاءُ
فلـه بـلا حـزنٍ ولا بمسـرةٍ — ضحـكٌ يؤلـفُ بينـهُ وبكـاءُ

(أ) فهاج في (ج).
(ب) غالبًا في (ج) و(ز).
(ج) روى في (ع) وما أثبتناه من (ج) و(ز).
(د) سرها في (ج) و(ز).
(هـ) راه في (ع).
(و) سحاب في (م) و(ز).

[264ع] ثقلت كلاهُ وأنهرتْ أصلابهُ — وتبعجت(أ) من مائهِ الأحشاءُ
غَدَقٍ يُنتج بالأباطحِ(ب) فرّقًا — تلِدُ السيولَ وما لها أسلاءُ
وكأنَّ رَيِّقَهُ ولما يحتفل — وَدْقُ السحابِ عجاجة كَدْرَاءُ
غُرٌّ محجلةٌ روائحُ ضمنت — جَفْلَ اللقاءِ وكلها عذراءُ
سُحمٌ فهنَّ إذا كظمنَ فواحمٌ — وإذا ضحكنَ فإنهنَّ وضاءُ
لو كانَ(ج) من لجج السواحلِ ماؤهُ — لم يبقَ من لججِ السواحلِ ماءُ(1)

ومن هذا البيت أخذ المتكلمون الحجة على الفلاسفة في قول الفلاسفة: المطر إنما هو البخارات ترتفع من البحر، قالوا لهم: لو كان الأمر كذلك لكان ماء البحر ينقص عند كثرة الأمطار، فقالت: لا يلزم ذلك لأن البحر مغيض لمياه الأرض، فمصير ما يتحلب من الثلوج إليه ومنه مواد هذه الأشياء، فمثله مثل المجنون يغرف من بحر ثم يصب فيه فليس له نقصان، والذى ينقص هذا أن ماء البحر يزيد عند كثرة الأمطار، وينقص [265ع] عند قلتها والعادة في ذلك معروفة، ولو كان الأمر على ما يقولون لكان ماء البحر ينقص على مرور الأوقات لامحالة(د)؛ لأن الشمس والهواء لا شك(هـ) تأخذ مما يتفرق عنه في الأرض بزعمهم، والكلام فيه يتسع وإنما

(أ) في هامش (م) تبعج السحاب تبعجًا وهو انفراجه من الودق.
(ب) في هامش (م) البطح مسيل الماء والجمع الأباطح.
(ج) أو كان في (م). (د) ساقطة من (ع). (هـ) لا ينفكان آخذان في (م).

(1) شعره 28، 29 وتخريجها 30 وشعراء عباسيون منسيون 253/1 ومعجم الأدباء 1159/3، 1160 ماعدا الثالث، مجلة المخطوطات العربية مج15 ج1، 134، 135، 136 وتخريجها 197 والأغاني 114/14 وأمالي القالي 177/1 والشعر والشعراء 37/1، 38 والأول والثاني والثامن في الحماسة البصرية 1532/3 والأول والثاني والثامن في التذكرة الفخرية 260 والأول والثاني والسادس والسابع في المحب والمحبوب 44/3 والثاني في نقد الشعر 136 والصناعتين 356 والثامن في الوحشيات 280.

أشرت إلى موضع الدلالة على فساد قولهم.

وقال النظّار الفقعسي:

يـا صـاحبيَّ أعينـاني بطرفكمـا	أنى تشيمان[أ] بَرْقَ العارضِ الساري
أبصرتهُ حينَ غاب النجمُ وانسفرت[ب]	عنـا غفـائر[ج] مـن دجـن وأمطـارِ
فبـاتَ ينهـضُ بـالوادي وجَلهتـهِ[د]	نهـضَ الكسيرِ بـذِي أوتَيـن جـرّارِ
حـيرانُ سـكرانُ يغشـى كـلَّ رابيـةٍ	من الروابـي[هـ] بأرجـافِ وأضـرارِ
مفـرّقٌ لدِمـاثِ[و] الأرضِ مُنهمـرٌ[ز]	رعـابُ أفئـدةٍ شـعالُ أبصـارِ
كـأن بُلْقًـا[ح] عِرابًـا تحـت ريِّـقِه	عـوادًا تَـذُب برمـحٍ عنـدَ أمهـارِ

وشبه البرق برمح الأبلق، وهو من قول أوس بن حجر:

كـأن ريقـهُ[ط] لمـا عَـلا شـطِبًا[ى]	أقرابُ أبلقَ ينفي الخيلَ رماحِ[1]

[266ع] ومن أبلغ ما قيل في ذلك قول الأعرابية التي سألها ذو الرمة عن

[أ] في هامش (م) شمت البرق نظرت إلى السحاب. [ب] انقشعت في (ن).

[ج] في هامش (م) وغفاير جمع الغفارة السحابة التى كأنها فوق سماء، من دجـن البـائن الغيـم مـن السماء. [د] في هامش (م) هي ما استقبلك من حروف الوادى.

[هـ] أسفلها الرابية: الربوة هي ما ارتفع من الأرض.

[و] الدماث وفي هامش (م) الدمث المكان اللين ذو رمل والجمع دماث.

[ز] في هامش (م) الهمر والصب قوة مر الماء والدمع يهمر همرًا.

[ح] أسفلها البلقة سواد وبياض في (م).

[ط] في الهامش الريق من شيء أفضله (هامش م).

[ى] في هامش (م) شطبت المرأة أجريت شطبًا إذا شققته لتعمل منه الحصر.

---

(1) ديوانه 15 وتخريجه 148 وإيضاح شواهد الإيضاح 620/2 وخزانـة الأدب 157/1 ومنتهى الطلب 138/2 والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية 139/2 وهو لعبيد الأبرص فـي أمـالي القالي 177/1 والتاج (شطب) ودون عزو في اللسان (شطب).

الغيث فقالت: غثنا ما شئنا، فكان ذو الرمة يقول: قاتلها الله ما أفصحها، وترك ذو الرمة هذا المذهب على إعجابه به واختياره له وقال:

ألا يا اسلمي يادارَ مَيّ على البلى   ولا زالُ مُنهلاً بجرعائكِ القطرُ[1]

فقيل له هذا بالدعاء عليها أشبه منه بالدعاء لها؛ لأن القطر إذا دامت فيها فسدت. والجيد قول طرفة[2]:

فسقى ديارَكَ[أ] غيرَ مُفسِدِها   صوبُ الربيعِ وديمةٌ تهمِي[ب][3]

وقال أعرابي: أصابتنا سحابة وإنا لبنوطة بعيدة الأرجاء فاهر مع مطرها حتى رأيتنا وما رأينا السماء، والماء، وصهوات الطلح، فضرب السيل النجاف[ج]، وملأ الأودية، فرعبها، فما لبثنا إلا عشرًا حتى رأيتها روضة تندى.

قوله: ما رأيت غير السماء والماء وصهوات الطلح غاية في صفة كثرة المطر.

[267ع] وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة، قال: خرج النعمان بن المنذر في بعض أيامه في عقب مطر، فلقي أعرابيًا

[أ] بلادك في (م) و(ن) و(ز). [ب] ساقطة من (ع). [ج] النجاف: النجفة: أرض مستديرة مشرقة.

---

[1] ديوانه 559/1 وتخريجه 1976 والصناعتين 405 والكامل للمبرد 190/1 ومجالس ثعلب 34/1 والمسائل العضديات 224 ونقد الشعر 138 والحماسة المغربية 961/2 وكتاب الشعر للفارسي 67/1.

[2] هو أبو عمرو طرفة بن العبد بن سفيان بن حرملة بن سعد بن مالك، من بني بكر بن وائل، خاله المتلمس، عده ابن سلام في الطبقة الرابعة من الشعراء الجاهليين. الأصمعيات 149 والأنوار 776/1، 187/2، 222 وحماسة الخالديين 19/1، 167، 176، 206/2، 295، 310 وتاريخ الأدب العربي (زيدان) 125/1 وتاريخ الأدب العربي (فروخ) 135/1، 141.

[3] ديوانه 97 وتخريجه 226، 227 والصناعتين 405 ومنازل الأحباب للحلبي 100 وفقه اللغة 442 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 86/2.

فأمر بإحضاره[أ]، فأتى به، فقال: كيف تركت الأرض وراءك؟ قال: فيح رحاب منها السهولة، ومنها الصعاب هي منوطة[ب] بحالها، حاملة أثقالها[ج]. قال: إنما عن السماء سألتك، قال: مطلة مستقلة على غير سقاب، ولا أطناب يختلف عصراها ويتعاقب سراجاها، قال: ليس عن هذا أسألك، قال: فسل عما بدا لك، قال: هل أصاب الأرض غيث يوصف؟ قال: نعم أغبطت السماء في أرضنا ثلاثًا رهوًا فثرت، وأرزغت، ورسغت، ثم خرجت من أرض قومي أقروها متواصية لاخطيطة منها حتى هبطت تعشار فتداعى السحاب من الأقطار فجاء السيل الجرار، فعفا الآثار، وملأ الجفار، وقوب الأشجار، وأجحر الحُضار، ومنع السفار، [268ع]، ثم أقلع عن نفع وإضرار، فلما اتلأبت في الغيطان، ووضحت السيل في القيعان قطعت رقاب العنان من أقطار الأعنان، فلم أجد وزرًا إلا الغيران. فقلت: وجار الضب[د] فعادت السهول كالبحار تتلاطم بالتيار والحزون متلفعة بالغثاء، والوحوش[هـ] مقذوفة على الأرجاء، فما زلت أطأ السماء وأخوض الماء حتى اطلعت أرضكم.

أغمطت السماء دام مطرُها رهوًا ساكتًا، ثرت تركته ثرية، أرزغت تركت الأرض في رزغة والرزغة والردغة الطين إذا أغطى القدم، رَسَغَتْ بلغت الرسغ، متواصية متصلة، الهطيطة والخطيطة أرض لم يصبها مطر بين أرضين ممطورتين، وتعشار موضع والعنان السحاب، والأعنان نواحي الشخب[و] فقأت من القى وجار الضب[ز] وهو عندهم غاية ما يوصف به المطر، وهو عندهم الذي يجر الضبع[ح] من وجارها، فيخرجها[ط] من كثرة سيله. وقوله [269ع] والحزون متلفعة بالغثاء يقول بلغ الماء رؤوس الحزون ثم نضب عنها فبقى الغثاء في موضعه.

[أ] ساقطة من (ع).
[ب] وهي ساقطة من (م) و(ن) و(ز).
[ج] شقا لها في (م) و(ن).
[د] الضبع في (م) و(ز).
[هـ] والوحش في (م) و(ن) و(ز).
[و] السما في (م) و(ز).
[ز] الضبع في (م) و(ن) و(ز).
[ح] الضب في (م).
[ط] ساقطة من (ع).

ومن الوصف الجيد التام في تكلف المطر قول بعضهم: وقع مطر صغار وقطر كبار، وكأن الصغار لحمة للكبار، جعل الهواء كالثوب المنسوخ من كثرة المطر وتكاثفه. ومن أجود ما قاله محدث في وصف السحاب والقطر والرعد والبرق، ما أنشدناه أبو أحمد عن نفطويه[1] للعتابي[2]:

أرقتُ للبرقِ يخبو[أ] ثُمَّ يأتلقُ ... يخفيهِ طورًا ويُبديهِ لنا الأفقُ
كأنه غُرةٌ شَهباء لائحةٌ ... في وجهِ دَهماءَ ما في جلدِها بلقُ[ب]
أو ثغرُ زنجيةٍ تفترُّ ضاحكةً ... تبدو مشافرُها طورًا وتنطبقُ
أو سلةُ البِيضِ في جأواءَ مظلمةٍ ... وقد تلقت ظباها البيضُ والدرقُ
والغيمُ كالثوبِ في الآفاقِ منتشرٌ ... من فوقهِ طبقٌ من تحتهِ طبقُ
تظنه مصمتًا لافتقَ فيه فإنْ ... سالت عواليهِ[ج] قلتَ الثوب منفتقُ
[270ع] إنْ مَعمعَ الرعدُ فيهِ قلتَ ينخرقُ ... أو لألأ البرقُ فيه قلتَ يحترقُ
تستكُّ من رعدهِ أذنُ السميعِ كما ... تغْشى[د] إذا نظرْت من برقهِ الحدقُ
فالرعد صهصلقٌ والريح منخرقٌ[هـ] ... والبرقُ مؤتلقٌ والماء منبعقُ
قد جالَ فوقَ الرُّبى نَورٌ له أرجٌ ... كأنهُ الوشيُ والديباجُ والسَّرقُ

[أ] يخفو في (م).
[ب] بلق: سواد وبياض.
[ج] عزاليه في (م) و(ن).
[د] يعشى في (م) و(ن) و(ز).
[هـ] مخترق في (م) و(ن) و(ز) الصهصلق من الأصوات: الصوت الشديد.

---

[1] هو أبو عبد الله بن محمد بن عرفة بن سليمان، العتكي الأزدي الواسطي، المشهور بنفطويه (ت 323هـ). سير أعلام النبلاء 534/11، 535.

[2] هو كلثوم بن عمرو العتابي، مدح البرامكة وطاهر بن الحسين، وهو أديب مصنف له العديد من الكتب ذكرها صاحب الفوات (ت 220هـ). طبقات ابن المعتز 261 ومعجم المرزباني 251 والموشح 449 وفوات الوفيات 219/3-221.

مـــن صفـــرة بينهـــا حمـــراء قانيـــة وأصفـرٌ فـــاقعٌ أو أبيـــضٌ يَقَـــقُ[1]

فاستحسنت هذه الطريقة فقلت:

بـــرقٌ يطـــرِّزُ ثـــوبَ الليـــل مؤتلـــقٌ والمـاءُ مـــن نـــارهِ يهمـــي فينبعـــقُ
توقَّـــدَت فـــي أديـــم[أ] الأرض جمرتـــه كأنهـا غـرةٌ فـي الطـرفِ أو بلـقُ
مـــا امتـــدَّ منهـــا علـــى أرجائـــه ذهـــبٌ إلا تحـــدر[ب] مـــن حافاتـــه ورِقُ
كأنهـــا فـــي جبيـــن المـــزن إذ لمعـــت سلاسل التبر لا يبـدو لهـا حلـقُ
فـــالرعد مرتجـــسٌ والـــبرق مختلـــس والغيثُ منبجـسٌ والسـيلُ مندفـقُ
والضـــال فيمـــا طمـــا مـــن مائـــهِ غـــرِقُ والجزع فيما جرَى من سيله شرقُ
والغيـــم خـــزٌ وأنهـــاء اللـــوى زرد والروضُ وشيٌ وأنوارُ الربـى سَرقُ
مـــن صفـــرةٍ بينهـــا حمـــراءُ قانيـــة وأصفـــرٌ فـــاقعٌ أو أبيـــضٌ يقـــقُ
[271ع]والروض يزهوهُ عُشب أخضر نضر والعشـبُ يجلوهُ نـورٌ أبيضٌ يقـقُ[2]
فـــلا[ج] تـــرى رابـــدًا إلا لـــه أنـــقُ ولا تـرى راتعًـا إلا بـه سـنقُ[د]
والغيـــم إذ صـــاغ أنـــوار الربـــا صنـــعٌ وحين ينظمها فوق الربـا خـرقُ
والقطـــرُ درٌّ خـــلالَ الـــروضِ منتـــثرٌ وقبـل أن يتلقـى الـروضَ متَّسِـقُ
ســـقى ديـــارَ الـــذي لومِـــتُ مـــن ظمـــأٍ ما كنتُ بالريِّ من أحواضِـهِ أثِـقُ
مـــن نـــازحٍ قلبـــهُ دانٍ محلتـــهُ فالشـملُ مجتمـعٌ منـه ومفـترقُ
مـــا زالَ ينفـــرُ منـــى وهـــو مـــن نفـــري فالشـكل مختلـفٌ منـه ومتفـقُ
أشـــكو الهـــوى بدمـــوعٍ قادهـــا قلـــقُ حتـىَ عِلقْـنَ بجفـنٍ ردَّهـا الفَـرَقُ

[أ] الغيم في (ن) وحمرته في (ز).
[ب] إلا تحادر في (ن) و(ز).
[ج] من هنا تبدأ الزيادة في (ع)، ساقطة من النسخ الأخرى.
[د] السنق: المتخم الشبعان.

---

[1] الخامس والسادس والسابع في الصناعتين 135.
[2] ديوانه 167 وشعره 124 وتخريجها 204.

ففـــي الفـــؤادِ ســـبيلٌ لِلأَسَـــى جُـــدَدٌ وفـى الجفـون مقيـلٌ للنـدى قلِـقُ
لهيـب قلبـي أفـاضَ الدمـعَ مـن بصـري والعودُ ينظر ماءً حين يحترقُ[1]

وقالوا من أحسن ما قيل في الرعد والبرق قول لبيد:

تسمعُ الرعدَ فـي المخيلـةِ منهـا كهديرِ القرومِ فـي الأسـوالِ[أ]
وترى البرقَ عارضًـا مستنيرًا[ب] مرح البلقِ جُلْنَ في الإجـلالِ[2]

[272ع] وقلت:

والرعـدُ فـي أرجائـه مـترنِّمٌ والـبرقُ فـي حافاتِـه متلَهِّـبُ
كـالبلقِ ترمـجُ والصـوارمُ تنتفـي والحور تبسمُ[ج] والأنـامل تحسبُ[3]

وقال بعض المحُدَثين:

أرقـتُ لِـبرقٍ سـرى موهنًـا خفـيٌّ[د] كغمـزِكَ بالحـاجبِ[هـ]
كـأن تألقَـه فـي السَّـماءِ يـدا كـاتبٍ أو يـدا حاسـبِ[4]

ومن أجود ما قيل فيه قول دعبل:

أرقتُ لبرقٍ آخرِ الليلِ منصبِ خفيٍّ كبطنِ الحيةِ المتقلبِ[5]

[أ] الأسوال: الأسول السحاب.[ب] مستطيرًا (الديوان).[ج] الجو يبتسم (الديوان).[د] خفيًا (الديوان).
[هـ] أعني على بارق ناصب خفي كلمحك بالحاجب (الزهرة).

---

[1] لم أقع عليها في ديوانه أو شعره أو زيادات ديوانه أو المستدرك، وهي في الفائت من شعر أبي هلال العسكري، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مج46، ج1، 2002، 179، 180.

[2] ديوانه 359 والثاني منسوب لكثير في أسرار البلاغة 171.

[3] ديوانه 56 وشعره 61 والتذكرة الفخرية 260.

[4] لأبي طاهر الدمشقي في الزهرة 315/1 وسمط اللآلي 444/1 منسوبان لعبد الله بن العباس ابن الفضل بن الربيع، وهما دون عزو في المحب والمحبوب 33/3.

[5] ديوانه 69.

أخذه ابن المعتز فقال:

تحسبه فيه إذا ما تصدَّعت … أحشاؤها عنه شجاعًا يضطربُ[أ][1]

فاختصرتُ ذلك، وقلتُ:

كأنَّما البرقُ شجاعٌ يضطربْ … كأنما السحابُ طودٌ منقلبْ[2]

وقال امرؤ القيس:

أصاحِ ترى برقًا أريكَ وميضَهُ[ب] … كلمعِ اليدينِ في حبيٍّ مُكَلَّلِ[3]

[273ع] وقلت في معناه:

يزور رُباها كلَّ يومٍ وليلةٍ … غيومٌ كأنَّ البرقَ فيها مُقارِعُ

فتبسمُ بالأنوارِ منها مضاحِكٌ … وتسجُمُ بالأنواءِ فيها[ج] مدامعُ[4]

والمقارع يضم أصابعه ثم يرسلها، وهو أشبه شيء بلمعة البرق، ولمع اليد تحريكها.

ومن عجيب ما قيل في نزول القطر قول ابن المعتز:

يومٌ من الزمهريرِ مقرورُ … عليه ثوبٌ[د] من الغمامِ[هـ] مزرورُ

[أ] إذا تفري البرق فيها خلته … بطن شجاعٍ في كثيب يضطرب (أسرار البلاغة).

[ب] أعني على برق أريك وميضه (شرح القصائد السبع الطوال)، أجار ترى برقًا (الديوان).

[ج] فيها (التذكرة الفخرية). [د] جيب (الزهرة).

[هـ] الضباب (الزهرة، معجم الأدباء).

---

[1] ديوانه 43/1 وهامش المصون 50 وأسرار البلاغة 171.

[2] لم أقع عليه في ديوانه أو شعره أو زيادات ديوانه أو المستدرك، وهو الفائت من شعر أبي هلال العسكري، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مج46، ج1، مايو 2002م، 174.

[3] ديوانه 178 (السندوبي) و24 (أبو الفضل) وشرح القصائد السبع الطوال 244.

[4] لم أقع عليهما في ديوانه. وهما لأبي هلال العسكري في التذكرة الفخرية 260.

كأنما حشوُ[أ] جوِّهِ إبرٌ والأرضُ مِنْ تحتهِ[ب] قواريرُ[1]

وقد أحسن البحتري في قوله:

كأنما غدرانُها في الوهدِ يلعبنَ من حُبابِها بالنَّردِ[2]

وقد أجاد أبو تمام في وصف السحاب والرعد والبرق حيث يقول:

لم أرَ عيرًا جهةَ الذّؤبِ تواصلُ الإدلاجَ[ج] بالتأويبِ
[274ع] أبعد من أينٍ ومن لغوبِ منها غداةَ الشارقِ الهضوبِ
نجائبٌ[د] وليس من نجيبِ شبائه الأعناقِ بالعجوبِ
كالليلِ أو كاللوبِ أو كالنوبِ منقادةً لعارضٍ غربيبِ
كالشيعةِ التفّتْ إلى النقيبِ أخّاذةً[هـ] بطاعةِ الجنوبِ
ناقصةً لمررِ الخطوبِ يكف غرب الزّمن الجديبِ
محّاءةً للأزمةِ اللزوبِ محو استلامِ الركنِ للذنوبِ[و]
لما دنت[ز] للأرضِ مِنْ قريبِ تشوّقتْ لوبْلها المسكوبِ[ح]
تشوفَ المريضِ للطبيبِ وطربَ المحبِّ للحبيبِ
وفرحةَ الأديبِ بالأديبِ فخيّمتْ صادقةَ السؤبوبِ[ط]

[أ] حشو (الزهرة، معجم الأدباء).
[ب] وروضة حشوها (الزهرة) وأرضه فرشها (معجم الأدباء).
[ج] التهجير (الديوان). [د] نجائبًا (الديوان).
[هـ] على النقيب آخذة (الديوان). [و] تكف قرب الزمن العصيب (الديوان).
[ز] بدت (الديوان). [ح] السكوب (الديوان). [ط] السؤبوب: الدفقة من المطر.

---

[1] لم أقع عليهما في ديوانه وهما للبارع البغدادي في معجم الأدباء 1142/3 ودون عزو في الزهرة 832/2.
[2] ديوانه 568/1 وأخبار البحتري 101.

وقام فيها الرعدُ كالخطيبِ   وحنّتْ الريحُ حنينَ النيبِ
والشمسُ ذاتُ شارقٍ محجوبِ[أ]   قد غربت في غير ما غروبِ
والأرضُ من ردائها القشيبِ   في زاهرٍ من نبتها رطيبِ
بعد اشهباب[ب] الثلج والضريبِ   كالكهلِ بعد السن والتجنيبِ
[275ع] تبدّلُ الشبابَ بالمشيبِ   كَمْ غلبتْ من الثرى المغلوبِ[ج]
ونفّسَتْ عن بارضٍ مكروبِ   لذيذةِ الرّيقِ والشؤبوبِ
كأنما تهمي على القلوبِ[1]

أخذ البصير قوله: أخاذةً بطاعةِ الجنوبِ، فقال:

وعارضٍ ما شاءت الريحُ فعلْ.[2]

وقد أحسن عليّ بن الجهم في صفة السحاب والقطر حيث يقول:

وساريةٍ ترتادُ أرضًا تجودُها   وكلتُ[د] بها عينًا قليلاً هجودُها
أتتنا بها ريحُ الصَّبا وكأنّها   فتاةٌ تزجّيها عجوزٌ تقودُها
فلمَّا أضرَّت بالعيونِ بروقُها   وكادت تصمُّ السامعين رعودُها
دعاها[هـ] إلى حلِّ النطاقِ فأرعشتْ   يداها وجّرت سطَحها وعقودَها[و]
فكادت تميسُ الأرضُ إمَّا تلهُّفًا   وإما حذارًا أن يضيعَ فريدهُا[ز]
فلما قضت حقَّ العراقِ وأهلهِ   أتاها مِنْ الريحِ الشمالِ بريدُها

[أ] حاجب (الديوان).
[ب] اشتهاب (الديوان).
[ج] كم آنست من جانب غريب (الديوان).
[د] شغلت (الديوان).
[هـ] دعتها (الديوان).
[و] إليها وجرت سمطها مزيدها (الديوان).
[ز] مريدها (الديوان).

---

(1) ديوانه 4/501-503 (التبريزي) و 3/548-550 (الصولي).
(2) لم أقع عليه في شعره.

فولّت تفوتُ الأرضَ حتى كأنّها[أ] جنودُ عبيدِ اللهِ ولّت بنودُها[1]

[276ع] وقال بعض العرب، وهو من غريب ما قيل في السحاب:

بمنتضدٍ غرٍّ النشاصِ[ب] كأنها جبالٌ عليهنَّ للنسورِ وقوعُ

وقد أحسن ابن المعتز في وصف حباب الماء حيث يقول:

أما رأيتَ حبابَ الماءِ حين علا[ج] كأنّه قحفُ بلّورٍ قد[د] انقلبا[2]

وقال:

كأنها حين استوى فتقُها لابسةً دُوَّاجَ[هـ] سمُّورِ
حبابُها مُلتئمٌ كاملٌ كأنّه أقحافُ بلُّورِ[3]

وقلت:

وبرقٌ سرى والليلُ يمحو سوادَه فقلتُ سِوارٌ في معاصمِ أسْمرا
وقد سدَّ عرض الأفقِ غيمٌ تخالُه يزرُّ على الدنيا قميصًا معنبرا
تهادى على أيدي الجنائب والصَّبا كخرقٍ من الفتيانِ نازعَ مُسْكِرا
تخالُ به مسكًا، وبالقطر لؤلؤًا وبالروضِ ياقوتًا، وبالوحلِ[و] عنبرا
سوادُ غمامٍ يبعث الماءَ أبيضا وغرةُ أرضٍ تُنْبِتُ الزهرَ أصفرا

[أ] فمرت تفوتُ الطرفَ سبقًا كأنما (الديوان)، فمرت تفوت الطيرَ سعيًا (المنصف).
[ب] النشاص: السحاب. [ج] بدا (الديوان). [د] إذا (الديوان).
[هـ] دوّاج: ضرب من الثياب. [و] وبالتراب (التذكرة الفخرية).

---

[1] ديوانه 56-59 والسادس والسابع في الصناعتين 480-481 والمنصف 193/1.
[2] ديوانه 216/3.
[3] لم أقع عليهما في ديوانه.

أتتــك بـــه أنفـــاسُ ريـــحٍ مريضـــةٍ كمقطعـةٍ رعنــاء تســتاق عســكرا
[277ع]فألقى على الغدرانِ درعًا مسرّدا وأهـدى إلـى القيعــان بُـرْدًا محــبّرا
تخــالُ الحيَــا فــي الجــوِّ دُرًّا منظّمــا وفـى وجنـاتِ الـروضِ درًّا منـثّرا
وأقبلَ نشرُ الـروضِ فـي نَفَـس الصَّبـا فبـات بـه ثـوبُ الهــواءِ معّطــرا
إذا مــا دعــت فيـــه العــود فاســتمعت أجــاب حــداةً، واسـتهلَّ فــأغزرا
وتبكــي إذا مــا أضحــك الــبرقُ سِـنَّه فتجعـل نـارَ الـبرقِ مــاءً مفجَّــرا
كــأن بـــه رؤدَ الشـــبابِ خريـــدةً قد اتخــذت ثنــى السَّحابةِ معجـرا
فثغـــرٌ يرينـــا مـــن بعيـــدٍ تبلُّجًـــا ودمـعٌ يرينـا مــن بعيـدٍ(أ) تحـدُّرا(1)

وقلت:

كــم يــومِ دَجْـنٍ ســماؤه حُلَــلٌ دكـنٌ وبيـضٌ بأرضهـا حِـبَرُ
غيومُـــه تنطـــوي وتنتشــــرُ والشَّـمسُ تبـدو لنـــا وتســـتترُ
مثـــلُ فتـــاةٍ تـــبرَّجت عبثًـــا ثـم نهاهــا الحيــاءُ والخفــرُ
والقطــرُ مثــلُ النجــومِ تنقــضُّ في الجوِّ، ومثلُ الجُمانِ ينتثرُ
وللضبـــابِ خِلاَلَـــه نقــــشٌ تظـل فيـه الأشــجارُ تشـتجرُ
يعــاتبُ الغصــنُ صاحبيـــه بـــه فــذاك يشــكو، وذاك يعتــذرُ
[278ع] كأنما النور مضحـكٌ يَقَقُ وعطفة الغصنِ شـاربٌ خَضِرُ
والأرضُ مثــلُ الســماءِ عاريـــةٌ لهــا مِـن الزهـرِ أنْجُمٌ زهـرُ
فيـــا لـــه منظـــرًا ومختــبرًا مــا مثلُــهُ منظــرٌ ومختــبرُ(2)

(أ) قريب (التذكرة الفخرية).

---

(1) ديوانه 118-120 وشعره 98، 99 والأول والثاني والرابع والخامس والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر في التذكرة الفخرية 260، 261.

(2) الفائت من شعر أبي هلال العسكري، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مـج46، ج1، مايو 2002م، 175 عدا السابع في ديوانه 111 وشعره 93.

وقلت:

وســاريةٍ تبكــي بمُقْلــةِ مهجــورِ ... وتضحـكُ وهْنًـا عـن ثغـورِ الحـورِ

فتسعى كما يسعى الكميُّ إلى الوغى ... بـأبيضَ مصقولِ الغرارين[أ] مشـهورِ

كأين[ب] ترى في القاع من خَضرٍ نَدٍ ... وفى الوهدِ من نامي الغُرارة مَسـحورِ

كـأن حبـابَ المـاءِ فـي حجراتـهِ ... بيـارقُ دُرٍّ فـوق عَرْصـةِ بلُّـورِ[1]

أخبرنا أبو أحمد، قال: أخبرنا الصولي، قال: حدثنا أبو أحمد يحيـى بـن علـيّ ابن المنجم، قال جدي سليمان بن أيوب العثمـاني، قـال: حكـى الأصمعي أن السبب الذي هاج الشر بين ابن ميادة والحكم الخضري[2] -من خضـر محـارب- أن الحكم وقف لينشد بمصلى المدينة قصيدته في صفة الغيث، فمر به ابن ميـادة فوقـف عليـه يتسمَّع حتى انتهى إلى قوله:

يـا صـاحبَّي ألـم تشـيما عارضًـا[ج] ... نَضَحَ الصِدارُ به[د] فهضب المنخـرِ

[279ع] ركب البلادَ وظل ينهض مُصعِدًا[هـ] ... نهض المقيَّدِ في الدّهـاس الموقَرِ[3]

فحسـده ابـن ميـادة فقـال: أدْهَشْتَ وأوقـرت لا أمّ لـك فَمَنْ أنـت؟ قـال: أنـا الحكـم الخضري، قال: وا لله ما أنت في بيت نسب ولا أرومـة شعر، قـال: قلت مـا قلـت، فمن أنت؟ قال: أنا ابن ميادة، قال: فتح ا لله والدين، خيرهما ميادة، لو كان فـي أبيـك خيرٌ ما انتسبت لأمك، أو لست القائل:

(أ) الغرارين: شفرتا السيف.(ب) في ع: فكأين. ولعلها تحرفت من كأين التي أثبتها ليستقيم الوزن.

(ج) بارقًا (معجم الأدباء). (د) نضح المرار (معجم الأدباء) ونصح الصُراذ (الموشح).

(هـ) قد بت أرقبه وبات (معجم الأدباء).

---

(1) لم أقع عليها في ديوانه أو شعره أو زيادات ديوانه أو المستدرك، وهـي فـي الفـائت مـن شـعر أبي هلال العسكري، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مج46، ج1، 176 .

(2) هو الحكم بن معمر بن قنبر، شاعر إسلامي، كان هجاءً. معجم الأدباء 1191/3.

(3) الموشح 291 ومعجم الأدباء 1191/3، 1192.

فلا برحَ الممدورُ وتَّان نَاعمًا وجيدت[أ] أعالي صدره[ب] وأسافلُهْ[1]

فاستسقيتَ لطرفيه وتركت صدره -وهو خير موضع فيه- فلم تستسق له. فتهاجيا بعد ذلك، قال أبو هلال: شبه ثقل سير السحاب بسير بعير مقيد مُوقَرٍ في الدهاش - وهو موضع فيه رملٌ لين يصعب فيه المشي- وهذا من جيد الوصف، لأن ثقل السحاب إنما يكون لكثرة مائه.

ومن أظرف ما قيل في سرعة البرق واضطرابه قول العلوي الكوفيّ:

[280ع] وكأن لمعَ بروقِها في الجوِّ أسيافُ المثاقِفِ[2]

وقال العلوي الأصبهاني:

لعسكِرها سيوفٌ من بروقٍ يعارضُها طبولٌ من رعودِ

وقال:

يضحكُ فيه البرقُ وهْويعبسُ

وقال ثعلبة بن أوس:

خليليّ إني قد أرقت وشاقني بريقٌ لنبض العِرْقِ بتُّ أراقبُهْ

ومثله قول أبي تمام:

نشيمُ بروقًا من نداكَ كأنَّها وقد لاحَ أولاها عروقٌ نوابضُ[3]

ومن الغريب قول الآخر:

[أ] وريان ناعمًا وجيدِ (الموشح). [ب] شعبه (الديوان).

---

[1] ديوانه 193.

[2] ديوانه 210 وأسرار البلاغة 206.

[3] ديوانه 298/2 (التبريزي) و603/1 (الصولي)

تبصَّر خليلي هل ترى ضوءَ بـارقٍ كَطَرفـةِ عيــنٍ أو كغمـذةِ حــاجبِ
خفــيٍّ كعـرق الســام يلمــعُ ســاعةً لنفض قِدَاحِ النبلِ أوتــارَ ناشِـبِ

ومثله قول دعبل:

مـا زلـتُ أكـلأ برقًـا فـي جوانبــهِ كطرفــةِ العيــنِ تخبــو ثــم تُختَطَــفُ
برقًـا[أ] تجاسَرَ مـن خفـان لامعــةٍ يقضي اللبانةَ[ب] من قلبـي وينصرفُ[1]

[281ع] وقال أبو تمام:

يا سهمُ[ج] للبرقِ الـذي استطارا بـاتَ علــى رغـم الدُّجـى نهــارًا
آض[د] لنــا مــاءً وكــان نــارا أرضَى الثرى وأسْخَطَ الغُبـارا[2]

وقال آخر: [ابن المعتز]

أرقتُ لبرقٍ حثيـثِ[هـ] الوميضِ تراقـــى غواربُــه بالشُّـــهُبْ[و]
كـأن تمَـدُّدَهُ فــي الســحاب[ز] سـطورٌ كُتِبْــنَ بمــاءِ الذهــبْ[3]

وقلت:

يــومٌ كـــأنَّ غيومَـــه وبروقَـــه دكنُ الخزورِ مطرّزاتٌ بالذهبْ[4]

[أ] برق (الديوان). [ب] الصبابة (الديوان). [ج] سهرت (الفخرية).
[د] عاد (الفخرية). [هـ] كثير (غرائب التنبيهات) و(الديوان).
[و] في الشهب (غرائب التنبيهات) وترامي عواديه بالشهب (الديوان).
[ز] كأن تألقه في السحاب (غرائب التنبيهات) و(الديوان).

---

[1] ديوانه 189.
[2] ديوانه 515/4 (التبريزي) و560/3 (الصولي) والتذكرة الفخرية 259.
[3] لابن المعتز في ديوانه 228/3 وغرائب التنبيهات 50.
[4] لم أقع عليه في ديوانه أو شعره أو زيادات ديوانه أو المستدرك، وهو في الفائت من شعر أبـي هلال العسكري، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مج46، ج1، مايو 2002م، 173.

وقلت:

وبرقٍ يَبيتُ الليلُ منه مُلمّعًا ... كما اختلفتْ في النقع بيضُ الصوارمِ
سُقيتُ به سمَّ الأراقمِ إذ بدا ... ينضِضُ تحتَ الليلِ مَثلَ الأراقمِ[1]

وقال بعض بني هاشم: [محمد بن صالح العلوي]

وبَدا له مِنْ بعد ما اندَمَل الهَوى[أ] ... برقٌ تألَّق[ب] موهنًا لمعَانهُ
يبدو كحاشيةِ الرِّداءِ ودونَهُ ... صعبُ الذرى[ج] متمنِّعٌ أركانهُ
فدنا لعطرٍ كيف لاح فلم يُطِق ... مطرًا إليه وردَّه أشجانُه
[282ع] فالنَّارُ ما اشتَمَلْت عليه ضلوعُه ... والماءُ ما انهَملتْ به[د] أجفانُه[2]

وقال ابن المعتز في الرباب:

كأن الربَّابَ دُوَينَ السحابِ ... خيولٌ تجولُ على مِروَدِ[3]

مأخوذ منْ قول الأول:

كأن الربَّابَ دوينَ السحابِ ... فأمٌ يُعلِّقُ[هـ] بالأرجُلِ[4]

[أ] وبدا له من بعدما اندمل الهوى (التذكرة الفخرية) و(المحب والمحبوب) وفي الأصل المهدي.
[ب] تتابع في (المحب والمحبوب). [ج] ودونه صعب الذرا (المحب والمحبوب).
[د] ما سحَّت به (التذكرة الفخرية) و(المحب والمحبوب).
[هـ] لعام تعلق في المخطوطة وما أثبتناه عن (شرح أشعار الهذليين).

---

[1] لم أقع عليهما في ديوانه أو شعره أو زيادات ديوانه أو المستدرك، وهما في الفائت من شعر أبي هلال العسكري، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مج46، ج1، 2002م، 182.
[2] عدا الثالث لمحمد بن صالح العلوي في القالي 186/2 والأغاني 84/15، 85 ووفيات الأعيان 420/4 وبدون عزو في مصارع العشاق 170/1، 244 والمحب والمحبوب 36/3 والتذكرة الفخرية 261 والبديع في نقد الشعر 129. [3] ديوانه 509/2.
[4] شرح أشعار الهذليين 197/1 وهو لزهير السكب وهو زهير بن عروة بن جلهمة أو لعبد الرحمن بن حسان أو لعروة بن جلهمة اللسان (ربب).

وهذا أصوب وأحسن. ومن المشهور المبتذل قول ابن المعتز في صفة الدُّجْن:

لله دَرُّ صبوحِنا | للشَّدو ينطقُ وهْو سَاكت
يومًا كأنَّ سَماءَه | حُجِبَتْ بأجنحةِ الفواخِت[أ](1)

ومثله قول الآخر:

يومٌ كأنَّ سماءَه | شِبه[ب] الحصانِ الأبْرشِ
وغيومه[ج] دكنُ الخزو | زِ وأرضه حلل[د] الوشيِ(2)

والوشيّ مشدد الياء مخففة ضرورة، وأمر[هـ] عيب عند أصحاب القوافي، وقد قلت:

[283ع] الأرضُ مثلُ السندسِ المنقَّشِ | والجوُّ في لونِ الحصانِ الأبرشِ
ذو شَوْذَرٍ مُصنًّمٍ منمَّشِ | وينظرُ الشمسَ بعينِ الأعمشِ(3)

وقد أحسن المداني في صفة المطر:

أحيا الرياضَ وبلّهُ الرجَّافُ | كأنَّه دراهمٌ خِفَافُ
فاستوتْ الحزونُ والأحقافُ

ومثله قول ابن المعتز:

(أ) الخوافت: الخافتة: ضرب من الحمام.

(ب) كأن سماءه شبيه الحصان (غرائب التنبيهات)، وبالأصل شنيد وليس بشيء.

(ج) فسماءه (غرائب التنبيهات). (د) خضر (غرائب التنبيهات). (هـ) لعلها وهو عيب.

---

(1) الثاني في ديوانه 58/2 ومن غاب عنه المطرب 130.

(2) للوزير المهلبي في غرائب التنبيهات 51 ويتيمة الدهر 282/2 والأول في من غاب عنه المطرب 134.

(3) لم أقع عليهما في ديوانه أو شعره أو زيادات ديوانه أو المستدرك، وهما في الفائت من شعر أبي هلال العسكري، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مج46، ج1، 177.

تَرَى مَواقِعَه[أ] فـي الأَرضِ لائحـةً مثـلَ الدراهِمِ تَبـدو ثُـمَّ تَسـتترُ[1]

وقال أيضًا:

مـــآتمٌ فـــي الســـماءِ تَبْكـــي والأرضُ مِن تَحتِها عَروسُ[2]

وكتبت في فصل: "أما ترى أفعال السحاب ما أجملها، وشمائله ما أشكلها قد مد ستور القصب، وطرَّز حواشيها بماء الذهب، وضحك مِن بُعد، [284ع] وبكى من قرب وصفق بلا يدٍ وابتسم من غير فم وانجرَّت ذيوله على أعراف الربا، وانتثرت عقودها فالتقطها الثرى، ومر منشور البنود، موصولَ البروق بالرعود كأنه يشق حريرًا ويشغل في حواشيه سعيرًا يبرق كما يرمح الأبلق. ورعد كما يشق الأخرق، فحبَّر القيعان وسلسل الغدران بقطر كأنه دراهم تنثر وتظهر ثم تستتر. فأصبحت الأرض عروسًا تميس في حليها وبرودها، وتختال في رعاثها وعقودها. إلا أنه أقام مكدِّرًا للنعم مسوِّد وجهِ العوارفِ والقسم بما منع من تزاور الإخوان، وشغل عن تقارب الخلان فأضحك ثغورَ الأرضين وأسخى لغنى العاشقين فعفى مذموم حاله عند العاشق الصب على محمودها عند الزَّهر والعُشب، وقلت:

لُعِـــنَ الغاديـــاتُ لعنًـــا وبيـــلا قـد غـدا وبلُهـا علـيَّ وبـالا

منـعَ الإلـفَ عـن وصـالي ظُلمًـا لا رعى الله مـا نهاني الوصـالا

[285ع] أنـا مِنْ أحسـن البريـة حـالاً حيـن لـم ألـقَ للسـحائبِ جـالا

فتَمنـــى لقـــاءَ حُـــرٍّ كريـــمٍ عمُـرك الله لا تمـنَّ المُحـالا[3]

ومن جيد ما قيل في الرعد قول ابن المعتز:

[أ] موقعها (من غاب عنه الطرب).

---

[1] ديوانه 528/2 ومن غاب عنه المطرب 84. [2] ديوانه 150/2 ومختارات البارودي 98/4.

[3] لم أقع عليها في ديوانه أو شعره أو زيادات ديوانه أو المستدرك، وهي في الفائت من شعر أبي هلال العسكري، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مج46، ج1، 2002م، 180، 181.

وســـاريةٍ مـــا تمـــلُّ البكَـــا		جرى دمعُها في خـدودِ الثَّرى[أ]

فلمَّا دَنَتْ جلجلتْ فـي السَّما		ءِ رعـدًا أجـشَّ كجـرِّ الرَّحـا

ضمــانٌ عليهـا ارتـداء البقــاعِ		بأنوارهـا واعتمــادُ الرُّبـا[1]

وهو من قول أبي تمام:

حتـى تُعممَ صُلْـعُ هامـاتِ الرُّبـا		مـن نـورهِ وتـآذر الأهضـامِ[2]

وقوله صلع هامات الرُّبا من الاستعارة البعيدة. وقال الآخر:

جـاءت تَهـادىَ مشـرفًا ذُراهـا		مشـي العروسِ نافضًـا خُطَاهـا

تجـرُّ أولادَهـا علـى أُخْراهـا		كـأنَّ مـا يخـطُّ مِـنَ حَشَـاها

نوافرُ الجرادِ أودياها

وقلت:

[286ع] ضحكَ المزنُ لها ثمَّ بكَى		رقصَ القطرُ بها ثمَّ جَرى[3]

وأجود ما قيل في كثرة السيل معنىً قولُ أبي النجم:

كــأنَّ فــوقَ الأكَـم عثايــة		قطـايفُ الشَّـامِ علـى عبَايـة

والشـيخُ يهديـه إلـى طحمايـة		جـرَّ بـه الوسـمى مـن أقوايـه

إذا عَـلا الميثـا مـن ميتايـه[ب]		شـق بهـا مـا صَـحَّ مـن سـقايه

[أ] الثرى (الديوان) وبالأصل الثرا.

[ب] إذا علا من عليائه (المقصور والممدود).

---

[1] ديوانه 11/1، 12 وأسرار البلاغة 205.

[2] ديوانه 151/3 (التبريزي) و 373/2 (الصولي).

[3] لم أقع عليه في ديوانه أو شعره أو زيادات ديوانه أو المستدرك، في الفائت من شعر أبي هلال العسكري، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مج46، ج1، مايو 2002م، 186.

بين عروق السُّود من لجاية[1]

يريد أنه صار السهل والجبل واحدًا، وصار القش على رؤوس الآكام، والطحما: شجر ينبت في الجبل، والشيح ينبت في السهل، فأراد أنه حمل نبت السهل إلى الجبل من قول الأول:

يكب فيها الدوح للأذقان | سحتُ المواسي صمَّم الرُّهبانِ

وقال ابن مقبل في السيل:

ترى كلَّ وادٍ جال فيه كأنَّما | أقام[أ] عليه راكبٌ متملِّحُ[2]

وقلت في قطع الغيم:

[287ع] الروضُ ما بين تحبيرٍ وتدبيجِ | والماءُ ما بين تحبيكٍ وتدريجِ
والغيمُ تأخذه ريحٌ فتنفشه | كالقطنِ يندفُّ في زرقِ الدواويجِ[ب]
وقهوةٍ في يد المغنوج صافيةٍ | كأنَّها عُصِرَتْ من خدِّ مغنوجِ[3]

ومما يجري مع ذلك القول في الثلج والجليد، ومن أجود ما قيل فيه من قديم الشعر قول الفرزدق:

وأصبح مبيضَّ[ج] الصقيعِ كأنَّه | على سروات النبتِ[د] قطنٌ مندَّفُ[4]

[أ] أناخ (الديوان).
[ب] الدبابيج (الديوان).
[ج] موضوع (الديوان).
[د] النيِّب (الديوان).

---

[1] المقصور والممدود 54.
[2] ديوانه 43.
[3] ديوانه 85 وشعره 79 والثاني في الصناعتين 262.
[4] ديوانه 90/2.

وقال العرجي:

وكلُّ سقيطِ الثلجِ ما حصبتْ ... على الأرضِ قطنٌ أو دقيقٌ يُغربَلُ[1]

وقال ابن المعتز:

أرقتُ بها[أ] والركبُ ميلٌ رؤوسهم ... يخوضون صَحْصَاحَ الكرى وبهم فَتْرُ

علاهم جليدُ الليلِ حتى كأنَّهم ... بزاةٌ تجلَّى في مراتِبِها قَمْرُ[2]

وقد أحسن البحتري في قوله:

كيف المقامُ بآمدٍ وبلادِها ... من بعد ما شابت ذوائبُ[ب] آمدِ

[288ع] فقرٌ كفقرِ الأنبياء وغربةٌ ... وصبابةٌ ليس البلاءُ بواحدِ[3]

وقال أبو تمام:

من يزعمُ الصيفَ لم تذهبْ بشاشته ... فغيرَ ذلك أمسى يزعُم الجبلُ

غدا له مغفرٌ في رأسِه يقَقٌ ... لاتهتك البيضُ فُوديه[ج] ولا الأسلُ[4]

وهذا أيضًا حسنٌ جدًّا، وقال كشاجم:

ثلجٌ وشمسٌ وصوبُ غاديةٍ ... فالأرضُ من كلِّ جانبٍ غُرَّة

باتتْ وقيعانُها زبرجدةٌ ... فأصبحتْ قد تحولتْ دُرَّة

كأنها والملوحُ تضحكُها ... تغارُ ممَّن أحبَّه ثغره

[أ] له (الديوان). [ب] مفارق (الديوان). [ج] فوديه ساقطة من الديوان.

---

[1] ديوانه 15.

[2] ديوانه 119/1.

[3] ديوانه 507/1، 508 والمصون 46، 47 والثاني في المنتخل 538/2.

[4] ديوانه 526/4 (التبريزي) و570/3 (الصولي).

وفي هذا البيت تكلف.

كـأن فـي الجـو أيديًـا تشـرق　　وَرْدًا جنيًّـا فأسـرعَتْ نـثره

شـابتْ فسُرَّتْ بـذاك وابتهجـت　　وكـان عهـدي بالشـيبِ يُسْـتَكْرَهَ

وهذا أيضًا عيب عند أصحاب القوافي.

فقد خلتْ فـي البيـاض بلدتُنـا　　أجِلْ علينا الكئوسَ في الخمرة[1]

[289ع] وهذا البيت حسن المعنى جيد الرصف. وقلت أذكر الشتاء:

لستُ أنسـى منـه دمائـةَ دجـنِ　　ثمَّ مـن بعـدِه نضـارةَ صَحْـوِ

وجنوبًـا تبشـر الأرضَ بـالقط　　رِ كمـا يُبَشِّـرُ العليـلُ بِـبَرْوِ

وغيومًـا مطـرَّزاتِ الحواشـي　　بوميـضٍ مـن البـروقِ وخفـوِ

كلمـا أرخـت الجنـوبُ[أ] عُراهـا　　جمـع القطـرُ بيـن سـفلٍ وعلـوِ

وهْو يعطَيْك[ب] حين هَبتْ شـمالاً　　بـردَ مـاءٍ منهـا ورقَـة جـوٍّ

وتـرى الأرضَ فـي مـلاءة ثلـجٍ　　مثـل ريْـطٍ لبسـتَهُ فـوق فـروِ

فاسـتعار العـرارُ منـه[ج] لبوسًـا　　سوف يُمنى مـن الريـاح بنضـوِ

فكـأنَّ الكـافُور موضـعُ تُـرْبٍ　　وكأن الجمانَ موضعُ مروِ[د][2]

المرو: حصىً صغار، وقال ابن طباطبا في الغيوم:

تَـراءتْ مـن أماكِنِهـا صباحًـا　　غيـومٌ مثـلُ أرمـدةِ الوقـودِ

[أ] السماء (الديوان) و(معجم الأدباء).　　[ب] وهي تعطيك (معجم الأدباء).

[ج] واستعار العرار منها (معجم الأدباء) ومنها (الديوان).

[د] قرو (الديوان) و(معجم الأدباء).

---

[1] ديوانه 156.

[2] ديوانه 240 وشعره 168 ومعجم الأدباء 921/2.

يمـدُّ بهـا علـى الآفـاقِ وشـيٌ تحاكيـه طيالسـةُ اليهـودِ

تسـدُّ فروجَهـا ريـحُ جنـوبٍ تعبِّئُهـا كتعبئـةِ الجنـودِ

[290ع] لعسكرِها سيوفٌ مـن بُروقٍ تعارضُهـا طبـولٌ مـن رخـودِ

وميـضُ سـيوفِها فـي كـلِّ أفـقٍ دوالـقُ لا تمكـن فـي الغمـودِ

وأحسن ما سمعته في صفة قوس قزح قول كشاجم: [ابن الرومي]

وقد نشرتْ أيدي الجنوبِ مطارفًا على الأفقِ دُكْنًا والحواشي على الأرضِ[أ]

يطرِّزها قوسُ السَّماءِ بأصفرٍ على أخضرٍ في أحمرٍ تحت مُبْيَضٍّ[ب]

كأنَّ الحورَ أقبلت في غلائلٍ مصبغةٍ والبعضُ أقصرُ من بعضِ[1]

وقلت في صفة غيم:

تلوحُ مع الصباحِ بتودُ غيمٍ كما طارتْ بناتُ الماءِ صفًّا

فيسقي نرجسًا في الروض عمًّا وحوذانًا على الميدانَ حَفًّا

وقد وصفت لنا وجناتُ سلمى محاسنَ روضهِ فأجْدنَ وصفًا

فهاتِ الرَّاحَ يمزجُها رضابٌ فإنْ أعيا فهات الراحَ صِرفًا[2]

وقد حضرني على ذكر قوس قزح نادرة، وقد قيل [291ع]: الحديث ذو

[أ] أيدي السحاب، على الجو دكنًا وهي خضر، مطارفًا على الجود (غرائب التنبيهات).

[ب] قوس الغمام بأصفر على أحمر في أخضر وسط مبيض (ديوان ابن الرومي).

---

[1] منسوبة للقبيصي في التذكرة الفخرية 259 وهي لابن الرومي في ديوانه 1419/4 وهي له في العمدة 968، 969 وكفاية الطالب 100 (نوري القيسي) و128 (النبوي شعلان) والثاني والثالث في غرائب التنبيهات 47 وقد نسبهما إلى سيف الدولة مرجحًا نسبتهما إلى ابن الرومي، وهما منسوبان لسيف الدولة في اليتيمة 53/1 وليسا في ديوان كشاجم.

[2] لم أقع عليها في ديوانه أو شعره أو زيادات ديوانه أو المستدرك، وهي في الفائت من شعر أبي هلال العسكري، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مج46، ج1، مايو 2002م، 178.

شجون، وشجونه أحسن منه قالوا: قال ابن أبي[أ]....

[غيمة شردت كرستم مولى ندّاف تنسب...

شبَّه رسمه ووضعت جدى رجليك على ثبير والأحرى... وندفت بها السحاب للنبت][ب] في البرد قول ابن محكان[1]:

في ليلةٍ من [جُمادى ذات أنديةٍ][ج] لا يبصر الحلبُ في ظلمائها[د] الطُّنُبا

لا يبيحُ الحلب فيها غير واحدةٍ حتى يلفَّ على خيشومه الذَّنبا[2]

غيره:

وليلةٍ يصطلي بالفرثِ جازرُها يختصُّها بقرى المثرين داعيها

الشنفرى:

وليلة قرٍّ[هـ] يصطلي القوسَ ربُّها وأقداحه[و] اللاتي بها يتبتَّلُ[3]

[أ] لم أهتد إلى صوابه.

[ب] لم أهتد إلى استكماله أو صوابه.

[ج] زيادة السقط في البيت من (شرح أشعار الهذليين، الحماسة شرح أبي العلاء).

[د] لا يبصر الطلب في ظلمائها (شرح أشعار الهذليين، الحماسة شرح أبي العلاء).

[هـ] نحس (الديوان).

[و] أقطعه (الديوان).

---

[1] هو مرة بن محكان السعدي أحد بني عبس بن زيد مناة بن تميم، شريفًا جوادًا قُتل بإيعاز من مصعب بن الزبير. شرح المرزوقي للحماسة 1592 والحيوان 352/2 وأمالي المرتضى 95/1 والمعاني الكبير 233، 387، 1132 والأمالي 179/3.

[2] شعره 111/1 (ضمن أشعار اللصوص وأخبارهم) وشرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء المعري 1040/2، 1041 والأول في البصرية 1293/3، 1294 وجمهرة الأمثال 240/1 وتمثال الأمثال 104/1 وشرح أشعار الهذليين 808/2.

[3] ديوانه 69 وشعره 119 والحماسة البصرية 808/2.

وقلت:

هو البردُ حتى يجمدَ الريقُ فـي الفمِ ويركدَ ما يُجْرِي العروقَ من الدَّمِ[1]

وأما الحرُّ فقد قال فيه ابن المعتز فأحسن:

أحرقنـــا أيلـــولُ مـــن حـــرِّه فرحمـــــةُ اللهِ علـــــى آبِ

[292ع] ما قرَّ لي في ليلةٍ مضجعٌ كـأنني فـي كَـفِّ طبطـابِ[2]

---

[1] لم أقع عليه في ديوانه أو شعره أو زيادات ديوانه أو المستدرك، وهو في الفائت من شعر أبـي هلال العسكري، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مج46، ج1، مايو 2002م، 181.

[2] ديوانه 452/2.

الفصل الثاني[أ]
في ذكر المياه

أخبرنا أبو أحمد، عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال: سألت أبا عمرو عن أجود ما وصف به الماء، فقال قولُ امريء القيس:

فلمَّا استطابوا صبَّ في الصَّحنِ نصفه وشُجَّت بماءٍ[ب] غيرِ طَرقٍ ولا كَدِرِ
بماءِ سحابٍ زَلَّ عن مَتْنِ صخرةٍ إلى بطنِ أخرى طَيِّبٍ طعمُهُ[ج] خصِرِ [1]

ونحو ذَلك قول المُحَدث، وقد أحسن:

لو كنتَ ليلاً من ليالي الشهرِ كنتَ من البيضِ تمامَ البدرِ
بيضًا لا يَشْقَى بها من يَسْري أو كنتَ ما كنتَ غيرَ كدرِ
ماءَ سماءٍ في صفا مِنْ صخرِ أظلـه الله بفَيْضِ السِّدْرِ
فهو شِفا من عليل الصدرِ

وللدمع من قديمِ الشعرِ في ذلك قول ذي الرمة:

فما انشقَّ ضوءُ الصبحِ حتى تتبَّعت[د] جداولُ أمثال السيوفِ القواطعِ[2]

[293ع] وقول الأعرابية:

وما ماءُ مزنٍ أيُّ ماءٍ تَقُولُه تحدَّرَ من غُرٍّ طوالِ الذَّوائبِ[هـ]

[أ] كذا في (ع)، وسوف يأتي عنوان الفصل الثاني أيضًا في 719.
[ب] ووافى بماء (العمدة). [ج] ماؤها (الديوان).
[د] تعرفت (الديوان) وتبينت (أسرار البلاغة). [هـ] الذوائب: الذؤابة نبت الناصية من الرأس.

---

(1) ديوانه 111 (أبو الفضل) و118 (السندوبي) والأول في العمدة 520/1 والثاني في المصون 17.
(2) ديوانه 804/2 وأسرار البلاغة 213.

نَفَى نَسَمُ الريحِ القذى عن متونِهِ | فمـا إنْ بِـهِ عَيّـبٌ يكـونُ لِعَـائِبِ
بأطيبَ ممن يقصرُ الطرفُ دونَه | تقـي اللهَ واسـتحيا لبعضِ العواقبِ

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن أبي العيناء عن الأصمعي عن أبي عمرو قال: أحسن ما وصف به الماء، قول جابر بن رألان[1]:

فيا لهفَ نفسي كلما التجتَ أوجـةٌ[أ] | إلى شربةٍ من بعضِ أحواضِ مـازِبِ[ب]
بقايا نطافٍ[ج] أوْدَعَ الغيـمُ صَفْوهَـا | مصقَّلـةُ الأرجـاءِ زُرْقُ المشـارِبِ
تَرقرقَ مـاءُ المزنِ فيهنَّ والتقـتْ | عليهـم أنفـاسُ الريـاحِ الغرائـبِ[2]

ومثله قولُ الآخر:

وماءٍ كَأُفْقِ الصُبْحِ كدَّرتَ صَفْوَهُ | بأحقافِ عبسٍ فـي الأزمَّـةِ تَمْـرَحُ
صقيلٌ كمتنِ السيفِ قد جرَّ فوقهُ | ذيـولُ ريـاحٍ تَغْتَـدِي وتَـرُوحُ

ومن جيد ما قيل في تسلسلِ الماء قولُ الأعرابي:

[294ع]ألا ليتَ شِعْرِي هل أرى جانبَ الحِمى | وقد أنْبَتَتْ مسلانَةُ نُقْلاً جعـدا
وهـل أرِدَنَّ الدهـرَ مـاءً وقيعـةً | كأن الصَّبا تسري على متنها بَـرْدا

وقول ابن المعتز:

ظللتُ بها أُسْقَي سـلافةَ قهـوةٍ[د] | بكـفِّ غـزالٍ ذي جفونٍ صوائـدِ

[أ] لوحة (التذكرة الفخرية).
[ب] مأرب (التذكرة الفخرية).
[ج] نطاف: النطفة: الماء القليل.
[د] بابل (الفخرية).

---

[1] من شعراء الحماسة، وابن رألان رجل من سنبس طيء. البصرية 1540/3 وثمار القلوب 560، 561.

[2] البصرية 1540/3 والفخرية 264 وثمار القلوب 560، 561.

على جدولٍ ريَّانَ لا يكتُمُ[أ] القذى   كأنَّ سواقِيهِ متونُ المبارِدِ[1]

وإسكان الياء هنا رديء رخص في مثل هذا القدماء لعدم علمهم، فأما المولَّدون فلا يجوز لهم استعماله، وقال:

وماءٍ كأفقِ الصبحِ صافٍ جمامُه   رَفَعْتُ القطا عنه وخَفَضْتُ كلكلا

وإذا استجهلتْه الريح جالتْ قذاتُهُ   وجُرِّد مِنْ أغمادِهِ فَتَسَلْسَلا

فلما وَرَدْنَ الماءَ وانْسَلَّ[ب] صفوهُ   كَما أَغْمَدَتْ أيدي الصياقلِ[ج] مَنْصَلا[2]

وهذا من جيِّد ما قيل في تَكَدُّرِ الماء بعد صفائه، وقال علي بن الجهم:

ودجلة كالدرعِ المضاعفِ نسجُها   لها حَلَقٌ يبدو ويَخْفَى حديدُها[3]

وإنما أخذ المحدثون هذا المعنى من امريء القيس في قوله يصف الدرع:

[295ع] تفيضُ على المرءِ أردانه[د]   كفيض الأَتِيِّ على الجُدَدْ[4]

فشبَّه حلق الدرع بتكسر الماء، فقلبوه فشبهوا تكسر الماء بحلق الدروع. ومن أجود ما قيل في طيب رائحة الماء قول ابن الرومي:

وما جَلَتْ عن حُرٍّ صفحتِه القذى   من الريِّحِ معطارَ الأصائلِ والبكرة

[أ] لا يقبل (المحب والمحبوب).

[ب] وأقبل نحو الماء يستل (العمدة) وأقبل نحو الماء استل (كفاية الطالب).

[ج] الصيقل: السيف.   [د] أردانها (الديوان).

---

[1] الديوان 89/2، 90 والنويري 279/1 ومحاضرات الأدباء 251/2 والمحب والمحبوب 52/3 والتذكرة الفخرية 238، 264.

[2] ديوانه 346/2، 347، والثالث في العمدة 492/1 وكفاية الطالب 196.

[3] ديوانه 58.

[4] ديوانه 188 (أبو الفضل) و94 (السندوبي) والصناعتين 252.

عقيقٌ ما تنتحب فوقه نسيم الـ صبا يجري على النورِ والزهرةِ[1]

أخذه السري فقال:

رُبَّ صافٍ رقْرَقَتْه الريحُ في متـنِ صفاةِ[أ]

صافحَ الركبانُ منه صفحتي عذبٍ فراتِ

أودَعتْهُ الريّحُ ما استودعها زهرُ النباتِ

فانثنوا عنه بأيدٍ خضراتٍ عطراتِ[2]

وهذا أحسن إلا أن بينه وبين ابن الرومي بَوْنٌ بعيد. وقلت:

جئتَ بها أزرقَ رجراجَ القِرى كمقلةٍ تطحَرُ[ب] غوّارَ[ج] القَذى

[296ع] كأنه حين صفا على الصفا ومرٌّ ينسابُ على وجهِ الحصا

جرى كما يُذْعَرُ جَبانُ التقى[د] متنَ حسامٍ ينقضُّ يوم دُعا[3]

وأجاد مسلم في قوله:

وماءٍ كعينِ الشمسِ لا يقبل القذى إذا دَرَجَتْ فيه الصَّبا خِلْتَه يعلو[4]

وأول مَنْ ذكر زرقة الماء الأعرابي في قوله:

ثم وَرَدْنَ مَنْهَلاً مُهارِجا تَحْسَبُه جلدَ السماءِ خارجا

ثم قال زهير:

[أ] صفات (الديوان). [ب] تطحر: ترمي.

[ج] قرأها د. عادل جمال – حفظه الله– بالعين المهملة.[د] قرأها د. عادل جمال – حفظه الله– اتّقى

---

[1] ديوانه 972/3. [2] ديوانه 95.

[3] لم أقع عليها في ديوانه أو شعره أو زيادات ديوانه أو المستدرك، وهي في الفائت من شعر أبي هلال العسكري، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مج46، ج1، مايو 2002م، 185.

[4] ديوانه 332 والصناعتين 298.

فلما وَرَدْنَ الماءَ زُرْقًا جِمامهُ وَضَعْن عصا الحاضرِ المتخيِّمِ[1]

وقلت:

ومطـردٍ مثـل الحسـامِ كأنـه إذا افترّتْ عنه الدوارجُ مُهْرَقُ
يَرقُّ فيحكيهِ نسيمٌ مُغَلِّسٌ ويصفو فيحكيه رحيقٌ معتّقُ
فما سَحَّ في حافاتهِ فهو أبيضٌ وما جَمَّ في أجوازِهِ فهو أزرقُ[2]

وقال الحِماني:

وكأنَّما غدرانُها فيها عشورٌ في[أ] مَصاحِفِ[3]

[297ع] وقلت:

وردن مسجورةً زرقاءَ حائرةً موفورةَ الحظِّ مِنْ صفوٍ ومن شَبَمِ
يستغرقُ الصَّفوُ أعلاها وأسفلَها شيءٌ يروحُ بِسرٍّ غيرِ مُكْتَتَمِ
حتى إذا خُضْنَها عادت مُكَدَّرَةً كما تقنَّع وجهُ الشمسِ بالقَتَمِ[4]

وأجود ما قيل في شدة جري الماء، قول الآخر:

كأن ما تفقدت تشهره......[ب]

وقال ابن المعتز في كدره الممدود:

[أ] من (أسرار البلاغة).

[ب] لم أهتد إلى استكماله.

---

[1] ديوانه 13.

[2] لم أقع عليها في ديوانه أو شعره أو زيادات ديوانه أو المستدرك، وهي في الفائت من شعر أبي هلال العسكري، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مج46، ج1، 179.

[3] ديوانه 210 وأسرار البلاغة 206.

[4] لم أقع عليها في ديوانه أو شعره أو زيادات ديوانه أو المستدرك، وهي في الفائت من شعر أبي هلال العسكري، 182.

ما ترى المدَّ قد أتاك بماءٍ مصندلِ[1]

وقلت:

مـاءُ عيـنٍ يشـوبه مـاءُ ثلـجٍ	هـل رأيـت الروحيـنِ يمتزجـانِ
فهـو طـورًا مكفَّـرُ الأردانِ	وزمانًـا مُصَنْـدلُ الأعجـانِ[أ]
مـن سـيولٍ يمجُّهـا الواديـانِ	وثلـوجٍ يذيبهـا العصـرانِ
ذو استواءٍ إذا جرَى والتـواءٍ	هـل تـأملتَ مزحَـف الأفعـوانِ
فهو حيثُ استدارَ وقـفُ لجينِ	وهو حيث استطار سَيفُ يمـانِ[2]

[298ع] وقال ابن المعتز:

لا مثـل مَنْزِلـةِ الدويـرةِ منـزلٌ	يـا دارُ جـادَك وابـلٌ وسـقاكِ
بؤسًـا لدهـرٍ غـيَّرَتْكِ صروفُـه	لم يمحُ من قلبي الهوَى ومحاكِ[ب]
لـم يَحْـلُ بـالعينينِ بعـدك منظَـرٌ	ذُمَّ المنـازلُ كلهـنَّ سـواكِ[ج]
أيُّ المعـاهدِ منـك أنـدبُ طيبـةً	مَمْسـاكِ ذا الآصـال أو مغـداكِ[د]
أم برد ظلك ذي الغصونِ وذي الحيـا	أم أرضـك الميثـاء[هـ] أم ريـاكِ[و]
وكأنمـا سـطعت مجـامرُ عنـبرٍ	أو فُتَّ فـأرُ المسكِ فـوق ثـراكِ[ز]
وكأنمـا حصبـاءُ أرضـكِ جَوْهـرٌ	وكـأن مـاءَ الـوردِ دمـعُ نـداكِ[ح]

[أ] إلى هنا انتهت زيادة (ع)، وهي ساقطة من النسخ الأخرى.
[ب] ونحاكي في النسخ الأخرى. [ج] سواكي في النسخ الأخرى.
[د] مغداكي في النسخ الأخرى. [هـ] الميثاء: الأرض اللينة.
[و] وياكي في النسخ الأخرى. [ز] تراكي في النسخ الأخرى. [ح] نداكي في النسخ الأخرى.

---

[1] ديوانه 187/2.
[2] الأول والثاني لم أقع عليهما في مصادري، وهما في الفائت من شعر أبي هلال العسكري، 185 والثالث والرابع والخامس مما أخل به الديوان والشعر لاضطراب النسخة المطبوعة.

وكـأن درعًــا مفرغًــا مــن فضــةٍ ماءُ الغديرِ جرت عليـهِ صَبَـاكِ[أ][1]

وهذه الأبيات أحسن أبيات قيلت في صفة دار. وقلت:

شــقَقنَ[ب] بنــا تيــارَ بحــرٍ كأنــهُ إذا مـا جَـرَتْ فيـهِ السـفينُ يُعربـدُ

تــرى مســتقرَّ المــاءِ منــهُ كأنــهُ سبيبٌ علـى الأرضِ الفضـاءِ مُمـدَّدُ

ويجــري إذا الأرواحُ فيــهِ تقــابَلَتْ كمـا مـالَ مِنْ كـفِّ التهـاميِّ مـبرَدُ

[299ع] فإنْ تسكنِ الأرواحُ خَلَتْ متونَـهُ متـونَ الصفـاح البيـضِ حيـنَ تُجَـرَّدُ

فَطَــوْرًا تــراهُ وهــو ســيفٌ مهنــدٌ وطـورًا تـراهُ وهـو دِرْعٌ مُسَـرَّدُ[ج]

نصعــدُ فيــه وهــو زُرق جِمَامُــه فَنَحْسِبُ أنّـا فـي السـماءِ نُصعَّـدُ[2]

وقال ابن طباطبا العلوي[د] في مَدِّ الوادي:

يـا حســنَ واديـنـا ومـدِّ المــاءِ قد جاءَ بينَ الصيفِ والشتاءِ

يختــالُ فــي حُلَّتــهِ الكــدراءِ أكــدرُ يمتـدُّ علــى غــبراءِ

في صَخَـبٍ عـالٍ وفي ضوضـاءِ يصـافحُ الريـاحَ فـي الهـواءِ

تــرى بــه تَنَــاطُحَ الظبــاءِ جَمَّـاءَ قـد شُـدت إلـى جَمَّـاءِ

فانظر إلى أعجـبِ مَرْأى الرائي مـن كَدَرٍ ينجـابُ عـن صفـاءِ

تَقَشُّعُ الغيمَ عـن السماءِ

وقال السري في المد وانقطاع الجسر ببغداد:

[أ] البيت ساقط من (ع) و(ز). [ب] شققنا (الديوان).

[ج] مسَرَّد: مثقوب. [د] ساقطة من (ع).

---

[1] ديوانه 342/2، 343 والمصون 48، 49.

[2] ديوانه 96 وشعره 85 وتخريجها 187 والرابع في الصناعتين 484.

أحذركـــم أمـــواجَ دجلـــةَ إذ غـــدت ... مصندلـــةً بـــالمدِّ أمـــواجُ مائِهـــا
فظلت صغارُ السُّفْنِ يرقُصْنَ[أ] وَسْطَها ... كرقصِ[ب] بناتِ الزنجِ عنـد انتشـائِها
[300ع] تُغْرِقُها[ج] هوجُ الرياحِ وتعتلي ... رُبَى المـوجِ مِـنْ قُدَّامِهـا وورائِهـا
فَهُـنَّ كَدَهْـمِ الخيـلِ جـالتْ صفوفهـا ... وقد بَدَرتهـا[د] روعـةٌ مـن ورائهـا
كـأن صنـوفَ الطـير عـاذت بأرضِهـا ... وقد سامها[هـ] ضَيْمًا أسودُ سمائِها
أو الشـبحُ المسـودُّ حُلَّـت عُقـودُهُ ... علـى تربـةٍ محمـرةٍ مـن فضائِهـا[1]

وقلت:

مَـرَرْتُ بنهـرِ المسْـرُقان عشـيةً ... فـأبصرتُ أقمـارًا تلـوحُ وتغـربُ
كـــأنهمُ دُرٌّ تقطَّـــعَ ســـلكُهُ ... وغـودرَ فَـوقَ المـاءِ يطفـو ويرسـبُ
فكَمْ ثَمَّ من خَشْفٍ على الماء لاعـبٍ ... فيا مَنْ رأى خَشْفًا على الماء يلعـبُ
كـأن السُّـميرياتِ فيـه عقـاربٌ ... تجيءُ على زُرقِ الزجاجِ وتذهبُ[2]

وقال أبو بكر[و] الصنوبري:

إذا الســـماءُ[ز] أعنقـــتْ ... منهـا إلـى شـطٍّ وشـطْ[ح]
حســـبتَ أنَّ بطَّهـــا الأ ... مـــواجُ والأمـــواجُ بـــطْ[3]

[أ] ترقصن (الديوان).
[ب] بنات كرقص الريح (الديوان).
[ج] تفرقها (الديوان).
[د] نشرتها (الديوان).
[هـ] ساءها في (ز).
[و] ساقطة من (ع).
[ز] الشمال (الديوان).
[ح] فشط (الديوان).

---

[1] ديوانه 11، 12 والأول والثاني في التذكرة الفخرية 265.
[2] ديوانه 50 وشعره 62 وتخريجها 176 والرابع في الصناعتين 262.
[3] ديوانه 285.

وقال:

وروضةٌ أريضـــة الأرجـاءِ[أ] من ذهب الزهر لجيـن المـاءِ

يجري على زمردِ الحصباءِ بيـن استواءٍ[ب] منـهُ والتـواءِ

[301ع] كما نفضت جَوْنَة الحوّاءِ[1]

وقال أبو فراس بن حمدان[2]:

انظـر إلـى الزهـر البديـع والماء في بـرك الربيـعْ[ج]

وإذا الريـاحُ جـرت عليـه فـي الذهـابِ وفـي الرجـوعْ

نثرت علـى بيـض الصفـا ئـح ينفهـا حَلَـقَ الـدُّروعْ[3]

ومن أوائل ما جاء في ذكر الماء المظلل بالأشجار قول لبيد:

فتوسطا عرْضَ السماءَ[د] فصدعا مسـجورة متجـاوزٌ قُلاَّمُهـا

محفوفـة وَسَـطَ الـيراع يظلُّهـا منه مُصـرَّعُ غايـةٍ وقيامهـا[4]

وقال بشر بن أبي خازم في البحر:

[أ] ساقطة من (ز).

[ب] من استواء (الديوان).

[ج] البديع (الديوان).

[د] السري في (م) و(ن) و(ز) (الديوان).

---

[1] ديوانه 449 والمحب والمحبوب 53/2.

[2] هو أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي الحمداني، ابن عم سيف الدولة. وفيات الأعيان 127/1 واليتيمة 22/1- 62.

[3] ديوانه 254/1.

[4] ديوانه 307 وجمهرة أشعار العرب 362/1، 363 وشرح القصائد السبع 552، 553 وشرح المعلقات العشر 224، 225.

ونحــنُ علــى جوانِبِهــا قعــودٌ نغضُّ الطـرفَ كـالإبلِ القمـاحِ
إذا قَطَعَــتْ براكِبِهــا خليجًــا تَذَكَّرَ مـا لديـه مـن الجُنــاحِ[1]

[1] ديوانـه 90، 91 ومختـارات شعراء العـرب 299، 300 والأول فـي مجـاز القـرآن 157/2 واللسان والتاج (قمح) ودون عزو في العين 55/3 والمعجم المفصـل فـي شـواهد اللغـة العربيـة 140/2 والثاني في الأنوار ومحاسن الأشعار 28/2 ونهاية الأرب 256/1.

الفصل الثاني من الباب السابع

[302ع] في ذكر الرياض والأنوار والبساتين والثمار وما يجري مع ذلك

أخبرنا أبو أحمد عن رجاله عن أبي عمرو وغيره قالوا أجود ما قيل في وصف روضة، قول الأعشى:

ما روضة من رياضِ الحزنِ مُعشبةٌ	خضراءُ جادَ عليها مُسْبِلٌ هطِلُ
يضاحك الشمسَ منها كوكبٌ شرقٌ	مؤزَّرٌ بعميمِ النبتِ مكتهِلُ
يومًا بأطيبَ منها نشرَ رائحةٍ	ولا بأحسن منها إذ دنا الأصلُ[1]

قال أبو هلال[أ]: قالوا خص العشي لأن كون الإنسان بالعشي أحسن منه بالغداة لرقة تعلوه بالعشي وتهيج يعتاده بالغداة، وتعتري الألوان بالعشيات صفرة قليلة تستحسن، ولذلك شبهها بالروض لما في الروض من الزهر وهو أصفر، ومن هذا قوله أيضًا:

وصفراءُ العشيةِ كالعُرارة[ب][2]

[أ] قال المصنف في (م) و(ن) و(ز).

[ب] أنشده أبو هلال: وصفراء العشية كالعرارة. وهو على هذه الحال شطر من الوافر لكنه بتمامه في الديوان:

بيضاء صخوتها وصفـ	راء العشية كالعرارة

فاستقام من مجزوء الكامل كما ترى. (ط).

---

[1] ديوانه 57 والوافي في العروض والقوافي 257 والمنتخب 33/1، 34 وشرح المعلقات العشر 423 والأول في الحماسة المغربية 1095/2 والثاني في التلخيص 394/1 والعيني 505/2 والأساس (ضحك) واللسان (كوكب، كهل)، عجزه في اللسان (عمم).

[2] العجز في ديوانه 103 والكامل للمبرد 1020/2 ونفحة الريحانة 80/1.

وقال بعضهم بل خص العشي لنقصان الحسن فيه قال فشبهها في نقصان[أ] الحسن بالروضة في حال تمام حسنها، وليس كذلك لأن الروض [303ع] بالغداة أحسن منه بالعشي. والتشبيه المصيب من الشعر القديم[ب] في الروض قول بشر بن أبي خازم:

وروضٍ[ج] أحجمَ الروادُ عنهُ	لــه نَفَــلٌ وحَــوْزان[د] تــؤامُ
تعــالى نبتــهُ واعتــمَّ حتــى	كـأنَّ منـابتَ العِلْجـانِ شـامُ[1]

الشام جمع شامة أي ظاهر كظهور الشامة في الوجه، ويقال ما أنت إلا شامة أي أمرك ظاهر. وأنشد الجاحظُ قولَ النمر بن تولب العُكْلي[هـ]:

ميثاءُ جادَ عليها[و] وابل هطلٌ	فـأمرعت لاحتيـالِ فـرطَ أعـوامِ
إذا يجـفُّ[ز] ثراهـا بلهـا ديـمٌ	من كوكبٍ نـازلٍ بالمـاء سـجامِ
لم يرعها أحدٌ وارتبها زمنـا	فأوٌ من الأرض محفوفٌ بـأعلامِ
تسمعُ للطيرِ في حافاتها زَجَلاً	كـأنَّ أصواتهـا أصـواتُ خُـدَّامِ
كـأنَّ ريحَ خُزاماهـا وحنوتهـا	بالليلِ ريـحُ يلنجوجٍ وأهضـامِ[2]

ولم يَدَعُ شيئًا يكون في الخصب إلا ذكَرَه، ومن أبلغ ما وصف [304ع] به كثرة الكلأ، ماَ أخبرنا به أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد، عن عمه عن ابن الكلبي عن أبيه، قال: خطب ابنة الخس ثلاثة نفر من قومها، فارتضت أنسابهم وجمالهم

[أ] في حال نقصان في (م) و(ن).
[ب] القديم في الروض ساقطة من (م) و(ن) و(ز).
[ج] وغيث (الديوان).
[د] وخوذان في (ز).
[هـ] ساقطة من (ع).
[و] مسبل في (م) و(ن) و(ز).
[ز] إذا يخف (الديوان).

---

[1] ديوانه 212 ومنتهى الطلب 169/2 والاختيارين 615.

[2] ديوانه 127، 128 وتخريجها في 125 وشعراء إسلاميون 386، 387 وتخريجها 460 ماعدا الخامس ومنتهى الطلب 143/1، 144.

وأرادت أن تسبر عقولهم، فقالت لهم: إني أريد أن ترتادوا إلى مرعى، فلما أتوها قالت لأحدهم: ما رأيت؟ قال: رأيت بقلاً وبقيلاً وماءً غدقًا سيلا، يحسبه الجاهل ليلاً قالت: أمرعت، وقال الآخر: رأيت ديمة فوق ديمة على عهاد غير قديمة، فالناب تشبع قبل الفطيمة، وقال الثالث: رأيت نبتًا ثعدًا معدًا متراكبًا جعدًا كأفخاذ نساء بني سعد، تشبع منه الناب وهي تعدو.

بقلاً وبقيلاً: يقول بقل قد طال وتحته عمير قد نشأ، والغدق: الكثير يحسبه الجاهل ليلاً من كثافته وشدة خضرته، والديمة المطر يدوم أيامًا في سكون ولين، والعهاد أول ما يصيب الأرض من المطر الواحد عهد، تشبع منه الناب قبل الفطيمة: يريد أن العشب قد اكتهل وتم فالناب وهي المسنة من الإبل تشبع [305ع]. قبل الصغيرة منها لأنها تنال الكلأ وهي قائمة لا تطلبه ولا تبرح موضعها والفطيمة تتبع ما صغر والصغير فيه قليل. وهذه صفة بليغة. وأبلغ منها قول الآخر تشبع منه الناب وهي تعدو أي من طول النبات وكثرته وعمومه تعدو وتأكل لا تحتاج إلى تتبعه وطأطأة رأسها له. ولا أعرف في جميع ما وصف به كثرة الكلأ أبلغ من هذا. والثعد: الرطب اللين والمعد[أ] إتباع. والثرى: الجعد الذي كثر نداه فإذا ضممته بيدك اجتمع ودخل بعضه في بعض كالشعر الجعد، وخص نساء بني سعد؛ لأن الأدمة فيهم فاشية.

ومن أبلغ ما قيل في طول الكلأ[ب]، قول الآخر أنشده ابن السكيت[1] وثعلب:

أرعيتُها أطيبَ أرضٍ[ج] عـودا	الصِّلَّ والصِّفِّصلَّ واليعْضيدا
والخازبـاز[د] السَّنمَ المُجـودَا	بحيثُ يدعو عـامرٌ مسـعودا

[أ] والمغد في (م) و(ن) والصواب ما أثبتناه موافقة لسابقه.

[ب] الكلأ أيضًا في (م). [ج] عُودِ عودًا في (م). [د] وخاذبان في (ز).

---

[1] هو ابن يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت، البغدادي النحوي المؤدب. سير أعلام النبلاء 41/10، 42.

يقول: قد سدّ النبات من طوله وسبوغه مسعودًا فليس يراه عامر [306ع] فهو يصيح به، الصل والصفصل وخازباز[أ] ضرب من النبات. وليس ألفاظ الأبيات بالمختارة إنما اخترتها لجودة معناها. ونظر أعرابي إلى يوم دجن وإلى نبات غض فاستحسنه فقال ارتجالا:

أنتَ والله من الأيام لَدْنُ الطَّرَفَيْنِ
كلما قَلَّبْتُ عينيَّ ففي قُرَّةِ عينِ

وقلت:

أتاهُ يُريدُ المزنَ ينشدهُ الصَّبا   فدَوَّمَ[ب] من أعلى رُباه ودَيَّما
ولاحَ[ج] إليه بالبروقِ مُطرزًا   فأصبح منها بالزواهرِ معلمًا

ومن بديع ما قاله محدث في صفة الرياض والبساتين قول عبد الصمد بن المعذل أنشدناه أبو أحمد وغيره:

مغانٍ من العيشِ الغريرِ ومَعْمَرٍ   ومبديً أنيقٌ بالعُذيْبِ ومَحْضرُ
نما الروضُ منهُ في غداةٍ مَريعةٍ   لها كوكبٌ يستأنقُ العينَ أزهرُ
ترى لامعَ الأنوارِ فيها كأنه   إذا اعترضتهُ العينُ وَشْيٌ مُدنرُ[د]
تَسابقَ فيه الاقحوانُ وحَنْوةٌ   وساماهما رَنْدٌ نضيرٌ وعبهرُ
[307ع] يمجُّ ثراها[هـ] فيهِ عفراءَ جعدةً   كأن نداها[و] ماءُ وَرْدٍ وعنبرُ
أعاد نسيمُ الرِّيحِ أنفاسَ نَشْرهِ   وخايل فيه أحَمرُ اللونِ أصفرُ
بدا الشيحُ والقيصومُ عند فروعهِ   وَشْثٌ[ز] وطُبَّاقٌ وبانٌ وعَرْعرُ
وناضرُ رمانٍ يرفُّ شَكيرُه[ح]   يكاد إذا ما ذرتِ الشمسُ يقطرُ

[أ] خاذبان في (ز). [ب] فدوّم من في (م). [ج] وراح في (ع).
[د] مذنر في (م). [هـ] نداها (الديوان). [و] ثراها (الديوان).
[ز] وشبت في (م) وشث في (ك). [ح] الشكير: ما ينبت في أصل الشجرة من الورق الصغير.

وَيـــانعُ تفـــاحٍ كـــأنَّ جنيَّـــهُ	نجومٌ على أغصانِهِ الخضرِ تزهرُ
إذا زرتَـــهُ يومًـــا تَغْـــرَّدَ طـــائرٌ	وواتاكَ ظبيٌ بينَ غصنينِ أحورُ
وإن هاجَ[أ] نوحُ الأيكِ في رونقِ الضُّحى	تذكرَ محزونٌ أو ارتاحَ مقصرُ
تجاوَبْنَ[ب] بالترجيعِ حتى كأنما	ترنَّمَ في الأغصانِ صنجٌ ومِزهرُ
مراعاةَ مومـوقٍ وترجيعَ شائقٍ	فللقلبِ ملهاةٌ وللعينِ منظرُ
وإنـي إلـى صحنِ العُذَيْبِ لتائقٌ	وإنـي إليه بالمودَّةِ أصْـورُ
مَرَعَـتْ ولا زالتِ تصوبُـك ديمـةٌ	يجـودُ بهـا جونُ الغواربِ أقمـرُ
أحم الكلى واهي العُرَى مسبل الجدى	إذا طعنـت فيه الصَّبـا يتفجـرُ
كـأن ابتسـامَ البرقِ في حُجُرَاتِـهِ	مهنـدةٌ بيـضٌ تشـامُ وتشـهرُ[1]

[308ع] وقول ابن المعتز يتضمن صفة الأنوار على التمام ولا يكاد يشذ منه شيء[ج] البتة، وهو:

والـروضُ مغسـولٌ بليـلٍ ممطـرِ	جَلا لنا وجهَ الثَّرى عن منظرِ
كالعضبِ أو كالوشي أو كـالجوهرِ	مـن أبيـضٍ وأحمـرٍ وأصفـرِ
وطـارقٍ أجفانُـه لـم تنظُـرِ	تخالـهُ العيـنُ فمًـا لـم يُفغَـرِ
وفـاتقٍ كـادَ ولـم ينـوِّرِ	كأنـه مبتسـمٌ لـم يَكْشِـرِ
وأدمـع الغُـدْران لـم تكـدَّرِ	كأنـه دراهـمٌ فـي مَنْـثرِ
أو كشـعور المصحـف المنشـرِ	والشمس في أصحـاء جوٌّ أخضـرِ
كدمعـةٍ حـائرةٍ فـي محجَـرِ	تسـقي عُقـارًا كالسـراجِ الأزهـرِ
مُدامـةً تَعقِـرُ إن لـم تُعقَـرِ	يديرهـا كـفٌّ غـزالٍ أحـورِ

[أ] وإذا هاج في (م) وفإذ هاج في (ز).
[ب] تجاذبن في (ن) و(ز).
[ج] ساقطة من (ع).

---

[1] ديوانه 119، 120 والخامس في الرسالة الموضحة 18.

ذي طِـرَّةٍ قـاطرةٍ بـالعنبرِ ومُلْثَـمٌ يكشـفهُ عـن جوهـرِ
وكِفـلٍ يَشْـغلُ فضـلَ المـئزرِ تخـبرُ عينـاهُ بفِسْـقٍ مُضْمَـرِ
يعلّمُ الفجورَ إن لم يَفجرِ[أ](1)

وقلت:

[309ع] جواهرُ عشبٍ ونـورٍ نظيـم وأفـرادِ ظـلٍّ وقطـرٍ نثـيرِ
فمن بيـن حُمـرٍ[ب] وصُفْرٍ وخضـرٍ على القضيبِ غيدٍ وزورٍ وصورِ
ولعـسٍ تناسـبُ لمـسَ الشـفاه وبيـضٍ تعـارضُ بيـض الثغـورِ
نواظِـرَ مـن بيـنِ يقظـى ووسـنى ونجـلٍ وخُـزْرٍ وحُـولٍ وحُـورِ(2)

وقد استوفى في هذه الأبيات جميع أوصاف الأنوار على اختلاف حالاتها، وأنشدنا أبو أحمد قال: أنشدنا التنوخي لنفسه:

أما ترى الروضَ قد وافـاك[ج] مبتسمًا ومـدَّ نحـوَ النّدامـى للسـلامِ يـدَا
فـأخضرٌ نـاضرٌ[د] فـي أبيـضٍ يَقَقٍ[هـ] وأصفرٍ فـاقعٍ[و] فـي أحمرٍ نُضِـدَا
مثل الرقيـبِ بـدا للعاشـقينَ ضُحـىً فاحمرَّ ذا خجلاً واصفَرَّ ذا كمـدَا(3)

ومن المشهور قول الحِماني:

[أ] من لم يفجر (الديوان).
[ب] صفر وحمر في (م) و(ز).
[ج] قد لاقاك (الديوان).
[د] ناضرة (الديوان).
[هـ] أبيض يقق: شديد البياض.
[و] فاقعة (اليوان).

---

(1) ديوانه 403/2، 404.
(2) ديوانه 131، 132 وشعره 112 وتخريجها ص189.
(3) ديوانه 52 ومعجم الأدباء 1880/4 والمحب والمحبوب 105/3 ونهاية الأرب 256/11.

دِيَمٌ[أ] كأنَّ رياضها يُكسين أعلامَ المطارفْ
وكأنما[ب] غُدرانُها فيها عُشورٌ في مَصَاحِفْ
وكأنما أنوارُها تهتزُّ بالريح[ج] القواصفْ
[ع310] طُرَرُ الوصائفِ يلتقـ ـتن بها إلى طُرَرِ الوصائفْ[1]

وقلت:

وروضةٍ خاليةِ الصدورِ كاسيةِ البطونِ والظهورِ
محمودةِ المخبورِ والمنظورِ مونَّقةِ المطويِّ والمنشورِ
معجبةِ الظاهرِ والمستورِ ضاحكةٍ كالوافدِ المحبورِ
باكيةٍ كالعاشقِ المهجورِ شذَّرها الغيثُ بلا شذورِ
شقائقٍ كناظرِ المخمورِ وأقحوانٍ كثغورِ الحورِ
ونرجسٍ كأنجمِ الديَّجْورِ والطلّ منثورٌ على منثورِ
يرصعُ الياقوتَ بالبلَّورِ[2]

وقال السري وأحسن، وليس فيمن تأخر من الشاميين أصفى ألفاظًا مع الجزالة والسهولة وألزم لعمود الشعر منه:

وجناتٍ يُحيي[د] الشرْبَ وهنًا جَنَى وهداتِها[هـ] حتى رُباهَا
إذا ركد الهواءُ جرتْ[و] نسيمًا وإن طاحَ الغمامُ طغت مياهَا

[أ] د من (ع) دِيَمُ في (ز).
[ب] فإنما (الديوان).
[ج] كالريح (الديوان).
[د] تحيي في النسخ الأخرى.
[هـ] وجنى رباها (ك).
[و] علت (الديوان).

---

[1] ديوانه 210 وشعراء عباسيون منسيون 161/6 وأسرار البلاغة 206.
[2] ديوانه 126، 127 وشعره 101 وتخريجها 193.

يُفــرِّجُ[أ] وشــيها عــن مــاءِ وردٍ | يفيضُ على اللآلِيء[ب] من حصاهَـا
[311ع] تعانقُ[ج] ريحُها لمَ الخُزامـي | وأعنــاقَ القرنْفُــلِ فــي سُــراهَا
ويــأبى زهرُهــا إلا هجوعًــا | ويــأبى عَرْفُهــا إلا انتباهَــا[1]

وقال البحتري:

قطـراتٍ مـن السـحابِ وروضٍ | نـثَرَتْ وردَهـا عليـه الخـدودُ
فالريــاحُ التــي تَهُــبُّ نسـيمٌ | والنجـومُ التـي تطـلُّ سـعودُ[2]

وقال ابن الرومي:

أصبحت الدنيا تـروقُ مـن نظـرْ | بمنظـرٍ فيـه جِــلاءٌ للبصــرْ
واهًـا لهـا مصطنعًـا لمـن[د] شـكرْ | أثنت[هـ] على اللهِ بـآلاءِ المطـرْ
والأرضُ في روضٍ كأفواه الحبرْ | تـبرجتْ بعـدَ حيــاء وخفــرْ
تَبَرُّجَ الأنثى تصدى[و] للذكر.[3]

وقال وأحسن:

وحِلسٍ من الكتانِ أخضـرَ نـاضر | يُبـا كـرُه دان الرَّبـاب مطـيرُ
إذا دَرَجَـتْ فيـه الريـاحُ[ز] تتـابعت | ذوائبـهُ حتـى يقـالَ[ح] غديـرُ[4]

[أ] تفرج (الديوان). [ب] لآل (الديوان). [ج] تعابق (الديوان).
[د] لمن شكر (الديوان) ولقد في النسخ. [هـ] أثنى في (ع).
[و] تصدت (الديوان). [ز] الشمال (الديوان). [ح] تزحف في (ك).

---

[1] ديوانه 280.
[2] ديوانه 723/2 والتذكرة الفخرية 242 والثاني في تمام المتون 287.
[3] ديوانه 993/3.
[4] ديوانه 983/3.

[312ع] وقلت:

انظر إلى الصحراءِ كيفَ تزخْرَفَتْ ... وإلى دموعِ المزنِ كيف تُذَرِّفُ
وعلى الربى حُللٌ وشَّاهنَّ الحيا ... فَمسهَّمٌ ومُقَصَّبٌ ومُفوَّفُ
وملابسُ الأنواءِ فيها[أ] سُنْدُسٌ ... ومضاجعُ الانداءِ فيها[ب] زخرفُ
نمَّ الرياحُ على الرياض نمائمًا ... ذَكرنَك الكافورَ حين يُدوفُ
وعلى التلاعِ من الأقاحي حُلةٌ ... وعلى البقاعِ من الشقائقِ مطرفُ
والغيمُ تنفشهُ الرياحُ عَشيةً ... كالقطن في زرقِ الثيابِ ينْدفُ
والقطر يهمي وهو أبيضُ ناصعٌ ... ويصيرُ سيلاً وهو أغبرُ أكلفُ
والبرقُ يلمعُ مثلَ سيف يُنْتَضى ... والسيلُ يجري مثلَ أفعى ترجف[ج][1]

وقال أعرابي: باكرنا وسميٌّ ثم خلفه وليٌّ فالأرض كأنها وشي منشور عليه لؤلؤ مِنثور ثم أتتنا غيوم جرار بمناجل حصاد فاخترىت البلاد وأهلكت العباد فسبحان من يهلك القويَّ الأكول بالضعيف المأكول، وقال أبو تمام:

[313ع] الروض[د] ما بينَ مغبوقٍ ومصطبح ... من ريقِ محتفِلات[هـ] بالحيا دُلحِ[و]
جونٍ[ز] إذا هطلت[ح] في روضة طفِقت ... عيونُ نُوارها تبكي من الفرحِ[2]

وقال أبو الغضبان اليمامي:

(أ) منها في (ع).
(ب) منها في (ع) و(م) و(ز).
(ج) تزحف في (ك).
(د) الغيم في (الديوان).
(هـ) مكتفلات بالثرى (الديوان).
(و) دُلحُ: دَلُوح: سحابة مثقلة بالماء
(ز) دهم (الديوان).
(ح) إذا ضحكت (الديوان).

---

(1) ديوانه 161، 162 وشعره 122 وتخريجها 202.
(2) ديوانه 507/4 (التبريزي) و554/3 (الصولي).

غدونا على الروضِ الذي طلّهُ الندَى	سحيرًا وأوداجُ الأباريقِ تسفَكُ[أ]
فلم أرَ شيئًا كانَ أحسنَ منظرًا	من الروضِ يجري دمعهُ وهو يضحكُ[1]

وقال غيره:

وإذا الزمردُ مثمر ذهبًا	ومن اللجينِ لعسجدٍ ورقُ
لا زال يُمتِّعنا بِجدتهِ	وجديده بجديدنا خَلَقُ

وقال غيره في تلون الأرض:

فترى الرياضَ كأنهنَّ عرائسٌ	يُنقلنَ في صفراء من حمراءِ

وقال أبو تمام:

رقت حواشي الدهرِ فهي[ب] تَمَرْمَرُ	وغدا الندَى[ج] في حَليهِ يتكسَّرُ
مطرٌ يذوبُ[د] الصحوُ منهُ وبعدهُ	صحوٌ يكادُ من النضارة يمطرُ
وندى إذا أدَّهنَتْ به لِممُ الثَرى	خِلْتَ السحابَ أتاهُ وهو معذِّرُ
[ع314] ما كانتِ الأيامُ تسلبُ بهجةً	لو أنَّ حُسنَ الروضِ كان يُعمَّرُ
أوَ لا ترى[هـ] الأشياءَ إذ هي غيرت	سَمُجَت وحسنُ الروضِ حينَ يغيَّرُ
يا صاحبيَّ تَقَصَّيا نَظَرَيْكما	تَرَيا وجوهَ الأرضِ كيفَ تصوّرُ
تريا نهارًا مشمسًا قد شَابَهُ	زهرُ الرُّبى فكأنما هو مقمرُ
دنيا معاشٌ للورَى حتى إذا	جُلِيَ الربيعُ فإنما هي منظرُ

[أ] البيت ساقط من (ع).
[ب] وهي في النسخ الأخرى.
[ج] الثرى (الديوان).
[د] يروق في (ز).
[هـ] إذ لا ترى (الديوان) و(م) و(ن) و(ز).

---

[1] السروي في غاب عنه المطرب 76 ونهاية الأرب للنويري 209/11 والمحب والمحبوب 71/3.

أضحت تُصَوِّغُ ظهورها لبطونها[أ] نورًا تكادُ لـه القلوبُ تُنَوِّرُ
من كلِّ زاهرةٍ تَرَقْرَقُ بالندى فكأنما عينٌ عليه تحدرُ
تبدو ويحجبها الجَميمُ كأنها عذراءُ تبدو تارةً وتَخَفَّرُ[1]

الجميم متكاثف النبت، يقول يظهر بتحريك الرياح إياه، ويستتر عند سكونها فيغطيه الجميم:

صنعُ الذي لولا بدائعُ لطفهِ ما عاد أصفرَ بعدَ إذ هو أخضرُ[2]

وقلت في مديح:

إني أرى لك في السماحةِ والندى طَلْقًا ذَرَّيْتَ به على الأطلاقِ
[ع315] طَلَق الغمامِ سرَى بوجهٍ باسرٍ يَروي الوجوهَ ومبسَمٍ برَّاقِ
ثَقُلَتْ على عُنقِ الصَّبا أعباؤهُ مثل الضعيفِ ينوءُ بالأوساقِ
فترى النباتَ يروقُ وسطَ رياضهِ مثل الحليِّ تروقُ وسطَ حقاقِ[3]

وقال البحتري:

إذا أردتَ ملأتَ العين من بلدٍ مستحسنٍ وزمانٍ يشبهُ البلَدا
يمسي السحابُ على أجبالِها فِرَقًا ويصبحُ الروضُ[ب] في صحرائها بِدَدَا
فلستَ تبصرُ إلا واكفًا خَضِلاً أو يانعًا خَضِرًا أو طائرًا غَرِدا[4]

[أ] بطونها لظهورها (الديوان). [ب] النبت (الديوان).

---

[1] ديوانه 191/2، 192، 194، 195 (التبريزي) و1/536- 538 (الصولي) والأول في شرح مشكل أبيات أبي تمام 143 والسادس والسابع في الصناعتين 481.
[2] ديوانه 195/2 (التبريزي) و538/1 (الصولي).
[3] ديوانه 175 وشعره 129 وتخريجه 206.
[4] ديوانه 710/2.

وقال[أ] أيضًا:

ولا زال مخضرٌ من الأرض[ب] يانعٌ ... عليه بمحمرّ من النورِ حاسدِ[ج]

يذكِّرُنَا ريَّا الأحبةِ كلَّما ... تَنَفَّسَ في جُنْحٍ من الليل باردِ

شقائقُ يحملنَ الندَى فكأنهُ ... دموعُ التصابي في خدودِ الخرائدِ

ومن لؤلؤٍ في الأرجوانِ[د] مُنضدٍ ... على نُكَتٍ مصفرةٍ كالفرائدِ

كأن جَنَى الحوْذان في رونقِ الضحى ... دنانيرُ تبرٍ[هـ] من توأمٍ وفاردِ

رباعٌ تَروَّتْ بالرياض مَجُودةٌ ... بكلِّ جديد الماءِ عذبِ المواردِ

[316ع] إذا راوحتها مزنةٌ بَكَرَتْ لها ... شآبيبُ محتازٍ[و] عليها وقاصدِ

كأنَّ يَدَ الفتح بنِ خاقانَ أقبلَتْ ... تليها بتلك البارقاتِ الرواعدِ[1]

وقلت:

أما ترى عودَ الزمانِ نَضْرَا ... ترى لهُ طلاقةً وبِشْرَا

أتتهُ ألطافُ السحاب تَتْرَى ... وساقت الجنوبُ غيمًا بكْرَا

تَبسُطُ[ز] في الصحراءِ بُسطًا خَضْرَا ... وتمنحُ الروضةَ زهرًا صُفْرَا

ونرجسًا مثلَ العيونِ زهرَا ... وأقحوانٍ كالثغور غُرَّا

كأنما يصوغ فيها تِبرَا ... كأنما يَدُوفُ[ح] فيها عطرَا

كأنما ينثرُ فيها دُرَّا ... فأعمل الكاساتِ شُمْطًا شُقرَا

[أ] ساقطة من (ع). [ب] من الروض (الديوان). [ج] جاسد (ك).
[د] لؤلؤ كالأقحوان (ك). [هـ] نثر في (ع). [و] مجتاز في (ز).
[ز] يبسط في (ن). [ح] يدوف: يخلط.

---

[1] ديوانه 623/1، 624 و من الأول للرابع والثامن في معجم الأدباء 1512/4 والأول والثاني المحب والمحبوب 70/3 ونهاية الأرب للنويري 269/11 والثالث والثامن في الصناعتين 477، 478 والتاسع والعاشر والحادي عشر في الخزانة للحموي 203/2، 204.

كالمـــاء لونًـــا والعبـــيرِ نَشْـــرًا ثـم مُـرِ الزِّيـرَ ينـــاغي الزمْــرًا
والعيـــشُ أن تُسَــــرَّ أو تَسُــــرًّا لا تُفْسِــدَنَّ بــالغرامِ العُمْــرًا [1]

أحسن ما قيل في النرجس قول أبي نواس:

لـدى نرجـسٍ غـضٍّ القطـافِ كأنـهُ إذا مـا منحنـاهُ العيـونَ عيـونُ
مخالفـة فـــي شـــكلهنَّ فصفـــرةٌ مكـانَ سـوادٍ والبيـاضُ جفـونُ [2]

[317ع] والناس يشبهونه بالعيون ولا يفصلون هـذا التفصيـل[أ]، وممـا لـم يقـل مثلـه قول ابن الرومي:

خجلـت خُـدودُ الـوردِ مـن تفضيلـهِ خجـلاً تورُّدُهـا عليـه شـاهدُ
لـم يخْجـلِ الـورد المـورَّدَ لونـهُ إلا وناهَلَـه الفضيلـةَ عـائدُ
للـنرجسِ الفضـلُ المبيـنُ وإن أبـى آبٍ وحـادَ عـنِ الطريقـةِ حـائدُ
فصـل القضيـة أن هـذا قـائدٌ زهـرَ الربيـعِ[ب] وأنَّ هـذا طـاردُ
شَـتَّانَ بيـن اثنيـنِ هـذا مُوعـدٌ بتسـلُّبِ الدنيـا وهـذا واعـدُ
وإذا احتفظـتَ بـه فـأمتع صـاحبٍ بحياتـهِ لـو أنَّ حيًـا خـالدُ
يَحْكـي مصـابيحَ السـماءِ وتـارةً يَحكي مصـابيحَ الوجـوهِ تُراصـدُ
ينهـى النديـمَ عـن القبيـح بلحظـهِ وعلى المدامةِ والسماعُ يساعدُ[ج]
إن كنـتَ تطلـبُ فـي المـلاحِ سـميَّهُ يومًـا فـإنك لا محالـةَ واجـدُ
هـذي النجـومُ هـي التـي ربتهمـا بَحيَـا السحـابِ كمـا يُرَبِّـي الوالـدُ

[أ] ولا يفضلون هذا التفضيل في (م) و(ز).
[ب] الرياض (الديوان).
[ج] مساعد (الديوان).

---

[1] ديوانه 117 وشعره 99 وتخريجها 193.
[2] ديوانه 307/3، 308 والأول في أسرار البلاغة 204.

فانظر إلى الأخوين مَنْ أدناهما ... شَبَهًا بوالده فذاك الماجدُ
[ع318] أين العيونُ من الخدود نفاسةً ... ورياسةً لولا القياسُ الفاسدُ[1]

وقلت:

ونرجسٍ مثل أكفٍّ خُرَّدٍ[أ] ... دُرْنَ علينا بكؤوسِ الذهبِ
نَاولْنيهِ مثلَهُ في حسنه ... فحلَّ من قلبيَ عِقْدَ الكُرَبِ
مبتسمٌ عنهُ وناظرٌ به ... هذا لعمري عجبٌ في عجبِ[2]

وقلت في معناه:

ألم ترنا نعطي الغوايةَ حقها ... ونجري مع اللذات جريَ السوابقِ
بمحمرةِ الأجسادِ مبيضة الذُّرى ... كمثلِ سقيطِ الطلِّ فوقَ الشقائقِ
لدى الصُّفرِ في أوساطِ بيضٍ كأنها ... كؤوسُ عُقارٍ في أكفٍّ عواتقِ[3]

وقال ابن الرومي:

للنرجسِ الفضلُ برغمِ من رَغَمْ ... على صُنوفِ الوردِ والفضلُ قِسَمْ
العينُ قبل السنِّ وهي المُبتَسَمْ ... فما لها والخدِّ وهو الملتَزَمْ[ب]
ما أطيبَ الريح[ج] وما أزكى النِسَمْ ... ما هو إلا نعمةٌ من النعمْ[4]

ومن التشبيه المصيب قول الآخر:

[ع319] ونرجسٍ لاحظني طرفها ... يشبهُ دينارًا على دِرْهمِ

[أ] خرّد: خريدة وهي البكر. [ب] وهي الملتدم (الديوان). [ج] ما أحسن الشكل (الديوان).

---

[1] ديوانه 644/2 وأسرار البلاغة 284، 294.
[2] ديوانه 75 وشعره 69 وتخريجها 180.
[3] ديوانه 172 وشعره 127 وتخريجها 205.
[4] ديوانه 2416/6.

وقال ابن الرومي في الخمر والنرجس:

ريحانُهم ذهبٌ على دُرَرٍ	وشرابُهم دُرَرٌ[أ] على ذهبِ[1]

وقلت:

يركبُ الأقحوانُ فيها نهارًا	فترى درهمًا على دينارِ
فَرَشَتْ فوقَها فرائدُ طلٍّ	عَلَقَتْ بالنباتِ والأشجارِ
وتدلّت على الغصونِ فجاءت	كشُنوفِ الكواعبِ الأبكارِ[2]

وقلت[ب]:

ونرجسٍ قامَ فوقَ مِنْبَرِهِ	مثلَ عروس تُجلَىٰ وتَشْتهرُ
نامَ الندَى في عيونهِ سحرًا	فاعتاده من منامهِ سهرُ
لم يغتمضْ والظلامُ حَلَّ بهِ	كأنما في جفونه قِصرُ
تحيَّرَ الطَّلُّ في مَدامِعهِ	فليسَ يرقا وليس ينحدرُ
كدمعةِ الصبِّ كادَ يسكبها	فردَّها في جفونِهِ الحذرُ

وقلت:

وغنتْ الطيرُ بألحانِها	فَتَنَبَّه النرجسُ من رقدتِه[3]

[320ع] وأحسن ما قيل في الورد قبل أن يتفتح قول بعض المحدَثين:

[أ] درٌّ (الديوان).
[ب] وقول الأخر في النسخ.

---

[1] ديوانه 147/1.
[2] ديوانه 123.
[3] ديوانه 79 وشعره 76 وتخريجه 183.

قد ضمهُ في الغصنِ قَرْصُ بَـرْدِ ضـمّ فَـمٍ لقبلـةٍ مِـنْ بُعـدِ

وقلت فيه إذا تفتح:

مَـرَّ بنـا يهـتزُّ فـي خَطْـوِهِ كالغضبِ غِبَّ العارضِ الساري[أ]
يديـرُ فـي أنملـهِ وردةً جـاءت مـن المسـكِ بأخبـارِ
يلـوحُ فـي حُمرتهـا صُفْـرةٌ كـالخدِّ منقوطًـا بدينـارِ[1]

وقال ابن المعذل:

عشـيةَ حيَّـاني بـوردٍ كأنـه خُدودٌ أُضيفت بعضهُنَّ إلى بعضِ[2]

وقلت:

قُومي انظري وردًا كخدك أحمـرًا تـركَ الربيـعَ وراءهُ وتقدَّمَـا
قـد ضمـهُ بـردٌ ففتقـهُ نـدى كـالصبِّ قبَّـل فـاك ثـم تبسَّـمَا[3]

ولم أجد في تشبيه الورد أبدع مما ذكرتـه، وتشبيهه بـالخد تشبيه مصيـب، ولكنـي تركت الإكثار منـه لشهرته وكثرتـه، ويقـال للـوردة الحمـراء الحوجـة **[321ع]** وللبيضاء الوتيرَة[ب] ويشبه بها قرحة الفرس، قال عمرو بن معدي كرب:

يبـاري[ج] قُرْحَـةً مثـل الـ وتيـرةِ لـم تكـن مَغدا[د][4]

[أ] ما بين أغصان وأقمار في (ز). [ب] الوثيرة في (م) و(ن) و(ز). [ج] تباري (الديوان).

[د] القرحة: بياض يسير في وجه الفرس دون الغرة، والوتيرة: الحلقة الصغيرة يتعلم عليها الرمي والطعن. والمغد: النتف. عن الديوان.

---

[1] ديوانه 126 وشعره 102 وتخريجها 194.

[2] ديوانه 128.

[3] ديوانه 204.

[4] شعره 79 وتخريجه 227 وبدون عزو في التلخيص 464/2 واللسان (فرح، مغد، وتر).

وقد أحسن علي بن الجهم في قوله يصف الورد:

كـأنهن يواقيـتٌ يطيـفُ بهـا ... زمرُّدٌ[أ] وسطها شَذْرٌ من الذَّهَبِ[1]

وهي من قول أزد شير: الورد ياقوت أحمر وأصفر ودر أبيض على كراسي زبَرجد يتوسطه شذور ذهب. وقال البحتري:

وقد نبَّه النيروزُ في غَلَسِ الدُّجى ... أوائـلَ وردٍ كُـنَّ بـالأمسِ نُوَّمَـا

يفتحـهُ بَـرْدُ النـدى فكأنـه ... يبثُّ حديثًـا كـان قَبْـلُ مُكَتَّمًـا[2]

وقلت في تفضيل الورد على النرجس:

أفضِّـلُ الـوردَ علـى الـنرجسِ ... لا أجعـلُ الأنجـمَ كالأشْـمُسِ

ليـس الـذي يُقْعَـدُ فـي مجلـس ... مثلَ الذي يَمثُلُ فـي المجلـسِ[3]

[322ع] وقال ابن بسَّام:

مداهـنٌ مـن يواقيـتٍ مُنضـدةٍ[ب] ... على الزمردِ[ج] في أوساطِها[د] الذهبُ[هـ]

كأنـه حيـن يبـدو مـن مطالعـهِ ... صَبٌّ يُقَبِّلُ صبًا[و] وهـو مرتقـبُ[ز][4]

[أ] زبرجد (الديوان). [ب] مركبة (الديوان). [ج] الزبرجد (الديوان).

[د] أحوامها (الديوان). [هـ] ذهب (الديوان).

[و] حبّا (الديوان). [ز] مرتغب في (ز).

---

[1] ديوانه 111 ونهاية الأرب للنويري 189/11 والنورين 172 ولمحمد بن عبد الله بن طاهر في معاهد التنصيص 108/2 والمحب والمحبوب 89/3.

[2] ديوانه 2090/4.

[3] ديوانه 145، 146 وشعره 114، 115 وتخريجهما 99.

[4] شعراء عباسيون 384/2، 385 والمحب والمحبوب 90/3 والأول في النورين 172 ومنسوبًا لابن طاهر أو ابن بسام في نهاية الأرب 189/11.

ومن الياقوت الأزرق والأصفر والأحمر وليس في البيت دليل على أنه أراد الأحمر دون الأزرق فهو معيب من هذه الجهة. وقلت في الورد على الشجر:

أصبح الوردُ في الغصون يُحاكِي ... أوجهَ الحورِ في مقامعِ خضرِ
مثل فرسانِ غارةٍ يَعْتَلِيهم ... لَمْعٌ من دماء سَحْرٍ ونحرِ
ويلوحُ النهارُ أسفلَ منهُ ... فهو كالرَّجلِ في عمائمَ صفرِ
بين نَبْذٍ من الشقائق يحكي ... غِلْمَةَ الدرِّ[أ] في مطارفِ حمرِ[1]

وقال ابن المعتز:

ولا زورديَّةٍ أَوْقَتْ[ب] بزرقتها ... بينَ الرياضِ على زُرْقِ اليواقيتِ
كأنها فوقَ طاقاتٍ ضَعُفْنَ[ج] بها ... أوائلَ النارِ في أطراف كبريتِ[2]

[323ع] والصحيح أنه في الخُرَّم[د] والشاهد قوله:

بنفسجٌ جُمِعَتْ أطرافُهُ فحكت ... دمعًا ينشفُ كحلاً يوم تشتيتِ[3]

قوله: كأنها فوق طاقات ضعفهن بها، يدل على أنه أراد الخرم لأن ساق البنفسجة لا يضعف عن حمل وردتها، وهذا الوصف بالخرَّم أشبه[هـ] منه لكبر نوره ودقة ساقه فاعرف ذلك[و]، وقلت في البنفسج:

[أ] الدار في (ع).
[ب] تزهو (الديوان).
[ج] كأنه وضعاف القضب تحمله (الديوان).
[د] الحزم في (م) و(ز).
[هـ] ساقطة من (ع).
[و] ساقطة من (ع).

---

[1] ديوانه 135 وشعره 110 وتخريجها 197.
[2] ديوانه 479/2 وشعراء عباسيون منسيون 262/1 والإيضاح في علوم البلاغة 378 والأول في أسرار البلاغة 130 والخزانة للحموي 493/2.
[3] ديوانه 479/2.

ورَوضَةٌ كأنها من حسنها تبرزُ في أثوابِ سعدٍ ومُنى
قد نثرَ الليلُ على أنوارِها لآليءَ الطلّ وأفرادَ الندى
بكت عليها مزنةٌ فابتسمت عن لؤلؤٍ بينَ فرادى وثنى
وحولها بنفسجٌ كأنه أواخر النيرانِ في جزلِ الغضا[1]

وقال آخر:

وكأنَّ البنفسجَ الغضَّ فيه أثرُ اللطمِ في خدودِ الغيدِ

وقلت:

وبحافاتها البنفسجُ يحكي أثرَ القرصِ في خدودِ العَذَارى[2]

وقلت في الهنة النادرة تحت ورقة البنفسج، ولم أسمع [324ع] فيها من الشعر العربي شيئًا:

ومغنَّجٍ قالَ الكمالُ لخلقهِ كن مَجْمَعًا للطيباتِ فكانَهُ
زعَمَ البنفسجُ أنهُ كعذارهِ حُسنًا فسلّوا من قفاهُ لسانَهُ[3]

وقال ابن الرومي:

اشربْ على وردِ البنفسجِ قبلَ تأنيبِ الحسُودْ
فكأنما أوراقُهُ[أ] آثارُ قَرصٍ في الخدودْ[4]

[أ] أوراقها في النسخ الأخرى.

---

[1] ديوانه 248، 249 وشعره 53 وتخريجها 173.

[2] ديوانه 118.

[3] ديوانه 224 وشعره 157 وتخريجهما 216.

[4] لم أقع عليهما في ديوانه.

أغرب معنى جاء في الشقائق قول الأخيطل[1]:

هذي الشقائقُ قد أبصرت حمرتها ... مستشرفات على قضبانها الذلل

كأنها دمعةٌ قد مَسَّحتْ كُحْلاً ... جالتْ بِه وقفةٌ في وَجْنَتَيْ خجِلِ[2]

وأظن الأخيطل ابتكره إلا أنه أورده في أهجن معرض، وفي أشد ما يكون من التكلف، وأشبه بالمحال؛ لأن الوقفة لا تجول فنظمته وقلت:

وشقائقٌ نقشَ الربيعُ ثيابَها ... فبرزنَ بينَ مكحَّلٍ ومُجَسَّدِ

[325ع] كالخدِّ يصبغهُ الحياءُ بحمرةٍ ... وجرى عليهِ الدمعُ خلطَ الأَثْمِدِ[3]

ومن غريب ما قيل فيها قول بعض المتأخرين:

طربَ الشقائقُ للحمامِ وقد شجا ... شجوَ القيانِ فشقَّ فضلَ ردائهِ

وتحيرتْ ما بين إثمد ماقه ... في الخدِّ دمعتهُ وبينَ حيائهِ

فكأنما الحَبشيُّ بُضِّعَ جسمُهُ ... فثيابُهُ مُخْضَلَّةٌ بدمائهِ

وجعل الشقائق واحدًا وهي جماعة مؤنثة والواحد شقيقة، فإذا ذكر فعلى معنى النور وتسمية العرب الشقر. وقلت:

وللشقائقِ[أ] خالٌ فوقَ وَجْنَتِها ... ووجنةُ الوردِ بالدينارِ منقوطَةْ[4]

[أ] وللشقيقة في (ز).

---

[1] هو محمد بن عبد الله بن شعيب، وهو الأخيطِل برقوقًا. تاريخ بغداد 442/5 ومعجم الشعراء العباسيون 44.

[2] معاهد التنصيص 5/2 والمحب والمحبوب 84/3 ونهاية الأرب للنويري 284/11.

[3] ديوانه 100، 101 وشعره 88 وتخريجهما 188.

[4] ديوانه 151 وشعره 117 وتخريجه 201.

وقال التنوخي:

شـقائقُ مثـلُ خـدودٍ نُقِشَـتْ ... شـواربٌ بالمسك فيهـا ولحـى[1]

وهو بعيد لأن السواد الذي فيها لا يشبه الشوارب[أ]. ومن أحسن ما قيل في الآذريون قول ابن المعتز:

يـا ربمـا نـازَعَني ... رُوح دِنـانٍ صافيَـةْ

[326ع] في روضةٍ كأنها ... جلـدُ سـماءٍ عاريَـةْ

كأنمـا أنهارُهـا ... بمـاءِ وردٍ جاريَـةْ

كـأن آذَرْيُونُهـا ... تحـت[ب] سـماءٍ هاميَـةْ

مداهـنٌ مـن ذهـبٍ ... فيهـا بقايـا غاليَـةْ[ج][2]

وقال أيضًا:

وصَيَّر[د] آذَرْيونَـهُ فـوقَ أذنـهِ ... ككأسِ عقيقٍ في قراراتها مِسكُ[3]

وقلت:

ولاحَ آذريُونُهـا ... مثلَ الغوالي في السُّرُرْ.[4]

[أ] ساقطة من (ز).

[ب] غبّ في النسخ الأخرى والشمس فيها كالية (الديوان).

[ج] فيها نقابًا غالية (الديوان). [د] وحمّل (الديوان).

---

[1] ديوانه 42.

[2] ديوانه 413/1، 414 والأول في المحب والمحبوب 60/2 والثاني والثالث في المحب والمحبوب 121/3 ونهاية الأرب 278/11 والثالث في الإيضاح في علوم البلاغة 402.

[3] ديوانه 181/2 والإيضاح في علوم البلاغة 403، صدره فقط.

[4] ديوانه 106 وشعره 113 وتخريجه 198.

وقال الشّمشاطي(1):

تــراهُ عُيونًــا بالنهــارِ نواظــرًا ... وبَعدَ غروب الشمسِ أزرارَ ديبـاجِ

وقال ابن المعتز:

كأنهـــا مداهـــنٌ مـــن ذهـــبٍ ... مُشـــرقاتٌ وســـطهنَّ غاليَـــهْ(2)

أتم التشبيه ههنا بقوله "مشرقات". ومن جيد ما قيل في البهار قول ابن الرومي:

[327ع] وروضةٍ(أ) عذراءَ غيرِ عانسَهْ ... خضــراءَ مــا فيهــا خــلاةٌ يابسَهْ

فيهـا شـموسٌ للبهــارِ دارسَــهْ(ب) ... كأنهــــا جمــــاجمُ الشمامسَــــةْ

تَرُوقــك النَّــوْرةُ منهــا الناكسَــهْ ... بعيــنِ يقظَــى وبجيــدٍ ناعسَــهْ

وخُــرَّمٍ فــي صبغــةِ الطيالسَــهْ ... مثل الطواويسِ غدتْ مطاوِسَهْ(3)

وقال ابن المعتز:

فــي روضـــةٍ كحُلَــلِ العــروسِ ... وخُــرَّمٍ كهامــةِ الطـــاووسِ(4)

وقلت في المذهب الذي سلكه ابن الرومي(ج):

خُرَّمَـــةٌ كهامـــةِ الطاوسَـــهْ ... داريَ مــن بهجتهــا مأنوسَــهْ

(أ) بروضة (الديوان). (ب) وارسة (ز) و(الديوان).

(ج) وقلت في مذهب ابن الرومي في (ع).

---

(1) هو أبو الحسن علي بن محمد الشمشاطي، له كتاب أخبار أبي تمام وكتاب تفضيل أبي نواس على أبي تمام. وفيات الأعيان 401/3.

(2) ديوانه 414/1.

(3) ديوانه 1176/3، 1177 والرابع في المحب والمحبوب 68/3 والخامس في المحب والمحبوب 106/3.

(4) ديوانه 490/2.

والعيـنُ فـي فنائهـا محبوسَـهْ　　محفوظـةٌ تَحسَـبُها محروسَـهْ
تعجبنـي منظـورةً ملموسَـهْ　　مرفوعـةَ الهامـةِ أو منكوسَـهْ
باقوتـةٌ لكنهـا مغروسَـهْ　　فـي زَهْرٍ كالشُّـعَلِ المقبوسَـهْ
كحللٍ ألوانهـا ملبوسَهْ[1]

وقال التنوخي:

[328ع] ومن خُرَّمٍ غض خِـلالَ شقائق　　يلوح كخيلانٍ على وردَتَـي خـدِّ[2]

وإذا كان في الخد خيلانٌ لِمَ يُستحسنُ الخالُ الواحدُ. وقلت:

علـى ريـاضٍ خُـرَّمٍ كأنهـا　　رؤوسُ هُدابٍ حريـرٍ أَكْحَـلِ[3]

وقال ابن طباطبا:

وطَـوَّس فيهـا خُـرَّمٌ فكأنهـا　　صماماتُ وشيٍ هُيئَت لمخـازنِ

وقلت في البهار والورد:

وردٌ إلـى جنبـهِ بهـارُ　　كـالخدِّ أصغـى إليـه قـرطُ[4]

وقد جمعت أوصاف[أ] المنثور في أبيات وما جمعها أحد إلا بعض الكُتَّاب في أبيات غير مختارة الرصف فقلت:

ألـوانُ منثـورٍ يريـك حسـنَها　　ألـوانُ يـاقوتٍ زهـا فـي عِقْـدِهِ

[أ] أصناف في النسخ الأخرى.

---

[1] ديوانه 145 وشعره 115 وتخريجها 199.
[2] ديوانه 52.
[3] ديوانه 192.
[4] ديوانه 151 وشعره 117 وتخريجه 200.

يا حسنها في كفٍّ من يشبهها فـانظر إلـى النـدِّ بكـفٍّ نِـدِهِ
مـن أشـهلٍ كعينـهِ وأبيـضٍ كثغـرِهِ وأحمـرٍ كخـدِّهِ
وأصفـرٍ مثـلِ صريـعِ حُبِّـه إذا تغشّـاهُ غواشِـيَ صَـدِهِ(1)

وقال السري في الورد:

[329ع] أما ترى الوردَ قد باحَ الربيعُ بـهِ من بعد ما مرَّ حولٌ وهو إضمارُ
وكان في حلـلٍ(أ) خُضْرٍ وقد(ب) خلعت إلا عُرى أُغْفِلَتْ منها(ج) وأزرارُ(2)

وقلت:

ليـس ينفـكُّ للغمـام أيـادٍ تتكافـا وأنعـمٍ تتجـددْ
فـترى رعـدَهُ يشـقُّ حريـرًا وسـنى برقـهِ يطـرِّزُ مِطْـردْ
وتـرى للزمـانِ غُصنًـا وريقًـا يملـكُ الطـرفَ إذ يقـومُ ويـأودْ
أنبـتَ الأرضَ عسـجدًا ولجينًـا فـالروابي مكلـلٌ ومقلـدْ
وجـرى الريـحُ سَجسـجًا ورُخـاءً فالمنـاهي مسلسـلٌ ومُسـرَّدْ
وسـبى العيـنَ لؤلـؤٌ وعقيـقٌ نُظِمـا فـي زمـردٍ وزبرجـدْ
فـترى ثَـمَّ مضحكًـا يتجلّـى وتـرى ثَـمَّ وجنـةً تتـوردْ
قطـراتُ النَـدى أُحـادٌ ومثنـى مثـلُ دُرٍ مُنَظّـمٍ ومُبـدَّدْ
وكـأنَّ الشـقيقَ كـأسُ عقيـقٍ طـرحَ المسـكَ فـي قراراتهـا نـدْ
فـترى النجـدَ فـي رداءٍ موشّـى وتـرى الوهدَ فـي قميـص مُعمَّـدْ

(أ) خلع في (ع) و(الديوان). (ب) فقد (الديوان).
(ج) منه (الديوان).

---

(1) ديوانه 103، 104 وشعره 90 وتخريجها 189.
(2) ديوانه 141.

وعليــــهِ مــــنَ البُهـــارِ عطـــافٌ ومـن الـــوردِ والشــقائقِ مُجْسَـدْ
[330ع]وتَرَى النَّوْرَ مثلَ مَضحك خَـوْدٍ وترى الغصنَ مثلَ شاربِ أمـردْ[1]

ومن بديع ما قيل في كمون النيلوفر[أ] وظهوره قول ابن الرومي:

فكأنهُ في المـاءِ صـاحبُ مذهـبٍ أغـراهُ وسـواسٌ بـأن لا يَطهـرَا

وقال السري:

ونيلوفرٍ[ب] أوراقهُ الخضـرُ تحتـهُ بساطٌ إليهِ الأعينُ النجلُ شُخَّص[2]

هذا البيت غير مختار الرصف ظاهر التكلف:

إذا غاص في الماءِ النمير حسبتهُ رؤوسَ أوزٍّ في الحيـاضِ تغوصُ[3]

وقوله "النمير" لا يحتاج إليه. وقال آخر من أبيات:

كأنمـــا كـــلُّ قضيــــبٍ بهـــا يحمــــلُ فـــي أعـــلاهُ ياقوتَـــهْ

وقلت:

فشــربْتُها عــذراءَ مــن يــدِ مثلِهــا تَحْكي الصباحَ مع الصبـاحِ[ج] المشـرقِ
فــي روضــةٍ تلقــاكَ حيــنَ لقيتَهــا بمُنَمْنَـــمٍ مــــن نبتهــا ومُنمَّـــقِ
فــانظر إلــى عشـبٍ هنـاك مُجمَّــعٍ وانظـر إلـى زهـرٍ هنـاك مُفــرَّقِ
تحبــى[د] بــوردٍ كـــاللُّجينِ مكفــرٍ منهـــا وورد كـــالعقيقِ مخلَّـــقِ

[أ] اللينوفر في (ع) النيلوفر في النسخ الأخرى.
[ب] ولينوفر في النسخ الأخرى.
[ج] من الصباح في (ن).
[د] يحبا في (ز).

---

[1] ديوانه 92، 93 وشعره 91، 92 وتخريجها 190.
[2] ديوانه 156.
[3] ديوانه 156.

[331ع] وكذاك نتحف من مناقع مائهَا ... بمخلَّقٍ يعلـو ذؤابـةَ أخلقِ
يبدو ويكمن في الغديرِ كأنه ... جانٍ يحاول أن يبين ويتّقي
فإلى السرورِ لنا عنانٌ مطلقٌ ... إن الفوائدَ في العنانِ المُطْلَقِ[1]

وقد أحسن القائل في صفة الرياض:

بكينَ فأضحكنَ الرُّبى عن زخارفٍ ... من الروض عنهنَّ الثرى متهاملُ[أ]
ترى قَضْبَ الياقوتِ تحتَ زبرجدٍ ... تنوءُ به أعناقُهنَّ الموائلُ
تُلَقِّحُها الأنداءُ ليلاً بريقِها ... فيُصبِحْنَ أبكارًا وهنَّ حواملُ

وقلت في الآس ولا أعرف لأحد فيه شيئًا بديعًا:

ومهرجانٌ معجبٌ مونقٌ ... كالنَّوْرِ غِبَّ السَّبَلِ الساجمِ
طالعتُ فيهِ غررًا[ب] وضُحًا ... كمثلِ أيامِ أبي القاسمِ
والآسُ في كَفِّي أحييهمُ ... مثلَ شوابيرِ بني هاشمِ[2]

وقلت في الريحان:

وخضرٌ يجمع الأعجازَ منها ... مناطقٌ مثلَ أطواقِ الحمامِ
[332ع] لها حسنُ العوارضِ حين تبدو ... وفيها لينُ أعطافِ الغلامِ[3]

وقال كشاجم وأحسن:

أرتك يدُ الغيثِ آثارَها ... وأعلنتِ الأرضُ أسرارَهَا

[أ] متهايل في (م) و(ن).

[ب] غورا في (ز).

---

[1] ديوانه 170 وشعره 128 وتخريجها 206.

[2] ديوانه 207 وشعره 148 وتخريجها 213.

[3] ديوانه 208 وشعره 149 وتخريجهما 213.

وكـــانت أكَنَّـــتْ لكانونِهـــا خبيئًـا فأعطتـهُ آذارهَـا[1]

والنصف الأول من هذا البيت متكلف:

فمـا تقـعُ العيـنُ إلا علـى ريـاضٍ تصنَّـف أنوارَهـا
يفتـح فيهـا نسـيمُ الصَّبـا حناهـا فيهتِـكُ أسـتارَها
ويسـفحُ فيهـا دمـاءَ الشـقيقِ نـدي[أ] ظـلٌّ يفتضُّ أبكارَهـا
وتُدْني إلـى بعضِهـا بعضَهـا كضـمِّ الأحِبَّـةِ زُوَّارَهـا
كـأنَّ تفتحهـا بـالضحى عـذارَى تحلِّـلُ أزْرارَهـا
تفـضُّ[ب] لنرجسـها أعينًـا وطـورًا تحـدِّقُ أبصارَهـا
إذا مزنـةٌ سـكبت ماءهـا علـى بقعـةٍ أشْـعَلَتْ نارَهـا[2]

وقال فيها:

[ع333] وأقبلَ ينظـمُ أنجادَهـا بفيـضِ الميـاهِ وأغوارَهـا
وأرضَـعَ جَنَّاتِهـا دُرَّهُ فعمَّـم بـالنَّوْرِ أشـجارَها
ودارَ بأكنافهـا دَوْرَةً تُنْسي الأوائلَ بِرْجارهـا[ج][3]

وقال أيضًا[د] في الباقلي:

جنـيٌّ يـومٍ لـم يؤخـر لغـدِ ولـم يُنقَـل مِـنْ يـدٍ إلـى يـدِ
كـالعقدِ إلا أنـه لـم يُعقـدِ أو كـالفصوصِ فـي أكـفِّ الخـرَّدِ

[أ] إذا (الديوان).
[ب] تغض (الديوان).
[ج] بركاها (الديوان).
[د] ساقطة من (ع).

---

[1] ديوانه 177.
[2] ديوانه 177، 178.
[3] ديوانه 178.

أو ككبـار[أ] اللؤلـؤِ المنضــدِ في طـيٍّ أصـدافٍ مـن الزبرجـدِ

مفروشةٍ بالكُرْسَفِ[ب] المُلَبَّدِ[1]

وقلت فيه أيضًا[ج]:

أبدى الربيعُ لنا من حُسنِ صنعتـهِ شَـبائِه اتَّفَقَـتْ فـي الشـكلِ والصـورِ

خضـرٌ ظواهرُهـا بيـضٌ بطائنُهـا تحكـي القبـاطيَ تحـت السندسِ النضـرِ

بيضٌ شبائهُ فـي خضـرٍ مُلَمْـلَمةٍ مثـل الزبرجـدِ مثنيًـا علـى دُررِ

ينشـقُّ أخضرُهـا عـن أبيـضٍ يقـقٍ كالثغرِ يشرقُ تحتَ الشاربِ الخضـرِ[2]

[334ع] ومن المشهور في ورد الباقلي قول الصنوبري:

ونباتِ بـاقلي[د] يُشبه نَوْرُهـا بلقَ الحمامِ مُشيلةً أذنابَهـا[3]

وقلت فيه:

ويُزْهَـى وَرْدُ بـاقلي كـأطواقِ الشـعانينِ[4]

وقال السري في غير ذلك:

فـي زاهـرٍ عبـق تضوَّعَـهُ فكـأنَّ عطَّـارًا يعطِّـرُهُ

[أ] كبنات (الديوان).

[ب] الكُرسف: القطن.

[ج] ساقطة من (ع).

[د] باقلاء (الديوان).

---

[1] ديوانه 116 باختلاف في الترتيب.

[2] ديوانه 137 وشعره 105 وتخريجها 195.

[3] ديوانه 454 والمحب والمحبوب 109/3.

[4] ديوانه 234 وشعره 162 وتخريجه 217.

ضَـاهَى ممسـكُهُ مُعَنْـبَرَهُ وحكـى مُدَرْهَمـه مدنَّـرُهُ[1]

ومن أجود ما قيل في البساتين ومواضع[أ] الأشـجار، قـول الخليل بـن أحمـد: أخبرنا أبو أحمد عن رجل عن الرياشي، قال: كان في يد الخليل بن أحمد أرض مـن أراضي البصرة ليتيم، فلما بلغ اليتيم مضى به الخليل إلى الأرض ومعه قارورة مـن ماء زمزم، فلما جاء المدُّ صبّ ما فيها فوق فوهة نهرها ليخلص إلـى جميعهـا، ثـم قال: يا بني هذه أرضك فقم فصل فيها ركعتين واشكر الله على ما أعطـاك [335ع] منها وادعُ بالبركة لك ولمن بعدك، ثم أنشأ يقول في وصفها:

ترفَّعَتْ عن يدِ[ب] الأعماقِ وانخفَضَـتْ عن المعـاطِش واستَغْنَتْ بسـقياهَا
فـالتفَّ بـالزهرِ والريحـانِ[ج] أسـفلُها ومـالَ بـالنخلِ والرُّمـانِ أعلاهَـا
وصــارَ يحســده فيهـا أصادقـهُ ولائـمٌ لامَ فيهـا مـن[د] تمناهَـا
أبـا معاويـةَ اشـكُر فضـلَ واهبِهـا وكلمـا جئتَها فـاعمُر مُصَلاَّهَـا[2]

وقال ابن المعتز في السرو والنرجس:

لـدى نرجسٍ غض وسـروٍ كأنـهُ قدودُ جوارٍ رُحنَ في أُزرٍ خضـرِ[3]

وقلت:

ليـسَ المـاءُ والهـواء صفـاءً واكتسى الروضُ بهجـةً وبهـاءَ
فكـأن النهـاءِ صـرنَ رياضـًا وكـأنَّ الريـاض عُـدْنَ نهـاءَ

[أ] ساقطة من (ع).
[ب] ندى (الديوان).
[ج] فاغتنم بالطلح والزيتون (الديوان).
[د] قد في (ع) (الديوان).

---

[1] ديوانه 127.
[2] شعراء مقلون 362، 363.
[3] ديوانه 124/2.

وكــأنَّ الهــواءَ صــارَ رحيقًــا وكــأنَّ الرحيـق صــارَ هــواءَ
وتخــالُ السـماءَ بــالليل أرضًــا وتـرى الأرض بالنهــارِ سـماءَ
جلَّلَـتْها الأنـواءُ زهـرًا وصفـرًا يـومَ ظلَّــت تنــادمُ الأنــواءَ
[336ع] فتراها ما بينَ نَوْءٍ ونَوْرٍ تتكافــأ تَبَسُّــمًا وبكــاءَ
وتظــل الأشــجار تتخــذُ الــ حسـن قميصًا أو الجمـالَ رداءَ
ليســت حيــنَ أثْمَــرَتْ خُلـداتٍ واكتستْ حينَ أورقتْ سيراءَ(أ)
وتـرى السـرو كالمنــابرِ تَزْهــى وتـرى الطـير فوقها خُطَبَـاءَ(1)

وقال أبو عيينة(2):

تذكرنــي الفـردوسَ طـورًا فـأرعوي وطورًا تواتيني على القصفِ والفتكِ
بغـرسٍ كأبكــار الجــواري وتربــةٍ كـأن ثراهـا مـاءُ وردٍ علــى مسـكِ(3)

وقال السريُّ في تفاح وَدُستَنبوِي ورمان:

إنَّ شـيطانكَ فـي الظَّـرْ فِ لشــيطانٌ مَريــدُ
فلِهــذا أنــتَ فيــه مُبــدئٌ ثــم مُعيــدُ
قــد أتتنــا طُـرَفٌ منــك عــلى الظُّـرفِ تزيــدُ
طبــقٌ فيــهِ خــدودٌ وقــدُودٌ ونهــودُ(4)

(أ) السيراء: نوع من الثياب.

---

(1) ديوانه 43 وشعره 55، 56 وتخريجها 174.

(2)هو أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة المهلبي. مجلة الدراسات الشرقية-المجلد 19، 33- 96/ 1965-1966 ومجلة أبحاث اليرموك 1989/7/1، 7-70 وشعره (جمع صلاح الفرطوسي).

(3) عيون الأخبار 322/1 والرسالة الموضحة 18.

(4) معجم الأدباء 2344/5 منسوبة لأبي عبد الله المفجع.

وقد أحسن التنوخي في وصف النارنج[أ] حيث يقول:

[337ع] لم لا تجنُّ بها القلوب   وقد غَدَتْ مثلَ القلوبْ[1]

وقلت:

تطالعنا بين الغصونِ كأنها   خدودُ عذارَى في ملاحفها الخضرِ
أتت كلَّ مشتاقٍ بريَّا حبيبِهِ   فهاجتْ لهُ الأحزان[ب] من حيثُ لا يَدْرِي[2]

وقال:

إذ لاحَ في أغصانِهِ فكأنَّه   شموسُ عقيقٍ في قبابِ زبرجدِ[3]

وقلت في المركب:

مركَبٌ تعجبُ من حُسنهِ   قدَّ كنزَ الفضةَ في تِبْرِهِ
يشاكلُ العاشقَ في لونِهِ   ويُشبهُ المعشوقَ في نشرِهِ[4]

وقال الصنوبري في التفاح وقد ظرف:

أعطَتْ يداهُ محبَّهُ تفاحةً   تعطي المحبَّ أمانَهُ من صدِّهِ[5]

وهذا البيت متكلف جدًا[ج]:

فعلمتُ حينَ لثمتُها من كفهِ   أني سألْثمُ أُخْتَها من خَدِّهِ[6]

[أ] ساقطة من (ع).   [ب] الأشواق (المحب والمحبوب).   [ج] ساقطة من (ع).

---

(1) ديوانه 45.

(2) ديوانه 135 وشعره 109 وتخريجهما 179 والمحب والمحبوب 115/3، 16/2.

(3) ديوانه 52.

(4) ديوانه 142 وشعره 112 وتخريجهما 198.

(5) ديوانه 474.

(6) ديوانه 474.

وقال أيضًا[أ] في أُتْرُجَّةٍ وأحسن:

جـــاءَ فحيـــاني بأترجــــةٍ   من ذهبٍ قـد حُشـيتْ فضَّـهْ
أتــى بهـــا ناعمـــةً غضـــةً   مــن كفــهِ الناعمـــةِ الغضَّـــهْ
[338ع] تُبذَلُ للقبلةِ حُسنًا ولا   تصلـــحُ أن تُبـــذلَ للعضَّـــهْ
أحببُ بها من مسكةٍ محضةٍ   ناولنيهـــا مسـكةً محضـــهْ[1]

وقلت في الأترج والنارنج:

ترى النارنجَ فـي وَرَقٍ نضيرٍ   فتحسـبهُ عقيقًـا فـي زبرجـدْ
وأترجٌ على الأغصانِ يزْهـى   كما رفعَ الفتى قنديلَ عسـجدْ[2]

وقال بعضهم في الدستنبوية[ب]:

يـــا حبـــذا تحيـــةٌ   رحـــتُ بهـــا مســـرورَا
مَخزَنـــةٌ مـــن ذهـــبٍ   وقـــد مُلئـــت كـــافورَا

وقال غيره في الليمون:

وقهـوة تزهــرُ كالســراجِ[ج]   نشـربها علـى كـراةٍ[د] عــاجِ
ملبساتٍ أصفرَ الديباجِ

وقلت فيه:

أحــدقَ ليمونـــةٌ بأترجـــةٍ   كـــأنجمٍ تحـــدقُ بـــالبدرِ

[أ] ساقطة من (ع).
[ب] دستنبوية في النسخ الأخرى
[ج] في السراج في (م) و(ن).
[د] على كرات في (ك).

---

[1] ديوانه 259.
[2] ديوانه 39 وشعره 91 وتخريجهما 189.

مخروطةُ الأجسادِ من فضـةٍ	ملبســاتٌ قُمـصَ التِّـبرِ
قد شدَّ من هاماتِهـا زرُّهـا	يـا عجبًـا مـن ذلـك الـزِّرِ
اشـربْ عليهـا وتمتـع بهـا	فإنهـا مـن تُحفِ الدهـرِ[أ][1]

ولبعض الكتاب رسالة في التفاح ليس لها نظير في معناها، وهي التي أخبرنـا بها أبو أحمد قال: أخبرنا الجلودي قال: حدثنا أحمد بـن أبـي [339ع] طـاهر، قـال: أهدى ظريف من الكتاب تفاحةً وكتـب: لما رأيت تنـافس أحبابك وثقات أصدقـائك على الهدايا وتواتر ألطافهم عليك تفكـرتُ فـي هديـة تخـف مؤنتهـا، ويعظـم خطرهـا ويجل موقعها، تجمـع الخصـال المحمودة وتنظـم الخـلالَ المرموقـة، فلـم أجد شـيئًا يجتمع فيه ما أحببنا ويكمل له ما وصفنـا غيـر التفـاح، فأهـديت إليك منـه واحـدة، وأحببت أن أنبهك على فضلها، وأقفك على نبلها وأكشف لك عن سرائرها، وأعرفـك لطائف معانيها، وأنعت لك مقالة الأطباء فيها، وما نظمت الشعراء في مدحهـا حتـى تراها بعين الجلالة وتنظر إليها نظر الصيانة، فإنه يُحكى عن أمير المؤمنين المأمون أنه قال: اجتمع في التفاح الصفرة الدرية والحمرة الخمرية الذهبيـة، وبيـاض الفضـة ونور القمر، يلتذ بها من الحواس ثلاثٌ: العين لحسن لونها، والأنـف لطيـب عَرفهـا، والفم للذة طعمها.

وقـال حكيم مـن الحكمـاء: الخمـر صديقـة الجسم [340ع] والتفـاح صديـق الروح، وقال آخر منهم وقد حضرت[ب] وفاته واجتمع إليه تلامذتـه وأراد منـاظرتهم فضعـف عنهـا فقـال: ائتونـي بتفاحـة أعتصـم برائحتهـا ريثمـا أقضــي وطـري مـن المناظرة، فلم يستخفها إلا لفضلها على غيرها.

[أ] الأبيات ساقطة من (ع). [ب] حضر في (م) و(ن) و(ز).

---

[1] ديوانه 133 وشعره 109، 110 وتخريجها 197.

وقال آخر: جسم التفاح صديق الجسم وريحه صديق الروح، وقال حكيم من الأطباء: إن أجود الأشياء لعلاج المزاج الحاد الكائن في المعدة[أ] مع المزاج البارد الكائن في الرأس وغثيان النفس، وقلة الاستمراء للطعام التفاح، وقال إبراهيم بن هانئ: ما علل المريض المبتلى وسكنت حرارة الثكلى، وردعت شهوة الحبلى، ولا كسرت فورة السكران، ولا أرضى الغضبان ولا ردت عرامة الصبيان بشيء مثل التفاح.

والتفاحة إن حملتها لم تثقلك وإن رميت بها لم تؤلمك، وقد اجتمع فيها لون قوس قزح من الحمرة والخضرة ولو حل التفاح لكان قوسًا، ولو عقدت القوس لكانت تفاحًا. وقال بعض الشعراء:

حُمرةُ التفاحِ في خُضرتِهِ ... أقربُ الأشياء من قوسِ قزحْ

والخمرة تفاحة ذائبة والتفاحة خمرة جامدة[ب]. وقال الشاعر [341ع]:

الخمرُ والتفاحُ شكلانِ

وقال آخر:

تفاحةٌ حمراءُ منقوشةٌ ... ركبتَها في غُصنِ الآسِ
ألبستُها وردًا وكللتُها ... إكليلَ نسرين على الراسِ

وقال آخر في التفاحة:

كأنما حُمرَتها ... حمرةُ خدٍّ خَجِل

وقال ابن أبي أمية[1]:

[أ] سقط في المخطوطة (ز).

[ب] ساقطة من (ع).

---

[1] هو محمد بن أبي أمية، من الكتاب الظرفاء في أيام المأمون، أدرك المعتصم. الديارات=

ما زلتُ أرجوكَ وأخشى الردى	معتصمًا بالله والصبرِ
حتى أتتني منك تفاحةٌ	زحزحتِ الأحزانَ عن صدري
حشوتَها مسكًا ونقشْتَها	ونقشُ كفيك من السحرِ
واهًا لها تفاحةٌ أُهديتْ	لو لم تكن من خُدَعِ الدهرِ

فإذا وصلت إليك -أوصلك الله إلى رحمته وعطفه- فتأمل وصفها بعينك وتناولها بيمينك، وأحضرها ذهنك وفرغ لها شغلك واجمع لها عقلك، وغازلها ساعة [342ع] وهازلها أخرى، ولا تكن متهاونًا بقدرها غير عالمٍ بفضلها، فتتناولها بحركة باردة وطبيعة جامدة وقلب ساهٍ وعقل لاه وذهن غبي وشراهية نهم عساه أن يكلمها بأسنانه، وما يدري[أ] ما قدرها عند إخوانه ويقصر بمن حياه وينتقص من أهداه. ولا تخدشها بيدك ولا تلثمها بظفرك، ولا تبتذلها للغبار ولا تعرضها للدخان، فإذا طال لبثها لديك وخفت أن يرميها الزمان بسهمه وقصدها بريبه ويذهب بهجتها ويحول نضرتها فهنيئًا لك أكلها والسلام.

وشبه بعضهم ورق الريحان بقافات وفاآت في شعر رديء[ب] فتركته ولم أذكره[ج]. وقلت في الريحان:

ثم انثنينا إلى خُضرٍ مُنعمةٍ	كأنَّ أوراقها آذانُ جُرذانِ
وقهوةٍ كجنِيِّ الوردِ وشَّحهُ	من لؤلؤِ القطرِ والأنداءِ سمطانِ[د][1]

[أ] ولا يدر من في (م) و(ن).
[ب] رديء في (ع) غير جيد في (م) و(ن).
[ج] ساقطة من (ع).
[د] البيتان ساقطان من (ع).

=29-31 ونهاية الأرب 150/2 والعقد الفريدة 409 والورقة 50- 52 والأغاني 144/12- 146، 148، 155 والوافي بالوفيات 229/2- 231.

[1] ديوانه 232 وشعره 164 وتخريجهما 218.

وقال السري في دستنبوية:

وأغــنَ كالرشــأِ الربيـــ	ـــبِ[أ] نَشَـا خـلالَ الرَّبــربِ
فـــي خَــدّه وردٌ حمـــا	هُ مــن القطـــافِ بعقـــربِ
حيـــــا بدســــــــتنبويةٍ	مثــلِ الســـنانِ المُذْهَـــبِ[1]

[343ع] وقال أيضًا فيها[ب]:

صفراء ما عَنَّت لعينَيْ ناظرٍ	إلا توهمهــا ســنانًا مُذْهبَــا[2]

وقلت:

وأتْــرج يَحــفُّ بهــا أقـــاحٍ	كبـدرِ الليـلِ تكنفـهُ النجـومُ[3]

وقال السري في نارنجة:

أهْـدَتْ علــى نـأيِ المحـلِّ وقــد	أنْـأى التصبرَ طُــولُ هجرتِهــا
نارنجـــةٍ منهـــا أســـتعيرَ لهـــا	مـا أُلبِسَتْ من حُسنِ بهجتِهــا
وشُـعاعُها[ج] مــن نَــوْرِ[د] وَجنتُهــا	ونسـيمُها مــن عِطـرِ نكهتِهـــا
وكـــأنَّ مــــا يخفيــــهِ باطنُهــــا	ما أَضْمرَتْ من سوءِ غُدرتِها
وحكى اخضرارٌ شابَ وجنتها[هـ]	قَـرْصَ الأكُـفِّ أديـمَ وجنتِهــا
فــــأتتك مُكَملَـــــةً محاســــنها	تختــالُ فـــي أثـــوابِ زينتِهـــا

[أ] الغرير في (م) و(ن).

[ب] ساقطة من (ع).

[ج] فشعاعها (الديوان).

[د] نار (الديوان).

[هـ] ثمرتها (الديوان).

---

(1) لم أقع عليها في ديوانه.

(2) لم أقع عليها في ديوانه.

(3) ديوانه 200 وشعره 141 وتخريجه 211.

فشـعارُها صفـوُ اللجيـن ومـن ... ذهـب مصـوغٌ ثـوْبُ بذلتِهـا
تُهـدى[أ] إلـى الأرواح مـن بُعـدٍ ... تُحَفَ السرورِ لطيـبِ نشـوتِها
ويصونهـا مسـرَى روائحهـا ... مـن أن تباشَـرها بشـمَّتِها
[344ع]فاشربْ عليها من شقيقتها ... فـي نَعْـتِ ريَّاهـا وصبغتهـا
واعطـفْ عِنـانَ النفسِ عـن فكـرٍ ... راحـت مُعَذَّبَـةً بصحبتِهـا[1]

وقال ابن طباطبا العلوي في الأترج:

ريحانـةٌ فـي اصفـرارِ مهديهـا ... شـبهتها بعـدَ فكـرةٍ[ب] فيهـا
أحبـةً لـم تُصِـخْ[ج] لعاذلِهـا ... تَسُـدُّ آذانهـا بأيديَهـا[2]

فأورد المعنى في بيتين فقصر من[د] غرابة معناه، وجعلت دستنبوية مقفعة في غصن آس فسقطت[هـ] فناولنيها بعض الأحبة فقلت:

وأصفرُ يهوي من ذؤابـةِ أخضـرٍ ... كما انقضَّ نجمٌ في الدجنـةِ ثـاقبُ
لـه شـعبٌ تَلَـوي علـى سَـرَواتهِ ... كمثـل بنـان الكـفِّ يلويـه حاسـبُ
فناولنيـهِ ذو دلالٍ كأنمـا ... لـهُ الشـمسُ أمٌّ والبـدورُ أقـاربُ
فـأصبح معروفَ[و] الجمـالِ مُشَـهَّرًا ... له الحسنُ خِدنٌ والملاحةُ صاحبُ[3]

وقال بعضهم في الأترج:

[أ] يهدى في (م) و(ن).
[ب] فكرتي (المحب والمحبوب).
[ج] لم تصخ: لم تستمع.
[د] على غرابة في (ع) وعن غرابة في (ن).
[هـ] ساقطة من (ع).
[و] مشهور في (م) و(ن).

---

[1] ديوانه 65، 66.
[2] في المحب والمحبوب 108/3.
[3] ديوانه 51، 52 وشعره 60 وتخريجها 176.

لهـــا ورَقٌ ريحهـــا ريحـــهُ وما ذاك فـي غيرهِ لـو طَلَـبْ

[345ع] كـأن تعطـف أوراقهـا أكـفٌ تشـيرُ إلـى مـن تحـبْ

وقال ابن خلاد في شجر الزيتون:

إذا ذلـت الأشـجارُ يومًـا لجفـوةٍ فـإنَّ لهـا عِـزَّ القناعـةِ والصـبرِ

تَصرَّفُ في اللذاتِ من كـلّ مطعمٍ تصرفَ زيدٍ آخذًا بقفا عمـروِ

وقلت في التفاح:

ليسَ ريـحُ التفـاحِ عنـدي بريـحٍ لا ولكنـهُ صَديـقٌ لروحـي

حُمرَةُ الخَـدِّ واخضـرارُ عِـذارٍ فمليـحٌ يطـوفُ حَـولَ مليـحِ[1]

وقال نصر بن أحمد:

أكلـتُ تفاحـةً فعـاتبني فتـىً رآهـا كخـدّ معشـوقِهْ

فقـال خَـدُّ الحبيـب تأكلـهُ فقلتُ لا بـل أمصُّ مـن ريقِـهْ

وقال السري:

لو جُمِّدتْ راحنا اغتـدت[أ] ذهبًا أو ذابَ تفاحُنا غدا[ب] راحًا[2]

وقلت في الرمان ولا أعرف فيه شيئًا مرضيًا:

[346ع] حكى الرمانُ أوّل مـا تبـدَّى حِقـاقَ زبرجـدٍ يُحشَـيْن دُرًا

فجـاءَ الصيـفُ يحشـوهُ عقيقًـا ويكسـوهُ مـرورُ القيـظِ تـبرًا

[أ] غدت (الديوان).

[ب] اغتدى (الديوان).

---

[1] ديوانه 90.

[2] ديوانه 72.

ويحكـي فـي الغصـونِ ثـديَّ حُـورٍ شـقَّقْنَ غلائـلاً عنهـن خضـرًا[1]

وقلت في خوخة:

وخوخـةٍ مـلء[أ] يَـدِ الجانيـهْ تملـكُ لحـظَ الأعيـنِ الرانيَـةْ

مصفـرة الوجنـةِ محمـرةً كأنهـا عاشـقةٌ سـاليةْ[2]

وأجود ما قيل في العنب قول ابن الرومي:

ورازقـيٍّ مخطَّـفِ الخصـورِ كأنـه مخـازنُ البلُّـورِ

قد مُلِئَت[ب] مِسكًا إلى الشطورِ وفي الأعالي ماءُ وردٍ جُـوري

لم يُبقِ منها وَهـجُ الحـرورِ إلا ضياءً فـي ظـروفِ نـورِ

لـه مـذاقُ العسـلِ المشـورِ وبـردُ مسِّ الخصـرِ المقـرورِ

ونفحةُ[ج] المسك مـع الكـافورِ لـو أنـهُ يبقـى مـع[د] الدهـور

قرَّظ آذانَ الحسـانِ الحورِ[3]

[347ع] وقال في معناه:

ورازقـيٍّ مخطَّـفٌ خصـوره قـد أَيْنَعَـتْ أَنْصافُـهُ الأسـافلُ

كأنهـا مخـازنٌ مملـوءةٌ مـن مـاءِ وردٍ فيـهِ مسكٌ ثـافلُ

لا يزيد على هذا الوصف. ودخل أعرابي على هِشام بن عبد الملك، فقال لـه

[أ] مسك في (م).

[ب] ضمنت (الديوان).

[ج] ونكهة (الديوان).

[د] على في (ع) و(الديوان).

---

[1] ديوانه 116 وشعره 97 وتخريجها 192.

[2] ديوانه 245 وشعره 170 وتخريجهما 220.

[3] ديوانه 987/3، 988.

هشام: ما أطيب العنب عندكم؟ قال: ما اخضَرَّ عودُه وغلظ عمودُه، وسبَطَ عنقودُه ورقَّ لحاؤه وكثر ماؤه، فقال: له كم عطاؤك؟ فقال: ألفين فسكت ساعة ثم قال له: كم عطاءك؟ فقال: ألفان. قال: فلم لحنت أولاً؟ قال لم أشته أن أكون فارسًا وأمير المؤمنين راجلاً لحنتَ فلحنتُ ونحوتَ فنحوت. فاستحسن أدبه وأجازه. وقلت:

باكرَنا الدهرُ بسرائره	وكفَّ عنا بأس بأسائهِ
وجاءنا أيلولُ مستبشرًا	يُثني على الدهرِ بآلائهِ
[348ع] أما ترى الرقةَ في جَوِّهِ	تناسبُ الرقةَ في مائهِ
انظر إلى أنواع أثمارهِ	قد ضمها في بُردِ أحشائهِ
راحت عليها نسماتُ الصَّبا	تقرصها في بردِ أفيائهِ(أ)
أما ترى حسنَ ملاحيهِ	يُهدَى إلى بهجةِ شعرائهِ
انظر إلى رُمَّانه ضاحكًا	حمراؤهُ في وجهِ بيضائهِ(1)
أيلول عضوٌ من زمانٍ فتيٍّ	لكنه من خيرِ أعضائهِ(ب)(2)

وقال ابن المعتز:

ظلت عناقيدُها يخرجنَ من ورق	كما احتبى(ج) الزنجُ في خضرٍ من الأُزر(3)

ويروى لابن المعتز في التفاح:

وتفاحةٍ صفراءَ حمراء غضةٍ	كخدٍّ مُحبٍ فوقَ خدٍّ حبيب
[349ع] أحيا بها طورًا وأشربُ مثلها	من الراح في كفَّي أغنَّ ربيب(4)

(أ) أفنائه في (م) و(ن).   (ب) البيت ساقط من (م) و(ن).   (ج) اختبأ في النسخ في (م).

(1) ديوانه 47 وشعره 59 وتخريجها 175.

(2) الفائت من شعر أبي هلال العسكري، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مج46، ج1، مايو 2002م، 173.

(3) ديوانه 106/2.   (4) ديوانه 219/3.

ويروى له:

وتفاحة حمراءَ خضراءَ غضـةٍ مضمخةٍ[أ] بالطيبِ من كل جـانبِ
تكامل فيها الحسنُ حتى كأنها تَوَرُّدَ خدٍ فوق خضرةِ شاربِ[ب][1]

وقلت في النارنج:

روضٌ زهاهُ المزنُ في كَرَّاتـهِ بِمكفَّـرٍ ومُزعفـرٍ ومُضـرَّجِ
فتبسـم النـارنجُ فـي شـجراتهِ مثلَ العقيقِ يلـوحُ في الفيروزجِ
والكـأس يحملهـا أغـنٌ يزينـهُ وجناتُ وردٍ في عِـذارِ بنفسجِ[2]

ومن أجود ما قيل في النخل من قديم الشعر، ما أنشدناه أبو أحمد عن الجلودي عن محمد بن العباس عن أبيه عن الأصمعي للنمر بن تولب:

ضربنَ العرقَ في يَنبوعِ عيـنٍ[ج] طلبـنَ مَعينـه حتـى ارتوينـا
بنـات الدهـرِ لا يخشـينَ محـلاً إذا لـم تَبْـقَ سـائمةٌ بقينـا
كـأنَّ فروعهـنَّ[د] بكـلِّ ريـحٍ عـذارَى[هـ] بـالذوائبِ ينتضينـا[3]

وقد مدح النابغة في قوله:

صغارُ النوى مكنوزةٌ ليس قشـرها إذا طـارَ قشرُ التمرِ عنهـا بطـائرِ
من الوارداتِ المـاءَ بالقـاعِ تَسْتَقي بأعجازِها قبلَ استقاءِ الحنـاجرِ[4]

[أ] مضمخة: ملطخة بالطيب.
[ب] البيتان ساقطان من (م) و(ن).
[ج] فرقن الأرض عن أمواج بحر في (م).
[د] رؤسهن في (م).
[هـ] ضرائر في (م).

---

[1] ديوانه 219/3، 220.
[2] ديوانه 87 وشعره 80 وتخريجها 185.
[3] ديوانه 148، 149 والأشباه والنظائر 44/2 والثالث في شعراء إسلاميون 402، ونسبه أيضـًا للمرار العدوي.
[4] ديوانه 99 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 234/1.

[350ع] وهذا أجود من الأول؛ لأنه ذكر أنهن وردن الماءَ، يعني الماء الذي في بطن الأرض معينًا. وقال النمر "طلبن معينه" فجعل الماء الذي في بطن الأرض معينًا، والمعين إنما هو الماء الجاري على وجه الأرض ظاهرًا. ومن أجود ما قيل في الطلع من الشعر القديم قول كعب بن الأشرفِ[1]:

ونخيل في تلاعٍ جمةٍ	تخرجُ الطلعَ كأمثالِ الأكفْ[2]

وقال الربيع بن أبي[أ] الحقيق[3]:

أذلك أم غُرَّسٌ من النخلِ مترعٌ	بوادي القرى فيه العيونُ الرواجعُ
لها سعفٌ جعدٌ وليفٌ كأنه	حواشي بُرودٍ حاكَهُنَّ الصوانعُ

وهذا في وصف الليف حسن. وأخبرنا أبو أحمد عن الجلودي عن الحارث بن إسماعيل عن سهل بن محمد عن علي بن محمد عن أسلم الأزدي عن يونس عن الشعبي، قال: كتب قيصر إلى عمر: إن رسلي أخبروني أن بأرضك شجرة كالرجل القائم تفلق عن مثل آذان الحمر، ثم يصير مثل اللؤلؤ ثم يعود كالزمرد الأخضر، ثم يصير كالياقوت الأحمر والأصفر[ب]، [351ع] ثم يرطب فيكون كأطيب فالوذ اتخذ، ثم يجف فيكون عصمة للمقيم وزادًا للمسافر، فإن كان رسلي صدقوني فهي الشجرة التي نبتت على مريم بنت عمران. فكتب عمر إليه: إن رسلك صدقوك وهي شجرة

[أ] ساقطة من (م) و(ن). [ب] ساقطة من (ن).

---

[1] هو كعب بن الأشرف اليهودي من طيء. شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام. أسماء المغتالين 145 وأنساب الأشراف 284/1 والسيرة النبوية لابن هشام 54/3-57 وشعر طيئ وأخبارها 478-484.

[2] طبقات فحول الشعراء 283/1.

[3] هو الربيع بن أبي الحقيق من بني النضير، كان معاصرًا للنابغة الذبياني. الأشباه والنظائر 71/1 وأنساب الأشراف 206/11 والحماسة البصرية 9/2، 76 وفحول الشعراء 281، 283.

مريم فاتق الله ولا تتخذ عيسى إلهًا من دون الله. وهذه تشبيهات مصيبة أخذها عبد الصمَّد بن المعذل فقال يصف النخل:

حدائـــقٌ ملتفَّـــةُ الجنـــانِ ... رَسَتْ بشاطيء تَرِعٍ[أ] رَيانِ

تِمتـــارُ بالأَعْجـــازِ للأذقـــانِ ... لا ترهبُ المحلَ من الأزمانِ

ولا تَوقَّـــي خَتــلَ الذؤبـــانِ ... ولا تــرَى ناشــدةَ الرعيـــانِ

ولا تخـــافُ عِــرَّةَ الأوطـــانِ ... سُحمُ الرؤوسِ كمتُ الأبدانِ

لهـــا بيَــومِ البـــارحِ الحنـــانِ ... مثلُ تَنَاصي الخرَّدِ الحسانِ

إذ هـــي أبــدت زينــةَ الرُّهبـــانِ ... لاحت بكافورٍ علــى إهــانِ

يطلـــعُ منهـــا كيـــدِ الإنســـانِ ... إذا بــدت ملمومــةَ[ب] البنــانِ

[ع352] عُلَّتْ بـورْسٍ أو بزعفرانِ ... حتـــى إذا شــبه بـــالآذانِ

من حمرُ الوحشِ لذي عِيانِ[1]

وهذا لفظ زَائدٌ عن معناه:

شــــققهُ علجـــانِ مـــاهرانِ ... من لؤلؤٍ صيغَ على قُضبانِ

مصوغــةٍ مــن ذهــب خلصـــانِ ... ثــم تــرى للســبع والثمـــانِ

قد حالَ مثلَ الشذرِ فــي الجمانِ ... يضحكُ عن مشتبهِ الأقرانِ

كأنَّـــهُ فـــي بـــاطنِ الأفنـــانِ ... زمــردٌ لاحَ علــى التيجـــانِ

حتـــى إذا تـــمَّ لَـــهُ شــــهرانِ ... وانسـدلت عثـاكلُ القِنْـوانِ

كأنهَّـــا قضُـــبٌ مـــن العقيـــانِ ... فُصِلْنَ بالياقوتِ والمرجـانِ

مـــن قـــانٍ أحمـــرَ أرجـــوان ... وفـــاقعٍ أصفـــرَ كـــالنيرانِ

[أ] ترع: مملوء

[ب] ملموسة في (ن).

---

[1] ديوانه 188.

مثل الأكاليل على الغواني[1]

ولا أعرف في النخل من شعر المحدثين أجود من هذه الأرجوزة. وقلت:

ونخيـلٍ وقفـنَ فـي معطـفِ الرمـ ـلِ وقُوفَ الحبشانِ في التيجـانِ

شَـربَتْ بالأعجـازِ حتـى تَـروَّت وتـراءت بزينـةِ الرهبـانِ

[353ع] طلعَ الطلعُ في الجماجمِ منها كـأكفٌ خرجـنَ مـن أردانِ

فتراهـا كأنهـا كُمـتُ الخيـلِ تَوافَـتْ مُصـرةَ الآذانِ

أهـو الطلـعُ أم سلاسـلُ عـاجٍ حُملـت فـي سـفائنِ العقيـانِ

ثـم عـادت شَـبائهًا تتبـاهى بأعـالي شـبائهِ أقـرانِ

خـرزاتٌ مـن الزبرجـدِ خضـرٌ وهبتهـا السـلوكُ للقضبـانِ

ثـم حـال النجـارُ واختلـفَ الشـكلُ فلاحـتْ بجوهـرِ ألـوانِ

بيـنَ صُفـرٍ فواقـعَ تتبـاهى في شماريخِها وحُمرٍ قوانـي[2]

وقال بعض العرب:

طلعًا كآذانِ الكلابِ البيضِ

وقال ابن المعتز في الرُّطب:

كقِطَـعِ العقيـقِ يانعـاتِ بخـالصِ التبرِ مُنوَّعـاتِ[أ][3]

وأخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا أبو بكر بن دريد قال: أخبرنا السكنُ بـن سعيد

[أ] مفرعات في (ن) ومنعمات في (ز).

---

[1] ديوانه 189، 190.

[2] ديوانه 229 وشعره 160 وتخريجها 217.

[3] ديوانه 473/2.

قال: أخبرنا محمد بن عباد، قال: تكلم صعصعة عند معاوية بكلام أحسن فيه، فحسده عمرو بن العاص، فقال [354ع]: هذا بالتمر أبصر منه بالكلام.

قال صعصعة: أجل أجوده ما دق نواه ورق سحاؤه وعظُم لحاؤه والريح تنفجه والشمس تنضجه والبرد يدمجه ولكنك يا ابن العاص لا تمرًا تصف ولا الخير تعرف بل تحسد فتقرف. فقال معاوية: رغمًا. فقال عمرو: وأضعاف الرغم لك وما بي إلا بعض ما بك.

ومن الغلو في صفة التمر ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن الأنباري عن إسماعيل بن إسحاق القاضي عن أبي نصر قال: قال الأصمعي: قيل للغاضري أي التمر أجود؟ قال: الجرد الفطس الذي كأن نواه ألسن الطير تضع الواحدة في فمك فتجد حلاوتَها في كعبك يعني الصيحاني.

وقال الخباز البلدي[1]:

ذرَي شجرًا للطيرِ فيه تشاجرٌ	كأن بناتِ الورد فيه جواهرُ
كأن القماريِ والبلابل بينها	قِيانٌ وأوراقُ الغصونِ ستائرُ
شربنا على ذاك الترنمِ قهوةً	كأنَّ على أحداقها[!] الدُّرُّ دائرُ

وقال غيره:

[355ع] أيّ يومٍ لنا على التلّ بالما	ء وعيشٍ تضيقُ عنهُ النعوتُ
وردَّ الدرُّ فيهِ في شجرِ اللو	زِ وفي الخوخ وردَّ الياقوتُ

[!] كأن على أخدامها في (م).

[1] هو أبو بكر محمد بن حمدان المعروف بالخباز البلدي نسبة إلى مدينة (بلد) من بلاد الجزيرة. المحمدون من الشعراء 40، 41 واليتيمة 208/2، 213 ونهاية الأرب 108/3 والوافي بالوفيات 57/2- 58.

وقلت:

ظـل يسـقي حدائقًــا وجنانًــا ... يــا لهــا مــن حدائــقٍ وجنــانِ
خطرت بينها الرياحُ[أ] سُحيرًا ... فتنــاصت تنــاصيَ الأقـــرانِ
وتُناجي الغصونُ فيها سِرَارًا ... وتنــادي الطيــورُ بـــالإعلانِ
فَتَنَاجي الغصونُ شِبْهُ عتابٍ[ب] ... وتنــادِي الطيــورُ مثــلُ أغــاني
مــن كــروم تمــايَلَتْ بعناقيــ ... ـدٍ كجُعــدِ الزنــوجِ والحُبشــانِ
وملاحيـــة تُميِّــلُ أخـــرى ... كوجـــوهِ الخرائِـــدِ الغُـــرّانِ
كلآلـــي تَشَـــبَّثَتْ بـــلآلٍ ... وبنـــانٍ تَشَـــبَّكَتْ ببنـــانِ
فهيَ كالنجم في فروعِ كرومٍ ... وهيَ كالشمسِ في بطونِ الدنانِ[1]

وقلت في البطيخ:

وجامعـــةٍ لأصنـــافِ المعـــاني ... صلُحْــنَ لوقــتِ إكثــارٍ وقلَّــهْ
[356ع] وإحداهنَّ تَبْرُزُ في عبـاءٍ ... وأخراهــن فــي حِــبَرٍ وحُلَّــهْ
ومنهـــا مـــا تشـــبِّهُهُ بُـــدورًا ... فــإن قطَّعْتَهــا رجعــتَ أهلَّــهْ[2]

وقلت:

ولـــونٍ واحـــدٍ يُلقـــى ... فيأتينـــــا بـــــألوانِ
بِســـــمرانٍ وسُـــــودانٍ ... وحُمـــــرانٍ وصفـــــرانِ
كوشـــي فـــي يـــدَيْ واشٍ ... وشُـــهدٍ فـــي يـــدَيْ جـــاني

[أ] خطرت حولها الرياح في (ن).

[ب] مثل عتاب في (م).

---

[1] ديوانه 230، 231 وشعره 161، 162 وتخريجها 217.

[2] ديوانه 188 وشعره 125 وتخريجها 209.

فمــــن أُدمٍ ومــــــن نُقــــلٍ   وريحــــــانٍ وأشـــــنانِ[1]

وأنشدنا أبو أحمد في الكرم:

لهــنَّ ظــلّ بــاردُ الودائــقِ   يحملــنَ لـذة طعمـةُ للذائــقِ

كأنهـــا غدائـــرُ العواتـــق   تُناطُ في حُجرٍ من المعـالقِ

كأنها أنامـلُ الغُرانِقِ[أ]

وهو من قول الآخر:

يحملْنَها بأناملِ النُغْرانِ

وقلت في اللُفَّاح:

[357ع]انظر إلى اللُفَّاح تنظرُ معجبًا   يجلـو عليك مُفَضَّضًـا فــي مُذْهَــبِ

يعلـــو مفارقَـــهُ قلانـــسُ أخفيـــت   مـن تحتهـنَّ دراهمٌ لــم تضــربِ[2]

وقلت في قصب السكر ولا أعرف فيه شيئًا لأحد:

وممشوقةِ القاماتِ بيضٌ نحورُهـا   وخُضـرٌ نواصيهـا وصفرٌ جُسومُها

لهـا حقـبٌ لا تستطيعُ اطِّراحَهــا   وليس يطيــقُ سـلبَها مــن يرومُهــا

وهـنَّ رِمـاحٌ لا تريقُ دَمَ العـدى   ولكـن يُـراقُ فـــي القـدودِ صميمُهــا

يميـل علــى أعرافهـــا عذباتُهـا   كحــورٍ تنـــاصى هندُهـا ورميمُهـــا

تنـاهى بهـا الإدراكُ حتـى كأنهـا   يُعـــلُّ بمــــاءِ الزعفــــران أديمُهــــا

ترى الريحَ يُغريها بنجوَى خفيَّةٍ   إذا ما جرى قَصرَ العشْي نسـيمُها[3]

[أ] الغُرانق: الشاب الأبيض الناعم الجميل.

---

[1] ديوانه 234 وشعره 159 وتخريجها 217.

[2] ديوانه 71 وشعره 69 وتخريجهما 180.

[3] ديوانه 202، 203 وشعره 143 وتخريجها 211.

ومن جيد ما قيل في السِّدر والطلح قول بعضهم:

لـم تــرَ عَيْنــا نــاظرٍ منظـرًا ... أحسن من أفنانِ طلـحٍ مَروحْ
كأنهـا والريـحُ تسـمو بهـا ... ألويــةٌ منشــورةٌ للفُتــوحْ
وسِــدرةٍ مَــدَّتْ بأفنانهــا[أ] ... علـى سَواقٍ كمتونِ الصفيـح

إلا[ب] أن قوله "للفُتوح" فضلٌ لا يحتاج إليه، لأن الألوية إذا نشـرت للفتـوح مثلهـا إذا نُشرت لغير الفتوح فذكر الفتوح لغو.

وإنما أُورِدُ في هذا الكتاب مثل هذا الشعر لأن غـيري اختارهـا فـأُريدُ أن أدُلَّ على موضع العيب فيه ليوقَف[ج] عليه. ومن جيد ما قيل في النبق قول بعضهم:

أتــاني فحيَّــاني بنبــقٍ كأنــهُ ... حُلِيُّ عَرُوسٍ زان لِيتًا وأخدعَا
بــأحمرَ كاليــاقوتِ يَقْطُــرُ مــاؤهُ ... وأصفرَ كالعقيـان ضَمَّهمـا معًا

وقال آخر:

[50ن]أقبلَ تحتَ الليل كالظبيِ الغَـرِقْ ... بالراح والرَّيْحانِ والمسكِ عَبِقْ
فجــادَ بــالوصلِ وحيَّــا بــالنَبَقْ ... وقلــتُ نبقــى هكــذا ونتفــقْ
ما أخضرٌّ عودٌ أبدًا لا نفترقْ

وقلت في النبق:

جلــى الربيــعُ علينــا ... كواعبًــــا أبكــــارًا
مُتوجَّـــات عقيقًــــا ... مســــوراتٍ نهــــارًا
تــرى لَهــنَّ مــن الــور ... دِ شَــوْذرًا وخمــــارًا

[أ] بأعناقها في (ن).

[ب] من هنا إلى الفصل الثالث من الباب السابع في ذكر النسيم ساقط من (ع).

[ج] ساقطة من (ن).

أهـــدى لنـــا جوهـــراتٍ تَحــــيِّرُ الأبصــــارَا

يــا حســنَ حُمــرٍ وصُفــرٍ تريـــك جَمْـــرًا ونـــارَا

قـــد راقَ ذاك احمـــرارًا وراع ذاك اصفـــرارَا

وخلـــتُ هـــذا عقيقًـــا وخلـــتُ ذاك نُضـــارَا

وذاك شـــهدًا مشـــارًا وذاك راحًـــا عُقـــارَا

لـــو كـــان يبقـــى ســـليمًا نظمتُـــه تقصـــارَا[1]

وقلت في المشمش ولا أعرف فيه لأحد شيئًا مرضيًا:

جَنَيْتُها والصبحُ وَرديُّ العَذَبْ بنادقًا مخروطةً مـن الذهبْ

قد ضُمِّنَتْ أمثالُها من الخشبْ والتفَّ منها خشبٌ على غَربْ

وصار منهُ السمُّ حشوًا للضَرَبْ فهي لعمري عجبٌ من العجبْ[2]

الغرب: الفضة، والضرب: العسل. ولا أعرف في التين أجود من قول القائل:

أهـــلاً بتيـــنٍ جاءنـــا مُبتســـمًا علـــى طبـــقْ

يحكـــي الصبـــاحَ بعضُـــه وبعضُـــه يحكـــي الغســـقْ

[51ن] كسُـفرٍ مضمومـــةٍ قـــد جُمِعـــت بـــلا حلـــقْ

وقال الحلبي في الفُستق:

مـن الفُسـتقِ الشـاميِّ كلُّ مشـونةٍ تصانُ من الأحداثِ في بطنِ تـابوتِ

زبرجـدة ملفوفـة فـــي حريـــرةٍ مُضمَّنـــةٌ دُرًا مُغشَّـــى بيـــاقوتِ

وقلت في خيارة:

---

[1] ديوانه 117، 118 وشعره 99، 100 وتخريجها 193.

[2] ديوانه 48 وشعره 75 وتخريجها 182.

زبرجدةٌ فيها قراضةُ فِضّةٍ[أ] ... فإن رجعتْ تِبرًا فقد خسَّ أمرُها

تُلِمُّ بناطورينِ في كل حَجَّةٍ ... فيكثر فينا خَيْرُها ثم شرُّها

فعند الصيفِ ليسَ يفقدُ نفعُها ... وعندَ الخريفِ ليسَ يُؤمَنُ ضرُّها[1]

وأما ذَمُّ البساتين فمن أجود ما قيل فيه قول ابن الرومي:

لله ما ضَيَّعتُه من الشجرْ ... أطفالَ غرسٍ تُرتجى وتُنتَظرْ

ومُعجباتٍ من بقولٍ وزَهَرْ ... مصفرةٌ قد هَرِمَتْ لا مِنْ كِبَرْ

في بقعةٍ لا سُقِيَتْ صوبَ المطرْ ... حالِقةً لنبتها حَلْقَ الشعرْ

ضميرُها النارُ وإن لم تستعرْ ... كلُّ امريءٍ غيري من هذا البشرْ

بستانُه أنثى وبُستاني ذكرْ

ومما يجري مع هذا قول الأعرابي:

مُطِرْنا فلما أنْ رَوينا تهادرت ... شقاشقُ فيها رائبٌ وحليبُ

ورامَتْ رجالٌ من رجال ظُلامةً ... وعُدَّتْ ذُحُولٌ[ب] بيننا وذُنوبُ

ونصَّت ركابٌ للصبا فتروَّحتْ ... ألا ربما هاجَ الحبيبَ حبيبُ

بنى عمنا لا تَعجلوا نَضَبَ الثرى ... قليلاً ويشفي المترفينَ طبيبُ

لو قد تولى الضبُّ وامْتَرتِ القرى ... وحنَّت ركابُ الحيِّ حين تؤوبُ

وصارَ غَبوق الخَودِ وهي كريمةٌ ... على أهلها ذو جِدتين مَشوبُ

[52ن] وصارَ الذي في أنفهِ خُنْزُوانةٌ[ج] ... ينادي إلى هادي الرحا فيجيبُ

أولئك أيامٌ تُبَيَّنُ للفتى ... أكابِ سليبٍ أو أشمٌّ نجيبُ[2]

[أ] ساقطة من (ز). [ب] الذحل: المكافأة بجناية. [ج] خزوانة: كِبْر.

---

[1] ديوانه 112، 113 وشعره 95 وتخريجها 191.

[2] الإمتاع والمؤانسة 196/1 والحيوان 3 /114 والمخصص 180/10 (ط).

[358ع] الفصل الثالث من الباب السابع
في ذكر النسيم

من غريب ما قيل فيه قول ابن المعتز:

ونسيم يُبَشّرُ الأرض بالقطرِ كذيل الغِلالة المبلولِ
وَوُجوهُ البلادِ تنتظِرُ الغيثَ انتظار المحبِّ رَدَّ الرسولِ[1]

وقال ابن الرومي:

حيَّتك عنا شَمالٌ طاف طائفها بجنَّةٍ فَجَّرَتْ رَوْحًا وريحانَا
هبَّتْ سُحيرًا فناجى الغُصنُ صاحِبَهُ سِرًّا بها وتنادَى الطيرُ إعْلانَا
وُرْقٌ تُغنِّي على خُضْرٍ مُهَدَّلةٍ تَسمو بها وتشُمُّ الأرضَ أحيانَا
تخالُ طائرَها نشوانَ من طربٍ والغصنُ من هَزِّهِ عِطفَيْه نشوانَا[2]

وقال ابن المعتز:

يَشُقُّ رياضًا قد تيقَّظ نَوْرُها وبلّلها دمعٌ من المُزنِ ذَارِفُ
كأنَّ عُبابَ المسك بين بقاعها يفتحها أيدي الرياح الضعائفُ[3]

وقلت [359ع]:

والصبا يجلبُ الغمامَ إلينا فترى القطرَ للرياضِ نَديمَا
وترى للغصونِ فيها نجيًّا وعلى زَهْرةِ الرياض نميمَا[4]

(أ) موسومًا (الديوان).

---

(1) ديوانه 199/2 ونهاية الأرب للنويري 97/1، 167 والمحب والمحبوب 18/3.
(2) ديوانه 2460/6 ونهاية الأرب للنويري 100/1. (3) ديوانه 423/2.
(4) ديوانه 204 وشعره 73 وتخريجهما 211.

وقال ابن الرومي:

كَأَنَّ نَسيمَها أرجُ الخُزامي ... ولاها بعد وسميٍّ وليٌّ
هديَّةُ شمالٍ هبَّت بليلٍ ... لأفنانِ الغُصونِ بها نجيٌّ
إذا أنفاسُها نسمت سُحيرًا ... تنفسَ كالشجيِّ لها الخليُّ[1]

وقال ابن المعتز:

وما ريحُ قاعٍ عازبٍ طلَّهُ[أ] الندى ... وروض[ب] من الريحان[جـ] دَرَّت سحائبُهْ
فجاءت سُحَيرًا بين يومٍ وليلةٍ ... كما جرَّ في[د] ذيلِ الغلالةِ ساحبُهْ[2]

وقد أحسن التشبيه أيضًا في قوله:

ومهمهٍ كرداء الوشيِ[هـ] مشتبه ... نَفذْتُه والدجى والصبح خيطانِ
والريحُ تجذبُ أطراف الرداء كما ... أفضى الشفيقُ إلى تنبيهِ وسنانِ[3]

[360ع] وقلت:

وأقبلَ بشرُ الروضِ في نَفَسِ الصَّبَا ... فباتَ به ثوبُ الهواءِ مُكفَّرَا[و][4]

ومما لم يجيء في معناه مثله قول بشار: أخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال: حدثنا المكتفي بالله يومًا أنه كان نائمًا فسمع دق باب فانتبه له مرتاعًا ثم سكن قليلاً،

(أ) مست (الديوان)، طبيب (المحب والمحبوب).
(ب) وروضًا (الديوان).
(جـ) الكافور (المحب والمحبوب).
(د) من (المحب والمحبوب).
(هـ) النشر (الديوان).
(و) معطرًا (الديوان).

---

(1) ديوانه 2647/6 ونهاية الأرب للنويري 101/1.
(2) ديوانه 260/2 ودون عزو في المحب والمحبوب 82/3.
(3) ديوانه 191/1 والثاني في لطائف اللطف 141.
(4) ديوانه 119 وشعره 98 وتخريجه 193.

ثم عاد فنظر فإذا الريحُ تُحرك الباب حركـة كأنها دق بيد، قـال: فقلت لـه قد ذكر الشاعر ذلك، وما هو؟ فأنشدته لبشار:

طرقتني[أ] الصبـا فحركت البا ... بَ هُدُوًّا فـارتعتُ منهُ ارتيابًـا

فكـأني سمعتُ جِسَّ حبيـبٍ ... نقرَ البابَ نقرةً ثم هابَـا[ب][1]

قال: ما كنت أظنُّ أنه قيل في هذا شيء وما أقل ما يجري مما يذكره النـاس.

وقال ابن الرومي وأحسن:

لـولا فواكـه أيلـولٍ إذا اجتمعـت ... من كل نـوعٍ ورقّ الجوُّ والمـاءُ

إذًا لمـا حفلـت نفسـي متـى اشـتملت ... عليـه هائلـةُ الحـالين غـبراءُ

يـاحبذا ليـلُ أيلـولَ إذا بـردت ... فيه مضاجعُنا والريحُ سـجواءُ

[361ع]وجمش القرُّ فيه الجلدَ وأتلف[ج] ... من الضجيعين أحشاءَ وأحشـاءُ[د]

واسـتقرَّ القمـرُ السـاري فصفحتـه ... ويـا لَهـا من صفـاءِ الجـوّ لألاءُ

يـاحبذا نفحـةٌ مـن ريحـهِ سَـحَرًا ... يـأتيك فيها مـن الرَّيْحـانِ أنبـاءُ

قـل فيـه مـا شـئت شـهر تعهَّـدهُ ... فـي كلّ يـومٍ يـدٌ لله بيضـاءُ[2]

وقلت:

لـه مجنـحُ الأصيـلِ نسـيمٌ ... ليِّنُ العطفِ هيـن الخطـرانِ

أرجٌ يقتـدي بـه نَفَـسُ المسـ ... ـكِ وتحكيـه نكهـةُ الزعفـرانِ

كـم غـدا مُدنفًـا وراح حسـيرًا ... يتهـادى فـي دجلة المِسـرُقَانِ

[أ] طرقتنى حبًا في (م)، (ن).

[ب] غابا (الديوان).

[ج] ما تلفت في (الديوان).

[د] فاخشاه في (الديوان).

---

[1] ديوانه 22/4.

[2] ديوانه 55/1.

فرأينـا لـه[أ] لبــوسَ شــجاعٍ ووجدنا بها ارتعاشَ جبـانِ[1]

وإلى هنا انتهى بنا القول في هذا الباب ولو أردنا استقصاءه أضجرنـا وأمللنـا ولم نأت على ما في نفوسنا منه، فالاقتصار[ب] علـى المشـاهير والأعيـان منـه أولـى وبالله التوفيق.

انقضى الباب السابع مـن كتـاب ديـوان المعـاني، والحمـد لله وحـده وصلواتـه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[ج].

آخـر الجـزء الثـاني مـن كتـاب ديـوان المعـاني [362ع]، ويتلـوه إن شـاء الله تعالى في الجزء الثالث كتاب المبالغة في صفات السلاح والحرب والطعن والضرب وما يجرى مع ذلك.

والحمد لله وحده حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، كما يحـب ربنـا ويرضـى وهـو حسبنا ونعم المولى ونعم النصير، سيجعل الله بعد عسر يسرًا، اللهم صل علـى سـيد الأولين والآخرين وخاتم النبيين والمرسلين، محمد النبي وآله الطـاهرين وسـلم كلمـا ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، اللهم شرّف مقامه وارفع درجاتـه وأحينـا على ملته، وتوفنا على سنته وأوردنا حوضه واسقنا بكأسه واحشرنا في زمرته.

كتبه وواءمه الفقير إلى رحمة ربه حسن أبي بكر بـن أبـي الفضـل الواسـطي في شهود سنة ست وثلاثين وستمائة، حامدًا مصليًا وحسبنا الله وحده وكفى.

[أ] فرأينا بها في (ع). [ب] والاقتصار في (م) و(ن).

[ج] ساقطة من (ع) وهي في (ن) و(م) و(ز).

---

[1] ديوانه 230 وشعره 162 وتخريجها 217.

[363ع] الجزء الثالث من ديوان المعاني
لأبي هلال العسكري فيه خمسة أبواب

الأول وهو الثامن في الحرب والسلاح...

الثاني وهو التاسع في ذكر العلم والخط والحساب وصفة البلاغة وما يجري مع ذلك...

الثالث وهو العاشر في ذكر الخيل والإبل والسير والفلوات والسراب وصفة سائر الحيوان..

الرابع وهو الحادي عشر في ذكر الشباب والمشيب والهلك والموت والمراثي والتعازي...

الخامس وهو الثاني عشر في صفة أشياء مختلفة... [أ].

[364ع] بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قمع الضلالة ودمغ الجهالة وقذف بالحق على الباطل فأزهقه، وأزاله منه حتى أوبقه؛ بما أقام من الدلائل الواضحة وبيَّن من الشواهد اللائحة، وجعل لخلقه حدودًا حذرهم تعديها وخوفهم تخطيها بالقول الصادق، والبيان الصادع إعذارًا وتحذيرًا وحجة وتنبيهًا، فمن لم يقنعه ما سبق من صدق قوله وختم أمره ونهيه حكم فيه السيف، وسلط عليه، السوط ليردَّاه إلى سبيل الحق بعد أن يجعلاه نكالاً للخلق والله عليم حكيم، وصلى الله على نبيه محمد وآله أجمعين. وهو حسبنا ونعم الوكيل.

[أ] ساقطة من النسخ الأخرى.

هذا كتاب المبالغة

في صفات الحرب والسلاح والطعن والضرب

وما يجري مع ذلك، وهو:

الباب الثامن [365ع] من كتاب ديوان المعاني

قالوا أبلغ ما قيل في صفة الحرب قول الأوَّل:

كأنَّ الأفقَ محفوفٌ بنارٍ ... وتحت النارِ آسادٌ تزبرُ

وقريب منه قول[أ] الآخر: [نهشل بن حري]

ويومٍ كأنَّ المصطلينَ بحرِّهِ ... وإن لم يكن جمرٌ وقوفٌ[ب] على الجمرِ[ج]

صبرنا له حتى تجلى[د] وإنما ... تُفَرَّجُ أيامُ الكريهةِ بالصبرِ[1]

ومن بليغ ما قيل في شدة الروع قول زيد الخيل[2]:

والخيلُ تعلمُ أني كنتُ فارسَها ... يوم الأكس به من نَجْدَةٍ رَوِقُ[3]

وقال[هـ] المفضل الكندي[و]:

[أ] المحدث في النسخ الأخرى.

[ب] وإن لم تكن نار وقعود (فحول الشعراء).

[ج] على جمر في النسخ الأخرى.

[د] يبوح (فحول الشعراء).

[هـ] وقول في (ن) و(م).

[و] المفضل النكري في (ك).

---

[1] لنهشل بن حري. طبقات فحول الشعراء 584/2. وانظر تخريجهما هناك.

[2] هو أبو مكنف زيد الخيل بن مهلهل بن يزيد بن منهب من طيىء. الأمالي 12/1، 117، 23/3، 185 والبرصان والعرجان 11 والتذكرة السعدية 131، 147 ورسالة الغفران/481 والكتاب 129/1، 370/2، 96/4، 187.

[3] ديوانه 134 وشعراء إسلاميون 189.

فــداءٌ خــالتي لبنـــي حُيَـــيٍّ خصوصًا يوم كسُّ القـومِ رَوِقُ

معناه أن الأكس وهو القصيرُ الأسنان قد كلح من كراهـة الحـال وشـدة الـروع حتـى تراه كأنه أروق وهو الطويل الأسنان، أخذَه أبو تمام فأجاده في قوله [366ع]:

فَخُيِّل مِنْ شدةِ التعبيسِ مبتسمًا[1]

على أنه ليس فيه مَدح لأن الكلوح لا يدل على الشجاعة. ومما يدخل في هـذا البـاب وليس منه قول أبي فراس بن حمدان في خيل طاردت يوم ثلج:

ويومٍ كأن الأرضَ شابت لهولهِ قطعـتُ بخيـلٍ حشـوُ فرسـانِها الصـبرُ

تسيرُ على مثـلِ المـلاءِ منشَّرًا وآثارُهـا طُـرازٌ وأطـرافُها حُمـرُ[2]

أجود ما قيل في اصطفاف الخيل قول[أ] الأسعر[3]:

وكتيبـــةٍ لبّســـتها بكتيبـــةٍ حتـى تقـول نسـاؤهم[ب] هـذا الفتـى

يخرجنَ من خَلَلِ الغبـارِ عوابسًا كأنـامل[ج] المقـرورِ أَقْعـى فـاصطَلى

يتخالســونَ نفوسَــهم برمــاحِهِم فبمثلهـم بَـاهى المُبـاهِي وائتمَـى[4]

[أ] ساقطة من (ع).

[ب] سَراتهم (الشعراء الجاهليون الأوائل).

[ج] كأصابع (الشعراء الجاهليون الأوائل).

---

[1] ديوانـه 435/2 (الصولـي)، وهـي عجـز صـدره: قـد قلصـت شـفتاه مـن حفيظتـه و170/3 (التبريزي) والكامل للمبرد 944/2.

[2] ديوانه 186/1.

[3] هو مَرثَد بن أبي حُمران الحارث بن معاوية بن مالك بن عوف بن سعد بن عوف. أسماء خيل العرب 220 والأصمعيات 140 وأنساب الخيل 108، 109 والحماسة المغربية 715.

[4] الشعراء الجاهليون الأوائل 480 وتخريجها 484 والثاني في الرسالة الموضحة 31 والمعـاني الكبير لابن قتيبة 54/1.

ومن أجود ما قيل في انصباب الخيل في الغارة قول ضمرة بن ضمرة:

والخيلُ من خَلل الغبارِ خوارجٌ　　كالتمر ينـثر مـن جِـراب الجـرمِ[1]

وقال آخر[أ]:

وربَّتَ غــارةٍ أوضعـتُ فيهــا　　كسحِّ الخزرجـيّ جَريـم[ب] تمــرِ

وقد أحسن الأعرابي في قوله:

[367ع]نُقاذفُ بالغاراتِ عبسًا وطيئًا　　وقــد هربــت منــا تميــمٌ ومَذْحَــجُ

بغـزوٍ كوَلْــغِ الذئــبِ غــادٍ ورائــحٍ　　وسيرٍ كصــدر[ج] السـيفِ لا يتعـرَّجُ[2]

وقال أبو فراس:

وسـمرٍ أعـادٍ يلمـعُ البيـضُ بينهـم　　وبيــضٍ أعــادٍ فــي أكُفِّهــمُ السـمرُ

وخيـلٍ يلـوحُ الخـيرُ بيـن عُيونهـا　　ونصــلٍ إذا مــا شِـمتُهُ نـزلَ النصــرُ

وقـومٍ متـى مـا أَلْقَهـمُ رَوِيَّ القنـا　　وأرضٍ متى مـا أغْزُهـا شـبَعَ النسـرُ[3]

ومن أبلغ ما قيل في إعمال السيف قول عمرو بن كلثوم:

كــأنَّ ســيوفنا فينــا وفيهــم[د]　　مخــاريقٌ بــأيدي لاعبينَــا[4]

[أ] وقول الآخر في (ن) كلمة الهاجري ساقطة ومثبتة في (ز).

[ب] جريم تمر: تمر حان وقت قطفه.　　[ج] وسر كصدع في (م) و(ن) و(ز).

[د] منا ومنهم في (ن).

---

(1) شعره 120 والرسالة الموضحة 31.

(2) الثاني في الصناعتين 258 دون عزو.

(3) ديوانه 186/1.

(4) ديوانه 326 ومنتهى الطلب 92/2 والأشباه والنظائر 173/2 وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنباري 397 وشرح المعلقات العشر للتبريزي 340.

وقول قيس بن الخطيم:

كَأنَّ يدي بالسَّيفِ مِخْراقُ لاعبِ[1]

ومن أحسن ما قيل في الضرب قول الحماني:

وإنــا لتصبــحُ أســـيافُنا إذا مـا انتضين ليـومٍ[أ] سُـفوكْ

منــابرُهن بُطــونُ الأكــفّ وأغمــادهُن رؤوسُ الملــوكْ[2]

أخذه من قول سعيد[ب] بن ناشب[3]:

[368ع] فإنَّ أسيافنا بيضٌ مُهندةٌ عتقٌ[ج] وآثارها في هـامكم[د] جُددُ

وإن هويتم سـللناها فما غُمِدَتْ[هـ] إلا وهـامُ بنـي بَكْـرٍ لهـا غِمَـدُ[4]

وقال مسلم:

ونغمدُ السيفَ بين النحرِ[و] والجيدِ[5]

وقال أيضًا:

[أ] بيوم (شعره). [ب] سعد بن (ك)، سعيد بن ناشد في (ز).

[ج] تبر (الزهرة). [د] هامهم (الزهرة).

[هـ] وقد غبرت (الزهرة). [و] لدنًا كفاه مكان الليت والجيد (الديوان).

---

[1] عجز، صدره: أجالدهم يوم الحديقة حاسرًا، ديوانه 88 ولباب الآداب 208 والمنتخب في محاسن أشعار العرب للثعالبي 162/1 وجمهرة أشعار العرب 651/2.

[2] ديوانه 217 والمنصف 219/1 والزهرة 683/2.

[3] هو سعد بن ناشب بن معاذ بن جعدة المازني من شعراء بني تميم، وأحد الفُتّاك المردة. التذكرة السعدية 43، 82، 143 والسمط 792 والمعجم المفصل 89/1، 130-51/2.

[4] في الزهرة 683/2 والحماسة المغربية 610/1.

[5] عجز، صدره: ورأس مهران قد ركبتَ قلته، ديوانه 163.

لـــو أنَّ قومًــا يخلقــونَ منيـــةً مِنْ بأسهم كــانوا بنــي جـبريلاَ
قومٌ إذا احمرَّ[أ] الهجيرُ من الوغــى جعلوا الجماجمَ للسيوفِ مقيـلاَ[1]

وقال حسان:

ويــثربُ تعلــمُ أنَّـــا بهـــا أســـودٌ تَنْفُـــضُ ألبادَهــــا
إذا مـــا غضبْنـــا بأسْـــيافِنا جعلنـــا الجمـــاجِمَ أغمادهـــا[2]

وأحسن ما قيل في الضربة الدامية قول ابن المعتز:

شَــقَّ الصفــوفَ[ب] بســيفِهِ وشــفى حــزازاتِ الأحَـــنْ
دامـــي الجـــراحِ كأنَّـــه وردٌ تفتـــح فـــي فنـــنْ[ج][3]

ومن عجيب ما قيل في كثرة الطعن يقع في الجسد قول بعضهم:

[369ع] فلولاَ اللهُ والمهرُ المفدَّى لرحتَ وأنــت غِربــالُ الإهــابِ

وقال قيس بن الخطيم في سعة الطعنة:

طعنتُ ابنَ عبدِ القيسِ طعنــةَ ثائــرٍ لهــا نَفَــذٌ لــولا الشُّــعاعُ أضاءَهــا
ملكــتُ[د] بهــا كفــي فــأنهرتُ فتقهــا يَرَى قائمٌ من دونها ما وراءهَا[4]

[أ] حمى (الديوان).
[ب] الجموع (الديوان).
[ج] غصن (الديوان).
[د] ملأت (الديوان).

---

[1] ديوانه 60 والأول في الحماسة المغربية 236/1.
[2] شرح ديوان أبي الطيب المتنبي للمعري 32/1 والأول في ديوانه 113/1 وتخريجه 106/2 والثاني لم أقع عليه في ديوانه.
[3] ديوانه 643/1.
[4] ديوانه 46 وتخريجهما 53، 54 والمعاني الكبير لابن قتيبة 978/2 وفي حماسة أبي تمام بشرح أبي علي الفارسي 135/2 وفي الحماسة بشرح الأعلم الشنتمري 102/1 والحماسة=

ومن أبلغ ما قيل في مضاء السيف قول النمر بن تولب:

أبقى الحوادثُ والأيامُ من نمرٍ ... أسّيَادَ سَيفٍ قديمٍ أثْرهُ بادِي

تظلُّ تحفِرُ عنهُ أن ضربت به ... بُعد الذراعينِ والساقينِ والهادِي[1]

وهذا من الإفراط والغلوِّ وهو عند بعضهم مذمومٌ إذا كان في هذا الحدّ وعند آخرين مَمْدوحٌ، يقول: إذا ضربت به قطع المضرُوبَ وتجاوزه حتى غاص في الأرض فاحتجتَ أن تحفرَ عنه فتستخرجه.

ودون ذلك في الغلو قول النابغة:

يطيرُ فُضاضًا بينهم كلُّ قَونَس[أ] ... ويتبعها منهم فراشُ الحواجب

تَقُدُّ السَّلوقيَّ المضاَعفَ نسجُهُ ... وتوقد[ب] بالصُّفَّاحِ نار الحُباحبِ[2]

[370ع] يقول: إنها تقدّ الدرعَ التي ضُوعف نسجها والفارس حتى تبلغ الأرض فتقدح النار بالصُّفَّاح: وهي حجارة.

[أ] قونس: مقدمة السلاح ومقدمة الفرس. [ب] وتوقدن في (ن) ويوقدن في (ز).

=بشرح أبي العلاء المعري 131/1 وخزانة الأدب 35/7 والأغاني 5/4 والعين 189/8 والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية 9/1 والحماسة المغربية 610/1 واللسان والتاج (نفذ- شعع) وكتاب الكافي في العروض والقوافي، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج12، ج1، 178 ودون عزو في اللسان والتاج (ثأر) والثاني في لباب الآداب 184.

[1] ديوانه 58 وشعراء إسلاميون 343،344 وتخريجهما 411 والحماسة البصرية 1527/3 والثاني في الصناعتين 373 والكافي في العروض والقوافي، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 12، ج1، 179 وكتاب الشعر للفارسي 5370/2.

[2] ديوانه 44، 46 والمعاني الكبير لابن قتيبة 1080/2 والمنتخب 44/1 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 204/1، 205 والثاني في الحماسة البصرية 367/1 والعقد الفريد 183/1 وتحرير التحبير 326.

ومن أبلغ[أ] ما قيلَ في صفة السيف قول ابن يامين: قال محمد بن داود بن الجراح عن أبي هفان عن الإياسي القاضي عن الهيثم بن عدي قال: لما صار سيف عمرو بن معدي كرب الذي يُسمى الصمصامة إلى الهادي، وكان عمرو وهبه لسعيد ابن العاص، فتوارثه ولده إلى أن مات المهدي، فاشتراه موسى الهادي منهم بمال جليل وكان موسى من أوسع بني العباس خُلُقًا، وأكثرهم عطاءً للمال، قال: فجرَّده ووضعه بين يديه، وأذن للشعراء فدخلوا ودعا بمكتل فيه دنانير، فقال: قولوا في هذا السيف فبدرهم ابن يامين فقال:

حازَ صمصامةَ الزُّبَيديّ من بيـ	ـن جميع الأنامِ موسى الأمينُ
سيفُ عمروٍ وكان فيما سمعنا	خيرَ ما أُغمدت عليه الجفونُ
أوقدت فوقَهُ الصواعقُ نارًا	ثم شاعت به الزُّعافُ القُيونُ
[371ع] فإذا ما عززته[ب] بهرَ الشمـ	ـسَ ضياءً فلم تكن تستبينُ
يستطيرُ الأبصارَ كالقبسِ المشـ	ـعلِ ما تستقرُّ فيه العيونُ
وكأن الفرندَ والجوهرَ الجا	ريَ في صفحتيه ماءٌ معينُ
نِعمَ مخراقُ ذي الحفيظة في الهَيْـ	ـجا بِعَضَّاتها ونعم القرينُ
ما يبالي إذا انتضاهُ لضربٍ	أشمالٌ سطت به أم[ج] يمينُ
وكأن المنونَ نيطتْ إليهِ	فهو من كلِّ جانبيه مَنونُ[1]

أُخِذ عليه[د] من هذه الأبيات تشبيهه السيف بالشمس ثم بالقبس لأنه قد حطه درجاتٍ، فقال موسى: أصبت ما في نفسي واستخفه الفرح فأمر له بالمكتل والسيف، فلما

[أ] ومن بليغ في النسخ الأخرى. [ب] سللته في (ن) و(ز). [ج] أو في (ز). [د] ساقطة من (ع).

---

[1] العقد الفريد 108/1، 181 والأول في الحماسة المغربية 1163/2 والأول والثاني في الأنوار ومحاسن الأشعار 33/1، 34 ومن الثالث إلى التاسع في الوحشيات 280 لأبي الهول الحميري باختلاف في الترتيب.

خرج قال للشعراء: إنما حرمتم لأجلي فدونكم المكتل ولي في هذا[أ] السيف غنى، قال: فقام موسى فاشترى السيف منه بمال جليل[ب].

وذكر الهيثم بن عدي هبة عمر بن معدي[ج] كرب الصمصامة لسعيد بن العاص فقال: قال سعيد بن العاص وهو على الكوفة[د] لعمرو بن معدي كرب[هـ]: هب لي الصمصامة فإنك قد ضَعُفت عن حمله وكان وزنهُ ستَّة أرطال، [372ع] فقال عمرو: ما ضَعُفَتْ قناتي ولا جناني ولا لساني وإن اختلّ جُثماني وهو لك، على أنه أوحش من لا يؤنسه وأظلم من لا يُقبسه، ثم قال:

خليلٌ لم أهبهُ من قِلاهُ	ولكنَّ المواهبَ في الكرامِ
خليلٌ لم أخنهُ ولم يخُنِّي	على الصمصامِ أضعافُ السلام[1]

قوله "أوحِش من لا يؤنسه وأظلم من لا يُقبسه" يقول: إذا كنتُ أستوحش من جانب العدو آنسني وإذا أظلم ليَ الليل أضاء لي. وقال البحتري:

مُصْغٍ إلى حُكمِ الردَى فإذا مضى	لم يلتفت وإذا قضى لم يعدلِ
متوقّدٌ يَبري بأوّلِ ضربةٍ	ما أدْرَكتْ ولو أنها في يذبلِ
فإذا أصابَ فكلُّ شيء مُقَتَّلٌ	وإذا أصيبَ فما له من مقتلِ
يغشى الوغى فالترس ليس بجنةٍ	من حدهِ والدرع ليس بمعقلِ[2]

[أ] ساقطة من (ع).

[ب] جزيل في النسخ الأخرى.

[ج] عمرو بن (ز) و(الديوان).

[د] وهو بالكوفة في النسخ الأخرى.

[هـ] عمر بن معدي كرب (ز).

---

[1] شعره 159، 160 وتخريجهما 242.

[2] ديوانه 1748/3 والأنوار ومحاسن الأشعار 40/1 الثالث والرابع في المنصف 704/2، 573، والثاني 211/2.

وذكر عمرو بن معدي كرب أنواع السلاح فأجاد: أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا أبو عبد الله بن عرفة قال: أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال: حدثني رجل من ولد أبي سرحة الغفاري، [373ع] قال: قدم عمرو بن معدي كرب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسأله عن سعد بن أبي وقاص فقال عمرو: أعرابيّ في ثمرته عاتقٌ في حجلته أسدٌ في تامورته نبطيٌّ في جبايته، فقال: كيف علمك بالسلاح؟ فقال: بَصيرٌ، قال: فأخبرني عن النبل، قال: منايا تخطيء وتصيب، قال: فأخبرني عن الرمح، قال: أخوك وربما خانك، قال: فأخبرني عن الترس، قال: هو من المجنٌّ وعليه تدور الدوائر، قال: فأخبرني عن السيف، قال: عنده قارعت أمَّك الثكلى، قال: بل أمك والحمى أضرعتني لك. التمورة كساءٌ أسودُ[أ] تلبسه الأعراب، والعاتق الجارية الكعاب وصفه بالحياء والتامورةُ ها هنا الأجمة، فقال: نبطيٌّ في جبايته وصفه بالاستقصاء في جباية الخراج، وقوله: الحمى أضرعتني لك أي الإسلام قيَّدني لك وأذلني ولو كنت في الجاهلية ما كلمتني بهذا الكلام، وهو مثلٌ العرب تضربُه عن الشيء يضطرها إلى الخضوع.

[374ع] ومثل ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن دُريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال: قال الأغرُّ النهشلي، ووقع بينه وبين قومه[ب] شرٌّ فأرسل ابنه، وقال: يا بُنَيَّ، كن يدًا لأصحابك على من قاتلهم، وإياك والسيف، فإنه ظِلُّ الموت واتّق الرمح فإنه رشأ المنية، ولا تقرب السهام فإنها رُسُلٌ تعصي وتُطيع، قال: فبم أقاتل؟ قال: بما قال الشاعر:

جلاميدُ أملاءِ الأكُفِّ كأنها رؤوس رجالٍ حلّقت في المواسمِ[1]

فعليك بها فألصقها بالأعقاب والسوق. وقد أحسن التنوخي في صفة الحرب

[أ] ساقطة من (ز). [ب] ووقع بينه وبين قومه في (ع).

---

[1] عيون الأخبار 214/1.

حيث يقول:

في موقفٍ وقفَ الحمامُ ولم يَزِغ   عن ساحتيه وزاغت الأبصارُ
فَقَنًا يسيلُ من الدماء على قنا   بطوالهنَّ تُقَصَّرُ الأعمارُ
ورؤوسُ أبطالٍ تطايَرُ بالظبى   فكأنها تحتَ الغبار غبارُ[1]

وقد أجاد ابن المعتز في هذا المعنى حيث يقول:

قومٌ إذا غضبوا على أعدائهم   جَرُّوا الحديد أزِجَّةً ودروعَا
[375ع] وكأن أيديهم[أ] تُنفِّرُ عنهمُ   طيرًا على الأبدان كُنَّ وقوعَا[2]

وقال أيضًا:

بطعنٍ تضيعُ الكفُّ في لهَواتهِ   وضربٍ كما شُقَّ الرداءُ المرَعبَلُ[3]

وقال أيضًا:

قَرَينا بعضَهم طعنًا وجيعًا   وضربًا مثلَ أفواهِ اللقاحِ[4]

وقال البحتري وأحسن في ذلك[ب]:

ألوي إذا طعنَ المدججَ صكَّهُ   ليديهِ أو نثرَ القناة كُعوبَا
فأنا[ج] النذيرُ لمن تغطرسَ أو طغى   من مارنٍ يدعُ النُحورَ جيوبَا[5]

[أ] أيدينا (الديوان).   [ب] ساقطة من (ع).   [ج] وأنا (الديوان).

---

[1] ديوانه 54.
[2] ديوانه 136/1.
[3] ديوانه 164/1.
[4] ديوانه 75/1.
[5] ديوانه 186/1.

وقد ظرّف في قوله أيضًا[أ]:

ولو لـم يحـاجز لؤلـؤٌ بِفـرارهِ   لما كانَ لصدرِ الرُمح في لؤلؤٍ تقـبُ[1]

ومن المختار قول مالك بن نويرة[2]:

بسُمرٍ كأشطانِ الجَزُورِ[ب] نواهـلٍ   يجـورُ بهـا ذو المنايـا ويهتـدي

يقعـنَ معًـا فيهـم بـأيدي كُماتِنـا   كـأنّ المنايـا للرمـاحِ بموعـدِ

ومن أبلـغ مـا قيـل فـي صفـة الضـرب والطعـن من قديـم الشعر، قـول عبد [376ع] مناف بن ربعي[ج][3]:

فالطعنُ شعشعةٌ والضربُ هيقعـة   ضـربَ المُعَوّل تحـت الدِّيمـة العضُـدَا

وللقسـيّ أزاميـلٌ وغمغمـةٌ   حِسّ الجنـوب تسّوي[د] المـاءَ والـبردَا[4]

الهيقعة: وقع الشيء الصلب على مثله سمعت هيقعة الحجر والحديد، وشبَّه أصـوات القسي بصوت السـحاب الـذي فيـه بـرد، والمعـول الـذي يتخـذ العالـة وهـو أن يعمـد

[أ] ساقطة من (ع).   [ب] الجرور في (ك).

[ج] بن ربِع (ط).   [د] تسوق في (ع).

---

[1] ديوانه 126/1 والأشباه والنظائر 214/1.

[2] هو مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن زيد مناة بن تميم، شاعر مخضرم. الأصمعيات 67 وخزانة الأدب 23/2-27 وشرح اختيارات المفضل 1168، 1172، 1179 والمحبر 126 ومعجم شعراء اللسان 366.

[3] هو عبد مناف بن ربع الحري الهذلي. شاعر جاهلي وجريب بطن من هذيل، أغفلت المصادر أخباره سوى ما ذكره ياقوت في مادة (أنف). خزانة الأدب 174/3 والأمالي 59/1 ومعجم البلدان (أنف) وكتاب الأصول في النحو لابن السراج 449/3.

[4] مجاز القرآن 331/1 والأول في المعاني الكبير لابن قتيبة 976/2 والثاني في رسالة الملائكة للمعري 209 والبارع في اللغة للقالي 457، مجلة معهد المخطوطات، مج 44، ج2، 109.

الراعي إذا خاف المطر إلى الشجر يتعضده ويجعل عضده على شجرتين متقاربتين ويستكن تحته، والعضُد ما يعضد من الشجر أي يُقطَعُ والعضُد المصدر.

ومن أجود ما قيل في نفوذ التدبير في الحرب مع الغيبة عنها قول ابن الرومي في صاعد:

يَظلُّ[أ] من الحرب العوان بمعزلِ ... وآثارهُ فيها وإن غابَ شُهَّدُ

كما احتجبَ المقدارُ والحُكم حُكمُهُ ... على الناسِ طُرًّا ليس عنه مُعَرَّدُ[1]

أخذه من قول بشار بن برد:

[337ع]الدهرُ طلاعٌ بأحداثهِ ... ورُسلهُ فيها المقاديرُ

محجوبةٌ تُنفذ أحكامهَا ... ليس لنا عن ذلكَ تأخيرُ[2]

وقال[ب]:

حصرت عميد الزّنج حتى تخاذلت ... قواهُ وأودى زاده المتزودُ

وكانت نواحيه كثافًا فلم تزل ... حُيَّفُها حتى كأنك مبردُ

[63ن]تفرقُ عنهُ بالمكائدِ جُنْدُهُ ... وتزدارهم[ج] جندًا وجيشك مُحصدُ

سكنت سكونًا كان رهنًا بوثبة[د] ... عَماسٍ[هـ] كذاك الليث للوثب يلبدُ

فما رمتهُ حتى استقلَّ برأسه ... مكان قناةِ الظهر أسمرُ أجردُ

مناك لهُ مِقدارهُ فكأنما ... تقوّضَ ثهلانٌ عليه وصِنددُ[3]

[أ] تراه عن (الديوان).

[ب] أي ابن الرومي.

[ج] وتزدادهم (الديوان).

[د] بعدوة (الديوان).

[هـ] عماس: شدق.

---

[1] ديوانه 600/2 والصناعتين 231.

[2] ديوانه 49/4.

[3] ديوانه 596/2، 597.

فقال: صندد بفتح حرف الردف وهو خطأ وليس في العربية فعلل إلا درهم وهجرع وهو الطويل الأحمق، وهبلع وهو الكثير البلع[أ]، وقلعم وهو الكثير القلع للأشياء، وكان بنى قصيدته على فتح الردف ولم يلزمه ذلك، وكابر على فتح صندد ورمدد [378ع] وهما مكسوران فزعم محمد بن حبيب أنه رواهما بالفتح، وكابر أيضًا على فتح الراء من "درم" في قصيدته التي أولها:

أفيضا دمًا إنَّ الرزايا لها قِيَم[1]

وإنما هو "دَرِم". وأحسن ما قيل في الكيد والحرب قول أبي تمام:

هززتُ له سيفًا من الكيدِ إنَّما	تجذبه الأعناقُ مَا لَمْ يجرَّدِ[ب]
يسرُّ الذي يسطو به وهو مغمدٌ	ويفضحُ من يسطو به غيرَ مغمدِ[2]

يقول إن أخفيت الكيد ظفرت وسررت وإن أظهرته افتضحت وخبت. وقد أحسن في وصف الرماح حيث يقول:

أنهت أرواحهُ الأرماحَ إذ شُرعت	فما تُرَدُّ لريَبِ الدهرِ[ج] عنهُ يدُ
كأنها وهي في الأرواح والغةٌ	وفي الكلى تجدُ الغيظَ الذي يجدُ
من كلِّ أزرقَ نظَّارٍ بلا نظر	إلى المقاتل ما في متنهِ أوَدُ
كأنه كان خِدنَ الحبِّ مُذ زمنٍ	فليس يُعجِزُهُ قلبٌ ولا كبدُ[3]

[أ] البلغم في النسخ الأخرى. [ب] يجوّد (الديوان). [ج] الموت في النسخ الأخرى.

---

[1] صدر، عجزه: فليس كثيرًا أن تجود الهايدم، ديوانه 6299/6.

[2] ديوانه 30/2 (التبريزي) و434/1 (الصولي)، والثاني في شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة 283.

[3] ديوانه 17/2، 18 (التبريزي) و434/1 (الصولي) والثاني في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي للمعري 157/1 والثاني والرابع في المنصف 326/1، 441 والثالث والرابع في معجم الأدباء 1787/4.

ويُشبَّه بياض السيف بالملح فمن أجود ما قيل(أ) فيه قول النمري(ب):

ذكــــرٌ برونقـــه الدمــــاء كأنهـــــا   يعلو الرجــالَ بــأرجوانٍ فــاقعِ
[64ن] وترى مضارب شفرتيه كأنهـا   ملحٌ تناثر من وراء الـدارعِ[1]

ويُشَبَّه الفرند بمذبِّ الذّر فمن قديم ما قيل فيه قول امريء القيس:

مُتوَسِّـــدا عَضبَـــا مضاربُـــه   فـــي متنـــهِ كمذبَّـةِ النمـلِ[2]

وقول أوس بن حجر:

وذو شَطباتٍ قَدَّهُ ابـن مُجَـدَّعٍ   لـــه رونــــقٌ ذرِّيُّـــــه يتـــأكَّلُ(ج)
وأشـــبرنيه(د) الهـــالكيُّ كأنــــه   غديرٌ جرى(هـ) فـي متنـه الريحُ سلسلُ
وأخـرج(و)منـه القيـنُ أثـرًا كأنـه   مَـدَبُّ دبًـا سـودٍ سـرى وهــو مسـهلُ[3]

وقال ابن المعتز وأبدع:

وجَرَّدَ من إغمـاده كـلَّ مُرهَـفٍ   إذا ما انتضته الكفُّ كاد يسيلُ

(أ) في ذلك في (ع).
(ب) وما بعدها ساقطة من (ع) حتى: وكثرة الصوت فيها إمارة الفزع 39.
(ج) يتآكل في (ك).
(د) أشبرنيه: أعطانيه.
(هـ) جرت (الديوان).
(و) وجردت (الديوان).

---

[1] شعره 109 وتخريجهما 110 ونهاية الأرب للنويري 213/6 والحيوان 88/5 والتشبيهات 141 والأنوار ومحاسن الأشعار 30/1، والأول في المغربية 1170/2 والرسالة الموضحة 105.
[2] ديوانه 237 وتخريجه 441 (أبوالفضل) و189 (السندوبي) وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 113/1 والأنوار ومحاسن الأشعار 31/1.
[3] ديوانه 95، 96 وتخريجها 167 والأول في تهذيب الحيوان 160 والثاني في اللسان في مادة شبر.

ترى قوى متنيه[أ] الفِرنْدَ كأنما تنفّسَ فيهِ القينُ وهو صقيلُ[1]

وقال إسحاق بن خلف[2]:

ألقى[ب] بجانِبِ خِصْرِهِ أمضى من الأجلِ[ج] المُتاحْ
وكأنّما ذرَّ الهباَ ءِ عليه أنفاسُ الرِّياحْ[3]

وقال قيس بن الخطيم:

أجالدُهم[د] يوم الحديقةِ حاسرًا كأن يدي بالسيف مِخراقُ لاعِبِ
بسيفٍ كأنَّ الماءَ في صفحاتهِ طحاريرُ[هـ] غيمٍ أو قُرونُ جنادِبِ[4]

أخذه ابن المعتز فقال:

ولي صارمٌ فيه المنايا كوامنٌ فما يُنْتَضَى إلا لسفكِ دماءِ
ترى فوقَ متنيهِ الفِرندَ كأنه بقيَّةُ غيمٍ رقَّ دون سماءِ[5]

[أ] أثره في صفحتين (المحب والمحبوب).

[ب] يلقي (الحماسة البصرية).

[ج] القدر (الحماسة البصرية).

[د] لقيتهم (الحماسة البصرية).

[هـ] طحارير: الطحرور: السحابة.

---

[1] ديوانه 538/1 والثاني في نهاية الأرب للنويري 213/6 والمحب والمحبوب 42/2.

[2] هو أحد الشطار الذين يحملون السكاكين، ويظهرون التجلد للضرب. قتل غلامًا من بني نهشل من ساكني مكة، فحبس ومات في الحبس. طبقات الشعراء 291.

[3] الحماسة البصرية 1528/3 والعقد الفريد 185/1 والكامل للمبرد 536/2، 643 ولوالبة بن الحباب في المحب والمحبوب 41/2.

[4] ديوانه 88 وتخريجهما 97-100 والأول في لباب الآداب 208 وجمهرة أشعار العرب (الهاشمي) 651/2.

[5] ديوانه 445/2 وكتاب الأصول في النحو لابن السراج 330/3.

وقد أجاد ابن الرومي في قوله:

خيرُ ما اعتصمت بهِ الكفُّ عضبٌ ذكـرٌ[أ] متنُـــهُ أنيـــثُ المَهـــزِّ

[65ن]مـــا تأمَّلْتَـــه بعينـــك إلاّ أبرقت[ب] صفحتاهُ من غير هـزِّ

مثلُـه أفــزعَ الشـجاعَ إلــى الـدّر عِ فغالى بـه[جـ] علـى كـلِّ بـزِّ

مــا أبـالي[د] أصُمِّمـتْ شَـفْرتَاهُ[هـ] في محزٍّ أو جازتا[و] عن محزِّ[1]

وقال آخر:

جرِّدُوهـــا فألبســـوها المنايــــا عِوضًـا عوضـت مـن الأغمـادِ

وكـــأنّ الآجــــالَ ممــــن أرادوا وظُباهـا كـانت علــى ميعــادِ

وقلت:

تميـلُ كفـي مـن سيفٍ إلــى قلـمٍ والعزُّ نصفانِ بين السيفِ والقلـمِ[2]

وقال ابن المعتز:

وسـيوفٍ كأنهـا حيـنَ سُـلَّت ورقٌ هـزَّهُ سُـقوطُ قِطـــارِ

ودروعٍ كأنها شَـمَطٌ[ز] جَعْـدٌ دهينٌ يضِلُّ فيه المَدَارِي[3]

وقال ابن الأعرابي أحسن ما قيل في صفة الرماح:

[أ] حده (الأنوار). [ب] أرعدت (الأنوار). [ج] بها (الأنوار).

[د] نبالي (الأنوار). [هـ] شفتاه (ز). [و] أو جارتا (الأنوار).

[ز] شمط: خليط.

---

[1] ديوانه 1161/3 والأنوار ومحاسن الأشعار 41/1 والأول في الحماسة المغربية 117/2.

[2] ديوانه 215 وشعره 150 وتخريجه 214.

[3] ديوانه 108/1.

وبكـلِّ عَـرّاص المَهــزَةِ مــارنِ فيه سنانٌ مثلُ ضـوءِ الفرقَـدِ[1]

أحسن ما قيل في صفة الرماح قول المزرد:

أَصَمٌّ إذا ما هُزَّ مالت[أ] سـراتهُ كما مال[ب] ثعبانُ الرمـال[ج] الموائـلُ

له رائـدٌ[د] مـاضي القـرارِ كأنـه هـلالٌ بـدا فـي ظلمـةِ الليـلِ نــاحِلُ[2]

وقال الأصمعي أحسن ما قيل في صفة الرمح قول أبي زبيد:[3]

وأسمرُ مربوعٌ يـرى مـا أريتـهُ بصــيرٌ إذا صوَّبْتَـــه للمقــاتلِ[4]

وقال ابن الأعرابي أحسن ما قيل في ذلك قول مسكين:

بكـــلِّ رُدَيْنـــيٍ كـــأنَّ كعوبَـــه قطــا نســق يســتورد المــاءَ صـــائفُ

كأن هلالاً لاح فـوق سـراته[هـ] جلا الغيمَ عنهُ والقتـامَ الحراجـفُ[و][5]

[أ] مادت في (ن).
[ب] مار في (م).
[ج] الكثيب في (م).
[د] فارط في (ن).
[هـ] قناته في (ن).
[و] الحراجف: الحرجف الريح الباردة.

---

[1] الأنوار ومحاسن الأشعار 51/1، دون عزو.

[2] ديوانه 46 ومنتهى الطلب 59/2 والأنوار ومحاسن الأشعار 49/1 والأشباه والنظائر 100/1 والأول في الحماسة المغربية 1188/2.

[3] هو أبو زبيد حَرْملة بن المنذر بن معدي كرب بن حنظلة الطائي شاعر معمر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام من نصارى طيىء كان كثير المدح. عده ابن سلام من الطبقة الخامسة من الشعراء الإسلاميين. الإصابة 80/4، 81 وأمالي المرتضى 285/2 وأنساب الأشراف 518/1، 519 .

[4] الأنوار ومحاسن الأشعار 51/1.

[5] ديوانه 54 وتخريجهما 77 والأنوار ومحاسن الأشعار 51/1.

[66ن] وأحسن ما قيل في سرعة وقع الرماح وتداركه قول دريد بن الصمة:

نظـرتُ إليـهِ والرمـاحُ تَنوشـهُ[أ] كوقع الصياصيِّ في النسيجِ الممـددِ[1]

الصيصية الشوك الذي يسوي به الحائك الثوبَ، والصيصيـة أيضًـا الحصـن. ويقـال للناشز من ساق الديك الصيصية أيضًا. وقد أحسن البحتري في قوله:

في معركٍ[ب] ضنكٍ تخالُ به القنـا بين الضلوعِ إذا انحنينَ ضلوعَـا[2]

وأجود ما قيل في إدمان حمل الرمح قول الآخر:

وقد طالَ حملي الرُّمـحَ حتـى كأنـهُ علي فَرَسيِ غُصنٌ من البانِ ثـابتُ

يطولُ لساني في العشـيرة مُصلحًا علـى أنـه يـوم الكريهـةِ سـاكتُ

والسكوت في الحرب دليل على سكون الجأش. وكثرة الصوت [379ع] فيهـا أمـارة الفزع، وقد قيل:

وكثرةُ الصوتِ والإيعادِ من فَشَلِ

وقلتُ في الرمح:

يغـدو بصـدقِ الكعـوبِ لَـدْنِ يهـتزُّ مـا بيـن كوكبيـنِ[3]

أعني الزج و السنان. وقال البحتري:

[أ] ينشنه (الديوان). [ب] معزل (ز).

---

[1] ديوانـه 63 والاختيـارين 410 ونضـرة الإغريـض 245 والتعـازي والمراثـي 23 والحماسـة البصرية 642/2.

[2] ديوانه 1256/2 والمنتخل 905/2 والمنصف 460/1.

[3] ديوانه 237 وشعره 163 وتخريجه 217.

كأنَّمـــا الحَرْبَـــةُ فـــي كَفِّـــهِ نجـمُ دُجـى شَـيَّعهُ البـدرُ[1]

وقد شبهت العرب الرماح بالأشطان والأسنة بالشيبان فتركنا ذكر ذلك لشهرته واستفاضتهِ.

أجود ما قيل في القوس من قديم الشعر قول أوس بن حجر، وهو أوصف العرب للسلاح:

فجرّدها صفراء لا الطولُ عابها ولا قِصرٌ أزرَى بها فتعطلاَ

كتومُ طِلاعِ الكفِّ لا دونَ ملئها ولا عجسها عن موضع الكف أفضلاَ

وحشو[أ] جفيرٍ من فروعِ غرائبٍ تَنَطَّعَ فيها صانعٌ وتأمَّلاَ[ب]

تُخيرنَ أنضاءً ورُكِّبْنَ أنصُلاً كجير الغضا في يوم ريح تزيّلاَ[2]

وقال الشماخ في صوت القوس:

[380ع]إذا أنبضَ الرامونَ عنها ترنمت تَرَنُّمَ ثكلى أوجعتها الجنائزُ[3]

وقال آخر:

وهي إذا أنبضت عنها تَسجعُ[ج] ترنم الثكلى أبَتْ لا تَهجعُ

وقال آخر:

[أ] جفير: جعبة السهام.

[ب] وتنبلاً (الديوان).

[ج] تشجع في (م).

---

[1] ديوانه 967/2.

[2] ديوانه 88، 89، 90 وتخريجها 165 ومنتهى الطلب 152/2 والأول في الصناعتين 205 والأول والرابع في المنتخب 403/1، 404.

[3] ديوانه 191 ونهاية الأرب للنويري 227/6 والأنوار ومحاسن الأشعار 60/1 وجمهرة الأمثال 186/1.

تسمعُ عندَ الـنزعِ والتوتـيرِ فــي سـبتيها رنّــةُ الطنبـورِ

وقال الأصمعي: أحسن كلام في الإيجاز قول عكلي في صفة قوس:

في كفه معطيةٌ منوعُ[1]

ومن أملح[أ] ما قاله محدث في القوس قول ابن المعتز بالله:

أتيـح لهـا هفـانُ يخطِـمُ قوسَـه بـأصفر حنّـان القِـرَى غـير أعـزلاَ

فأودعَهُ سهمًا كمِدرى مواشطٍ بعثــنَ بــهِ فــي مَفْــرقٍ فتغلغــلاَ

بطيئًا إذا أسرعتَ إطلاقَ فوقِـه ولكن إذا أبطأتَ في الـنزع عجـلاَ[2]

وأجود ما شُبِّه به أفواقُ السهام قول الآخر: [حنيفة بن حني]

أفواقُهـا حشـوُ الجفـيرِ كأنَّهـا أفـواهُ أفرخــةٍ مـن النُّغـرَانِ[3]

[381ع] والنغران جمع نغرة وهي عصفورة. وقال الفندُ الزماني[4]:

ونـبلـي وفقــاهــا كــ عراقيــب قطـًا طحــلِ[5]

[أ] ومن أحسن في (م) و(ن).

---

[1] عيون الأخبار 449/1.

[2] ديوانه 348/2.

[3] الأنوار ومحاسن الأشعار 75/1 منسوبًا لحنيفة بن حني والتشبيهات 40 بدون عزو ونهاية الأرب 236/6.

[4] هو سهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان بن مالك من بني وائل من أهل اليمامة يسمى الفند الزماني. شاعر من شعراء الطبقة الثالثة الجاهليين. أمالي القالي 260/1 والسمط 505، 578، 579، 940 والشعر والشعراء 91 والمنازل والديار 257/1.

[5] له في المعاني الكبير لابن قتيبة 1063/2 والبارع في اللغة للقالي 502، مجلة معهد المخطوطات مج44، ج2، 88.

أخذه عتّابُ بن ورقاء فقال[1]:

وحطّ[أ] عن منكبهِ شريانه | مما اصطفى باري القسيّ وانتقى
أمٌّ بناتٍ عَدَّها صانِعُها | ستّينَ في كنانةٍ مما برى
ذات رؤوسٍ كالمصابيحِ بها | أسافلٌ مثل عراقيبِ القطا
إن حُرِّكتْ حنّتْ إلى أولادِها | كحنة الواله من فقد الطلا
حتى إذا ما قُرنت ببعضها | لانت ومال طرفاها وانثنى[2]

وقال ابن الرومي في قوس بندق:

كأنّ قَراها والغرور التي بها | وإن لم تجدها العينُ إلا تتبُّعَا
مذَرٌ[ب] سحيقِ المسك[ج] فوقَ صلابه[د] | أدبَّ عليها دارجُ الذَّرِ أكرُعَا
لها أولٌ طوعُ اليدينِ وآخرٌ | إذا سُمتَهُ الإغراقَ فيه تمنَّعَا
تطوعُ لراميها الرمايا كأنما | دعاها لهُ داعي المنايا فأسمعَا
[382ع] يُقلبُ[هـ] نحو الجوّ[و] عينًا بصيرةً | كعينكَ بل أذكى ذكاءَ وأسرعَا
ولها عَولةٌ أولى بها من[ز] تصيبه | وأجدرَ بالإعوالِ من كان موجَعَا[3]

وهذا مثل قوله في امرأة:

[أ] فحط (الأنوار).
[ب] مزر (الديوان).
[ج] الورس (الديوان) ساقطة من (ز).
[د] صلاءة (الديوان).
[هـ] تقلب (الديوان).
[و] الطير (الديوان).
[ز] ما (الديوان).

---

[1] هو عتاب بن ورقاء بن الحارث بن عمرو بن ورقاء الرياحي اليربوعي التميمي، قتل في موقعة يوم عتاب. الطبري 242/7 والبداية والنهاية 171/9 وتاريخ الإسلام 122/3، 123.
[2] الأول والثاني والثالث له في الأنوار ومحاسن الأشعار 63/1.
[3] ديوانه 1478/4، 1479.

تشكي المحبَّ وتلقى الدهرَ شاكيةً كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنانُ[1]

وقال المتنبي في سداد الرمي:

يُصيبُ ببعضها أفواقَ بعضٍ فلولا الكسرُ لاتصلت قضيبَا[2]

وقال الراجز في ضد ذلك:

مستهترٌ بالرمي واهٍ عَضُدُهْ يطيعهُ القلبُ وتَعْصيه يدُهْ

أحصن شيء يومَ يرمي طَرَدُهْ كأنَّهُ فؤاده أو كبدُهْ

وقال ابن الرومي في سهام:

وكل ابن ريح يسبقُ الطرف مَعجُه مَرُوقٌ ومنزوعٌ لدى هَومَةِ الجذبِ[أ]

صنيعٌ مريشٌ قَوَّمَ القينُ مَتنهُ فجاءَ كما سُلَّ النخاعُ من الصلبِ

يغلغلهُ في الدرع نصلٌ كأنهُ لسانُ شُجاعٍ محرجٍ همَّ بالسلبِ[3]

[383ع] وقال ابن المعتز في قوس البندق:

وماءٍ به الطيرُ مربوطةً تحاكي[ب] الحليَّ بأطواقِها

غدونا عليه وشمسُ النهار لم تكسهُ ثوبَ إشراقِها

فظلنا وظلت عُيونُ القِسيِّ ترمي الطيورَ بأحداقِها[4]

وقد أحسن القائل في صفة الرماح على العواتق:

[أ] تطوحه عطوى منوعًا لدى الجدب (الديوان). [ب] كأن (الديوان).

---

[1] ديوانه 2422/6 والحماسة المغربية 1003/2 والأشباه والنظائر 52/2 وتمام المتون 246، 377.

[2] ديوانه 143/1 (العكبري) و345/2 (المعري) والأنوار ومحاسن الأشعار 64/1.

[3] ديوانه 207/1، 208.

[4] ديوانه 430/2.

ترى غابةَ الخطيِّ فوقَ رؤوسهم كما أشرفت فوقَ الصوارِ قرونُها

ومما يجري مع ذلك قول أبي فراس بن حمدان:

وما الذنبُ إلا الغر يركبهُ الفتى وما ذنبهُ إن جاوزتهُ المطالبُ
ومن كان غير السيفِ كافلِ رزقهِ فللذلِّ منه لا محالةَ جانبُ[1]

وما جاء عن أهل الجاهلية في النشاب شيءٌ إلا قول سيف بن ذي يزن يذكر القوس:

هَزُّوا بنات الرياح نحوهمُ يَصُمُّ أذن السمع وزمزمُها[أ]
كأنها بالفضاء أرشيةٌ[ب] يخفُّ منقوضها ومُبْرَمُها[2]

[384ع] فأما النبلُ فقد جاء فيها عنهم شيءٌ كثيرٌ. أجود ما قيل في الدروع:
قال أبو عبيدة: أحسن ما قيل فيها قول كعب بن زهير:

وبيضٍ من النسجِ القديمِ كأنها نهاءُ بقاعٍ[ج] ماؤها مترايحُ
تصفقها هوجُ الرياحِ إذا صفتْ وتُعفيها الأمطارُ فالماءُ[د] راجعُ[3]

وهو مأخوذ من قول امريء القيس:

تَفيضُ[هـ] على المرءِ أردانها كفيض الأَتِيِّ على الجدْ جدِ[4]

[أ] أعوجها طامح وزمزمها في (م) و(ن)، طائح وأقوامها (الأنوار).
[ب] أرشية: الرشاء: الكواكب الصغيرة. [ج] يقنع في (ع).
[د] ساقط من (ز). [هـ] يفيض على الحز أردانه في (ز).

---

[1] ديوانه 21/1.
[2] الأنوار ومحاسن الأشعار 61/1.
[3] ديوانه 258 والأنوار ومحاسن الأشعار 69/1.
[4] ديوانه 188 (السندوبي) ونقد الشعر 114 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 131=

وقال البحتري:

يمشون في زُرَدٍ كأنَّ مُتونَها ... في كل معركةٍ مُتونَ نهاءِ

بيضٌ تسيل على الكماةِ فضولُها ... سيلَ السربِ بقفرةٍ بيداءِ

وإذا الأسنةُ خالطَتْها خِلْتَها ... فيها خيالُ كواكبٍ في ماءِ[1]

ومعنى البيت الأخير دقيقٌ غريبٌ حسنٌ مصيبٌ ما أظنه سبق إليه. ومن مليح ما جاء في صفة الدرع قول بعض بني هاشم:

وعليَّ سابغةُ الذُّيولِ كأنها ... سلخٌ كسانيهِ شجاعٌ أرقمُ[أ]

ومن مليح ما جاء في صفة الحرب، ما أخبرنا به أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني، قال: قال رجل من بني تميم لعبادي: لم يكن لآل نصر بن أبي ربيعة صولة في الحرب، قال: لقد قلتَ بُطلاً ونطقت خطلاً، كانوا والله إذا أطلقوا عُقل الحرب رأيت فرسانًا تمور كزجل الجراد وتدافع كتدافع الإمداد في فيلق حافاته الأسل يضطرب عليها الأجل إذا هاجت لم تتناه دون بلوغ إرادتها ومنتهى غايات طلباتها لا يدفعها دافع ولا يقوم لها جمعُ جامع وقد وثقت بالظفر لعزٍّ أنفسها وأيقنت بالغلبة لضراوة عادتها فلها العلوُّ والتمكينُ ولمن ناوأها الذلُّ والتزهينُ خصَّت بذاك على العرب أجمعين.

ومما يجرى مع ذلك ما أخبرنا به أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر قال: أنشد جريرٌ هشامَ بن عبد الملك:

لَقَوْمِي أحمى للحقيقةِ منكمُ ... وأضربُ للجبّار والنقعُ ساطعُ

[أ] السُجاع الأرقم في (م) و(ن).

=والصناعتين 252.

[1] ديوانه 11/1 والأول في أسرار البلاغة 207.

[386ع]وأوثقُ عندَ المُرْدَفاتِ عشيةً لحاقًا إذا مـا جُـرِّدَ السيفُ لامـعُ[1]

فقال: ابن هشام لـم تركـتَ نسـاءك حتـى أُردفـن ألا جعلتهـن كنسـوة المخَبِّـل[2]، فمـا سمعنا بعربيات قط أمنع منهن حيثُ يقول:

وسـاقطةٍ كُـورِ الخِمـار حييَّـةٍ على ظهر عُـرّي زالَ عنهـا جلالُهَـا
تَشُدُّ يديهـا بالسـنامِ وقـد رأت مُســوَّمةً يــأوي إليهــا رعالُهَــا
نزلنـا فســاقينا الكُمـاةَ دِماءَهـا سجالَ المنايا حيث تُسـقى سـجالُهَا[3]

وأجود ما قيل في ثبات الرجال في الحرب قولُ الحارثِ بن عبّاد[4]:

قَرِّبــا مَرْبِــطَ النعامــةِ منــي لقَحَتْ حـربُ وائلَ عـن حِيـالِ
قَرِّباهــا فــإنَّ كفِّــيَ رهــنٌ أن تزولَ الجبـالُ قبـل الرجـالِ[5]

---

[1] ديوانه 924 وفحول الشعراء 425/2 ونقائض جريـر والفرزدق 692/2، 693 والثاني في الصناعتين 146.

[2] المخبل السعدي التميمي، هو ربيعة بن مالك بن أنف الناقة بن كعب بن سعد وقيل هو ربيع بن مالك بن ربيعة بن قتال بن أنف الناقة، شاعر مخضرم عُمِّر في الجاهلية والإسلام، مات في عهد عمر بن الخطاب. خزانة الأدب 536/2 وحماسـة البحتري 93، 98 والأمـالي 251/2 والسـمط 857.

[3] شعراء مقلون 311.

[4] هو الحارث بن عُباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بـن بكـر بـن وائـل، والـد المرقَـش، مـن شـعراء ربيعـة وفرسـانها المعدوديـن. الأصمعيـات 70 وأنسـاب الخيل 28 وأيام العرب فـي الجاهليـة 158 وديـوان بنـي بكـر فـي الجاهليـة 209-211، 487-537.

[5] جمهرة الأمثال 133/1 والأول فـي السـمط 757 والكـامل للمبرد 1886/2 والأغـاني 47/5 والتعازي والمراثي 298 وعجزه في أدب الكاتب 513.

وقد وصف الله[أ] ذلك في كتابه فقال: ﴿إن الله يُحبُّ الذينَ يُقَاتِلونَ في سَبيلِهِ صَفًّا كأنَّهم بُنيانٌ مَرصُوصٌ﴾[1].

ولم يصف أحدٌ من المتقدِّمين والمتأخرين القتال في المراكب إلا البحتري، أخبرنا به أبو أحمد قال: أخبرنا الصولي، قال: سمعتُ عبد الله بن [387ع] المعتز يقولُ لو لم يكن للبُحتري إلا قصيدته السينية في وصف إيوان كسرى، فليس للعرب سينية مثلها، وقصيدته في البركة:

ميلوا إلى الدَّارِ مِن لَيلى نُحَيِيها[2]

واعتذاراته في قصائده إلى الفتح التي ليس للعرب بعد اعتذارات النابغة إلى النعمان مثلها، وقصيدته في دينار بن عبد الله التي وصف فيها ما لم يصفه أحدٌ قبله أولها:

أَلَم تَرَ تَغليسَ الربيعِ المبكِّرِ[3]

ووصف حرب المراكب في البحر لكان أشعر الناس في زمانه فكيف إذا أُضيف إلى هذا صفاء مدحه ورقة تشبيهه. وكان كثيرًا مَا ينشد له ويعجبُ من جودته:

غدوتُ على المأمونِ[ب] صُبحًا وإنما	غدا المركبُ الميمونُ تحتَ المظفَّرِ
إذا زمجرَ النوتيُّ فَوقَ عَلاتِهِ	رأيتَ خطيبًا في ذُؤابةِ منبرِ
يغضُّونَ دُونَ الاستتامِ عيونَهم	وقوفَ السماطِ للعظيمِ المؤَمَّرِ
إذا ما علت فيه الجنوبُ اعتلى له	جناحَا عُقابٍ في السماء مُهجَّرِ
[388ع] إذا ما انكفا في هَبوَةِ الماءِ خلتَهُ	نافعَ في أثناءِ بُردٍ محبَّرِ
وحولك ركَّابونَ للهولِ عاقروا	كؤوسَ الردى من دارعين وحُسَّرِ

[أ] الله تعالى في (م).

[ب] الميمون (الديوان) و(ز).

[1] الصف 4.

[2] صدر بيت، ديوانه 2414/4.

[3] وعجزه: وما حاك من وشي الرياض المنشَّرِ، ديوانه 980/2.

تميـلُ المنايـــا حيـثُ مـــالت أكُفُّهـــم ... إذا أصلتـوا حـــدَّ الحديــدِ المذكَّـــرِ
إذا رشـقوا بالنــارِ لــم يــكُ رشــقُهم ... ليُقلـــعُ إلا عـــن شِيـــواءٍ مُقَـــتَّرِ
صدمت بهـم صُهـبَ العثانين[أ] دونهـم ... ضِـرابٌ كإيقـاد اللظـــى المتسـعِّرِ
كـأن ضجيـجَ البحـرِ بيـنَ رمِــاحهم ... إذا اختلَفَتْ ترجيـعُ عـودٍ مُجرجـرِ
تقـــاربُ مـــن زحفيهـــم فكأنمـــا ... تؤلـفُ مـن أعنـاقِ وحـشٍ منفـرِ
فما رمَتْ حتى أجلـت الحـربَ عن طُلى ... مقطعـــةٍ فيهـــم وهـــامٍ مُطـــيرِ
علـى حيـن لا نقـعٌ يطوّحُـه الصبــا ... على[ب] الأرضِ يلقى للصريع المقطرِ
وكنـتُ ابـن كســرى قبـلَ ذاك وبعـدهُ ... مليًّا بـأن توهـى صفـاة ابـن قيصـرِ
جدحـتُ لـه المـوتَ الزعـافَ[ج] فعاقَـهُ ... وطـارَ علـى ألـواحِ شـطْبٍ[د] مسـمَّرِ
مضى وهو مَوْلى الريحِ يشكرُ فضلَهــا ... عليه ومـن يُولـى الصنيعة يَشكُرِ[1]

ومن أجود ما قيل في السهم من قديم الشعر قول عنترة:

[389ع]أبينا فما نُعطي[هـ] السَّواء عدَونا ... قيامًـا بأعضـــاد الســراءِ المعطّـفِ
بكـــلِّ هتـــوفٍ عجســـها[و] رَضوبـــة ... وسهمٍ كسيرِ الحميريِّ الموقَّفِ[ز][2]

وقال راشد بن شهاب[ح] اليشكري:

[أ] العثانين: المطر بين السماء والأرض.
[ب] ولا (الديوان).
[ج] الذعاف (الديوان).
[د] شط في (ن).
[هـ] نصلي في (م) و(ن).
[و] عسجها في النسخ الأخرى.
[ز] المؤنف في (ك) و(الديوان).
[ح] سهاب، بالسين المهملة، كما قيده صاحب القاموس. قال: "وليس لهم سهاب بالمهملة غيره" وانظر تحقيقًا جيدًا حوله في حواشي المفضليات 307 (ط).

---

(1) ديوانه 982/2، 983، 984، 985.

(2) ديوانه 231 وتخريجهما 346، 347 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 133/2 والثاني في المعاني الكبير لابن قتيبة 1054/2.

ونبلٍ قرانٍ كالنسور[أ] سَلاجِمٍ[ب]   وفِلْقٍ هُتوفٍ لا سقيٌّ ولا نَشَمْ
ومُطَّرِدِ الكعبينِ أحمرَ عاقدٍ[ج]   وذاتِ قَتِيرٍ في مواصلها دَرَمْ[1]

وصف النبل والقوس والرمح والدرع[د] في بيتين فأحسن، والأدرم الأملس الذي لا حجم له، والسلاجم الطوال، والسقي الذي يشرب الماء، والنشم شجرٌ رخو[هـ].

ومن أجود ما قيل في البيض من قديم الشعر قول سلامة بن جندل[2]:

إذا ما علونا ظهرَ نُشْزٍ كأنما   على الهام مناقَيْضُ بيضٍ مفلَّقِ[3]

وقول الآخر:

كأنّ نعامَ الدَّوِّ باضَ عليهم

ورواه بعضهم:

كأنّ نعاجَ الجوِّ باضَ عليهم

فقيل له أخطأت من وجهين؛ أحدهما: أن النعاج لا تكون في الجو، والآخر: أنها لا تبيض. ومن أحسن ما قيل فيه قول ابن المعتز:

[390ع] وبيضٍ كأصنافِ البدورِ أبيةٍ   إذا امتحنَتْهُنَّ السيوفُ خِيارُ[4]

[أ] السيور في (ك). [ب] سلاجم: سهام طوال النصال. [ج] أحمر عانز في (ك).
[د] جاءت الكلمة في أدل العبارة في (ز). [هـ] ساقطة من (ز).

---

[1] الأول في المعاني الكبير 1056/2.

[2] هو أبو مالك سلامة بن جندل بن عبد عمرو بن الحارث من بني عبيد بن كعب بن سعد التميمي. الأنوار ومحاسن الأشعار 48/1 وبهجة المجالس 186/2 وتاريخ الأدب العربي (بلاشير) 82/2 وتاريخ الأدب العربي (زيدان) 146/1.

[3] ديوانه 162 وتخريجه 277-280 ومنتهى الطلب 81/1.

[4] ديوانه 103/1.

فتشبيهها بأنصاف البدور تشبيهٌ غريبٌ مصيبٌ. أجود ما قيل في اتِّباع الرجالِ الرئيسَ في الحربِ قول البحتري:

حمرُ السيوفِ كأنما ضَرَبَتْ لهم ... أيدي القيونِ صفائحًا من عسجدِ

في فِتيةٍ طلبوا غُبارَك إنَّهُ ... رهجٌ[أ] ترفَّع عن طريقِ السؤدُدِ

كالرمحِ فيه بضعُ عشرةَ فقرةً ... مُنقادةً خلفَ السِنانِ الأصيَدِ[1]

وقد أحسن ابن هرمة في قوله، وهو في غير هذا المعنى:

إذا شَدُّوا عمائمهَم تَنَوْها ... على كرمٍ وإن سفروا أنارُوا

يبيعُ ويشتري لهُمُ سواهُمُ ... ولكن في الطِّعانِ هُمُ التجارُ

ومن أجود ما قيل في صفة الشجاع الجواد قول الآخر:

خُلِقَتْ أناملُهُ لقائمِ مُرهَفٍ ... ولبثٍّ عارفةٍ وذروة مِنبَرِ

يَلْقَى الرماحَ بوجههِ وبصدرهِ ... ويُقيمُ هامتَهُ مُقامَ المِغفَرِ

ويقولُ للطِّرفِ اصطبر لشبا القنا ... فهدمتُ رُكنَ المجدِ إن لم تعقرِ

وإذا تأملَ شخصَ ضيفٍ مقبلٍ ... متسربلٍ سربالَ ليلٍ أغبرِ

[391ع] أوما إلى الكَوْماء هذا طارقٌ ... نحَرَتني[ب] الأعداءُ إن لم تنحَرِ[2]

ومِنْ أبلغ ما حُذِّرَ به الحرب قولُ بعض العجم: دافع بالحرب ما أمكن فإنَّ النفقةَ في كل شيء من الأموال إلا الحرب فإن النفقة فيها من الأرواح.

وقال النابغة[ج] الجعدي:

[أ] نهج (الديوان). [ب] تنحري في (ك). [ج] ساقطة من (ع).

---

[1] ديوانه 547/1، 548.

[2] التذكرة الفخرية 287 والثاني والخامس في تمثال الأمثال 304 والسمط 278/1، وانظر 167 وهي أبيات مضطربة النسبة في المصادر.

وتستلبُ المالَ الذي كـانَ ربُّهـا ضنينًا به والحربُ فيهـا الحرائـبُ[1]

فتبعه أبو تمام فقال:

والحَرْبُ مُشتقة المعنى[أ] من الحَرَبِ[2]

وقول جذل الطعان[3]:

دعـاني أشـبٌ الحـرب بينـي وبينـهُ فقلتُ لـه لا بل هَلُـمَّ إلـى السِّلمِ

وإيـاك والحـربَ التـي لا أديمهـا صحيحٌ وما تنفكُّ تأتي على الرغمِ

فـإن يظفـر الحِـزْبُ الـذي أنـتَ منهـمُ وينقلبوا ملءَ الأكفِّ مـن الغُنـمِ

فلابُـدَّ مـن قتلـى لعلـك فيهـمُ وإلا فجرحٌ لا يَحنُّ[ب] على العظـمِ

فلمـا أبـى خلَّيْـتُ فضـلَ ردائِـه عليـهِ فلم يرجع بحزمٍ ولا عـزمِ

[392ع] وكان صريع الخيـلِ أوَّلَ وهلـةٍ فَبُعْدًا له مختارَ جهلٍ على علمِ[4]

ومن أجود ما قيل في تهوين الحرب والقتل، ما أنشدناه أبو أحمد في جملة[ج] خبر أخبرناه عن الصولي عن عبيد الله السكوني، قـال: دخل محمد بن جعفر بن

[أ] المعنى ساقطة من النسخ الأخرى. وإذا سقطت أصبح البيت مـن البحر المنسوخ، وإذا ألحقت فهو من البسيط. (ط).

[ب] لا يكن في (م) و(ن) و(ز) و(السعدية).

[ج] في جملة خبر في (ع) وجملة ساقطة من (م) و(ن) و(ز).

---

[1] ديوانه 22 وجمهرة الأمثال 358/1.

[2] عجز، وصدره: لما رأى الحرب راى العين توفلس، ديوانه 64/1 (التبريزي) و200/1 (الصولي) وجمهرة الأمثال 358/1 ومعجم الأدباء 2516/6.

[3] هو عبد الله بن جذل الطعان، واسمه بلعاء، إسلامي، من شعراء بني أمية. الوحشيات 120 (195) والتاج (جذل) ومجاز القرآن 264/1 والتذكرة السعدية 219.

[4] له في التذكرة السعدية 220.

محمد بن زيد بن عليّ على بعضِ أمراء الكوفة، وقد جرى عليه ظلمٌ، فلم ينصفه فخرج من عنده[أ] وقال:

يا أيها الرجُلُ الذي بيمينه	غيثُ الزمان وصولةُ الحدَثانِ
أنعم صباحًا بالسيوفِ وبالقنا	إنّ السيوفَ تحِيةُ الفتيانِ[ب]
قد أبطرتكَ سلامةٌ فنسيتَ ما	أسلفتَ من برٍّ ومن إحسانِ
والدهرُ خِدنُ مَسرَّةٍ ومضرَّةٍ	مُتقلِّبٌ بالناس ذو ألوانِ[1]

يخاطب نفسهُ ويأمرها بمجاهرة السلطان بالعصيان؛ إذ ليس عنده للظلم نكير فيكون ذلك سببًا للحرب فيحيا بالسيوفِ فلا يفزع لأنها[ج] تحية الفتيان.

وقال عليُّ بن جبلة:

كأنَّ أرماحهُ تعطى إذا عمِلت	تحتَ العجاجةِ أسماعًا وأبصارًا[2]

[393ع] ومن أحسن ما قيل في تقسيم الخيل في الحرب قولٌ للنابغة: أخبرنا أبو أحمد قال: أنشدنا محمد بن يحيى قال: أنشدنا المبرّدُ قول النابغة وذكر أنه أحسن ما قيل في تقسيم الخيل في الحرب:

خيلٌ صيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمةٍ	تحت العجاج وخيلٌ تعلِكُ اللُّجُمَا[3]

قال ثعلبُ: قلتُ لابن الأعرابي الصائمة التي لا تصهل وغير الصائمة التي

[أ] ساقطة من (ع).
[ب] الفرسان في (المنصف).
[ج] فإنها في النسخ الأخرى.

---

[1] الثاني في المنصف 697/2.
[2] شعره 54 وتخريجه 125.
[3] ديوانه 240 والكامل للمبرد 992/2 والمعاني الكبير لابن قتيبة 915/2 والخزانة للحموي 189/3.

تصهل فما هي الأخرى؟ قال: التي تعلك اللجم في الكمين.

أخذه محمد بن مسلمة البشري يصف تأديبه فرسَهُ:

عوَّدْتُــهُ فيمــا يــزور حبــائبي إمهالــهُ وكــذاك كــلُّ مُخــاطرِ
فــإذا احتبـى قربوسَــه[أ] بعنانــه علك الشكيمَ[ب] إلى انصرافِ الزائرِ[1]

ومن أجود ما قيل في ارتفاع الغُبار ولمعان الأسنة فيه من قديم الشعر صوت النابغة:

تبــدو كواكبُــهُ والشــمسُ طالعــةٌ نــورًا بنــورٍ وإظلامًــا بــإظلامِ[2]

[394ع] قالوا: أراد قول الناس: لأُرِينَّك الكواكبَ نهارًا، وقالوا: أراد توضع الأسنة في سواد العجاج. ومن أحسن ما قيل في ذلك قول بشار:

[76ن] كأن مُثَارَ النقــعِ فـوقَ رؤوسـنا وأسـيافِنا ليـلٌ تهـاوى كواكبُــهْ[3]

وقال النميري:

ليـلٌ مـن النقـعِ لا شـمسٌ ولا قمــرٌ إلا جبينــكِ والمذروبــةُ الشُــرعُ[4]

[أ] القربوس: حنوا السرج. [ب] الشيكم في (ن).

---

[1] أمالي المرزوقي 215 والثاني في الإيضاح في علوم البلاغة 444.

[2] ديوانه 83 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 226/1 وشرح أبيات ديوان أبـي الطيـب المتنبي للمعري 472/3 والمعاني الكبير لابن قتيبة 916/2.

[3] ديوانه 318/1 وشعراء عباسيون منسيون 320/1، 236/2 والصناعتين 256 والمصون 66 ونهاية الإيجاز 155، 285 والحماسة البصرية 28/1 والحيوان 126/1 وأبو تمام وأبـو الطيب في أدب المغاربـة 240 ومعـاهد التنصيص 28/2 وإيضـاح شـواهد الإيضـاح 806/2 وأسـرار البلاغة 174، 194، 195، 198، 200 والإيضاح في علـوم البلاغـة 364 ونضـرة الإغريض 168 وأخبار أبي تمام 181 والخزانة للحموي21/3.

[4] شعره 101 وتخريجه 104 والأغاني 142/13 ومعاهد التنصيص 31/2 والحماسة البصرية=

وقول ابن المعتز:

وعمَّ السماءَ النقعُ حتى كأنه ... دخانٌ وأطرافُ الرماحِ شرارُ[1]

وأبلغ ما قيل في الإقدام والاقتدار على العدو قول بعضهم:

عشيةَ كنا بالخيارِ عليهم ... أنتقصُ من أعمارهم أم نزيدُها

ومن بديع المعاني في صفة اللقاءِ قول بعض الأعراب:

على كلِّ جرداءِ القَرى أعْوَجيةٍ[أ] ... إذا طُرِدَتْ لم ينجُ منها طريدُها

وما قادَ من قومٍ إلينا جيادَهم ... فنلقاهُم إلا رجعنا نقودُها

وقلت في معناه[ب]:

إلى ابن الألى شادوا المعاليَ بالظبى ... وعمُّوا البرايا باللُّهى والرغائبِ

إذا طلبوا رَوحَ الحياةِ وطيبها ... فبين سواقٍ للردَى وحواصبِ

إذ البيضُ في سُودِ القساطلِ أنجمٌ ... غواربُ تهوي في الطلى والغواربِ

وتحملهم يومَ الكريهةِ ضُمَّرٌ ... تشولُ إلى الهيجاءِ شَوْلَ العقاربِ

فكم وقفةٍ في الروعِ منهمْ وحملةٍ ... أثارتْ بناتِ الحتفِ من كلِّ جانبِ

تردُّ الجيادَ تحت قسطلةِ الوَغَى ... جنائب أو تقتادها في الجنائبِ

بأبيض مصقولٍ كأنَّ بحدِّه ... ضرائبَ من تصميمه في الضرائبِ[2]

[أ] أعرجية في (م).

[ب] إلى هنا تتوقف مخطوطة (ع) وما بعدها ساقط حتى 275 (ن) و323 (م).

=462/2 والمصون 66 والصناعتين 256 والحيوان 126/3.

[1] ديوانه 103/1.

[2] ديوانه 67، 68 وشعره 70، 71 وتخريجها 180.

ومن أجود ما قيل في كثرة الجيش قول الأخنس بن شريق[أ][1]:

بجأواءَ ينفــي وردُهـا سُرْعَانَها　　　كأن وميضَ الـبرقِ[ب] فيهـا كواكبُ[2]

الجأواء: الكتيبة يضرب لونها إلى الكلفة وذلك من صدأ الحديد، [77ن] والسرعان الأوائل، يقول إن المياه لا تسعهم والأمكنة تضيقُ بهم فكلما نزلت فرقة منهم رحل من تقدمهم. وقال أوس بن حجر:

ترى الأرضَ منا بالفضاءِ مريضـةً　　　مُعضلـةً منـا بجمـــعٍ عرمــرمِ[3]

التعضيل أن ينشب الولد في بطن أمه. ومثله قول النابغة:

جميعٌ يظـلُّ بـهِ الفضـاءُ مُعضـلاً　　　يـدعُ الأَكـامَ كـأنهنَّ صحـــارى[4]

وأعجب من هذا قول زيد الخيل:

بجيشٍ تضـلُّ البلـقُ فـي حجراتِــه　　　ترى الأُكُمَ فيهِ[ج] سُجَّدًا للحوافرِ

وجمعٌ كمثل الليلِ مرتجسِ الوغــى　　　كثــيرٌ تواليــهِ ســريعُ البــوادرِ[5]

[أ] ابن شهاب في (ك).　　　[ب] وضيح البيض في شعر تغلب.

[ج] منه في (ن).

---

[1] هو الأخفش بن شهاب بن شريف بن ثُمامة بن أرقم بن عدى بن معاوية بن عمر بن غنم بن تغلب، نصراني شهد حرب البسوس، من شعراء الطبقة الثالثة. البيان والتبيين 66/3 والتذكرة السعدية 92 والحماسة البصرية 36/2 والسمط 729،730 وشعراء النصرانية 184-187.

[2] الاختيارين 145 وشعر بني تغلب 124 والمعاني الكبير لابن قتيبة 967/2.

[3] ديوانه 121 وتخريجه 173 ومنتهى الطلب 162/2 والمعاني الكبير لابن قتيبة 890/2.

[4] ديوانه 58 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 212/1 والاشتقاق 178 والصبح المنبي 83 والمعاني الكبير لابن قتيبة 890/2.

[5] شعره 110 وتخريجهما 111 وشعراء إسلاميون 179،180 والكامل للمبرد 735/2 والأغاني 256/17.

أخبرنا أبو أحمد عن العبشمي عن المبرد قال: يروى عن حماد الرواية قال: قالت ليلى بنت عروة بن زيد الخيل لأبيها: كم كانت خيل أبيك حيث يقول:

بجيشٍ تضلُّ البلقُ في حجراتِهِ[1]

قال: ثلاثة أفراس أحدها فرسه. قالوا: وقتلت خثعم رجلاً من بني سليم بن منصور فقالت أخته ترثيه: [ريطة بنت عباس]

لعمري وما عمري عليّ بهينٍ	لنعم الفتى غادرتُم آل خثعمَا
وكانَ إذا ما أوْرَدَ الخيلَ بيشةً	إلى جنب أشراجٍ[أ] أناخَ فألجمَا
فأرسلها رَهوًا كأنَّ رعالها	جرادٌ زهتهُ ريحُ نجدٍ فأتهمَا[2]

فقيل لها: كم كانت خيل أخيك؟ قالت: اللهم لا أعرف إلا فرسَه. قوله "تضل البلقُ في حجراته" غاية في صفة الكثرة لأن البلق مشاهير، فإذا خفي مكانها في جمع فليس وراءه في الكثرة شيء، [78ن] والعرب تقول أشهر من فارس الأبلق، ورؤساء العرب لا يركبون البلق في الحرب لئلا ينم عليهم فيقصدوا بِشر.

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عُبيدة أن النبي ﷺ لما انصرف من بدر الموعد لم يلق كيدًا وأصحابه سبعون راكبًا وفيهم فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد. قال حسان بن ثابت:

أقمنا على الرسِّ النزوع[ب] لياليا	بأرعنَ جَرارٍ عريضِ المباركِ
ترى العرفجَ[ج] الحوليَّ[د] تَذري أصوله	مناسمُ أخفافِ المطيِّ الرواتِكِ

[أ] أشراج: الشَّرْج: سيل الماء.

[ب] النزيع (الديوان).

[ج] العرفج: ضرب من النبات.

[د] العاصي (الديوان).

---

[1] صدر، عجزه: ترى الأكم منه سجدًا للحوافر، شعره 179 (ضمن شعراء إسلاميون).

[2] الكامل للمبرد 735/2، 736 منسوبة لريطة بنت عباس.

إذا ارتحلوا عن[أ] منزلٍ خلتَ أنه قريبُ المدى بالموسم[ب] المتعاركِ
نسيرُ فلا تنجو اليعافيرُ وسطنا وإن داءلت[ج] منا بشدِ مواشك
ذروا[د] فلجاتِ الشام قد حالَ دونها ضرابٌ كأفواهِ المطيّ[هـ] الأواركِ
بأيدي رجالٍ هاجروا نحو ربهم وأنصاره حقًا وأيدي الملائكِ
إذا أقبل[و] العضروط[ز] من أرضِ عالج فقولا لهُ[ح] ليس الطريقُ هنالكِ[1]

ورسول الله ﷺ يسمع ويضحك. ومثل هذا في ترهيب العدو حسن. وقال أبو دغفل ابن شداد الكلابي في المعنى الذي تقدم:

وأقبلَ عامرٌ من لبن سيرًا إلينا ثم أقسمَ لا يَديمُ
بجمعٍ تهلكُ البلقاءُ فيهِ فتنشدُ والمفضضةُ اللطيمُ

ومن بليغ ما قاله محدث في كثرة الجيش وتكاثفه واجتماعه قول أبي نواس:

أمامَ خميسٍ أدجوانٍ كأنه قميصٌ محوكٌ من قنا وجيادِ[2]

[79ن] الأدجوان: الأسود واشتقاقه من الدجى، وروى الأرجوان وهو الأحمر. وقال البحتري:

[أ] من (الديوان).
[ب] أهل الموسم (الديوان).
[ج] وإن والت (الديوان).
[د] دعوا في النسخ، وما أثبتناه عن الديوان.
[هـ] المخاض (الديوان).
[و] إذا هبطت (الديوان).
[ز] العضروط: الصعلوك والخادم.
[ح] لها (الديوان).

---

[1] ديوانه 85/1، وتخريجها 83/2 والخامس والسابع في طبقات فحول الشعراء 248/1.
[2] ديوانه 155/1 والكامل للمبرد 1040/2 والصبح المنبي 136 والمنتخل 900/2 ومعجم الأدباء 2513/6.

لمـا أتـاك يقـودُ جيشًـا أرعنَـا   يمشي عليهِ كثافةٌ وجموعَـا[1]

وقال ابن الرومي:

فلو حصبتهم بالفضاءِ سـحابةٌ   لظل عليهم حَصبها يتدحـرجُ[2]

وهو من قول قيس بن الخطيم:

لو أنك تُلقي حنظلاً فـوق بيضنـا   تدحرج عن ذي سَامةِ المتقـاربِ[3]

السامُ: عِرق الذهب والفضة وهو ها هنا الطرائق المذهبة في البيض. وقلت:

ولقد نقـودُ الخيـلَ تخطـرُ بالقنـا   فَتَصبُّهـنَّ علـى العـدا آجـالاَ

مـا إن يليـن لهـا مَـدَى فتخالهـا   تجري بطاءً إذ جَرَيْنَ عجـالاَ[4]

وقال أبو عمرو بن العلاء أحسن ما قيل في صفة جيش قول النابغة:

أو يزجـروا مكفهـرًا لا كِفـاءَ لـه   كـالليلِ يخلـطُ أصرامًـا بـأصرامِ

تبـدو كواكِبُـهُ والشـمسُ طالعـةً   نـورًا بنـورٍ وإظلامًـا بـإظلامِ[5]

فذكر ذلك ليونس فقال أحسن منه قول العجّاج[6]:

---

(1) ديوانه 1255/2 والمنصف 661/2 والمنتخل 900/2.

(2) ديوانه 497/2

(3) ديوانه 86، وتخريجه 97،99 وأدب الكاتب 513 والمعاني الكبير 891/2 والاشتقاق 109 والفهارس المفصلة للفصول والغايات للمعري 126 وجمهرة أشعار العرب 650/2.

(4) ديوانه 185 وشعره 134، وتخريجهما 208.

(5) ديوانه 83 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 226/1 والمعاني الكبير 888/2، 916، 917 وشرح ديوان المتنبي للمعري 472/3.

(6) هو أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة بن لبيد يعرف بعبد الله الطويل من بني سعد بن مالك من تميم شاعر إسلامي. الإصابة 179/3 والبداية والنهاية 98/10 والحماسة البصرية 219/2 والشعر والشعراء 595.

كأنما زهاؤهُ لمن جَهَرْ ليلٌ وزَرَ وَغْرِهِ إذا وغَرْ

سارٍ سرى من قِبَلِ العينِ فجر[1]

والأول أحسن عندي. ومن أجود ما قيل في صفة السوط قول الشعبي: أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل قال كان الشعبي إذا تحدّث كأنّهُ لم يُسْمَعْ من غيره لحلاوة منطقه وعذوبة [80ن] لفظه، فتحدَّث يومًا فقال له رجُلٌ كان يجالسُه يقال له حُنيش[أ]: اتق الله ولا تكذب، فقال له الشعبي: ما أحوجك إلى محدرج عظيم الثمرة، لين المهزّة أحد من مغرز عنُقٍ إلى عجب ذنب فيوضعُ على مثل ذلك منك فيكثر لك رقصاتك من غير جذل، قال: وما هو بأبي أنت وأمي؟ قال: أمرٌ لك فيه أدبٌ ولنا فيه أربٌ، يعني السوط[2].

ومن أحسن ما وُصِف به الرأسُ إذا حُمِل على القناة قول مُسلم:

ويجعلُ الهامَ تيجانَ القنا الذُّبُلِ[3]

مأخوذ من قول جرير:

تيجان كسرى وقيصرَا[ب][4]

ومن أجود ما قيل في المصلوب ما أنشدنيه بعض البصريين:

انظر إليه كأنّهُ في جذعِهِ لما توشّح بالجبالِ ودُرّعَا

[أ] خنيس (المصون). [ب] وكسر وآل الهرمزان وقيصرا (النقائض).

---

[1] ديوانه 75 والبارع في اللغة للقالي 416، عن مجلة معهد المخطوطات 122.

[2] المصون 178، بخلاف يسير.

[3] عجز، صدره: يكسو السيوف دماء الناكثين به، ديوانه 11 والموازنة 81/1 والصناعتين 297.

[4] النقائض 995/2 وهي عجز صدره: إذا افتخروا عدوا الصبيَّ منهم.

رامٍ رمى عن قوسهِ بمذلَّقٍ[أ] وأراد صحةَ رميه فتسمّعَا

وهذا من أتم ما قيل فيه. ومن المستحسن فيه قول البحتري:

فتراه مُطَّرِدًا على أعوادِهِ مثلَ اطِّراد كواكب الجوزاءِ[1]

وقول ابن الرومي:

يلعبُ الدستبندَ فردًا وإن كا نَ لهُ شاغِلٌ عن الدستبندِ[2]

وقال مُسلم بن الوليد:

كأنَّهُ شِلوُ كبشٍ والهواءُ لهُ تنورُ شاويةٍ والجذعُ سفّودُ[3]

ومما يجري مع ذلك ما أخبرنا به أبو القاسم عن العُقدي عن أبي جعفر عن المدائني قال: قال بعض أهل خراسان لوكيع: كيف قتلت ابن خازم؟ قال: لما صرع قعدت على صدره فحاول القيام [81ن] فلم يقدر فغلبته بفضل القنا وقلت: يا لثارات دويلة، فقال: لعنك الله أتقتل كبش مضر بأخيك علج لا يساوي كف نوى، وتنخّم في وجهي فما رأيت أحدًا أكثر ريقًا منه. فذكر ابن هُبيرة يومًا هذا الحديث فقال هل البسالةُ إلا أن يكثر الريق على تلك الحال.

ومن جيد ما قيل في طرائق الذمّ[ب] على المطعون قول أبي خراش الهذلي:

ونهنهتُ أولى القومِ عني بطعنةٍ كأوشحةِ العذراءِ ذاتِ القلائدِ[4]

[أ] المذلَّق: السهم السريع الحاد.

[ب] الدم في النسخ والتصويب من (ك).

---

[1] ديوانه 10/1 والصناعتين 259.

[2] ديوانه 609/2.

[3] ديوانه 310

[4] المعاني الكبير 993/2.

أوشحة: جمع وشاح، وهو سيرٌ كأنَّهُ شراكٌ عليه ودعٌ فشبَّه لون الدم بالسير والزبد بالودع، ومما يجري مع ذلك ذكر الحذر من الموتور ما قلت فيه:

لا تـأمننَّ أخـا العـداوةِ إنــه ... إن أمكَنَتْـهُ فرصـةٌ لـم يُمهـلِ

للهِ دَرُّكَ كيـفَ تـأمنُ محنقًـا ... تغلي عداوةُ صدرهِ في مِرجلِ

ما الحزمُ إلا في اجتثاثِ أُصولـهِ ... والأيمُ لـم يؤمـن إذا لـم يقتـلِ[1]

ومن الجيد مما قيل في سعة الطعنة قول بشر:

إذا نَفَدَتْهُـمْ كَـرَّتْ عليهـم ... بطعـنٍ مثـل أفـواه الخبـور[2]

الخبرُ: المزادة والجمع خبور. وقال عمرو[أ] بن شأس:

بطعنٍ كإيزاغِ المخاضِ إذا اتقت ... وضربٍ كأفواه المفرجة الهدلِ[3]

شبه اللحم الذي يتدلي من فم الجرح بمشفر البعير الذي به قروح في فمه فيهدل لها مشفره. وقال عمرو بن شأس أيضًا:

وأسـيافنا آثـارهنَّ كأنهـا ... مشافر قرحى في مباركها هُـدّلُ[4]

وقال غيره: [مالك بن زغبة]

[82ن] بضربٍ كآذانِ الفراءِ فضولهُ ... وطعنٍ كإيزاغِ المخاض تبورُهـا[5]

[أ] قال في (ن) وما أثبتناه عن (ز).

---

[1] ديوانه 191 وشعره 138، وتخريجها 209 .

[2] ديوانه 127.

[3] شعره 74.

[4] شعره 69.

[5] لمالك بن زغبة في الاشتقاق 210 والمصون 189 ومجالس العلماء 156 وتمام المتون 339 والحيوان 256/2، 412/4 واللسان (فرأ، بور، وزغ) .

الفراء: جمع الفرا، وهو حمار الوحش. وقال خلف الأحمر[1]:

وأطعن الشجساجة المشلشلَهْ ... علـى غشـاشِ دَهَشٍ وعجلـهْ

يردُّ[أ] في نحرِ الطبيبِ فتلَهْ[2]

أي يسح[ب] الدم، ويشلشله[ج]: يفرقه. وقال خداش بن زهير:

وطعنةِ خِلْسٍ كفـرعِ الأزاءِ ... أُفْـرِغَ فـي مثعـبِ الحـائرِ

تهـالُ العوائـدُ[د] مـن فَرْغِهـا ... تَـردُّ السـبارَ علـى السـابرِ[3]

السبار: الشيء الذي تُسْبَرُ بـه الطعنـة أي تقدر، والسـابر: الـذي يسبرها، والحـائر: المطمئن الوسط مـن الأرض المرتفع الحـروف والجمـع حـوران، والمثعـب: مسيل الماء.

هذا آخر صفة الحـرب والسـلاح ومـا يجـري معهمـا، والحمد لله حـق حمده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين وعلى الخلفاء الراشدين.

[أ] ترد (شعراء عباسيون منسيون).

[ب] يشح الدم في (ز).

[ج] ومشلشلة في (ك).

[د] العوائذ (الديوان).

---

[1] هو أبو محرز خلف بن حيان، المعروف بالأحمر، شاعـر من أهل البصـرة. التذكرة الفخرية والحماسة البصرية 116/1، 10/2 والفهرست 74 ومراتب النحويين 46.

[2] شعراء عباسيون منسيون 52/2.

[3] ديوانه 34 وتخريجهما 94 وشعره 82 والمعاني الكبير 982/2، 983.

بسم ا لله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قسّم البيان بين القلم واللسان؛ لتكون النعمة فيه مشتركة بين الغائب والحاضر والمقيم والمسافر، إتمامًا للنعمة على عباده وإكمالاً للعارفة في عمارة بلاده، ودل على موضع الصنيعة في البيان ونبه على موضع العارفة في اللسان، حيث يقول تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[1]، وأخبر عن عظيم قدر القلم وما تضمن من سوابغ النعم، حيث يقول تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنسَانَ [83ن] مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[2]، وأعلى قدره وفخّم أمره حين أقسم به على أجلّ أمر وأنبله وأشرفه وأفضله، فقال: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[3] فسبحان من جعل جلائل النعم وسوابغ الآلاء والقسم في شخص ضئيلٍ وقدٍّ قصيرٍ تقِلُّ قيمته وتصغر قِمّته مع جلالةِ شأنهِ وعُلو مكانهِ.

---

[1] الرحمن 1-4.

[2] العلق 3-5.

[3] القلم 1.

هذا كتاب المبالغة

في صفة الخط والقلم والدواة والقرطاس، وذكر البلاغة وما يجري مع ذلك، وهو:

الباب التاسع من كتاب ديوان المعاني وهو ثلاثةُ[أ] فصول

الفصل الأول في ذكر الخط والقلم والدواة والقرطاس وما يسلك مع ذلك

من أحسن الاستعارة في ذكر الخط قول عبيد الله بن العباس بن الحسن العلوي: "الخط لسان اليد". وقال جعفر بن يحيى: "الخطُّ سِمْطُ الحِكمةِ به يفصل شذورها، ويَنْظِمُ منثورها". وقلتُ في معناه:

الكُتبُ عُقلُ شواردِ الكلِمِ ... والخطُّ خيطُ فرائدِ الحِكمِ
بالخطِّ نُظِّمَ كلُّ منتثرٍ ... منها وفُصِّلَ كلُّ مُنْتَظِمِ
والسيفُ وهو بحيثُ تعرفهُ ... فرضٌ عليه عبادةُ القَلَمِ[1]

واختلف الناسُ في الخطِ واللفظ فقال بعضهم الخط أفضل من اللفظ؛ لأن اللفظ يُفهمُ الحاضرُ، والخط يُفهمُ الحاضر والغائب. وقال بعضهم الخط كلام ميت والمخاطب به حيٌّ يُمكِنُ صاحبهُ أن يُبْصِره حتى يبلغَ منهُ غرَضهُ.

ومن أعاجيب الخط كثرة اختلافهُ، والأصلُ واحدٌ كاختلافِ صُورِ الناسِ مع اجتماعهم [84ن] في الصفة[ب]، وخط الإنسانِ كحليتهِ ونعتهِ في اللزومِ لهُ، والدلالة عليه والإضافة إليه كإضافة القافة الآثار إلى أصحابها. ومن أحسن ما قيل في

[أ] ساقطة من (ز).

[ب] في الصيغة في (م) و(ن) ولعل الأصوب ما أثبتناه.

---

[1] ديوانه 216 وشعره 149 وتخريجها 213.

حُسنِ الخط والشكل قول أحمد بن إسماعيل:

مســتودِعٌ قِرطاسَــهُ حِكَمًــا ... كــالروضِ مــيَّز بينـهُ زهــرُهْ
وكــأنَّ أحـرُفَ خطِـهِ شــجرٌ ... والشـكلُ فـي أضعافه ثمـرُهْ[1]

ووصف أحمد بن صالح جاريـةً كاتبـةً فقـال: "كـأنَّ خطَّهـا أشـكالُ صورتِهـا، وكأنَّ مدادها سوادُ شعْرِها، وكأنَّ قرطاسها أديمُ وجهها، وكأنَّ قلمهـا بعـض أناملهـا، وكأنَّ بيانها سحر مقلتها وكأنَّ سكِّينها سيف لحظها وكأنَّ مِقطها قلب عَاشِقِها. وقلت:

وخطٌّ مِن التصحيحِ فيه معـالمٌ ... مـن الحسـنِ إذ يبـدو عليـهِ سـبيبُ
يُعَبِّرُ عنْهُ الروضُ وهـو مُنمنـمٌ ... ويُخبَرُ عنـهُ الوشـيُ وهـو قشـيبُ
سوادُ مِداد فـي بيـاضِ صحيفةٍ ... يقـول شـبابٌ بالمشـيبِ مَشـوبُ
كأنَّ ظـلامَ الليـلِ أذرَى دموعَـه ... فظلَّت على خدِّ الصباحِ تصـوبُ[2]

ومن غريب ما قيل في الشكل ما أنشدناه أبو أحمد قال: أنشدنا الصُّولـي قـال: أنشدنى عبد الله بن المعتز لنفسه:

فدونَـكَهُ(أ) مُــوَشّى نمنمتْــهُ ... وحاكَتْــهُ الأنــاملُ أيَّ حَــوْكِ
بِشَـكْلٍ يؤمـنُ الأشـكالُ فيــهِ(ب) ... كـأنَّ سُـطُورَهُ أغصَـانُ شـوكِ[3]

وقلت:

بيــاضُ صحيفــةٍ تلتــاحُ حُســنًا ... كمتـنِ السيفِ فـي كـفٍّ المليـحِ
كغيــمٍ رقَّ فــي أطــرافِ جــوٍّ ... ومــاءٍ ســاحَ فـي قـاعٍ فسـيحِ

(أ) دونكه (المنتخل). (ب) بشكل يأخذ الحرف المحلَّى (المنتخل).

---

[1] المنتخل 61/1 بدون عزو.
[2] ديوانه 51 وشعره 59 وتخريجها 175.
[3] ديوانه 565/1، 566 والمنتخل 86/1، والثاني في أسرار البلاغة 159.

[85ن] ويحكي أرض كافورٍ صريحٍ بها نَبْذٌ من المسكِ الذبيحِ
كمثلِ الليلِ في صُبحٍ صديعٍ ومثلِ الصُّدغِ في وجهٍ صبيحِ
وبين سُطورهِ عَجْمٌ مُصيبٌ كمثلِ الخالِ في الخدِّ المليحِ[1]

وأحسن ما قيل في صفة الخط الجيد، ما أخبرنا به أبو أحمد قال: أخبرنا الصولي: قال: سُئل بعض الكُتّاب عن الخطِّ: متى يستحقُّ أن يوصف بالجودة؟ فقال: إذا اعتدلت أقسامُه وطالت ألفه ولامه، واستقامت سطوره وضاهى صعودُه حُدُورَهُ، وتفتحت عيونه، ولم تشتبه راؤه ونونه، وأشرق قِرطاسُه، وأظلمت أنفاسُه، ولم تختلفْ أجناسُه، وأسرع في العيون تصورهُ، وإلى العقولِ تثمره، وقُدِّرَتْ فصوله، واندمجت وصوله، وتناسب دقيقُه وجليلُه، وخرج عن نمطِ الورّاقين، وبَعُدَ عن تصنُّع المحررين، وقام لكاتبِه مقامَ النسبة والحلية، كان حينئذ كما قيل في صفة الخط:

إذا ما تجلَّلَ قِرطَاسه وساوَرَه القلمُ الأرقشُ
تضمَّنَ مِنْ خطِّهِ حُلةً كمثلِ الدنانيرِ أو أنقشُ
حروفًا تُعيدُ لعينِ الكليلِ نشاطًا ويقرؤها الأخفشُ

ومن هنا أخذ المتنبي قوله:

أنا الذي نَظَرَ الأعمى إلى أدبي وأسمعتْ كَلماتي مَنْ به صَمَمُ[2]

إلا أنّه أحسن الأخذ وأجاد اللفظ. ومن مليح التشبيهِ قول الأعرابي وقد قال له هشام ابن عبد الملك انْظُرْ كَمْ على [86ن] هذا الميل من عدد الأميال، ولم يكن الأعرابيُّ يُحسنُ القراءةَ فمضى فنظرَ ثم عاد فقال: رأيتُ شيئًا كرأسِ المِحْجن مُتصلاً بحلقةٍ

---

(1) ديوانه 90، 91 وشعره 83 وتخريجها 186.

(2) ديوانه 367/4 (العكبري) وديوانه 253/3 (المعري) وتمام المتون 42.

صغيرةً تتبعها ثلاث كأظباء[أ] الكلبةِ، يُفضى إلى هنةٍ كأنها قطاةٌ بلا منقارٍ. ففهم هشام بالصفة أنها "خمسة".

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن أبي العباسِ الربعي عن الطلحي عن أحمد ابن إبراهيم قال: دخل أعرابيٌّ إلى الرشيد، فأنشده أرجوزة وإسماعيل يكتبُ بين يديه كتابًا، وكان أحسن الناس خطًا وأسرعهم يدًا وخاطرًا فقال الرشيد للأعرابي: صِفْ هذا الكاتِب. فقال: ما رأيت أطيش من قلمهِ ولا أثبت من كَلِمِهِ ثم قال ارتجالاً:

رقيقُ حواشي الحلمِ حينَ تبورهُ	يريك الهوينا والأمورُ تطيرُ
لـه قلمًا بُؤسى ونُعمى كلاهما	سحابتهُ في الحالتينِ دَرُورُ
يُناجِيك عما في ضميركَ لحظهُ	ويفتحُ بابَ الأمر وهو عسيرُ[1]

فقال الرشيد: قد وجب لك يا أعرابي حقٌّ عليه هو يَقْضِيكَ إياهُ، وحقٌّ علينا فيه نحنُ نقومُ به، ادفعوا إليه دية الحُرِّ، فقال إسماعيل: وله على عبدك دية العبد. قوله:

رَقَيْقُ حَوَاشِي الحِلْمِ

رديءٌ لأنّ الحلمُ يُوصَفُ بالرزانةِ لا بالرقةِ، واستعمل أبو تمام هذا اللفظ فعيب به. وقوله:

يُريكَ الهوينا والأمورُ تطيرُ

رويناهُ لمنصور النمري[2]. وفاخر صاحب قلمٍ صاحبَ سيفٍ فقال صاحب القلم: أنا أقتلُ بلا غرر وأنت تقتل على غرر، قال صاحب السيف [87ن]: القلم خادمُ السيفِ

[أ] كأضباء في (م) وكأظباء في (ز).

---

[1] عجز الأول يروى لمنصور النمري في نقد الشعر 85.

[2] وقد رأيت لمنصور النمري قصيدة من هذا الوزن، لكن ليس فيها هذا العجز، شعره 82 (ط).

إن بلغَ مراده وإلا فإلى السيفِ معاذُه، أما سمعت قول أبي تمام:

السيفُ أصدقُ أنبـاءً من الكتبِ ... في حدِّهِ الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ[1]

وأبى ذلك ابن الرومي فقال:

كذا قضـى اللهُ للأقلام مُذ بَرِيَتْ ... أنَّ السيوفَ لها مُذ أرهفت خدمُ[2]

وقال أيضًا:

لعمرك ما السـيفُ سيفُ الكمـيّ ... بـأخوفَ مـن قلـمِ الكـاتبِ

لـه شـاهدٌ إنْ تأمّلتَـهُ ... ظهـرتَ علـى سـرِّه الغـائبِ

أداةُ المنيـةِ فـي جانبيـهِ ... فمـن مثلـهِ رَهَـبُ[أ] الراهـبِ

سِـنانُ المنيـةِ فـي جـانبٍ ... وسـيفُ المنيـةِ فـي جـانبِ

ألـم تَـرَ فـي صـدرِهِ كالسـنانِ ... وفي الرِّدفِ كالمرهَفِ العـاضِبِ[ب][3]

وقد أحسن الخالدي في قوله:

ففي كـفٍّ ليـث الورَى للندى[ج] ... وفي كفٍّ[د] ليث الشرى في الغياضِ[4]

وقلت:

[أ] رهبة (الديوان). [ب] القاضب (الديوان).

[ج] العلي (الديوان). [د] وجه (الديوان).

---

[1] ديوانه 40/1 (التبريزي) و189/1 (الصولي) وشرح المشكل من أبيات أبـي تمـام 111 والصبح المنبي 139، 393 والصناعتين 440 والمغربيـة 321/1 ومعجـم الأدبـاء 2516/6 والإيضاح في علوم البلاغة 308 والخزانة للحموي 443/1.

[2] ديوانه 2294/6 ومعجم الأدباء 2575/6 والخزانة للحموي 217/2.

[3] ديوانه 173/1، 174.

[4] ديوان الخالديين 67.

أبيتُ بالليلِ غريبُ الكَرى يأخذُ مني الدرسُ والكتبُ
وقيِّمُ الحكمةِ في أنملي يصوغُ ما يسبكهُ اللُّبُّ
أُنِفُ ضميري حينَ أرعفتُه أفرغ ما استوعبَهُ القلبُ
لسانُ كفِي حينَ أنطقتُه أرضاك منهُ المنطقُ العذبُ
مُنحَّفٌ في خَلقِه ذابلٌ مُعظَّمٌ في فعلهِ نَدبُ
إن لم يكن كالعضبِ في حَدِّهِ فإنه في فعلهِ عضبُ
ينكسُهُ المرءُ فيعلو به ورُبَّ نِكسٍ غِبُّهُ نصبُ
[88ن] ومُذْ عرفنا لذَّةَ العلِم لا يُعجبنا الحلوُ ولا العذبُ[1]

وقال البحتري في تفضيل السيف على القلم:

ولما التقت أقلامكم وسيوفهم أبدّت بُغاثَ الطير زرقُ الجوارحِ(أ)
فلا غرّني من بعدكم عِزُّ كاتبٍ إذا هو لم يأخذ بحجزة رامحِ[2]

ومن أحسن ما وُصف به القلم قول أبي تمام في محمد بن عبد الملك الزيات:

لكَ(ب) القلمُ الأعلى الذي بشباتِه تُنالُ(ج) من الأمر الكُلَى والمفاصلُ
لعابُ الأفاعي القاتلاتِ لُعابُهُ وأري جني شارته أيد عواسلُ
له ريقةٌ طَلٌّ ولكن وقعها بآثارهِ في الشرقِ والغربِ(د) وابلُ
فصيحٌ إذا استنطقتهُ وهو راكبٌ وأعجمُ إن خاطبته وهو راجلُ

(أ) الجراح في (ن).
(ب) له القلم في (ن) وله ساقطة من (ز).
(ج) تصاب (الديوان).
(د) في الغرب والشرق في (ن).

---

[1] ديوانه 53، 54 وشعره 61 وتخريجها 176.
[2] ديوانه 467/1.

إذا ما امتَطَى الخمسَ اللِّطافَ وأفرغتْ ... عليه شِعابُ الفكرِ وهي حَوافِلُ

أطاعتْهُ أطرافُ الرماحِ وقوّضتْ ... لنجواه تقويضَ الخيامُ الجحافلُ

إذا استفزَزَ الذهنَ الذَّكيَّ وأقبلتْ ... أعاليهِ في القرْطاسِ وهي أسَافِلُ

وقد رفدتْهُ الخنصَرانِ وسَدَّدَت ... ثلاثَ نواحيهِ الثلاثُ الأناملُ[أ]

رأيتَ جليلاً شأنه وهو مرهَفٌ ... ضنى وسميناً خطبُهُ وهو ناحلُ[1]

وقد أحسن القائل في تشبيه أنامل الكاتب على القلم بالقلم، أنشدناه أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن محمد بن إسحاق:

ما ضرّ من أضنى بهجرانِه ... قلبَ كئيبِ القلبِ حرّانِهِ

لو فرجَ الكربةَ عن مُدنفٍ ... تشفُّهُ لوعةُ أحزانِهِ

برقعةٍ يَنْظِمها كفه ... نظمَ لآليه ومَرجانِهِ

بمرهفِ الأحشاءِ ذي حُلةٍ ... مَوْشِيَّةٍ ترفعُ من شانهِ

[89ن] لعابهُ يسرٌ وعسرٌ إذا ... جاد به تفليجُ أسنانهِ

إذا امتطاه بشبيهاته ... كشَّفَ أسرارًا بإعلانهِ

يركض في ميدانِ قرطاسهِ ... ركضَ جوادٍ وسط ميدانهِ

وأحسَنَ القصّارُ في هذا المعنى يصفُ جارية كاتبة اسمها علم:

أفدى البنانَ وحسنَ الخطِّ من علمٍ ... إذا تقمّعْنَ بالحناءِ والكَتَمِ

[أ] البيت ساقط من (ز).

---

[1] ديوانه 3/122-125 (التبريزي) و2/332-335 (الصولي) وتفسير رسالة أدب الكاتب 104 وأبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة 220، 221 والأول والثالث في العقد 4/192 والمغربية 2/1204 والرابع والتاسع في شرح مشكل أبيات أبي تمام 223.

حتى إذا قابلت قرطاسها يَدُها ترى ثلاثةَ أقلامٍ على قلمِ

ومن أحسنِ ما قيل في الدواةِ والأقلام قولُ أحمد بن إسماعيل:

فـي كفهِ مثلُ سنانِ الصعدَّهْ أرقش بزَّ الأفعوانُ جِلدَّهْ
يلتهمُ الجيشَ اللُّهامَ وحدَّهْ لو صادمَ الطودَ المنيفَ هدَّهْ
لو صافحَ السيفَ الحسامَ قدَّهْ يأوي إلى ظئرٍ[أ] له مُحتدَّهْ
يُمزَجُ فيها صبرٌ بشهدَّهْ يُرضعها من مقلةٍ مُسودَّهْ
يَمُدُّها جارٍ كَثيفِ العُدَّهْ كأنّه الليلُ إذا استمدَّهْ
مُقلتُها مكحولة بِنَدَّهْ

وقلت في القلم:

انظر إلى قلمٍ تنكَّسَ رأسُهُ لِيَضُمَّ بينَ موصلٍ ومُفَصَّلِ
تنظر إلى مخلابِ ليثٍ ضيغمٍ وغرارِ مسنونِ المضاربِ مفصلِ
يبدو لناظرهِ بلونٍ أصفرٍ ومدامعٍ سودٍ وجسمٍ مُنحلِ
فالدُّرجُ أبيضُ مثل خدٍ واضحٍ يثنيهِ أسودُ مثل طرفٍ أكحلِ
قَسَمَ العطَايَا والمنَايَا في الورَى فإذا نظرتَ إليه فاحذر وأملِ
طَعمانِ شوبُ حلاوةٍ بمرارةٍ كالدهرِ يخلطُ شَهدَهُ بالحنظلِ
فإذا تصرَّفَ في يديك عِنانُه ألحقتَ فيهِ مُؤمّلاً بمؤمّلِ
[90ن] ومُذلّلاً بِمُعززٍ ولربمّا ألحقتَ فيهِ معزَّزًا بمذَلَّلِ[1]

وقلت:

[أ] طير في (ز).

---

[1] ديوانه 190، 191 وشعره 139 وتخريجها 210.

لك القلمُ الجاري ببؤسٍ وأنعم فمنها بوادٍ ترتجي وعوائدُ
إذا ملأ القرطاس سود سطوره فتلك أسودٌ تُتقى وأساودُ
فتلك جنانٌ تُجتنى ثمراتُها ويلقاك من أنفاسهنّ بواردِ
وهُنَّ برودٌ ما لهنَّ مناسِجٌ وهنَّ عقودٌ ما لهنَّ معاقِدُ
وهنَّ حياةٌ للوليّ رضيةٌ وهُنَّ حتوفٌ للعدوّ رواصدُ[1]

وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل الطائي قال أنشدني أبو الحسين بن أبي البغل:

لهم هِمَمٌ تُناطُ إلى الثريا وتحكم في الطريفِ وفي التلادِ
وأقلامٌ تشبهها سُيوفًا مُهنَّدةً هوادٍ في الهوادي
يُخطُّ بها سوادٌ في بياضٍ فتحسبهُ بياضًا في سوادِ
إذا فزِعَ الصريخُ أمدَّ خيلاً بخيلٍ تستثارُ من المدادِ

وقد أحسن ابن الرومي في وصف الكتاب حيثُ يقول:

متمنطقٌ من جلدهِ متختمٌ من[أ] خصرهِ
أبدًا تراهُ وصدره في بطنه أو ظهرهِ[2]

وقال ابن المعتز يذكر أرضةَ أكلت كتابًا:

شغلي إذا ما كانَ للناسِ شغلْ دفترُ فقهٍ أو حديث أو غَزَلْ
أرقطُ ذو لونٍ كشيبِ المكتهلْ تخالهُ مكتحلاً وما اكتحلْ
راكبُ كفٍّ أينَ ما شاءَ رحلْ وهو دليلٌ لمقالٍ أو عملْ

[أ] في (الديوان).

---

[1] ديوانه 94، 95 وشعره 87 وتخريجها 188.

[2] ديوانه 978/3.

يقيمُ وزنَ العقل حتى يعتدلْ	ويُذكّرُ الناسي ما كان أضلْ[أ]
كأنه ينشرُ عن نقش[ب] حُلَلْ	يخاطب اللحظَ بنطقٍ لا يكِلْ

[91ن] ولا يملُّ صاحبًا حتى يمل[1]

ثم قال في وصف الأرضة:

تأكلُ أثمارَ القلوبِ[ج] لا أكلْ[2]

وكتب الصاحبُ في وصف كتابٍ: وصل كتابُك فجعلت يوم وصوله عيدًا، أؤرخ به أيام بهجتي، وأفتتح به مواقيت غبطتي، وعرفت من خبر سلامتك ما سألت الله الكريم أن يصله بالدوام، ويرفعه عن أيدي الأيام.

وكتب أيضًا: وصل كتابه أيده الله يضحكُ عن أخلاقه الأرجة، ويتهلل عن عشرته البهجة، ويخبر عن عارية الله إياه لمَّا رأيت شملَ الحريةِ به منتظمًا، وشعبَ المروءةِ له ملتئما، ويتحمل من أنواعِ برِّهِ ما أقصّرُ عن ذِكْرِه، ولا أطمع في شكره، ويؤدى من لطيف اعتذاره في أثناء عتبه ما تزداد به أسباب السرور تمهدًا.

وقلت في كتاب أكلتْه الأَرَضَة:

وجليسٍ حسنِ المحـ	ـضرِ مأمونِ المغيبِ
ميتٌ يُخبرُ حيًا	بخفياتِ الغيوبِ
أبلهٌ غيرُ لبيبٍ	وهو في حالِ اللّبيبِ
جاهلٌ غيرُ أديبٍ	وهو عونٌ للأديبِ
أخرسٌ غيرُ خطيبٍ	ولهُ لفظُ الخطيبِ
مفحمٌ ينظمُ شِعرًا	مثلَ إقبالِ الحبيبِ

[أ] أفل (الديوان). [ب] رقم (الديوان). [ج] يأكل أثمار العقول (الديوان).

---

(1) ديوانه 2/575، 576. (2) ديوانه 2/577.

ســــاكتٌ يـــــروى حديثًـــــا	مثــلَ إعـــراضِ الرقيـــبِ
نمّقتـــــهُ الكـــــفُّ حتــــى	هـــو كالوشـــي القشـــيبِ
مــــن ســــوادٍ وبيــــاضٍ	كشَــــبابٍ ومشـــــيبِ
فيــــه إمتــــاعٌ لأبصـــــا	رِ وأنــــسٌ للقُلـــــوبِ
دبَّ فيهــــــنّ دبيــــــبٌ	كــان مــن شــرٍّ الدّبيــب
مــــن صغــيراتِ جســومٍ	وكبـــيراتِ الذنـــوبِ
أخـــذت منهـــا نصيبًـــا	فـــالتوى منهـــا نصيبــي
أفرَحـــتْ قلـــبَ جهـــولٍ	وكـــوت قلـــبَ لبيـــبِ
ويــل هـــاتيك المعـــاني	مـــن بديـــعٍ وغريـــبِ
وأفـــــانينَ كـــــلامٍ	بيـــن ســـهلٍ وصليـــبِ
مـــن بديـــعٍ وفصيـــحٍ	وصحيـــحٍ ومُصيـــبِ
بُـــدّلَ الإصـــلاحُ منهـــــ	ـــنّ بإفســـادٍ عجيـــبِ
فنجـــومُ العلـــمِ والفهـــــ	ـمِ تهـــاوت للغــــروبِ
كـــلُ شـــيءٍ ســـوف يفنـــى	عـــن بعيـــدٍ وقريـــبِ[1]

[92ن] ومن بديع ما وُصف به الورّاق ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن يزيد المهلبي عن أبي هفّان قال سألتُ ورّاقًا عن حاله فقال: عيشي أضيق من محبرة، وجسمي أدقُّ من مسطرة، وجاهي أرقُّ من الزجاج، وحظي أخفى من شق القلم، ويدي أضعف من قصبة، وطعامي أمرّ من العفص، وشرابي أسود من الحبر، وسوء الحال ألزم لي من الصمغ. فقلت عبرت عن بلاءٍ ببلاء فحسبك[2].

وقلت في المحبرة والأقلام:

---

[1] ديوانه 65، 66 وشعره 73، 74 وتخريجها 182.

[2] في جمع الجواهر 142 بخلاف يسير.

مَنهلــةٌ مــن أشــرف المنــاهلِ — تضمــنُ ريَّ الصفـر الذوابــلِ

مَركبهـــا ذوائـــبُ الأنـــاملِ — إذا مشـــت عاليـــةَ الأســـافلِ

بكت على الطرسِ بدمع هـاملِ — فـارتبطت شـــوارد المســائلِ

وكشفت عــن غُــرر الدلائــلِ — بيضاء تبدو فـي لباسِ الثـاكلِ

لكنها تلبسهُ مــن داخلِ[1]

ومما لا أعرف في معناه خيرًا منه قول كشاجم الكاتب:

لا أحــبُّ الـدّواةَ تحشـى يراعًـا — هي[أ] عندي مـن الـدُّويّ معيبَـهْ

قلـــم واحـــدٌ وجـــودَةُ خـــطٍ — فـإذا شـئت[ب] فاسـتزد أنبوبَـهْ

هـــذه قِعْـــدةُ الشـــجاع عليهـــا — أبـدًا سـيرهُ وتلـك جَنيبَـــهْ[2]

ومن البديعِ الظريفِ قول أحمد بن إسماعيل:

كأنَّمـــا النقـــسُ إذا اســـتمدَّهْ — غاليـــةٌ مذوفـــةٌ بنـــــدهْ

ونتن الكرسف مما يُعابُ به. ومن البديع المشهور ما أنشدناه أبـو أحمـد عـن الصولي عن أحمد بن إسماعيل للحسن بن وهب:

[93ن] مِدادٌ مثلُ خافيـة الغـراب — وأقـــلامٌ كمرْهَفَـــةِ الحِـــرابِ

وقرطـــاسٌ كرَقـــراقِ الســـرابِ — وألفـــاظٌ كأيـــام الشـــبابِ

وقلت:

أكـــثر مـــا تُثبتـــه الأقـــلامُ — لـم تسـع فـي زوالـهِ الأيـامُ

(أ) تلك (الديوان). (ب) فإذا زدت في النسخ، وما أثبتناه عن الديوان.

---

(1) ديوانه 189 وشعره 136 وتخريجها 209.

(2) ديوانه 30.

يا لك من خُرسٍ لها كلامُ ... موتى إليها النقضُ والإبرامُ
قِوامُ مجد ما لهُ قِوامُ ... نِظامُ مُلْك خانه النظامُ
أصاغرٌ شئونها العظامُ[1]

ومن المختار في معناه قول الآخر:
إنما الزعفرانُ عطرُ العذارى ... وسوادُ الدّوِيِّ عطرُ الرجالُ

وقلت في سكين:
إنجاز وعدك في السكينِ مكرمةٌ ... غرّاء فضلك فيها غيرُ مجحودِ
أحسنْ بهِ أزرقًا في أبيضٍ يَقَقٍ ... له مناطق من بيضٍ ومن سودِ
خلفُ الوعيدِ حميدٌ لا يذمُّ بهِ ... ولم يكن خلف موعود بمحمودِ[2]

وكتب كافي الكفاةِ في ذم قلمٍ فأَبْدَع: "وليس العجب إلا من قلمٍ مُنيت به لا يستقر إذا تأنيت، ولا يستمر إذا جريت، طوله عرض وإبرامه نقض، تستغيث الحروف من التوائه، وتستأنس السطور من استوائه، إن قلت سر وقف، وإن حثثتُه بالأنامل قَطَف، فألفاظي في سنّيه مأسورة، ومعانيّ في شقّيه محصورة، وقد صبرت عليه ألبسه مع سوء عِشْرته، وأستمنحه مع فضل عسرته، وأقول لعله يصلُح بطول المداراة، وعساه ينجح بكثرة المناواة، وهو يزداد نفارًا ويتضاعف زللاً وعثارًا.

ومما يدخل في هذا الباب قول [94ن] كشاجم في غلامٍ رآه يكتبُ ويخطيءُ فيمحو ما يخطُّه بريقهِ وهو:
ورأيته في الطرسِ يكتبُ مرةً ... غلطًا يواصلُ محوَهُ برُضابِهِ

[1] ديوانه 200 وشعره 141 وتخريجها 211.
[2] ديوانه 102 وشعره 88 وتخريجها 188.

فوددتُ أنـي فـي يديـهِ صحيفـةٌ   ووددتُـه(أ) لا يهتـدي لصوابِـهِ[1]

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن زكريا الغلابي قال: حدثنا مهدي بن سابق قال: رأى المأمون في يد جارية له قلمًا وكان ذا شغفٍ بها واسمها منصف فقال:

أو أني منحتُ الودَّ من ليسَ يعرف   فما أنصفتني في المحبةِ مُنصفُ
وزادتْ لدَّي حظوةً يومَ أعرضت   وفي إصبعيها أسمرُ اللونِ أهيفُ
أصمٌّ سميعٌ ساكنٌ متحركٌ   ينالُ جسيماتِ المدي وهو أعجفُ
عجبتُ له أني ودهرك معجبٌ   يُقوِّمُ تحريفَ العبادِ مُحرَّفُ

وكتب الصاحبُ أبو القسم في وصف كتاب: ومن هذا الذي لا يحبُّ أن يواصل علم الفضل وواسطة الدهر وقرارة الأدب والعلم ومجمع الدراية والفهم، أم من لا يرغب في مكاثرةِ من ينتسب الربيعُ إلى خلقه، ويكتسبُ محاسنَه من طبعه، ويتوشّح بأنوارِ لفظه، ويتوضّح بآثار لسانه ويده. ووصل كتابهُ فارتحتُ لعنوانهِ قبل عِيانه حتى إذا فضضْتُ خِتامَه أقبلتْ الفكرةُ تتكاثر، والدُّرَرُ تتناثر، والغُررُ تتراكم والنُكتُ تتزاحم، فإذا حكمتُ للفظة بالسبقِ أتت(ب) أختُها تتنافس، وأقبلت لدتها تفاخر حتى استعفيتُ من الحكومة، ونفضتُ يدي من غبار الخصومة، وأخذت أقول: كُلكنَّ صوادِرٌ عن أصُولٍ بلْ أصلٌ واحدٌ فتسالمن، ونواقدٌ عن معدنٍ فاردٍ فتصالحن، وقد واليتُ النظر بينها مَنْ كَمُل لنسجِ برُودهِا، [95ن] ووفي بنَظْمِ عُقُودها.

ومثل ما تقدَّم من قوله في ذم القلم قوله أيضًا: على أنيّ يا مولاى أنشأتُ هذه الأحرف وحولي أعمالٌ وأشغالٌ لا يَسلمُ معها فكرٌ، ولا يسمح بينها طبعٌ، وتناولت قلمًا كالابن العاق بل العدو المشاق، فإذا أدرته استطال وإذا قوّمته مال، وإذا حثثتهُ

(أ) وودته في النسخ، وما أثبتناه عن الديوان.   (ب) أقبلت في (م).

[1] ديوانه 31 والمحب والمحبوب 60/2.

وقف، وإذا أوقفته انحدر أجدل الشق مضطرب الشق مُتفاوتُ البري معدوم الجري محرَّف القَطِّ مثبّج الخطِّ، ثم رأيت العدُول عنه ضربًا من الانقياد لأمره والانخراط في سلكه، فجهدته على رغمه، وكددته على صغره، لا جرم أن جناية اللجاج بادية على صفحات الحروف لا تخفى، وعادية المحك لائحةٌ على وجوه تتجلى.

وكتبتُ في وصف كتاب: -والله يعلم[أ]- أني أخبرتُ بورودِ كتابه، فاستفزني[ب] الفرحُ قبل رؤيته، وهزَّ عِطْفي المرحُ قبلَ مشاهدته، فما أدري أسمعت بورود كتابٍ، أم ظفرتُ برجوع شباب، ثم وصل بعد انتظارٍ له شديد، وتطلع إلى وروده طويل عريض، فتأملته فلم أدرِ ما تأمَلْتُ أخطًا مسطورًا أم روضًا ممطورًا أم كلامًا منثورًا أم وشيًا منشورًا؟ ولم أدرِ ما أبصرتُ في أثنائه أبيات شعر أم عُقُودُ دُرٍّ؟ ولم أدر ما حملته أغيثٌ حل بوادٍ ظمآن أم غوثٌ سيق إلى لهفان؟

وكتب الصاحبُ: ووصل كتابُ القاضي فأعظمتُ قدر النعمة في مطلعه، وأجللتُ محل الموهبة بموقعه، وفضضته عن السحر الحلال والماء الزُّلال[ج]، وسرحت الطرف منه في رياضٍ رقّت حواشيها، وحللٍ تأنّق واشيها. فلم أتجاوز فصلاً إلا إلى أخضرَ منه فضلاً، ولم أتخط سطرًا إلا إلى [96ن] أحسنَ منه نظمًا ونثرًا.

ورفع رَجلٌ إلى محمد بن عبد الله بن طاهر قصةً يعتذر فيها، فرأى خطَّهُ رديئًا فوقّع[د]: قد أردْنَا قَبُولَ عذرِك، فاقتطَعْنا دونه ما قابلنا من قبح خطك، ولو كنتَ صادقًا في اعتذارك لساعدتْكَ حركةُ يدك، أو ما علمت أن حسن الخطِّ يُناضِلُ عن صاحبه بوضوح الحجّة ويمكّن له دَرْكَ البغية؟

وقال علي رضي الله عنه: الخطُّ الحسنُ يزيد الحقَّ وُضوحًا. وقيل: حسن الخط إحدى البلاغتين.

[أ] والله أعلم في (م).

[ب] فاستقربي في (ن) و(ز).

[ج] زلال في (ز).

[د] ساقطة من (ن).

ووصف الجاحظُ الكتابَ فقال: الكتاب وعاءٌ مُلِئَ علمًا وظَـرْفٌ حُشـي ظَرفًـا، وإناء شُحن مُزاحًا وجِدًا، إن شئتَ كان أبين من سَحْبان وائـل، وإن شـئت كـان أعيـا من بـاقل، وإن شـئت ضحكـت مـن نـوادرِه، وإن شـئت شَـجَتْكَ مواعظُـه، ومَـنْ لـك بواعظ مُلْه ٍوبزاجرٍ مغرٍ، وبناسك فاتكٍ، وبناطق أخـرس، وببـارد حـار، ومَـنْ لـك بطبيب أعرابي، وبرومي هنديّ وفارسي يونانيّ، وبقديم مولد، وبميـت مُمتّـع، ومَـنْ لـك بشـيءٍ يجمـع الأول والآخـر، والنـاقص والوافـر، والشـاهد والغـائب، والرفيـع والوضيع، والغث والسمين، والشكل والمثل وخلافه، والجنس وضده.

ودَخَل المأمون على بعض بنيه فوجدَهُ ينظر فـي كتـابٍ فقـال يـا بُنـي مـا فـي كتابك؟ قال: بعضُ ما يشحذ الذهن ويؤنس الوِحدة، فقال: الحمد لله الذي رزقني ولـدًا يرى بعين عقله أكثر مما يرى بعين جسده، وظلّ مفكرًا في قول ولده الطفل.

الفصل الثاني من الباب التاسع
في ذكر البلاغة

قال بعض الحكماء: البلاغةُ قول تضطر العقول إلى فهمه، قال الشيخ أبو هلال: يعني قولاً واضحَ المعنى غير مُشكل [97ن] المغزى. وسأل معاوية عمرو ابن العاص: مَنْ أبلغ الناس؟ قال: من اقتصر على الإيجاز وترك الفُضولَ. وليس يصلحُ الإيجاز في كل مكان، كما لا تصلح الإطالة في كل أوان بل لكل واحد منهما[أ] حينٌ يحسن فيه، ومقام يليق به، إن أزلتَه عنه لم توفِّهِ حقّه ولم تسلك به طُرُقَه. وقال محمد الأمينُ عليكم بالإيجاز فإن للإيجاز إفهامًا وللإطالة استبهامًا، أي عليكم بالإيجاز فيما كان الإيجازُ فيه أحسنَ وأنجع، فأما إذا كانت الإطالة أرد وأنفع فليس للإيجاز موقعٌ يُحمَد ولا حالٌ تعتمد، والإيجاز بجميع الشعر أليَق، وبجميع الرسائل والخُطبِ. وقد يكون من الرسائل والخُطبِ ما يكون الإيجازُ فيه عِيًّا، ولا أعرفه إلا بلاغة في جميع الشعر، لأن سبيل الشعر أن يكون كلامُه كالوحي، ومعانيه كالسحر مع قربها من الفهم، والذي لابدّ له منه حسنُ العرض ووضوحُ الغرض كقول النابغة الذبياني:

فإنك كالليل الذي هو مدركي[1]

وقال الفرزدق:

والشيبُ ينهض بالشبابِ كأنَّهُ ... ليلٌ يصيحُ بجانبيه نهارُ[2]

[أ] منهم في (م) و(ز).

---

[1] صدر، عجزه وإن خلت أن المنتأى عنك واسعُ، ديوانه 38 وعيون الأخبار 205/2 والكامل 923/2 والمسائل العضديات 67 والصناعتين 18، 242، 254.

[2] طبقات فحول الشعراء 368/2 والكامل 42/1 وفقه اللغة للثعالبي 438 والصناعتين 260، 323.

وقال أعرابيٌّ: أبلغُ الناس أسهلهم لفظًا وأحسنُهم بديهةً. وهذا حسنٌ جدًا لأنّ سهولةَ اللفظِ وحُسنَ البديهةِ يدلاّن على جودة القريحة والبلاغة الغريزية، ووعورة اللفظ تدل على تكلّف وتعسف، ولا شيءَ أذهبُ بماء الكلامِ وطَلاوتهِ ورونقهِ منهما ولا يحسن معهما[أ] الكلام أصلاً، وإن كان لطيفَ المعنى نبيلَ الصنعة. وقد أجاد ابن الرومي في قوله: البلاغةُ حُسن الاقتضاب عند البديهة، والغزارة يوم الإطالة. فجعل البلاغة في الغزارة كما [98ن] جعلها غيره في الإيجاز.

وقيل لهندي: ما البلاغة؟ فقال: تصحيحُ الأقسامِ واختيارُ الكلامِ. وقال الحسن بن سهل: البلاغة ما فهمتهُ العامة ورضيته الخاصة، وقال عبيد الله بن عتبة: البلاغة دنو المتأخرِ وقَرْع الحجة وقليل من كثير، ويروى هذا عن أكثم بن صيفي أيضًا. وقال ابن المقفع: البلاغة اسم لمعانٍ تجري في وجوهٍ، فمنها ما يكون شعرًا، ومنها ما يكونُ سجعًا، ومنها ما يكونُ خُطبًا، ومنها ما يكونُ رسائل، فعامة ما يكون من هذه الأحوال فللوحي فيها والإشارة إلى المعنى أبلغُ والإيجازُ البلاغة، وتأويل هذا ما قدمناه. وقال غيره: البلاغة قولٌ يسير يشتمل على معنى خطير.

وقال الآخر: البلاغة[ب] علمٌ كثير في قول يسير. وقال جعفر بن يحيى: البلاغةُ أن يكونَ الاسمُ مُحيطًا بمعناك، ويجلي على مغزاك، ولا تستعين عليه بطول الفكرة، ويكون سليمًا من التكلف بعيدًا من سوء الصنعة، بريئًا من التعقد، غنيًا عن التأمل. وقال أعرابي: البلاغة التقرّب من معنى البغية، والتبعّد من حشو الكلام، وقرب المأخذ وإيجازٌ في صواب، وقصدٌ إلى الحجة وحسن الاستعارة. وقال محمد ابن الحنفية: البلاغةُ قولٌ مفقةٌ في لطف. وقال علي رضي الله عنه: البلاغة إيضاحُ الملتبساتِ، وكشْف عوار الجهالات بأحسن ما يُمكِن من العبارات.

ومثله قول الحسن بن علي رضي الله عنهما: البلاغة تيسير عسير الحكمة بأقرب الألفاظ. [99ن] وقال ابن المقفع: البلاغةُ كشفُ ما غمض من الحق،

[أ] مع الكلام في (م).

[ب] ساقطة من (ن).

وتصوير الحق في صورة الباطل، والباطل في صورة الحق. والذى قاله صحيح لا يخفى موقع الصواب فيه على أحد من أهل التمييز، وذلك أن الأمر الظاهر الصحيح الثابت المكشوف ينادي على نفسه بالصحة، ولا يُحْوِج إلى التكلف لتصحيحه حتى يوجدُ العيي فيه خطيبًا. وإنما الشأن في تحسين ما ليس بحسنٍ، وتصحيح ما ليس بصحيح بضرب من الاحتيال والتخييل، ونوع من العلل والمعاريض ليخفي موضع الإساءة ويغمض موضع التقصير فيه.

وقد فسرتُ في كتابِ صنعةِ الكلام مواضعِ الإشكالِ من هذه الفصولِ، فتركتُ إعادتها ههنا، فإذا أردتها فاطلبها في مظانها هناك تظفر ببغيتك منها إن شاء الله تعالى. وقد أحبَّ قومٌ الإيجاز في بعض المواضع، منهم جعفر بن يحيى قال لكتابه: إن استطعتم أن يكون كلامكم مثل التوقيع فافعلوا.

وقال بعضهم في المذهب الأول إذا كان الإيجاز كافيًا كان التطويلُ عِيًا. وإذا كان التطويلُ واجبًا كان التقصيرُ عجزًا.

وقيل لأعرابي: ما البلاغة؟ فقال: الإيجاز من غير عجز، والإطناب من غير خَطَل. فانظر إلى كلام هذا الإعرابي فهو بليغ.

جُمَل من بلاغات العجم

العجمُ والعربُ في البلاغة سواءٌ، فمن تعلم البلاغة بلغة من اللغاتِ ثم انتقل إلى لغةٍ أخرى، أمكنه فيها من صنعة الكلام ما أمكنه في الأولى، وكان عبد الحميد الكاتبُ استخرج أمثلةَ الكتابِ التي رسمها من اللسان الفارسي، فحولها إلى اللسان العربي، وبذلك [100ن] على هذا أيضًا أنّ تراجمَ خُطبُ الفرسِ ورسائلَهم، هي على نمط خُطبُ العرب ورسائلَها، وللفرسِ أمثالٌ مثل أمثالِ العربِ معنى وصنعةً، وربما كان اللفظُ الفارسي في بعضها أفصحُ من اللفظِ العربيِ، من ذلك قول العرب

"ولدُكِ مَن دَمَّي[أ] عَقبيكَ". وقول الفرس "هرك نزاد نرود" واللفظ الفارسي في هذا أفصح من اللفظ العربي وأحسنُ، وقولهم "كشند ميذ" مثل قول العربي "من يسمع يَخلْ" سواءٌ في المعنى، والفارسي أقل حروفًا، وقولهم "أصيد بركة خورده" وليس للعرب في معنى هذا المثل شئ ومعناه "المأمول خير من المأكول" ولا يعبرُ عنه بكلامٍ عربيٍّ أقل حروفًا مما ذكرته، ومع ذلك فإن حروف تفسيره بالعربية ضعفا حُروفِهِ بالفارسيةِ، وقد جاء عن بعضهم في معنى هذا المثل "انتظارُ الحاجة خيرٌ لك من قضائها" وقد خالفهم الفرس في مثل واحد وهو قولهم "به شاه أشناه نرود همدوره" والعربُ تقولُ "جاور بحرًا أو مِلكًا".

وليس قصدنا لهذا المعنى فنطيل فيه، ولكن لإيراد أمثلة في البلاغة تكون مادة لصانع الكلام: فمن ذلك قول ابرويز: "إذا نزل الخمولُ استكشف النقص". يحثُّ على طلبِ النباهةِ والتماسِ جلائلِ الأمورِ. وقال بُهرام جور: "الحاكمُ[ب] مِيزان الله في الأرض". فوافق الله تعالى في قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾[1] يعني العدل في الحكم. ونحوه قول علي رضي الله عنه: السفرُ ميزان القوم. وقول الآخر: العَروضُ ميزان الشعر، وقال الآخر منهم: الصوابُ قرينُ التثبيت، والخطأ **[101ن]** شريك العجلة. وقال بزرجمهر: عاملوا أحرار الناس بمحض المودة، وعاملوا العامة بالرغبة والرهبة، وسوسوا السفلة بالمخافة والهيبة. وقريبٌ من ذلك قول بعضهم: الكريم يلين إذا استُعطف، واللئيمُ يقسو إذا أُلطف.

وقال بعضهم: ينبغي للوالي أن يتفقد أمور رعيته فيسد فاقةَ أحرارِها ويقمعُ طُغيان سفلتها فإنما يصولُ الكريمُ إذا جاع، واللئيم إذا شبع. وقال بعضُ حكماء الفرس[ج]: أحزمُ الملوكِ مَنْ غَلبَ جَدُّه هزلَهُ وقهر رأيُهُ هواهُ، وعبر عن ضميرهِ

[أ] وفي في (م). [ب] الحكم في (ز). [ج] ساقطة من (ن).

---

[1] الرحمن 7.

فعلهُ، ولم يختدعه رضاه عن حظه، ولا غضبُهُ عن كيده. وقال أنوشروان: القصدُ غاية المنافع". وقال لابنه هرمز: "لا يكن عندك لعمل البرِّ غاية في الكثرة، ولا لعمل الأثم غاية في القلة". ووافق هذا من العربي قول الأفوه الأودي:[1]

والخيرُ تزدادُ منهُ ما لقيتَ بهِ والشرُّ يكفيكَ منهُ قلما[أ] زادُ[2]

وقالوا أيضًا: يومُ العدلِ على الظالمِ أشدُ من يومِ الظلمِ على المظلومِ. وقال أبرويز: لا تغُشُّوا قليلا فتتغصوا به كثيرًا. وقال يومًا لجُنده لا يشحذ امرؤ منكم سيفَه حتى يشحذ عقله، وأظنُ المتنبي ألّم بهذا فقال:

الرأي قبل شجاعةِ الشُّجعانِ هو أوّلٌ وهى المحلُّ الثاني[3]

وقال لكاتبه: إذا فكرت فلا تعجل، وإذا كتبت فلا تستعن بالفُضول فإنها علاوة على الكفاية، ولا تقتصرن عن التحقيق فإنها هُجنة في المقالة، ولا تلبس كلامًا بكلام، ولا تباعدن معنى عن معنى[ب]، واجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول، ووافق هذا قول العربي: ما رأيتُ بليغًا [102ن] إلا رأيت له في المعاني إطالة، وفي الألفاظ تقصيرًا، ويحث على الإيجاز. وقال له: إذا أمرت فأحكم، وإذا كتبت فأوضح، وإذا ملكت فأسجع، وإذا سألت فأبلغ، ووافق هذا النمط قول أبي تمام:

[أ] مازاد في (ز). [ب]معنى من معنى في (م) و(ز).

---

[1] هو صلاءة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن ضبّة من بني فليح، يكنى بأبي ربيعة، والأفوه لقب غلب عليه لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان، كان سيد قومه وقائدهم، تميز شعره بالفخر والحكمة. أمالي القالي 228/2 وبهجة المجالس 166/1 والبيان والتبيين 197/1.

[2] ديوانه 10 (ضمن الطرائف الأدبية) والاختيارين 78.

[3] ديوانه 174/4 (العكبري) وديوانه 528/3 (المعري) ومالم ينشر من الأمالي الشجرية 117، 145.

يقول فيُسمِعُ ويمشي فيُسْرِعُ   ويضربُ في ذاتِ الإلـهِ فيوجعُ[1]

وقال أزدَشير بن بابك: من لم يرضَ بما قسَم الله له طالت مَعْتَبتهُ وفحُش حِرصُه[أ]، ومن فَحُش حِرصه ذلّت نفسه، وغلب عليه الحسدُ، ومن غلب عليه الحسدُ لم يزل مغمومًا فيما لا ينفعه حزينًا على ما لا يناله، وهذا معنى قول الشاعر:

ليس للحاسدِ إلا ما حسد

وقال: من شغل نَفْسهُ بالمُنىَ لم يخل قلبه من الأسَى. وقال بعضهم: الحقوقُ أربعةٌ: حقّ لله تعالى وقضاؤه الرضا بقضائه والعمل بطاعته وإكرامُ أوليائه، وحق نفسك وقضاؤه تعهدها بما يُصلحها ويصحها ويحسم مواد الأدواء عنها، وحقٌّ الناس وقضاؤه عُمومُهم بالمودّة ثم تخصيص كل واحد منهم بالتوقير والتفضيل والصلة، وحقٌّ السلطان وقضاؤه تعريفه ما خفي عليه من منفعة رعية وجهاد عَدوٌّ وعِمارة بلدٍ وسدِّ ثغرٍ.

وقال بُزرجمهر: لا ينبغي للعاقل أن يجزع من حطّ السلطان إياه عن منزلة رفع إليها خاملاً، فإن الأقدار لم تجرِعلى قدر الأخطار. وقال بُزرجمهر: إلزام الجهول الحجة يسير وإقراره بها عسير. وقال بُزرجمهر: ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبّة من قلوب الخلق.

[أ] بداية سقط في مخطوطة (ز).

---

[1] ديوانه 326/2 (التبريزي) و12/2 (الصولي) والمحب والمحبوب 188/1.

ومن كلام الفلاسفة

قال أرسطاطاليس: ليس الحاجة إلى العقل أقبح من الحاجة إلى [103ن] المال. وقيل له: ما أشدُّ الأشياءِ على الأحمق؟ قال: السُّكوتُ. وقيل له: ما أحسن الأشياء؟ قال الإنسان المزين بالأدب. وقال: العقل سبب تنغيص العيش. وإلى هذا المذهب ذهب ابن أبي البغل في قوله:

الصَّعْو[أ] يَصْفِرُ دائبًا[ب] ولأجله ... حُبِس الهِزارُ لأنه يترنَّمُ

لو كنتُ أجهلُ ما علمتُ لسرَّني ... جهلي كما قد ساءني ما أعلمُ[1]

وقال المتنبي:

ذو العقلِ يشقى في النعيمِ بعقلِهِ ... وأخو الجهالةِ في الشقاوةِ يَنعمُ[2]

وقلت:

أواصِلُ الهمَّ في ضيقٍ وفي سعةٍ ... كأنَّ بيني وبينَ الهمِّ أرحامَا

إن امرأً عظمتْ في الناس همته ... رأى السرورَ جوًى والوفر إعدامَا[3]

وقلت:

وأكثرُ حالاتِ الزمانِ يغمُّني ... وليس لغمِّ العارفينَ مفرِّجُ[4]

[أ] الصعو: طائر صغير. [ب] آمنًا (تحسين القبيح).

---

[1] تحسين القبيح وتقبيح الحسن 78، 79 وجمهرة الأمثال 148/1 والأول في المنتخل 919/2.

[2] ديوانه 124/4 (العكبري) وديوانه 461/2 (المعري) وجمهرة الأمثال 148/1.

[3] ديوانه 204 وجمهرة الأمثال 148/1.

[4] ديوانه 82 وشعره 78 وتخريجه 184.

ورُؤيَ الحسنُ البصري حزينًا فقيل له في ذلك فقال: غمي مُكتسبٌ من عقلي ولو كنت جاهلاً لكنت في راحة من عيشي. وافتخر قومٌ بالمالِ عند فيثاغورث فقال: وما حاجتي إلى المال الذي يعطيه الحظُ ويحفظه اللؤم ويهلكه السخاء. وقيل له: ما أصعبُ الأشياء على الإنسان؟ قال: أن يعرف قدر نفسه ويكتم سره. وقال بعضُ أهل الهند: ليس شيء أعرفُ بنفسه من الإنسان ولا أجهل بها منه.

وقيل لسقراط: أيّ السباع أجمل؟ قال: المرأة. ومن التشبيه المصيب قول سقراط لرجل استشاره [104ن] في التزويج: إنّ المتزوجين مثل السمك الذي يُصاد بالقفاف فما حصل فيها يروم الخروج منها وما كان خارجًا يبغي الدخول فيها. وقيل لرجل منهم: ما سبب موت أخيك؟ قال: كونه. ومثل ذلك ما أخبرني به عم أبي أبو سعيد الحسن بن سعيد أظنه عن أبيه قال: ورد البريد إلى المأمون من خراسان بموت ابن المؤيد فاستدعاه، وجعل يعظه ويعزيه من غير أن يذكر له المصيبة، فقال المؤيد: لا عهد لي من أمير المؤمنين بمثل هذا الكلام فما السبب فيه[أ]؟ قال: مات ابنك. قال: قد عرفتُ ذلك[ب]. قال: ومتى عرفته وما سبق البريدَ خَبرٌ؟ قال: قد عرفتُ ذلك يوم وُلد. فعجب المأمون من فهمه. وقال[ج]: بمثل هذا قدمتك هذه العصابة وجعلتك قِوام دينها ومفزعها فيما ينوبها.

وقال بعضهم: حبُ المال وتد البلايا، وقال سقراط: اللذة خناق من عسل. وقيل لجالينوس: توفي ماتيدس. فقال: الويح لي قد ضاع مِسَنٌّ عقلي. وقيل له: ما أحلى الأشياء؟ قال: الذي تشتهي.

وقريبٌ منه قول الأعرابي:

وقلة ما قرّت به العين صالح

وقال سقراط: الحظُ في إعطاءِ ما لا ينبغي ومنع ما ينبغي سواء، ومثل ذلك

[أ] ساقطة من (ن). [ب] ساقطة من (ن). [ج] وقال لأمها في (م).

قول طاهر بن الحسين: التبذير للمال ذمه كحب[أ] التقتير، فاجتنب التقتير وإياك والتبذير. وقريب منه قول العربي وقد قيل له: إنّ فيكَ إمساكًا. فقال: لا أجمد في حق ولا أزوَر في باطل. ورأى بعضهم شابًا جاهلاً جالسًا على حجر فقال هذا حجر على حجر.

ونحو هذا قول بعض المحدثين:

[105ن] ما إن يزالُ ببغداد يزاحمنا على البراذينِ[ب] أمثالُ البراذينِ

وقلت وقد رأيت غلامًا مليحًا طريرًا يخدم لئيمًا دميمًا:

إن كنتَ ترتادُ منظرًا عجبًا فانظر إلى البدر في يدِ القردِ
وانظر إلى الضبِّ كيف يفترسُ الظبيَ على مرقدٍ من الوردِ
وذُمَّ دهرًا يُفيضُ أنعمَه على اللئيمِ المُذَمَّمِ الوغدِ
وانظر إلى حمرة واتته فوقَ مُتونِ السوابح الجردِ
فأسخنَ اللهُ عينهُ زمنًا ماذا رأى في تجنبِ القصدِ[1]

وقال بعضُ اليونانيين للإسكندر: أخلاقك تجعل العدو صديقًا، وأحكامك تجعل الصديق عدوًا، ويشهد عدم مثلك فيما كان بعدم مثلك فيما يكون. وقال بعض حكمائهم لمتكبر: وددت أني مثلك في نفسك، وأنّ أعدائي مثلك في الحقيقة. وقريب من هذا المعنى قول علي رضى الله عنه لبعض أعدائه وقد مدحَهُ: أنا دون ما تُظْهر بلسانك وفوق ما تُضمرُ في جَنَانك. وقيل لبطليموس: ما أحسن أن يصبر الإنسان عما يشتهي. قال: أحسن منه أن لا يشتهي إلا ما ينبغي.

[أ] ذمة حسب في (م). [ب] البراذين: الدواب

---

[1] ديوانه 101 وشعره 89 وتخريجها 189.

وقال أرسطاطاليس: إنك إن لم تصبر على تعب التعليم صبرت على شقاء الجهل ما بقيت -يخاطب جاهلاً-.

محاسنُ كلامِ العربِ والأعرابِ والخُطَباء والكُتَّاب

قال بعض حكمائهم: الصبرُ يناضل الحدثان، وقال آخر: الحلم فدام[1] السفيه. وقال آخر: خاطَرَ من استغنى برأيه. وقال غيره: الجزع من أعوان الزمان، والمودّة قرابة [106ن] مُستفادة. وفضّل بعضهم المودّة على القرابة، فقال: القرابة مُحتاجةٌ إلى المودّة، والمودّةُ مُستغْنيةٌ عن القرابة. وقال غيره وسوّى بين المودّة والقرابة: الصاحبُ مناسبٌ. وقالوا: عُجْبُ المرءِ بنفسه أحد حساد عقله. ومن مُوجَز الكلام قول بعضهم: من نال استطال، والفاحشةُ كاسمها. وقولهم: أصاب مُتأمل أو كاد. وقولهم: العفوُ زكاةُ الجاهِ. وقولهم: راجي البخيل مُكدٍ[1]. وقول بعضهم: قلما تصدُقُك الأمنيةُ، وقيل: الصيانة مَألفَ المروءة، وقال بعض الحكماء: البلاء رديف الرخاء. وقيل: خمول الذكر أسنى من الذكر الذميم. وهذا خلاف ما سمعنا، سمعت رجلاً يقول: لأَنْ أكون رأسًا في الضلالة أحبّ إليّ مِن أن أكون ذنبًا في الهداية.

وكانت قريش تستحسن من الخاطب الإطالة، ومن المخطوب الإيجاز. فخطب محمد بن الوليد بن عتبة إلى عمر بن عبد العزيز ابنة أخيه، فتكلم بكلام جاز الحفظ، فقال عمر: الحمد لله الذي أنطق البلغاء ذي الكبرياء، وصلى الله على محمد خير الأنبياء، أما بعد: فإن الرغبة منك دعتك إلينا، والرغبة فيك إجابتك منا، وقد أحسن

---

[1] مكدي في (م) و(ن).

---

[1] أمالي ابن الشجري 99/1 (ط).

بك ظنًا من أودعك كريمته، واختارك ولم يختر عليك. وقد زوجناك على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فكان هذا من أوجز خطبة وأحسنها للمراد.

ومن موجز كلامهم: ليس مع الخلاف ائتلاف. وقولهم: رضا الناس غاية لا تبلغ. وقولهم: لا ينفعك من جار سوءٍ تَوَقّ، وقولهم: سِرُّك من دمك. وقيل من لم يمت لم يفت. وقولهم: عقل [107ن] الكاتب على قلمه. ومن الصدق الذي لا ارتياب فيه قولهم: من جالس عدوه حفظ عليه عيوبه. ومن الموجز المليح ماروُي أن بني أمية وفدوا على عبد الملك بن مروان، فقال: أهل الشام ما عسى أن يقول خطيبهم؟ فقام رَجُلٌ منهم فقال: يا أمير المؤمنين نحن مَنْ تعرفُ، وحقنا ما لا تنكر، وجئناك من بُعْد، ونمُتُّ من قُرْب، فمهما تفعل بنا من خير فنحنُ أهله. فتطاول عبد الملك وقال: يا أهل الشام هذا كلام قومي.

ومن جيّد الاستعارة قول بعضهم: كانوا في ظل رقيق الحواشي فطواه الدهر عنهم، وقيل: القلم أنف الضمير، والخط لسان اليد، وقال النبي ﷺ: "جَدَعَ الحَلالُ أنْفَ الغَيْرَة"، وقالوا: الفكرة مُخُّ العمل، وقيل: الشيبُ خُطام المنية، وقالوا: المذاكرةُ حياة العلم، وقيل: الخُمول دفن الحي.

وقلتُ: السخاء سُلّم المجد. وقلتُ: المِراء ينقض مررَ المودّة، والتوانى يُثمِرُ الندامة، والكسلُ يُنتجُ الفقر. وقيل: البياضُ علم الجمال، وقلت: الحياءُ عنوان الكرم، وقلت: العتابُ مُقَدِّمَةُ السخط، وقال ابن المعتز: المعروفُ غُلٌّ لا يَفُكه إلا شكرٌ أو مُكافأة، وقلتُ: العينُ رائدُ القلب، وقلتُ: الذّل رسيل الدَّيْن، والشكر ضامنُ المزيد والغنى مظنّة البطر، وقال آخر: اللحظ طرف الضمير. وقلتُ: الشكر مرتبط النعم. وقال آخر: من جرى في عِنَان أمله عَثُر بأجله. وقال: الأعمالُ ثمار النيات، وقيل: التواضع سُلّم الشرف، وقلت: المال(أ) عدوّ الوفاء، وقيل: التجني رسولُ القطيعة،

(أ) الملك في (م).

وقال الأحنف: الأدب [108ن] عُزوةُ العزّ. ومن أصدق كلمة أعرفها قول ابن المعتز: من قوي عقله كثُر حلمه وقلّ غيظُه، وقال: الفرصةُ سريعةُ الفَوْت وبطيئة العَوْد. وقال: نرقّع خرق الدنيا ويتسع، ونشعبها وتتصدع، ونجمع منها ما لا يجتمع.

ووقّع جعفر بن يحيى إلى بعض إخوانه: إذا وضح العُذر لم يكن لسوء الظن مكان إلا لمن أراد التجني. وقيل للأحنف إن حارثة بن بدر يقع فيك. فقال: "عُثَيثَةٌ تَقْرِمُ جِلدًا أملسًا"، وقال بعض الحكماء: حصادُ المنى الأسف وعاقبتها الندامةُ وليس لذي لب بها مُستمتَعٌ. ومن فصيح أمثال العرب قولهم: الفرارُ بقرابٍ أكيسُ. وعزّى أعرابيٌّ رجلاً فقال لا أراك الله بعد هذه المصيبة ما ينسيكها. وعزى شبيبُ بن شيبة ذِمّيًا فقال: أعطاك الله عن مصيبتك أفضل ما أعطى أهل ملتك. وقال عبد العزيز بنُ زرارة: أول المعرفة الاختبار.

وقال رجلٌ للأحنف: ممَّن أنت. قال: ممَّن ودَّني. وقال البلاغةُ البلوغُ عند الكفاية. وقيل للأحنف: ما أحسنُ المجالس؟ قال: ما سافر فيه البصرُ، واتّدع فيه البدن وأمن فيه الثقل، وكثرت فيه الفائدة.

وكتب المهلب[أ][1] إلى عبد الملك حين هزم الأزارقة، أما بعد: فإنا لقينا المارقة ببلاد الأهواز، وكانت في الناس جولة ثم ثاب أهلُ الدين والمروءة، ونصرنا الله عليهم، فنزل القضاءُ بأمرٍ جاوزت النعمة فيه الأمل، فصاروا دريئة رماحنا، وضرائب سيوفنا، وقُتِل رئيسهم في جماعة من حماتهم، وذوي الثبات منهم وأجلى الباقون ليلاً عن مُعسكرهم[ب]، وأرجو [109ن] أن يكون آخر هذه النعمة كأوّلها إن شاء الله تعالى. وكتب إلى الحجاج: الحمد لله الكافي بالإسلام ما وراءه

[أ] المهلب بن عبد الملك في (ن). [ب] معسكرتهم في (م).

---

[1] هو أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق بن صنج بن كندي بن عمر الأزدي البصري، أمير بطل قائد كتائب (ت 82هـ). سير أعلام النبلاء 330/5، 331.

الذي لا تنقطع موادُ[أ] نعمه حتى تنقطع من خلقه موادّ الشكر عليها، وإن كنا وعَدُوَّنا[ب] على حالتين يسرُّنا منهم أكثر مما يَسُوءُنا، ويَسُوءُهم منا أكثر مما يسرُّهم، فلم يزل الله تعالى يزيدنا وينقصهم، ويمحضنا ويمحقهم، حتى بلغ الكتابُ أجلهُ فقُطع دابرُ القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين.

وكتب ابن المعتز: قد علمتني نَبْوَتُك سلوتك، وأسلمني اليأس منك إلى الصبر عنك، وقال أعرابيٌّ لمعاوية: هززتُ ذوائب الرحال إليك إذ لم أجدُ معوَّلاً إلا عليك أمتطي الليل بعد النهار، واسم المجاهل بالآثارِ يقودني نحوك الرجاء وتسوقني إليك البلوى والنفسُ مستبطئة، والاجتهاد عاذر وإذ بلغتك[ج] فقط. فقال معاوية: أحْطِطْ رَحْلَكَ يا أعرابي. وقال سفيان الثوري: رأيتُ أعرابيًا مُتعلقًا بأستار الكعبة وهو يقول يا رب عندي لك حُقوقٌ فهبها لي، وللناس عندي حقوقٌ فتحملها عني[د] ولي عندهم حقوقٌ فقيضها لي، وأنا ضيفك اليوم فاجعل قراي الجنة. وذكر بعضهم رجُلاً فقال: كان قريب مدى الوثبة، لين العطفة يُرضيه القليلُ، ولا يُسخطه الكثيرُ.

أمثلةٌ في البلاغةِ الكتابية

أولها التحميدُ ومن عادة العارفين أن يبتدئوا في الأمور بالحمد لله رب العالمين، يُقدمونهُ أما طلابها كما بُديء بالنعمة فيها قبل استيجابها. كتب حمدُ بن مهران: الحمدُ لله الذي كثرت أياديه [110ن] عن الإحصاء، وجلّت نعمه عن الجزاء. وكتب أيضًا: الحمدُ لله ذي البلاء الجميل، والعطاء الجزيل؛ الذي جعل للأمير سني[هـ] الرتبة وعز الدعوة ووصل له حُسن الولاية بشكر النعمة، وقرن

[أ] موار في (ك). [ب] وعدونا في (ك). [ج] وإذا أبلغك في (م).

[د] ساقطة من (ن). [هـ] سنا في (ن) وسناء في (ز).

لأوليائه قوة الحجة بفضل الأدالة حمدًا يؤدي إلى الحق ويقتضيه، ويستمد المزيد ويمتريه، وإلى الله أرغبُ في زيادة الأمير، والزيادة به وعلى يديه والأيدي الصائلة على عدُوّه بمنِّه ولطفه، فأخذ ابنُ دُريد قوله (ويستمد المزيد ويمتريه) فقال: تُحرس نِعَمْ الله -عز وجلّ-[أ] عندنا بالحمد عليها، ويُمْتَري المزيد منها بالشكر عليها، وترغب الأيادي إليه في التوفيق لما يُدني من رضاه، ويجير من سخطه، إنه سميع الدعاء لطيف لما يشاء.

وكتب الصابي: الحمد لله ذي المنن والطَّول، والقوة والحلول والغاية والصول، رافع الحق ومُعليه، وقامع الباطل ومُرديه، ومُعز الدين ومُدليه، ومُذل الكفر ومذيله، المنزّل رحمته على من جاهد في طاعته، والمُحِل[ب] عُقوبَتَه بمن جاهر بمعصيته، المتكفِّل بتأييد حزبه حتى يظفَر، وبخذلان حربه[ج] حتى يُدْحر، الذي لا يفوته الهارب ولا ينجو منه الموارب، ولا يعييه المُعضِل، ولا يعجزه المشكل، ولا تبهظه الأشغال، ولا تؤوده الأثقال، الغنيُّ المفتقر إليه القويُّ، المُعتمِد عليه بالغٌ أمرَه بلا مُؤازر، ومُمْضِي حكمه بلا مُظَاهِر، ذلكم الله ربكم فاعبدوه مخلصين له الدين. ورُوي عن النبي ﷺ أنه قال لمَّا هُزم الأحزاب: "الحمدُ للهِ الذي صَدَقَ وَعْدَه ونَصرَ عَبدَه وهَزَمَ [111ن] الأحزابَ وَحْدَه".

وكتبتُ: الحمد للهِ الذي وفر[د] على الأنام المحاسن واكتنفها بالميامن وبسط بالخير أيديها، وأفاض بالإحسان واديها، وعلمها البر بالأبرار والعطف على الأحرار، واختيار الخيرة للأخيار فعادت وقد زكت شجرتها، وحلت ثمرتها، وتثنت أغصانها وتهدّلت أفنانها، ولانت أعطافها وتناهت ألطافها، فكأنما هي أيام أبي تمام التي وصفها فقال:

[أ] ساقطة من (ن).

[ب] والمحل في (ن) و(ز).

[ج] ضربه في (ز).

[د] وفر في (ز) وساقطة من النسخ الأخرى.

أيامُنا مصقُولةٌ أطرافها		بك والليالي كلها أسحارُ[1]

بما منح من حُسن رأيك أطال الله في كنف السلامة بقاءك، وحجب عن عيون الغير نعماءك، وخوّلك من العزّ أوفره، ومن الظفر أخضره، وأعطاك من النعم أصفاها من الشوائب[أ]، وأبعدها من مُلاحظة النوائب، ومنحك من الخير برُمّته، كما قاد إليك الفضل بأزمّته، ولا زال بك الزمان جديد الحُلّتين، مُطرز الطرتين، مُتوّج المفرق بمآثرك، حالي الجيد بمفاخرك، ولا سلبك نعمة ألبسك جمالها، ولا نزع عنك عارفةً وفر عليك كمالها:

رأيتُ جمالَ الدهرِ فيكَ مُجدّدًا		فكن باقيًا حتى ترَى الدهرَ فانيًا[2]

وكتب بعضهم: الحمد للهِ الذي استلمت نهاية الشكر لدون ما أزم بصنائعه. وكتبتُ: الحمد للهِ على ما تطوّل به من البّر، وما أوزع على ذلك من الشكر حمدًا يتخطى به إلى غاية رضوانه، ويستدعي المزيد من جزيل إحسانه.

وكتبتُ: الحمد للهِ الذي قيد لك السبق إلى البّرِ والفوز بالمكرُمة البكر والاستيلاء [112ن] على قصبات الحمد والشكر.

وكتب آخر: الحمد للهِ الذي جعل من ألبابنا بصائر تقودنا إلى معرفته، ومعارف ترشدنا إلى الإقرار بربوبيته ليخرجنا من الظلمات إلى النور برحمته.

[أ] الشرايب في (ز).

---

[1] ديوانه 181/2 (التبريزي) و528/1 (الصولي) والصناعتين 306 وأسرار البلاغة 257.

[2] ديوانه 243 وشعره 169 وتخريجه 220 والصناعتين 327.

ومن جَيّد الأدعية

ما كتب الصاحبُ أبو القاسم بن عباد: أسعدَ الله سيدنا بالفضل الجديد، والنيروز الحميد سعادة مُتصلة المادة، حافظةً لجميل العادة مُؤذنة بظاهر العزّ والبسطة، وتزايد السرور والغبطة. مُؤَمَّنة من عوادي الأيام وبوادر الزمان، وأراه سادةَ الفتيان قد اقتفى كلٌّ منهم مجده، وحكى في طلب المعالي أباه وجَدّه، وجعل سيدنا آخذًا من كل ما دُعِيَ به ويُدْعَى به في الأعياد، بأجزل الأقسام وأوفر الأعداد.

وكتب الصابي إلى أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف: أطال الله بقاء مولاي الأستاذ وأسعده بنيروزه الوارد عليه، وأعاده ألف عام إليه، وجعله فيه وفي أيامه كلها معافي سالمًا، فائزًا غانمًا، مسرورًا محبورًا، محروسًا موفورًا، مختومًا له ببلوغ الآمال، مطروفًا عليه[أ] عين الكمال، محظور الأفنية عن النوائب، مَحْمِيّ الشرائع عن الشوائب، مُبلغًا غاية ما تسمو إليه همته العالية المشتطة، وأمانيه المنفسحة المنبسطة بقدرته. والفصل الأخير من هذا يُشير إلى قول ابن المعتز: أصحب الله بقاءك عزًا، يبسط يدك لوليك، وعلى عدُوك وكلاءة تذب عن ودائع مِنَنه عندك، وزاد في نعمك وإنْ بَعدت.

وكتب بعضهم: عِشْ ما شئت كما شئت، وهو من قول أبي نواس:

[113ن] دارت على فتيةٍ ذلَّ الزمانُ لهم ... فما يُصيبهمُ إلا بما شاءوا[1]

وكتب بعضهم: عش أطول الأعمار، مُوقى من سوء الأقدار، مرزوقًا نهاية الآمال، مغبوطًا على كل حال. وكتب آخرُ: بلّغك الله نهاية من العمر لا نهاية

[أ] عنه في (ز).

---

[1] ديوانه 3/3 والصبح المنبي 189 والإيضاح في علوم البلاغة 577.

لمستزيد وراءها. وقريبٌ منه قول البحتري:

عَمرتَ أبا إسحاقَ ما صلَح العُمرُ ولازال معمورًا[أ] بأيامك الدهرُ[1]

وقول الآخر:

فلازالتِ الأرض معمورةً بعُمرك يا خيرَ عُمَّارِها

ومما يجري مع ذلك وليس منه قول أبي تمام:

من يسأل اللهَ أن يُبقي سَراتكمُ فإنما رامَ أن[ب] يستبقيَ الكرمَا[2]

وقول المتنبي:

أعيذكم من صروفِ دهرِكمُ فإنَّهُ بالكرامِ[ج] مُتهمُ[3]

وقلت:

فلازالت الأقدارُ دونَ محلكم سواقطَ والمكروهُ عنكم مقصِّرَا[4]

وقال بعضهم: جعلك الله من كل محبوب على شرف، ومن كل محذور في كنف. وكتب آخر: لازالت الأيام لك مساعدة، والليالي على هواك مُساعفة، تتلقاك بأوفر الحبور، وتطلع عليك بعوائد السرور، وتجري مقاديرها لك بالمحبوب، وتتقاعس عنك بالمحذور المرهوب، ويحكم لك بالرشد والسعادة، ويقضي على أعدائك بالذل والقماءة.

[أ] مزهوًا في الديوان. [ب] سأله أنْ يُبقي (الديوان). [ج] في الكرام في (م).

---

[1] ديوانه 1066/2.

[2] ديوانه 175/3 (التبريزي) و438/2 (الصولي).

[3] ديوانه 69/4 (العكبري) وديوانه 340/1 (المعري) والمنتخل 171/2.

[4] ديوانه 121 وشعره 96 وتخريجه 192.

وكتب ابن المعتز: أخّرتني العلة عن الوزير أيّدهُ اللهُ فحضرت بالدعاء في كتابي لينوب عني، ويعمِّرَ ما أخلّته العوائق[أ] [114ن] مني. أسأل الله أن يجعل هذا العيد أعظم الأعياد السالفة بركة عليه، ودون الأعياد المستقبلة فيما يحب، ويُحَب له ويتقبل ما نتوسل به إلى مرضاته، ويضاعفَ الإحسان إليه على الإحسان منه، ويُمتعه بصحبة النعمة ولباس العافية، ولا يريه في مَسرَّةٍ نقيصة ولا يقطع عنه فيها عادة جميلة. وهذا مأخوذ من قول سعيد بن حميد: تابع الله لك صالح الأيام، ومحمود الأعوام حتى يكون كل يوم منها موفيًا على ما قبله مقصورًا عما بعده.

وكتب ابن المعتز: حفظ الله النّعمة عليك وفيك، وولى إصلاحك والإصلاح لك، وأجزل من الخير حَظّك، والحظ منك، ومَنّ عليك وعلينا بك.

وكتب إلى عليل: مسحك الله بيد العافية، ووجّه إليك وافد السلامة وملاك ما أفادك وهنّأك ما قسم لك وأمتع بك وَلِيّك، وألان لك طاعة عَدُوّك. وجمّل الدولة ببقائك وزيّنها بدوام نعمائك. وكتب الصاحب أبو القاسم: والله يديم لمولانا ولي النعم التمكين والبسطة، والعلوّ والقدرة، والعز والنصرة، ولا يسلب القلوب ما أودعها من محبة دولته، ولا يعدم الصدور ما ضمنها من خشية صولته؛ ليزداد أولياؤه بصيرة في مناصحته، ويضطر أعداؤه إلى استعطافه واستقالته، إنه قدير على ما يشاء، وإليه أرغب في زيادة مولانا من فضله، وصلة المناجح بسعيه وعزمه، وتعريفه الميامن في ارتحاله وحله، وتوفيقه لما يحفظ رأي ولي نعمته، ويستديم المقسوم له من محمدته.

وكتب أبو الحسن بن أبي البغل إلى علي بن [115ن] عيسى. وهنّأ الله الوزير ما أتاه، وجعله أيمن أمر من أمور الدّين والدنيا بدءًا وفاتحةً، وأسلمه مالاً وعاقبةً، وأطوله أمدًا ومدةً، وأدومه انتظامًا واستقامةً، وأوفره كفايةً لله وجميل

[أ] العوانق في (ز).

ولايته، وصادق معونته حظًا وسهمةً[أ]، ويسر لديه العسير، وقرّب على يده البعيد والشطير[ب]، إنه على كل شيء قدير. وقال أعرابي لرجل: النعم ثلاثٌ، نعمةٌ في حال كونها، ونعمةٌ تُرجى مُستقبلة، ونعمةٌ تأتي غير مُحتسبَة، فأدام الله لك ما أنت فيه، وحقق ظنك فيما ترتجيه، وتفضل عليك بما لم تحتسبْه.

المـــديح

قد صدّرت الكتاب بذكر المديح على مذهب الشعراء، وأنا أُورده هنا صدرًا على مذهب الكتاب، ليشتمل الكتاب به على الكمال إن شاء الله تعالى: ذُكِرَ رجلٌ لبعض البلغاء فقال: هو أحلى من رُخْص السعر، وأمْن السبل، وإدراك الأماني، وبلوغ الآمال. وكتب بعضُ الكتاب: وجرى لك من ذِكْر[ج] ما خصك اللهُ به، وأفردك بفضيلته من شرف النفس والقدر، وعلو المنزلة والذكر، وبعد الهمة ومضاء العزيمة وكمال الأداة والآلة، والتمهّد في السياسة والأيالة وحياطة الدين والأدب، وإيجاب عظيم الحق بضعيف السبب ما لا يزال يجري مثله عند كل ذِكْر يتجدد لك، وحديث يؤثر عنك. وكتبت: من حل محل سيدنا في شرف المنصب، وطهارة العنصر وزكاء الأصل، نماء الفرع وسَنِيّ الحسب وسَرِيّ النسب مع الشيم الطاهرة، والمكارم [116ن] المتظاهرة، كثرت الرغبة إليه، وخيمت الآمال بين يديه، وهو حقيقٌ بتصديقها فيه، وتحقيقها[د] عند مؤمليه؛ لكرمه في نفسه، وتميزه من جنسه.

وقال بعضهم لرجل: رحم الله أباك فإنه كان يُقْرِي العين جمالاً، والأذن بيانًا. ومما يجري مع ذلك أن بعضَ الملوك رأى رجلاً قبيح المنظر عَيِيَّ اللسان فأمر

[أ] السُهمة: النصيب.
[ب] الشطير: البعيد والغريب.
[ج] ذكرها في (ز).
[د] تحقيقا في (ز).

بإسقاطه وقال: إن روح الحياة وهي الإنسانية، إذا كان ظاهرًا كان جمالاً، وإذا كان باطنًا كان بيانًا، فمن خلا من الجمال والبيان فليس بإنسان.

وكتب الصاحب: وليس ببدع أن يجودَ كلامه، وتعتدل أقسامه، ويتهذّب بيانه، ويتسّع جنانه، وقد راض العلوم حتى أعطته زِمَامها، ومارس الآداب حتى ملّكته خِطَامها، فإن عُد الفِقْهُ كان البازل الذي ذلّل الفحولَ مُصاولة، وإن ذُكر الكلام كان الجبل الذي فَرَع الأطواد مطاولة، وإنْ تصرّف في أيام الناس وأخبارهم، وفحص عن سِيَرِهم وآثارهم. حاضر مُحاضرة الأفراد، وكاثر مُكاثرة الآحاد، وإن جُوري في سوائر الأمثال وفقر الأشعار تَرَكَ المُجَارِي لا يدري[أ] أيَّ طريق يركب؟ وأي مذهب يذهب؟ وأما الخطابةُ فهو جَذِيلُها المُحَكَّك وعَذِيقها المُرَجّب، وقد سُلمت إليه اختيارًا من مواليه، واضطرارًا من مُعاديه.

وقال رجلٌ لخالد القسري: إنك لتبذل ما جلّ، وتَجْبُر ما اعتلّ، وتُكَثِّر ما قلّ. وكتب إبراهيم بن عباس: وإن أمير المؤمنين لو استغنى بنظر ناظرٍ من وُلاته، واجتهاد مجتهد من كفاته الذين لهم الأثرة عنده، والموضع الأخص عن الاستظهار عليه بنظرة [117ن] وعنايته واهتمامه، كنت أولى من خفف بمكانه عن نفسه واقتصر على عنايته وتدبيره دون إرشاده وتسديده، فالله يُعزهُ ويزيدُ في تأييده.

فأمّا الذم والتهجين

فمن بديع الاستعارة فيه قول أعرابي يذم رجلاً: يقطع نهاره بالمُنى ويتوسد ذراع الهم إذا أمسى. ودخل أعرابي بغداد فقال: فإذا ثياب أحرار على أجساد عبيد، إقبال حظهم إدبار حظ الكرم شجر فروعه عند أصوله، شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر. وقال بعضهم[ب] لرجل استضاف بخيلاً: نزلتَ بوادٍ غير

[أ] ساقطة من (ن) و(ز). [ب] بداية سقط في مخطوطة (ز).

ممطور، ورجل غير مسرور، فـأقم بنـدمٍ وارحـل بعـدمٍ. وقـال أعرابـيٌّ: أولئـك قـومٌ سُلخت أقفاؤهم بالهجاء، ودُبغت جلودهم باللؤم، فلباسهم في الدنيـا الملامـة، وزادهـم في الآخرة الندامة. وقال أعرابيٌّ: لا تدنس شِعْرك بعِرْض فـلان؛ فإنـه سـمينُ المـال مهزول المعروف من المرزوقين فجأة قصير عمـر الغنـي طويـل حيـاة الفقر، ومـن ههنا أخذ أبو نواس قوله:

بمـــا أهجـــوكَ لا أدري	لســاني فيــكَ لا يجـــرِي
إذا فكــرت فـــي عِرْضِــ	ك أشفقتُ علــى شــعرِي[1]

واستشارت امرأةٌ امرأةً في رجـلٍ تزوجتـه فقـالت: لا تفعلـي فإنـه وكلـةٌ تُكلـة يأكل خلله. وكلةٌ وتُكلة بمعنى واحدٍ وهو الذي يتكلُ في الأمور على غيره ولا يقـومُ فيها بنفسه، وتاء في تكلة واو كما قيل تُراثٌ وهو من ورث. والخلل مـا يخـرجُ مـن بين الأسنان عند التخلل، وليس في اللـؤم شـيء مـن الكـلام [118ن] أبلـغ مـن هـذا. وقريبٌ منه قولهم: فلانُ يُثيرُ الكلاب عن مرابضها، يريدون أنه من طمعـهِ وشـرهِهِ يُثيرها، يطلبُ تحتها شيئًا قد فضل منها، ومن ذلك قول الشاعر:

أمِنْ بيتِ الكلابِ طلبتَ عظمًا	لقد حدّثتَ نفسك بالمُحالِ

في الشكـر

وكتب ابنُ المعتز في الشكر: قد جلت نعمتك عن شكري فتولـى الله مكافـأتك عن عجزي بعد جُهدي بما هو أرفـع لـه وأقـدر عليـه بِمَنِّـهِ ورأفتـه، وهـذا مـن قـول طريح بن إسماعيل:

---

[1] ديوانه 81/2.

فقصّرت مغلوبًا وإني لشاكرُ[1]

وكتب آخر: إذا كان مجهودي في شكر النعمة، واعترافي بحق العارفة يُبلغني أقصى نهاية الشاكرين، وأبعد غاية المعترفين، وكانت زيادة معروفك على قدر شكري كزيادة قيمتك في نفسي، فقد أسقط الله تكلّف ما جاوز الطاقة عني. وكتب بعضهم: قلبي نجيّ ذكرك ولساني خادم شكرك. ومما يجري مع ذلك ما كتب بعضهم: أما بعد فإنّ أثقل الناس حملاً من تحمل آمال المؤملين، وأولاهم بالمكافأة من أخدمك عِرضَه فتذلل لك ونفسَه، فتواضع دونك وقلبَهُ، فكان في رجائك وتأميلك ولسانَه فكان في ذكر محاسنك، ونشر مناقبك، وقريب من هذا المعنى قول ابن الرومي:

إنَّ امرأً رفضَ المكاسبَ واغتدى	يتعلم الآدابَ حتى أحكمَا
فكسا وحلّى كل أروع ماجدٍ	من حُرّ[أ] ما حاك الضميرُ ونظمَا
مُتشاغلاً عما يُمارسُ غيرُه	حتى لقد أثرى اللئامُ وأعدمَا
[119ن] ثقةً يرعى الأكرمينَ ذِمامُهُ[ب]	لأحقُّ مُلتمسٍ بأن لا يُحرمَا[2]

وكتبتُ: وتأملتُ التوقيع في معنى المعيشة، فتصور لي الغني بصورته وقابلني بصدق مخيلته، وعرفتُ أن الدهر قد غضت جفونُه ونامت عيونُهُ وتنحت عن ساحتي خُطوبهُ، وهذه نعمٌ أعيا بذكرها فكيف أطمعُ في أداء شكرها بل عسى أن يكون الاعتراف بقصور الشكر عنها شكرًا لها، ومقابلة بما خلص إليّ منها وأنا

[أ] خبر (الديوان).   [ب] حقوقه (الديوان).

---

[1] عجز، صدره: سعيت ابتِغَاءَ الشُكْرِ فيَما صَنَعْتَ بي، شعره 301 (ضمن شعراء أمويون -3) و86 (ضيف) والحماسة بشرح الشنتمري 910/2 والفارسي 347/3.

[2] ديوانه 2416/6.

معترفٌ بذلك اعتراف الروض بحقوق الأنواء، وقائل به كما أقول بفضل الوفاء.

وقال ابن المقفع: الشكرُ نسيمُ النعمة، وقال عليّ بن عُبيدة: النعمة كالروضة والشكرُ كالزهرة. وكتب ابن المعتز في معنى آخر: سألت عن خبري وأنا في عافية لاعيب فيها إلا فقدك، ونعمة لا مزيد فيها إلا بك. وكتب أبو العباس بن ثوابة: وأنا أسأل الله إذا منّ بنعمة أن يجعلك المقدم فيها، وإذا امتحن بمحنة أن يجعلني وقاءً لك منها، وكتب في فصلٍ: وإذا ضاق عليّ أن أفعل فليس يضيق عليك أن تتفضل، إذا كان كل واحد منا يجري إلى غاية في البّر والعقوق.

وكتب أبو علي الضرير: تجاوز بي ذكر فضلك ووصف محاسنك والإخبار بما وهب الله للإمام والأمة فيك إلى القول بحاجتي قبلك ليس لأني جهلتُ الحق عليّ لك، ولا لأني ادّخرتُ الثناء الجميل لغيرك، ولكني رأيتني فيما أتعاطى منه كالمخبر عن ضوء النهار الباهر الذي لا يخفى على ناظر، وكالمنبّه على الأمر الواضح [120ن] الذي يستوي فيه العالم والجاهل، فانصرفتُ عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك.

وقد انتهى بنا القولُ في هذا الباب إلى هنا لعلمنا أنّا إنْ أردنا استيعابَهُ لم نقدر عليه لكثرته، ونرجو أن يقع الاكتفاءُ به إن شاء الله تعالى وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله وحده.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي دلّ على قدرته، وأبان عن حكمته، باختلاف ما خلق من الصور، وتباين ما أنشأ من الفطر، من مَلَكٍ وإنسان، وبهيمة وجان، وطائر يمسح صفحات التراب، ويأخذ بأهاب السحاب، وحنش ينطوي على أدراجه، ويستوي مرة في اعوجاجه، إلى غير ذلك من خِلَقٍ مُختلفة، وأجْرام متباينة حقيرُها جليلٌ وصغيرها كبيرٌ، وجعل منافعها متاعًا للإنسان الذي كرّمه تكريمًا، وفضّله على كثير ممن خلق تفضيلاً، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليمًا.

هذا كتاب المبالغة
في صفاتِ الخيلِ والإبلِ والسيرِ والفلوات
وذِكرُ الوحوش والطيور والحشرات وما يجري مع ذلك وهو:
البابُ العاشرُ من كتاب ديوان المعاني لأبي هلال العسكري
وهو ستة فصول
الفصل الأول في صفات الخيل

قد وصفها الناس في قديم الدهر وحديثه وصفًا كثيرًا، واتّسع فيها قولهم اتساعًا شديدًا، وأنا أجيء بالبديع الغريبِ [121ن] من ذلك، وأضرب عن غيره لكثرته واستفاضته، ولا حاجة بالناس إلى أن نورد عليهم ما عرفوه، ووقفوا عليه وتداولوه، إلا ما لابُدّ من إيراده لفقد شبيهه وعدم نظيره. فمن بديع ما جاء عن القدماء في صفة الفرس قول أبي دؤاد:

يحمل منه بعضُهُ بعضَهُ ... فراكبٌ منهُ ومركوبُ[1]

وقول الأعرابي:

وأحمرُ كالديباجِ أما سماؤهُ ... فَرَيا وأما أرضُه فمحُولُ[2]

سماؤهُ: أعاليه، وأرضُه: أسافله، يعني حوافره. ومن أجود ما قيل في تأنيف أذن الفرس ما أنشده القتبي:

كأنّ آذانها أطراف أقلامِ[3]

وأحسن ما قيل في اصطفاف الخيل قول الأسعر [الجعفي]:

يخرجنَ من خَلَلِ الغبارِ عوابسًا ... كأناملِ المقرورِ أقعى فاصطلي[4]

أي كلهنّ يُبادِرُ الغارة فليس يفوت بعضها بعضًا، أخذه علي بن جبلة فقال رحمه الله:

كأنَّ خيلكَ في أثناءِ غمرتها ... أَرْسَالُ قَطْرٍ تهامَى فوق أرسالِ
يخرجنَ من غمراتِ النقع سامية ... نشر الأناملِ من ذي القرّةِ الصّالي[5]

والأول أجود. ومثل ذلك قول الراجز:

مستويات كضلوع الجنبِ

---

[1] ديوانه 296.

[2] التلخيص250/1 والسمط 881 والأمالي 248/2 واللسان (سما).

[3] عجزه لعدي بن الرقاع العاملي، صدره: يخرجن من فرجات النقع دامية. ديوانه 267 (القيسي والضامن) و102 (نور الدين) ونهاية الأرب 10/1 وأدب الكاتب 109.

[4] شعره 480 وتخريجه 484 (ضمن الشعراء الجاهليون الأوائل) والمعاني الكبير 54/1.

[5] شعره 96 وتخريجهما 129، 130.

وفي وصف وقع قوائمها قول مالك بن حريم الهمداني[1]:

وتَهدِي بـي الخيـل المغيرة نَهدةً إذا ضبرت صابت قوائمها معًا[2]

ومن أحسن الاستعارة قوله:

[122ن] وإن عثرت إحدى يديهِ بثَبْرةٍ[أ] تجاوبَ أثناء الثلاث بدَعدَعا[3]

وكان الأحسن أن لا يصفها بالعثار إلا أن قوله:

تجاوب أثناء الثلاث بدَعدَعا

مستعار حسن يعفي على إساءته في وصف إياه بالعثار، ودعدع مثل قولهم "لعًا" وهو دعاء للعاثر بالحياة. وأهدى بعضهم شهريًا، وكتب: بعثتُ بشهري حسن المجموع، ليّن الموضوع، وطيء المرفوع، همه أمامه، وسوطه لجامُه. وقد أحسن ابن المعتز في قوله:

وخيل طواها القودُ حتى كأنّها أنابيب سمر من قنا الخط زّبلُ[ب]
صَبَبْنَا عليهم ظالمينَ سياطَنا فطارت بها أيدٍ سِراع وأرجُلُ[4]

فذكر أنهم ضربوها من غير أن تمنع شيئًا من مطلوب سيرها، فكانوا ظالمين لها. وقد أجاد في قوله أيضًا:

أضيع شيء سوطه إذ تركبُهُ[5]

[أ] إذا وقعت إحدى يديها بثبرة (شعره). [ب] ذُبَّلُ (الديوان).

---

[1] هو مالك بن حريم الهمداني وحريم بن مالك من بني رألان الهمداني شاعر عصره وفارسه، ومن أشهر لصوصه. ذكر المرزباني أنه جاهلي وعد في السمط من المخضرمين. معجم الشعراء 255 والأمالي 123/2، 124 والسمط 478/2-479. [2] شعره 169.

[3] شعره 169. [4] ديوانه 164/1 والمنصف 185/1.

[5] صدر، عجزه: تخالُهُ والنَّقْعَ يعلو أصهبه، ديوانه 459/2.

وقالوا: أحسن بيت قالته العرب قول جرير:

وطوى الطِّرادُ مع القيادِ بطونَها طيّ التجار بحضرَموت بُرودَا[1]

وقد أحسن الأعرابي القول في سرعة الفرس حيث يقول:

غَايةُ مجدِ رُفعت فمن لَها نَحن حويناها وكنا أهلَها

لو ترسلُ الريح لجئنا قبلَها[2]

وقول الآخر:

جاء مثلَ البرقِ جاشَ ماطرُهْ[أ] يَسْبَحُ أولاهُ ويطفو آخرُهْ

فما يَمَسُّ الأرضَ منهُ حافرُه[3]

وهذا غاية في وصف سرعة العدو إلا أن قوله:

يسبحُ أولاهُ ويطفو آخرُهْ

رديء لأنه جعله مضطرب [123ن] المقاديم والمآخير. وقول عبدة بن الطبيب[4] في الثور:

[أ] جاش خاطره في (ن).

---

[1] ديوانه 339/1 وطبقات فحول الشعراء 382/2.

[2] الشعر في منهاج البلغاء 115.

[3] الشعر في العقد منسوبًا إلى الأعور السلمي وعمرو بن سفيان 174/1 وفي النويري 56/10 منسوبًا لعباس بن مرداس والمنصف 189/1 والصناعتين 87 ومنهاج البلغاء 115.

[4] هو عبدة بن الطبيب، والطبيب اسمه يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبد ثبج بن جشم بن عبد شمس، شاعر مُقل جيد، وهو مخضرم أدرك الإسلام. الشعر والشعراء 727/2، 728 وجمهرة أنساب العرب 215 والسمط 69/1، 70 وشرح الحماسة للتبريزي 85/2 وأمالي المرتضى 114/1.

يُخْفي الترابَ بـأظلافٍ ثمانيـةٍ في أربعٍ مَسَّهنَّ الأرض تحليـلُ[1]

يقول: إن مواصلة هذا الثور بين خطواته كمواصلة الحالف يمينه بالتحلـة لا تراخـي بينهما، والتحلة قول: إن شاء الله. ومن عجيـب القـول فـي سرعة الفرس قـول ابـن المعتز:

كـأنَّ جنـانَ الفـلاةِ تضربُـهْ كأنَّ ما يهـربُ منـهُ يطلبُـهْ[2]

وقد أجاد القائل في صفة كلاب:

كأنَّما يرفعن ما لا يُوضعُ

ومن عجيب ما قيل في إدامة الجري، قول العرب يُباري ظله ويُباري عنانَـهُ، ويُباري شباة الرُّمح. ويُستحبُّ في الفرس إشراف مقدمه ومؤخره، فمن أجود ما قيـل في ذلك قول علي بن جبلة:

تحسبهُ أقعِدَ في استقبالهِ حتى إذا استدْبرْتهُ قلتَ أكبْ[3]

وقد أجاد المتنبي هذا المعنى في قوله:

إن أدبرتْ قُلتَ لا تليلَ لها أو أقبلت قلتَ مالها كفلُ[4]

وقلت:

طِـرْفٌ إذا اسـتقبلته قلـتَ حَبـا حتـى إذا اسـتدْبرْتهُ قلـتَ كَبـا

ذو أربــعٍ يلقــي الصفــا بمثلهــا وللحصى من خلفهـا وثـب دبـا

---

[1] شعره 71 ومنتهى الطلب 268/2 والاختيارين 92 والصناعتين 87.

[2] ديوانه 460/2.

[3] شعره 33 وتخريجه 123.

[4] ديوانه 214/3 (العكبري) و132/2 (المعري).

إذا ترامينَ به في سيرِهِ تحسبهُ منها على أنفِ الصبا[1]

ووصف النبي ﷺ إناث الخيل بأعجب وصف في قوله: "ظُهورُها حِرْزٌ وبُطونُها كَنْزٌ". وقال الأسعرُ الجعفي في معنى قول النبي ﷺ: "ظُهورُها حِرْزٌ":

ولقد علمتُ على تَوَقِّيَّ[أ] الردَى أن الحصون الخيل لا مدر القرى[2]

[124ن] ومن أجود ما وصف به حُضْرُ الفرس قول الأعرابي في فرسه: "يحضر ما وجد أرضًا". وقد بالغ امرؤ القيس في قوله:

على هيكلٍ يعطيك قبلَ سُؤالِهِ أفانينَ جريٍ غير كزٍّ ولا وانِ[3]

قوله: "قبلَ سُؤالِهِ" عجيب على الموقع، وقوله: "أفانينَ جري" أعجب وأبلغ. وأجود ما وُصف به ظَفَرُه عند الطلب قوله:

وقد اغتدي والطيرُ في وكناتها بمنجردٍ قيْدِ الأوابدِ هيكلِ[4]

فجعل الأوابد وهي الوحش مُقَيِّدة له ينالها كيف يُريد. وقد أجاد أيضًا وأحسن القول في اليقين بالظفر حيث يقول:

[أ] تجنبي (الشعراء الجاهليون الأوائل).

---

[1] ديوانه 64 وشعره 54 وتخريجها 174.

[2] شعره 478 وتخريجه 84 (الشعراء الجاهليون الأوائل).

[3] ديوانه 91 (أبو الفضل) و231 (السندوبي) ونضرة الإغريض 34 وأشعار الشعراء الستة 82 والكافي في العروض والقوافي 177 والصناعتين 80، 359 والخزانة للحموي 17/4.

[4] قواعد الشعر 46 وأسرار البلاغة 141 والخزانة 410/2 وجمهرة أشعار العرب 264/1 والكامل 1012/2 وشرح ديوان المتنبي للمعري 536/3 والمسائل العضديات 212 والخزانة للحموي 19/4.

إذا ما ركبنا قالَ ولدانُ أهلِنـا   تعالوا إلى أن يأتي الصيد نحطبُ[1]

وأحسن عمارة التقسيم في قوله في هذا المعنى:

وأرى الوحشَ في يمينـي إذا مـا   كـانَ يومًـا عِنانـهُ فـي شـمالي[2]

ونقله الشماخ بن ضرار إلى وصف رام فأحسن حيث يقول:

قليلُ التلادِ غير قوسٍ وأسهـم   كأنَّ الذي يرمي من الوحشِ نازرُ[3]

أي جامدٌ باردٌ يُصيبه كيف يُريد، وجعله أبو نواس في نعت كلاب فقال:

بأكلُبٍ تمرحُ في قداتها   تَعُدُّ عيرَ[أ] الوحشِ في أقواتها[4]

وهو من قول أبي النجم:

تُعد غابات اللِّوى من مالها

وقوله:

يـردى علـــى حوافـرٍ لا تخذلُـــه   صُمٍّ الشَّـوَى يحملُهـا وتحملُـه

حـــافٍ ومـــا يحفـــى ومـــا تفعُّلُـــه   ثـار عجـاج مستطيل قسـطلُه

تنفش[ب] منـه الخيـل مـا لا تعزلُـه   في جنبه الطـائر ديث عجلُـه

(أ) عين (الديوان).

(ب) تنفش في (ك) وتنقش في (ز).

---

(1) البصرية 1476/3 والمنتخب 8/1 وزيادات ديوانه 389.

(2) ديوانه 71.

(3) المعجم المفصل 8/4 واللسان والتاج (قرر).

(4) ديوانه 194/2.

كـأنَّ تُـربَ القـاع وهـو يسـحلُه ضيـقُ شـياطين رقتـهُ[أ] شـمألُه

[125ن] أو خلَقٌ ينشقُّ عنه سملُه تـرى الغـلامَ سـاجيًا لا يركلُـه

يعطيـهِ مـا شـاء وليـس يسـألُه فوافـت الخيـل ونحـن نشـكلُه[1]

ويستحب في الخيل سعة المنخرين، فمن أبلغ ما قيل في ذلك قول مزاحم بن طفيل العقيلي[ب][2]:

مِنْ مَنْخَرٍ كوجار الثعلب الخرب

فجعله خربًا ليكون أوسع. وقال العباس بن مرداس:

مِلء الحزامين ومِلء العين ينفشُ عندَ الربو منخرينِ

كنفش كيرين بكفي قينِ[3]

ومن أبلغ ما قيل في طول عُنق الفرس قول مُزاحم العُقيلي أيضًا:

كأن هاديه جذعٌ على شرفٍ[4]

فلم يرضَ أنْ جعلها جذعًا حتى جعلها على شرف كصنيع الخنساء في قولها:

[أ] زفته في (ك).

[ب] العقلي في (ن).

---

[1] المنصف 591/2.

[2] هو مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث من بني عقيل يعرف بالمجنون، شاعر إسلامي اشتهر بحبه اليائس لفتاة اسمها مية، عدّ في الطبقة العاشرة من الشعراء الإسلاميين. الحيوان 91/3، 418/4، 578/5 والسمط 410 وشرح الشواهد للعيني 98/2، 301/3 وفحول الشعراء 770.

[3] ديوانه 161.

[4] لم أقع عليها في ديوانه.

كأنَّه عَلَمٌ في رأسه نارُ[1]

وقلت:

بمعقودِ السَّراة على اندماجِ	ومزرورِ[أ] القميصِ على انشمارِ
يُريكَ جبينُهُ لمعانَ بَرْقٍ	وسائرُ جسمهِ لمعانَ قارِ
فيشبه تحتَ جُنحِ الليلِ ليلاً	ويحكي الخالَ في خدِّ النهارِ
ويقبلُ حينَ يُقبلُ في سموٍّ	ويُدبِرُ حينَ يُدْبِرُ في انحدارِ
ويُمسك وهو كالغدن[ب] المعلى	ويحضرُ وهو كالمسدِ المغارِ
يلوحُ البدرُ منهُ في جبينٍ	وتتضحُ الثريا في عذارِ[2]

وقد أبدع القائل في وصف فرس أبلق أغر فقال:

وكأنما لطمَ الصباحُ جبينهُ	فاقتصَّ منهُ فغاضَ في أحشائهِ[3]

إلا أنه أساء في العبارة وذلك أن اللَّطم لا يكونُ إلا على الخد، وضرب الجبين لا يسمى لطمًا، والقصاص يكون بمثل الفعل، فالقصاص [126ن] باللطم اللطم لا الخوض في الأحشاء. وقال ابن دريد وأحسن في وصف الغرة والتحجيل:

كأنما الجوْزَاءُ في أرْساغِهِ	والنجمُ في جَبهتِهِ إذا بدا[4]

[أ] مزور في (ن).

[ب] كالقدر في (ن) والتصويب من (ز) و(ع).

---

[1] الشطرة عجز صدره: وإن صخرًا لتأتم الهداة به . وهو لها في الاشتقاق 209 وملاك التأويل 1058/2 والتعازي والمراثي 27، 100 وأمالي المرزوقي 254 والفاضل في صفة الأدب الكامل 215 وتمام المتون 32.

[2] ديوانه 124 وشعره 103، 104 وتخريجها 194.

[3] أسرار البلاغة 286.

[4] ديوانه 124.

ونحوه قول كشاجم:

قد راحَ[أ] تحت الصبح ليلٌ مُظلم ... لو[ب] راحَ في السرج المحلّي الأدهمُ
ضحك اللجينُ على سوادِ أديمهِ ... وكذا الظلامُ تنيرُ فيه الأنجمُ
فكأنّهُ ببناتِ نعشٍ مُلببٌ ... وكأنما هو بالثريَّا مُلْجَمُ[1]

وقلت:

عارضتُ فيهِ النّجمَ فوقَ مُطهّم ... يهوي لطَيّتِه هُويَّ الأعقَبِ
ذاوي العسيبِ قصيرهُ ضافي السبيـ ... ـب طويلهُ صافي الأديم محبّبِ
كالنور بينَ العشبِ يبهرُ حسنهُ ... بينَ الجيادِ إذا بدا في موكِبِ
فتطيرُ[ج] أربُعُهُ بهِ في أبْطُحِ ... فكأنه من طولها في مَرْقَبِ
صم الحوافر شُرَّبٌ صُمٌّ الصّفا ... منها الأهلةُ في الصّفا والصلّبِ
وكأنَّ غرّتهُ نفضضُ وجههِ ... والنقعُ يذهِبُهُ وإن لم يُذْهَبِ
وكأنَّ في أكفالهِ وتليلهِ ... غسق النجوم فتستطيلُ ترتبي
وكأنّما الأرساغ ماءٌ لم يسل ... والجسمُ كأسُ مدامةٍ لم يقطبِ
لم يُطلّب إلا يفوتُ ويطلب ... إلا يفوزُ فلم يخب في مطلبِ
والعاصفاتُ حسيرةٌ والبارقا ... تُ أسيرةٌ في شدةِ الملتهبِ
وكأنما يجوي مدارُ حزامهِ ... احناءَ بيتٍ بالعراءِ مُطَنَّبِ[2]

وأول من شبه الحافر بالحجارة الأفوه في قوله:

[أ] لاح (الديوان).
[ب] إذا (الديوان).
[ج] ونظير في (م) و(ز).

---

[1] ديوانه 360 والمغربية 1141/2.
[2] ديوانه 76، 77 وشعره 73 وتخريجها 181.

يرمي الجلاميدَ بأمثالِها

ثم قال رُؤبة [127ن]:

يرمي الجلاميدَ بجلمودٍ مدق.[1]

وأبلغ ما وُصف به شدةُ قوائم الفرس ما أنشدناه أبو أحمد عن ابن دريد عن الأشنانداني عن الجرمي:

سِيانَ تحت طموه وطموره	أكم الفلا ومقايل الولدانِ
يطأ الخبار فلا يطيرُ غبارهُ	ويرضُّ حافرهُ حصى الحزّانِ[2]

يقول سواء عنده إذا طما في سيره، أي ارتفع، وإذا طمر[أ] أي وثب، الأكم وهي المرتفعات من الأرض فيها حجارة وطين، والمقابل وهي ملاعب الصبيان إذا لعبوا بالتراب، فمدُّوا منه طريقين بينهما كالجدول، ثم خبئوا خبيئًا فمن أخرجه فقد غلب، والخبار الأرض السهلة، إذا مشى فيها[ب] خفف وطأه، فلم يثر غبارًا وإذا جرى في الحزان وهي الغليظ من الأرض مكن حافرهُ فرضّ الحصى، ونحوه قول جرير:

ضرم الرقاقِ مناقل الأجرالِ[3]

يقول إذا صار في الرقاق من الأرض اضطرم من جريه، وإذا صار في الأجرال وهي مواضع الحجارة ناقل فيها لتطمئن مواقعِ حوافره. وقول الآخر:

شادخةَ تشدخُ من دُلالِها

[أ] ظهر في (ن).   [ب] فيه في (م) و(ز).

---

[1] شرح حماسة أبي تمام للفارسي 343/2.

[2] معاني الشعر للإشنانداني 144، 146.

[3] ديوانه 958/2 ومعاني الشعر للإشنانداني 146 وتفسير أبيات المعاني 234.

يقول: تبعد عن الطريق ولا تبالي سهلاً أخذت أم حزنًا. ومن الغرر الذي لا شبيه له قول ابن المعتز:

ولقد غدوتُ على طمرّ قادحٍ[أ] رفعت قوائمهُ[ب] غمامةَ[ج] قسطلِ
ومُحجّلِ غُرٍّ[د] اليمين كأنه مُتبختِرٌ يمشي بِكمٍّ مُسبَلِ[1]

وقد أحسن القائل في قوله:

مدى خطوِه أقصى مواقعِ طرفهِ وأوّلُهُ في منعه[هـ] الخطو آخرهْ
[128ن] وقد قطعت من لونها الشمسُ غُرَّةً لهُ وحجولاً ثم كالظلِّ سائرهْ

وقال ابن المعتز:

تمت لهُ غُرَّةٌ كالشمسِ[و] مُشرقةٌ يكاد سائلها عن وجههِ يَكِفُ
إذا تقرَّطَ يومًا بالعِذارِ غدا[ز] كأنه غادةٌ في أُذْنِها شَنَفُ[2]

وقلت:

إذا تحلّى بالعِذارِ ومشى قلتَ فتاةٌ تتصدّى لفتى
كأنه تحت الحليِّ رَوضَةٌ دَرَّ عليها الزّهرُ أخلافَ الحيا[3]

[أ] قارح (الديوان)، سابح (الحماسة المغربية). [ب] حوافره (الديوان).
[ج] عقدت سنابله عجاجة (الحماسة المغربية).
[د] غيز في (م) و(ن) و(ز) (الديوان).
[هـ] ينعه في (م). [و] الصبح (الديوان).
[ز] بدا (الديون).

---

[1] ديوانه 567/2، 568 والأول في المغربية 1137/2.
[2] ديوانه 333/2.
[3] ديوانه 247 وشعره 54 وتخريجهما 173.

وأبلغ ما قيل في طول الفرس في الهواء قول أبي دؤاد:

إذا ما جرى شاوينِ وابتلَّ عِطْفهُ أناخ بهادٍ مثل جذع سَحوقِ
كأني إذا عاليتُ جوزةَ متنهِ تعلق بري عندَ بيضِ أنوقِ[1]

وبيض الأنوق في أعلى موضع من الجبل، فلا ترى أشد مبالغةً من هذا البيت. وقلت:

مُضطرمُ الغدوِّ والرَّواحِ تخالهُ يمشي على أرماحِ[2]

وأخبرنا أبو القاسم عن العُقَدِي عن أبي جعفر عن المدائني، قال: أهدى رجل من الدهاقين إلى خالد بن عبد الله القسري بِرْذَوْنًا، وقعد بين يديه فقال: ما هذا؟ فقال: أصلحك الله، إن تركته نعس وإن حركته طار. فقال: صِفَتُه خيرٌ منه. وقال ابن المعتز:

أسرع من لحظته إذا عدا[أ] أطوعُ من عِنانِه إذا جُذِبْ[3]

ويشبَّهُ الفرس في عدوه بالنار فأجمعُ ما جاء فيه قول ابن المعتز:

ربما أغدو وتحتِيَ طِرْفٌ لاحقٌ بالمهادياتِ طِمِرُّ
طُوِيَ الشحمُ على متنيه مثل ما يَطْوى القباطي تَجْرُ
[129ن] فهو نارٌ والترابُ دُخانٌ مستطيرٌ وحصى الأرض جمرُ[4]

[أ] دنا (الديوان).

---

[1] ديوانه 328.
[2] ديوانه 92 وشعره 82 وتخريجه 185.
[3] ديوانه 49/1.
[4] ديوانه 125/1، 126.

وقال:

وكم غدوتُ بفتيانٍ تسيل بهم | سوابقٌ أحكمتهنَّ المضاميرُ
مكنفاتٍ[أ] بآذانٍ نواصيها | كما يشقُّ عن الطلع الكوافيرُ
تنزو كماتُهمْ في كل معترك | كما يطيرُ من الذعرِ العصافيرُ[1]

قوله "تسيل بهم سوابق" من أجود ما وُصف به الجري السهل، ويُستحب في الفرس الشدق، وهو سعة الشّدقين، فمن المذكور في ذلك قول بعض العرب:

وإن يُلق كلبٌ بين لحييه يذهب

ومن مليح ما قيل فيه قول ابن المعتز:

ناظر في غرة | شمها واسترطَا[ب]
وإذا سار رمى | يده والتقطَا
وكأنّ ملجمه | يفتحان سفطَا[2]

وقال:

وغدونا بأعِنَّة خيل | تأخذُ الأرض بأيدٍ عجالِ
زينتها غررٌ ضاحكاتٌ | كبدورٍ في وجوهِ[ج] الليالي[3]

[أ] ملتفات في (ز).

[ب] هذا وزن لم يذكره الخليل، وقالوا: إنه وزن نادر من أوزان الشعر، وبعضهم يرى أنه من مجزوء الرمل. راجع عروض الورقة 60 وشرح تحفة الخليل 111، 212 وشرح الحماسة للمرزوقي 914 وقد كتبت عنه في الدراسة المنشورة بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (ط).

[ج] في وجوه ليالي (الديوان).

---

(1) ديوانه 300/2.

(2) ديوانه 317/2.

(3) ديوانه 571/2.

ومن غريب التشبيه تشبيههم قوائم الفرس المُحَجَّلة عند السير، بجِراء كلاب بِيض، قال الراجز:

كأنَّ إجراءَ كِلاَبٍ بيضِ دون صَافِيهِ إلى التَّعريضِ

وقال العماني الراجز:

كأنّ تحت البطنِ منه أكْلُبَا بيضًا صغارًا ينتهشن المنقبَا[1]

وتبعه الحماني فقال:

وليلٍ مثل خافيةِ الغرابِ عيـيٌّ مذاهبٍ وخَفِيٌّ بـابِ
ذلفتُ لـهُ بأسودَ مستمر كما نظرَ الغِضَابُ إلى الغضابِ
[130ن] أجشٌّ كأنما قابلتُ منهُ تبعُّقَ لُجَّةٍ وحريقَ غابِ
تـراهُ كـأنّ عينكَ لا تـراهُ إذا وصَلَ الوثاب إلى الوثابِ
كـأنّ لـدي مغابِنِهِ التماعـا تَهَارَشَ[أ] عنده بُقع الكلابِ[2]

وليس نظم هذا البيت بمختار، وذكر قوائمه ثم قال:

يُخالسُ[ب] بينها رفعًا ووضعًا كما خَفَقْتَ بنانَك بالحسابِ[3]

ومِنْ أحسنِ ما قيل في الحصى[ج] الذي يترامى بُسُنبِك الفرس إذا جرى قول امريء القيس:

[أ] تهارس في (م) و(ن)، تهارش (الديوان).
[ب] تخالس في (م) وبهارس في (ز).
[ج] الحصا في (م) و(ز).

---

[1] الشعر والشعراء 732/2 والمعاني الكبير 79/1 ومعاني الشعر للإشنانداني 163.
[2] ديوانه 201.
[3] ديوانه 201.

كأنَّ الحصى[أ] من خلفِها وأمامَها إذا نَجلَتْه رِجلُها خذف أعسرَا[1]

وجعله أعسر لذهابه على غير استواء. أخذه ابن المعتز فقال وغيّر لفظه وأتى بمعناه:

يقذفُ بالرِّجلِ حصى الطريقِ كأنهُ رامٍ بِلاَ تَحقِيقِ[2]

وقال:

ينفي خِفَافَ الحصى والنَّقْعُ مُنتشرٌ كأنها خلف رجليه الزنانيرُ[3]

وقد أجاد الكميت[4] في قوله:

كأن حصى المِعْزاءِ بينَ فروجها نوى الرَّضْخِ يلقى المصعد المتصوِّبُ[5]

فجعلها لكثرتها تتلاقى في الهواءِ، وزاد في ذلك على الممزق ومنه أخذه وهو قوله:

كأن حصى المعزاءِ بينَ فروجها بوادي[ب] نوَى رضاخة لم تدقِ[6]

وقد أجاد الراجز في قوله:

[أ] الحصا في (م) و(ز).

[ب] نوادي في (ك).

---

[1] ديوانه 64 (أبو الفضل) و105 (السندوبي) وأشعار الشعراء الستة 66 والكامل 1009/2.

[2] ديوانه 560/2.

[3] ديوانه 299/2.

[4] هو أبو المستهل الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن وهب بن عمرو بن سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة، شاعر الهاشميين، اشتهر في العصر الأموي. أسماء المغتالين لابن حبيب 195 وتاريخ الطبري 1574/2 والتذكرة السعدية 117، 233 والحماسة المغربية 160، 827.

[5] شرح هاشميات الكميت 99.

[6] شعره 99/1.

يرضخ[أ] ما يرضخ ما لا يرضخُ

يقول إذا وطأ الحصى نبت من تحت سنبكه فأصاب ما لم يطأه فدفعه من موضعه، وكأن رضخه[ب] أي رمحه والرضخ الرمح [131ن]، ويشبّه الحافر بالقعب فمن قديم الشعر في ذلك قول امريء القيس:

لها حافر مثل قَعْبِ الوليد[1]

أخذه ابن المعتز فقال:

قــد اغتــدى بقــادحٍ[ج]	مُســوَّمٍ يعبــوبِ
ينفــي الحصــى[د] بحــافر	كــالقدحِ الكبــوبِ
قــد ضحكــت غرتُــه	عــن موضــع التَّقطيــبِ[2]

وقد أحسن أبو تمام في قوله:

بحوافـرٍ حفـرٍ وصُلْـب صلّـب وأشـاعرٍ شـعرٍ وحلق[هـ] أحلقِ[3]

فجعل البيت كله تجنيسًا، ولعله ما سُبِقَ إلى ذلك، وقد عـاب الآمـدي قولـه: "وصلـب صلّب" وقوله: "حوافرٍ حفرٍ" وقال إن الحوافر لا تحفر الأرض، وأكثر ما ذُكر فـي ذلك، أنَّها تثير الغبار قـال: وهـو استقصاء المعنـى. قلنـا: وبعضهم يستحسن ذلك

[أ] يصرخ في (م) ويضرخ ما لا يضرخ في (ز).
[ب] ضرخه في (ز).
[ج] بقارح في (ك).
[د] حصا في (م).
[هـ] ساقطة من (ز) حتى ص191 من مخطوط (ز).

---

[1] صدر، عجزه: رُكِّبَ فيه وظيفٌ عَجِر، ديوانه 115 (السندوبي) والموازنة 157/1 (الهامش).

[2] ديوانه 381/2، 382.

[3] ديوانه 410/2 (التبريزي) و100/2 (الصولي) وشرح مشكل أبيات أبي تمام 193 والصناعتين 339.

وبعضهم يكرهه، ومن المذكور في صفة الفرس قول البحتري وهو أوصف المُحْدَثِين للخيل وأكثرُهم إجادة في نعتها:

أما الجوادُ فقد بلونا يومَهُ ... وكفى بيومٍ مُخْبِرًا عن عامِه
جارى الجيادَ فطارَ عن أوْهامِها ... سبقًا وكاد يطير عن أوهامِه
جذلانَ تلطِمُه جوانبُ غُرَّةٍ ... جاءت مجيءَ البدرِ حين تمامِه
وإسودَّ ثم صفا لعيني ناظر ... جنباته فأضاء في إظلامِه
مالت نواحي عُرفه فكأنَّها ... عذباتُ أثيلٍ مالَ تحت حمامِه
ومُقَدَّمُ الأُذنينِ تحسب أنه ... بهما يرى الشخص الذي لأمامِه
وكأن فارسه[أ] وراء قَذَالِه ... رَدِفٌ فلستَ تراه من قُدامِه
لانت معاطفه فخيّل أنه ... للخيزرانِ مناسبٌ بعِظَامِه
وكأن صَهْلَتَهُ إذا استعلى بها ... رَعْدٌ يُقَعْقِعُ في ازْدِحَام غَمَامِه
[132ن] مثل الغراب[ب] بدا يباري صحبه ... بسواد صِبْغَتِه وحسن قوامِه
والظرفُ أجلبُ زائرٍ لمؤونة ... ما لم يزره بِسَرْجِه ولِجَامِه[1]

وقوله أيضًا:

وأغرَّ في الزمن البهيم مُحجّل ... قد رُحتُ منهُ على أغَرّ مُحجَّلِ
كالهيكلِ المُبْنِيِّ إلا أنه ... في الحسنِ جاءَ كصورةٍ في هيكلِ
ذَنبٌ كما سُحِبَ الرّداء يَذُبُّ عن ... عُرفِ وعُرفٌ كالقناعِ المُسْبَلِ
جذلانُ ينفضُ عذرةً في غرةٍ ... يَقَقٍ يسيلُ[ج] حُجولُها في جَنْدلِ

[أ] راكبه (المنصف).
[ب] أو كالغراب غدا (الديوان).
[ج] تسيل في (م).

---

[1] ديوانه 1985/3- 1988 والسابع في النويري 55/10 والمنصف 611/2 والحادي عشر في جمهرة الأمثال 92/1.

نتوهُم الجوزاءُ في رساغهِ والبدرُ غرةُ وجهه[أ] المُتَهلّلِ
وتراهُ يسطعُ في الغبار لهيبُهُ لونًا وشدًا كالحريقِ المشغلِ
هزج الصَّهيل كأنَّ في نَغَماتهِ نبراتُ مَعْبَدَ في الثّقيل الأول
ملكَ العُيونَ فإن بدا أعْطَيْنَهُ نظرَ المحبِّ إلى الحبيبِ المقبلِ[1]

وقد أحسن ابن طباطبا في قوله:

عجبًا لشمسٍ أشرقتْ في وجههِ لم تَمْحُ منهُ دجى الظّلامِ المطْبَقِ
وإذا تمطر في الرِّهَانِ رأيتهُ يجري أمام الريح مثلَ مطرّقِ

وقال ابن المعتز:

تحملني طِرْفَةٌ صادِرَةٌ واردَهْ
ترضيك في يومها وهي غدًا زائدَهْ[ب]
ورجلها تقتضي ويدها جاحدَهْ[2]

وبإسناد لنا أن رجلاً أنشد أبا البيداء قول أبي نخيلة[3]:

لما رأيتُ الدّيْنَ دينًا يُوفكُ وأمستِ القبَّةُ لا تستمسكُ
تُفتقُ من أعراضها وتهتكُ[ج] سرت من الباب فسارت دكدكُ[د]

[أ] فوق جنبيه (الديوان).
[ب] وهي غدًا رائدة (ط).
[ج] يفتق ويهتك (شعره).
[د] فسار الدكدك (شعره).

---

[1] ديوانه 1740/3، 1742- 1744 وعدا السادس في أخبار البحتري 197، 198 والأول والثاني في شعراء عباسيون منسيون د/334 والأول في المغربية 1128/2.
[2] ديوانه 143/3.
[3] هو أبو نخيلة، وكنيته أبو الجنيد أو أبو العرماس، نشأ في البصرة، من مخضرمي الدولتين، شعره 9 – 18 والحيوان 126/3 وجمهرة الأمثال 63/1.

منهـا الدجوجـيُ(أ) ومنهـا الأرمـكُ(ب) كـــالليلِ إلا أنهـــا تحـــركُ(1)

[133ن] فقال: لعنك الله إن كنت أنشدتنيها وأنت على غير وضوء. قوله:

كالليلِ إلا إنها تحركُ

استثناء عجيبٌ. وقال ابن المعتز:

إذا ما بدا أبصرتَ غُرَّةَ وجهـهِ كعنقود كَرْمٍ بين غصنين نـوّرَا

وردفًا كظهرِ الترس أسبلَ خلفـهُ عسيبًا كغَيْض الطَّوْدِ لما تحدّرَا(2)

ومما يجري مع ذلك قول بعضهم:

قـد أشـهدُ الليـل بفتيـانٍ غُـررْ علـى جيـادٍ كتمـاثيل الصّـورْ

كأنّمـا خيّطـوا عليهـا بـالإبرْ أو سمّر الفارسُ فيهـا فانسَـمرْ

وبإسنادٍ لنا أن محمد بن عبد الله بن طاهر، أرق ذات ليلة فقال لكاتبه: أنائمٌ أنت؟ قال: لا وأيّد الله الأمير، قال: ما أطيبُ الطعام؟ قال: طعام شهوة في إبّان جوعة، قال: فما ألذُّ الشراب؟ قال: شربة ماء بارد تطفيء بها غليلك، أو كأسٌ تُعَاطِي بها نديمك، قال: فما أشهى النساء؟ قال: التي تدخل إليها والهًا وتخرج عنها هاربًا، قال: فما أجودُ الخيل؟ قال: الأسوق الأعنق الذي إذا طَلَب لحق، وإذا طُلِب سبق وإذا صهل أطربك، وإذا بدا أعجبك. قال: صدقت لله درك، أعطه يا غلام ألف دينار. قال: أصلح الله الأمير، وأين تقع مني ألفا دينار؟ قال: أوَزِدْتَ نفسَك ألفًا، قال: أو ليس كذا؟ قال: لا ولكن حقِّق ظنه يا غلام. فأعطاه ألفي دينار.

(أ) الدجوجي: الشديد السواد. (ب) الأرمك: كل لون اختلطت غبرته بسواد.

---

(1) شعره 154، 155 وتخريجها 236.

(2) ديوانه 114/1.

وقيل لأعرابي أتعرف الجواد المبرّز من البطيء المقرّف[أ]، قال: نعم، أما الجواد المبرّز فهو الذي لهز لهزّ العير، وأنف تأنيف السير، إذا عدا اسلهبّ وإذا انتضب اتلأبّ، والبطيء المقرف هو المدلوك الحجبة، القحم[ب] الأرنبة الغليظ الرقبة، الكثير الجلبة الذي إذا قلت: أمسكه [134ن] قال: أرسلني، وإذا قلت: أرسله قال: أمسكني.

وقال المهدي لمطر بن درّاجِ: أيُّ الخيل أفضل؟ قال: الذي إذا استقبلتَه قلت: نافر، وإذا استدبرتَه قلت: زاخر، وإذا استعرضتُه قلت: زافر، قال: فأيُّ البَرَاذين خير؟ قال: ما طرفهُ أمامه وسوطه عنانُه، قال: فأي البَرَاذين شرّ؟ قال: الغليظ الرقبة الكثيرُ الجلبة، إذا أرسلته قال: أمسكني، وإذا أمسكته قال: أرسلني.

ووصف رجلٌ من العرب خيلاً فقال: إنها لخليقة للجودة، وآية ذلك إنها سامية العيون، لاحقة البطون، مصغية الآذان، افتْاء الأسنان، ضخام الركبات، مشرفات الحجبات، رحاب المناخر، صِلاب الحوافر، وقعها تحليل ورفعها تعليل، إن طُلِبَت فاتت وإن طَلَبت نالت.

واستوصف الحجاج ابن القرية فرسًا، فقال[ج]: طويل الثلاث، قصير الثلاث، حديد الثلاث، رحيب الثلاث، صليب الثلاث، عريض الثلاث، منيف الثلاث، أسود الثلاث. فاستفسره فقال: طويل العنق والسبيب والساق، قصير الظهر والعسيب والشعر، حديد القلب والسمع والمنكب، رحيب المنخرين والشدقين والجوف، صليب الدّخيس والكاهل والعجب، عريض اللّباب والحجبة والخد، مُنيف الجوانح والقذال والقوائم، أسود الذكر والحافر والعين.

[أ] القرف في (م).

[ب] الفخم في (م).

[ج] ساقطة من (ن).

وقال محمد بن مُنادر[أ][1] في وصف فرس:

وإذا أعْـــرَضَ قطريـــهِ لنـــا وفيّــا واســتوفيا قَــدًّا بِقَــدّ

فهــو كـــالقدْح أقـــامت درأهُ كـفُّ باريـهِ فمـا فيـه أوَدْ[2]

[135ن] ووصف النظّام فرسًا فقال: هو صافي القميص جيّد الفصوص، وثيق القصب نقيّ العصب، يَبُوع بيديه ويندسّ برجليه، ويشير بأذنيه ويبعد مدى بصر عينيه، يلحق الأرانب في الصعداء، ويجاوزُ الظّباء في الاستواء، إن حرّكْتَه طار، وإن زجرته حار، وإن طرحتَ عِنانَهُ سار، كموجٍ في لجة أو سيلٍ في فجوة، إن وجد علف أمعن، وإن فقده ضغن.

وأنفذ جعفر بن يحيى إلى أبيه بِرْذَوْنًا وكتب إليه: قد بعثت إليك ببرذون لين المرفوع، وطيء الموضوع، حسن المجموع طويل العِذار، أمين العِثار، ومما يجري مع ذلك ما أخبرني به أبو أحمد عن أبيه قال: حدثني أحمد بن طاهر إنه كتب إلى الحسن بن علي بن يحيى يستهديه لجامًا لحماره:

جُعلتُ فِداك قد أمسى حماري لـهُ سَرْجٌ وليس لـهُ لجـامُ

كمثل العاطل الحسناءِ أمستْ لها حَليٌ وليسَ لها نِظامُ[3]

ثم قال:

وأنت لك ناقصة تمامُ

[أ] منادر في النسخ والتصويب من (ك).

---

[1] هو أبو جعفر محمد بن مناذر اليربوعي بالولاء، من الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في الدولتين الأموية والعباسية. التذكرة الحمدونية 297/7 و307/8 ولسان الميزان 390/5 والموشح للمرزباني 295.

[2] لم أقع عليهما في مصادري.

[3] شعره 321.

الفصل الثاني من الباب العاشر
في ذكر الإبل وسيرها وما يجري مع ذلك
من وصف أحوالها

أطرف ما قيل في صفة الإبل قول القطامي:

يَمشينَ رَهْـوًا فـلا الأعجـازُ خاذلـةٌ ... ولا الصدورُ على الأعجازِ تتكـلُ

فهنَّ مُعترضاتٌ والحصـى رَمِضٌ ... والريـحُ ساكنةٌ والظـلُّ معتـدلُ[1]

قالت العلماء لو كان البيت الأول في صفة النساء لكـان أحسن، وذلك لما رأوا من تمام حسنه وظريف لفظه، والبيت الآخـر هو [136ن] من أبلغ ما قيل في صفة هاجرة. ومن مليح ما قيل في ضمر الناقة قول ابن الخطيم:

وقد ضمرتْ حتى كأنَّ وضينَها ... وشاحُ عروس جالَ منها على خصرِ[2]

ويُشبَّهُ الزّمام بالحيَّة فمن أول ما قيل في ذلك قول الشاعر: [أبو دؤاد الإيادي]

يعالج[أ] مثنى حضرمي كأنّه ... حباب نقا يتلوه مرتجلٌ يرمِي[3]

[أ] تنازع (المصون).

---

[1] ديوانه 26 والأغاني 288/20 والمنتخب 14/2 والصناعتين 152 والأول في البارع في اللغة 116، مجلة معهد المخطوطات 82.

[2] ديوانه 232 من المنسوب له وليس له والنويري 116/10 وهو للخطيم المحرزي في تشبيهات ابن أبي عون 67.

[3] المصون 23 منسوبًا لأبي دؤاد الإيادي والتشبيهات 65 والمعاني الكبير 668.

وقال ذو الرمة:

رجيعةُ أسفار كأنّ زمامها شجاع على يسرى الذراعين مطرقُ[1]

وأخذه المتنبي فقال:

كأنّ على الأعناقِ منها الأفاعيَا[أ][2]

من أجود ما قيل في ضمر الإبل قول الفرزدق:

إذا ما أنيختْ قابلتْ[ب] عن ظهورها حراجيج[ج] أمثال الأهلة شسَّف[3]

شبهها بالأهلة لضمرها واحد دابها، وتُشبّهُ بالقسِيّ فمن أجود ما قيل في ذلك وأجمعه قول أبي عبادة البحتري:

وَخَدَانُ القِلاَصِ حُولاً إِذَا قا بَلنَ حُولاً من أَنْجُمِ الأَسْحَارِ

يترقرقنَ كالسراب وقد خضـــنَ غمارًا من السرابِ[د] الجـاريِ

كالقسيّ المُعطفـاتِ بــل الأســـــهم مَبـــريَّةً بـل الأوتـارِ[4]

وقال ابن دُريد:

أليّـــــةً بـــــاليعْمَلاتِ يرتمــــــــي بهـا النجـاءُ بيـنَ أجـــوازِ الفــلا

[أ] منها أفاعيا (الديوان).

[ب] خل عنها قاتلت (أمالي المرزوقي).

[ج] حراجيج: النوق الطويلة الضامرة.

[د] الشراب في (م) و(ن) وما أثبتناه عن ديوانه.

---

(1) ديوانه 468/1 وتخريجه 1971.

(2) ديوانه 286/4 (العكبري) و23/4 (المعري).

(3) ديوانه 88/2 والنقائض 559/2 وأمالي المرزوقي 424.

(4) ديوانه 987/2، والأول والثالث في الصناعتين 241، 229، والثالث في بديع القرآن لابن أبي الإصبع 248 والثالث في الخزانة للحموي 339/4.

خـوص كأشـباح الحنايـا ضُمَّـر يَرْعُفنَ بالأمشاج من جذب البرى
يرسُبن في بحر الدُّجى وفي الضحى يطفـون فـي الآلِ إذا الآل طفـا

ومن غريب ما قيل في عين الناقة قول ذي الرُّمة:

كأنَّما عينها منها وقد ضمرتْ وضمها السير في بعضِ الأضى ميمُ[1]

[137ن] فشبهها بالميم لاستدارتها وغورها، والأضى الواحدة أضاة وهي الغدير، وقد قصر بذي الرُّمة علمه بالكتابة، أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن العلاء بن عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدي قال: قرأ حماد الراوية على ذي الرمة شعره، فرآه ترك الخط لامًا، فقال له ذو الرمة: اكتب لامًا، فقال حماد: وإنك لتكتب؟ قال: لا أكتم عليك[أ] فإنه كان يأتي باديتنا خطاط فعلمنا الحروف تخطيطًا في الرمل في الليالي المقمرة، فاستحسنتها فثبتت في قلبي ولم تخطّها يدي. ودخل أبو تمام على المأمون في زيّ أعرابي فأنشده:

دِمنٌ ألمَّ بها فقالَ سلامُ كم حلَّ عُقدةَ صبرهِ الإلمامُ[2]

فجعل المأمون يتعجبُ من غريب ما يأتي به من المعاني ويقول: ليس هذا من معاني الأعراب، فلما انتهى إلى قوله:

هُنَّ الحَمامُ فإن كسرتَ عِيافةً من حائهنَّ فإنهنَّ حِمامُ[3]

فقال المأمون: اللهُ أكبرُ، كنتَ يا هذا قد خلطت علي الأمر مُنذ اليوم، وكنت حسبتك

[أ] علي في (م).

---

[1] ديوانه 425/1 وتخريجه 1967.

[2] ديوانه 150/3 (التبريزي) و372/2 (الصولي) وشرح مشكل أبيات أبي تمام 94.

[3] ديوانه 152/3 (التبريزي) و374/2 (الصولي) والصناعتين 124 وأسرار البلاغة 15.

بدويًا، ثم تأملتُ معاني شعرِك فإذا هي معاني الحضريين، وإذا أنت منهم فقصر به ذلك عنده. وقال أبو نواس في وصف الناقة:

ولقد تجوبُ بي الفلاة إذا ... صام النهارُ وقالتِ العُفْرُ
شدَنيّةٌ رعَتِ الحمى فأتت ... ملء الجبال كأنها قصرُ،[1]

أخذه من قول عنترة:

فوقفت فيها ناقتي وكأنها ... فَدَنٌ[أ] لأقضيَ حاجةَ المُتلوّمِ[2]

إلا أن بيت أبي نواس أحسن وصفًا، وذكر ذنب الناقة فقال:

أمـا إذا رفعتـه شـامذةً[ب] ... فتقول رنّق فوقها نَسرُ
[138ن] أما إذا وضعتهُ عارضةً ... فتقولُ أسبل خلفها سِترُ،[3]

أخذه من قول أبي دؤاد:

قوادم من نسور مضرّجات[ج][4]

وليس بيت أبي دؤاد شيئًا من بيت أبي نواس، ثم قال:

وتسفُّ أحيانًا فتحسبها ... مترسّمًا يقتادُهُ أثرُ
فإذا قصّرتَ لها الزّمامَ سما ... فوقَ المقادمِ ملطمٌ حُرُّ

[أ] فَدَن: القصر.
[ب] شامذة: رفع الذنب للقّاح.
[ج] مضرحيات في (ك).

---

[1] ديوانه 227/1.
[2] ديوانه 184 وتخريجه 341 ومنتهى الطلب 57/2 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 112/2.
[3] ديوانه 228/1 والأول في الصناعتين 209.
[4] عجز وصدره: تلوي بذي خُصَلٍ ضَافٍ تشبهه. ديوانه 297.

وكأنهـــا مُصـــغٍ لتَســـمِعَهُ بعضَ الحديـثِ بأذنـهِ وَقْــرُ[1]

ومن أجود ما قيل في تقدم الناقة في السير قول القطامي:

ألمعن يقصرنَ من نُجُبٍ مُخَلَّسةٍ ومن عرابٍ بعيداتٍ من الحادِي[2]

أي يسبقن الحادي فيبعدن عنه، ثم قال أبو نواس وأحسن:

تَذَرُ المطيَّ وراءَها فكأنها صَفٌّ تَقدّمهنَّ وهي أمامُ[3]

وأحسن ابن المعتز في قوله:

وناقــةٍ فــي مهمــهٍ رمـــى بِهــا هـمٌّ إذا نـامَ الـورَى سـرَى بِهـا

فهـي أمـام الرَّكْـبِ فـي ذهابِهـا كسـطرِ بسـمِ اللهِ فـي كتابِهـا[4]

ومن مُصيب التشبيه في موطيء الناقة قوله أيضًا:

تَلْقى الفلاةَ بخُفٍّ لا يقرُّ لها كأنَّ مسقطهُ في تربِها طبقُ[5]

وقوله في ارتفاع الناقة في الهواءِ وعِظمِها:

كأنـا عنـدَ نهضتهِ رفعنـا خِباءً فوقَ أطرافِ الرِّماحِ[6]

ومثله قوله أيضًا:

---

[1] ديوانه 228/1، 229.

[2] ديوانه 81 والكامل 429/1 والمنتخب 37/2.

[3] ديوانه 122/1.

[4] ديوانه 41/1.

[5] ديوانه 146/1.

[6] ديوانه 74/1.

ترنـــو بنـــاظرةٍ كـــأنّ حجابَهـــا   وقَـبٌ أنــافَ بشــاهقٍ لـم يُحلـل

[139ن] وكأنّ مسقطَها إذا ما عرّست   آثــارَ مَسْــقَطِ ســاجدٍ مُتبتّــلِ

وكـــأن آثـــارَ النُّسُـــوع بدفّهـــا   مسرى الأساودِ في دهاسٍ[أ] أهْيَلِ

وتشــدُّ[ب] حاديهــا بحبـــلٍ كــاملٍ   كعَسيبِ نخلٍ خوصُهُ لم يُنْجَلِ[1]

وقال أيضًا:

كأنّ المطايا إذ غـدَوْنَ بسـحَرةٍ   تركنَ أفاحيصَ القطا في المَبَارِكِ[2]

ثم قال وهو من أجود ما قيل في سِمَنِ الإبل:

لنـا إبـلٌ مـلءَ الفضـاء كأنمـا   حملنَ التّلاع الجوّ فـوق الحـواركِ

وقد أحسن القائل في وصف سُرعتهن حيث يقول:

خُوصٌ نواجٍ إذا حثّ الحُداةُ بهـا   حَسِـبتَ أرجلَهـا قُـدّامَ أيديَهـا

وذكر دعبل بن علي الخزاعي أن قائلَ هذا البيتِ القصافي لـم يقل بيتًا جيدًا سواه، وكان يقول الشعر ستين سنة، وأخذه ابن المعتز فقال:

تخـالُ آخِـرَهُ فـي الشـدّ أوّلَـه   وفيهِ عَدْوٌ وراءَ السَّبقْ مَذْخورُ[3]

وقد أحسن مسلم في قوله:

إلـى الأمـامِ تَهادانـا بأرْحلنـا   خلقٌ من الرِّيح في أشباحِ ظلمانِ

[أ] دهاس: الرمل الذي لا ينبت شجرًا.   [ب] ويشد في (م).

---

[1] ديوانه 169/1، 170.

[2] ديوانه 149/1، 150.

[3] ديوانه 300/2.

كـأن أفلاتَهـا والفجـرُ يأخذهـا   أفلات صادرةٍ عن قوس حبسـانِ[أ][1]

وقال آخر:

كأنّ يَدَيْها حينَ يجري ضفورها   طريدانِ والرِّجلانِ طالبتا وِتْرَا[2]

ومن بليغ ما جاء في ذلك قول ابن المعتز:

زجرتُ بهـا سـبْاح قفـرٍ كأنّـه   يخـافُ لحاقًـا أو يبـادرُ أوّلاَ[ب]

توارثـهُ الإيجـافُ حتـى كأنّـه   لميس[ج] ضنًا أعيا الطبيب المعذّلاَ[3]

[140ن] ومن بديع ما جاء في ذلك قول رؤبة بن العجاج[4]:

كأنّ أيديهـنَّ بالقـاع القرقْ   أيدي العذارى[د] يتعاطينَ الورق[5]

وقد أحسن أبو الشيص في قوله:

وليـلٍ يَركـبُ الركْبـا   نُ فـي أمواجـهِ[هـ] الخضـرِ

توكّلـتُ[و] علـى أهْـوا   لِهَـا بـاللهِ والصـبرِ

[أ] حسبان في (ك) و(الديوان).   [ب] أفّلاً (الديوان).   [ج] لبيس (الديوان).

[د] جوار (الديوان).   [هـ] الأمواج في (م).   [و] أحوافه (الديوان).

---

[1] ديوانه 126، 127.

[2] شرح ديوان المتنبي للمعري 241/4 والزهرة 713/2.

[3] ديوانه 347/2.

[4] هو أبو العجاج رؤبة بن عبد الله بن العجاج بن رؤبة بن لبيد بن صخر من بني مالك بن سعد، راجز من الفصحاء المشهورين أخذ عنه أعيان أهل اللغة. البصائر والذخائر 29/2 و215/4، 81/15 وحماسة البحتري 75، 109 والمؤتلف والمختلف 121 ومجاز القرآن 43/1- 44.

[5] ديوانه 179.

وأعمـــال بنـــاتِ الريــــــ ح فـــي المهمـــةِ القفـــرِ
شــــــماليل يصـــــــافحنَ مُتـــونَ الصخـــرِ بـــالصخرِ
بإيجـــافٍ يعقـــدُّ الــــ ليـــل عـن ناصيـةِ الفجـرِ[1]

وقلت:

لنـا هجمـاتٌ تنثنــي سـروَاتُها بأسْـنِمَةٍ مثـل الأكـامِ سـوامقِ
خبطـنَ الربيـعَ وانتسفنَ نباتـه كما مرت الأجلامُ[أ] فوق المفـارقِ
بناها بناء البيت جون رواعدٌ تجـيء علـى آثـارِ جـونٍ بـوارقِ
تدورُ بأحقيتها الـبروقُ وتنثني كـأنّ عليهـا مذهبـات منـاطقِ[2]

وقال ابن المعتز:

وليلٍ ككحلِ العينِ خُضتُ ظلامَهُ بـأزرقَ لمـاعٍ وأخضـرَ[ب] صـارمِ
وطيـارةٍ بـالرْحل صَرْفٍ[ج] كأنمـا تصافح رضـراضَ الحصـى بجماجمِ[3]

وقلت:

وليلـةٍ خبطـت مـن ظلمائِهـا بنـازحِ الخطـوِ إذا الخطـوُ دنَـا
قـد انـبرَى يعـترفُ السـيرُ بنـا فـي طـرق يخبـط فيهـنَّ الهـدى

[أ] الأجلام: جَزّ الشَعْر.

[ب] وأبيض (الديوان).

[ج] حرف (ز) و(الديوان).

---

[1] ديوانه 62 وتخريجها 60 وشعره 205/2 (ضمن شعراء عباسيون منسيون).

[2] ديوانه 172، 173 وشعره 128 وتخريجها 205.

[3] ديوانه 584/2.

ينهى الوجى أمثالَه عن السُّرى وساعدتْه ميعةٌ تُنْهي الوَجَى[1]

ومن مصيب التشبيه قول الراعي[2]:

[141ن] في مَهمهٍ قلقتْ بها هاماتُها قَلَقَ الفئوس إذا أَرَدْنَ نصولاَ[3]

وقول الآخر:

حمراء من نسل المهاري نسلُها إذا ترامتْ يدُها ورجلُها

حسبتها غيرَى استفرَّ عقلُها أتى التي كانت تخافُ بعلُها

أي كأنها من عملها بيديها ورجليها وسرعة تحريكها إياهما غيرى تخاصم وتشير بيديها لا تفتر. وقلت:

ومَهمه قَلَقتْ فيها ركائبنُا والليلُ في قلقٍ تسري ركائبُهْ

ركبتُه فكأنَّ الصبح راكبهُ وجُبتهُ فكأن النجم جائبُهْ

بكل ذي ميعةٍ جدَّ الوجيفُ به فانهدَّ غاربُهُ وانضمّ حالبُهْ

وبات ينهب جنحَ اللَيل في عجلٍ كأنه لاعبٌ طابتْ ملاعبُهْ

حتى بدا الصبحُ مُبْيَضًا ترائبهُ وأدبَرَ الليلُ مخضرًا شواربُهْ

وإنما النجحُ في ليلٍ ترادفهُ إذا تأوَّب أو صبحٍ يواكبُهْ

وساهرُ الليلِ في الحاجاتِ نائمُهُ وذاهبُ المالِ عند المجد كاسبُهْ[4]

وقال أبو تمام:

---

(1) ديوانه 248 وشعره 54 وتخريجها 174.

(2) هو أبو جندل عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل والرعاء في شعره. البصائر والذخائر 110/1، 33/9 والتذكرة الفخرية 32، 33 والحماسة المغربية 433.

(3) ديوانه 222 وفقه اللغة للثعالبي 404.

(4) ديوانه 57 وشعره 63 وتخريجها 177 والسادس والسابع في جمهرة الأمثال 89/1.

على كـلّ مـوّار[أ] المِـلاطِ تهدّمـتْ عريكَتُـهُ العليــاءُ وانضــمَّ حالبُــهْ

رَعَتْـه الفيـافي بعـد مـا كـان حِقْبـةً رعاها وماءُ الروض ينهَلُ ساكبُهْ[1]

وقلت:

واستنهَضَتْكَ إلـى المآثرِ والعـلا هِمَـمٌ تخـالُ زهـاؤهنَّ جبـالاَ

أردفتَهــن عزائمًــا فكأنمــا أردفتَ مُرهَفَةَ النِّصالِ نصـالاَ

حمَّلتُهـا قلـصَ الركـابِ كأنهـا قلصُ النعامِ إذا اتبعن رِيـالاَ

مهرية أودى السّفار[ب] بنحضهـا فتخالها تحت الرّحالِ رحـالاَ[2]

[142ن] وقال مسلم:

إليك أميـنَ اللهِ رامـت[ج] بنـا السـرى بنـاتُ الفيـافي كـل مـرتٍ وفدفَـدِ[د]

أخـذْن السّـرى أخْـذَ العنيـفِ وأسـرَعتْ خُطاها بها والنّجمُ حيرانُ مهتّدي

لبسن[هـ] الدُجى حتـى نضـتْ وتصوّبـت هوادِي نجومِ الليلِ كالدحْوِ باليدِ[3]

وهذه استعارة بديعة حسنة عجيبة الموقع جدًا. وقال أبو نواس:

يكتســـي عُثنونُـــهُ زبـــدًا فنصيـــلاهُ إلـــى نُخــرِهْ[و]

[أ] موارد في (الديوان) الصولي، دوار في (م) و(ن) و(ز).

[ب] الري السفار في (م) و(ن) و(ز).

[ج] ثارت (الديوان).

[د] بنات الفلافي كل ميث مسرد (الديوان) فدفد: اشتد مرحًا ونشاطًا.

[هـ] لبسنا في (ز). [و] نُخَرِه (الديوان).

---

[1] ديوانه 222/1 (التبريزي) و292/1 (الصولي) والبصرية 1729/4، 1730.

[2] ديوانه 185 وشعره 133 وتخريجها 201.

[3] ديوانه 73، 74.

ثـــم يعتـــمُّ العجـــاج بــــه كاعتمـامِ النّـوفِ[أ] فـي عشـرِهْ
ثـــم تـــذروه الريـــاحُ كمـــا طارَ قطنُ النَّدْفِ عـن وَتَـرِهْ[1]

ومن فصيح الكلام قوله في هذا المعنى:

تفحن اللّغام الجعد ثم ضربنه على كلِّ خيشومٍ كريمِ المخطّمِ

وقال الشماخ بن ضرار:

كـــأن ذراعيهـــا ذراعـــا مُدلّـــةٍ بُعيد السِّـباب[ب] حـاولَتْ أن تعـذرَا
من البيضِ أعطافًا إذا اتصلت دعـت فراسَ بن غنم أو لقيـطَ بـنَ يعمـرَا
بهـا شَـرَقٌ مـن زعفـرانٍ وعنـبرٍ أطارت من الحسنِ الرّداء المحَّبّرَا
تقـول وقـد بـلَّ الدمـوعُ خمارَهـا أبت عِفَّتـي أو مَنْصِبِـي أن أعـيَّرَا
كـأن بذِفراهـا منـاديلَ فـارقت أكفَّ رجالٍ يَعصرونَ الصَّنَوْبَرَا[2]

وقال الراجز:

كأنهـا نائحـــةٌ تُرجِّـــعُ تبكي بشـجوٍ وسـواها المُوَّجَـعُ

وهو نحو قول الراجز:

حسبتها غيرى استفزّ عقلها

ومثله قول الآخر:

[143ن] كأن ذراعيها ذِراعا بذيـة مفجَّعـة لاقـت حلائـلَ مـن عُفـرِ

[أ] النوق في (ز).
[ب] الشباب في النسخ والتصويب من (ك).

---

[1] ديوانه 137/1، 138.
[2] ديوانه 134، 136، 137 والكامل 1006/2 والأول في الخالديين 191/1.

سمعن لها واستفرغت من حديثها فلا شيء يفري باليدين كما تفري

فوصفها بأنها بذيةٌ وقد أوجعتْ، ونيل منها ونقيت حلائلها عن عفرٍ، أي بعد زمان، وتلك الشكوى في نفسها فجعلت تحدث وتحرك يديها في حديثها، فلا تكاد تسكنهما.

وقال أبو تمام:

فما صلائي إذا كان الصّلاءُ بها جمر الغضا الجزل إلا السير والإبلُ
المرضياتِك ما أرغمتَ آنفَها والهادياتِك وهي الشرَّدُ الضُّلَّلُ[1]

وقال البحتري:

والعيس تنصلُ من دجاهُ كما انجلى صبغ الشباب على القذال[أ] الأشيبِ[2]

وقال ابن المعتز:

ولم نَزَلْ نخبطُ الفلاةَ[ب] أخفافِ المطايا والظِّلُّ مُعتدلُ
كأنّما طارَ تحتنا قزعٌ على أكفِّ الرّياحِ ينتقلُ[ج]
يفري بطونَ النقا كما يطعنُ بيضَ[د] الجوانحِ الأسلُ[3]

وقال في الناقة:

تُصغي إلى أمْرِ الزّمامِ كما عطفتْ يَدُ الجاني ذُرَى الغصنِ[4]

[أ] القذال: مؤخر الرأس.
[ب] البلاد (اليوان).
[ج] تنتقل في (م) و(ز).
[د] بين (الديوان).

---

[1] ديوانه 528/4 (التبريزي) و572/3 (الصولي).
[2] ديوانه 80/1.
[3] ديوانه 152/1.
[4] ديوانه 184/1.

وقال في لقاح:

حَوامِلُ شَحم جامدٍ فوقَ أظهرٍ ... وإن تستغيث ضراتهنّ به ذابَا

إذا ما مُكاء[أ] الدر جاءت بمثعب[ب] ... كما سُلَّ خيطٌ من سدى الثوب فانسابَا[1]

وهذا في دقة الشخب حسنٌ جدًا:

رأيت انهمارَ الدرّ فوقَ[ج] فروجها ... كما عصرت أيدي الغواسل أثوابَا

خوازن نحضٍ في الجلودِ كأنها ... تحمل كثبانًا من الرَّملِ أصلابَا[2]

[144ن] وقد أحسن في الناقة والزمام:

وسل البيداءَ عن رَجُلٍ ... يخطِمُ الريح بثعبانِ[3]

وقال:

وقفتُ بها عنسًا تطيرُ بزجرِها ... ويأمُرها وحيُ الزّمامِ فَترقلُ

طَلوبًا برجليها يَدَيها كما اقتضتْ ... يَدُ الخصم حقًّا عند آخر يمطلُ[4]

وقال بعض العرب:

تطيرُ مناسمُها بالحصى ... كما نَقدَ الدّرهمَ الصيرفُ

ومن غريب ما قيل في تقدم الناقة صواحبها في السير قول بعض العرب:

جاءَ وقد مَلَّ ثَواء البحرينْ ... يَنْسلُّ مِنهنَّ إذا تدانينْ

[أ] بكاء (ز) و(الديوان). [ب] مثعب: منهمر. [ج] بين (الديوان).

---

[1] ديوانه 1/27- 29.

[2] ديوانه 28، 29.

[3] ديوانه 1/188.

[4] ديوانه 1/163.

مِثْلَ انسلال الماءِ من جَفْنِ العينْ

وأبلغ ما قيل في غزر الناقة قول أبي حيَّة[1]:

تدِرُّ للعصفورِ لو مراهَا يملأُ مسكَ الفيلِ لو أتاهَا

ومن جيد ما وصف به سعة الأخلاف قول ابن لجأ[2]:

كأنما نصّتْ إلى ضرّاتِها من نخرِ الطلح مُجَوَّفاتِها[3]

وقال مُسلم بن الوليد في غير هذا المعنى:

أتتــك المطايــا تهتــدي بمطيّـــةٍ عليها فتى كالنصلِ يؤنسهُ النصـلُ[4]

وقال أبو نواس:

أيـا حبـذا عَيــشُ الوجـادِ[أ] وضجعـــة إلى دف مقلاقِ الوضيـن سَعومِ[ب]

ترامى بها[ج] الإيجــافُ حتى كأنهـا[د] تحيّـــفُ مـــن أقطارهـــا بقـــدومِ[5]

[أ] الوهاد (الديوان).

[ب] سعوم: باقية على السير.

[ج] الأهوال (الديوان).

[د] كأنما (الديوان).

---

[1] هو الهيثم بن الربيع أبو حية النمري كان ينزل البصرة، وهو شاعر راجز مقصد، وكان أبو عمرو بن العلاء يقدمه (ت نحو 180هـ). الضائع 132- 134 والإصابة 48/7 والحماسة البصرية 85/2، 120، 161.

[2] هو عمر بن لجأ بن حدير التيميّ، من بني تيم بن عبد مناة، شاعر من شعراء العصر الأموي، عاصر جريرًا وكان بينهما معارضات ومفاخرات وهجاء (ت 105هـ). الشعر والشعراء 684 ووفيات الأعيان 283/6.

[3] شعره 154.

[4] ديوانه 263 والخالديين 179/1 والصناعتين 433.

[5] ديوانه 187/3.

وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي [145ن] عمرو قال: سمعت جندل بن الراعي ينشد بلال بن أبي بُردة:

نعوسٌ إذا درّت جرورٌ إذا غَدَت بُويزل عام أو سديسُ كبازلِ

قال: فكاد صدري ينفرجُ من جودتها حتى كتبتها، ودَرَّةُ الإبل مع النعاس والغنمُ تدر مع الاحتراس. فمن أجود ما قيل في ذلك قول جبيهاء الأشجعي[1]:

رقودٌ لو أنَّ الدُّفَّ يُضرَبُ تحتها لتنحاشَ من قاذوره لم تتاكرِ

أي من قاذورة فيها يقال رجل قاذورة، إذا كان يتجنب النساء ويتقي مجامعتهنّ. ومن الوصف الحسن قول القطامي في نوق:

جبالٌ[أ] إذا صافتْ هضابٌ إذا شَتتْ وفي الصيفِ يَرْدُدْنَ[ب] المياه إلى[ج] العشرِ[2]

يشبهها بالآبار من كثرة ألبانها في أيام الربيع والقيظ، وهي في الشتاء كالهضاب سمنًا، وإذا شربت في اليوم العاشر التفت في مثله، وفي كروشها بقيةٌ من الماء.

وعرض شريح ناقة للبيع، فقال له المشتري: كيف لبنها؟ قال: احلب في أي إناء شئت، قال: فكيف والطاء؟ قال: افرش ونم، قال: فكيف قوّتها؟ قال: احمل على الحائط ما شئت، قال: فكيف نجارها؟ قال: علق سوطك وسر. فاشتراها فلم ير شيئًا مما توهمه بصفة شريح فعاد إليه، فقال: لم أرَ شيئًا مما وصفت، قال: ما كذبتك،

[أ] جفار في (ك). [ب] القيظ يعطفن (الديوان).

[ج] على (الديوان) والعشر ساقط (ز).

---

[1] هو جبيهاء أو جبهاء الأشجعي واسمه يزيد بن خيثمة بن عبيد، كان معاصرًا للفرزدق، من شعراء الحجاز الذين عاشوا في العصر الأموي، شاعر خبيث متمكن من لسانه. الحيوان 26/4، 158/6، 205 والسمط 64 وشرح اختيارات المفضل 781.

[2] ديوانه 154.

قال: فأقلني، قال: نعم فأقاله. وأنشدنا أبو أحمد رحمه الله:

جـاءت تهـادي مـائلا ذراهَـا … تحـنُّ أولاهـا علـى أخراهَـا

مشي العروسِ قصرتْ خُطاهَا … فأسـمطتِ القيعـانُ مـن رغاهَـا

واتخذتنـا كلنـا طلاهَا

[146ن] يقول إنها كبيرة غزيـرة إذا مشـت سـالت ألبانهـا، فـابيضت القيعـان منها، والرغا جمع رغوة، واتخذتنا كلنا طلاها أي لشربنا ألبانها كأننا أولادهـا. ومـن أجود ما قيل في ارتفاع الإبل وارتفاع أسنمتها قول أبي دؤاد:

فـإذا أقبلـتْ تقـولُ أكـامٌ … مشـرفاتٌ فَـوْقَ الأكـام أكـامُ

وإذا أعْرَضَتْ تَقـولُ قصـورٌ … مـن سـماهيج فوقهـا آطـامُ

وإذا مـا فجأتهـا بطـن غيـبٍ … قلت نخلٌ قد حانَ منهُ صـرامُ[1]

الغيب ما واراك من الشجر، وسماهيج أرضٌ بالبحرين.

---

[1] ديوانه 339 والأول والثاني في الفهارس المفصلة للفصول والغايات 418.

الفصل الثالث
فِي ذِكْرِ الفلواتِ والظِّلال والسّيرِ والنّعاس
وما يجري مع ذلك

فمن أبلغ ما قيل في صفة بُعد الفلاة قول مسعود[1] أخي ذي الرمة:

ومَهمه فيه السرابُ يلمحُ | يدأبُ فيه القومُ حتى يطلحوُا
ثم يظلونَ كأن لم يَبرَحوُا | كأنما أمسوا بحيثُ أصبحوُا[2]

وقال رؤبةُ بن العجاج:

يَكلُّ وفد الريحِ من حيث انخرقْ[3]

ذكر أن الريح تكل فيه لبعدِهِ، ووفد الريح مأخوذ من قول تأبط شرًّا:

ويسبقُ وفد الريح من حيثُ ينتحي

وقال مسلم بن الوليد:

تجري الرياحُ بها مَرْضى[ب] مولهةً | حَسْرى[ج] تلوذ بأطرافِ الجلاميدِ[4]

قوله "بأطراف الجلاميد" زيادةٌ ليست في بيت رُؤبةَ. ويشبهون استواء الفلاة

[أ] وفد الريح في (ك) و(الديوان)، في النسخ وقد.
[ب] حسرى (الديوان). [ج] حيدى (الديوان).

---

[1] هو أخو ذي الرمة. الأغاني 2/18، 4 والشعر والشعراء 336، 337 ومعجم الشعراء 376.
[2] الصناعتين 293.
[3] ديوانه 104.
[4] ديوانه 154 والصناعتين 299 والمنصف 2/790.

باستواء ظهر الترس، قال الشاعر:

ومهمهٍ كمثل ظهر الترسِ

[147ن] وأحسن ذو الرمة حيث يقول في هذا المعنى:

ودوٍّ ككفِّ المشتـري غـيرَ أنـهُ   بساطٌ لأخماسِ المراسيلِ واسـعُ[1]

شبهه بكف المشتري لأن كفه ألصق، وفي رواية أخرى، لأن المشتري يبسط كفه للصفق. وقلت في نحوه:

وبحـر ككـفِّ الأكرميـنَ يَحفُّـه   صَعيدٌ كـأيدي السـائلينَ مديـدُ[2]

وقال بعض المحدثين:

ودَوِّيـة مثـل السـماءِ قطعتهـا   مطوقـــةً آفاقهـــا بســـمائِها

ومن عجيب التشبيه في وصف الآل قول بعض الأعراب: [طهمان بن عمرو الدارمي]

كفى حَزَنًا أني تطاللتُ كيْ أرَى   ذُرَى علمـي دَمـخ فمـا يُريَـانِ
كأنهمـا والآلُ ينجـابُ عنهمـا   مـن البعدِ عينـا بُرقـع خلقـانِ[3]

وهذا من أغرب ما رُوي من تشبيهات القدماء. وقال جميل بن معمر في السراب:

ألا تيكُما[أ] أعلامُ بثنةَ[ب] قد بَدَتْ   كـأنَّ ذُرَاهـا عمَمتـهُ سـبيبُ
طوامِسٌ لـي مـن دُونِهـنَّ عَـدَاوَةٌ   ولي مـن وراءِ الطامسـاتِ حبيـبُ

[أ] تلك (الديوان).   [ب] لبثنة (الديوان).

---

[1] ديوانه 1290/2 والمنتخب 165/2 وإيضاح شواهد الإيضاح 572/2.
[2] ديوانه 97 وشعره 86 وتخريجه 187.
[3] المحب والمحبوب 214/2 منسوبان للضحاك العقيلي ومعجم البلدان (دمخ) لطهمان بن عمرو الدارمي ودون عزو في جمهرة الأمثال 292/1، 293.

بعيدٌ على كسلانَ أوذي مَلالـةٍ[أ] وأما[ب] على ذي حَاجةٍ فقريبُ[1]

والسبيب الشقة البيضاء. وقال ابن المعتز:

والآلُ ينزو بالصوى أمواجه نزو القطا الكدريّ في الإشراكِ
والظلُّ مقرونٌ بكلّ مطيةٍ مشي المهارِ الدُّهم بين رماكِ[2]

ولا أعرف في هذا المعنى تشبيهًا أحسن ولا أصوب من هذا. ومن عجيب التشبيه في وصف اعتدال الظل عند الظهيرة قول الراجز:

[148ن] وانتعل الظل فصار جوربَا

وقال آخر:

إذا شئتُ أدَّاني صَرومٌ مُشيعٌ معي وعقامٌ تتقي الفحل مُقلتُ
يطوفُ بها من جانبيها ويتقي بها الشمسَ حيٌّ في الأكارعِ ميتُ

أداني: أعانني، صرومٌ: أي صارمٌ، مُشيعٌ: شجاع، كأنّ معه أصحابًا يُشيعونه فهو جريءٌ يعني قلبه، العقام: التي لا تلد فذاك أشدّ لها يعني ناقة، والمقلت: التي لا يبقى لها ولدٌ، وحيٌّ في الأكارع[ج]، ميتٌ: يعني ظلاً قد ضارع عند انتصاف النهار.

ومن بديع ما قيل في السراب قول ابن المعتز:

ومـا رَاعنـي بالبينِ إلا ظَعَائنٌ دَعونَ بُكَائي فاستَجَابَتْ سواكبُهْ

[أ] ماله في (ن)

[ب] من ليس يطلب حاجة (الديوان).

[ج] الأدارع في (ز).

---

[1] ديوانه 32 والخالديين 186/2 والمغربية 919/2.

[2] ديوانه 334/2.

بَدَتْ في بياضِ الآلِ والبعدُ دونـهُ   كأَسْطرِ رِقٍّ أمرضَ الخـطَّ كاتِبُـهْ[1]

ولهم في وصف الأسفار في البحار شعرٌ قليلٌ فمن أجود ما وصف به المـوج قول الهذلي: [ابن براق الهذلي]

نعاجٌ يرتمين[أ] إلى نعاجِ[2]

ولا أعرف في السير والنعاس أجود لفظًا واستعارة مما أنشدناه أبو تمام:

يقـولُ وقـد مَـالَتْ بِنَـا نشـوةُ الكَـرَى   نُعَاسًا ومن يعْلَقْ سُرى اللَّيلِ يكسـلِ

أنـخ نعـطِ أنضـاء النُعـاسِ دواءَهـا   قليـلاً ورفّـه عـن قلائـصِ ذبّـلِ

فقلـتُ لـه كيـف الإناخـةُ بعدمـا   حدا الليل عريان الظرِيفةِ مُنجلـي[3]

ومما يجري مع ذلك قول الآخر:

عودٌ على عودٍ على عـودٍ خلـقْ   كأنـه والليـل يُرمَـي بالغسـقْ

مَشاجِبٌ وفِلقُ سقبٍ وطلقْ

عود: يريد شيخًا كبيرًا، على عود: أي على بعير مُسِنّ، على عود خلق: أي طريق قديم دارس فكأنَّه يُريدُ كأنَّ ذلك كما قال رُؤبَةُ:

[149ن] فيها خطوطٌ من سواد وطلقْ   كأنـه فـي الجلدِ توليـعُ البهـقْ[4]

[أ] نعاج يرتعين (الأنوار ومحاسن الأشعار).

---

[1] ديوانه 260/2، 261

[2] عجز، صدره: كأن تتابع الامواج فيه، وقد نسب لابن براق في الهذليين 878 مع ثلاثة أخرى وهو لعمرو بن براقه في الأنوار ومحاسن الأشعار 19/2.

[3] لم اقع عليها في ديوانه، وهي للخطيم المحرزي في منتهى الطلب 153. (ط).

[4] ديوانه 104.

أي كأنّ ذلك شبّه البعير بالمشاجب، والطريق بالسقب وهو عمودٌ من عمد الخباء، وشبّه الشيخ بالطلق وهو القيد لانحنائه، وقريبٌ منه قول الآخر:

عـودٌ علـى عَـودٍ قـوود للإبـلْ　　　يمـوتُ بـالتركِ ويحيـا بـالعملْ

عَودٌ: بعير، على عودٍ يعني طريقًا، يموت بالترك، يعني الطريق يدرس إذا لم يسلك، ويحيا بالعمل: إذا سلك استبان. ومن المختار في صفة النعاس، قول الآخر: [عقيل بن عِلَّفة]

فأَصْبَحْنَ بالموماةِ يحملنَ فتيةً　　　نشاوى من الإدلاج ميلُ العمائمِ

كأنّ الكَرى سقاهمُ صرخديّـةً　　　عُقَارًا تمشي في المطا والقوائمِ[1]

وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن عبد الرحمن عن الأصمعي، أن أبا عمرو ابن العلاء كان يستحسن قولِ بشامة بن غدير[2]، ويعجب منه غاية العجب:

كـأنَّ يديهـا وقـد[أ] أرْقَلَـتْ　　　وقد حـرنَ ثم اهتديْنَ السَّبيلاَ

يَدَا سابحٍ[ب] خَـرَّ فـي غَمْـرهِ　　　فادْرَكـهُ[ج] الموتُ إلا قليـلاَ[3]

[أ] إذا (الديوان).

[ب] عائم (الديوان).

[ج] قد أدركه (الديوان).

---

[1] طبقات فحول الشعراء 716/2 منسوبان لعقيل بن عِلِّفة. أمالي المرتضى 373/1 وأمالي ابن الشجري 205/1. (ط).

[2] هو بشامة بن الغدير العذري، والغدير هو عمرو بن هلال بن سهم بن ذبيان، وعده صاحب السمط من الجاهليين وذكر أنه خال زهير بن أبي سلمى. السمط 38 وذيله 28، 31 وشرح اختيارات المفضل 277، 278، 300، 1637.

[3] شعره 233، 224.

ومما يجري مع ذلك قول الأعرابي: [أبو عمرو بن العلاء]

بدان[أ] بنا وابن اللَّيالى كأنَّهُ حُسامٌ جلا[ب] عنه القيونُ[ج] صقيلُ
زلتُ[د] أفني كلَّ يومٍ شبابَه[هـ] إلى أنْ أتَتك العبسُ وهو ضَئيلُ[1]

[أ] وابن (المحب والمحبوب).

[ب] جلت (المحب والمحبوب).

[ج] العيون (المحب والمحبوب).

[د] زالت (المحب والمحبوب).

[هـ] الأيام تفضل دونه (المحب والمحبوب).

---

[1] المحب والمحبوب 245/2 لأبي عمرو بن العلاء.

الفصل الرابع
في ذِكْر الوحوشِ والسِّبَاع والكلاب والصيد
وما يجري مع ذلك

فمن أجود ما قيل في وصف الثور إذا عدا فيخفى تارة، ويظهر أخرى قول [150ن] الطرماح، وكان الأصمعي يتعجب من حسنه:

يَبْـدُو وتُضمُـرهُ البـلادُ كأنـــهُ سيفٌ على شرفٍ يُسَلُّ ويغمدُ[1]

وقد أحسن عدّي بن الرقاع[2] في وصف ثورين وما يثيران في عدوهما من الغبار، وهو :

يتعـاورانِ مـن الغُبَـارِ مُـلاءة بيضـاءَ مُخملـةً هُمـا نَسَـجَاهَا

تُطْوَى إذا علوا مكانًـا جَاسِـيًا وإذا السنَابكُ أسهلت نشراهَا[3]

لا أعرف في صفة الغبارِ أحسن ولا أتم من هذا، وأما قوله في صفة قرن الظبي

---

[1] ديوانه 117 والمعاني الكبير 733/2 والصناعتين 591، 259 والمنصف 152/1 ونضرة الإغريض 157 والبصرية 1500/3 وقد نسب لأمية بن أبي الصلت مع آخر في كتاب الشعر 233. (ط).

[2] هو عديّ بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع، كنيته أبو داؤد أو أبو داود العاملي من عاملة من قضاعة، عده بن سلام من شعراء الطبقة السابعة أو من شعراء الطبقة الثالثة من الشعراء الإسلاميين. فحولة الشعراء 57 /61-63 والشعر والشعراء 193، 194 والمؤتلف 116 ومعجم الشعراء 253 والموشح 190، 191 والسمط 309، 310 والتذكرة السعدية 359 والحماسة المغربية 111، 692.

[3] ديوانه 50 وتخريجهما 42 (نور الدين) وديوانه 105 وتخريجهما 286، 287 والمنتخب 324 والاختيارين 21 والإيضاح في علوم البلاغة 451 والأول في شرح ديوان المتنبي للمعري 472/3.

فليس له شبيه وهو من المشهور:

يُزجي أغنَّ كأن إبرةَ روقِهِ ... قلمٌ أصابَ من الدواةِ مدادَها[1]

وقد أحسن الراعي في وصف الوعل:

يرودُ بها ذبَّ الرّيادِ كأنه[أ] ... فتىً فارسيٌّ في سراويلِ رامحُ[2]

ذبَّ الرّياد أي: الوعل، ويرود: يجيء ويذهب، شبّه ما على قوائمه من الشعر بالسراويل وشبه قرنه بالرمح. وقال ابن المعتز:

كأني على طاوٍ مِنَ الوَحْشِ ناشطٍ ... تَخَالُ قُرونَ الأجلِ مِنْ خَلْفِه غابَا[3]

الأجل: القطيع من بقر الوحش، والغاب: الأجمة. وقال أيضًا:

وَجَرَتْ لَنَا سنحًا جآذر رملةٍ ... تَتْلُو المها كاللؤلؤ المتبددِ

قَدْ أطْلعت إبر القُرونِ كأنَّها ... أخذ المراودِ مِنْ سحِيق الأثمدِ[4]

وقال ابن المعتز:

شَغَلَتْهُ لواقِحٌ ملأَتْهُ ... غِيْرَةً فهو خَلْفَهُنَّ كميٌّ

قابضٌ جَمْعَها إليه كما ... يَجْمعُ أيتامَه إليه الوَصيٌّ

[151ن] كُلما شَمَّ لاقحًا سيء منها ... رأسُ فحل برحْلِها معلىٌّ[ب]

(أ) أتى دونها ذب الربا وكأنه (ديوان ابن معقل). (ب) مغلي (الديوان).

---

(1) ديوانه 35 وتخريجه 33 (نور الدين) وديوانه 85 وتخريجه 283، 285 والصناعتين 252، 258 والبصرية 422/1 والكامل 769/2، 1046 وأسرار البلاغة 154 والإيضاح في علوم البلاغة 379 وشعراء عباسيون منسيون د/287 والخزانة للحموي 205/2.

(2) زيادات ديوانه 303، وأكد عزة حسن أنه لابن مقبل في ديوانه 48.

(3) ديوانه 33/1.

(4) ديوانه 91/1.

خــارِجٌ مِــنْ ظِــلاَلِ نَقْــعٍ كمــا مزّقَ جِلْبابَـه الخَلِيـعُ الغــويُّ

قَدْ طَوَاهـا التّسـويقُ والشّـدُّ حتـى هــي قــبٌّ كــأنّهُن القســيُّ

هرَبَــتْ فــي رؤوسِــهن عُيُــونٌ غَــائِراتٌ كَــأَنَّهُنّ الركــيُّ[1]

وقال أيضًا:

كأنَّ آثارَ أظـلافِ الظِبـاءِ[أ] بـه وَدْعٌ يَخْلُفُـهُ أَضْلاَفِـه نسـقُ[2]

ومن فصيح ما قيل في الكلب وبليغه، قول أبي نواس:

كــأنَّ لحييــه علــى[ب] افْـتَرارِهِ شَـكُّ مَسَــاميرٍ علــى طــوارِهِ

طواره : نواحيه.

ســمعٌ إذا اسْــتَرْوَحَ لــم يمــارِهِ إلاَّ بِــأَنْ يَطْلِـقَ مِــنْ عــذارِهِ

فَانْصاع كالكَوكبِ في انحـدارِهِ[ج] لفـت المشـير مُوهِنًــا بنــارِهِ

شدًا إذا أَخْصَـفَ فــي جـدارِهِ[د] خَـرَقَ أُذنيْـهِ شَـبَا أظفــارِهِ[3]

وهذا مثل قوله:

مِنْ كُلِّ أخدى ميسان المنكبِ يشبُّ فى القودِ شُبُوبَ المقربِ

يلحق أُذَنَيْه بحدِّ المخلبِ[4]

[أ] أظلافه نسق في (ك)، الظباء بها في (الديوان). [ب] لدى (الديوان).

[ج] انكداره في (الديون).

[د] حتى إذا احصف في إحضاره (الديون).

---

[1] ديوانه 210/1، 211.

[2] ديوانه 145/1.

[3] ديوانه 192/2، 193.

[4] ديوانه 269/2.

المقرب: الكريم من الخيل يشد لكرمه بقرب البيوت، ميسان المنكب أي من سعة جلده يميس منكبه. ومن بديع الوصف قوله :

كَــأَنَّما الأظفــورُ فــي قنابــهِ[أ] موسى صَنّاعٍ رُدَّ في نِصَابِـهِ[ب]

تَـراه فـي الحضـرِ إذا هاهابـهِ يكـادُ أَنْ يَخْـرُجَ مِـنْ إهابِــه[1]

أخذه من قولِ ذي الرمة:

لا يَذْخَـرانِ مِنَ الإيغَـالِ بَاقِيَــةً حتىً تَكَادُ تَفْري عَنْهُمَا الأُهبُ[2]

[152ن] والقناب: الغلاف. وقد أحسن في قوله وأجاد.

فَجَـاءَ يُزجِيهـا عَلَـى شِيَـاتِها شُـمّ العرَاقِيـبِ مؤنفاتِهــا

مَفْرُوشَـةَ الأيـدي شَـرٌ نبثاتِهـا مشـرفة الأكتـافِ موفداتِهـا

قـود الخراطيـم مخرطماتِهـا غـرّ الوجـوه ومحجلاتِهـا[ج]

الموفدات: المشرفات[د]، خرطوم مخرطم مثل ليل أليل:

كَـأنّ أَقْمَـارًا عَلَـى لبَّاتِهـا زل المـآخير معكسـاتِها

لتفثـأ الأرنـب عـن حياتِهـا إن حياةَ الكلـبِ فـي وفاتِهـا[3]

[أ] قنابه: القناب: الوعاء. [ب] قرابه (الديوان) فصامه في (ز).

[ج] رواية البيتين في ديوانه:

مُشْـرفة الأكتـاف مُوافِداتِهـا سُـودًا وصُفْـرًا خَلَنجيَاتهـا

غـر الوجـوه ومحجّلاتهـا كـأنَّ أقمـارًا على لُباتِهـا

[د] جاء الشرح متقدم في (م).

---

[1] ديوانه 188/2.

[2] ديوانه 131/1 وتخريجه 1943 والصناعتين 88 وأمالي المرزوقي 430 والبارع في اللغة للقالي 404 وجمهرة أشعار العرب 966/2.

[3] ديوانه 195/2، 196.

وقال ابن المعتز في سعة أشداق الكلب[أ]:

كأنَّها[ب] في حلق الأطواقِ ضواحِكَ من سعةِ الأشداقِ[1]

وقال في شدة عدو الكلب:

كأنها تجعل شيئًا تحسبُهْ

من قول أبي نواس:

كَأنما يعجلن شيئًا لقطَا[2]

ومن بليغ ما قيل في شدة العدو، قول الأحمر[3] في الثور:

وكَأنَّمـــا جهـــدَتْ أليَتـــهُ أن لا تمِـسَّ الأرضَ أربعـــهُ[4]

ومن جيد وصف السرعة قول الحماني:

يُبَـادِرُ النَّــاظِرُ وَهَــوَ يَبْــدُرُهْ كَـأن مَنْ يُبصـرُهُ لا يبصــرُهُ[5]

وقال الأصمعي وأحسن ما قيل في صفة الذئب قول حميد بن ثور:

تـرى طرفيـهِ ينسـلانِ كِلاَهمـا كَمَـا اهـتزَّ عُـودُ النبعـةِ المتتــابعُ

[أ] الكلاب في (م). [ب] تخالها (الديوان).

---

[1] ديوانه 431/2.

[2] ديوانه 186/2 والحيوان 35/2.

[3] هو الأحمر الطائي أخو بني مالك بن عمرو بن ثمامة ينتهي نسبه إلى طـيء، قُتِل فـي زمـن مصعب بن الزبير فى فتنة الخوارج. المؤتلف 43، 44 والزهرة 80/1 والكامل للمبرد 339/3.

[4] الصنــاعتين 88 والزهـرة 712/2 والتشـبيهات 38 والأنـوار ومحاسـن الأشــعار 332/1 والمنصف 189/1 وزيـادات أخرى فـي شعر حميد بـن ثـور 213، مجلـة معهد المخطوطـات مج43، ج2.

[5] ديوانه 208.

يَنـامُ بـإِحدى مُقلتيـهِ ويتقـي ... بأُخْرَى المنَايَا فهو يقظـانُ هـاجعُ[1]

وقال الأصمعي من أوجز الكلام قول الراجز في الذئب:

أطلس يُخفي شَخْصَهُ غبارُهْ ... في فمه شفرتُهُ ونارُهْ

[153ن] هو الخبيثُ عينُه فرارُهْ[2]

ومما يجري مع ذلك، ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن عبد الرحمن عن عمه عن أبي عمرو، قال: رأيت باليمين غلامًا من جَرْم، ينشدُ عنزًا، فقلت له: صفها يا غلام، فقال: حسراء مقبلة، شعراء مدبرة، بين غثرة الدهسة وقنو الدبسة، سجحاء الخدين خطلاء الأذنين، فقساء[أ] الصورين كأن زنمتيها تتوا قلنسية، يا لها أم عيال وثمال مال.

الحسراء: التي قل شعر مقدمها[ب]، والشعراء: التي قد كثر شعرها، والغثرة غثرة كدِرَةٌ[ج]، والدهسة لون الأرض، والقنو شدة الحمرة، والدبسة حمرةٌ كدِرَةٌ، والسجحاء السهلة الخدين، والخطلاء الطويلة الأذنين المضربتهما، والنعساء[د] المتباعدة بين طرفي القرنين، والصورُ: القرن. الزنمتان اللحمتان المعلقتان تحت حنك الشاة، والتتو ذؤابة القلنسوة. ولأعرابي في الذئب: [البحتري]

وأطلسُ مِلءُ العينِ يحملُ زورهُ ... وَأَضْلاَعهُ من جانبيه شوى النهدُ

لهُ ذَنَبٌ مثل الرشاد[هـ] يمدُّه ... ومتنٌ كمتنِ القَوْسِ أعوجُ مُنأدُ

[أ] قعساء في (ك). [ب] ساقطة من (ن). [ج] قذره في (ز).

[د] الفقساء في (م)(ز). [هـ] مثل الشراع في (ك).

---

[1] الأول في ربيع الأبرار 418/5 والثاني في عيون الأخبار 97/2 والبرصان والعرجان 336 وجمهرة الأمثال 397/1 وتهذيب الحيوان 239.

[2] الرجز في المصون 73 وجمهرة الأمثال 78/1 والسمط 849.

طَوَاهُ الطوى حتى استمرَّ مريرُهُ فَمَا فيهِ إلا الروحُ والعَظْمُ والجلدُ
يُقَضْقِضُ عضلاً في أُسرَّتِها الرَّدَى كَقَضْقَضَةِ المقرُورِ أرعَدَه البردُ
عَوَى ثم أقْعى فارتجزْتُ فهجتهُ فَأَقْبَلَ مثلَ البرقِ يتبعه الرعدُ
وأتبعته أخرى وَأَضْلَلْتُ نَصلَه بحيثُ يكون اللبُ والرُّعب والحقدُ[1]

وقال غيره في الفيل:

[154ن]أجرُد كالعودِ طويلُ النابينْ بعيد ما بين محطّ الرجلينْ
ينفض أذنين كفضلي بردينْ

وقال ابن الرومي فيه:

ولاَ أعضل النابين حامل مخطم به حجنٌ طورًا وطورًا به فعمْ[أ]
يُقَلِّبُ جثماناَ عظيمًا موثقًا يهدُّ برُكْنَيهِ الجبالَ إذا زحمْ
ويسطو بخرطومٍ يطاوع أمرَه[ب] ومتشبهات ما أصابَ بها عثمْ
ولسْتَ تَرَى بأسًا يقوم لبأسِهِ إِذا أعْمَلَ النّابَيْن في الناسِ[ج] أو صَدَمْ[2]

[أ] فقم (الديوان).
[ب] يثنيه طوعه (الديوان).
[ج] البأس (الديوان).

---

(1) للبحتري في ديوانه 2/743، 744.
(2) ديوانه 6/2305.

الفصل الخامس من الباب العاشر
في ذكر الطيور

مما جاء من منثور الكلام في وصف الحَمَام، قول بعضهم: بهَرَماني العينين عاجي المنقار أصهبُ القرطمتين، سُبجي[أ] الجناحين، كأنما خطا بقلمين دري الدقتين، فضي الحقيبة والبطن والكشحين، أرجوانيّ الساقين والقدمين، معتدل الهامة جاحظ الحدقتين، رحب الأذنين والمنخرين، واسع الحوصلة والشدقين، محدد المنكبين والركبتين، سبط الذنب والكفين، طويلُ العنق والقوادم والفخدين، قصير الخوافي والساقين، عريض الصدر والدفتين والوظيفتين، غليظ القصب أجش الهدرة، منتصب الهامة ذكي الحركة بعيد الذرقة.

ووصف ابن المعتز حمامًا طلبه من إنسان: أُريد حرمي الطرق، عاجي المنقار أغنَّ الهدير، ذا ذنبٍ قصير، يسحبُ حوصلته إذا هدر، وتروح صفقته إذا صفق، قرطاسيّ الدفتين سُبجي الجناحين، كأن رجليه خاضتا دمًا أو شربتا عَنْدمًا، وكأن [155ن] عينيه جمرة ورأسه زبدة، وقلت في حمام أبلق:

ومُتفقاتُ الشَّكل مُخْتَلِفَاتُه	لبْسَ ظَلاَمًا بالصباح مُرقَّعَا
أَخَذْنَ من الكَافُورِ أنفًا ومنْسرًا	وخضبن بالحناءِ كفًّا وأصبعَا
وتَدْنُو بأبْصَارٍ إذا ما أدْرَتْها	جَلَونَ عقيقًا للعيون مُرصعَا
تطيرُ بأمثالِ الجِلامِ[ب] كأنها	جنادلُ تدحوها ثلاثًا وأربعَا
تَبوع بِها في الجوِّ مِنْ غيرِ فترةٍ	كأنّ مجاذيفًا تبوعُ بها معًا
إذا هيَ عبّت في الغديرِ حَسبتَها	تزقُّ فِراخًا في المغادِرِ[ج] جُوَّعَا[1]

[أ] سُبجي: السُبجة: يقصد عظمة الجناح.

[ب] الجلام: غنم من غنم الطائف صغار.

[ج] المغاور (الديوان) المغارد في (ز).

---

[1] ديوانه 157 وشعره 120 وتخريجها 202.

وقال بعضهم في عين العقعق:

يُقَلِّـبُ عينيـــن فـــي رأســـهِ كأنهمـــا نُقْطَتَـــا زئبـــقِ

وَمِنَ المُختَار في الديك ما أنشده الجاحظ:

كــأن الدِّيــكَ دِيــكُ بنــي نُمَـير أميرُ المؤمنيــن علَــى السَّـريرِ

والناس يستحسنون قول ابن المعتز في الديك:

صفّق إما إرتياحةً لسنى الصبـ ـح وإما على الدُّجى أسـفَا[1]

وقال ديك الدجن:

أوْفَى بصبغِ أبي قابوس مفرقــهُ كَدُرَّةِ التاجِ لمَّا عُلِّيت[أ] شـرفَا[2]

وقوله "صبغ أبـي قـابوس" يعنـي شـقائق النعمـان، وهـذا كـلامٌ بعيدُ المتنـاول ظـاهر التكلف. وقلت فيه:

مُتــوَّجٌ بعقيــقٍ مُقرطــقٌ بلجيــنِ عليه قرطـقُ وشـيٍ مُشَمرُ الكفيـنِ[ب]

قَدْ زَيَّنَ النَّحرَ منه ثِنْتَان كـالوردتينِ حتى إذا الصبحُ يبدو مُطرَّزَ الطرَّتينِ

دعـا دُعـاءً طـروبٍ مُصفقَ الكفيـنِ يزهى بتاجٍ وطوقٍ كأنه ذو رُعينِ[3]

وقال السري الرفاء:

[156ن] كشفَ الصبحُ قِناعهُ فتألَقا وسطا على الليلِ البهيمِ فأطرقَا[ج]

[أ] إن علا (الديوان). [ب] الكمين (الديوان). [ج] فاشرقا (الديوان).

---

[1] ديوانه 165/2.

[2] ديوانه 94.

[3] ديوانه 237 وشعره 163 وتخريجها 218.

وعلا فبشّرَ[أ] بالصَّباحِ مُدرّعٌ[ب] بالوشي تُوِّج بالعقيقِ وطُوِّقا
مُرْخِيٌّ[ج] فضولِ التاج في لُبّاته[د] ومُشمرٍ ثوبًا عليهِ مغمقًا[هـ](1)

وقال ابن المعتز:

وقامَ[و] فَوقَ الجِدَارِ مُشترفٌ كمثلِ طرفٍ أعْلاهُ أسوارُ
رافعُ رأسٍ طَورًا وخافِضُهُ كأنَّما العُرف منه مِنْشَارُ[ز](2)

ومما قيل في وصف النعام، قول عَدِي بن زيد(3):

ومكانٍ زعلٍ ظلْمَانُهُ كرجالِ الحبُشِ تمشي بالعمدْ

فقال[ح] شبَّه أعناقها إذا مدت بالعمد، ومن أحسن تشبيه أخذه العُماني(4):

كأنها حين مَدّتْ عُنُقَها حرقا سُودُ الرجالِ تُعادي بالمزاريقِ

وكان ينبغي أن يقول: "مدت أعناقها" والذي قال رديءٌ، وقد جاء مثله. وقال ابن أبي

[أ] فنشر (الديوان).
[ب] موشح (الديوان).
[ج] مرخ (الديوان).
[د] ولباته في (ك).
[هـ] منمقا (الديوان).
[و] صاح (الديوان).
[ز] مبشار (الديوان).
[ح] ساقطة من (ن) و(ز).

---

(1) ديوانه 190.

(2) ديوانه 114/2.

(3) هو عَدِي بن زبيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن إلياس بن مضر بن نزار، تحدر من أسرة بني العباد، شاعر قروي من أهل الحيرة. الأنوار ومحاسن الأشعار 214/1 وتاريخ اليعقوبي 214/1 وجمهرة الأنساب 214.

(4) هو أبو العباس وقيل عبد الله محمد بن ذؤيب بن نهشل بن دارم من بني فقيم، لقب بالعُماني لإقامته في عمان. الشعر والشعراء 641/2 وتاريخ بغداد 270/5.

عُيينة:

يـا جنـةً فـاتت الجنـانَ فَمَـا   تبلُغهـا قيمـةٌ ولا ثمـنُ
ألفتُهـا فاتخذتُهـا وَطَنًـا   إنَّ فـؤادي لحُبِّهـا وطـنُ
انظـرْ وَفَكّرْ فيما تطيفُ[أ] بـه   إنَّ الأريـبَ المفكـر الفَطِـنُ
مِـنْ سـفنٍ كالنعـامِ مقبلـةٍ   ومـن نعـامٍ كأنهـا سُـفنُ[1]

ومثله قوله:

زُرْ واديَ القَصرِ نِعْم القصرُ والوادي   وحبّـذا أهلـهُ مـن حـاضرٍ بـادي
ترقـى قراقـيرُه[ب]والعيسُ وَاقفـةٌ   والضَّبُّ والنوُّنُ[ج] والمـلاَّحُ والحـادِي[2]

وقول الآخر:

[157ن] كأنّ بالسّهبِ علَى خربائـهِ   عرشًا يخرُّ الريحُ فـي قَصَبائِـه
يضحـك جـنُّ الأرضِ مـن نحائِـه   كـأنّ قـوسَ الغيـمِ مـن ورائـهِ

يعني الغبار المنعرج خلفه. وقلتُ في فاختة:

مَـرَرْتُ بِمطـرابِ الغداةِ كأنَّهـا   تُعلُّ مع الإشراقِ راحًا ومُفلفَـلاَ[3]

ويُروى "تُعل رحيقًا في الغُصون مُفلفَلا":

[أ] نطقت (عيون الأخبار).
[ب] قواريره في (ز).
[ج] والنون والضب (الأنوار)

---

[1] عيون الأخبار 317/1، 318.
[2] الأنوار ومحاسن الأشعار 81/2 والصبح المنير 284 والمصون 215، 216 منسوبان للخليل والحيوان 99/6 وثمار القلوب 413.
[3] ديوانه 186 وشعره 134.

منمـــرةٌ كـــدراءُ تحســـبُ أنْهـــا ... تُجلِّلُ من جلدِ السحابةِ مفصـــلاَ

بَدَتْ تجْتَلي للعينِ طَوقًا مُمْسِكًا ... وطرفًا كما ترنو الخريدةُ[أ] أكحـلاَ

لها ذَنَبٌ وافي الجوانـبِ مثل ما ... تُقَشِّــرُ طاعًــا أو تَجـرِّد مِنصـــلاَ

إذا حلَّقتْ في الجوّ خِلْتَ جَنَاحَها ... يـردُّ صغيرًا أو يحـركُ جُلجُـلاَ[1]

وقال أبو نواس في حُباريات:

يَخطرنَ[ب] من برانسٍ قُشوبِ ... من حبرِ عُولينَ بالتذهيبِ

فهنّ أمثال النَّصارى الشيبِ[2]

وقلت في قبجة:

أَهْدَيتُهـــا كـــالهدي آنســـةً ... وهـي سـليلُ النواشـزِ النفـرِ

تلبــــسُ سَـــمُّورةً مُشــــمّرةً ... تصـونُ أطرافهـا مـن العفـرِ

وقد جَرَى المِسْكُ مـن مَحَاجِرها ... فضـمَّ لبَّاتهـا مـع الثغـرِ

تخطــرُ فـــي حُلـــة مُصَـــدَّرةٍ ... كَــأنَّ أكْمَامهــا مــن الحِـبرِ

واحمـــرّ مِنْقَارُهَـــا ومنخرهـــا ... تفتُّح الـوردِ فـي نـدَى السـحرِ

كأنّهـــا حيـــنَ نقـــطَ قَرْطَمِهـــا ... تضـربُ ياقوتـةً علـى دُرَرِ[3]

وقال أبو نواس في طير الماء:

كأنما يصقرْنَ من ملاعقِ ... صرصرةِ الأقلام في المهارقِ[4]

[أ] الخريدة: الفتاة البكر.

[ب] تخطر في(الديوان).

---

[1] ديوانه 186، 187 وشعره 134، 135 وتخريجها 208.

[2] ديوانه 223/2.

[3] ديوانه 137 وشعره 106، 107 وتخريجها 195.

[4] ديوانه 234/2، 235.

[158ن] ونقله إلى موضع آخر فقال أيضًا:

يصتقُرُ أحْيَانًــا إذَا لَــم يَهْـزَجِ　　من مثل حرفِ المجدح المغنَّجِ[1]

المجدح: ما يجدح به السويق، والمغنـج: المعطـف. وأحسـن مـا شُبِّهَ بـه ذلـك، قـول بعض الأعراب يصف طيرًا أنشده الأصمعي:

يضربنَ أحناكًا إلى الماءِ كلها　　لبيقٌ كمفروجِ المناقيشِ أسجحُ

لبيقٌ: أي رفيق بذلك حاذق به، يقول هذه الأحناك لبيقة بالشرب، والمفروج: المفتوح ما بينه، وقلت في الخطاف:

وَزَائـرةٍ فـي كـلِّ عـامٍ تزورُنــا　　فيُخَبرُ عن طِيـبِ الزّمـانِ مَزَارُهـا
تُخــبِّرُ أنَّ الجــوَّ رَقَّ قميصـــهُ　　وأنَّ الرّيـاضَ قَـدْ توشّــى إزارُهــا
وأنَّ وُجُـوهَ الغُـدْرِ رَاق بَيَاضُهـــا　　وأن وُجوه الأرْض رَاع اخْضِرارُهـا
تحِن إلينـا وهـيَ مِنْ غيرِ شَـكْلنِا　　فَتَدنُـو عَلـى بُعدٍ مِـنَ الشَـكل دَارُهـا
فَيَعْجبنـا وسط العـراص وُقُوعهـا　　ويُؤنِسُــنَا بيــن الديــار مَطَارُهـــا
أغَار عَلى ضوء الصبَاحِ قَميصُها　　وَفَــازَ بــألوانِ الليَــالي خِمارُهــا
تصيحُ كمـا صَرَّت نِعالُ عَرَائسَ　　تَمَشــتْ إليهـــا هِنْدهـــا ونوارُهـــا
تجاورُنـا حتـى تشـبَّ صِغارُهـــا　　وتقضـي لبانـــاتِ النفـوسِ كِبارُهـا[2]

ولم أسمع في ذلك أحسن من قول بعض المحدثين:

وغريبـةٌ حنـتْ إلـــى أوطانهـــا　　جـاءت تشـيرُ بالزمـانِ المقبـلِ
فرشَتْ جناحَ الأبنوسِ وَسَطَّرَتْ　　بالعاجِ فيـهِ وقهقهت بـالصَّندلِ

وقلت في أصواتها:

---

[1] ديوانه 228/2.

[2] ديوانه 113 وشعره 95، 96 وتخريجها 192.

أَيَــا عَجَبًــا ِمــنْ آنــسٍ لَـــكَ نَـــافِرُ   يُعاودُ وَصْـلاً وَهُـو حَـالِ هـاجرِ
يَـزُوُر عَلـى بُعـدِ المَكـانِ ولــم يُــرد   وصَالاً فقُل فيِ زائرٍ غيرِ زائـرِ
[159ن] لَهُ في الذُّرَى شَذَرٌ يَمُرُّ ويَنْثني   كَمَا حَرَّك الكَعبَيْن كفٌّ مُقـامِرِ[1]

وهذا معنى لم أُسبق إليه، وقال أبو نواس في أصوات الخطاف:

كَأَنَّ أَصوَاتَها في الجوِّ طَائِرةً   صوتُ الجِلامِ إذا مَا قَصَّتْ الشعرَا[2]

وقال ابن المعتز في البازي:

فـارسُ كــفٌّ مَـائلٌ كالأسْـوَارْ   ذو جُؤجُؤٍ مثل الرخام المِرمـار
أو مصْحَـف منمنـم بأســطارْ   ومقلـةِ صفـراء مثـل الدينـــارْ
يَرْقَعُ جفنًا مثل حرفِ الزُّنار[3]

وهذا تشبيه في غاية الإصابة، ومن أحسن ما قيل في منسر البازي قول أبي نواس:

ومنســرٍ أَكْلَــفُ فيــه شَـغا[أ]   كأنَّـــــهُ عقــــدُ ثمانينَـــــا[4]

وقال ابن المعتز في عين البازي وأجاد فيه:

ومقلةٍ تَصْدقُهُ إذا رَمقْ   كَأنَّها نرجسةٌ بلا وَرَقْ[5]

وقال أبو نواس:

[أ] شقا في (م) فيه شنج في (ك) وشغا (ز) و(الديوان).

---

[1] ديوانه 124، 125 وشعره 104 وتخريجها 194.
[2] لم أقع عليه في ديوانه.
[3] لم أقع عليها في ديوانه.
[4] ديوانه 243/2 والأنوار ومحاسن الأشعار 176/1.
[5] ديوانه 426/2.

فيِ هَامةٍ عليَاء تهدي منسرَا كعطفةِ الجيم ِبكفٍّ أعسرَا[1]

وقال ابن المعتز في بُزاة:

وفتيــانٍ غَــدَوا والليــلُ داجٍ وضـوءُ الصبُح مُتَّهـمُ الطُلُـوُع

كــأن بُزاتهــم أمــراءُ جيــشٍ عَلـى أكْتَافِهـا صَـدأُ الـدُّروعِ[2]

وقال في عين البازي:

كأنها في الرأسِ مسمار ذهب

وقال أيضًا:

ومنســرٍ عضــبَ الشــباهِ دامٍ كعقــدك الخمســينَ بالإبهــامِ

وخــافقٍ للصيـدِ ذى اصطــلامِ بنشــرهِ للنهــض والإقــدامِ

[160ن] كنشرك البردَ على المُستَامِ[3]

وقال أيضًا:

ذي جؤجــؤٍ محــبَّرٍ موشَّــى ومقلــةٍ تلحــقُ بــالقصيِّ

كأنهـــا دينـــار صـــيرفيٍّ واتصلــت براتــه القوهــيِّ

صَافٍ كغصنِ الذهبِ المجليِّ[4]

وقال أيضًا:

ومخلـبٍ كالحــاجب المُذَجَــجِ أبـرَشُ بطنـان الجنــاحِ الأيـرَجِ

---

[1] ديوانه 207/2 والصناعتين 23.

[2] لم أقع عليهما في ديوانه.

[3] ديوانه 434/2، 435.

[4] ديوانه 442/2.

كطيلسانِ الملكِ المتوَّجِ[أ][1]

وقال أيضًا:

أقمر من ضَربِ بُزاةٍ قُمرِ[ب] يصقُلُ حِمْلاقًا شديدِ الطَّخْرِ
كأنه مُكْتحلٌ بتبرِ[ج] في هامةٍ لمَّتْ كلم الفقرِ
تُريحُ إنْ راحَ لأمرٍ بَهْرِ من منخرٍ رحبٍ كعقدِ العشرِ[2]

وقلت في الصقر:

وصلَتَانٍ فلَتَانٍ[د] أَتْمرِ كأنَّه إذا هَوَى للأعفرِ
مُعنبرٌ يهوي إلى مزَعفرِ بأبيض مِنَ البُزاةِ أقمرِ
مُنَمنَمُ الصدرِ كَصَدْرِ الدفْترِ بمثلِ أهدابِ جُفُونِ الأحُوَرِ[3]

وقلت:

بصلتانٍ سَلطٍ جَسورِ تَخالُهُ في مِفْصَلٍ مَزْرُورِ
ضمَّ جَناحَيْهِ على سمورِ معوّج المَنسَرِ والأظْفورِ
كالجيمِ في منقعِ السُّطورِ[4]

[أ] ساقط من (م) وهو في (ن) و(ز).

[ب] ساق (الديوان).

[ج] بتبر في (ن) ومتبر في (م).

[د] صلتان، فلتان: النشيط الشديد

---

[1] ديوانه 392/2.

[2] ديوانه 268/3.

[3] ديوانه 137 وشعره 106 وتخريجها 195.

[4] شعره 101 وتخريجها 193.

وقلت في عصفورة يقال لها السقَّا:

ومُفْتَنــــةُ الألـــوانِ بيـــضٌ وُجُوهُهــــا ونمر تَرَاقِيها وصُفرُ جُنُوبُها

كـــأنَّ دَرَاريعًـــا عَلَيْهــــا قصــــيرة مَرقعــة أعْطَافُهـــا وجيوبُهـــا

تعــــدلُ ألـــوَانَ الأغـــاني كأنَّمــــا تعدل أوزانَ الأغانيَ عريبُها

[161ن] تُسامُ استِقاءً في العشـاءِ إذا عَرى وعطلَ أيامَ المصيفِ ذنُوبُها[1]

وكان الأصمعي يتعجب من حسن بيت الطرماح في صفة الظليم:

مجتـابُ شَمَلة بُرجُدٍ لسـرايةٍ قدرًا وأسلَمَ ما سِواها البُرْجُدُ[2]

وقلت في بلابل:

مررْتُ بدكْنِ القُمصِ سُودِ العمـائمِ تُغنِّي عَلى أعْرَافِ غيدٍ نَواَعِمِ

زُهيـنَ بـأصداعٍ تـروقُ كأنَّهــا نُجومٌ عَلَى أعْضَادِ أسودَ فَاحِمِ

تَـرْى ذَهبًـا ألقتـهُ تَحـتِ مـآخرٍ لَهـا ولِجِينًـا بَطْنـه بَالمَقـادِمِ

فيَا حُسْن خَلْقِ مـنْ نَضَار وفْضَةٍ خْـردٍ وديبـاجٍ أحـمّ وقَـاتِمِ[3]

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن أبـي ذكوان، وأبـي خليفـة عـن التوزي، قال: قال عمرو بن الحارث الجمحي: ما رأي الأصمعي مثل نفسه، قال الرشيد يومًا أنشدونا أحسن مـا قيـل فـي وصـف العقـاب، فعذر القوم ولـم يـأتوا بشـيء، فقـال الأصمعي: أحسن ما قيل فيها:

باتَتْ يُوَرِّقُها في وكْرِها سَغبٌ ونَاهِضٌ يَخْلِسُ الأَقْوات مِنْ فِيهَا

---

(1) ديوانه 61 وشعره 63، 64 وتخريجها 177.

(2) قصيدته التى مطلعها:

بان الخليط لشجره فتبددوا والدار تسعف بالخليط وتبعد. ديوانه 141.

(3) ديوانه 207 وشعره 146، 147 وتخريجها 212.

وقال امرؤ القيس:

كَأَنَّ قلوبَ الطَّيرِ رَطبًا ويَابسًا لدي وَكْرِها العُنَّابُ والخَشَفُ البَالي[1]

فقال الرشيدُ: مَا بعلَ القوم بشيء إلا وجدت عندك فيه شيئًا. وقال آخر في الغراب:

وَجَرَى بَينهمُ غَداةَ تَحمَّلوَا مِن ذي الأبَارقِ شاجِحٌ يتفيَّدُ

شنج[أ] النسا خرقُ تَخَالهُ في الدارِ إثر الظَاعِنِين مُقَيَّدُ

وقال آخر في عقعق:

إذاَ بَارك الله في طَائرٍ فَلا بَارك الله في عَقْعَقِ

[162ن] طَويِلُ الذَنابى قصيرُ الجِنا ح مَتى مَا يَجد غَفْلةً يَسْرقِ

يُقلِّبُ عيَنينِ في رأسهِ كَأنهُما قطرتا زِئبقِ

وقال آخر في الزنابير:

لَهَا حماةٌ كأنَّها شِعرٌ تظهرُ مسوَدَّةً وتَستَترُ

قْد أذْهبتْ في الجَبينِ غرَّتَه إِذ فَضّضتْ في جِيَادِنا الغُرَرُ

وقلت في ظبية داجنه وقُماري:

[أ] شبخ في النسخ والتصويب من (ك).

---

[1] ديوانه 138 (أبو الفضل) و188 (السندوبي) والمعاني الكبير 279/1 وقواعد الشعر 37 ونضرة الإغريض 150، 154 والمصون 65 والصناعتين 251 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 52 وشعراء عباسيون منسيون د/287.

فِيهـا مُؤانسَـةٌ لَنـا وخِشـيَةٌ تُومـي بنَاظرِهَـا إِلـى ظَميـاءِ
تَختَـالُ فـي مُتَصَنْـدِلٍ مُتَكفِّـرٍ تـبرًا أَضـرٌّ بفضَـةٍ بَيضـاءِ
ودقيقةُ الأَطرافِ وهـي جسيمةٍ ريًّا تُمرمَر فـي مُتـون ظِمـاءِ
ومُغنيَـاتٍ مِـن وراءِ سَـتَائِرٍ مَشْـقُوقَةُ الأَوسَـاطِ والأَحنِـاءِ
غنَت فلـمِ تحـوج إلى مشـهورةٍ وشَـدَت فَلـمْ تُفقِـرْ إِلـى الميـلاءِ
تَبْـدو علـى أعنَـاقهن أهَلـةٌ سـودُ تُبـدِّل ظُلَمَـةً بِضيـاءِ[1]

---

[1] ديوانه 46 وشعره 57 وتخريجها 175.

الفصل السادس من الباب العاشر
في ذكر بقية الحيوان من النسور والقنفذ والفأرة والحية والعقرب والحرباء والضب والبق والبراغيث وما يجري مع ذلك

كتب الصاحب أبو القاسم في وصف قنفذ: قد أتحفتك يا سيدي بعلقٍ نفيس يتعجب المتأمل من أحواله، ويحار الناظر في أوصافه، ويتبلد المعتبر في آياته، فما تعرف بديهة النظر أمن الحيوان أم هو من الجماد أم هو من الشجر أم من النبات، ومن الناطق هو أم الصامت أم من الحار أم من البارد أم من الرطب أم من اليابس، حتى إذا أعطى متدبره النظر، [163ن] أوفّى حقوقه والفحص أكمل شروطه، علم أنه حي سلاحه في حضنه، ورام سهامه في ضمنه ومقاتل رماحه على ظهره، ومخاتل سره خلاف جهره، ومحارب حصنه من نفسه، يلقاك بأخشن من حد السيف، ويستتر بألين من مسه، حتى إذا حذر جمع أطرافه فتحسبه رابية قتاد أو كرة حرشف، ومتى أمن بسط أكنافه وهي أمضى من الأجل وأرمى من ثعل، إن رأت الأرقم رأت حينها، أو عاينته الأساود عاينت حتفها، صعلوك ليل لا يحجم عن دامسه، وحارس ظلام لا يجبن في حنادسه – شعر:

كَمغشَمِ الفِتْيانِ غَير مَهبلِ ... سهد إذا مَا نَام ليلَ الهوْجَلِ[1]

---

[1] الشعر والشعراء 670/2، والسمط 963/2 وشرح الحماسة للمعري 72/1 واللسان (حيا) بدون عزو. وهو لأبي كبير الهذلي. والذي أنشده أبو هلال ملفق من بيتين وردا في شرح أشعار الهذليين 1072، 1073 هكذا:

ولقد سريت على الظلام بمغشم ... جلد من الفتيان غير مهبل

فأتت به حوش الجنان مبطنا ... شهدا إذا ما نام ليل الهوجلِ

لجرمه من الضب شبه ومن الفأر شكل ومن الورل نسبة ومن الدلدل سبب، ولم أُعَمِّهِ عليك، هو أنقد، ولذلك قيل مَنْ لم يذق غماضًا، ولم يرقد حثاثًا، بات بليلة الأنقد، وذكره الشيهم، وهو الشيظم وأنثاه عيمة معرفة -لا يدخل الألف واللام عليها كنخوط ودجلة وكحل-، ولا أعنيك: هو القنفذ، ومن أحواله أن العرب تسلخ جلده فتخرجه كالشحمة البيضاء، وتجعله من أنفس مآكلها وأفخر مطاعمها، حتى تراه أرفع من الأفاعي، وأنفع من الجرذان، وتدعي جهلة الأعراب، إنه من مراكب الشيطان، وهو ألطف من الفرس حسًّا، وأصدق سمعًا وقد جاء في المثل: "أسمع من قنفذ"[1] ومن أوابِده أنه يسود إذ هرم، ويصبر كأبرٍ ما يكون من الكلاب وأعظم، ويشبه به رَكْبُ المرأةِ عقب النتف والنورة، ولذلك قال ابن طارق في أرجوزة له:

[164ن] يصيرُ بعدَ حلقهِ ونورتِهْ   كقنفذِ القفِّ اختبى في فروتِهْ

ويُشَبَّهُ الساعي والنمام به لخبثه ومكره واضطرابه في ليله، قال أيمن بن خريم[2]:

كقُنْفذ الرَّملِ لا تخفى مَدَارِجُه   خِبٌّ إذا نَامَ ليلُ الناسِ لم ينمِ[3]

وقال عبدة بن الطبيب:

قومٌ إذا دَمسَ الظلامُ عليهم   حدجوا[أ] قَنَافذَ بالنميمة تمرعُ[4]

وقال جرير:

[أ] حدجوا: حملوا ونظروا.

---

[1] جمهرة الأمثال 530/1.

[2] هو أيمن بن خريم بن فاتك من بني أسد، أدرك خلافة عبد الملك بن مروان. الحماسة المغربية 897 والسمط 262 والوحشيات 277 والمعجم المفصل 212/2.

[3] ديوانه 57 والمعاني الكبير 655/2.

[4] شعره 21 وعيون الأخبار 26/2 والمعاني الكبير 655/2 وربيع الأبرار 473/5.

يَدبّـــــون حَـــــولَ رُكَيـــــانِهم دَبيـب القنـافذِ فــيِ العرفــجِ[(1)]

فخذه يا سيدى ممتّعًا، واقْبَلْهُ شاكرًا بري فيه، فاحتط عليه احتياط الشحيح علـى مالـه والجبان على روحه، وراغب إلي الله تعالى في حفظه، واسـأله إطالـة عمـره، وهـو حسبي ونعم الوكيل.

ولم أسمع في صفة الهِرّة أظرف من قول ابن طباطبا العلوي الأصفهاني، قال فيها[(أ)]:

أرقَـتْ مُقلتـي لحـبٍّ عَـروُسِ طفلةٍ فـيِ المـلاحِ غيرِ شَموسِ

فَتَنَتنـــي بُظْلمـــةٍ وضيـــاءِ إِذْ بَدَتْ لي كالعاجِ في الأبنـوسِ

تَتَلَقّـى الظـلامَ مِـنْ مُقلَتَيْهَـا بُشَعاعِ يَحْكي شُعاعَ الشُّمُوسِ

ذَاتَ دَلٍّ قصـــيرةٍ كُلَّمَـا قَـا مَتْ تَهادَى طويلةً فـيِ الجلوسِ

لم تَزلْ تَسْبغُ الوضُوء وتـنقيٍّ كل عُضـو لَهَا مَسَّ التَنْجِيـسِ

دأبُهـا سـاعةَ الطَّهـارةِ دَفْـنُ العَنْـبَرِ الرّطـبِ فـيِ الخَنُـوطِ اليبيـسِ

ومن أجود ما قيل في الحية قول النابغة:

[165ن] صِلٌّ صفا لاَ يَنْطَوي مِنَ القصَرِ طويلةُ الأطرافِ[(ب)] من غـيرِ خَفَرِ

مَهْرُوتَـــةُ الشّــدقَين حَـــولاَءُ النَّظَـــرْ تَفْـترُ عـن عُـوجٍ حِـدَادٍ كـالإبرْ

دَاهِيةٌ قَدْ صَغُرَتْ مِنَ الكِبَر.[(2)]

وقال الآخر:

(أ) ساقطة من (م) و(ز).

(ب) الأطراق (شعراء عباسيون منسيون).

---

(1) ديوانه 1024.

(2) ديوانه 230 وشعراء عباسيون منسيون 97/2.

خُلِقَتْ لَهازِمُـه[أ] عريـن ورأسـهُ ... كالْقُرصِ فلطح[ب] من دقيق شـعيرِ
فكـأنَّ شِـدقيهِ إذا أسـتعرضتَهُ ... شِدقَا عَجُوزٍ مضمضت لِطَهُـورِ

وأجاد خلف في قوله:

ثُـمّ أَتَـي بِحَيَّـةٍ مَـا تُنْجِـي ... أَبْـترُ مِثْـلُ بيـدقِ الشـطرنْجِ

وليس من شعر المحدَثين في الحية أحسن من قول ابن المعتز:

كـأنّني سـاورَتِني يـومَ بَيْنَهـم ... رَقْشَاءُ مْجُدولةٌ في لونِها بَلَـقُ[ج]
كأنَّهاَ حِيـنَ تَبْـدُو مِـنْ مَكَانِهـا ... غُصنٌ تَفَتَّحَ فِيه النَّورُ والـوَرَقُ
يَنسِلُ مِنْهـا لِسـانٌ تَستَغْيثُ بِـهِ ... كَمَـا تعـوَّذَ بالسَّبَّابَةِ الغَـرِقُ[د](1)

وقوله أيضًا:

أَنْعَتُ رقشـاء[هـ] لا يحيى لديغتُهـا ... لوقدِها السَّيف لَمْ يَعْلَقْ بهِ بَلَلُ
تُلقي إذَا انسَلَختْ في الأرضِ جَلَدَتَها ... كأنَّهـا كُـم دِرْعٍ قَـدَّهُ بَطَـلُ(2)

وقلت:

وخفيفةُ الحركاتِ تَقْتَرِع الرُّبَـى ... كالبَرْقِ يَلْمَعُ فِـي الغَمَـامِ الرَّائِـحِ
منقوطةُ تَحْكي بُطُونَ صحـائفٍ ... إيَّـانَ تَبْدو مِـنْ بطُـونِ صفـائحِ
تَرْضَى مِنَ الدُّنْيَا بِظِلِ صُخَـيْرَةٍ ... وَمِنَ المعايِشِ باشْتِمَامِ رَوَائَـحِ(3)

وهذا من قولهم: إن الحية إذَا هرمت لـم تحتـج إلـى الطّعـم واكتفت بالنسيم.

[أ] لها ذمة في (ن). [ب] فطح في النسخ والتصويب من (د).
[ج] برق (الديوان). [د] بالسبابة الغرق (الديوان). [هـ] رقطاء (الديوان).

---

(1) ديوانه 146/1.
(2) ديوانه 572/2، 573 والمصون 48.
(3) ديوانه 91 وشعره 83 وتخريجها 185.

وقال أعرابي:

[166ن] وحنشٌ كَحلَقةِ السُّوارِ ... غايَتــهُ شِـبرٌ مِـــنَ الأشْـــبارِ

كأنَّـــه قَضيـــبُ مـــاءٍ جـــارِي ... يَفْـتَرُّ عَـنْ مثـلِ تلظِّـي النــارِ

وقال آخر:

يرقُونــــــــــه فكأنمـــــــــا ... يُعنـــى برقيتـــه ســـــواهْ[أ]

وقال أبو العباس ثعلبُ يُقال: أنه لم يسمع في صفة الحية أحسن من هذا البيت وأنشد:

كَأنّمـــا لِسَـــانُه عَلَـــى فِيـــهْ ... دُخَـانُ مِصْبَـاحٍ ذَكَـتْ ذَوَاكِيـهْ

وقال عبد الصمد بن المعذل في العقرب:

يــا رُبَّ ذي إِفــكٍ كَثِــيرٍ خُدعُـــهْ ... يـبرُزُ كَـالْقَرْنَيْنِ حيـنَ يَطْلُعُـهْ

فِي مِثْل ظُهرِ السَّبْت حيـنَ تَلْطَعُـهْ ... أسْوَد كالسيحةِ[ب] فيه مِصبعُـهْ

لا تصنعُ الرقْشَاء مالا[ج] تَصْـنَعُهْ[1]

وقلت فيها أيضًا:

وإذا شَتَوْتُ أمنْتُ لَسْعةَ عقْربٍ ... كالنّارِ طَاَرتْ مِنْ زِنَـادِ القَـادحِ

قَدْ خِلْتَهـا تَمشـيِ بسبحةِ عـــابدٍ ... كَلاً لقَدْ تمشي بصعدةِ رَامِـحِ[2]

وقال آخر:

[أ] هذا بيت مفرد، ويجوز أن تكون الهاء ساكنة، فيكون من مجزوء الكامل المذيل، ويجوز أن تكون متحركة بالضم فيكون من المرفل. (ط).

[ب] كالسبحة (المصون). [ج] ما قد (المصون).

---

[1] ديوان 136، 137 والمصون 52 ونهاية الأرب 150/10.

[2] ديوانه 91 وشعره 82، 83 وتخريجهما 185.

يَحْمل رمحًا ذا كعوبٍ مُشتهرْ فِيهِ سِنانٌ كالحَريقِ يَسْتعرْ
أنفَ تأنيفًا علَى حُسْنٍ قَدرْ تَأنيفُ أنفَ ٱلْقوْسِ شُدَّت بالوَتَر

ومن أحسن ما قيل في الحرباء، وهي دويبة شبيهة[أ] بالعظاة[ب]، تأتي بالتنضية فتمسك بيدها غصنين منها، وتُقابلُ الشمس بوجهها، فكلما زالت عين الشمس عن ساق منها خلت يديها عنه وأمسكت بساق آخر حتى تغيب الشمس فتسيح في الأرض وترفع، قال أبو دؤاد:

[167ن] إني أتيح لها حرباءُ تنبضه لا يرسِلُ السَّاقَ إلا مُمسِكًا ساقَا[1]

والعرب تقول: "أحزمُ من الحرباء"؛ لأنها لا ترسل غصنًا إلا أمسكت بآخر، ويشبهُ به الرجلُ الحصيف، الذي لا يترك سببًا إلا أخذ بسبب أمتن منه.

قال ابن الرومي في امرأة ورقيبها:

ما بَالهُا قَدْ حَسُنَت ورَقِيبُها أبَدًا قبيحٌ قُبِّحَ الرُّقَبَاءُ
مَا ذَاك إلا أنَّها شمْس الضُحىَ أبدا يَكونُ[ج] رِقيبَها الحِرباءُ[2]

وقال بعض العلماء: "الحرباء فارسية معربة، وأصلها خورباء" أي حافظ الشمس، وخور اسم الشمس بالفارسية، وكان ذو الرمة أنعت العرب للحرباء، قال:

ودَويةِ جَرْدَاء جدَّاء خَيَّمَتْ بِها صَبَوات[د] الصيفِ من كلِّ جانبِ

[أ] ساقطة من (ن).
[ب] بالعظاءة في (ك).
[ج] تكون (الديوان).
[د] هبوات(الديوان).

---

[1] ديوانه 326 وقواعد الشعر 55 وتفسير رسالة أدب الكتاب 92 وجمهرة الأمثال 408/1 وأمالي المرزوقي 171، 489 واللسان (حرب).
[2] ديوانه 63/1 والمحب والمحبوب 196/2 والصناعتين 260 وجمهرة الأمثال 389/2 والتمثيل والمحاضرة 228.

كـأنَّ يَـدي حِرْبَائِهـا مُتَمسِّـكًا[أ] يـداً مُذنـبٍ يَسْـتَغْفِر اللهَ تـائبِ[1]

وقال أيضًا:

وَقَدْ جَعَل الحرباء يصفَرُّ[ب] لونُـهُ ويَخْضَـرُّ مِنْ حَرِّ الهَجِيرِ غَبَاغِبُهْ[ج]

ويسْبَحُ[د] بـالكَفَّين سبحًا[هـ] كأنَّـهُ أَخُو فجره[و] أوفى بِهِ الجذع صالبُهْ[2]

وقال أيضًا:

يصلِّي بها الحِربَاء للشمْس مَـائِلاً علـى الجَـدْوَلِ إلا أنـه لا يَكـبَر

إذا حَـوَّل الظِّـل العِشِـيُّ رَأَيْتَـه حنيفًا وفي قرنِ الضُّحَى يتنَصَّرُ[3]

وهذه تشبيهاتٌ مصيبة عجيبةُ الإصابة، ودالةٌ على شدة الحذق وثقوب[ز] الذهن، وقد أجمعت العرب أن ذا الرمة أحسنهم تشبيهات، وقال ابن المعتز:

ومَهْمَـه فيـه بيْضَـات القَطـا كسَـرًا كَأنَهـا فـي الأَفَـاحِيص[ح] القَوَارِيـر

[168ن] كَأن حِربَائِها والشَّـمْسُ تَصـرُّهُ صَالَ لَنا مِن لَهِيبِ النارِ مَقـرُورُ[4]

[أ] متشمسا (الديوان) و(البصرية).

[ب] يبيض(الديوان).

[ج] غباغب: الغبغب: الجلد الذى تحت الحنك.

[د] يشبح (الديوان).

[هـ] شبحا (الديوان).

[و] فجرة عال به الجذع (الديوان).

[ز] تقرب في (ز).

[ح] الأفاحيص: جمع أفحوص وهو تبيض القطا.

---

[1] ديوانه 201/1 وتخريجهما 1950 والبصرية 1554/4 والصناعتين 259 والثاني في طبقات فحول الشعراء 549/2.

[2] ديوانه 845/2، 846 والصناعتين 259 والأول في المعاني الكبير 659/2.

[3] ديوانـه 631/2، 632 والصنـاعتين 259 والمنتخب 2188/2 والأول فـي جمهـرة الأمثـال 389.

[4] ديوانه 299/2 والمصون 50، 51.

وهذا تشبيه مصيب أيضًا، إلا أن للأول ماء وطلاوة ليس لذا. ومن أحسن ما قيل في الضب قول الحماني:

تَــرى ضبَّهــا مُتَسِــعًا رَأسُــهُ كَمَــا مَــدَّ سَــاعِده الأَقطَــعُ
لَــهُ ظَـاهرٌ مِثْـل بَـرْدِ الوشــيِّ وَبَطْـن كَمــا حَسـر الأصلــعُ
هُـو الضــبُّ مَــا مَــدَّ سُــكانهِ فــإذا ضمّــه فهــو الضّفــدعُ[1]

ومن أجود ما قيل في البعوض، وأجمعه قول بعضهم أنشده أبو عثمان:

إِذا البَعـوضِ زَجلـتْ أصوْاتُهـا وَأَخــذَ اللّحْــنَ مُغنياتُهـــا
لـم تُطـرِبْ السَـامعَ خافضاتُهـا وأرَّقَ العينيـــن رافعاتُهـــا
صغـــيرةٌ كبـــيرةٌ آذانُهـــا يقصـــرِ عــن بُغيتهــا بُغَاتُهــا
ولا يُصيـــبَ أبـــدًا رُماتُهـــا رَامحِــة خرطومهــا قَنَاتُهــا

وقال آخر:

حنَّانةٌ أعظمها أذاها[2]

وقال ابن المعتز:

بِـتُّ بليـلٍ كُلــه لــم أَطْــرفِ قِرقســهُ كــالزيبر[أ] المنتّــفِ
يثقــبُ الجلــدَ وراء المطــرفِ حتى ترى فيه كَشَكْلِ المصحَفِ
أو مثل روسِ العصفرِ المندَّفِ[ب][3]

وقلت:

[أ] جرجسة كالزئبر (المصون).

[ب] أو مثل رشِّ العُصفُر المدَوّفِ (المصون).

---

[1] ديوانه 209.

[2] جمهرة الأمثال 53/1.

[3] ديوانه 554/2، 555 والمصون 47.

غنـــاءٌ يُســـخنُ العيْـــنَ ... وينفـــي فَــرَحَ القَلْـــبِ

ولا يـــأتي علـــى الزمـــرِ ... ولا يجــري مــع الضَّـــرْبِ

غِنَـــاء البـــقّ بـــاللّيلِ ... ينـــافي طـــرَبَ الشـــربِ

إذا مـــا طَـــرَقَ المَـــرءُ ... جَــرَى فـــي طَلْــق الكَــرْبِ

نحيـــــفٌ راح كالشـــــنِّ ... ولكِـــنْ بـــات كـــالوَطبِ[أ]

إذا مــــا نقـــبَ الجلـــدَ ... ةَ أخفـــى موضـــعَ النقـــبِ

سِـــوَى حُمْـــرٍ خفيَّـــاتٍ ... تُحـــاكي نقـــطَ الكتـــبِ[1]

[169ن] وقد ذكروا أنَّ كُلَّ معنى للأوائل أخذه المتأخرون وتصرفوا فيه إلا قول عنترة في الذباب، فإنه لم يتعرض له، ولو رامه من رامه لافتضح وهو قوله:

وترى الذُّبَـابَ بهـا يُغنِّـي وَحْدَهُ ... زَجِـلاً كفِعْـلِ الشَّـارِبِ المُـتَرنِّمِ

هَزِجًـا يَحُـكُّ ذراعَـه بذراعِـهِ ... فِعْلَ المكِبِّ على الزِّنـادِ الأجْذمِ[2]

وقلت:

وبـدا فغنَّـاني البعـوضُ مُطربًـا ... فَهرَقْتُ كَأْسَ النَّومِ إذْ غَنَّـاني

ثُمَّ انْبَرَى البَرْغوثُ يَنْقُطُ أضلُعي ... نَقْطَ المُعلِّـم مُشـكلَ القُـرآنِ

حتـى إذا كَشَـفَ الصَّبَـاحُ قِنَاعَـهُ ... قـرأتْ لـي الذُّبَّـانُ بالألحـانِ[3]

[أ] الوطب: سِقاء اللبن.

---

[1] ديوانه 74 وشعره 72 وتخريجها 181.

[2] ديوانه 197، 198 وتخريجهما 341، 346 ومنتهى الطلب 59/2 والصناعتين 229 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 114/2 وشرح القصائد السبع 314، 315 وشرح القصائد العشر 277، 278.

[3] ديوانه 227 وشعره 159 وتخريجها 217.

وكتب أبو القاسم الآمدي: وصار كاتب الديوان أفرغ من حجّام ساباط، وحسبك -أيدك الله- أنّ كاتب الديوان في هذا الوقت شيخٌ كان يخلفني ويخلف من كان يلي الديوان قبلي، يُعرفُ بابن نوح حسن الشيبة عظيم الهامة، كثير الصمت لو رأيته لقلتَ هذا نوح النبي ﷺ سمتًا ووقارًا، وليس له عملٌ خلف سلَّته إلا صيد الذبان، فهو أعلم خلق الله بأجناسها، إذا مرّ به ذبانَ يطيرُ عرفه بطيرانه قبل أن يسقط، فيقول هذا ذكرٌ وهذا أنثى وهذا ربيعيٌ وهذا صيفي وهذا مُلِحٌّ وهذا لجوجٌ يسقط على العين والأنف، ويُطردُ فيعود، وهذا يلسع وهذا ليس بلسَّاع، وهذا يقع على الأقذار، وهذا نَزِهٌ عيوف، لا يقع إلا على المآكل الحلوة والأشياء العذبة، وهذا من صيد الليث وهو جنس من العناكب، وليس هذا من صيده وهذا يقع في شبكة [170ن] الخدرنق -وهو العنكبوت الطويل الأرجل- وهذا يسفُد وهو يطير، وهذا لا يسفد إلا واقعًا، وهذا مما يدخلُ رأسه في رؤوس الذبان السبعة التي تقع في الأكحال لأنه أقرح، وهذا إن وقع رأسه في كحل عمي من يكتحل به، لأنه أحمر الجبهة، وهذا يقبل بدنه على خرطومه، وهذا لا يقبل، وهذا هزج مغنٍ، وهذا صموتٌ، وهذا يُنذرُ وهذا يُبَشِّرُ بطنينه وزمزمته فيصدق فيما يَعدُ ويُوعِدُ ويكون ذلك أخذًا بالكف.

وقد ألف فيها كتابًا حسنا فيه نوادر وعبر. وظننته قد نظر في باب الذُباب والبعوض من كتاب الحيوان، واستقى من هناك ففاتحته، فإذا هو لا يعرف الجاحظ ولا سمع بكتاب الحيوان قط، ونظرت فإذا أبو عثمان لم ينته في معرفة الذباب إلى شيء، مما انتهى إليه وعرفه.

ومن أجود ما قيل في البراغيث، قول بعضهم وقد ظرف في ذلك:

فيَا لعباد الله مَا لقَبيلَةٍ إذا ظَهَرتْ في الأرض شَدَّ مُغيرُها
فَلاَ الدِّينُ يَنْهَاها ولاَ هيِ تَنتهِي ولا ذُو سِلاحٍ مِنَ مَعدّ يُضيرُها

وقال آخر:

هنيئًا لأهل الريِّ طيبُ بِلاَدِهم وَأنْ أميرَ الرِّيِّ يحيى بنُ خالدِ

بـلادٌ إذا جــنَّ الظــلامُ تقــافزتْ بَراغيثُها مـن بيـن مَثنـى وَوَاحـدِ
ديازجــةٌ سُـودُ الجُلــودِ كأنَهَــا نِعـالُ بريـدٍ أُرْسِلتْ فـي المَـزَاوِدِ

وقلت:

ومن براغيث تنفي النّومَ عَـنَ بصـرِي كَـأنَّ جفنـيَّ عَـنْ عينـيَّ قَصـيَران
يَطْلَبــن مِنــيِ ثَــأرًا لَسْـتُ أعْرفــهَ إلاَّ عَــدَاوة سُــودَانٍ لِبيضَـــانِ[1]

[171ن] وقد شكاهن الرمَّاح الأسدي فأحسن في قوله:

تَطاوَلَ بالفسطاط ليلي ولم يَكـنْ بحنـو الفضـا ليلـيِ علـيّ يطـولُ
يؤرقنــي حُـدبٌ صِغـارٌ أذلهــةٌ وإنّ الـــذي يؤذينـــهُ لذليـــلُ
إذا مَـا قَتَلنَــاهُنَّ أَضْعَفْـن كـثرةَ عَلَينَـا ولاَ يُنْعَــىَ لهــنَّ قتيــلُ
ألاَ لَيتَ شَـعْري هَلْ أَبِيَتـنَّ لَيْلـةً ولَيْس لِبَرغوثٍ إلــيَّ سـبيلُ[2]

وقال ابن المعتز:

وبَراغيثٌ إن ظَفَرْنَ بِجسْمي حلْت فيِ كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْهُ خالاً[3]

وأما القمل فأعجب ما قيل فيه قول بعضهم:

للقمْل حَوْلَ أبيِ العَلاء مَصَـارعٌ مِـن ْبَيـن مَقْتُــولٍ وبَيْـن عَقِيـرِ
وكَــأنّهنَ إذاَ علْــونَ قَميصَـــهُ فـردٌ وتــوْأم سُمسُـم مقشــورِ

وقد أبدع جرير في قوله:

---

[1] ديوانه 227، 228 وشعره 159 وتخريجهما 217.

[2] الثاني والثالث الزهرة 82/2.

[3] ديوانه 571/2.

تري الصِّبيانَ عاكِفةً علَيهِ كَعَنْفقةِ[أ] الفرَزْدقِ حين شابَا[1]

وقلت في النمل:

وَحَــيّ أنَــاخُوا بالمنـــازل بـــاللّوي فَصَــاروا بِهـا بَعْد الِقْطَــار قَطينَــا

إِذَا إخْتَلفُوا فــي الـدَّارِ ظَلَّـت كأنَّهـا تُبَـدِّدُ فيهـا الريـحُ بـزرَ قطونَــا

إذا طَرقُوا قْدرِيِ مـع الليلِ أصبحَـتْ بواطِنُهـا مِثْـلَ الظَّواهــرِ جُونَــا

لَهُمْ نَظْـرةٌ يُمنَـى ويُسْرَى إذا مَشَـوْا كَمَـا مَـر مَرعـوبٌ يَخَـافُ كَمينَـا

ويُمْشُـونَ صَفًّـا فــيِ الدِّيـارِ كأنَّمَـاَ يجـرُّونَ خَيْطًـا فـيِ الـتُّرابِ مُبينًـا

فَفــيِ كُـلّ بَيْـتٍ مِـنَ بيُوتَـي قريـةٌ تضُـمُ صُفُوفًــا مِنهُـــمُ وَفُنونَـــا

فيـا مَـــنْ رَأَى بَيتًـا يَضيْـقُ بِخَمسَــةٍ وَفيــهِ قرَّيــاتَ يَســعْنَ مئينَـــا[2]

قالوا ومن الأبيات الجامعة للشرّ قول بعض القدماء:

[172ن]بِهِ البَقُّ والحُمَّى وأُسْد خفيّـةُ وعمرو بـنُ هِنْد يَعْتَدي ويَجُـورُ

وبــالمِصْر بَرْغُـوثٌ وبَـقٌ وحَصْبَـــةٌ وحُمَّى وَطَـاعُونٌ وَتِلْك شُـــرُورُ

وبــــالبَدْو جُــوْعٌ لا يَـــزَالُ كأنَّـــهُ دُخَـانٌ علَــى حـدِّ الأكـامِ يمــورُ

ألاَ إنَّمـــا الدنيَـــا كَمَـــا قَـــالَ رَبُّنـــا لأحمـدَ حُـــزْنٌ تـــارَةَ وسُـــرُورُ

وقلت في الجراد:

أجنحةٌ كأنَّها أرديـةٌ مِـنْ قَصَـبِ لكِنهَّا منْفُوطَةٌ مِثْل صُدُورِ الكُتـبِ

[أ] عنفقة: ما بين الشفة السفلى والذقن منه لخفة شعرها.

---

[1] ديوانه 1022 والنقائض 330/1 والبصرية 401/3 والكامل 940/2 والبارع في اللغة للقالي 540، مجلة معهد المخطوطات مج 44، ج1، 84 والمعجم المفصل 98/1 والخزانة للحموي 481/1.

[2] ديوانه 222، 223 وشعره 156 وتخريجها 215 .

وَأرجُـلٌ كأنهـــا مناشـرٌ مـن ذهـبِ[1]

وقلت:

وأعْرَابيّـــــةٌ تَرتّـــــادُ زادًا فَتَمـرقُ مِـنْ بـلادٍ فــي بــلادِ
غَـدَتْ تَمْشــي بِمُنْشَــارٍ كليــلٍ تَبُـوُع بــه قَــرَارةَ كـلِّ وادِي
وَتنشـرُ فـي الهَـوَاء رِدَاء شُـربٍ عَلَــى أرَجائِــهِ نَقْـطُ المِــدَادِ
وَتَلْبَس تَحْـتَ ذَاكَ عِطَـافَ لاذٍ عَلَــى أكْتَافِــه وَدَعُ الجســادِ[2]

ومن عجيب ما قيل في الفأر، ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن محمد ابن سعيد الرياشي، قال: دخل أعرابي البصرة، فاشترى خبزًا فأكله الفأر، فقال في ذلك:

عَجّـلَ رَبُّ النــاسِ بِالْعِقَـــابِ لِعَـــامِرَاتِ البيَـــتِ بـــالخْرَابِ
كُحْـلُ العُيُـون وَقُـصٌ الرقــابِ مُجــرداتِ أحْبُــل الأذنـــابِ
مِثْـلُ مَــدَار الطفلــةِ الكِعــابِ كَيْــفَ لَهَـــا بـــأثمِرٍ وتـــابِ
مُنهـرت الشّـدْوَ حَدِيـد النـــابِ كأنمّــا يُكَشّــرُ عــن حـــرابِ
يَفْرسُها كالأَسدِ الوثّابِ

آخر الباب العاشر من كتاب ديوان المعاني والحمد لله حق حمده وصلواته على محمد وآله وصحبه والخلفاء الراشدين من بعده.

---

[1] ديوانه 72 وشعره 70 والتخريج 180.
[2] ديوانه 100 وشعره 90 والتخريج 189.

[173ن] بسم ا لله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أراد بنا من عاجل الخير وآجلـه، ومؤتنفه وراهنـه، فعجل لنا في أنفسنا مواعظ، وفي أبداننا زواجر يرشدنا ويهدينـا، ويكفينـا عمـا يسـودنا مـن مرض بعد صحة وشيبة بعد شبيبة، لنعتبر بتغير الأحوال علينا، وتغيير الحدثان إيانا حمدًا وتتآلف أشتاته، وتتصل مواده، وصلى ا لله على محمد وآله.

هذا كتاب المبالغة

في صفة الشباب والشيب والخضاب والعلل

والموت والمراثي والزهد وما يجري مع ذلك هو

الباب الحادي عشر من كتاب ديوان المعاني

الفصل الأول في الشباب والشيب والخضاب وما يتصل بها

فأول ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عـن الصولـي، قـال: سـمعت ابـن الأعرابـي يقول: لا أعرف في التفجع على الشباب وفي ذم الشيب أحسن مـن قـول أبـي حـازم الباهلي على قرب عهده:

لا تَكذِبَـنَّ فَمَــا الدُّنيــا بأجْمعهــا ... مِنَ الشَّبابِ بيومٍ واحد بَـدَلُ

شَرْخُ الشَّبابِ لَقَدْ أبْقَيتَ لي أسـفًا[أ] ... مَا جَدَّ ذِكرُكَ إلا جَدَّ لـي ثَكْل

كَفَـاكَ بَالشَّـيْبِ ذَنبًا[ب] عِنـدَ غَانيـةٍ ... وبِالشَّبابِ شَفِيعًا أيُّها الرَّجلُ[1]

[أ] حزنًا (الديوان). [ب] عيبًا (الديوان).

---

[1] ديوانه 87 والثالث في ثلاث رسائل في إعجاز القرآن 139 ودلائل الإعجاز 603.

وأحسن منه عندي قول منصور النمري:

ما تنقضي حَسْرةٌ مِنِي وَلاَ جَزَعُ إذا ذَكَرتُ شَبَابًا لَيْسَ يُرْتَجعُ
بَانَ الشَبابُ ففاتَنْي بَشْرتَه[أ] صُروفُ دهَرٍ وَأيامٌ لَنَا خُدعُ
ما كُنْت أوفى شَبَابي كُنه غِرتـه حَتَىَ انقضىَ فِإذا الدُنيَا لِه تَبَعُ[1]

قوله: (فإذا الدنيا له تبع) من أشرف كلام وأنبله وأجمعه وأوجزه، وسمعه الرشيد فقال: نعم لا خير في دنيا لا يُخطر فيها ببرد [174ن] الشباب، وقال محمود الوراق[2]:

لا يَحْسُن النُسْكُ والشَّبابُ ولا البطالاتُ والخِضَابُ
كلٌّ نَعِيمٍ وكلُّ عيشٍ قَبْلَ الثلاثينَ مُسْتَطَابُ[ب][3]

وقال غيره: [إبراهيم بن المهدي أو يزيد بن مفرِّغ]

فقالت[ج] وهل بعد الثلاثين مَلْعبٌ فقلتُ وهل قبل الثلاثين مَلْعَبُ[4]

وأخبرنا أبو أحمد، قال: أخبرنا الصولي، قال: حدثنا الفضل بن الحباب الجمحي، قال: حدثنا محمد بن سلام، قال: من كلام يونس بن حبيب: الكبر وكل

[أ] بشرته: شره الشباب: نشاطه. [ب] يستطاب في (م) و(ز).
[ج] يقولون في (م).

---

[1] شعره 95، 96 وتخريجها 104 والأول في المغربية 267/1 والثالث في التمثيل والمحاضرة 382 والمحب والمحبوب 9/4 والمنتخل 617/2.

[2] هو محمود بن حسن الوراق، شاعر أكثر شعره في المواعظ والحكم، روى عنه عن ابن أبي الدنيا. حماسة ابن الشجري 141 وفوات الوفيات 285/2.

[3] ديوانه 73.

[4] في السمط 338 منسوبًا لإبراهيم بن المهدي، وفي الحماسة بشرح المعري 829/2 منسوبًا ليزيد بن مفرغ الحميري، والعقد 52/3، 337/5.

عيب والعزل وكل ذم والولاية وكل مدح والشباب وكل صحة واليسار وكل فضيلة والفقر وكل ذلة. وقال ابن المعتز:

لهفي على دَهرِ الصِّبَا القَصِيرِ | وغُصنِهِ ذي الوَرَقِ النضيرِ[أ]
وسُكْرِهِ وذَنْبِهِ المغفورِ | ومَرَحِ القلوبِ في الصُّدورِ
وطولِ حَبْلِ الأَمَلِ المجْرُورِ | في ظلٍّ عَيْشٍ غافِلٍ غَرِيرِ
أغدُو وجنيَّ الصِّبا أميري[ب] | مِلءَ العيونِ الغانياتِ الحورِ[1]

وقال الحماني:

وأيَّامُهُ الغُرُّ مِثْلُ الخُطُوطِ | في المِسْكِ فَوْقَ خُدودِ الحِسَانِ
ليالي أنْتِ جُذَيلُ[ج] الصِّبا | وأيامُه وعُذَيقُ الغواني

وقال أيضًا:

أيامُ كنْتُ من الغواني | كالسَّوادِ[د] مِنَ القُلُوبِ
فلو[هـ] اسْتَطَعْنَ[و] خبَأْنَني | بين المخانِقِ والجيوبِ[2]

وقال أبو العباس[ز] بن المعتز:

[أ] المنشور في (الديوان). [ب] أسيري (الديوان).

[ج] جذيل: تصغير الجذل وهو الأصل الباقي من شجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع.

[د] في السواد (الديوان). [هـ] لو (الديوان).

[و] يستطعن (الديوان)، استطعت في (ز).

[ز] في المطبوع [وكذا في النسخ المخطوطة] "أبو عبد الله بن المعتز" وهو خطأ؛ لأن كنية ابن المعتز: أبو العباس وقيل: إن هذه الكنية غير حقيقية؛ لأنه فيما قيل كان حصورًا لم يقرب امرأة قط، ولم يكن له ولد قط. (ط).

---

[1] ديوانه 405/2.

[2] ديوانه 202.

[175ن] يا قلبُ ليسَ إلى الصِّبا مِنْ مَرْجِعٍ فاحْزَنْ فَلَسْتَ بمثْلِه مَفْجوعَـا[1]

وقال يصف نفسه في شبيبته:

مِـنْ بعـدِ مـا قـدْ كُنْتُ أي فتـىً كقَضيـبِ بَـانٍ نـاعمٍ رَطْـبِ

فـإذا رأتْنـي عَيـنُ غَانيـةٍ قـالتْ أوابِدُ طرفِهـا[أ] حَسْبي[2]

ونحوه قوله:

إذا ما تمشت فيَّ عَيْنُ خَرِيدةٍ فليسَتْ تخطّاني إلى مَنْ ورائيَا[3]

وقال أعرابي:

سـقى اللهُ أيامًـا لَنَـا ولَياليًـا لَهُنَّ بأكْنَاف الشـبابِ ملاعـبُ

إذِ العيشُ غضٌّ والشَّبَابُ بِغرةٍ وشَاهِدُ آفـاتِ المحبيـنَ غـائبُ

وإنما آتي بالبيت والبيتين لأني أعتمد الفقرة فأوردها، وأقصد النادرة فأكتبها، وأتوخى المعنى الشريف، واللفظ الظريف فأزفهما إليك، وأجلوهما عليك، ولو تحذلقت[ب] في المعاني، وأضفت إلى كل شيء منها شكله، وقرنت إليه مثله، أو أكثر من عدد ما أورده من الأبيات لصار كل فصل من فصول كتابنا بابًا طويلاً، وكل باب منه كتابًا كبيرًا، حتى يكون جديرًا بالإملال والإضجَار، وداخلاً في حدِّ الإكثار والإهذار ونعوذ بالله منهما، وقلت في معنى ابن المعتز:

تَذْكر إذْ أنْتَ قَضيـبٌ رطيـبُ عليـهِ للحُسْـنِ رِداءٌ قشـيبْ

[أ] لرائد لحظها (الديوان).

[ب] تحزقت في (ز).

---

[1] ديوانه 135/1.

[2] ديوانه 24/1.

[3] ديوانه 201/3.

خـالطَ مـاءُ الحُسن فــي وجهــهِ		مـاءَ شبابٍ لـم يَرقْـهُ المشـيبْ
إذَا مَشَـى يخطُــرُ فـــي بُــرْدِهِ		غَايِر فِيه الشّكلُ حسنٌ رطيـبْ
كُنْتَ قَضيِـبَ الْبَـان لـم يقْتَضِبْ		وَأنْتَ مِـنْ يُعْدُ قَضِيـبٌ قضيـبْ
[176ن] فـاللّهُو مُغير مقَادِيمــه		مُعفَّـرُ الوجْـهِ حريـبٌ سـليبْ
خُذْ بِنَصيبٍ مِنْ سرورِ الصِّبَـا		فَمَا لِشَيْخٍ مِنَ سـرورٍ نصيـبْ[1]

وأول من بكى الشباب، وذم المشيب عبيد بن الأبرص في قوله:

والشَّيْبُ شينٌ لِمَنْ أمْسَى[أ] بِسَاحَتِه		للهِ دَرُّ الشّبابِ اللُّمَّةِ[ب] الخالي[2]

وقال مزاحم العقيلي:

عزاءٌ على مَا فَاتَ مِنْ وصلِ خِلهِ		وريقِ شبابٍ سَلَّهُ[ج] الشيبُ مُنْجِلي[د]
ومِثْـلُ لَيَالِينـاَ يحطمـه[هـ] فــاللَّوى		بَليــنَ[و] وأيــام قصـــار بمأســـلِ[3]

وقد أحسن أبو العتاهية في قوله:

عريتُ مِنَ الشَّبابِ وكَانَ غَضًّا		كَما يَعْرَى من الـوَرَقِ القَضِيبُ
ألاَ ليـتَ الشــبابَ يعـودُ يومًــا		فــأُخْبِرهُ بِمــا فعـلَ المشــيبُ[4]

(أ) أرسى (الديوان).
(ب) سواد في (ك) و(الديوان).
(ج) شله (الديوان).
(د) منجل (الديوان).
(هـ) يخطمه في (ك).
(و) يلين (الديوان).

---

(1) ديوانه 48 وشعره 74، 75 وتخريجها 182.
(2) ديوانه 104 وتخريجه 100 والصناعتين 172 ومنتهى الطلب 119/2 والمنتخب 62/1.
(3) شعره 116.
(4) شعره 32 والفاضل 77.

وقلت:

قَـوَامٌ كمـا شَـاءَ المشيبُ مُعْـوَجٌ ... وَوَجْـهٌ كَمـا لاَ تَشْـتهِيه مُشَــنجُ[أ]

وفَرْعٌ جَلاَهُ الشَّـيْبُ حَتَّـى كَأَنَّمـا ... تَغَشَّاهُ مَعْرُوفٌ مِنَ الصبحِ أَبْلَـجُ.

وَعَهْدِي به بالأَمْسِ جَوْنًـا كأَنَّمـا ... تجلّله عُـرفٌ مِـنَ اللّيـلِ أَدْعـجُ

ليـاليِ جَـاءتْكَ اللَّيــالي عَرَائسًـا ... تَروقُ وتُصبِي أو تَضُـوع وتَـأرجُ

حَسـانُ الوُجوهِ كالرِّيـاضِ أَنِيقَـةً ... تَخيـطُ لَهـا كَـفُّ الغمـامِ وتنسـجُ

رِقـاقُ جَلابِيــبِ النَّسِيمِ أريجَـةٌ ... لَهَـا نَكْهَـةٌ كَالمِسْكِ إِبَّـانَ يمـزجُ[1]

وقال رؤبة وأحسن في ذلك:

كـرّ الجديـدانِ بنـا[ب] وانطْلَقَـا ... ولا يجــدَّان إذا مــا أخلقَـا

ولـو يبيعَـانِ الشَّـبابَ أَنْفَقـا ... والَّشيبُ لا سوقَ له إن سُـوِّقَا[2]

[177ن] وقال المقنع[3] أظنه:

وذَادَتْ عَنْ هَوَاه البيضِ بَيْضٌ ... لَهَا فـي مَفْرِق الـرَّأْسِ انْتِشَــارُ

جديـدٌ واللَّبِيــسُ أعــزُّ مِنْــهُ ... وأحْـرَى أَنْ يُنَافِسُـهُ التَّجـارُ[4]

[أ] مشنج : أي أنقبض جلده.

[ب] به (الديوان).

---

[1] ديوانه 82 وشعره 78، 79 وتخريجها 184.

[2] ديوانه 109 وجمهرة الأمثال 281/2.

[3] هو محمد بن عميرة بن أبي شمر بن فرعان بن قيس بن الأسود بـن عبد اللـه الكندي، شاعر إسلامي. البصائر والذخائر 1 /65 والتذكرة السعدية 190، 232 وجمهرة النسب للكلبي 422/2 والموشى 44-45.

[4] شعره 207، 208 (ضمن شعراء أمويون).

وقد أحسن الفرزدق في قوله:

وفـي الشّـيب لـذّاتٍ لِخــادِعٍ[أ] نفســه ... وَمِنْ قَبلِهِ عَيْشٌ تَعلَّلَ جَادِبُـهْ[1]

ومن الشعر الجذل السهل المطيع الممتع القريب البعيـد الممكن المتعذر قـول النمري:

وَمَنَــازِلٌ لَــكَ بِــالحِمى ... وبِهَــا الخليــطُ نــزولُ
أيــــامَهنَّ قَصـــــيرةٌ ... وسُـــرُورُهنَّ طَويـــلُ
وسُـــعُودهُنَّ طَوَالِــــعٌ ... ونحوسُـــهُنَّ أُفُـــولُ
والمالكيــــةُ والشّــــبَا ... بُ وقَيِنَـــةٌ وشَـــمُولُ[2]

ومن أبلغ ما قيل في كراهة الشيب قول البحتري[ب]:

وددتُ[ج] بَيَاضَ السَّيفِ يَوْمَ لَقِيتنـي ... مَكَانَ بَيَاضِ الشَّيبِ حَلّ بَمفْرِقـي[3]

وقد أحسن أبو تمام الاحتجاج للشيب في قوله:

فَـأصْغَري أن شَـيْبًا لاَحَ بـي حَدثًـا ... وَأكبَري أنّني فـي المَهْـدِ لَـمْ أشِـبِ
لاَ تُنْكِـرِي مِنْــهُ تَجديــدًا[د] تَجلَّـهُ ... فالسَّيْفُ لاَ يُزْدَرَى إن كَـانَ ذَا شَطبِ
وَلاَ يروعَنْكِ[هـ] إيماضُ القَتـيرِ[و] بِـهِ ... فَـإنّ ذَاكَ أبتِســامُ الــرّأيِ والأدبِ[4]

[أ] وقره أعين (الديوان). [ب] الاسم ساقط من (ز). [ج] ودت (الديوان).
[د] تحديدًا (الديوان). [هـ] لا يؤرقك (الديوان). [و] القتير: أدل ما يظهر من الشيب.

---

[1] ديوانه 82/1.
[2] شعره 116 والصناعتين 325، 326.
[3] ديوانه 3 /505 وشرح ديوان المتنبي للمعري 130/1.
[4] ديوانه 110/1، 111 (التبريزي) و222/1، 223 (الصولي) والثالث في التمثيل والمحـاضرة 384 وأسرار البلاغة 284.

ووجدت بيتًا فاسد السبك فأصلحته، وقلت:

نجُوُم مشِيبٍ فـي ظَـلامِ شَـبْيبةٍ ... ومَا حُسنُ لَيلٍ لَيس فيه نُجـومُ[1]

وقال أبو عبد الله الأسباطي:

لاَ يُرعكِ المشِيبُ يـا ابْنـةَ عبـدِ اللهِ ... فَالشَّـيْبُ زينـةُ ووقَـارُ

[178ن] إنَّمَا تَحسَنُ الريّاضُ إذا مَـا ... ضَحِكـتْ فـي خِلالهِـا الأنـوارُ

وقال الخوارزمي[2] -متأخِّر:

وَقَالوَا أَفِق مِنَ سكْرَةِ اللَّهوِ وَالصِّبَـا ... فَقَدْ لاَحَ صُبْحٌ فِي دُجَـاكَ عَجِيـبُ

فَقُلْـتُ لَهُم كفُّـوا المَـلام وأَقصِـروا ... فـإنّ الكَـرَى عِنْـدَ الصَّبـاحِ يطِيـبُ

وهذا معنى مليح أظنه ما سبق إليه، وأول من تهاون بالشيب جرير في قوله:

يقـولُ[أ] العَـاذِلاتُ عَـلاَكَ شَـيْبٌ ... أَهَذَا الشَّـيْبُ يَمْنَعُنـي مِرَاحـي[3]

وتبعه الناس فمن أحسنهم قولاً فيه ابن الرومي حيث يقول:

لاَحَ شَـيبي فرُحـتُ أَمْـرَحُ فيـهِ ... مَرَحَ الطَّرفِ فـي العَذَارِ المُحَلَّى

وَتَولى الشَبَابُ فـازدَدْتُ غيًّا[ب] ... فــي ميــادينِ بــاَطلي إذْ تَولــىَّ

إَنَّ مَـنْ سَـاءَهُ الزَّمَـانُ بشــيءٍ ... لأَحـقُّ امــريءٍ بــأنْ يتســلّى[4]

[أ] تقول (الديوان). [ب] ركنًا (الديوان).

---

[1] ديوانه 199 وشعره 141 وتخريجه 211.

[2] هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي، من أئمة الكتاب وأحد الشعراء العلماء وهو ابن أخت محمد بن جرير الطبري المؤرخ، توفي بنيسابور. وفيات الأعيان 533/1 واليتيمة 114/4- 116.

[3] ديوانه 87/1 والمعجم المفصل 133/2.

[4] ديوانه 1983/5.

وهذا من قول أحمد بن زياد الكاتب[1]:

ولما رَأَيْتُ الشَّيبَ حَلَّ[أ] بَيَاضُه بِمَفرقِ رَأْسِي قُلْتُ للشَّيبِ مَرْحَبا
ولو خِلْتُ[ب] أنّي إنْ كَفَفتُ تَحِيّتي تَنَكَّبَ عنّي رُمْتُ أنْ يَتَنَكَّبا
ولَكِن إذا مَا الكُرهُ حَلَّ[ج] تَسَامَحَت بِه النَّفْسُ يَومًا كَانَ لِلْكُرْهِ أَذْهَبَا[2]

وفي ألفاظ هذه الأبيات زيادة على معناها، وأبيات ابن الرومي متوازنة اللفظ، والمعنى مع إصابة تشبيهه في قوله:

مرح الطَّرفُ في العِذارِ المُحَلَّى

وقد بالغ في ذم الشيب أبو تمام فقال :

دِقةٌ فِي الحَيَاةِ تدعي جَمَالاً[د] مِثْل مَا سُمِّيَ اللَّدِيغُ سَلِيمًا
غُرَّةٌ مَرَّةٌ[هـ] ألاَ إنَّمَا كُنْتَ أَغَرًّا أَيَّامَ كُنْتَ بهيمًا[3]

[179ن] وقال ابن المعتز:

لَقَدْ أَبْغَضتُ نَفْسِي فِي مَشِيبِي فَكَيْفَ تُحِبُّنِي الْخُودُ الكِعابُ[4]

[أ] لاح (الحماسة). [ب] خفت في (م). [ج] حل أمر في (م).
[د] جلالاً (الديوان). [هـ] بهمة (الديوان).

---

[1] هو أحمد بن زياد بن أبي كريمة من المنسيين الذين كاد يمضي ذكرهم من كتب الطبقات والمجاميع. الحيوان 344/5، 335 والمصائد والمطارد لكشاجم 144 والطبري 3001/8.

[2] الحماسة بشرح المعري 676/2، 677 والسمط 344 وبدون عزو في المختار من شعر بشار 339.

[3] ديوانه 223/3، 224 (التبريزي) و399/2، 400 (الصولي) والصناعتين 327 والثاني في أسرار البلاغة 132.

[4] ديوانه 118/3 والصناعتين 90.

وقلت:

فلا تعجبا أنْ يَعِيْنَ المشيبَ ... فما عبن من ذاك إلا معيبَا
إذا كان شيبي بغيضًا إليَّ ... فكيف يكونُ إليْها حَبيبَا
وقَدْ كُنْتُ أرْفلُ بُرْدَ الشَّبَابِ ... قَشِيبًا وأرْفُلُ وَشْيًا قَشِيبَا
إذَا مِلْتُ قَضيبًا رَطِيبًا ... وإنْ صِلْتُ صِلْتُ قَضِيبًا قَضُوبَا[1]

ومن مليح ما قيل في الشيب وهزء النساء من صاحبه قول كشاجم:

ضَحِكَتْ من شَيْبَةٍ ضَحِكَتْ ... في سوادِ اللِّمةِ الرجلَةْ
ثُمّ قَالَت وَهِي هَازِلَةٌ ... جَاءَ هَذَا الشيبُ بالعجلَةْ
قُلْتُ مِنْ حُبِّيْكِ لا كِبرٍ ... شَابَ رأسي فانثَنَتْ خجلَهْ
وثَنَتْ جِفْنًا علَى كُحلٍ ... هي مِنْهُ الدَّهْرَ مُكْتَحِلَهْ
أكْثَرَتْ مِنْهُ تَعَجُّبَها ... وهي تَجنِيه وتَضْحَك[أ] لَهْ[2]

ومن مليح ما قيل في ذلك وغريبه قول الآخر: [أبو دلف العِجْلي]

فَظَلَلْتُ[ب] أطْلبُ وَصلَهَا بتعَطُّفٍ[ج] ... والشَّيْبُ يِغْمِزُها بأنْ لاَ تَفْعلي[3]

وذكر مسلم بن الوليد كراهة الشيب وكراهة مفارقته إذا جاء فأحسن حيث يقول:

[أ] تعجب (الديوان) وصفحة 251 من محفوظ (ز) ساقطة.

[ب] وظللت (المحب والمحبوب)، فجعلت (شعراء عباسيون)، ما زلت (ديوان ابن المعتز).

[ج] بتذلل (المحب والمحبوب) و(ديوان ابن المعتز).

---

[1] ديوانه 62 وشعره 66 وتخريجها 178 والأول والثاني في الصناعتين 90.

[2] ديوانه 321.

[3] لأبي دلف في شعراء عباسيون 100/2 ولابن المعتز في ديوانه 331/3 والمحب والمحبوب 375/4.

الشـيبُ كُـرْهٌ وكُـرْهٌ أنْ يُفَـارِقني أَحْبِبْ بشيءٍ على البغضـاءِ مَوْدُودِ[1]

فتبعه علي بن محمد الكوفي فقال:

بكـى للشَـيبِ ثـم بكـى عليـه فكـانَ أعَـزَّ فَقْـدًا مـن شـبابِ
[180ن] فَقُل للشَّيْبِ لا تَبْرَحْ حَمِيدًا إذا نـادى شـبابُكَ بالذهـابِ[2]

ونقله إلى موضع آخر فقال:

لَعَمْـرُكَ للمَشِـيبُ علـيَّ ممَّـا فَقَـدْتُ مِـنَ الشَّـبَابِ أشـدُّ فَوتَـا[3]

هذا البيت مضطرب اللفظ والرصف والصنعة فاعتبِرهُ:

تَمَلَيْـتُ الشَّـباب فَكَـانَ[أ] شَـيْبًا وأَبْلَيْـتُ المَشِـيبِ فَصَـارَ[ب] موتًـا[4]

وكان من تمام الصنعة أن يقول "أشدّ فقدا" لقوله "فقدت من الشباب". وقلت:

والشَّـيْبُ زَوْرٌ يَجتَـوى وقُرْبُـه لاَ يُرتَضـى وفَقْـدُهُ لاَ يُشْـتَهى
قَـدْ يشـتهي كُـل امـرِيءٍ بُلُوغـهُ وقَـلَّ مَـنْ يَبْلُغـه إلاَّ شَـكَا
كَأنَّمـا الشَّـبَابُ كَـانَ فُرقَـةً لَـهُ مِـنَ الأنفُـسِ حُـب وقِلَـى[5]

[أ] فصار شيبًا (الفاضل، الديوان). [ب] فكان موتا (الديوان).

---

[1] ديوانه 311 والتمثيل والمحاضرة 82 وأسرار البلاغة 267 ودلائل الإعجاز 504 منسوبًا لبشار والمنتخل 617/2.

[2] ديوانه 202.

[3] ديوانه 203 والفاضل 75.

[4] لأبي هلال العسكري وهو مما أخل به ديوان أبي هلال، في طبعتيه: طبعة الدكتور محسن غياض وطبعة الدكتور جورج قنازع، وكأن الذي منع الأستاذين الفاضلين من إثبات البيت لأبي هلال إنه إصلاح للبيت السابق. (ط)، وأقول: إن البيت لعلي بن محمد الكوفي في الفاضل 75 وديوانه 203 ولا يوجد ما يشير إلى أن البيت لأبي هلال كما ذكر الدكتور الطناحي رحمه الله.

[5] ديوانه 249 وشعره 54 وتخريجها 173.

وقد أجاد الأعرابي في قوله في صفة الشيب: أكره ضيف وأبغض طيف أحب غائب وأفجع آيب. وقلت:

تَكَلَّفَ مَدْحَ الشَّيْبِ عِنْدِي مُعمَّرٌ ... وَهَلْ يُمْدَحَنَّ الشَّيْبُ إلاَّ تَكَلُّفَا

فَقُلْتُ انْظُرنِي أولاً منه مُؤلمًا ... لقَلْبِ فَتى أو آخرًا منه مُتلِفَا

تَصرَّمَ مِنْ عُمْرِي ثَلاثُون حِجَّةً ... لَبِسْتُ بها ثَوبَ الشَّبَابِ مُطرَّفَا

شَبَابٌ أَطَارَ الوَجْدَ عنِّي غِيابُهُ ... وصَرْفُ زمانٍ لم أجدْ عنه مَصْرِفَا

أَقَمْتُ به صدرَ السرورِ فَلَم يَزَلْ ... بِهِ الشَّيْبُ حتَّى رَدَّه مُتَحنِّفَا

فَطِرْ بجَنَاحِ اللّهوِ في زمنِ الصِّبَا ... فَأَخْلِقْ بِهِ إِنْ شِئْتَ أَنْ يتَحَيّفَا

تَنَاول وخَطُّ الشيب أطرافَ عَارِضي ... فأصبَح لَيْلاً بالصَّباحِ مُشَنَّفًا[1]

ومن المشهور قول دعبل الخزاعي:

لا تعجبي يا سلمُ مِنْ رجلٍ ... ضَحكَ المشيبُ برأسِهِ فَبَكى[2]

[181ن] ومما يحتج به الشيب على الشباب، أن الشباب قلما يبقى أكثر من أربعين سنة. وقد يعيش المرء في الشيب التسعين والمائة، وقال امرؤ القيس في ذلك:

ألاَ إنّ بعدَ الفقرِ[أ] للمرءِ قنوةً ... وبعد المشيب طولَ عمرٍ وملبسَا[3]

وقال أعرابي: [النابغة الجعدي]

ما بالُ شيخٍ[ب] قَدْ تخدّد لحمُهُ ... أبْلى[ج] ثَلاثَ عمائمٍ ألوانَا

سوداءَ داجيةٍ[د] وسحقٌ مُفَوَّفٌ ... وأجَدَّ لونًا بعد[هـ] ذاك هجانَا

[أ] العدم في (م). [ج] أفنى (الديوان). [د] حالكة (لباب الآداب). [هـ] ودروس مخلقة تلوح (الديوان).

---

[1] ديوانه 162، 163 وشعره 123 وتخريجها 203.

[2] ديوانه 204 وتحرير التحبير 112 والتمثيل والمحاضرة 89 والنويري 88/3.

[3] ديوانه 108 (أبو الفضل) و135 (السندوبي) والصناعتين 464 وجمهرة الأمثال 423/1 والمغربية 1219/2 وأشعار الشعراء الستة 91.

قَصّــر اللَيّــالي خَطْــوَهُ فَتَدَانَــى | وَحَنَــوْنَ قــائمَ ظَهْــره فتحــانَى
والمـوتُ يـأتي[أ] بعد ذلـك كلّـهِ | وكأنمـا يعنــي بِـذَاك سِـوانَا[ب](1)

لا أعرف في وصف الشيب من أول ما يبتديء إلى أن ينتهي أحسن من هذا وقوله (وكأنما يعني بذاك سوانا) من أبلغ ما يكون من الوعظ[ج] وقلت:

وشـــبابٌ خــــفَّ نَازِلَـــه | لَيْتَـــه عَـــادَ كَمَـــا كَانَـــا
وَمَشِـــــيبٌ آبَ نَازِلـــــه | لَيْتَـــه إذْ كَـــان مَـــا بَانَـــا
خَـــانَني دَهْـــرٌ وثِقْـــتُ بِـــه | رُبَّ مَوثُـــوقٍ بِـــهِ خَانَـــا(2)

وأنشدنا أبو أحمد:

وأنْكَرتُ شَمْس الشيب في ليل لمتــي | لعمري لليلي كان أحسن من شمسـي
كـأنَّ الصبـا والسمت يطمسُ نُـورَهُ | عروس أُناسٍ ماتَ في ليلـةِ العُرسِ

ومن بديع الاستعارة في الشيب قول البحتري:

فـي الشَّيْبِ زجرٌ لَـهُ لَـوْ كَـانَ يَـنْزَجِرُ | وبـــالغ[د] مِنْـهُ لـــولا أنـــه حجِـــرُ
ابيَـضَّ مـا اسوَدَّ مـن فوديـهِ وارتجعَـتْ | جليـة الصُّبـحِ مـــا قَـد أغْفَـلَ السـحرُ
[182ن] وللفتى مُهلةٌ في الحُبِّ واسِعةٌ | ما لَمْ يَمُتْ في نواحي رأسه الشّعرُ(3)

ولا أعرف في الشيب أجمع من قول أبي تمام:

غَدَا الشـيبُ[هـ] مُختَطّـا بفَـودَيَّ خُطـةً | سبيلُ[و] الرَّدَى مِنْها إلـى النَّفسِ مهيـعُ

[أ] ثم المنيةُ (الديوان). [ب] وكأن ما قد كان لم يك كانا (لباب الآداب).
[ج] الموعظة في (م). [د] وواعظ (الديوان). [هـ] الهم (الديوان). [و] طريق (الديوان).

---

(1) عدا الثالث للنابغة الجعدي في ديوانه 173 ودون عزو في لباب الآداب 375.
(2) ديوانه 222 وشعره 155 وتخريجها 215.
(3) ديوانه 2/953، 954.

هو[أ] الزورُ يُجفى والمعاشرُ يُجتوى — وذو الإلـف يُقلـى والجديـدُ يُرقَّـعُ
لـه منظـرٌ فـي العَيـنِ أبيـضُ نـاصعٌ — ولكنــه فــي القلــبِ أســودُ أســفعُ
ونحن نَرجِيهِ على الكـره[ب] والرِّضـا — وأنف الفتى في وجهـه وهـو أجـدعُ[1]

ومن أعجب ما سمعت في الخضاب قول بعضهم:

عجِبـتْ لمَّــا رأَتْنــي — غـادةٌ مـا بَيْـن غيـدِ
ضَحِكَـتْ إذْ أبْصَرتْنــي — قَــدْ تَزيَّنْــتُ لِعيــدِ
ثــم نَــادَيْنَ جميعًــا — يــا عَتيقًــا فــي جديـدِ
غرَّنــا مِنْــكَ خضــابٌ — قـد تَـراءَى مِـنْ بعيـدِ
لا تُغَالِطْنـا فمَـا تَصلُـ — ـحُ إلا للصُّـــــــدُودِ

وقال ابن الرومي:

فدعتـه إلــى الخِضــابِ وقَــالَتْ — إنَّ دَفْنَ المَعيـبِ غَيرُ معيـبِ[2]

وقال أيضًا[ج]:

عِـذارٌ كَمَثْــلِ الأتحمــي مُطَــرَّزُ — وفَــرْعٌ كَلَــوْنِ العبقــريِّ محــبرُ
وقَدْ كَانَ مِنْ صِبْغِ الشَّبَابِ مُمَسَّكًا — فــأصْبَحَ فــي كَــفِّ المَشِـيْبِ مكفــرُ
فقُلْ للعَـذولِ[د] أَقْصِـرْ الآن إنَّنــي — عَلَى الرُّغْمِ من أنـف الصبابـةِ مقصـرُ
كَفَــاكَ تَكَــاليفَ المَــلامِ كَواكِــبٌ — مِـنْ الشَّـيْبِ فــي ليـلِ الشَّـبِيْبَةِ تَزْهَـرُ

[أ] هي في (م).
[ب] السخط (الديوان).
[ج] (طراز) في (ز).
[د] لعذول في(ن).

---

[1] ديوانـه 324/2 (التبريزي) و9/2 (الصولـي) وجمهـرة الأمثـال 243/2 والصنـاعتين 435 والتمثيل والمحاضرة 387 والثالث في شرح ديوان المتنبي للمعري 131/1 والمنصف 161/1.
[2] ديوانه 138/1.

لوائِحُ مِنْ تَحْتِ الخِضَابِ كَأَنَّمَا سنى[أ] الصُّبح في وجه الدُّجَنَّة يكشر[1]

وأول من ذكر أنه شاب من غير كبر ابن مقبل[2] في قوله:

مَا شِبْتُ مِنْ كِبرٍ ولكِنِّي امرؤٌ عَالَجْتُ قَرْعَ نوائِبِ الدَّهرِ

فرأَيْتُها عضلا وقحة عَزتْ فما تُستطاع بالكسرِ

[183ن] فلذاك صِرْت معَ الشَّبِيبَةِ نَازِلا في غيرِ مَنْزلتي من العمرِ[3]

ومن أجود ما قيل في تقارب الخطو، قول أبي الطمحان:

حنتني حادثاتُ[ب] الدَّهرِ حتى كأني خاتِلٌ أدنو لصيدِ

قريبُ الخطوِ يَحْسَبُ مَنْ رآني ولستُ مُقَيدًا أني بقيدِ[4]

وقد أحسن الآخر في قوله أيضًا:

الدَّهرُ أبلاني وما أبْلَيْتَهُ والدَّهرُ غَيَّرني وما يَتَغيرُ

[أ] سنا في (ن).

[ب] حانيات (شعره).

---

[1] لم أقع عليها في ديوانه.

[2] هو أبو كعب، تميح بن أبي مقبل، من بني عجلان من عامر بن صعصعة، شاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم ولم ير النبي، وكان أوصف العرب للقدح حتى قيل عنه "قدح ابن مقبل". الحيوان 253/4 وطبقات ابن سلام 15 والشعر والشعراء 366/1 والعقد 318/5 والخزانة 231/1 ومعجم الشعراء في لسان العرب 403.

[3] ديوانه 258، 259.

[4] شعره 77/1 ضمن أشعار اللصوص وشعره 159 وتضطرب نسبتهما بين ثلاثة شعراء هم عدي بن زيد العبادي وأبي الطمحان والمسجاح بن سباع الضبي في الأغاني 357/2 وهما في المنسوب لعدي وغيره. ديوانه 198 ومنهج أبي الفرج الأصفهاني في رواية الشعر الموضوع في كتابه الأغاني 233، 234.

والدَّهـرُ قيَّدَنـي بِقَيْـدٍ مُـبْرَم   فمَشَيْتُ فيه وكُل يـومٍ يَقصـرُ[1]

وقوله (وكل يوم يقصر) من أحسن العبارة عن ازدياد الضعف وتقاصر الخطو في كل يوم ومن أعجب ما قيل في الصلع قول الأعرابي:

قد ترك الدَّهرُ عصاتي صَفْصَفا   فصَار رأسي جَبْهةً إلى القفَا
كأنَّمـا قَـدْ كـان ربعًـا فَعَفَـا   يُمْسي ويضحَى للمنايا هدفَا

ومثله قول الآخر:

ثُمّ حَسَرتْ عَـنْ صفـاةٍ تَلْمـعُ   فـأَقْبَلَتْ قائلـةً تَسْـترجعُ
ما رأسُ ذا إلا جَبِينًا أجمعُ

ومثله أيضًا:

جَلاَه عَنْ أهْلِ الهوَى قبح الجَـلا   جبينُ وجهٍ وجبيـنٌ فـي القفـا

وقال ابن الرومي في معناه يهجو رجلاً يجذب طرته من قفاه إلى وجهه:

يَجـذبُ[أ] مِـنْ نقرتِـه[ب] طُـرَّةً   إلى مَدَى تقتصرُ[ج] عنْ نَيْلِـه
فَوَجْهُـهُ يَـأْخُذُ مِـنْ رَأْسِـه   أخْذَ نَهارِ الصَّيفِ مِنْ ليلِـه[2]

وأنشدنا أبو أحمد عن الصولي لخلف بن خليفة:

[184ن] وقام إلى رَأْسِهِ حـاذقٌ   فصـيَّرَ مِـنْ رَأْسِـهِ قرعَـةْ

[أ] يسوق (الديوان).   [ب] نفرته (الديوان).
[ج] يقصر (الديوان).

---

[1] الوحشيات 291 وتفسير أبيات المعاني 181.
[2] ديوانه 1931/5، 1932.

يُريـكَ بريقًـا كطسـتِ الجَـلاَ بيـضٌ كمـا نَصَـبَ الطلعَـهْ
فهـا شـوقُ عَينـي إلـى قُـرَّةٍ كَشَـوْقِ يمِينـي للصلعَـهْ
يَكَـادُ وإنْ لـمْ يَرِدْهَـا الضمـير تشـوُّقِ الحَلِيـم إلـى صَفْعَـهْ
فمِلْنـا عَليـهِ بأيْمَانِنَـا نُسَـائِلُهُ عَـنْ خَـبَرِ الوَقْعَـهْ

وقال مالك بن أسماء[1]:

أُوَارِي بِذَيَّالٍ على العَقْبِ جُثَّتِي إذا الصُّلْعُ وَارَوا هَامَهُمْ بالقَلانِسِ
تَـوَدُّ النِّسَاءُ المبصراتـي أنَّـهُ يُعَـار فيَسْـتَأجِرْنَه للعَرائِـسِ

وقلت في مدح الحلق:

قُتِلَ الشَّعْرُ مِـنْ خَفيـفٍ ثَقَيـلِ وكثـيرٍ علـى الـرُّؤُوسِ قليـلِ
ضيـق الشَّعْرِ حينَ طَـال قليـلاً ضَامـه اللهُ مِـنْ قَصِيـرٍ طويـلِ
إنَّمـا الحَلْـقُ رَاحَـةٌ وجَمَـالٌ فاشـدُدْ الكَـفَّ بـالمريح الجميـلِ
مـا أَرَى للحُسَـام يَصْـدأ حُسـنًا إنمـا الحسـن للحسامِ الصقيـلِ[أ][2]

ويشبهون الرأس المحلوق بالصخرة، أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا أبو بكر بن دريد عن عبد الرحمن عن عمه، قال: كان يزيد بن الطثرية زير نساء يتحدث إليهن، فتحدث إلى امرأة من بني أسد فهويها وهويته، فخطبها إلى أبيها فرده، وخطبها ابن عم له فزوجه فدخل عليها ابن عمها وهي تقول:

[أ] الثقيل في (ز).

---

[1] هو ابن الحسن مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، شاعر غزل ظريف. الأغاني 158/1، 62/16، 230/17 – 233، 36– 40، 380/20 والتذكرة السعدية 345 والحماسة المغربية 684 ومصارع العشاق 263 والمعجم المفصل 503/6، 38/8، 40.

[2] ديوانه 193 وشعره 137 وتخريجها 209.

لـــم يَبْــقَ إلا شَــبَحًا وعَظْمَـــا وأدْمُعًـــا تَنْهــلُّ مِنْهَـــا ســـجمَا

عَلِمَـتْ مـا بـــي فَجَفـوْتُ علمًـا مِنْ سَئمِ الوَصْـلِ تجنـي الجَرْمَـا

فنهاها زوجها أن تتمثل فأنشأت تقول:

[185ن] تمثلتُ بيتًا ثُمّ أذْرَيْتُ دَمْعـةً فمَـنْ لامنـي فيـه فَبدَّلَ مَــا بيَـا

فَمَـــا أشْــرَفَ الإيقـــاع إلا صَبَابَـــةً وما أضْرِبُ الأمثـال إلا تداويَـا

فـأتى الـزوج أباهـا فـأخبره، فأتاهـا أبوهـا فقـال: والله لأن تمثلـت لأضـربــن ظهــرك وبطنك، فدخل عليها زوجها وهي تقول:

فإن تَضرْبوا ظَهْري وبَطْني كلاهُما فليس لقلبٍ بَيْنَ جنبيَّ ضَاربُ

فاشتد ذلك على زوجها، وهمّ بطلاقها وخرج مغضبًا، وإذا يزيد بفنائه وهو يقول:

تراءتْ وأستَارٌ مِنَ البَيْتِ دُونهـا إلينـــا وحَـــانَتْ غفلــــةُ المتفقِّـــدِ

بعينيَ مَهاةٍ تَحـدّرُ الدّمـع مِنْهُمَـا بريميـن شَتّـى مِـنْ دُمُـوع وإثمـدِ

فجمع أهل بيته وأخوته، وأتى أخاه واستعداه، فضربه أخوه وحلقه. فقال وهو يحلق:

أقـولُ لِثَـوْرٍ وهـو يحلـقُ لمتـــي بعقْفَـاءَ مَــرْدُودٌ عَلَيْهَـــا نصابُهـــا

تَرفَّقْ بهـا يـــا ثــوْرُ لَيْـس ثوابُهـا بهـذا ولَكِـنْ غَـــيْرَ هَــذَا ثَوَابُهـــا

فيـا رُبَّ يَـوْمٍ قَـدْ تَغلَّـلَ وَسَـطَهَا أنَـامِل رَخَصَـاتٍ حديثُ خضابُهـــا

تولـى بِهـا[أ] ثــورٌ تــزفُّ كأنَّهـــا سَلاسِـلُ دِرْعٍ لينهـا[ب] وانْسِـكَابُها

وأصْبَحَ رأسِي كالصَّخَيْرَةِ أشْرَفَتْ عليها عِقَـابٌ ثُـمّ طَـارتْ عِقَابُهـا[1]

وقد أحسن الفرزدق الاستعارة في وصف الشيب وهو قوله:

[أ] فراح بها (الكامل). [ب] خيرها (الكامل).

---

[1] الكامل 707/2، 708 والبصرية 1602/4.

والشَّيبِ يَنْهَضُ بالشَّبَابِ كأنَّـهُ لَيْلٌ يَصيح بِجانبيهِ نَهَارُ[1]

ولأبي إسحاق الصابي[2] أبيات في الصلع لم يُسبق إلى معناها قالها على وجه المجون:

[186ن] لمَّا رَمَاني الزَّمَانُ بالصَّلَعِ وقَلَّ مَالي وضاقَ مُتَّسَعي

حَاسَبْتُ عَنْ لمتي مزينها حِسَابَ شَيْخٍ للحقّ متبعِ

قلت له اقنع من أصل واجبها بالثُّلْثِ مِمَّا بِهِ عملْتَ معي

واعملْ على أنها مُزارَعَةٌ شكوتُ فيها شكاةَ مُتضعِ

فاحْطُط خَراجَ الذي أصبْتَ بِهِ واسْتَوْفِ مِنِي خَرَاجَ مُزدرَعِ

ومما جاء في مدح الصلع، ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن الأنباري عن ثعلب عن ابن الأعرابي، قال: ألحّ رجلٌ النظر إلى أمير المؤمنين علي -عليه السلام- فقال له: إلى أي شيء تنظر؟ قال: إلى بطن مندح وهامة صلعاء، فقال عليه السلام: أما البطن فأسفله طعم وأعلاه عِلم، وأما الهامة فكما قال الشاعر:

بنى لنا المجد آباءٌ لهم شرفٌ صلع الرُّؤوس وسيما السُّؤدد الصلع

وقال آخر:

كفى حَزَنًا أني أدِبُّ عَلَى العَصَا فَيَأْمَنُ أعْدَائي ويُبْغِضُنِي أهْلِي

---

[1] ديوانه 486/1 وطبقات فحول الشعراء 368/2 ونضرة الإغريض 143 وأبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة 271 وأسرار البلاغة 198، 199.

[2] هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن هارون بن زهرون الحراني الصابي، نابغة كتاب جيله عرف أسلافه بصناعة الطب، ومال هو إلى الأدب. وفيات الأعيان 120 والإمتاع والمؤانسة 67/1 والنجوم الزاهرة 324/3 واليتيمة 23/2.

ويُوصِّي بي الوَغدُ[أ] الضعيفُ مَخَافَةً … عليَّ ومَا قَامَ الحواضِنُ[ب] عن مثلي
أُقِيمُ العَصَا بالرِّجلِ والرجلَ بالعصا … فما عدَّلتْ ميلي عصاي ولا رِجلِي[1]

وقال محمود الوراق في ذم الخضاب:

يَشيبُ النَّاسُ في زَمنٍ طَويلٍ … ولي في كُلِّ ثَالثةٍ مَشِيبُ
وأَخْفي الشَّيبَ جهدي وهو يَبْدو … كما غَطَّى على الرّيبِ المرِيبُ[2]

وقلت :

جَرَيْتُ لعَارِض غَيْثِ اللَّيَالي … تَحَالكَ لَونُه فابيَضَّ جُلُّهْ
وصِرْتُ تَقُصُّ ما يبيضُّ مِنْه … أتَحْلِقُه إذا ما ابيضَّ كلُّهْ
[187ن] تعزَّ عَنْ الشَّبيبةِ والهُ عَنْها … فإنَّ الليلَ ليسَ يَدُوم ظلُّهْ
وخَلِّ الشَّيبَ يَضْحَكُ ناجذاه … فإنَّ الصُّبح لا يَخْفى مطلُّهْ
وإنْ حلت عُرَى اللَّذَاتِ فيهِ … فَلسْتَ بعاقدٍ ما جذ حبلُهْ[3]

[أ] وإيصاء أهلي في الحماسة بشرح الشنتمري.
[ب] العوائف (الحماسة).

---

[1] الحماسة بشرح الشنتمري 1199/2، 1200.
[2] ديوانه 74.
[3] ديوانه 172 وشعره 132 وتخريجها 207.

الفصل الثاني من الباب الحادي عشر
في ذكر العلل والأمراض والمراثي
والتعازي والزهد

أحسن ما قيل في الرمد قول الواثق: أنشدناه أبو أحمد عن الصولي قال: وجدتُ مع هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات من شعر الواثق بالله[1] في خادم له قد اشتكت عينه:

لي حبيبٌ قد طال شوقي إليه ... لا أسمِّيه من حذاري عليهِ
لم تكن عينهُ لِتَجْحَدَ قتلي ... ودمي شاهدٌ على جفنيهِ

ومن ها هنا أخذ هذا المعنى فتدوول قال ابن الرومي أو الناجم:

قالوا اشتكتْ عينهُ فقلتُ لهمْ ... من كثرةِ القتلِ[أ] مسَّها الوَصَبُ
حُمرَتُها من دِماءِ مَنْ قَتَلَتْ[ب] ... والدمُ في النصلِ شاهدٌ عجبُ[2]

ومن بديع ذلك وغريبه ما أنشدناه أبو أحمد عن الصولي أيضًا:

يكسِر لي طرفًا به حمرةٌ ... قد خلط النرجسَ في وردِهِ
ما احمرت العينُ ولكنه ... يُكَحِّلُها من وَرْدَتَي خدِّهِ

أخذه من بعض أهل زمانه، قالوا:

[أ] من كثرة الفتك (ديوان ابن المعتز).

[ب] من فتكت (ديوان ابن المعتز).

---

[1] هو الواثق بالله بن المعتصم بالله بن الرشيد بن المهدي بن المنصور (ت 232هـ)، وكان أعلم بني العباس بالغناء. معجم المرزباني 462 وفوات الوفيات 228/4- 230.

[2] لأبي عثمان الناجم في شعره 398/3، 399 (ضمن شعراء عباسيون- السامرائي) ولابن الرومي في ديوانه 346/1 ولابن المعتز في أسرار البلاغة 281 والمحب والمحبوب 123/1 وديوانه 211/3.

بَـدَتْ فـي عينـهِ حمـرةٌ قـد حازهـا مـن وردةِ الخـدِّ

فقلت:

لـم يرمـدْ ولكنـه يصـافحُ الـنرجسَ بـالوردِ

ومن مليح ما قيل في شكاية الحبيب قول العباس بن الأحنف:

زعمـوا لـي أنهـا صـارتْ تَحُـم ابتلـى اللهُ بهـذا مـن زعـمْ

[188ن] اشتكتْ أكملَ ما كانت كما يكسِفُ البدرُ إذا ما قيل تـمْ[1]

ومما قيل في اصفرار اللون من العلة قول أبي تمام:

معـدنُ الحُسـنِ والملاحـة قـد أصبَـحَ للسَّـقَمِ معدِنًـا وقـرارًا

لم تُشِـنْ وجْهَـهُ الجميـلَ[أ] ولكـن جَعَلَـتْ وَرْدَ وَجْنَتَيْـهِ بهـارًا[ب](2)

ونحوه قول أحمد بن إسحاق الطلقاني:

لقد حلت الحُمَّى بسـاحةَ خَـدِّه فأبدلتِ التفـاحَ بالسوسـنِ الغضِّ

والأصل في ذلك قول عبد بني الحسحاس: أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا أبو إسحاق الشطبي قال: حدثنا ابن أبي سعيد قال: حدثنا الخزامي قال: حدثنا الملك الماجشون عن يوسف بن عبد العزيز الماجشون قال: كتب عبد اللهِ بن عامر إلى عثمان بن عفان: إني اشتريت لك عبدًا حبشيًا شاعرًا. فكتب إليه عثمان لا حاجة لي فيه فإن قصارى الشاعر منهم أن يهجو أعراضهم ويشبب بكريماتهم فاشتراه بنو الحسحاس، وكان يكسرُ في كلامه، فقال يوسف: فحدثني من رآه في شجرة واضعًا

[أ] المليح (الديوان). [ب] خده جُلنارًا (الديوان).

---

(1) ديوانه 252، 253.

(2) ديوانه 196/4 (التبريزي) و412/3 (الصولي).

إحدى رجليه على الأخرى يقرض الشعر وينسب بأخبث نسيب ويقول:

مـاذا يُريـدُ السـقامُ مـن قمـرٍ   كـلُّ جمـالٍ لوجهـهِ تَبَـعُ

مـا يبتغي خـابَ مـن محاسـنها   أم لـهُ فـي القبـاحِ متَّسـعُ

لـو كـانَ يبغـي الفداءَ قلـتُ لـه   ها أنـا دونَ الحبيـبِ يـا وَجَـعُ[1]

ثم يقول لنفسه: "أحسنك الله" يُريدُ أحسنت. وكان كما حدث عثمان رضي الله عنه فإنه ما زال يهجو مواليه، [189ن] ويشبب بفتياتهم حتى قتلوه، فضحكت منه امرأةٌ وقد ذهبوا ليقتلوه فقال فيها:

فإن تضحكي مني فيا رُبَّ ليلةٍ   جعلتكِ فيها كالقباءِ المُفرّجِ[2]

وقال أيضًا:

ولقد تحدَّرَ من جبينِ فَتَاتِـكُمْ   عَرَقٌ على وجهِ الفراشِ وطيبُ[3]

ومن عجيب ما يُروى له قولهُ يمدحُ نفسه:

إن كنتُ عبدًا فنفسِيَ حُرَّةٌ كرمًا   أو أسودَ اللونِ إني أبيضُ الخُلُقِ[4]

وهذا أحسن ما مدح به أسود. ومن أحسن ما وصف به نحول العليل قول أبي نواس الحسن بن هانيء:

يـا قمـرًا للنصـفِ مـن شـهرهِ   أبْـدى ضيـاءً لثمـانٍ بقيـن[5].

ومن أحسن ما قيل في تهوين الحمى على المحموم قولِ محمد بن زياد الكاتب:

[أ] فلقد (الديوان).   [ب] ظهر (الديوان).

---

[1] ديوانه 54.   [2] ديوانه 59 والبصرية 1582/4.

[3] ديوانه 60 وطبقات فحول الشعراء 188/1.

[4] ديوانه 55 والبصرية 896/2 وشرح ديوان المتنبي للمعري 39/4.

[5] لم أقع عليه في ديوانه، وقد نسب له في المصون 35 وانظر تخريجه هناك.

قالوا محمدٌ المحمدُ مُوجعُ   والشمسُ تكسِفُ ساعةً وتعودُ
فلئن حُمِمْتَ فلا حُمِمْتَ فإنها   داءُ الأسودِ وفي الرجالِ أسودُ

وهذا عندى أحسن من قول البحتري:

وما الكلبُ محمومًا وإن طال عُمرهُ   ألا إنما الحُمَّى على الأَسَدِ الوردِ[1]

على أنه معنى مولدٌ وشيءٌ تدعيه العامة ولا تعرف صحته. وقلت:

وقد سرَّني أني رأيتُك واطئًا   على عقبي داء تراخى[أ] فأدبرَا
وقد ظلّ يبغي رائدُ البرءِ موردًا   لديك ويبغي فارِطُ السقمِ مصدرَا
ولا غرْوَ أن يغشاك عَارضُ علةٍ   فإني رأيتُ الوردَ يغشى الغضنفرَا
ولو كنتَ نجمًا ما كَسَفْتَ وإنما   كسوفُك إنْ أمسيتَ بدرًا مُنوَّرَا[2]

[190ن] ومن ذلك قول علي بن العباس النوبختي:

لئنْ تخطَّتْ إليك نائبةٌ   حطَّتْ بقلبي ثقلاً من الألمِ
فالدَّهرُ لابُدَّ مُحدِثُ طبعًا   في صفحتَيْ كلِّ صارمٍ خَذمٍ[ب]

وفي ألفاظ هذا البيت زيادة على معناه. وقال أيضًا في رَجل اعتل:

طالَ فكري تعجبًا لمصوغٍ   ذهبًا كان يقبلُ الأقذاءَ
والحسامُ الهذاذ[ج] يزدادُ حسنًا   كلما زادَهُ الصقَّالُ جلاءً

والرغبة من هذين البيتين في معناهما، وأما سبكهما ووصفهما فلا خير فيه والبيت

[أ] نتراخا في (ن)، تراخا في (ز).   [ب] خذم: قاطع.
[ج] الهذاذ: القطاع.

---

[1] ديوانه 758/2 وربيع الأبرار 120/5 والتمثيل والمحاضرة 350.
[2] ديوانه 116 وشعره 97، 98 وتخريجها 192.

الثاني أصلح، والبيت الأول متكلف جدًا. وقال عبد الصمد بن المعذل يذكر الحمَّى:

فطـــورًا ألقيهـــا سُـــخنةً ... وطـــورًا ألقيهـــا فَـــترَةْ
وقـد أعقبـت خلفـي حِـدَّةً ... وأورثنـي إِلفُهـا ضجـرَةْ
للعبـد[أ] إن غـاظني لطمـة ... وللحُـرِّ إن سَـاءَني زجـرَةْ
ويربو الطحالُ إذا مـا شَبِعْتَ ... فتعلـو الـترائبُ والصـدرَةْ
وأمسـي كـأنيٌّ مـن معدتِـي ... لبسـتُ ثيـابي علـى ذُكـرَةْ
أسـائلُ أهلـي عـن سـحنتي ... وأمنحهـم نظـرةً نَظِـرَةْ
وأجزعُ إن قيـلَ بـي صفـرةٌ ... وأشفقُ إن قيلَ بـي حُمـرَةْ[1]

ومن أجود ما قيل في الفصد قول ابن الرومي:

أيهـا البـدرُ لـم تَـزَلْ فـي كمـالِ ... الأمـرِ بـدرًا وفـي النَّمَـاءِ هِـلاَلاً
كيفَ كانتْ عُقْبى افتصـادك كَـانتْ ... صحـــةً مســـتفادةً واندِمَـــالاَ
واعتـدالاً بيـنَ المـزاج كمـا أو ... تيتَ في الخلقِ والخـلاقِ اعتـدالاَ
فعـــلَ اللهُ ذاك إنـــك مـــا زا ... لتَ لمرضيٌّ ما ارتضى فعَّالاَ[2]

[191ن] وفي الفصد شعرٌ كثيرٌ ليس في أكثر ما مرّ بي مختارٌ إلا ما أنشدتهُ لعلي بن عبد العزيز الجرجاني[3]:

يـا ليـتَ عينـيِ تحمَّلَـتْ ألمَـكْ ... وليـتَ نفسـي تقسَّـمَتْ سَـقَمَكْ
أو ليتَ كفَّ الطبيبِ إذ فَصَدَتْ ... عِرقَكَ لأجرى من ناظريَّ دمـكْ

(أ) فللعبد في (ن) و(ز).

---

(1) ديوانه 111.

(2) ديوانه 1911/5، 1912.

(3) هو القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه.

أعرتــهُ حســـنَ وَجنتيــك كمـــا تعـــيرُه إنْ لَثَمْـــتَ مـــن لَثِمَـــكْ
طرفُك أمضى مِـن حـدِّ مِبْضعـهِ فـالحظ بـهِ العَـرَقَ واغتنـم ألَمَـكْ

ومن مليح ما قيلَ في الزكام ما أخبرنا بــه أبـو أحمـد عن الصولـي عن أبـي ذكوان الجرمي قال: دعا عيسى بن علي عبيد الله بن المقفع إلى الغداء فقال: أعـزّك اللهُ لستُ يومي هذا للكرام بأكيل. قال: ولم؟ قال: لأني مزكومٌ والزكمة قبيحة الجوار مانعة من عشرة الأحرار. قال: وكانت عَجوز من بني عجل تقول: حُقِّرَ مـن يحقِّـرُ الزكامَ. ولم يمر بي في الصداعِ شيءٌ مليحٌ أثبته لك غير أني سمعت لبعضهـم أبياتًـا في صغر العمامة حتى أشبهت عصابةَ يعصب بها الصداع وهي هذه الأبيات:

وقدّمـتَ وعـدًا بـــأنك مُلبســـي ثيابًـــا إليهـــنّ المحاســـنُ تُنســـبُ
فــلا تَكْسِـني منهـنَّ إلا عمامـــةً بأمثالها الأمثالُ في النقص تُضـرِبُ
يقـول أنـاسٌ لـي إذا مـــا لبسـتُها أرأسُـك هـذا مـن صــداعٍ مُعصَّـبُ

على أن رصفَها ليس بمختار. ولبشار بيت حسنٌ فيه ذكر الصداع، وهو قوله:

حلَّ من قلبه مَحَلَّ[أ] شرابِ يُشْتَهَى شُرْبُهُ ويُخْشى صُداعَهُ[1]

وقد قارب الآخر:

[192ن] لطيرتي بالصُداعِ نالتْ فَـــوْقَ منـــالِ الصـــداعِ مِنـــي
وجـــدتُ فيـــهِ اتفـــاقَ ســـوءٍ صـــدَّ عنـــيٌ مثـــل صَدَّعْنـــيٍ

وقلت في المعنى الأول:

[أ] أنت من قلبها مكان (الديوان).

---

[1] له في المختار من شعر بشّار 96 وعيـون الأخبـار 27/2 والتمثيـل والمحـاضرة 74 وديوانـه 101/4 والنويري 76/3 والمنتخل 594/2.

يقـومُ بقامـةٍ كنـواةِ قصـبٍ ... وينشـرُ لحيـةً مثـلَ الشـراعِ
عليـه عمامـةٌ قصُـرَتْ ودقَّـتْ ... فتحسبُهُ تَعصَّبَ من صُداعِ[1]

وقال بعضهم في الجدري:

وجهُـهُ للحسـنِ معـدنْ ... فتـأمَّلْ وتبيَّـنْ
نقَـطٌ مـن جُـدَّرِيٍّ ... كدبـاقي[أ] مُعَيَّـنْ

وأما النقرس فقد مرَّ بي فيه أبياتٌ جيادٌ، أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن سوار بن أبي شراعة عن عبد الله بن محمد الدمشقي الكاتب عن محمد بن الفضل ابن إسماعيل بن علي بن عبد الله أن أبا الفضل ناله نقرس في رجله فدخل إليه أبوه إسماعيل يعوده فقال له: كيف أنت يا بني؟ فقال:

أشكو إلى الله ما أُصِبْتُ به ... من ألمٍ في أناملِ القدمِ
كأنني لم أطأ بها كبدًا ... من حاسدٍ سرَّ قلبَهُ ألَمِي
والحمدُ لله لا شريكَ لهُ ... لَحْمِي للأرضِ بعدها ودمِي
ما من صحيح إلا ستنقله الأ ... يامُ من صحةٍ إلى سَقَمِ

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن المبرد وأبي العيناء. قال: كان أبو علي الحرمازي في ناحية عمرو بن مسعدة، وكان يجري عليه فخرج عمرو إلى الشام مع المأمون وتخلف الحرمازي ببغداد لنقرس ناله فقال:

أقامَ بأرض الشامِ فاختلَّ جانبي ... ومطلبُهُ بالشام غيرُ قريبِ
[193ن] ولاسيَّما من مُفْلسٍ حلف نَقْرسٍ ... أما نقرسٌ في مفلسٍ بعجيبِ[2]

[أ] قد باقي في (ز).

---

[1] ديوانه 159 وشعره 121 وتخريجهما 202.

[2] معجم الأدباء 931/2.

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن زكريا قال: ذكر أعرابيّ رجلاً قد أثرى فقال: قد تنقرس، وذلك لقول الناس إن النقرس يعرِضُ لذوي النعمة والترفه، ومنه قول الأعرابي:

فصرتُ بعدَ الفقرِ والتأيُّسِ   يخشى عليَّ القومُ داءَ النقرسِ[1]

ويقال للرجل العالمِ نقرس وللداهية نقرس، قال المتلمس:

يُخْشَى عَليكَ من الحباءِ النقرسُ[2]

ومن مليح النوادر ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن يموت بن المزرع قال: حضر الجمّاز عند أبي يومًا، ودخل رجلٌ فقال له: ما أخرك عنا، فقال: أصابني خلفه أما ترى وجهي؟ فقال: الجماز ما أبين الاختلاف على وجهك. وقال المتنبي في الحُمَّى:

وزائرتي كَأنَّ بها حَيَاءً   فليسَ تزورُ إلاَّ في الظَّلامِ

جعلتُ لها المَطَارِفَ والحشايا   فعافَتْها وباتَتْ في عظَامي

إذا ما فارقتني غسَّلَتْني   كأنَّا عَاكفانِ على حَرامِ[3]

وهذا البيت معيبٌ لأن الغُسْل غير مقصور على الحرام وحده، بل هو من الحلال والحرام جميعًا فليس لتخصيص الحرام به وجه. وقلت في حمَّى نالتني:

وأخبرُ أنِّي رحتُ في حُلَّةِ الضنى   ليالِيَ عشرًا ضامها اللهُ من عشرِ

تنقضي الحمَّى ضحيَّ وعشيةً   كما انْتَفَضَتْ في الدُّجنِ قادمتَيْ نَسرِ

تذرُّ عليَّ الورس[أ] في وضحِ الضُّحَى   وتُبْدِلُهُ بالزعفرانِ لدَى العصرِ

[أ] الورس: النبت الأخضر.

---

[1] اللسان والتاج (نقرس) والمعجم المفصل 49/4 وكتاب الشعر للفارسي 310/2.

[2] عجز، صدره: ألقِ الصحيفة –لا أبا لك– إنه، ديوانه 186.

[3] ديوانه 146/4 (العكبري) و140/4، 141 (المعري) وما لم ينشر من الأمالي الشجرية 115.

إذا انصرفتْ جاء الصداعُ مشمِّرًا فأربى عليها في الأذيةِ والشرِ
[194ن] وتجعل أعضائي عيونًا دوامعًا تواصل بين السكب والسجم[أ] والهمرِ
ولما تمادت عذتُ منها بحميةٍ كمن تركَ الرمضاءَ وأنفل في الجمرِ
وما منهما إلا بلاءٌ وفتنةٌ وضُرٌّ على الأحرارِ يا لكَ من ضُرٍّ[1]

من مرض لمرض الجفون: أنشدني أبو أحمد عن الصولي قال: أنشدني أبو عبيد اللهِ بن عبد اللهِ لنفسه:

تمارضْتَ لما لم تكُنْ لك علَّةٌ وقلتَ شهيدي ما بطرفي من السقمِ
فلا تجعلنْ سُقْمًا بطرفِكَ علةً فقد كانَ ذاك السُقْمُ في صحةِ الجسمِ

وقال غيره:

أجبتُ من أجلهِ مَنْ كان يشبهُهُ وكلُّ شيءٍ من المعشوقِ معشوقُ
وقد جَلبتُ بجسمي سُقْمَ مقلتِه كأنَّ جسمي مِن عينيهِ مسروقُ

وقال الأخيطل:

كيف يضنى بعد ما كا ن الضنى عونًا لعينِهْ

وقال ابن الرومي وقد مرض فتخلفَ أخوانه عن عيادته:

عَليلكُم[ب] لا يُعادُ من عِلَلِهْ وضيفُكُمْ لا يُسَدُّ من خَلَلِهْ
لا أن جفوتُمْ دنا[ج] المماتُ ولا إن زُرتُمُ[د] تُنسؤنَ في أجلِهْ
ما ضرَّ مجفوَّكم جفاؤُكمُ بالأمسِ في جسمِهِ[هـ] ولا أملِهْ[2]

[أ] السجم: الدمع الغزير. [ب] جاركم (الديوان). [ج] قضى (الديوان).
[د] عدتم (الديوان). [هـ] عيشه (الديوان).

---

[1] ديوانه 128، 129 وشعره 105، 106 وتخريجها 195.
[2] ديوانه 1951/5 والأول والثاني في المنتخل 939/2.

وأنشدني أبو أحمد عن الصولي لمحمد بن محمد بن إبراهيم اليزيدي:

مـا لـي مرضـتُ فلـم تَعُـدْ ... ورغَبْـتُ فيـك فلـم تجُـدْ

الحـبُّ يُذهِبُـه الأذى ... فـاحذرْ عليـه ولا تَعُـدْ

[195ن] وهذا شعرٌ مطبوعٌ مختارٌ، والبيت الأخيرُ مأخوذٌ من قول الأعرابي: [أبو الأسود الدؤلي]

فأني رأيتُ(أ) الحبَّ في القلبِ(ب) والأذى ... إذا اجتمعا لم يلبثِ الحبُّ يذهبُ[1]

وقلتُ:

وقد عادني الإخوانُ من كلِّ جانبٍ ... وما قصروا في العرفِ والفضلِ والبرِ

فلِمَ لَمْ تكنْ فيهمْ فيكمل حسنهم ... أيا ظالمًا أخلى النجوم من البدرِ

وإذ كنتَ لم تنهضْ إليَّ ولم تَكَدِ ... فلم لمْ تسلْ عنِّي فتخبر عن أمْري

وما لك لم تعبثْ إليَّ بأسطرٍ ... تمجمجها(ج) إحدى يمينك في ظهرِ

تَضِنُّ بتسليمٍ وزورةِ ساعةٍ ... فكيف يُرَّجى(د) جودُ كفيك بالوفرِ

فإن كنتَ لا تبقى على الحالِ بيننا ... فهلا تخاف سوءَ بادرةِ الشِّعرِ

إذا لمْ تكونوا للحقوقِ فَمَنْ لها ... وأنتم كرامُ الناسِ في البدو والحضرِ

وأنتَ إذا أنحيتَ تفري أديمَها(هـ) ... فما ذنبُ ذي جهلٍ فرَي مثل ما تفري

وما لِعُداةِ العِلمِ تذكرُ عيبَهمْ ... وأنت على أمثالِ غيرهم تجري[2]

(أ) وجدت (الأغاني). (ب) في الصدر (الأغاني). (ج) تجمجمها: تخلطها وتفسدها

(د) يرجا في (م). (هـ) إذ يمها في (م).

---

[1] نسبه مع بيتين آخرين لأسماء بن خارجة الفزاري ولأبي الأسود الدؤلي في الأغاني 362/2، 363 ورجح الأصفهاني النسبة لأسماء بن خارجة، وهو لأبي الأسود الدؤلي ديوانه 96 ولشريح ابن الحارث ولأبي الأسود في عيون الأخبار 16/3 ومنهج أبي الفرج الأصفهاني في رواية الشعر الموضوع في كتابه الأغاني 182.

[2] ديوانه 129، 130 وشعره 111 وتخريجها 197.

ومن الغريب البديع مدح الموت وهو قول ابن الرومي:

قد قلت إذْ مدحوا الحياةَ فأكثروا   للموتِ ألفُ فضيلةٍ لا تُعْرَفُ
فيها أمانُ لقائِهِ بلقائه   وفراقُ كلِّ مُعاشرٍ لا يَنصِفُ[(1)]

ومن أحسن ما قيل في مكابدة النفس عند الموت قوله أيضًا:

باتَ الأميرُ وباتَ[(أ)] بدرُ سمائنا   هذا يُودِّعنا وهذا يكسفُ[(2)]

ولعل ذلك مأخوذٌ من قول الأوّل:

ألم يَبْلُغْكَ والأنباءُ تنمي   وللدنيا بأهليها صروفُ
صريعٌ لم يُوَسِّدهُ قريبٌ   ولم يَشْرَكْهُ في الشكوى أليفُ
يظلُّ كأنه قمرٌ مُنيرٌ   يجول على محاسنهِ كسوفُ

[196ن] ولهذا البيت رونقٌ عجيبٌ وطلاوةٌ حسنة. ومن عجيب ما جاء في وصف المصيبة قول حذيفة بن اليمان: إن الله تعالى لم يخلق شيئًا إلا صغيرًا ثم يكبر إلا المصيبة، فإنها خلقت كبيرة ثم تصغر. وهذا قول مُصيبٌ لا يُتمارى به، ومنه أخذ قوله: [أبو العتاهية]

وكما تَبْلَى وجوهٌ في الثرى   فكذا يَبْلَى عليهِنَّ الحزن[(3)]

ولا أعرف في التعزّي عن المصيبة كلامًا أحسن تقسيمًا من قول الأعرابي،

[(أ)] بان الأمير وبان في (ك).

[(1)] ديوانه 1625/4 وتحسين القبيح 74 ودون عزو في الصناعتين 60. وقيل: إن قائلهما هو منصور بن إسماعيل الفقيه الشافعي. العزلة 91 والتمثيل والمحاضرة 406 وطبقات الشافعية الكبرى 478/3، 483 (ط).

[(2)] ديوانه 1584/4 والخزانة للحموي 173/2.

[(3)] لأبي العتاهية في البرصان والعرجان 130 وأشعاره 664.

ومات له ثلاثة[أ] بنين في يوم واحد فدفنهم، وعاد إلى مجلسه فجعل يتحدث كأن لم يفقد واحدًا، فليمَ على ذلك فقال: ليسوا في الموتِ ببدعٍ[ب]. ولا أنا في المصيبةِ بأوحدِ. ولا جدوى للجزعِ فعلامَ تلومونني. فهذه الثلاثة الأقسام لا رابع لها.

وعزّى رجلٌ رجلاً وقد ولدت امرأتُه ابنا وماتت في نفسها، فقال: أعظم الله أجرك فيما أباد وأجزل حظك فيما أفاد.

ولا أعرف أحدًا أجاد هذا المعنى كما أجاده عبد الملك بن صالح الكاتب: أخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال: قيل للرشيد: إن عبد الملك بن صالح يُعِدُّ كلامه ويفكر فيه فلذلك بانت بلاغته، فأنكر ذلك الرشيد، وقال: هو طبعٌ فيه، ثم أمسك حتى جاء يومًا ودخل عبد الملك، فقال للفضل بن الربيع: إذا قرب من سريري فقل له وُلد لأمير المؤمنين في هذه الليلة ابنٌ ومات له ابنٌ، فقال له الفضل ذلك فدنا عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين سرك الله فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك، وجعلها واحدةً بواحدةٍ ثواب الشاكرين وأجر الصابرين. فلما خرج قال الرشيد: أهذا الذى زعموا [197ن] أنه يتَصنَّعُ للكلام!! ما رَأى الناسُ أطبع من عبد الملك في الفصاحة قط. وعزى أعرابي رجلاً فقال: لا أراك الله بعد مصيبتك ما ينسيكها.

أحسن ما قيل في مدفونٍ قول ابن الرومي في بستان جارية أم علي بنت الراس:

لله ما ضُمِّنَتْ حفيرتُها ... من حُسنِ مرأى وطُهرِ مُختبرِ

أضحتْ من الساكني حفائرهمْ ... سُكنى الغوالي مداهنَ السُّررِ

لو عَلِمَ القبرُ مَنْ أتِيحَ لهُ ... لانخفضَ القبرُ غير محتفرِ[1]

وهذا البيت مأخوذ من قول الأوَّل:

[أ] ثلاث في (ن). [ب] ببديع في (م).

---

[1] ديوانه 3/916، 917.

لو علم القبرُ من يواريَ   تاهَ على كلِّ مَنْ يليهِ

وقالوا أحسن مرثية للعرب ابتداءً قول أوسِ بن حُجْر:

أيتها النفسُ أجملي جزعًا   إن الذى تحذَرِينَ قد وقعَا[1]

وأحسن مرثية لمحدث ابتداءً قول أبي تمام الطائي:

أصم بك الناعي وإن كانَ أسْمَعَا   وأصبحَ مَغْنَى الجودِ بعدك بَلْقَعَا

فقال فيها:

فتىً كان شَربًا للعفاةِ ومرتعا   فأصبحَ للهنديةِ البيضِ مرتعَا

إذا ساءَ يوم في الكريهةِ منظرًا   تصلاهُ علمًا أنْ سيحسنُ مسمعًا

فإنْ تُرْمَ عن عُمرٍ تدانى به المدى   فخانك حتى لم يجدْ فيك[أ] منزعَا

فما كنتَ إلا السيفَ لاقى ضريبةً   فقطَّعَهَا ثم انثنى فتقَطَّعَا[2]

وقالوا أرثى بيت قالته العرب قول متمم بن نويرة[3] في أخيه مالك -قُتل في الردة قتله خالد بن الوليد- أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال: [198ن] كان متمم بن نويرة قدم العراق فأقبل لا يرى قبرًا

[أ] لم تجد فيه (الصولي).

---

[1] ديوانه 53 وتخريجه 156 والمصون 15 والصناعتين 453 والتعازي والمراثي 356 وتفسير أبيات المعاني 52 ومنتهى الطلب 142/2 والتمثيل والمحاضرة 49 والكامل 1400/3.

[2] ديوانه 99/4، 100 (التبريزي) و319/3، 320 (الصولي) والأول والخامس في المنتخل 161/1 والأول في الصناعتين 325، 453 وتمام المتون 208 والمغربية 858/2.

[3] هو أبو نهشل متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام. إنباه الرواة 252/1 والشعر والشعراء 337-340 والموشح 123 ووفيات الأعيان 173/2.

إلا بكى عنده فقيل له يموت أخوك بالملا وتبكي على قبره بالعراق! فقال:

لقد لامني عنـدَ القبـورِ علـى البكـا ... رفيقي لِتذْرافِ الدّموعِ السَّوافكِ[1]

هذا البيت غير مختار الرصف عندي وفي ألفاظه زيادة عن معناه:

أَمِنْ أجلِ قـبرٍ بـالملا أنـت نـائحٌ ... على كلِّ قبرٍ أو على كلِّ هـالكِ

فقلت له إنَّ الشجا[أ] يبعثُ الشـجا[ب] ... فدعني[ج] فهذا كلُّهُ قـبرُ مـالكِ[2]

يقول قد ملأ الأرض مصابه عظمًا فكأنه مدفون بكل مكـان. وهـذا أبلـغ مـا قيـل فـي تعظيم الميت.

ومنه أخذ القائل قوله: أخبرنا به أبو أحمد عن ابـن الأنبـاري عـن ثعلـب عـن الرياشي لرجل يرثي عمر بن عبد العزيز، وهو عندي من أرثى ما قيل: [الشمردل الليثي]

لَهْفـي عليـك للهفـة مـن خـائفٍ ... كنـتَ المجيرَ لـهُ وليسَ مجـيرُ

عَمَّـتْ صنائعُـهُ[د] فعـمَّ مُصابـهُ ... فالنـاسُ فيـهِ كلُّهـم مـأجورُ

فالنـاسُ[هـ] مـأتمهُمْ عليـهِ واحِـدٌ ... فـي كـلِّ وادٍ[و] رنَّـةٌ وزفـيرُ

يثني[ز] عليك لسانُ[ح] من لم توليـه ... خـيرًا لأنـك بالثنـاءِ جديـرُ

ردَّتْ صنائعُـه إليـه حياتَـه ... فكأنـه مـن نشـرِها منشـورُ[3]

[أ] الأسى (الحماسة). [ب] البري (الحماسة). [ج] ذروني (الحماسة).

[د] حلت فواضله في (هـ)، عمت فواضله (معجز أحمد)، مواهبه (البصرية). [هـ] والناس في (هـ).

[و] في كل دار في (هـ)، (البصرية). [ز] تجري (العكبري). [ح] دموع (العكبري).

---

[1] الحماسة بشرح الشنتمري 533/1 وبشرح الفارسي 374/2 والبصرية 625/2.

[2] شرح الحماسة للمعري 485/1 والبصرية 625/2 والثاني في الكامل 337/1 والتعازي والمراثي 88 والمنتخل 138/1 والحماسة بشرح الشنتمري 534/1 وبشرح الفارسي 374/2.

[3] مع آخرين في البصرية 676/2، 677 للشمردل الليثي والثاني والرابع دون عزو في الفاضل 62 والثاني دون عزو في شرح ديوان أبي الطيب للمعري 216/3.

والصحيح أن يقول: "منشر" لأنه يقال: أنشر الله الموتى فنشروا هم. وقالوا: أرثى بيت قالته العرب قول المحدث:

على قَبْرِهِ بينَ القبورِ مَهابَةٌ　　　كما قبلها كانَتْ على صاحبِ القبرِ

وقالوا: بل قول الآخر: [مسلم بن الوليد]

أرادوا ليخفوا قَبرَهُ عن عَدُوِّهِ[أ]　　　فطيبُ ترابِ القبرِ دلَّ على القبرِ[1]

[199ن] وقالوا أرثاه قول ابن مُناذِر:

أنعى فتىً الجودِ إلى الجودِ　　　ما مثلُ مَنْ أنْعي بموجودِ

أنعى فتىً مصَّ الثرى بعدَه　　　بقيّةَ الماءِ من العودِ[2]

أخبرنا أبو أحمد قال: سمعت محمد بن يحيى قال: سمعت محمد بن يزيد يقول: لو سُئلتُ عن أحسن أبيات تعرف في المراثي لم أختر على أبيات الخريمي:

ألم ترني أبني على الليثِ بنيةً[ب]　　　وأحثي[ج] عليهِ التربِ لا أتخشعُ

وأعددتُه ذُخرًا لكلِّ مُلِمَّةٍ　　　وسهمُ المنايا بالذَخائرِ مُولَعُ

وإني وإن أظهرتُ مني جلادةً[د]　　　وصانعتُ أعدائي عليه[هـ] لَموجَعُ

ولو شئتُ أن أبكي دمًا لبكيتُه　　　عليهِ ولَكِنْ ساحةُ الصبرِ أوسعُ[3]

[أ] عن وليه في (هـ).　[ب] بيته (الديوان).　[ج] وأحثو (الديوان).

[د] حبرًا وحسبة (الديوان).　[هـ] عليك (الديوان).

---

[1] لمسلم بن الوليد في ديوانه 320 والأغاني 13-15 ومعاهد التنصيص 56/3 وبدون عزو في المصون 16 ولمحمد بن الجهم في كتاب بغداد 171.

[2] البيتان لأبي الشيص في ديوانه 49 وهما لأشجع السلمي في شعره 205 وشرح الحماسة للمعري 567/1، 568 والشنتمري 493/1 والفارسي 427/2، 428.

[3] ديوانه 42- 44 والمصون 14 والحيوان 148/3 ونهاية الأرب للنويري 181/5 والبيان والتبيين 46/1 والثاني والرابع في الكامل للمبرد 1362/3 والثاني في المنتخل 137/1 والرابع في نهاية الأرب للنويري 79/7 ونهاية الإيجاز للرازي 342 وبديع القرآن 188.

وقال أبو عمرو بن العلاء أرثى بيت قول عبدة:

فما كانَ قيسٌ هُلْكهُ هُلكُ واحدٌ ولكنهُ بُنيانُ قومٍ تهدَّما[1]

وقال خلف الأحمر أرثى بيت: [زياد الأعجم]

الآن لما كنتَ أكملَ من مشى وافترَّ نابُكَ عن شباةِ القارحِ
وتكاملت فيك المروءة كلُّها وأعَنْتَ ذلك بالفعالِ الصالحِ[2]

وقال الأصمعي أرثى بيت للعرب:

ومن عجبٍ أنْ بتَّ مستشعرَ الردى[أ] وردت بما زَوَّدْتَه مُتمتِّعَا[ب]
ولو أنني أنصفتكَ الوُدَّ لم أبِتْ خلافك حتى ننطوي في الثرى معًا[3]

ومن أحسن ما قيل في بقايا آثارِ الميت قول الحسين بن مطير:

فَتىً عيشَ في معرُوفهِ بعدَ مَوْته كما كانَ بعدَ السيلِ مجراه مرتعَا[4]

وفي هذه القصيدة:

[أ] الثرى في (م) و(ز). [ب] وبت بما خولتني متمتعًا (الكامل).

---

[1] شعره 12 وحماسة أبي تمام بشرح الفارسي 370/2 والحماسة بشرح الأعلم للشنتمري 568/2 والمنتخل 138/1 والمصون 15 وعيون الأخبار 402/1. وقد أخذه العسكري ولم يخالفه إلا في القافية/ بنيان قوم تضعضعا 174.

[2] لزياد الأعجم في شعره 58 والمصون 15 والتعازي والمراثي 200 وذيل الأمالي 7 والمنتخب 80/2 والبيان والتبيين 59/40 والأول له في الأغاني 99/14 والأمالي 8/3 والشعر والشعراء 432 ومجمع البلاغة 78/1.

[3] الكامل للمبرد 336/1 والمصون 16 ولباب الآداب 410.

[4] شعره 61 و173 وتخريجه 202 مجلة معهد المخطوطات مج15/ ج1 وحماسة أبي تمام بشرح الفارسي 426/2 والحماسة بشرح الأعلم الشنتمري 594/1 ونقد الشعر 115 والمنتخل 142/1 والبيان والتبيين 337/3 ومعجم الأدباء 1158/3.

[200ن] أيا[أ] قبرَ معنٍ كنتَ أولَ حفرةٍ ... من الأرضِ خَطَّتْ للسماحة مضجعَا

ويا قبرَ معنٍ كيفَ واريتَ شخصَه[ب] ... ولو كان حيًا ضقتَ حتى تصدَّعَا

فلما مضى معنٌ مضى الجودُ والندى ... وأصبحَ عِرنينُ المكارم أجدعَا[1]

وأنا أقول: إن هذه الأبيات أرثى ما قيل في الجاهلية والإسلام. وقالوا: أرثى بيت قيل قول مهلهل في كليب:

نُبِّئْتُ أنَّ النارَ بعدك أوقدتْ[ج] ... واستبَّ بعدك يا كُلَيْبُ المجلسُ

وتكلموا في أمر كلِّ عظيمةٍ ... لو كنتَ شاهدَهم إذاً لم ينبسُوا[2]

وكان كليب إذا أوقد نارًا لم يوقد أحدٌ نارًا ولم ينزل ضيفٌ إلا عليه، وإذا جلس مجلسًا لم يتكلم فيه أحد إلا هو. وقالوا أحسن ما قيل في المراثي قول متمم بن نويرة في أخيه مالك:

وكنا كندماني جُذيمةَ حقبةً ... من الدَّهرِ حتى قيلَ لن يتصدعَا

فلمَّا تفرقنا كأنِّي ومالكًا ... لطولِ اجتماعٍ لم نبت ليلةً معًا[3]

[أ] فيا، أنت، للمكارم (الحماسة). [ب] جوده، وقد (الحماسة).

[ج] ذهب الخيار في المعاش نحلهم (الحماسة).

---

[1] شعره 60 و173 وتخريجه 202، 203، مجلة معهد المخطوطات مج15، ج1 والحماسة بشرح الفارسي 426/2 والحماسة بشرح الأعلم الشنتمري 594/1 والمنصف 782/2 ومعجم الأدباء 1158/3 باختلاف الترتيب.

[2] التعازي والمراثي 90 والأمالي 95/1 والمعجم المفصل 54/4 والحماسة بشرح الفارسي 423/2 والحماسة بشرح الأعلم الشنتمري 604/1 والعقد 298/3 والكامل للمبرد 412/1 والسمط 298 والتاج (جلس) والأول في مجالس ثعلب 584/2 وأسرار البلاغة 401.

[3] الحماسة البصرية 628/2 والتعازي والمراثي 146، 147 والتمثيل والمحاضرة 63 والأغاني 308/15 ونهاية الأرب للنويري 69/3 وعيون الأخبار 387/1 والأول في جمهرة أشعار العرب (الهاشمي) 752/2 والثاني في الكامل للمبرد 1391/3، 1440 والمنتخب 205/1 وأدب الكاتب 519 والمعاني الكبير لابن قتيبة 1208/3 والصناعتين 467 ومهذب=

وليس في المحدَثين أحسن مراثي من أبي تمام فمن ذلك قوله:

غـدا غـدوةً والمجـدُ مُنسـجٌ ردائـه ... فلـم ينصـرِفْ إلا وأكفانـهُ الأجـرُ
فـأثبتَ فـي مسـتنقع المـوتِ رجلَـهُ ... وقالَ لها من تحتِ أخمصك الحشـرُ
فتىً ماتَ بينَ الضربِ والطعـن ميتـةً ... تقومُ مُقَامَ النصـرِ إن فاتـه النصـرُ
فتـىً سلبتهُ الخيلُ وهـو لهـا حِمـىً ... وبزَّتُه[أ] نارُ الحربِ وهو لها جمـرُ
كـأنَّ بنـي نبهـان يـومَ وفاتـهِ ... نجومُ سماءٍ خرَّ من بينهـا البـدرُ
مضى طاهرَ الأثوابِ لم تبقَ روضـةٌ ... غداةَ ثـوى إلا اشْـتَهَتْ أنهـا قَـبْرُ
وكيـف احتمـالي للسـحابِ صنيعـةً ... بإسقائهِ قبرًا وفـي لحـدِهِ البحـرُ[1]

ولولا كراهة الإطالة لأوردت القصيدة كلها إذ ليس فيها إلا مختار. [201ن] وقوله في إدريس بن بدر السامي:

أإدريـسُ ضـاع المجـدُ بعـدك كُلـهُ ... ورُأيَ الـذي يرجـوهُ بعـدَك أضيـعُ
وضلَّ بك المرتـادُ مـن حيث يهتدي ... وضـرَّتْ بـك الأيـام مـن حيـث تنفـعُ
وتبسُـطُ كفًا فـي الخطـوبِ[ب] كأنمـا ... أناملُهـا فـي البـأسِ والجـودِ أذرعُ
ولم أنسَ سعيَ الجودِ حول[ج] سـريره ... فقد صـار يُدعى حازمًـا حيـن يجـزعُ[2]

وقوله في بني حميد:

عهدي بهم تسـتنيرُ الأرضُ إنْ نزلـوا ... فيهـا وتجتمـعُ الدُّنيـا إذا اجتمعـوا
ويضحـكُ الدَّهـرُ منهم عـنْ غطارفـةٍ ... كـأنَّ أيـامهم مـنْ أنسـها جُمَـعُ[د]

[أ] بزته: البز: الثياب.
[ب] الحقوق (الديوان).
[ج] خلف (الديوان).
[د] جُطْمَعُ (الديوان والصولي).

=الأغاني 182/2.
[1] ديوانه 80/4- 84 (التبريزي) و295/3- 305 (الصولي) باختلاف في الترتيب.
[2] ديوانه 92/4- 97 (التبريزي) و312/3- 316 (الصولي) والثاني والخامس في الصناعتين 325، والخامس في المنتخل 163/1 والكامل للمبرد 556/2.

فيمـا الشـماتة إعلانًـا بأُسْـدٍ وغــى		أفنـاهمُ الصـبرُ إذْ أبقـاهمُ[أ] الجـزَعُ[1]

وقوله أيضًا:

إذ فقـدَ المفقـودُ مـن آل مـالك		تقطّـعَ قلبـي رحمـةً للمكـارمِ

خليليَّ من بعد الأسى والجَوى قفـا		ولا تقفـا فَيْـضَ الدُّمـوع السـواجمِ

ألمّـا فهـذا مصـرعُ البـأسِ والنـدى		وحسبكما[ب] إن قلتُ مصـرعُ هاشمِ

ألـمْ تَرَيَـا الأيـامَ كيـفَ فَجَعَتْنـا		بـه ثـمَّ قـد شـاركتنا فـي المـآتمِ

خطـوْنَ إليـه مـن نـداهُ وبأسِـه		خلائقُ أوقى[ج] من سيور التمـائم[2]

وقد كثرت عليّ محاسنه في هذا الباب فما أُوردُ وما أترك. وقد أحسن القائل أيضًا: [محمد بن كناسة]

وسمَّيتهُ يحيـى ليحيـا ولـم يكُـنْ		إلـى ردّ أمـر اللهِ فيـهِ سـبيلُ

تيممـتُ فيـه الفـالَ حيـن رُزِقْتُـه		ولـم أدرِ أنَّ الفـالَ فيـه يفيـلُ[3]

وأخذ أبو تمام قول الفرزدق في جارية له ماتت وفي بطنها [202ن] غلام:

وجفنُ سلاحٍ مِن مُعَدٍّ رزئتهُ

والبيت:

وفي جوفِهِ من دارمٍ ذو حَفيظةٍ		لو أنَّ الليالي أنسأته لياليَا[4]

[أ] أبقاكم (الديوان).
[ب] وحسب البكا (الديوان والتبريزي).
[ج] أبقى (الديوان والصولي).

---

[1] ديوانه 91،90/4 (التبريزي) و311/3- 312 (الصولي) والصناعتين 306 والثاني في أمالي ابن الشجري 312/1 والثالث في الكامل للمبرد 1358/3 والصناعتين 235 وشطره 206.
[2] ديوانه 130/4 (التبريزي) و348/3- 349 (الصولي) والأول في المنتخل 166/1.
[3] الصناعتين 337 وهما لمحمد بن عبد الله بن كناسة الأسدي في معاهد التنصيص 208/3.
[4] الصناعتين 213 والكامل للمبرد 388/3 والرسالة الموضحة 182 وأخبار أبي تمام 220.

وكان وجه الكلام أن يقول: "وفي جوفه ذو حفيظة من دارم"، فقال أبو تمام: وزاد زيادةً أسقط بها بيت الفرزدق حتى صار لا قيمة له معها، وهو قوله في ابنين لعبد اللهِ بن طاهر قد ماتا صغيرين في يومٍ واحدٍ:

نجمانِ شاءَ اللهُ أن لا يطلُعَا ... إلا ارتدادَ الطرفِ حتى يأفلاَ
إنَّ الفجيعةَ بالرِّياضِ نواضرًا ... لأجلُّ منها بالرياضِ ذَوابِلاَ
لو ينسيانِ لكانَ هذا غاربًا ... للمكرُماتِ وكان هذا كاهلاَ
لهفي على تلك الشواهدِ فيهما ... لو أمهِلَتْ[أ] حتى تكونَ شمائلاَ
لغدا سكونُهما حِجًا وصباهُما ... حِلمًا وتلك الأرْيحيَّةُ نائلاَ
إنَّ الهلالَ إذا رأيتَ نموَّهُ ... أيقنتَ أن سيكونُ بدرًا كاملاً[1]

ثم قال يواسيه:

إن تُرْزَ في طَرَفَيْ نهارٍ واحدٍ ... رُزءين هاجا لوعةً وبلابلاَ
فالثِقل ليس مضاعفًا لمطيَّةٍ ... إلا إذا ما كان وهمًا بازلاَ[2]

ثم قال أيضًا:

شَمَخَتْ خِلالُك أن يُؤسِّيكَ امرؤٌ ... أو كان يذكرُ ناسيًا أو غافلاَ
إلا مواعظَ قادها لك سمحة ... إسجاح لبك سامعًا أو قائلاَ
هل تُكَلِّفُ الأيدي بهزّ مُهنّدٍ ... إلا إذا كان الحسامَ الفاصلاَ[3]

[أ] قد أمهلت في (م) و(ز).

---

[1] ديوانه 114/4، 115 (التبريزي) و332/3- 334 (الصولي) والمنتخل 162/1 والصناعتين 212 والرابع والخامس والسادس في الإيضاح في علوم البلاغة 352 والسادس في المنتخل 663/2 وشرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة 499 والتمثيل والمحاضرة 230.

[2] ديوانه 116/4 (التبريزي) و334/3 (الصولي) والمنتخل 162/1.

[3] ديوانه 118/4 (التبريزي) و336/3 (الصولي).

وقالوا ليس للعرب مرثية أجود من قصيدة كعب بن سعد[1] التي يرثي فيها أخاه أبا المغوار ويقول فيها:

أتى دونَ حلو العيش حتى أمَرَّهُ ... نُكوبٌ على آثارهنَّ نُكوبُ

[203ن] هوتْ أمهُ ما يبعثُ الصبحِ غاديا ... وماذا يُؤَدِّيٌ الليلُ حينَ يؤوبُ

حليمٌ إذا ما الحلم زُيِّنَ أهلهُ ... مع العلمِ في عينِ العدوِّ مهيبُ

هوتْ أمهُ ماذا تضمَّنَ رحلهُ ... من الجودِ والمعروفِ حين ينوبُ

فتى أريحيٌّ كيف يهتزُّ للندى ... كما اهتزَّ من ماءِ الحديدِ قضيبُ

حليفُ الندَى يدعو الندَى فيجيبُهُ ... قريبًا ويدعوه الندَى فيجيبُ

فإنْ تكن الأيامُ أحسنَّ مرَّةً ... إليّ فقد عادتْ لهنَّ ذنوبُ

وحدَّثتماني إنما الموتُ بالقرى ... فكيف وهذي هضبةٌ وكثيبُ[2]

وقال فيها:

وداعٍ دعانا مَنْ يجيبُ إلى الندَى ... فلما يجبه عند ذاك مجيبُ

فقلت ادع أخرى وارفضَّ الصوت مسمعًا[أ] ... لعلَّ أبا المغوار منك قريبُ[3]

ومن عجيب المراثي قول الرقاشي[4] في البرامكة:

[أ] دعوة (البصرية).

---

[1] هو كعب بن سعد بن عمرو الغنوي، من قبيلة سالم بن عبيد من غني. السمط 771 وطبقات ابن سلاّم 169 وفحولة الشعراء 27، 44 والتذكرة السعدية 368.

[2] عدا الثاني والثالث الحماسة البصرية 684/2- 686 وعدا الرابع والسادس في جمهرة أشعار العرب (الهاشمي) 703/2، 705، 706، 707 والأول في الخالديين 340/2 والسادس في البيان والتبيين بدون عزو 332/3 والثالث في الخزانة للحموي 471/2.

[3] جمهرة أشعار العرب (الهاشمي) 705/2 وخزانة الأدب 370/4 وأدب الكاتب 523 ومجاز القرآن 67/1، 326، 107/2 واللسان والتاج (جواب) وكتاب الشعر للفارسي 75/1.

[4] هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشي البصري، من فحول الشعراء. طبقات ابن المعتز 226 ووفيات الأعيان 340/1 وفوات الوفيات 183/3-185 (ت 200هـ).

الآن استرحنا واسترحتْ ركابنا وقلَّ الذي يجدي ومن كان يجتدي
فقلْ للمطايا قد أمنتِ من السُّرَى وطيِّ الفيافي فَدْفَدًا[أ] بعد فَدْفَدِ
وقلْ للمنايا قد ظَفَرْتِ بجعفرٍ ولن تظفري مِنْ بعدهِ بمسوّدِ
فقلْ للمطايا بعدَ فضلٍ تعطَّلي وقل للرزايا كلَّ يومٍ تجدَّدِي
ودونك سيفًا برمكيًا مُهنَّدًا أصيبَ بسيفِ الهاشميّ المهنَّدِ

ومن جيد المراثي قول الآخر:

سأبكيكَ للدُّنيا وللدِّين إنني رأيتُ يدَ المعروفِ بعدك شلَّتِ
ربيعٌ إذا ضنَّ الغمامُ بمائهِ وليثٌ إذا ما المشرفيةُ سُلَّتِ

وقد أحسن أبو الحسن بن الأنباري القول في ابن بقية حين صُلب:

[204ن] عُلوٌّ في الحياةِ وفي المماتِ بحقٍ أنتَ إحدى المعجزاتِ
كأنَّ الناسَ بعدك حينَ قاموا وفودُ نداك أيامَ الصِّلاتِ[1]

وهذا البيت مأخوذ من قول ابن المعتز في عبد الله بن سليمان حين توفي:

وصلوا عليه خاشعينَ كأنهم قيامٌ خضوعٌ للسلام عليهِ
كأنك قائمٌ فيهمْ خطيبًا وكلُّهمُ قيامٌ للصَّلاتِ
مددتَ يديكَ نحوهُم جميعًا كمدِّكَها إليهمْ بالهباتِ
ولما ضاقَ بطنُ الأرضِ عن أن يَضُمَّ عُلاكَ من بَعْدِ المماتِ
أصاروا الجوَّ قبرَك واستنابوا عن الأكفانِ ثوبَ السافياتِ
فلم أرَ قبلَ جذعِك قطُّ جذعًا تمكنَ من عناقِ المكرُماتِ[2]

[أ] الفدفد: الفلاة.

---

[1] أسرار البلاغة 346، 347.

[2] ديوانه 105/3.

ومن جيد ما قيل في عظم شأن الميت قول ابن المعتز:

هـذا أبـو القاسـم فـي نعشـهِ   قوموا انظرُوا كيف تزُولُ الجبالْ[أ](1)

وقول أبي تمام:

بني مالك قد نبَّهَتْ خامِلَ الثرى   قبورٌ لكم[ب] مستشرفاتُ المعالمِ

رواكدُ قيْدِ[ج] الكفِّ من متناولٍ   وفيها عُلاً لا يُرتقى بالسلالمِ(2)

وقلت:

سائل القبرَ كيفَ أضمرتَ قدسًا   وأبانًا ويذبلاً وحراءَ

من رأى البدرَ بالترابِ توارى   أو على ذِرْوَةِ النعوشِ تراءى(3)

وقال ابن المعتز وأحسن:

تعالوا نَزُرْ قبرَ السماحةِ والرِّفدِ   ولا نعتذرْ من دمع عينٍ على خدِّ

لقد عشتَ لم يعلَقْ بفعلك ذِمَّةٌ   ومُتَّ على رغمِ المحامدِ والمجدِ(4)

[205ن] وقال أيضًا:

ألستَ ترى موتَ العُلى والمحامدِ   وكيفَ دفنّا الخلقَ في قبر واحدِ

وللدهّـرِ أيامٌ يُسِئْنَ عوامدًا   ويُحْسِنَّ إن أحسنَّ غيرَ عوامدِ(5)

[أ] القافية في ديوان 76/3 مطلقة بالضمّ "الجبالُ" وهو خطأ. راجع ما ذكرته الدراسة عن الإطلاق والتقييد في الرويّ. (ط).   [ب] وذاكم في (م) و(ز).   [ج] قيس في (م) و(ز).

---

(1) ديوانه 70/3.

(2) ديوانه 134/4 (التبريزي) و352/3 (الصولي) والأول في الحماسة المغربية 860/2.

(3) شعره 56 وتخريجها 104.

(4) ديوانه 30/3، 31.

(5) ديوانه 23/3 والمنتخل 146/1.

وقال دعبل بن علي الخُزاعي:

حنَّطتَـهُ يـا نَصـرُ بالكـافور ... ورفعتَـهُ(أ) للمـنزلِ المهجـورِ
هـلا ببعـضِ خلالـهَ حنَّطْتَـهُ ... فيضـوعُ أفقُ منـازلٍ وقبـورِ[1]

وقلت:

على الرغم من أنف المكارم والعلى ... غَـدَتْ دارُه قفـرًا ومغنـاه بلقعَـا
ألـم تـرَ أن البـأس أصبـحَ بعـدَهُ ... أشـلَّ وأنَّ الجُـودَ أصبـحَ أجدعَـا
فمـرا علـى قـبرِ المسـوّدِ وانظـرا ... إلـى المجـدِ والعليـاءِ كيـف تخشـعَا
فـإن يـكُ واراه الـترابُ فكـبِّرَا(ب) ... على الجودِ والمعروفِ والفضلِ أربعَا
ولا تسـأما نَوْحًـا عليـهِ مُكـرَّرًا ... ونَوْحًـا لفقـدِ العارفـاتِ مُرَجَّعًـا
فما كـان قيـسٌ هُلْكُـهُ هلـكُ واحـدٌ ... ولكنـه بنيـانُ قـومٍ تضعضعَـا[2]
ولا تحسـبا أنـي أواريـهِ وحـدَهُ ... ولكننـي واريتُـهُ والنـدَى معَـا[3]

ومن بارع المراثي قول ديك الجن الحمصي:

مـاتَ حبيـبٌ فمـات ليـثٌ ... وغـاضَ بحرٌ وبـاخَ(ج) نجـمُ
سَـمَتْ عيـونُ الـرَّدَى إليـهِ ... وهـي إلـى المكرُمـاتِ تسـمُو
مـا أمـك اجتـاحتِ المنايـا ... كـلُّ فـؤاد عليـك أمٌّ[4]

ومما جاءَ في صفةِ القبرِ قول الشاعر:

(أ) وزففته (المصون). (ب) فكبرا في (ز). (ج) باخ: خمد وخبا

---

[1] ديوانه 392 والمصون 127.

[2] لعبدة بن الطبيب أخذه أبو هلال، ولم يخالفه إلا في القافية 169 وشعر عبدة بن الطبيب 12.

[3] ديوانه 155، 156 وشعره 119، 120 وتخريجها 202.

[4] ديوانه 122.

ورَســـــمُ دارٍ مُقفــــرِ الجنــــــابِ   يـزدادُ عمرانًــا علــى الخــرابِ

وقالوا: أصدق ما قيل في صفة الدنيا قول أبي نواس:

[206ن] إذا امتحنَ الدنيا لبيبٌ تكشفتْ   له عن عدوٍّ في ثيابِ صديقِ[1]

وهو مأخوذ من قول جرير في وصف النساء:

دعيــنَ الهــوى ثــم ارتميــنَ قلوبَنــا   بأسهمِ أعداءٍ وهُــنَّ صديـقُ،[2]

وقالوا بل أصدق ما قيل في صفة الدنيا قول الأول:

حُتوفُهـــا رصـــدٌ وعيشـــها نكـــدٌ،[أ]   وَصَفْوها رَنَقٌ،[ب] وملكُها دول،[3]

وقلت:

مـا بـالُ نفسِك لا تهـوَى سـلامتَها   فـأنت فـي عَـرَضِ الدنيـا ترغبُهـا

دارٌ إذا أتَـــتِ الآمـــالُ تعمُرُهـــا   جـاءت مقدِّمـــةُ الآجـالِ تخربُهـــا

أصبحتَ تطلبُ دنيـا لستَ تدركُهـا   فكيف تُدركُ أخرى لستَ تطلبُهـا[4]

ومن جيد ما قيل في الزهد قول ابن المعتز:

نسيرُ إلى الآجال في كلِّ لحظـةٍ[ج]   وأيامُنـا تُطْـوَى وهُنَّ مراحــلُ

ولـم أرَ مثـلَ المـوتِ حقًـا كأنــه   إذا ما تخطَّتْهُ الأمانيُّ بـاطلُ،[5]

[أ] رنق (المصون).   [ب] وكَدُّها نكِدٌ (المصون).   [ج] ساعة (الديوان).

---

[1] ديوانه 21/1 والمنتخل 612/2 والصناعتين 470 والتمثيل والمحاضرة 79.

[2] ديوانه 372/1 وطبقات فحول الشعراء 411/2 ونهاية الأرب 80/3.

[3] دون عزو في المصون 24.

[4] ديوانه 60، 61 وشعره 63 وتخريجها 177.

[5] ديوانه 180/3.

وقلت:

ألستَ ترى موتَ العُلا والفضائِلِ | وكيفَ غروبُ النجم بين الجنادلِ
فما للمنايا أغفلتْ كلّ ناقص | ونقبنَ في الآفاقِ عن كلِّ فاضلِ
على الرَّغم من أنفِ العلا سبقَ الرَّدى | بكلِّ كريم الفعل حُرٍّ الشَّمائلِ
على أنَّ من أبْقَتْهُ ليسَ بخالدٍ | وليسَ امرؤٌ يرجو الخلودَ بعاقلِ
رأيتُ المنايا بينَ غادٍ ورائحٍ | فما للبرايا بينَ ساهٍ وغافلِ
ولم أرَ كالدنيا حبيبًا مُضرَّةً | ولم أرَ مثلَ الموتِ حقًا كباطلِ[1]

وقال ابن المعتز:

كم بدارِ الموتِ مِنْ ذي إربةٍ | عجزت منهُ على الموتِ الحيلْ
[207ن] ومُلوكٌ بَلِيتْ أيديهم | ولقد كانتْ مطايا للقُبَلْ[2]

وقلت:

فتعجبتُ كيفَ لا نحذرُ المو | تَ وأنفاسُنا خُطَانا إليهِ[3]

وقرأت للجاحظ كلامًا مفقود النظير معدوم الشبيه لا أعرف لأحد مثله وهو: أيها المستدل على أمور الدنيا كفاك بها على نفسها دليلاً، ويومها لك من غدها تشبيهًا وتمثيلاً، تالله لقد أطلعتك بمؤتلفاتها على حدوث تأليفها وأثبتت لك الصانع بآثار صنعته فيها، ووقفتك على معرفة كمالها بما توافي فيك من أجزائها، ودلتك بتحليل المركبات فيها على انحلال تركيبها، ووقفتك بقطع الشمس والقمر قطرها على إدبارها وانقطاعها، فكشف لك انتهاء حدودها عن تناهي أمدها وأبان لك ذُؤوبُ

---

(1) ديوانه 189 وشعره 137 وتخريجها 209.

(2) ديوانه 76/3.

(3) شعره 166 وتخريجه 219.

اطراد نهارها وليلها وتتابع دوران بروجها ونجومها، وتعاقب أزمنة بردها وحرها واعتدالها وحركات نيرانها ورياحها ومياهها، إنها مسوقة محثوثة إلى أمدها كما تحث برايايا بالأوقات الجارية إلى آجالها.

ثم قال: وتحدث ما تخوفك به طوارق أحداثها وتوطنك على إيطان جثمانها حدثًا من أحداثها لا تمسك منها بعروة إلا شهدت على أشكالها. فأية نصيحة أصدقُ لك من نصيحتها أو عظة أشفى وأبلغ[أ] من عظتها أو شهادة أصح وأعدل من شهادتها بالفناء على نفسها، ألم تر أجزائها مؤتلفة بالاجتماع مختلفة بالطباع يهلك بعضُها بعضًا ويعود إبرامها نقضًا.

فيا ناسيًا للصخر وتهدمه وللحديد وتثلمه واثقًا ببقاء لحمه ودمه [208ن] ومساعفًا لشبقه وقرمه[ب]، اذكر أن جسدك وشيكًا مفارقك، وأنه وإن جددته مخلقك وأنك تطلقه في شهواته ويوثقك وتبقي عليه من التعب ويوبقك، ففيم تشتغل به عن مصلحتك؟ وعلام تتكل في عقبيك؟ إلى أن قال وتقوى على الزهد فيما يتنافسه الجهال بذكر الموت وفجأته وبغتاته ووضوح آياته وغموض ميقاته وانخذال المحالة عن دفعه، ويأس النفوس من منعه عند غوصه عليها في الأبدان وتخليله لها من الأعظم والأعصاب والعروق واللحم والإهاب، حتى يسوقها من الأغماض والأوصال سياق رهاق مضيق للخناق محقق للفراق مؤيس من التلاق عند إحساسه بموت جسده عضوًا فعضوا، وفقدان قوته جزءًا جزءًا، وهي تمرح في الصدر حشرجة، وفي الجوانح رجرجة، وفي اللهوات غرغرة وفي الحلقوم خرخرة بالنزع الجاذب والعلن الكاذب والفُواق الدائب والأنفاس الذواهب، فهناك تنفس الصعداء وتوقد البرحاء، وفي سمعه وبصره بقية يرمق بها أولاده يتامى ونساءه أيامى وأمواله نهبى وجموعه شتى، ووجوه الشامتين به مشرقة والدموع من أحبته مستبقة

[أ] ساقطة من (ن).

[ب] شبقه: الشبق: شدة الغُلمة وطلب النكاح، قرمه: القرم: شدة الشهوة إلى اللحم.

والجيوب عليه مشققة والشعور مقطعة والخدود باللطم مبقعة، وذلك غير عائد عليه ولا عليهم بمنفعة في كلام طويل. ومن جيد ما قيل في إفضاء السلامة بصاحبها إلى الهلاك قول النمر بن تولب:

تدارك ما قبل الشباب وبعدَهُ[أ] حوادث أيامٍ تمرٌّ وتغفلُ[ب]

يودُّ الفتى طولَ السلامةِ والغنى[ج] فكيفَ ترى طولَ السلامة يفعلُ[د]

[209ن] يرد الفتى بعد اعتدالٍ وصحةٍ ينوءُ إذا رام[هـ] القيام ويحمِلُ[1]

وقيل لرجل من الأوائل: ما كان سبب موت أخيك؟ قال: كونه فأحسن ما شاء. وقال بعضهم في معناه:

ما بالُ من آفتُهُ بقاؤُهُ نَغَّصَ عيشي كلَّهُ فناؤُهُ[2]

وقال آخر في نحوه:

فإنَّ الداءَ أكثرَ ما تراهُ من الأشياء تحلو في الحلوقِ

ومن جيد ما قيل في موت الولد قول ابن الرومي:

بكاؤكما يَشْفي وإنْ كانَ لا يُجدي فجودا فقد أوْدَى نظيرُ كما عندِي

[أ] بعد، قبله (منتهى الطلب).

[ب] تمرٌ وأغفل في (ك).

[ج] جاهدًا (منتهى الطلب).

[د] تعقل في النسخ والتصويب من (ك).

[هـ] رام في (ز) ودام في النسخ والتصويب من (ز).

---

[1] ديوانه 100، 101 وضمن شعراء إسلاميون 368، 369 وتخريجها 416، 417 ومنتهى الطلب 141/1 والكامل للمبرد 281/1 وجمهرة أشعار العرب (الهاشمي) 541/1، 542 والثاني والثالث في الصناعتين 44، 403 والرسالة الموضحة 110 والبيان والتبيين 154/1 والحيوان 503/6 والثاني في المعاني الكبير لابن قتيبة 1217/3.

[2] الصناعتين 44.

توفى[أ] حِمامُ الموتِ أوسَطَ صبيتي فللـهِ كيـفَ اختـارَ واسـطةَ العِقـدِ

طواهُ الرَّدَى عنـي فـأضحى مَزَارُه بعيـدًا علـى قـربٍ قريبًا علـى[ب] البعـدِ

عجبت لقلبـي كيفَ لـم ينفطـرْ لـه ولـو أنـه أقسـى مـن الحجـر الصَّلْـدِ

ومـا سـرَّني أنْ بعتُـهُ بثوابـهِ ولـو أنـه التخليـدُ فـي جَنَّـةِ الخلـدِ

ولا بعتُـهُ طَوْعًـا ولكـنْ غُصِبتُـهُ وليسَ على ظلم الحوادثِ من مُعـدِي[1]

وأما موت الأخ فقد روينا فيه خبرًا مليحًا، أخبرنا به أبو طاهر محمد بن يوسف قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن بكر قال: حدثنا أيوب بن سليمان، قال: حدثني يوسف، قال: حدثنا صهيب[ج] بن محمد، قال: حدثنا إسماعيل بن عمرو قال: حدثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن دينار قال: قدم لقمان من سفرٍ فلقى غلامًا له فقال له: ما فعل أبي؟ قال: مات، قال: ملكتُ أمري. فما فعلت أمي؟ قال: ماتت، قال: ذهبَ همي. فما فعلت أختي؟ قال: ماتت، قال: سَتَرَتْ، قال: فما فعلت امرأتي؟ قال: ماتت، قال: جدد فراشي [210ن] قال: فما فعل أخي؟ قال: مات، قال: أوه انقطع ظهري. انتهى[د].

وذكر قدامة بن جعفر أن أبا جعفر المنصور لما دفن ابنه جعفر الأصغر قال للربيع كيف قال مطيع بن إياس[2] فأنشده:

يـا أهـلَ بكـوا لقلبـيَ القَـرِحِ وللدُّموعِ الـذوارفِ[هـ] السفَحِ

[أ] توخى (الديوان). [ب] بعد (الديوان). [ج] مهيب في (ز).
[د] ساقطة من (ز). [هـ] السواكب (الحماسة).

---

[1] ديوانه 624/2، 625.

[2] هو أبو سلمى مطيع بن إياس الكناني، من بني ليث بن بكر، من ظرفاء أهل الكوفة ومجانهم، شاعر مخضرم، وكان يُتهم بالزندقة. أمالي المرتضى 98/1 والديارات 159-166 ورغبة الأمل 248/8 ونهاية الأرب للنويري 69/4.

راحوا بيحيى ولا تطاوعني الأ قدارُ لم تبتكر ولم تُرِحِ[أ]
ياخير من يحسُنُ البكاءُ له اليومَ ومنْ كانَ أمسَّ للمُدَحِ
قد شمتَ[ب] الحزنَ بالسرورِ وقد أديلَ مكروهُهُ من الفَرحِ[1]

فبكى المنصور، ثم قال: صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر، ثم أذن للناس فدخلوا، ونصب الموائد فلم يقدر أن يمدّ يده من الجزع الذي كان خامره، فقام شبيب بن شيبة فأنشده قول الثقفي في ابنه علي، وكان على شرطة عبيد الله بن العباس باليمن، فقتله بشر بن أرطاة[ج] فقال يرثيه:

لعمري لقد أوْدَى ابنُ أرطاةَ فارسًا بصنعاءَ والليْثَ الهزبْرَ أبيَّ الأجرِ
تأمَّلْ[د] فإنْ كان البكا ردَّ هالكًا على أحدٍ فاجهدْ بُكاكَ على عمروِ[2]

فسرَّى عنه وأكل مع الناس ورفع الحزن مع رفع الطعام. ومن عجيب المراثي قول الأشجع:

مضى ابنُ سعيد حين لم يَبقَ مَشرقٌ ولا مغربٌ إلا لهُ فيه مادحُ
وما كنتُ أدري ما فواضلُ كفهِ على الناسِ حتى غيبتهُ الصفائحُ
فأصبحَ في لحدٍ من الأرضِ ميتًا وكانَ بهِ حيًا تضيقُ الصحاصحُ[هـ]
سأبكيكَ ما فاضتْ دُمُوعي وإن تغِضْ فحسبُكَ مني ما تُجنُّ الجوانحُ
كأنْ لم يمتْ حيٌّ سِواكَ ولم تقمْ على أحدٍ إلا عليكَ النوائحُ
[211ن] لَئِنْ حَسُنَتْ فيك المراثيَ وقيلها لقد حَسُنَتْ من قبلُ فيكَ المدائحُ

[أ] يرح (الحماسة) و(ز). [ب] ظفر (الحماسة). [ج] بسر بن أرطاة في (ك).
[د] تبين في (هـ). [هـ] الصحاصح: الصحصح: الأرض الجرداء المستوية.

---

[1] شعراء عباسيون (غوستاف) 40 والحماسة بشرح الفارسي 393/2 والحماسة بشرح الأعلم الشنتمري 475/2 والأول والثاني والثالث في الكامل للمبرد 1461/3.
[2] الثاني في العقد 306/3 وكتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل 129.

وما أنا من رزءٍ وإن جَلَّ جازعٌ ولا بِسرورٍ[أ] بعدَ موتك فارحُ[1]

وأنشدنا أبو القاسم عبد الوهاب بن إبراهيم قال: أنشدنا العقدي قال: أنشدنا أبو جعفر عن المدائني لعرفجة بن شريك يرثي أوسًا:

رأيتُ المنايا تصطفي سَرَواتِنا[ب] كأنَّ المنايا تبتغي من تفاخِرُه

فما كانَ قيسٌ عاجزًا غيرَ أنهُ حمى أنفَه من أن يضيعَ مجاورُه

وطابَ لوردِ الموتِ نفسًا ولم يخمْ وقد ضاقَ بالنكس اللئيم مصادرُه

فصادفَ رقُ الموتَ جرًا سميدعًا إذا سئلَ المعروفَ لانت مكاسرُه

حمى أنفَه أوسُ ولم يُثْنِ وجههُ ويفنى الحياءُ المرءَ والرمحُ شاجِرُه

ومن ها هنا أخذ أبو تمام قوله:

وقد كانَ فوتُ الموتِ سهلاً فردَّهُ عليهِ الحفاظُ المرُّ والخلقُ الوعرُ[2]

وعزى ابن السماك الرشيد عن ابن له مات فقال: أما بعد فإن استطعت أن يكون شكرك للهِ حين أخذه أكثر من شكرك له حين وهبه فافعل، فإنه حين قبضه أحرز لك هبته ولو بقي لم تسلم من فتنته، عجبًا لجزعك على ذهابه وتلهفك على فراقه أرضيت الدار لنفسك فترضاها لولدك أما هو فقد خلص من الكدر وبقيت معلقًا بالخطر والسلام.

[أ] ولا لاغتباط (شعره). [ب] سرواتنا: شرفاؤنا.

---

[1] شعره 114 والحماسة البصرية 615/2، 616 والحماسة بشرح الفارسي 394/2، 395 والحماسة بشرح الأعلم الشنتمري 473/2، 474 والرابع والخامس والسادس في الخالديين 340/2 والأول في الحماسة المغربية 847/2 والأخير في المنتخل 140/1 والمعجم المفصل 93/2 وخزانة الأدب 295/1.

[2] ديوانه 8/4 (التبريزي) و296/3 (الصولي).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدًا لا يحصى عدده ولا يبلغ أمده، وصلواته على سيدنا ونبينا[أ] محمد وآله الطاهرين المختارين وسلم.

هذا كتاب المبالغة في صفة أشياء مختلفة يختم بها كتاب [212ن] ديوان المعاني وهو الباب الثاني عشر منه فأول ذلك القول في الحنين إلى الأوطان

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان قال: قال أبو سرح: سمعني أبو دُلف أنشد:

لا يَمنعنَّكَ خفضُ العيشِ في دِعَةٍ	نزوعُ نفسٍ إلى أهلٍ وأوطَانِ
تلقى بكلِّ بلادٍ أنتَ ساكنُها	أهلاً بأهلٍ وجيرانًا بجيرانِ[1]

فقال: هذا ألأمُ بيت قالته العرب، قال: أبو هلال رحمه الله النزوع ها هنا رديء

[أ] ونبيه في (م).

---

[1] الحنين إلى الأوطان 59 وأبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة 272 وعيون الأخبار 338/1 وتمام المتون 330 والحماسة بشرح الأعلم الشنتمري 709/2 والحماسة بشرح الفارسي 200/1 منسوبًا لإبراهيم بن العباس الصولي.

والجيد النزاع، وإنما جعل أبو دلف هذا البيت ألأم بيت لأنه يدل على قلة رعاية وشدة قساوة وحنين الرجل إلى أوطانه منقبة من علامات الرشد؛ لما فيه من الدلائل على كرم الطينة وتمام العقل.

وقالت الحكماء: حنين الرجل إلى وطنه من علامات الرشد، وقال بزرجمهر: من أمارات العاقل بره بإخوانه وحنينه إلى أوطانه ومداراته لأهل زمانه، وقال أعرابي: لا تشكُ بلدًا فيه قبائلك ولا تجفُ أرضًا[أ] فيها قوابلك، وقالت العرب: أكرم الخيل أشدها خوفًا من السوط، وأكيس الصبيان أشدهم بغضًا للمكتب، وأكرم الصفايا أشدها حنينًا إلى أوطانها، وأكرم المهارة أشدها ملازمة لأمهاتها، وأكرم الناس آلفهم للناس.

وقد بيّن الله تعالى فضل الوطن، وكلف النفوس به في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾[1] فجعل خروجهم من ديارهم كفؤ قتلهم لأنفسهم ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ أَنْ [213ن] كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ الْجَلاَءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾[3]، فجعل إخراجهم من ديارهم بدلاً من العذاب المستأصل لهم لشبهه به عندهم.

وقال بعض الحكماء: الخروج من الوطن أحد السبابين، والجلاء أحد القتلين.

وقال يحيى بن أبي طالب[ب][4]:

[أ] أرضًا فيها في (ك).

[ب] يحيى أبي طالب في (م) و(ز).

---

[1] النساء 66.

[2] البقرة 84.

[3] الحشر 3.

[4] هو يحيى بن طالب الحنفي من بني ذهل بن الدول، شاعر مخضرم. الأغاني 115/24-121 والتذكرة السعدية 219، 337 والحماسة البصرية 136/2، 203 والسمط 348 ومختار=

إذا ارتَحلَتْ نحو اليمامةِ رفقةٌ دعاني الهوى وارتاح قلبي إلى الذكرِ
يقولونَ إنَّ الهَجْرَ يشفي من الهوى وما ازددتُ إلا ضعفَ ما بي على الهجرِ

وكان كثيرٌ من العرب ممن يعتزي إلى فضل كرم لا ينتجعون، وكذلك كانت قريش. وقال الحارث بن ظالم:

رفعتُ الرُّمحَ[أ] إذ قالوا قريشٌ وشبَّهْتُ الشمائلَ والقبابَا
ولو أني أطاوعُ كنتُ فيهم وما سَيَّرتُ أتّبِعُ السحابَا[1]

وقال الحويدرة[2]:

وتُقيمُ في دارِ الحِفاظ بيوتَنا زمنًا ويظعنُ غيرنا للأمرعِ[ب][3]

والأمرع جمع لا واحد له من لفظه، وكانوا يسمون منزلهم دار الحفاظ لأنهم كانوا يقيمون فيه لقرى الأضياف وإعطاء الفقير وصلة المسكين وابن السبيل. وقال أبو تمام:

كم منزلٍ في الأرضِ يألَفهُ الفتى وحنينهُ أبدًا لأولِ منزلِ[4]

وقد قالت الهند: حرمة بلدك عليك مثل حرمة أبويك لأن غذاءك منهما وغذاءهما منك. وقال آخر: أرض الرجل ظئره وداره مهده. وقال آخر: الحنين إلى

[أ] السيف، بينت (الحماسة البصرية). [ب] الأمرع: الأرض الخصبة.

=الأغاني 323/12.

[1] الأول في الحماسة البصرية 253/1 والثاني في المعاني الكبير لابن قتيبة 522/1.

[2] هو قطبة بن أوس بن محصن، اشتهر بلقبه الحادرة أو الحويدرة بالتصغير، شاعر جاهلي لا نعرف سنة ولادته ولا سنة وفاته. فحول الشعراء 34 والأغاني 268/3- 272.

[3] ديوانه 53 و 312 مجلة معهد المخطوطات مج15، ج2.

[4] ديوانه 253/4 (التبريزي) و459/3 (الصولي) والصناعتين 436.

الوطن[أ] من رقة القلب ورقة القلب من الرعاية، والرعاية من الرحمة، والرحمة من كرم الفطرة، وكرم الفطرة[ب] من طهارة الرشدة، وطهارة الرشدة من كرمِ المحتد. قال الشاعر:

[214ن] لَقُرْبُ الدَّارِ في الإقتار خيرٌ مـن العيشِ المُوَّسـعِ فـي اغـترابِ[1]

وقال جالينوس: يتروح العليل بنسيم أهله كما تتقوَّتُ الحبة ببل المطر إذا أصاب الأرض، وقال أفلاطون: غذاء الطبيعة من أنجع أدويتها. وقال: يداوى كل عليل بعقاقير أرضه فإن الطبيعة تتطلع إلى هوائها وتنزع إلى غذائها.

وقلنا: ليس الإنسان أقنع بشيء منه بوطنه لأنه يتبرم بكل شيء رديء ويتذمم من كل شيء كريه إلا من وطنه، وإن كان رديء التربة كريه الغذاء، ولولا حب الناس للأوطان لخربَ أخابثُ الأرض والبلدان، قال الشاعر:

ألا ليت شعري هل تَحَنَّنُ ناقتي[ج] بصحراءَ من نجرانَ ذات ثرى جَعْدِ
وهل تنفضُنَّ الريحُ أفنانَ لُمتَّـي علـى لاحقِ الأطْلِينَ مُضْطَمِرٍ وردِ
وهل أرِدَنَّ الدهر حِسْيَ مزاحـمٍ وقد ضربتْهُ نفحـةٌ مـن صبـا نجدِ[2]

وذكر ابن الرومي العلة التي يحب الوطن لأجلها، وليس له في ذلك إمام إلا أحمد بن إسحاق الموصلي فإنه قال:

أُحِـبُّ الأرضَ تَسـكُنُها سُـلَيْمَىَ وإن كـانتْ بواديهـا[د] الجـدوبُ
وما دهري يحب[هـ] تـرابَ أرضٍ ولكـنْ مـن يحـلُّ بهـا حبيـبُ[3]

[أ] إلى الوطن ساقطة من (ز). [ب] ساقطة من (ز). [ج] يجمع الشمل بيننا (رسائل الجاحظ).
[د] تكنفها (الحماسة). [هـ] لحب، ما، به (الحماسة).

---

[1] الحنين إلى الأوطان 35، 55 ورسائل الجاحظ 387/2.
[2] رسائل الجاحظ 404/2، 405 دون عزو.
[3] بلا عزو في الحماسة بشرح الفارسي 90/3 والحنين إلى الأوطان 48 ورسائل الجاحظ=

وقال ابن الرومي:

ولـــي وطـــنٌ آلَيْــتُ أن لا أبيعَـــهُ ... وألا أرى غيري له الدهرَ مالكَـا
عَهِــدْتُ بـــه شـــرخَ الشـــبابِ ونعمـــةً ... كنعمةِ قومٍ أصبحوا في ظلالكَا
فقـــد ألِفَتْـــهُ النَّفْـــسُ حتـــى كأنـــهُ ... لها جَسَدٌ لولاهُ غودرْتُ هالكَا
وحبَّـــبَ أوطـــانَ الرجـــالِ إليهـــمُ ... مآربُ قضَّاها الشباب هُنالكَا
إذا ذكـــروا أوطـــانهَمْ ذكرتهـــمُ ... عهودَ الصبا فيها فحنوا لذلكَا
[215ن] وقد ضامني فيها اللئيمُ وغرّني[أ] ... وها أنا منهُ مُعصَمٌ بحبالكَا
فـــإن أخطـــأتني مـــن يمينـــك نعمـــةٌ ... فلا تُخْطِئَنْهُ نقمةٌ من شمالكَا[1]

وقلت في نحو من ذلك:

ثَوى فــي حفـرةِ العانـاتِ يُمْنٌ ... تغلغلَ فــي المنــازلِ والرِّبـاعِ
وإن تهـوَ البقـاع فليس غـروًا ... هوى أهلِ البِقاعِ هوى البقاعِ[2]

وقال ابن الرومي:

فإذا تصـوَّرَ فـي الضميرِ وجدتـهُ[ب] ... وعليـه أفنـانُ الشـبابِ تميـدُ[3]

وقيل لأعرابي: كيف تصنع بالبادية إذا اشتدَّ القيظ وانتعل كل شيء ظلّه؟ فقال: وهل العيش إلا ذاك يمشي أحدُنا ميلاً ويرفَضُّ عرقًا، ثم ينصِبُ عصاه ويلقي

(أ) لئيم وعزني (الديوان). (ب) فإذا تمثل في الضمير رأيته (الديوان).

= 399/2 ولإياس بن الأرت الطائي في الحماسة بشرح الشنتمري 744/2.

(1) ديوانه 1825/5، 1826 والمصون 440، 441 عدا السادس والسابع في المصون 200، 201 ومعجم الأدباء 1508/4 والمحب والمحبوب 136/2، 137 والأول والثاني والرابع والخامس في تمام المتون 329 والرابع والخامس في التمثيل والمحاضرة 101.

(2) ديوانه 159 وشعره 121 وتخريجهما 202.

(3) ديوانه 766/2.

عليها كساءه، ويجلس يكتال الريح فكأنَّه في إيوان كسرى.

وذكر أعرابيٌّ بلدهُ فقال: رملةٌ كُنتُ جنين ركامها ورضيع غمامها، وقالت أعرابيةٌ: إذا كنت في غير أهلك فلا تنس نصيبك من الذلّ. وقال الشاعر في معناه:

نصيبُك من ذلٍّ إذا كنت خاليًا

وقلت:

حسبتُ الخيرَ يكثرُ في التنائي ... فكانَ الخيرُ أكثرَ في التداني
ذكرت مقامنا بسراة حزوى ... فسرت مع الوساوس في عنانِ
ألا لله حزمٌ واصطبارُ ... تقاسمهُ بنيّاتُ الزّمانِ
عزيزٌ أضمرتهُ نوى شطون[أ] ... فظلَّ من المهانةِ في ضمانِ
ينـاطُ إلى العزيزِ إذا تبوَّى ... بمنزلِ غربةٍ طرفُ الهوانِ[1]

وقال آخر: يحنُّ اللبيبُ إلى وطنه كما يحنُّ النجيب[ب] إلى عطنه[ج]. وقلت:

إذا أنا لا أشتاقُ[د] أرضَ عشيرتي ... فليسَ مكاني في النهي بمكينِ
[216ن] من العقل أن أشتاقَ أوّلَ منزلٍ ... عنيتُ بخفضٍ في ذُراهُ ولينِ
وروّضٍ رعاهُ بالأصائلِ ناظري ... وغصنٍ ثناهُ بالغداةِ يميني[2]

وقال ابن المولى:

سُررتُ بُجعفرِ والقرب منه ... كما سُرَّ المسافرُ بالإيابِ

[أ] شطون: شطنت الدار بعدت.
[ب] النجيب: الفصيل من الإبل.
[ج] عطنه: العطن: مكان شرب الأبل.
[د] لم أشتاق في (م) و(ز).

---

[1] ديوانه 229، 230 وشعره 162 وتخريجها 217.
[2] ديوانه 238 وشعره 165 وتخريجها 218.

ممطـــورٌ ببلدتـــهِ فـــأضحى غنيًـا عـنْ مطالعـةِ السـحابِ[1]

وهو من قول الآخر:

فكنتُ فيهمْ كممطورٍ ببلدتهِ فسرَّ أن جمعَ الأوطانَ والمطرَا[2]

وفضّل بعضهم السفر على المقـام واحتـج بقـول الله تعـالى:﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَآخَرُونَ يُقَـاتِلُونَ فِي سَـبِيلِ اللهِ﴾[3]، قـال: فقسـم الحاجـات فجعـل أكثرهـا البُعد، وقـال تعـالى: ﴿فَـإِذَا قُضِيَتْ الصَّلاَةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾[4]، قال: فأخرج الكـلام مخرج العمـوم ولـم يخـص أرضًـا دون أرض، ولا قُربًـا دون بُعـد، ويُنشـد فـي هـذا المعنى قول أبي تمام:

وطولُ مُقام المرءِ في الحيِّ مُخْلِقٌ لديباجتَيْـــهِ فـــاغتربْ تتجـــددِ

فـإني رأيـتُ الشـمسَ زيـدتْ محبـةً إلى النَّاسِ إذ ليستْ عليهمِ بسـرمدِ[5]

وقال في الحث على الأسفـار والطلب والتزهيد فـي المقام والدعـة: الراحـة عقلةٌ، والبركاتُ في الحركات، ومن ألى دماغهُ في الصيفِ غَلَتْ قِدرُه فـي الشـتاء. وقال عبد اللهِ بن وهب: حبُّ الهوينا يكسِب النصب، وقال أبو المعافي:

---

[1] بهجـة المجـالس 228/1 وعيـون الأخبـار 226/1 وزهـر الآداب 192/3 وهمـا لأبـي عيينـة المهلبي في التمثيل والمحاضرة 329.

[2] رسائل الجاحظ 406/2.

[3] المزمل 20.

[4] الجمعة 10.

[5] ديوانـه 302 (التـبريزي) و431/3 (الصولـي) والمنتخـل 679/2، 680 وبهجـة المجـالس 240/1 والإيضاح في علوم البلاغة 126 والأول في جمهرة الأمثال 165/2 والثاني في التمثيل والمحاضرة 227.

وإنَّ التوانـــي أنكـــحَ العجـــزَ بنتَـــهُ وساقَ إليها حينَ أنكحها مهرَا

[217ن] فراشًا وطيئًا ثمَّ قال لها اتكي فقُصرا كما لابُدّ أن تلد الفقرَا[1]

وقال نُهيكُ بنُ إساف:

أُمَّ نُهيكَ ارفعي الطرفَ صادقًا[أ] ولا تيأسِي أنْ يَـثْرِيَ الدهرَ بـائسُ

سيغنيكِ سعيي في البلادِ وغربتي[ب] وبعلُ التي لم تحظَ في البيتِ[ج] جالسُ[2]

وأخبرنا أبو أحمد عن ابن دُريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال: قال أكثم ابن صيفي: ما يودني أني مكفي وأني أسمنت وألينت، قيل: ولم ذاك؟ قال: مخافة عادة العجز. وفي الحديث المرفوع: "سافروا تغنموا". وقال الشاعر وذمّ طول الضجعة:

فإنْ تأتياني بالشتاء وتلمسا مكان فراشي فهو بالليل باردُ[3]

وقال آخر:

أبيضٌ بسَّامٌ بَرودٌ مضجعُهْ واللقمةُ الفردُ مرارًا تُشبعُهْ

وقال الحُطيئة يهجو القعود والراحة:

دع المكارمَ لا ترحلْ لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعمُ الكاسي[4]

[أ] صاعدًا (الأغاني). [ب] ومطلبي (الأغاني). [ج] في الحي (الأغاني).

---

[1] المناقب والمثالب 295 وربيع الأبرار 610/3 وعيون الأخبار 351/1.

[2] المناقب والمثالب 302 والشعر والشعراء 192/1 والأغاني 9/24، 13 لعبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن إساف وإلى جده، مصححًا نسبتهما إلى الأول، وكذا التجريد 2437 والنويري 15/2 ومنهج أبي الفرج الأصفهاني في رواية الشعر الموضوع 245.

[3] جمهرة الأمثال 165/2.

[4] ديوانه 50 وتخريجه 343، 344 والصناعتين 469 والتمثيل والمحاضرة 63 وجمهرة=

وقال أبو عُبادة البُحتري:

وقد سألتُ فما أُعطيتُ مرغبةً ... وكان حقيَ أن أعطى ولم أسلِ[أ]

أرمي بظني ولا أعدو الخطاءَ به ... فأعجب لأخطاءِ رامٍ من بني ثُعلِ

أسيرُ إذ كنتُ في طولِ المقام بها ... أكدى لعليِ أجديِ عند مُرتحلي

شرق وغرب فعهد العاهدين بما ... طالبت في ذَملانَ[ب] الأينق الذملِ

ولا تقل أُممٌ شتّى ولا فِرَقٌ[ج] ... فالأرض من تربةٍ والناسُ من رجلِ[1]

وقال بشار بن برد:

تخاف[د] المنايا إذ ترحّلَ صاحبي ... كأنَّ المنايا في المقامِ بناسيَهْ[2]

[218ن] أخذه من الأعشى:

وكَمْ مِنْ رَدِ أهلِهِ لم يَرِمْ[3]

والأول أجود سبكًا وأفصح لفظًا. وأخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد قال: قال أبو الحسن: كان خالد بن عبد الله القسري يُطعم الأعراب في حطمة أصابتهم في كل يوم يُطعم ثلاثين ألف إنسان خبزًا وسويقًا وتمرًا، فقيل لأعرابي لو أتيت خالدًا فإنه يُطعم الأعراب فقال:

يقولُ ابنُ حجاج تَجَهَّزْ ولا تَمُتْ ... هُزالاً بحرّانَ تعاوى كِلابُها

[أ] ساقط من هنا في (ز) حتى ص331 (ز).

[ب] ذملان: الذمل: سير الإبل.

[ج] شقق (الديوان).

[د] يخاف، تناسبه (الديوان).

=الأمثال 517/1 ونضرة الإغريض 300، 407 واللسان (طعم) وعيون الأخبار 340/1 والخزانة للحموي 101/2.

[1] ديوانه 1869/3، 1870 والخامس في المنتخل 737/2 والعجز أيضًا 638/2.

[2] ديوانه 316/1 وشعراء عباسيون منسيون 236/1.

[3] عجز، صدره: أفي الطوف خفت على الردى، ديوانه.

فقد خبرَ الركبان أنَّ جَديده نباحٌ ورغفانا شِباعًا رِغابُها
وماءٌ فراتٌ ما اشتهيتُ وقريةٌ تدبُّ دبيب النمل فيك شرابُها
فأقسِمُ لا أبتاعُ رُغفانَ خالدٍ بأرواحِ نجدٍ ما أقامَ ترابُها
إذا باحت بالعرمتينِ وصارةٌ رِياحُ الخزامي حينَ تندى رِحابُها

وأخبرنا أبو أحمد قال: حدثنا أبو بكر بن دُريد قال: حدثنا الفضل بن محمد العلاف قال: لما قدم بُغا ببني نمير كنت كثيرًا ما آتيهم فلا أعدم أن ألقى منهم الفصيح فجئت يومًا في عقب مطر فإذا شابٌ جميلٌ قد نهكه المرض فليس به حَراكٌ وإذا هو ينشد:

ألا يأسَنى بَرْقٍ على قلل الحمى ليهنك من برقٍ عليّ كريمُ
لمعتَ اقتداءَ[أ] الطرفِ والقومُ هُجَّعٌ فهيَّجْتَ أسقامًا وأنت سقيمُ[ب]
فهل من مُعيرٍ طرفَ عينِ خَليَّةٍ فإنسانُ طرفِ العامريّ كليمُ
رمى قلبَه البرقُ اليمانيُّ[ج] رميةً بذكر الحمى وَهَنًا فباتَ[ج] يهيمُ[1]

قال: فقلت: إن فيما بك لشغلاً عن الشعر قال: صدقت، ولكن البرق أنطقني. وقال عبد الله بن محمد الفقعسي:

[219ن] ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً بسلعٍ ولم تغلقْ عليَّ دروبُ
وهل أحدٌ بادٍ لنا وكأنه حصانٌ أمام المقربات جنيبُ

[أ] اقتذاء الطير (المحب) و(مجالس ثعلب).
[ب] سليم في (م) و(ن) و(المحب) (مجالس ثعلب).
[ج] المتلألىء (مجالس ثعلب). [د] فظل يهيم (مجالس ثعلب).

---

[1] مجالس ثعلب 93/1 والأول والثاني في المحب والمحبوب 29/3، 30 والأمالي 220/1 وخزانة الأدب 339/4 والأشباه والنظائر في النحو 144/2 وهما في اللسان لمحمد بن مسلمة (لهن)، (قذى). ولرجل من بني نمير في الخزانة 338/10، 339 والمعجم المفصل 241/7.

يحـول السـرابُ الطلـحَ بينـي وبينـه ... فيبـدو لعينـي تـارة ويغيـبُ
فـإني لأرعـى النجـمَ حتـى كـأنني ... على كلِّ نجمٍ في السماءِ رقيبُ
وأشـتاقُ للـبرقِ اليمـاني إذا بـدا ... وأزدادُ شوقًا إن تهبَّ جَنوبُ[1]

وله أيضًا:

ومنْ حـاجتي لـولا الحيـاءُ وأننـي ... أرى الناسَ قد أغروا بعيبِ صبا الكهلِ
مسيري مع الفتيانِ في طلق الهوى ... أبـاري مطايـاهم علـى سلسـلٍ رُسْـلِ
فلم يبقَ من تلك[أ] اللـذاذةِ عندهـمْ ... وعنـديَ غـيرُ الذكـر للعهـدِ والأهـلِ

وقال أعرابيٌّ:

أمُغتربًا أصبحتَ فـي رَامَهُرْمُـزِ ... ألا كـلُّ كعبـيٍّ هنـاك غريـبُ
إذا راحَ كعْبٌ[ب] مصعدًا أنَّ قلبـهُ ... مع الرائحينَ المصعديـنَ جنيـبُ
وإنَّ الكثيبَ الفرد من أيمن الحمـى ... ليحلـو بسـمعي ذكـرُهُ ويطيـبُ
تفوقتُ ذارتِ الصبـا فـي ظلالـهِ ... إلـى أن أتـاني بالفطـام مشـيبُ
إذا هـبَّ عُلـويُّ الرِّيـاح اسـتمالني ... كـأني لِعلـويِّ الريـاح نسـيبُ

ومما يجري مع ذلك قول الآخر:

إذا عقـدَ القضـاءُ عليـك أمـرًا ... فليـسَ يحُلُّـهُ غـيرُ القضـاءِ
فمـا لـكَ قـد أقمـتَ بـدار ذُلٍّ ... ودارُ العـزِّ واسـعةُ الفضـاءِ
تَبَلَّـغْ بالكفـافِ فكـلُّ شـيءٍ ... من الدنيا يـؤولُ إلـى انقضـاءِ[2]

[أ] من ذاك في (م). [ب] ركب في (ك).

---

[1] الأول والرابع والخامس منسوبة لعبد الملك بن حبيب في المحب والمحبوب 134/2.
[2] الأول في تمام المتون 83.

وقال امرؤ القيس:

وقد طَوّفْتُ في الآفاقِ حتى رضيتُ من السلامةِ(أ) بالإيابِ[1]

وقال البحتري:

وكان رجائي أن أؤوبَ مُمَلَّكًا فصار رجائي أن أؤوب سليمَا

فصل في مدح الإخوان

من أحسن التشبيه في مدح الأخ ما أنشدني أبو علي بن أبي حفص عن جعفر ابن محمد:

أخٌ لي كأيامِ الحياةِ إخاؤُهُ تلوَّنَ ألوانًا عليّ خطوبُها

إذا عبتُ منه خلةً فهجرتُهُ دعتني إليه خَلَّةٌ لا أعيبُها

[220ن] وقال البحتري:

قدمتَ فأقدْمتَ الندى يحملُ الرضا إلى كلِّ غضبانٍ على الدَّهرِ عاتبِ

وجئتَ كما جاء السحابُ محرّكًا يديك بأخلاف(ب) تفي بالسحائبِ

فعادتْ بك الأيامُ وهي كواكبُ جلا الدَّهرُ منها عن خدودِ الكواعبِ

وما أَنْسَ لا أنسَ أجذابك همّتي إليك وتزييني بأعلى المراتبِ

فيا خيرَ مصحوبٍ إذا أنا لم أقمْ بشكرك فاعلمْ أنني شرُّ صاحبِ

(أ) الغنيمة (الديوان). (ب) بأخلاق في (ك).

---

[1] ديوانه 99 وتخريجه 403 (أبو الفضل) و81 (السندوبي) وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 86/1 وبهجة المجالس 227/1 والكامل للمبرد 671/2.

وكتب بعضهم: لست أذم من أيامنا إلا قصرها وطول الحسرة على أثرها.

وقريبٌ من المعنى الأول قال الآخر:

خليلٌ إذا ما جئتُ أبغيه حاجةً رَجِعْتُ بما أبغي ووجهي بمائهِ
بَلَوْتُ رجالاً بعده في إِخائهمْ فما ازددتُ إلا رغبةً في إخائهِ

وقال دعبل بن علي:

أخٌ لي عاداهُ الزمانُ فأصبحتْ منمّمةً فيما لديه المطالبُ
متى ما تذوّقهُ التجاربُ صاحبًا من الناس ردّتْه إليكَ التجاربُ[1]

وقال إبراهيم بن العباس:

[221ن] ومؤملٍ للنائباتِ إذا هبَّ الزمانُ بادَرَه[أ] هبَّا
لما رآني نهب حادثةٍ جعل الذخائرَ دونها نهبَا[2]

وقال أيضًا:

ولكنَّ الجوادَ أبا هشامٍ وفيٌّ العهد مأمونُ المغيبِ
بطيءُ العهدِ[ب] ما استغْنيتَ عنهُ وطلاّعٌ عليك مع الخطوبِ[3]

والبيتُ الأخير يشير إلى قول جرير:

وإنّي لعفُّ الفقرِ مشترك الغِنى[4]

ونحوه قول إبراهيم أيضًا:

[أ] بأزمة (الطرائف الأدبية). [ب] عنك (الطرائف).

---

[1] ديوانه 53.

[2] الطرائف الأدبية 128 والمنتخل 362/1.

[3] الطرائف الأدبية 129.

[4] صدر، عجزه: سريع إذا لم أرض داري انتقاليا، ديوانه 80/1.

أســـدٌ ضـــارٍ إذا هيَّجتَـــهُ[أ] وأبٌ بـــرٌّ إذا مـــا قـــدرَا

يعـرفُ الأبعـدُ إن أثْـرىَ ولا يعـرفُ الأدنـى إذا مـا افتقـرَا[1]

وقال أيضًا:

ولكنَّ عبدَ اللهِ لمـا حـوى الغنـى وصـار لـه من بين[ب] إخوانـه مـالُ

رأى خلـةً منهـم تُسـدُّ بمالـهِ فساهَمَهُمْ حتى استوتْ بهـمُ الحـالُ[2]

ونحوه قوله أيضًا:

بــدا حيـنَ أثْـرى بإخوانـــهِ ففلـــل عنهـمْ شـباةَ العـــدمْ

وذكـره الحـزمُ غِبَّ[ج] الأمــور فبـادرَ قبـلَ انتقـال النعـمْ[3]

ومما هو في هذا السبيل ما كتب بعضهم: مـا شـخصتُ حتـى شـخص عقلـي فصار عديلك واستقل ودي فأضحى زميلك ولا مطمع لي في مستقرهما حتى تستقر النوى بك وتحقق الأماني فيك ولك. وقال أبو تمام:

ليـاليَ نحـنُ فـي غفـلاتِ عيـشٍ كـأنَّ الدَّهـرَ منهـا فـي وثـاقِ

وأيامًــا لنـــا ولــــه لدانـــا عرِينًـا فـي حواشـيها الرِّقـاقِ[4]

[222ن] وفي هذا الموضوع أيضًا قوله:

أَيامَنـا مــا كنـتِ إلا مواهبًـا وكنـت بإسعافِ الحبيـبِ حبائبَـا

[أ] مانعته (الطرائف). [ب] دون في (م). [ج] غبّ: عاقبة.

---

[1] الطرائف الأدبية 133.

[2] الطرائف الأدبية 136، 137 ومعجم الأدباء 71/1.

[3] الطرائف الأدبية 137 والمنتخل 803/2.

[4] ديوانه 426/2 (التبريزي) و123/2 (الصولي) والمنتخل 862/2 والصناعتين 297.

سنغربُ تجديدًا لعهدِك في البُكـا فما كنتِ في الأيام إلا غرائبَا[1]

وقلت في فضل الصديق على القريب:

رأيتُ بـالودِّ عـن القربـى غنـى وليـسَ بـالقربىَ عـن الـودّ غِنَـى
وصاحب الصدقِ حُسامٌ منتضـى يزينُ في السلم ويكفي في الوغـى[2]

وقلت أيضًا في قوله:

ليسَ حَدُّ الحسام أكفى وأغنـى مـن أخٍ ذي كفايـةٍ وغَنـاءِ
وأخُ المـرءِ عصمـةٌ فـي بـلاءٍ يعتريـهِ وزينـةٌ فـي الرَّخـاءِ[3]

وقال شبيب بن البرصاء[4]:

إذا المرءُ أغراهُ الصديـقُ بـدا لـهُ بأرضِ الأعادي بعضُ ألوانها الرُّبَدِ[أ][5]

ومن أجود ما قيل في الإغضاء عن الأخ قول النابغة:

ولستَ بمستبقٍ أخًا لا تلمّهُ على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المُهذَّبُ[6]

[أ] الرُّبَد: السواد المختلط.

---

[1] ديوانه 138/1 (التبريزي) و238/1 (الصولي) والأول في شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة 315.

[2] شعره 53 وتخريجهما 173.

[3] ديوانه 47 وشعره 58 وتخريجهما 175.

[4] هو شبيب بن يزيد بن جمرة بن عوف بن أبي حارثة، أحد شعراء ذبيان في العصر الأموي. السمط 63 ومن نسب إلى أمه 9 والأغاني 271/12، 281 والمفضليات 169 والاشتقاق 290.

[5] شعراء أمويون 257/3 وحماسة أبي تمام بشرح الفارسي 16/3 والحماسة بشرح الأعلم الشنتمري 659/2 والحماسة بشرح المعري 694/2.

[6] ديوانه 74 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 221/1 والحماسة البصرية 369/1 والتمثيل والمحاضرة 48 وطبقات فحول الشعراء 56/1.

وقال بشار بن برد:

إذا كنتَ في كلِّ الأمورِ معاتبًا ... صديقَكَ لم تلقَ الذي لا تعاتبُهْ

فعشْ واحدًا أو صِلْ أخاك فإنهُ ... مُقارفُ ذنبٍ مَرَّةً ومجانبُهْ

إذا أنتَ لَم تَشرَبْ مرارًا على القذى ... ظَمِئْتَ وأيُّ الناس تصفو مشاربُهْ(1)

وقال آخر:

البس أخاك على تصنُّعه ... فَلَرُبَّ مُفتضحٍ على النصِّ

ما ظلتُ أفحص عن أخي ثقةٍ ... إلا ذممتُ عواقبَ الفحصِ

وقال آخر: [علي بن الجهم]

[223ن] ومنْ ذا الذي تُرضْىَ سجاياهُ كلُّها ... كفى المرءَ نبلاً أن تُعَدَّ معائبُهْ(2)

وكتب الصاحب في فصل: وتمثلت لي أخلاقك التي لولاها لم يسلس الماء، ولم يرق الهواء ولم تُرْعَ الحقوقُ والذمم، ولم يعرف المجدُ والكرم أخلاقٌ جددٌ غير أخلاق لا تأخذ الأيام جدتها ولا تنتهج الليالي بردتها. ومن جيد ما قيل في إظهار الرغبة في الإخوان قول أبي فراس بن حمدان:

قل لإخواننا(أ) الجفاةِ رويدًا ... إذ رجونا إلى احتمال الملالِ

إنَّ ذاك الصدودَ من غير جُرمٍ ... لم يدع فيَّ موضعًا للوصالِ

(أ) لأجنابنا، على (الديوان).

---

(1) ديوانه 309/1 وشعراء عباسيون منسيون 235/1 والحماسة البصرية 861/2 والتمثيل والمحاضرة 74 ومعجم الأدباء 414/3 منسوبة لبشار وللمتلمس والثالث في الأشباه 251/2 والثاني والثالث في الخزانة للحموي 127/2.

(2) ليزيد المهلبي في الحماسة المغربية 1247/2 ودون عزو في التمثيل والمحاضرة 93 ونهاية الأرب 90/2 وجمهرة الأمثال 283/2 ومنسوبًا لعلي بن الجهم في تكملة ديوانه 118.

أحسنوا في وصالِكُم أو فسيئوا | لا عدِمْناكم على كلِّ حالِ[1]

وقلت في معناه:

كَمْ قَدْ منحتُكَ حسنًا | وليس منكَ جَزاءُ
تُرى يضرُّك أن لوْ | يكون منك وفاءُ
لا تُبْلِنَا بصدودٍ | إنَّ الصُّدودَ بلاءُ
بَل مَا لنا منكَ بُدٌّ | فاصنعْ بنا ما تشاءُ[2]

وأنشدنا أبو أحمد: [عبد الصمد بن المعذل]

اذكُر أخانا[أ] تولَّى اللهُ صحبتَهُ | إنِّي وإن كنتُ لا ألقاهُ ألقاهُ
اللهُ يعلمُ أنِّي لستُ أذكرُهُ | وكيفَ يذكره من ليسَ[ب] يَنساهُ[3]

وقال الخُرَيمي:

أخٌ لي كذَوْبِ الشهدِ طعمُ إخائِه | إذا اختلَفَتْ بيضُ الليالي وسودُها
كأمنيةِ الملهوفِ حزمًا ونائلاً | وعونًا على عمياءِ أمرٍ يكيدُها
له نِعَمٌ عندي ضَعُفْتُ بشُكرِها | على أنهُ في كلِّ يومٍ يزيدُها
تحمَّلَ عني شكرها فأراحني | وللشكر مرقاةٌ كؤودٌ صعودُها[4]

وأنشدنا أبو أحمد قال: أنشدني أبو إسحاق الشاطبي قال: أنشدنا حماد [224ن] الراوية:

[أ] أبلغ أخانا (المصادر).

[ب] وكيف أذكر إذ لست (ديوان علي بن الجهم).

---

[1] ديوانه 310/1.

[2] ديوانه 41 وشعره 55 وتخريجها 174.

[3] دون عزو في الصناعتين 422 ولعلي بن الجهم في تكملة ديوانه 104 ولعبد الصمد بن المعذل في ديوانه 192. وقد مضى في 453.

[4] ديوانه 22.

تصفحتُ أحوالي بعينِ عنايةٍ فأصلحتُ منها كلّ ما أفسد الدَّهرُ
وأرضاكَ عفوُ الشكرِ دونَ اجتهادِهِ وفي دون ما أوليتَ ما اجتهدَ الشكرُ

ومن مليح ما قيل في مدح الزمان:

رَقّ الزمانُ لفاقتي ورثى لطولِ تحرّقي
فأنالني ما أشتهي وأراحَ مما أتقي
فَلأغْفِرَنَّ له الكثيـ ـرَ من الذنوبِ السُّبَّقِ
حتى جنايتهُ بما فعلَ المشيبَ بمفرقي

في ذم الإخوان والرفقاء وما يجري مع ذلك

من قديم ما يُرْوَى في ذلك قول لبيد بن ربيعة:

ذهبَ الذين يُعاشُ في أكنافهمْ وبقيتُ في خَلَفٍ كجلدِ الأجربِ[1]

وضمَّنه جحظة البرمكي فقال[أ]:

قومٌ أحاولُ نيلَهمْ فكأنني حاولتُ نتفَ الشعرِ من آنافهمْ
قمْ فاسقنيها بالكبيرِ وغنّني ذَهبَ الذينَ يُعاشُ في أكنافهمْ[2]

وأنشدنا أبو القاسم عن العُقدي عن أبي جعفر لأبي الشيص:

[أ] ساقطة من (م).

---

[1] ديوانه 153 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 245/2 والكامل للمبرد 1394/3 والتمثيل والمحاضرة 61 والحماسة المغربية 834/2 وإصلاح المنطق 13، 66.
[2] ديوانه 128.

وصـاحبٍ كـان لـي وكنـتُ لـه أشْفَقُ مـن والـدٍ علـى ولـدِ
كنـا كسـاقٍ يمشـي بهـا قـدمٌ أو كـذراعٍ نِيطَـتْ إلـى عَضُـدِ
حتـى إذا دانـت الحـوادثُ مـنْ خطوي وحلَّ الزمانُ من عُقَدِي
أحْـولَّ عنـي وكـان ينظـرُ مـنْ عينـي ويرمـي بسـاعدي ويـدي
وكـانَ لـي مؤنسًـا وكنـتُ لـه ليـس بنـا حاجـةٌ إلـى أحـدِ
[225ن] حتى إذا استرفدتْ[أ] يدي يـدَه كنـتُ كمسـترفدٍ يـدَ الأسـدِ[1]

ومن جيد ما قيل في ذي الوجهين:

تكاشـرُني ضحكًـا كـأنك نـاصحٌ وعينُـك تُبدي أنَّ قلبك[ب] لـي دوِي
لسـانُك لـي شـهدٌ وقلبُـك علقـمٌ وشـرُّك مبسـوطٌ وخيرُك ملتـوِي[ج]
أراك إذا لـم أهـوَ شـيئًا هويتَـه ولستَ لما أهوى من الشيء بـالهوِي
عـدوُّك يخشـى صولتـي إنْ لقيتُـه وأنـت عـدوِّي ليـس ذاك بمسـتوِي
وكم موطنٌ لولايَ طِحْتَ كما هوى بأجرامِـهِ من قُلـةِ النيـقِ[د] مُنهـوِي
كـأنك إن قيـل ابـنُ عمـك غـانمٌ شـجٌ أو عميـدٌ أو أخـو مغلـةٍ جـوِي
بـدا منـك غـشٌ طالمـا قـد كتمتـه كمـا كَتَمَـتْ داءَ ابنهـا أمٌّ مُـدَّوِي[2]

[أ] استرفد: استعان.
[ب] كرهًا، صدرك (البصرية).
[ج] منطوي في (م).
[د] قلة النيق: قلة الجود وادعاء المعرفة.

---

[1] ديوانه 52 (الجبوري).
[2] لباب الآداب منسوبة ليزيد بن أبي الحكم بن أبي العاص الثقفي 397، 398، 399 والأول والثاني والخامس في الحماسة البصرية 1377/3، 1378 والأول والثاني في خزانة الأدب 496/1، 497 والأمالي 67/1 وجمهرة الأمثال 550/1 والخامس في الكامل للمبرد 1277/2 والأغاني 295/12 والثاني في كتاب الشعر للفارسي 241/1. لم ينسبه أبو هلال، وهو من قصيدة تعد من بليغ العتاب في الشعر شعر يزيد، المطبوع ضمن "شعراء أمويون" 274/3 وقد رواها أبو علي الفارسي عن علي بن سليمان الأخفش الصغير. المسائل البصرية=

وقريب من ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد قال: أخبرنا الصولي قال: أخبرنا أبو ذكوان عن الرياشي قال: سمعت أبا عبيدة يقول دخل رجلٌ الكوفةَ فنزل بآل عُطارد فلم يضيفوه ورأى لهم أبنيةً عاليةً فقال ارتجالاً:

تَناهَوْا برفعِ الدُّورِ حتَّى كأنَّها   جبالٌ وما تَندى بخيرٍ شعابُها

فليسوا بفتيانِ السماحةِ والنَّدَى   ولكنَّ فتيانًا تُسَوَّى ثيابُها

فقد أصبحتْ أضيافُ آل عُطاردٍ   خَماصًا مطاياها خِفافًا عيابُها[أ]

ومن ذلك قول الشاعر:

لعمري لقد أعطيتَ بُردًا وحُلةً   وعراكَ من ثوبِ السماحة سالبُهْ

فما يكُ من خيرٍ فما تستطيعُه   وما بك من شرٌ فإنك صاحبُهْ

وقال يزيد المهلبي:

فإذا غَنَيْتُ فكلُّهمُ ليَ خاتلٌ[ب]   وإذا افتقرتُ فكلهُمُ ليَ جافي[1]

[226ن] وما أكثر أحدٌ في ذم الزمان إكثار إبراهيم بن العباس فمن جيد قوله:

كم أخٍ كان منِّي فلما   أن رأى الدَّهرَ جفاني جفانِي

مُستعدٌّ لي بسهمٍ فلمَّا   أن رأى الدَّهرَ رماني رمانِي[2]

وقال غيره:

احذَرْ مودَّةَ ماذِقٍ   شابَ المرارةَ بالحلاوَةْ

[أ] عيابها في (ك).

[ب] خاتل: خادع.

= 285 (ط).

[1] شعره شعراء عباسيون 33/1.

[2] الطرائف الأدبية 168.

يُحصي العيوبَ عليك		أيام الصداقةِ للعداوةْ

وقال إبراهيم:

بلوتُ الزَّمانَ وأهلَ الزَّمان		وكلٌّ بلومٍ[أ] وذمٍّ حقيقُ
فأوْحَشَني من صديقي الزمانُ		وآنسني بالعدوِّ الصديقُ[1]

وقوله:

أخٌ كنتُ آوي منهُ عندَ ادّكارِه		إلى ظلّ آباءٍ من العزِّ باذخِ
سَعتْ نوَبُ الأيامِ بيني وبينه		فأقلعنَ منا عن ظلومٍ وصارخِ
وإني وإعدادي لدهري محمدًا		كملتمسٍ إطفاءَ نارٍ بنافخِ[2]

وقال بعضُ الجعفريين:

إنّ الجديدين في طولِ اختلافهما		لا يفسدانِ ولكن أفسد الناسِ
فلا يَغُرَّنك أضغانٌ مُزَمّلةٌ		قد يُركبُ الدبرُ الدامي بأحلاسِ[3]

قالوا هو من قول زفر بن الحارث[4]:

وقد ينبُتُ المَرْعى على دِمَن الثرى		وتبقى حزازاتُ النفوسِ كما هيَا[5]

[أ] بذم ولؤم (الديوان).

---

[1] الطرائف الأدبية 161 والمنتخل 393/1.

[2] الطرائف الأدبية 157 وهي دون عزو في المنتخل 568/2.

[3] الثاني في جمهرة الأمثال 18/1. في إعرابه إشكال. لكن الأول جاء في ديوان الخنساء 155 برواية: إن الجديدين في طول اختلافهما		لا يفسدان ولكن يفسدُ الناسُ. (ط).

[4] هو أبو الهذيل زفر بن الحارث بن عمرو بن كلاب من عامر بن صعصعة. النقائض 649، 776 والمؤتلف 74، 129 وخزانة الأدب 393/1، 394 وحماسة الخالديين 203/2 والتذكرة السعدية 78.

[5] جمهرة الأمثال 17/1 واللسان (دمن) والاختيارين 130 ومجالس ثعلب 367/2.

قالوا: يعني الرجل يظهر لك الود ويضمر خلافه؛ كالنبات الحسن ينبت على القذر فيصير رائقَ الظاهر خبيث الباطن، وقال آخرون: الدمَنْ حيثُ تنزلُ الإبلُ فتدمن بالأبوال والأبعار فلا تنبت شيئًا [227ن] فإذا طال عليه العهد وسفته الرياح وأصابته السماء نبت بعد حين، فيقول قد ينبت ذاك وهو مما لا ينبت ويتغير بالنبات وتبقى حزازات القلوب لا تتغير، وهذا التفسير هو الصحيح لأن ألفاظ البيت تقتضيه والأول فاسدٌ لأنه ليس على مقتضاها.

وقال أبو فراس بن حمدان في ذم الإخوان فأجاد:

تناسانيَ الأصحابُ إلا عُصيبةً ... ستلحقُ بالأخرى غدًا وتحولُ

فمن قبلُ كان الغدرُ في الناس سبةً[أ] ... وذمُّ زمانٍ واستلاب خليلُ

وفارقَ عمرو بن الزبير شقيقَه ... وخلّى أميرَ المؤمنين عقيلُ

ومن ذا الذي يَبقى على الدهرِ[ب] إنَّهم ... وإنْ كثُرتْ دعواهمُ لقليلُ

وصرنا نَرَى أنَّ المتارك محسنٌ ... وأن خليلاً لا يضرُّ وصولُ

أقلِّبُ طرفي لا أرى غير صاحبٍ ... يميلُ مع النعماءِ حيثُ تميلُ[1]

وقلت:

إلى كم تستمرُّ على الجفاءِ ... ولا ترعى حُقوقَ الأصدقاءِ

فمن لي أن أرى لك مثلَ فعلي ... فنصبح في الودادِ على استواءِ

ألا إني لأعرفُ كلَّ شيءٍ ... سوى خُلِقِ الرعايةِ والوفاءِ

عَرَيْتَ من الوفاءِ وليس بدعًا ... لأنك قد عريتَ من الحياءِ

فإن ترجعْ إلى الحُسنى وإلاَّ ... فخيرُ سبيلنا تركُ اللقاءِ

[أ] وقبلي، شيمة (الديوان).

[ب] على العهد (الديوان).

---

[1] ديوانه 314/1، 315.

وإن كـانَ التقـارُب ليس يُجــدي فمـا الإجـداءُ إلا فــي التنــائي[1]

وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدني ابن لنكك البصري لنفسه يذم الزمان:

يــا زمانًــا ألبــسَ الــ أحـــرارَ ذلاً ومهانَـــهْ
لســتَ عنـــدي بزمـــانٍ إنَّمـــا أنـــتَ زُمانَـــهْ[2]

[228ن] وقلت:

زمـانٌ كثوبِ الغولِ فيـهِ تَلـوُّنٌ فأوَّلُـهُ صفــوٌ وآخــرُه كــدْرُ[3]

وقال آخر في خلاف ذلك:

أرى حُللاً تصـانُ علـى رجـالٍ وأعراضًـا تُهـانُ فـلا تُصـانُ
يقولــونَ الزَّمـــانُ بـــه فســادٌ وهـم فسدوا ومـا فسدَ الزَّمـانُ[4]

وأنشدنا أبو أحمد قال: أنشدنا أبو بكر بن دريد:

مشى فوقَهُ رجلاَهُ والرأسُ تحتَـه فكبَّ الأعَـالي بارتفـاعِ الأسَـافِلِ

وقال أبو الشعر[أ] موسى بن سحيم:

متى ما تفكر فــي الزَّمـانِ وأهلـهِ تَقُلْ لاعبٌ هذا وليسَ بلاعــبِ

وأنشدنا الآخر[ب] أيضًا:

تبلَّدَ هــذا الدَّهـر فيمـا رَجَوتُـه علـى إنـــه فيمـــا أحـــاذِره نِـــدٌّ

[أ] أبو السعر في النسخ والتصويب من (ك).
[ب] وأنشد في (م).

---

[1] ديوانه 45، 46 وشعره 58 وتخريجها 175.
[2] معجم الأدباء 2621/6.
[3] ديوانه 106 وشعره 94 وتخريجه 191.
[4] الثاني في التمثيل والمحاضرة 247.

وأنشدنا أبو أحمد قال: أنشدنا جحظة لمحمد بن يعقوب بن داود[1]:

لا تُعجبنْــــــكَ عِمَـــــامَتي | فــالفقرُ مــن تحــتِ العِمَامَـــةْ
والفقــرُ فــي زمــنِ اللئــا | مِ لكــلِّ ذي كـــرمٍ عَلاَمَـــةْ

وقلت في قريب منه:

وليـسَ ينفـكُّ كَشْـخَانَ يجاذبنــا | علامةُ الحرّ أن يبلى بكَشْخَانِ[أ][2]

وأنشدنا أبو أحمد قال: أنشدنا جحظة البرمكي لنفسه:

رَبّ قــد ضـــاقت النفـــو | سُ وقــد قلَّــت الحيــــلْ
فلـــــكٌ لا يـــــــدورُ إلا | بمـــا تشـــتهي السُــفُلْ[3]

وقال أبو تمام:

[229ن] على أنها الأيامُ قد صرنَ كلُّهـا | عجائبٌ حتى ليسَ فيها عجـائبُ
ومـــن عـــادةِ الأيّـــامِ أنَّ صُروفَهـــا | إذا سرَّ منها جانبٌ ساء جـانبُ[4]

وقال قابوس بن وشمكير[5]:

قلْ للذي نشبتْ أيدي الزمانِ بنا | ما عاندَ[ب] الدّهرُ إلا من له خَطَرُ

[أ] هو الديوث. (ط).

[ب] ما عاند في (ن) وهل عاند في (م)

---

[1] هو محمد بن عبد اللـه بـن يعقـوب بـن داود، مـن شـعراء العصـر العباسـي، نسبته إلـى جده (يعقوب بن داود) وزيد المهدي، وأصلهما من موالي بني سليم. معجم الشعراء 446.

[2] ديوانه 233 وشعره 158 وتخريجه 216. [3] ديوانه 138.

[4] الصناعتين 53 والأول في ديوانه 42/4 (التبريزي) و252/3 (الصولي) والمنتخل 165/1 وأبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة 250 والكامل للمبرد 1328/3 والخالديين 328/2.

[5] هو أبو الحسن قابوس بن أبي طاهر وشمكير بن زياد بن وردان شاه الجيلي شمس المعالي، أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان. وفيات الأعيان 79/4 واليتيمة 67/4.

فإنْ تكنْ نشبتْ أيدي الزمانِ بنا ... ومسّنا مـن تمـادِي بُؤسـهِ ضَـررُ[أ]
ففي السماءِ نجومٌ غيرُ ذي عددٍ ... وليسَ يكسِفُ إلا الشمسُ والقمـرُ
أما ترى البحرَ يعلو فوقَـه جيفٌ ... وتستقرُّ بـأقصى قعـرِه الـدُّرَرُ[1]

وقريبٌ من هذا ما قلته:

إن كنتَ تسلمُ من شغبِ الزمانِ ولا ... أعطـي السلامةَ منـه كلَّمـا شـغَبا
فالعاصفـاتُ إذا مـرَّتْ علـى شـجرٍ ... حَطِمنَهُ وتَركْنَ البَقلَ[ب] والعشـبَا[2]

وأنشدنا أبو أحمد قال: أنشدنا جحظة البرمكي لنفسه في المعنى الأول:

يقولونَ زُرنا واقضِ واجبَ حقنا ... وقد أسقطتَ حالي حقوقهمُ عنّـي
إذا أبصروا حالي ولم يأنفوا لها ... ولا لهم منهـا أنفتُ لهم منّـي[3]

وأنشدنا أبو علي بن أبي حفص قال: أنشدني أبو جعفر للعطوي[4]:

لـيَ خمسـونَ صديقًـا ... بيـن قـاضٍ وأمـيرِ
لبسوا الوفرَ[ج] فلم أخلـ ... ـع بهـمْ ثـوبَ الفقـيرِ
كلهـمْ كـالَ لـيَ الحـر ... مانَ[د] بالصـاع الكبيرِ[5]

[أ] كدر (المنصف).
[ب] الليف (جمهرة الأمثال).
[ج] الوفر: المال والمتاع الكثير.
[د] مَانَ: كَذَبَ.

---

[1] المنصف 498/1 والثالث في الخزانة للحموي 103/3 لشمس المعالي قابوس.
[2] ديوانه 63 وشعره 66 وتخريجهما 187 وجمهرة الأمثال 170/1.
[3] ديوانه 178.
[4] هو أبو عبد الرحمن بن محمد بن أبي عطية، من الشعراء المتكلمين وظهر هذا في فنه الشعري، من شعراء منتصف المائة الثالثة. الأغاني 123/23، 124 ومعجم ما استعجم 594/2.
[5] شعره 80.

ومن ها هنا أخذ ابن الرومي قوله:

سألتُ قفيزينِ من حنطةٍ ... فجدت بكُرٍّ من المنع وافِي[1]

وقد تقدم. وقلت:

[230ن] أليس صعبًا أن ترى كاشحًا[i] ... مالك بُدٌّ من مداراتهِ

أصبحت في دار إساآته ... أعدادُ أنفاسي وساعاتهِ[2]

وأنشدني عم أبي لأبي الأسد الدينوري:

ليتَكَ أدَّبتني بواحدةٍ ... تقنعني منك آخرَ الأبدِ

تحلفُ لي لا تبرُّني أبدًا ... فإنَّ فيها بردًا على كبدي

اشفِ فؤادي مني فإنَّ به ... عليَّ قَرْحًا نكأتهُ بيَدي

إن كانَ رزقي إليكَ فارمِ بهِ ... في ناظري حيةٍ على رَصَدِ

فكيفَ أخطأت لا أصبْتَ ولا ... نَهضْتَ من عثرةٍ إلى سددِ

لو كنتَ حُرًّا كما زَعَمْتَ وقد ... كدَدْتَني بالمطالِ لم أعُدِ

لكنني عُدتُ ثم عُدتُ فإن ... عُدْتَ إلى مثل هذه فعدِ

قد صرتُ من سوءِ ما بليت به ... أكَنَّى أبا الكلب لا أبا الأسَدِ

وقلت:

العيْنُ تذرفُ والفؤادُ يذوبُ ... والوجد يحضرُ والعزاء يغيبُ

ولقلةِ الكُرَماءِ أنتَ مُضيَّعٌ ... ولكثرة الجُهَّالِ أنت غريبُ

تالله لَم تُخْطِئْكَ أسبابُ الغنى ... إلا لأنك عاقلٌ وأديبُ

---

[i] الكاشح: المتولي عنك بوده.

---

[1] ديوانه 1596/4.

[2] ديوانه 79 وشعره 76، 77 وتخريجهما 183.

فاصبر فقد عزّاك عن دَرْكِ الغنى أن ليسَ يدركُهُ أغرُّ نجيبُ
جابوا قطوبي أن تَعَذَّرَ مطلبي أرأيتَ بدرًا ليس فيه قطوبُ[أ]
وشحوبَ جسمي من مواصلةِ السُّرى هل من هلالٍ ليسَ فيهِ شحوبُ
ولقد يَدُلُّ عليَّ كمالُ كرامتي أنّي إلى قلبِ الكريم حبيبُ
ولقد جلا حزني وفرَّج كربتي أنَّ اللئيم لرؤيتي مكروبُ
لا تلعبَنَّ فَمِنْ ورائِك طالبٌ ومن العجائبِ لاعبٌ مطلوبُ[1]

[231ن] وقال أبو تمام:

هبْ من له شيءٌ يُريدُ حجابَهُ ما بالُ لا شيءَ عليه حِجَابُ
ما زالَ وسواسي لقلبي[ب] خادعًا حتى رجا مطرًا وليس سحابُ
ما إن سمعتُ[ج] ولا أراني سامعًا[د] يومًا بصحراءَ[هـ] عليها بابُ
ما كُنتُ أدري لا دريتُ بأنه يجري بأفنية البيوتِ سرابُ[2]

فصل فيما قيل في فضل الوعد
ومدح الإنجاز

أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا الصولي قال: حدثنا ابن زكريا عن ابن دينار قال: حدثنا محمد بن عبيد الله العتبي قال: كلم منصور بن زياد يحيى بن خالد بن

(أ) القطوب: العبوس. (ب) لعقلي (الديوان). (ج) رأيت (الديوان).
(د) رائيًا (الديوان). (هـ) صحرا ببلقعة (الديوان).

---

(1) ديوانه 56، 57 وشعره 61 وتخريجها 176.
(2) ديوانه 312/4 (التبريزي) و82/3 (الصولي) والأول في أسرار البلاغة 76.

برمك في حاجة لرجل، فقال: عده عني قضاءها، فقال: وما يدعوك -أعزك الله- إلى العدة مع وجود القدرة؟ فقال له يحيى: هذا قول من لم يعرف موضع الصنائع من القلوب. إن الحاجة إذا لم يتقدمها موعد ينتظر به نُجحها لم تتجاذب الأنفس بسرورها، ولم تتلذذ بتناولها، وإنَّ الوعدَ تطعم والإنجازُ طعامُ. وليس من فاجأه طعام كمن وجد رائحته وتمطق[أ] له وتطعمه ثم طعمه، فدع الحاجة تحتم بالوعد ليكون لها عند المصطنع حسن موقع ولطف محل وحلاوة ذوق.

أخبرنا أبو أحمد قال: حدثنا الصولي قال: حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي قال: أخبرنا البحتري عن خارجة بن مسلم بن الوليد عن أبيه قال: سألت الفضل بن سهل حاجةً، فقال: أسوفك اليوم بالوعد وأحبوك غدًا بالإنجاز، فإني سمعت يحيى بن خالد يقول: المواعيد شباك الكرم يصطادون بها محامد الإخوان، وإن كان [232ن] المعطي لا يعد لارتفعت مفاخر إنجاز المواعيد، وبطل فضل صدق القول.

وقال عيسى بن ماهان لجلسائه: إني أحب أن أذهب بلا وعد وأحب أن أعد لأخرج بالإنجاز من جملة المخلفين، وأدخل في عداد[ب] الوافين، ويؤثر عني كرم المنجزين، فإن من سبق فعله وعده وصف بكرم فرد وسقط عنه جميع ما ذكرت.

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال: أخبرني عون بن محمد قال: ذكر العتابي المأمون، فقال: إنه ألقح معروفه عندي بالوعد ونتجه بالنجح وأرضعه بالزيادة وشيبه بالتعهد وهرمه باستتمامه من جهاته وهنأه بترك الامتنان به.

ومن عجيب ما جاء في الحث على الإنجاز ما حدثني به أبو أحمد عن الصولي عن يموت بن المزرِّع قال: حدثنا عبد الصمد بن المعذل قال: شكا رجلٌ جعفر بن يحيى إلى أبيه بأنه وعده ومطله به. فوقّع: يا بني أنتم معاقل الأحرار ومظان المطالب ومعادن الشكوى، فكونوا سواءً في الأقوال والأفعال، فإن الحر يدخر وعد الحر ويعتقده وينفقه قبل ملكته، فإن أخفق[ج] أمله كان سببًا لذمه واتهامه

[أ] تمطق: تذوق. [ب] عدد في (ز). [ج] الجملة حتى كله حسن ساقطة من (ز).

وسوء ظنه حتى يواري قبح ذلك وحسن تقيته، فأنجز الوعد وإلا فقصر القول؛ فإنه أعزر والسلام.

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن يونس عن الحميدي عن سفيان قال: سمعت الزهري يقول: حقيق على من أزهر بالوعد أن يثمر بالفعل.

ومن جيد ما مدح به المنجز قول أبي تمام:

نؤمٌ أبا الحسين وكان قدما فتى أعمارُ موعده قصارُ
تحنٌ عداته أثَرَ التقاضي ونتج مثل ما نتج العشارُ[1]

[233ن] وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن المغيرة بن محمد قال: كلم المأمون في الحسين بن الضحاك الخليع أن يردَّ عليه رزقه، فقال المأمون: أليس هو القائل في الأمين:

فلا فرحَ المأمونُ بالملكِ بعدَه ولا زال في الدُّنيا طريدًا مشرَّدَا[2]

فما زالوا به حتى أذن له أن ينشده فأنشده:

أبن[أ] لي فإني قد ظمئتُ إلى الوعدِ متى تُنجز الوعدَ المؤكَّد بالعهدِ
أُعيذك من صدِّ الملوك[ب] وقد ترَى تقطُّع أنفاسي عليكَ من الوجدِ
فمالي شفيعٌ عندَ حُسنِك غيرهُ ولا سببٌ إلا التمسكَ بالوُدِّ
أيبخلُ فردُ الحسنِ فردُ صفاتهِ عليَّ وقد أفردتُه بهوى فَرْدِ[3]

فاستحسن الناسُ هذا التشبيب، فلما قال:

[أ] أجرني (الديوان). [ب] الملول في (م).

---

[1] ديوانه 156/2، 158 (التبريزي) و513/1، 514 (الصولي).

[2] شعره 50 وكتاب بغداد 78.

[3] شعره 46 والرابع في كتاب بغداد 168.

رأى اللهُ عبدَ اللهِ خيرَ عبادِهِ فَملَّكَهُ واللهُ أعلمُ بالعبدِ[1]

قال: هذه بتلك وقد عفونا عنك. فقال: يا أمير المؤمنين فأتبع عفوك بإحسانك، فأمر بردّ أرزاقه عليه وكانت في كل شهر خمسمائة دينار، فقال المأمونُ: لولا أني نويتُ العفوَ عنه وجعلتُ ذلك وعدًا له من قبلُ ما فعلتُه، وإنما ذَكَرَ العهد في تشبيبه فذكَّرنَيه. وما أحسن ما قاله بعضُ ملوك العجم: البخل بعد وعدٍ يُضعف قبحه على البخل قبله فما قولك في أمر البخل أحسن منه وأجمل.

ما قيل في الضحك والبشر عند السؤال

أول من أتى بذلك زُهير في قوله:

تَراهُ إذا ما جئتَهُ مُتهلِّلاً كأنك مُعطيه[أ] الذي أنت سائلهُ[2]

[234ن] ولو قال مكان "إذا ما جئتَهُ" "إذا ما سألته" لكان أجود. ومن الجيد في ذلك قول أبي نواس:

بِشْرُهُم قبلَ النوالِ اللاحقِ كالبرقِ يبدو قبل جودٍ دافقِ
والغيثُ يخفي وقعهُ المرامقِ[ب] إن لم يجده بدليلِ البارقِ[3]

وأخذ أبو تمام هذا فقال:

[أ] تعطيه (الديوان). [ب] للرامق في (م).

---

[1] شعره 46 وكتاب بغداد 168.

[2] شعره 57 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 308/1 وجمهرة الأمثال 102/1 والعقد 291/1 وعيون الأخبار 464/1 والخزانة للحموي 35/4.

[3] الرسالة الموضحة 186 وأخبار البحتري 69 (الصولي) وأخبار أبي تمام 75.

يستنزلُ الأملَ البعيد ببشره بُشرى المخيلة بالغياثِ[أ] المغدقِ
وكذا السحائبُ قلما تدعو إلى معروفِها الرُّوّادَ ما لم تبرقِ[1]

وتبعه البحتري فقال:

كانت بشاشتُكَ الأولى التي بَدَأت[ب] بالبشرِ[ج] ثم اقتبلنا بعدها النِّعمَا
كالمُزْنَةِ استؤنِفَتْ أُولى مخيلتِها ثمَّ استَهلَّتْ بغَزْرٍ تابعَ الدِّيَمَا[2]

وقال أبو عبد اللهِ القطربلي: قلت للبحتري: وقعت دون أبي تمام في هذا المعنى فقال: لعمري ولكن سأرضيك فيه فقال في أبي الصقر:

يوليك صدرَ اليومِ قاصيةَ الغنى بفوائدَ قد كنّ أمسِ مواعِدا
سومُ[د] السحائبِ ما بدأنَ بوارقًا في عارضٍ إلاّ ثنينَ رواعِدا[3]

والرعد لا يكون إلا ومعه الغيثُ فكأنه قال إلا ثنين مواطرًا ثم ردّه فقال:

إنما البشرُ روضةٌ فإذا أعقب بذلاً فروضةٌ وغديرُ[4]

وقال البحتري:

ملكٌ[هـ] عِندهُ على كلِّ حالٍ كرمٌ زائدٌ على التقديرِ
وكأنّا مِن وعدِهِ ونداه[و] أبدًا بين رَوْضةٍ وغديرِ[5]

[أ] الخميلة بالربيع (الديوان). [ب] ابتدأت (الموشح). [ج] ساقطة من (ن).
[د] سوم: مرور [هـ] منعم (الديوان). [و] وجداه (الديوان).

---

[1] ديوانه 114/2 (الصولي) والرسالة الموضحة 186 والموشح 412 وأخبار أبي تمام 73 والثاني في التمثيل والمحاضرة 239.
[2] ديوانه 2046/3 والموشح 412.
[3] ديوانه 823/2 والموشح 425 وأخبار أبي تمام 75.
[4] الرسالة الموضحة 186.
[5] ديوانه 885/2، 947.

[235ن] وقال:

ضحكاتٌ فـي إثرهـنَّ العطايـا   وبروقُ السحابِ قبل رُعودِهِ[1]

وله أيضًا[أ]:

مُتهلِّلٌ طَلْقٌ إذا وعَدَ الغِنَى   بالبشرِ أتْبَعَ بشرَه بالنائلِ

كالمزنِ إن سَطَعَتْ لوامعُ برقِهِ   أجْلَتْ لنا عن دَيْمةٍ أو وابلِ[2]

وأنشدنا أبو أحمد قال: أنشدنا الصولي لنفسه:

لستَ تُلاقِي سائلاً بردٍّ   تُعيدُ بشرَ سؤدُدٍ وتُبدِّي

كالبرق يأتيك أمامَ الرَّعدِ   بشرى الغيوثِ بحبابٍ رَغدٍ

يلقي بك الطالبُ نجمَ السَّعدِ   بَانتْ في الأعْمارِ أقصى العدِّ

فصل في تعمية الأشعار

عمَّى عبد كان للأحول على أبي صالح محمد بن عبيد اللهِ بيتًا غلط فيه، ورسمه:

نظيفٌ خفيفٌ نظيفٌ فائِقٌ   نظيفٌ مقيلٌ بعلبٍ نظيفٌ

طريفٌ مُدلٌّ فائِقٌ نظيفٌ   فائِقٌ مقل نظيفٌ فائِقٌ

رشيق بدر معلب لمن   نظيفٌ مهذبٌ معشوق نظيفٌ

مهذب ملاحظ رشيق مغاضب نظيف

[أ] البيتان ساقطان من (ز).

---

[1] ديوانه 599/1 والموشح 425 وأخبار أبي تمام 74.

[2] ديوانه 1643/3، 1644 والرسالة الموضحة 186.

فأخرجه وكان البيت:

إذا قلتُ أسلو دامت العينُ بالبكا دمــاءً وحفَّتْهــا مدامــعُ حُفَّــلُ

وكان الجوابُ الصادر:

ألا أيها الشخصُ الذي كان نزهةً يحصِّنُـهُ سـترٌ مـن اللهِ مسـبلُ
لماذا هتكتَ السترَ عنك تعمُّدًا ولستَ بحمد اللهِ ممـن يُجهَّـلُ
رأيتك قد عميتَ بيتًا رسمتَهُ بكـلِّ خطَّـاءٍ فهـو مثلُـكَ أحْـوَلُ
[236ن] وكان لمتبولِ الفؤادِ معذَّبٌ أخي حسرة بالهجر والصدِّ يُقتَلُ
فقال وقد رامَ السلوَّ فلم يجد وبـات كئيبًـا باكيًـا يتململُ
إذا قلتُ أسلو دامتِ العينُ بالبكا دمــاءً وحفَّتْهــا مدامــعُ حُفَّــلُ

وعمَّى حمزة الأصفهاني على أبي جعفر محمد بن أيوب بيتًا رسمه:

نرجسٌ خيري بنفسج حماحم شاهســـــفرم أقحــــوان
نسرينٌ أقحوانٍ نسرينُ مرزنجوشَ وردٍ ياســـمين ونســـرين
زعفران نمام سوسنٍ أفرنحمشك آسُ منثـــورٍ مرزنجـــوش
بنفسجٌ بلحيةِ ياسمينَ مرزنجوشَ نســرينٍ نمـــامٌ منثـــورِ

خيري منثور أقحوان: زعفران، سيسنبر خزامي بنفسج مرزنجوشَ. فأخرجه وكان البيت:

كفى حزنًا أنَّ الجوادَ مُقتَّرٌ عليهِ ولا مَعرُوفَ عندَ بخيلِ

فكان الجواب الصادر:

فِداك أبا يعلى أخٌ لك لم يَزَلْ يَعدُّك ذُخْرًا عندَ كلِّ جَليلِ

إلى أن قال[أ]:

[أ] قالت في (ز).

فقالَ[أ] وقد جابَ البلادَ فلم يجدْ أخا ثروةٍ يسخي لهُ بفتيلِ
كفى حزنًا أنَّ الجوادَ مُقَّترٌ عليهِ ولا معروفَ عندَ بخيلِ

ومن أحسن ما قيل في هذا قول أبي سعيد الأصفهاني وقد عمَّى عليه زياد بن جعفر الهمداني بيتًا فأخرجه وكان الجواب:

إذا العارضُ السحُّ بالوَبلِ جادا وأنزلَ غيثًا أغاثَ البلادَا
وأسرجَ فيه وميضُ البروقِ[ب] مصابيحَ تزهرُ منه اتقادَا
وثجَ[ج] فما شكَّ ذو ناظر رأى سيلَه أنَّ فيه مزادَا
[237ن] فعمَّ بشؤبوبه[د] سادتي وخصَّ بأغزرِ سَقْيٍ زيادَا
زيادُ بنُ جعفرَ المستجارُ لصرفِ الزَّمانِ إذا ما تمادَى
فِدَاؤكَ نَفسي وإن سُمْتَني غناءً طويلاً حَماني الرُّقادَا
أتتني الطيورُ فساترنني ببيتٍ تَعَمَّقَتْ فيه عنادَا
إلى أن تَمَكَّنْتُ من صيدها وقد صدتُها إذ عرفتُ المصادَا
وقلتُ لها غَرِّدي بالذي كتمتِ فأسرَعْنَ نحوي انقيادَا
وأنشدتُ بيتًا مُعادَ الفصولِ ولستَ ترى فيه معنى مُعادَا
ومَنْ ذَلَّ قلَّ ومن قلَّ ذلَّ ومن سادَ جادَ ومن جادَ سادَا
أردتَ سِقاطي فما نلتَهُ فنلتُ المُنى وبلغتُ المرادَا
وأبقاكَ ربِّي بقاءَ النَّعيمِ عليكَ ومِلأك منه وزادَا

وكتب إلى عبد اللهِ جعفر بن القاسم الكرخي جوابًا عن مُعمى:

دمعي على الخدِّ سكبُ ونارُ شوقي تشبُّ
وليس يبقى على ما يلقاهُ قلبي قلبُ

[أ] وقال في (ز).
[ب] برق في (ز).
[ج] ونج: سأل.
[د] بشربوبه في النسخ والتصويب من (ك) و(ز).

لله عهـــــــــدُ الليــــــــالي	إذ مـــوردُ العيـــشِ عـــذبُ
وإذ شـــــــبابيَ لــــــدْنٌ	وغصــــنُ قـــدّي شـــطبُ
يـــا جعفـــرَ القـــومِ يـــا مـــن	يُدْعَـــى إذا جـــلَّ خطــــبُ
فـــداكَ عبـــدٌ مَشـــوقٌ	إلــــى لقـــائِكَ صـــبٌّ
أبعدتنــــــــي وسِـــــواءٌ	بعـــــدٌ لــــديّ وقــــربُ
أخــــلاطُ طيـــبٍ أَتَتْنِـــي	فيهـــا[أ] يبيـــسٌ ورطـــبُ
قربتهـــا نـــارَ طبـــعٍ	يـــدومُ والنَّـــارُ تخبـــوُ
عـــودٌ ومســـكٌ ذكـــيٌّ	وعنـــــبرٌ مُسْـــــتحبٌّ
أوردتُهـــا نـــارَ فِكْـــري	ففـــاحَ شـــرقٌ وغـــربُ
وهـــبَّ للفهـــم منهـــا	رَوَائـــــحٌ لا تهـــــبٌّ
فنلـــتُ بالشَّـــمِّ مـــا لـــمْ	ينلـــه عُجـــمٌ وعـــربُ
بيتًـــا كمـــا اهـــتزَّ روضٌ	أو أكمـــل الوشـــيُ عصـــبُ
شَـــيْبٌ وسِـــنٌّ وجهـــلٌ	هـــذا لعمـــرك صعـــبُ
بجعفــــــرٍ وأخيـــــه	نـــالَ الـــورى مـــا أحبـــوًّا
نفســـي فداكُـــمْ ومـــا قـــد	أهـــلَّ بـــالحجِّ ركـــبُ
ذنبـــي انقطـــاعي إليكـــم	إن عُـــدَّ للنـــاس ذنـــبُ
فـــذاك للخلـــق كهـــفٌ	وذاك للمجـــــدِ قُطـــــبُ
ليـــثٌ إذا عـــضَّ دهـــرٌ	غيـــثٌ إذا اشـــتدَّ جـــدبُ
[238ن] لـي منهمـا اليـوم رأيٌ	يُـــرى غـــدًا وهـــو كســـبُ

والتعمية أن تجعل مكان كل حرف من البيت اسمًا على مثال ما تقدم فإذا مضت الكلمة تدير دائرة على ذلك حتى تأتي على آخر البيت. ووجه استخراج المعمى أن

(أ) منها في (م).

تنظر إلى الأسماء التي جعلت مكان الحرف، فما تكرر منها وكثر في البيت فظن أنه للألف وربما لم يصدق هذا الظن، ولكنه الأمر الأكثر فاطلب بعده اللام تقع بعد الألف كثيرًا، وانظر إلى ما طال في البيت من الكلمات فإذا رأيت الألف في أولها فظن بالثانية أنها لام، وربما تكرر ذلك في موضعين من البيت أو ثلاثة.

ومما يستدل به على معرفة اللام أيضًا أن يقع بعد الاسم إذا ظننت أنه الألف حرفان على صورة واحدة في مثل اللبيب والليل والليث ، وفي قولك الله وما أشبه ذلك، ومما يستدل به على معرفة اللام إذا رأيت في البيت كلمة على حرفين والثاني منهما ألف فظن أنها "ما" أو "ذا" أو "يا" لأن ذلك أكثر ما يقع.

فإذا صحت الميم من (ما) ثم رأيت كلمة على حرفين فظن بها أنها (من)، فإن رأيت كلمة على حرفين وأولها ألف فظن بالثاني أنه نون أو واو أو ميم، فإذا عرفت الألف في أول كلمة ورأيت قبلها حرفًا فظن أنه واو أو تاء أو باء أو كاف، فإذا عرفت الألف ورأيتها وقد وقعت آخر البيت فظن بالحرف الذي قبلها أنه هاءٌ أو كاف؛ لأن ذلك أكثر ما يقع، فإذا تكررت لك هذه الحروف في البيت وقفت منه على أكثره، ثم تعمد إلى [239ن] الحروف التى يقل تكرارها في البيت فتنظر إلى الكلمة الرباعية أو الخماسية فتظن أنها أبدًا فيها أحد الحروف الستة اللام والراء والنون والفاء والتاء والميم لأنها لا تخلو من حرف منها أو حرفين، ولا ينفع ما مثلناه من هذه الأمثلة إلا مع جودة القريحة وشدة الذكاء والفطنة ومع النشاط وصدق الشهرة.

وذكر بعض أهل العلم، وأظنه أبا الحسن العروضي، أنه عُمِّيَ له قول الشاعر:

وكن ذاكـرًا بيـتَ النُويبـغِ إنـهُ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ سيحلو على سمعِ اللبيبِ ويعـذُبُ

فكانت تعميته: "زيد بكر عمرو سعد بد بكر بدر سهل صقر فهد بدر شهر عمرو زيد سهل رشد بدر عمرو حمد قصر عقر مكر شهر زيد صقر فخر سعد سهل صقر".

قال: فأول ما استخرجت منه الألف لأنها أكثر ما فيه من الحروف، ثم عرفت

بعدها اللام لأنهما واقعتان في قوله (النويبغ) وفي قوله (اللبيب) فلما صحت الألف واللام رأيت اللام قد تكرر فعلمت أنها لا تتكرر[أ] إلا في مثل اللبيب واللطيف وكان أقربها في ظني اللبيب، عمدت بعد ذلك إلى الكلمة الثالثة فرأيت الباء والياء فيهما، وبقي الحرف الثالث فعرضته على الحروف فخرج لي بيت وبيد وبيش وبيض وبيع وبين، فلم أجزم على شيء منها فتركتها موقوفة ثم قصدت إلى الكلمة السابعة فرأيت فيها اللام والباء فلم أشك أن الحرف الأول العين وأن الكلمة (على)، ثم قصدت الكلمة الثامنة فرأيت العين في آخرها فطلبت على هذا [240ن] المثال ما آخره عين فجاءني جمع ورجع ودمع وسمع فتركتها موقوفة، ثم عمدت إلى الكلمة الأخيرة فرأيت فيها ما تبينته وعرفته الياء والعين والباء، فعمدت إلى الياء والعين فوضعتهما مع سائر الحروف فخرج لي: يعتب ويعجب ويعذب ويعرب ويعطب وما شاكل ذلك، فقابلت ما خرج من وجوه الكلمة الأخيرة على ما يقرب في المعنى مع إدخال اللبيب بينهما فصح لي أن الثامنة (سمع) وأن الأخيرة يعذب، وعلمت أن زيدًا في أول الكلمة الأخيرة[ب] واو فلما صح (على سمع اللبيب) لم أشك أن الكلمة السادسة (سيحلو) قد ظهرت فيه السين والياء واللام والواو والألف، فلما عرضت الكلمة مع سائر الحروف لم يطابق يعذب في المعنى إلا يحلو، فلما ظهر ذلك علمت بالمعنى والوزن جميعًا أن الذي ظهر من البيت يدل على أنه في ذكر شيء فيه كناية في وسط البيت، وأولها ألف والنون تليها كثيرًا، فأدى الوزن إلى أن بعدها هاء وأن الكلمة (إنه)، فلما ظهرت النون وكنت قد عرفت الواو من الكلمة الأخيرة علمت أن أول كلمة في البيت (وكن) بغير شك وأن الثانية "ذاكرًا" لأن الذال ظهرت في يعذب والألف معروفة والكاف قد بانت من الكلمة الأولى، والألف الثانية معروفة بقيت الراء فلما عرضتها على سائر الحروف لم يجيء غير الراء، ثم قصدت إلى الكلمة الرابعة فلم أجد فيها حرفًا غير ظاهر قد عرفته إلا الغين فقط، فلم أدر ما هو فلولا

[أ] لا تكون في (م).   [ب] ساقطة من (ز).

أن الوزن أدى إليه بعد طول تعب لم يكن يظهر، فلما علمت أنها (النوييغ) لم أشك أن الثالثة (بيت) وظهر البيت كله.

[241ن] ومن المعمّى بغامض الحساب قول ابن طباطبا:

إن رحتُ ما في يديه ملتمسًا وكنتُ أشكو إليهِ ضيقَ يدِي

أحصت ألوفًا يسراهُ أربعة منقوصة سبعة من العددِ

وفي هذا المعنى شيء[أ] كثيرٌ هذا أجوده فاعرف ذلك. وقلت في ضرب من المعمّى:

وأصفرٌ تحمرُّ أطرافه يا حُسنَه مِنْ مطرفٍ مُعلمِ

صدَّرَهُ الإنسانُ في بيتِهِ وهو مُهانٌ ليسَ بالمُكْرَمِ

والمرءُ قد يعلو على ظهرِهِ وهو سليمُ الدِّينِ لم يَأثمِ

وهو على ما كان من ذِلَّةٍ سُمِّي باسمِ الملكِ الأعظمِ[1]

أعني حصيرًا والملك يُسمَّى حصيرًا، قال الشاعر:

ومقامُهُ غلبَ الرِّقابَ كأنَّهم جندٌ لدى بابِ الحصيرِ قِيَامُ

وقلت:

وميتٍ لا يكادُ المرءُ يدفنُهُ إلاَّ إذا عاد حيًّا بعد ما مَاتَا

وميتٍ غيبوا في الأرض جثته عمدًا لِكَي يجعلوا الأحياءَ أمواتَا[ب][2]

الأول الذكر والثاني الفخ. ومن مليحِ المعمَّى ما أخبرنا به أبو أحمد قال: حدثنا ابنُ

[أ] ساقطة من (ن).

[ب] بعد هذا البيت زيادة واردة في (ز) ص353 في نهايتها وأوائل ص354.

---

[1] ديوانه 216 وشعره 150، 151 وتخريجها 214.

[2] ديوانه 78، 79 وشعره 76 وتخريجهما 183.

عمار قال: حدثنا يعقوب بن إسرائيل قال: حدثنا عبد الحميد بن عقبة قال: حدثني أبو عثمان المازني قال: هجا أبو عيينة إسماعيل بن جعفر بن سليمان بشعر مُورّى فلم يفهمه، وكان كلما جاءه من يأنس به عرضه عليه، حتى دخل رجلٌ فأقرأه إياه وهو قوله:

إنـي أحاجيك فاعلمنَّ فما ... لؤلـؤةٌ منـك قـد ثقبناهَـا

وكَرْمَـةٍ مـن أبيـك منبتُها ... حتَّـى إذا أَيْنَعَـتْ قَطَفْناهَـا

[242ن] تخبرنا ما هما وما سُبُلٌ ... تشـعَّبتْ منـك قـد سـلكناهَا

لـم نمـشِ فيهـا رَيْثًـا ولا عجـلاً ... ولـم نَطَأْهـا وقـد وَطِئْناهَـا

فـإن تُصِبْهـا فـأنت ذو فِطَـنٍ ... وحـاجتي أن تصيـبَ معناهَـا

فقال: أيها الأمير إنه كلامٌ رديءٌ أكره أن أستقبلك به، فقال: هاتِه، قال: أما اللؤلؤة فالبنت، وأما الكرمة من أبيك فالأخت، وأما السبل التي تشعبت فالأم لم نطأها بالأقدام ووطئناها بالفعل. وقال الآخر يذكر دعوة يدعو بها على رجل: [محمد بن وهيب الحميري]

وساريةٍ لـم تسرِ(أ) في الأرضِ تبتغي ... محـلاً ولـم يقطـعْ بهـا البيدَ قـاطعُ

سرتْ حيث لم تسـرْ الركـابُ ولـم تنخ ... لـوردٍ ولـم يُقْصِرْ لهـا القيدَ مـانعُ

تكـرّ(ب) وراءَ الليـلِ والليـلُ مظلـمٌ ... إذا قـرعَ الأبـوابَ منهـنّ قـارعُ

إذا وَفَـدَتْ لـم يـردد الله وفدَهـا ... علـى أهلِهـا والله راءٍ وسـامعُ

وإنِّـي لأرجـو الله حتـى كـأنني ... أرى بجميل الظنّ ما الله صـانعُ[1]

(أ) لم تسري في (م) والصواب ما أثبتناه.

(ب) نحل (عيون الأخبار).

---

[1] عيون الأخبار 310/2 والأخير في شعره 81/1 (ضمن شعراء عباسيون) والمنتخل 709/2 والكامل للمبرد 517/2 وعيون الأخبار 93/1 والإعجاز والإيجاز 118.

فصل[أ] في ذكر الذكر

أجود ما قيل في شدة الإنعاظ[ب] قول ابن ألغز، وهو عروة بن أشيم الإيادي، وكان أوفرَ الناسِ متاعًا، وأشدَّهم إنعاظًا، وكان إذا أنعظ استلقى على قفاه فيجيء الفصيل الأجرب فيحتك بِذَكَرِه؛ يظنه الجذل، وهو العود المنصوب في العطن يحتك به الإبل الجرب. ويزعمون أن رأسَ ذَكره أصاب جنب عروسٍ زُفَّتَ إليه، فقالت: أتهددني بالركبة يا هذا[1]. وهو القائل:

ألا رُبمَّا أنعظتُ ثم إخالُهُ سينقدُّ أو ينعطُّ أو يتمزَّقُ

فأعمله حتى إذا قلتُ قد ونى أَبَى وتَمَطَّى جَامِعًا يتمطَّقُ

[243ن] وقال الشاعر:

يا صَاحبيَّ صبه لا تُجْهِزَا قوما إلى أمّكمَا ثُمَّ أرْهِزَا

بفيشةٍ كفيشة ابن ألغزا

وكان إذا واقع امرأةً ذهب عقلُها لشغفها به، فأنكرت امرأة ذلك، فقيل لها جربي فلما واقعها، قال لها: أين ترين السها[ج] وهو نجم صغير في بنات نعش، فقالت: ها هو ذا، فأشارت إلى القمر، فضحك وقال: أريها السها وتريني القمر[2]. فمضى مثلاً.

فلما كان زمن الحجاج شُكِيَ إليه خراب السواد، فقال: هو لفناء البقر، فحرم على الناس لحوم البقر، وقال بعض الشعراء:

شكونا إليه خراب السواد[د] فحرّمْ علينا[هـ] لحومَ البقرْ

[أ] بداية زيادة في (ن) و(م) و(ز) لم ترد في النشرات السابقة. [ب] الإنعاظ: انتشار الذكر.

[ج] السهى في (م). [د] القرى (معجم الأدباء). [هـ] فينا (جمهرة الأمثال).

---

(1) الرواية باختلاف في مجمع الأمثال 31/2.

(2) جمهرة الأمثال 142/1 ومجمع الأمثال 31/2 وفيه: أريها استها.

فكـان كمـا قـال فـي بُعـدِهِ[أ] أُريهـا السُّـها وتريني القمـر.[1]

ومن أجود ما قيل في صوته عند النِّكاح قول ابن الرومي:

كـأن صوت الأعجرِ المتينِ فـي حِـرٍ ذاتِ[ب] الكفـلِ الرزيـنِ
صوتُ يدِ العجَّانِ في العجينِ أو صوت رجلي عاملٍ في[ج] طينِ[2]

وأحسن تشبيه في الكمرة قول السّري الرفّاء:

أشـهى إلـى المُلَحَّـى مـن قُبلَـة لذيـذةٍ فـي إثرهـا عَضَّـة
ومركـب فـي ظهـرهِ خـادمٌ بيـن يديـه بدرتـا فِضَّـة
فيشـلةٌ كـاللحمِ مشـبوبةٌ علـى عجـانِ الشـيخِ منقضَّـة
كأنّهـا تفاحـةٌ رُكِّبَـتْ فـي رأسِ دسـتنبويةٍ غَضَّـة[3]

وقلت:

اذكـر عمـيرةَ إذ بـاتتْ مقسَّـمَةً بيني وبينك في دارِ ابن صبَّاحِ
[244ن] مازلتَ تجلدُها ظلمًا وأنكحُهَا شـتانَ مـا بيـنَ جـلَّادٍ ونكَّـاحِ
أيـرٌ تطـايرَ مِـنْ حافاتـه شـررٌ كأنـه حجـرٌ فـي كـفٍّ قَـدَّاحِ
مـازلت تَمرسـه طـورًا وتغمـزهُ كأنـه محـرثٌ فـي كَـفٍّ فـلَّاحِ
حتـى تـراه كمتـن الـترس منثنِيًـا كأنـه منجـلٌ فـي كـفٍّ لقَّـاحِ
وسَـالَ أبيضُـهُ مـن رأسِ أحمَـرهِ كأنـه حَبَبٌ في رأسِ أقـداحِ[د][4]

[أ] كما قيل من قبلنا (جمهرة الأمثال).
[ب] طيز ذات (الديوان).
[ج] أو رجل طيان مشى الطين (الديوان).
[د] البيت ساقط من (ز).

---

[1] جمهرة الأمثال 143/1 والأول في معجم الأدباء 1618/4 دون عزو.
[2] ديوانه 2559/6.
[3] لم أقع عليها في ديوانه.
[4] لم أقع عليها في ديوانه أو شعره أو زيادات ديوانه أو المستدرك، وهو في الفائت من شعر أبي هلال العسكري، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مج46، ج1، مايو 2002م، 174.

وأخبرني أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر المدائني، قال: مر رجل بنسوة من الأعراب فيهن امرأة مهترة، فسلم عليهن، فقالت: زعم هؤلاء أني مهترة، وأني لا أعرف الكمرة الحمراء المدوّرة، المحزوزة القفا، المعروقة الأرنبة، يسعى بها الغلمة الشبيبة إلى ذوات القُبُلة الملتهبة، فوقعُها هو الوقع، ونفعها هو النفع.

وقالت امرأة من العرب: لا أتزوج رجلاً حتى أعرف ما عنده، فجاءها أعرابي فقال: إنه شديد الضفر، عظيم النشر، حميز الدسر، حاد القطر، فترًا ويزيد على الفتر، إن أصاب حفر، وإن أخطأ قشر، فقالت: اللهم قد رضيت به[أ] وتزوَّجَتْه، ورُزِقَتْ منه. الحميز: الشديد. الدسر: الدفع. القُبُلة: جمع قُبُل المرأة. المهترة: التي قد أسنت وخرفت حتى اختلط كلامها.

وقال أبو تمام يذكر سودانًا يأتون بيضانًا:

ما إن تزالُ لهم مراودُ ساسمٍ ... متغلغلاتٍ في مكاحلِ عاجِ[1]

وما ليس في صفة الذكر مثله قول ابن الرومي:

سُئِل الأيرُ ما يُريدُ من الكعثب[ب] ... قال الدخولَ قبلَ ألا أدخلْ

[245ن] فإذا ما دخلتُ أبغي خروجًا ... فيقال الخروجُ ما ليس يسهلْ[ج]

إنَّما سَاءني[د] الترددُ فيهِ ... داخلاً خارجًا أغيب وأنصلْ

شهوةُ القلبِ لبثةٌ بين أيدٍ ... وشفائي ترددٌ بين أرجلْ

هَمُّ ذاك العناقُ والنَّيْكُ هَمِّي ... وكلانا في شأنه ليس يغفلْ

ولي الدَّهرُ طعنةٌ ذاتُ غورٍ ... غير أن لستُ حين أطعنُ أقتلْ

[أ] ساقطة من (م). [ب] ما تريد إلى الكعثب (الديوان).

[ج] قال أبغي الخروج، قيل ألا فاخرج فقال الخروج ما ليس يسهل (الديوان).

[د] إنما شأني (الديوان).

---

[1] ديوانه 330/4 (التبريزي) و 101/3 (الصولي).

وتــرى لــي كريمــةُ القــومِ حقًّــا وذمامًــا وحُرمــةً حيــن أمثــلْ
وعليهــا يحــقُّ لــي لا لغــيري كلُّ شيءٍ مــن التكـاليفِ يثـقُلْ
ولهــذا تُجيبنُــي حيــن أدعــو غــير مغتاظـةٍ فـأعلو وتسـفُلْ
كـلُّ حُـبٍّ تعمُّـلٌ وهـوى الحسـنا ءَ إيـايَ مـن خـلافِ التعمُّـلْ
ومتـى طـاوعَتْ فـذاك طبـاعي[أ] ومتـى مـانعتْ فـذاك تدلُّـلْ
وعليهــا تجمُّــلٌ فــإذا مــا عــاينتني فمــا عليهــا تجمُّــلْ
فعليهــا تبتــلٌ فــإذا مــا غاب في الخَلْقِ[ب] بان ذاك التبتلْ
ولــي العطــرُ والملابــسُ والزيــ نــةُ والــدلُّ كلــه والتفتُّــلْ
وإذا خَـسَّ فـي المعاشـرِ قَـدْري فلديهــا يَجِـلُّ قَـدري وينبُـلْ
وبهــا ترعــوي حيــاتي إذا مِـتُّ وتشــتد قوتــي حيــن أذبُــلْ[1]

ومما قيل في فتور الذَّكَر وضعفه قولُ أبي حكيمة:

وضاحكــةٍ إلــيَّ مــن النقــابِ تلاحِظُنــي بطــرفٍ مســترابِ
تحـاول أن يقـومَ أبـو زيــادٍ[ج] ودونَ قيامــهِ شــيبُ الغــرابِ
أتــت بجرابهــا تكتــالُ فيــه فقامتْ[د] وهي فارغةُ الجرابِ[2]

وهذا أخذ عن الأعرابي، أخبرنا أبو أحمد عن ابن دريد عن أبي حاتم، قال: قال الأصمعي: راودَتْ أعرابيةٌ شيخًا [246ن] عن نفسه، فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة لم ينتشر له، فقام عنها، فقالت: يا خبيان، فقال: الخبيان مَنْ فتح جرابه[هـ] ولم يكتل فيه. وقال أبو حكيمة:

[أ] طباعٌ (الديوان).
[ب] الحلق في (ن).
[ج] أن تقيم أبا زياد (منسيون).
[د] فراحت (منسيون).
[هـ] ساقطة من (ز).

---

[1] في ديوانه 1987/5.
[2] شعراء عباسيون منسيون 37/4، 38.

أيرٌ تعفّفَ واسترخَتْ مفاصلُه مثل العجوزَ حَنتْها شَدّةُ الكِبَرِ
يقوم حين يريدُ البولَ منحنيًا كأنه قوسُ نَدّافٍ بلا وترِ
ولا يقومُ إذا أيقظْتَه سَحَرًا كما يقومُ أيورُ النّاسِ في السَّحرِ
كأنه حَالِفٌ بالله مجتهدًا ألاّ يقومَ على أنثى ولا ذَكَرِ

وقوله أيضًا:

تقول سُلَيْمى ما لأيرك لا يُرَى أطَارَ بهِ من بين[أ] خصييك طائرُ[1]

إلى أن قال فيها:

فهل أبصَرَتْ[ب] عيناكِ قبلي وقبلَه فتىً غابَ عنه أيرُهُ وهو حَاضِرُ
لقد أوردتْهُ الحادثاتُ مواردًا من الذُلِّ أعيتْ ما لهنَّ مَصَادِرُ[ج][2]

وقال أيضًا:

شنئتكَ من أيْرٍ كثيرٍ[د] عناؤه خلت منكَ أسبابُ المنافِعِ أجمعُ
تغيرتَ حتى لا يُرَى[هـ] فيك شيمةٌ من الأيرِ إلا أن رأسك أصلعُ[3]

ومثل هذا ما يحكى عن بعض الشيوخ أنه قال: ما بقي عندي من آلات الجماع إلا البصاق. وقال آخر: ذَكرِي يُكايِدُني، يقوم إذا نمت، وينام إذا قمت، أشكو إلى الله منه.

[أ] من فوق (منسيون). [ب] بصرت (منسيون). [ج] دونهن المصادر (منسيون).
[د] عدمتك من أير قليل غناؤه (منسيون). [هـ] ما ترى (الديوان).

---

[1] شعراء عباسيون منسيون 42/4.
[2] شعراء عباسيون منسيون 42/4
[3] شعراء عباسيون منسيون 49/4.

أحسن ما قيل في تقبيل اليد

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن خالد عن أبي بكر بن محمد بن خلاد الباهلي عن محمد بن الفضل عن أبي الزناد عن [247ن] عبد الرحمن عن ابن أبي ليلى عن عبد الله بن عمر، قال: كنت في غزوة في بعض مصالح رسول الله ﷺ فتلقانا العدو فحاص الناس حيصة: فكنت فيمن حاص، ثم قلنا حين رجعنا إلى أنفسنا كيف ننظر في وجوه القوم[أ] وقد بؤنا بغضب من الله، ثم قلنا نأتي المدينة فنبيت بها، ثم نخرج فلا يرانا أحدٌ، فلما أتينا المدينة قلنا: لو عرضنا أنفسنا على رسول الله ﷺ فأتيناه، فلما خرج إلى الصلاة قلنا: يارسول الله نحن الفرارون. قال: "بل أنتم الكرارون"[1] فقبّلنا يدَه، قال: ثم قلنا: يا رسول الله إنّا هممنا بكذا، فقال: إنا فئة المسلمين ثم قرأ: ﴿إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنْ اللهِ﴾[2].

وبإسنادٍ لنا أن ابن أبي ليلىَ قَبل يد أبي مسلم فقال له رجلٌ: أتقبّل يد أبي مسلم؟ قال: أو ليس أبو عبيدة قبل يد عمر؟ قال: أو تجعل أبا مسلم مثل عمر؟ قال: أو تجعلني مثل أبي عبيدة. وحدثنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن زكريا عن محمد بن عبيد اللهِ العتبي قال: قبل رجلٌ يد المهدي فقال: يد أمير المؤمنين أحق يد بتقبيل لعلوها في المكارم وطهارتها من المآثم، وإنك ليوسفي العفو إسماعيلي الصدق شعيبي الرفق فمن أرادك بريدة خوف أو سوء، فجعله الله طريد خوفك وحصيد

[أ] ساقطة من (ز).

---

[1] الحديث والخبر في تحفة الأحوذى في شرح جامع الترمذي لمحمد بن عبد الرحمن المباركفوري باب ما جاء في قبلة اليد والرجل، الحديث رقم 2806.

[2] الأنفال 16.

سيفك. ومن أجود ما قيل في ذلك من الشعر ما أنشدنا أبو أحمد عن الصولي لإبراهيم بن العباس في الفضل بن سهل قال: أنشدنا ثعلب وأبو ذكوان:

[248ن] لفضلِ بنِ سهل يدٌ تقاصرَ عنها المثلْ
فبسطتُها للغنى وسطوتُها للأجلْ
وباطنُها للندَى وظاهرُها للقُبَلْ[1]

فأخذه ابن الرومي فقال للقاسم بن عبيد الله رحمه الله:

أصبحتُ بين خَصَاصةٍ وتجمُّلٍ والمرءُ بينهما يموتُ هزيلاَ
فامدُد إليّ يدًا تعوَّدَ بطنُها بذل النوالِ وظهرُها التقبيلاَ[2]

وقال أيضًا:

له راحةٌ فيها الحطيم وزمزمُ

وقلت:

فظاهرُها للناسِ ركُنٌ مُقبَّلٌ وباطنُها عينٌ من الجود عَيلمِ[أ]
هو البحرُ لا عينٌ من الجودِ عيلمٌ عفاءٌ على عينٍ من الجودِ عَيلمِ
يجلُّ عن تقبيلِ ظاهرِ كفِّهِ وباطنُها عن أن تقاسَ بزمزمِ[3]

ومما جاء في كراهة ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن العتبي قال: استأذن رجل مروان[ب] الجعدي في تقبيل يده فأبى وقال: إنها لمن

[أ] هكذا، وفيه من الإقواء ما ترى! (ط). [ب] هارون الجعدي في النشخ والتصويب من (ك).

---

[1] لإبراهيم بن العباس في ديوانه 136 والصناعتين 230 والأول والثالث في المحب والمحبوب 33/4 والمنصف 613/2.

[2] ديوانه 1975/5 والصناعتين 230 والمنصف 616/2.

[3] ديوانه 214، 215 وشعره 149 وتخريجها 213.

العربي ذلة ومن العجمي خدعة، فلا حاجة لي في أن تذل لي أو تخدع فاعفني من ذلك.

الحض على السلام

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن إبراهيم بن عبد الله النميري عن الضحاك ابن مَخلد عن ابن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا جاء أحدكم المجلسَ فليسلم فإنْ قام والقومُ جلوس فليسلم فإنَّ الأولى ليست بأحقَّ من الآخرة" وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن إبراهيم بن فهد عن عبد الله بن رجاء عن سعيد بن سلمة عن أبي بكر عن نافع عن ابن عمر، أن رجلاً مرّ برسول الله ﷺ وهو يهرق [249ن] الماء، فسلم عليه الرجل فرد عليه فقال: إنه ما حملني على الرَّدِّ عَليكَ إلا أني خَشيتُ أنْ تقول: سَلمتُ عليه فلم يرُدَّ عليَّ. فإذا رأيتني هكذا فلا تسلمْ عليَّ فإنك إن تفعل لا أردُّ عليكَ السلام" وعنه عليه السلام "تمامُ التحيةِ أخذٌ باليد" وحدثنا أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن العباس بن بكار عن المفضل الضبي عن جدته عن مكعب الأسدي، قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت:

يقولُ أبو مُكعبٍ صادقًا ... عليك السلامُ أبا القاسمِ
سلامُ الإلهِ وريحانُهُ ... وروحُ المُصَلِّينَ والصائمِ

فقال رسول الله ﷺ: "عليك السلامُ تحيةُ الموتى" قال المصنف: تقول العربُ للميت "عليك السلامُ"، قال الشاعر:

عليك أبا بشر سلامٌ ورحمةٌ ... وقد بنتَ منَّا كلُّنا لك حامدُ
فلا يُبعدَنك اللهُ ميتًا فإنَّما ... حياةُ الفتى سيرًا إلى الموتِ قاصدُ

وقال عبدة بن الطبيب:

عليك سلامُ اللهِ قيسَ بن عاصمٍ ورحمتهُ ما شاءَ أنْ يترحَّما[1]

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن عائشة، قال: دخل الحسن بن الكناني على عبد الله بن جعفر ذي الجناحين، فأنشده قوله فيه:

عليك السلامُ أبا جعفرِ ويدَ قهرٍ لدى المحضرِ
فأنتَ المهذَّبُ من هاشمٍ وخيرُ قريشٍ إذا تُذْكَرِ[أ]

فقال له عبد الله: أخطأت مرتين (عليك السلامُ) أكثر ما تستعمل هذه للأموات وقد أمكنك أن تقول سلامٌ عليك أبا جعفر، ثم جعلت [250ن] لي ما كان لرسول الله ﷺ ووصفتني بصفته، قال: فاستمع البيت الذي سقت له ما سقت. قال: هاته فقال:

فهذي ثيابي قد أخْلَقَتْ وقد عضَّني زَمَنٌ منكرُ[ب]

فقال عبد الله: هذه ثيابي لك بها، ودعا بغيرها ودفعها إليه.

السلام على الكفار

حدثنا أبو أحمد عن الغلابي عن العباس بن بكار عن أبي بكر الهُذلي قال: سلم نصرانيٌّ على الشعبي فقال الشعبي: وعليك السلام ورحمة الله، فقال له رجل: سبحان الله تقول لهذا النصراني ورحمة الله! فقال الشعبي: أليس في رحمة الله يعيش. قال: بلى. قال: فما وجه الإنكارِ عليّ عافاك الله تعالى وإيانا برحمته.

[أ] هكذا بالإقواء. (ط). [ب] هكذا بالإقواء. (ط).

---

[1] شعره 10 وعيون الأخبار 402/1 والحماسة المغربية 827/2 ومن الضائع 97.

رد السلام بالإشارة

حدثنا أبو أحمد عن الصولي عن العباس بن الفضل الأسفاطي عن ثابت عن عبد العزيز عن هشام بن سعد عن نافع عن عبد الله قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى البقيع فقام فصلى، فجاءت الأنصارُ تسلم عليه، قال: فسألت بلالاً كيف كان يردُّ عليهم. قال: كان يشير إليهم بيده. وأنشدنا عنه عن محمد الأسدي عن أبي هفان عن أبي محلم لأبي طراد أسعد بن البكا البكري:

مررنا فقلناها السلامُ عليكمُ فبلَّغها ضَيِّق المحلِّ غَيورُ

وما كنتُ أدري أنَّ في الخبرِ ريبةً ولا أنَّ رجعًا بالسَّلامِ يُضيرُ

ما جاء في المصافحة

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن الأسفاطي عن يعقوب بن حُميد عن [251ن] إسحاق بن إبراهيم بن سعيد عن صفوان بن سليم عن إبراهيم بن عبيد بن رفاهة عن ابن أبي ليلى عن حذيفة قال: قال النبي ﷺ: "إذا لَقيَ المؤمنُ المؤمِنَ فصافحَ أحدُهُما صاحِبَه تناثَرتِ الخطايا بينهما كما يتَناثَرُ وَرَقُ الشجرِ".

وقال الحسن: المصافحة تزيد المودة. وحدثنا عنه عن الغلابي عن ابن عائشة قال: دخل سوار العنبري على المنصور فقال: يا أمير المؤمنين على ما أحدث الناسُ اليوم أم على ما كان عليه الأوائل؟ قال: بل على ما كان عليه، فدنا فصافحه.

وأخبرنا عنه، قال: سمعتُ إبراهيم بن المنذر يقول: دخل الفقهاء على المتوكل ونحن وقوف بين يديه فاستدناهم فكلٌ قبّل يده إلا إسحاق بن إسرائيل، فإنه قال: يا أمير المؤمنين ما ينقصك ألا أقبّل يدك -ولم يُقبِّل يد المتوكل- وقد حدثني الفضل ابن عياض عن هشام بن حسّان عن الحسن قال: المصافحةُ تزيد في المودة

ويتقي بها المؤمنون فبسط المتوكل يده فصافحه، ووصله المتوكل بأكثر مما وصل به أصحابه. وأنشدنا عنه عن أحمد بن إبراهيم المازحي لبعض شعراء الشام:

تصافَحَتِ الأكُفُّ وكان أشهى … إلينا لو تصافحت الخدُودُ
نموتُ إذا التقى كفٌّ وكفٌّ … فكيفَ إذا التقى جيدٌ وجيدُ

وقال آخر:

فصافحتُ مَنْ لاقيتُ في البيت غيرَها … وكلُّ الهوى مني لِمَنْ لمْ أُصافح

وقال أبو العتاهية يهجو عبد الله بن معن بن زائدة:

[252ن] أختُ بني الشيبانِ مرَّتْ بنا … ممطوطةً كَوْرًا على بَغْلِ
قد نقطت في كفِّها نقطةً … مخافةَ العينِ من الكحلِ
لقيتُه يومًا فصافحته … فقال دع كفِّي وخذ رجلِي[1]

حيَّاك الله وبيَّاك

معنى حياك الله سلام عليك، والتحية أيضًا الملك فحياك الله على هذا التأويل ملكك الله، والتحية البقاء، وهو على هذا التأويل أبقاك الله، قال الأصمعي: بياك أضحكك، وقال علي الأحمري: أرادوا بوَّاك منزلاً فقال: بياك للإتباع كما قالوا: الغدايا والعشايا، وقال ابن الأعرابي: معناه قصدك بالتحية وبيَّتُ الشيء قصدته واعتمدته، وحدثنا عنه عن زياد بن خليل التُّسْتُري عن إبراهيم بن بشار الرمادي عن سفيان عن محمد بن سواقة قال: أتانا ميمون بن مهران فقلت له: حياك الله. فقال: ما هذه تحية الشباب قل: حياك الله بالسلام. وحدثنا عنه عن المغيرة بن محمد

---

[1] شعره 621، 622.

عن إسحاق الموصلي، قال: نزل الطماح العقيلي بقوم من بني تميم فأحسنوا إليه فأراد الرحيل عنهم فقال:

حيَّاكم اللهُ فإني مُنقلبْ بشكرِ إحسانكم كذا يجبْ
وإنما الشاعر كالكلبِ الكلبْ يملك عن رغبٍ وإن وَهَبْ
لا يرعوي لمبغضٍ ولا مُحبْ أكثر ما يأتي على فيهِ الكَذِبْ[1]

وأنشدنا عنه عن المبرد لعمارة:

حيَّاك الإلهِ خيالها من دان لو كانَ زارَ زيارةَ اليقظانِ
[253ن] لو كان عرَّج أو تعلل ساعةً حتى نُسائلهُ عن الأوطانِ
كفَّانِ شيَّدتا بناءَ محامدٍ لمهذَّبٍ هشٍّ أخي إخوانِ
تُلقى له دعةَ الكهولِ وحلمهم وتقاهمُ وحلاوةَ الفتيانِ[2]

وأنشدنا عنه عن أحمد بن إبراهيم:

حيَّاك من لم تكن ترجو تحيتَهُ لولا الدراهمُ ما حيَّاكَ إنسانُ

قولهم مرحبًا

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن يزيد المبرد النحوي عن أبي عثمان المازني قال: لما أتى الرشيد الرقة تلقاه محمد بن ذؤيب العماني فأنشده:

هارون يا ابن الأكرمين حسبًا لما ترحَّلتَ وكنتَ كثبَا
من أرضِ بغدادَ تؤم المغربَا طابتْ لنا ريحُ الجنوبِ والصَّبَا

---

[1] كتاب الشعر 330 لهميان بن قحافة وللزفيان. (ط).
[2] ديوانه 83.

ونــزل الغيــثُ لنــا حتــى ربَــا   مـا كـانَ مـن نشرٍ ومــا تَصَوَّبَــا

فمرحبًا ومرحبًا ومرحبا

فقال الرشيدُ: وبك مرحبًا وأهلاً، ووصله بصلة سنية. وحدثنا عنه عـن عبيد الله بـن عبد الله قال لما دخل أبو مضر أنشده سعيد بن الوليد المعروف بالبطين:

مرحبًا مرحبًــا وأهــلاً وســهلاً   بابن ذي الجودِ طاهرِ بن الحسينِ

مرحبًا مرحبًــا وأهــلاً وسـهلاً   بــابن ذي الغُرَّتيــنِ فــي الدَّولتيــنِ

مرحبًا مرحبًــا وأهــلاً وســهلاً   بابن ذي المحتديــنِ فــي المصريــنِ

مرحبًــا مرحبًــا بمــن كفــهُ الــ   بحــرُ إذا فــاضَ مُزبــدَ العــبرينِ[1]

فوصله وقدمه. وقديمًا ما استعملوا مرحبًا في كلامهم، [ومنه] قول طفيل الغنوي[2]:

[254ن]وبالسهلِ ميمونُ النقيبةِ قولهُ   لملتمسِ المعروفِ أهــلٌ ومرحــبُ[3]

وأخبرنا عنه عن محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن الحسن الرزقي عـن الحسين بن علي العلوي المديني عن بعض أصحابه عن المازني قال: كـان أعرابـي يلزمنا وكان فصيحًا فقال له علي بن جعفر بن سليمان وكان جافيًا لا يعطيه شيئًا إلا مرحبًا فقال فيه الأعرابي:

ومـا مَرْحبًـا إلا كريــحٍ تَنَسَّـمَتْ   إذا أنتَ لم تخلطْ نـوالاً بمرحـبِ

---

[1] كتاب بغداد 89.

[2] هو طفيل بن عوف بن كعب بن غنيم بن غني من قيس عيلان، شاعر جاهلي فحل من الشجعان. الأنوار 290/1 والبرصان والعرجان 31 والحماسة المغربية 717، 718 وزهر الآداب 33 وفحولة الشعراء 16.

[3] ديوانه 54 وتخريجه 150-152 (بشرح الأصمعي) والمعجم المفصل 183/1 وبدون عزو في المقتضب 219/3 والمنصف 37/3 وهمع الهوامع 169/1.

ومثل هذا قول جحظة البرمكي:

قـائلٌ إن شـدوتُ أحسنتَ زدنـي وبأحسـنتَ لا يبـاعُ دقيـقُ[1]

وأخبرنا عنه عن أبي العيناء، قال: استأذن رجل على الحسن بن سهل فقيل له: مَنْ أنت؟ قال: رجل أمر له يوم كذا بعشرة آلاف درهم، فأمر بإدخاله، فلما رآه قال: مَرْحبًا بمن توسل إلينا بنا وشكر إحساننا إلينا، وأكرمه.

وأخبرنا عنه، قال: سمعت إبراهيم بن المدبر الكاتب الضبّي يثني على ابن الجهم في صداقته ومروءته، فقال في ذلك: كنت واقفًا بين يدي المتوكل وقد جيء برأس إسحاق بن إسماعيل وجَّه به بغا، فارتجل علي بن الجهم شعرًا، وقال:

أهـلاً وسـهلاً بـك مـن رسـولِ جئـتَ بمـا يشـفي مـن الغليـلِ
بجملـةٍ تُغنـي عـن التفصيـلِ بـرأسِ إسحاقَ بـنِ إسـماعيلِ[2]

ومرَّ بأبيات فاستحسن ذلك المتوكل ووصله بصلةٍ سنية، قال: وأنشدني ثعلب:

فمـالك نعمـةٌ سَـلَفَتْ إلينـا وكيفَ وأنـتَ تبخـلُ بالسـلامِ
[255ن] سوَى أنْ قلتَ لي أهلاً وسـهلاً وكـانت رَميـةً مـن غـيرِ رامِ

وقلت:

تضـنُّ بتسـليمٍ وزَوْرَةِ سـاعةٍ فكيفَ يُرَجّى جودُ كفيك بالوفرِ[3]

وأنشدنا عنه أبي موسى محمد بن موسى مولى بني هاشم، قال: أنشدني عبد السلام بن رغبان الحمصي المعروف بديك الجن لنفسه:

بـأبي وإن قلـتُ لـهُ بـأبي مـن ليسَ يَعـرفُ غـيرَه أرَبـي

---

[1] ديوانه 132 ونهاية الأرب 99/3 ومعجم الأدباء 208/1 والتمثيل والمحاضرة 107، 209.
[2] ديوانه 174.
[3] ديوانه 130 وشعره 111 وتخريجه 197.

قرطستُ عشرًا في مَوَدَّتِه | لبلوغِ ما أمّلتُ من طلبي
ولقد أراني لو مددتُ يدي | شهرينِ أرمي الأرض لم أصِبِ[1]

وأنشدنا عنه قال: أنشدنا عبد الله بن المعتز لنفسه:

قلتُ يومًا لها وحرّكتِ العو | دَ بمِضْرابِها فغنَّتْ وغنى
ليتني كنتُ ظَهْرَ عودِك يومًا | فإذا ما أخذتِه صرتُ بطنَا
فبكتْ ثم أعرَضَتْ ثم قالتْ | من بهذا أنبأك في النوم عنًّا
قلتُ: لما رأيتُ ذلك منها | بأبي ما عليكِ أن أتمنى[2]

قال: وسمعت محمد بن عبيد الله بن يحيى الوزير يقول: دخل أبو العيناء إلى أبي فقال له: كيف حالك فقال أبو العيناء: أنت أعزك الله الحال فانظر كيف أنت لي. فوصله ووقّع له بأرزاقه. وحدثنا عنه عون بن محمد الكندي عن عبيد الله بن عمر قال قيل لرجل من قريش: كيف حالك؟ فقال: كيف حالُ من يهلك ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه. ومثله:

ما حالُ مَنْ آفتُهُ بقاؤُهُ | نغّصَ عَيْشي كلّه فناؤُهُ

[256ن] وقال سعيد بن حُمَيد:

لك عبدٌ فلو سألـ | تَ بهِ كيفَ حالهُ
يا قريبًا مزارهُ | وبعيدًا نوالهُ
حاضرًا لي صدودهُ | حينَ يُرْجَى وصالهُ
مسعدٌ لي مقالهُ | فاتكٌ لي مطالهُ
محسنٌ في كَلَامِهِ | ومسيءٌ فعالهُ[3]

---

[1] ديوانه 41، 42.

[2] ديوانه 355/3.

[3] شعراء عباسيون 258/3، 259.

ما جاء في أطال الله بقاك

أول من قاله عمر ﷺ روي عن رفاعة بن رافع، قال: شهدت نفرًا من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم عمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير وسعدٌ يذكرون الموءودة فاختلفوا فيها، فقال عمر: أنتم أصحاب رسول الله ﷺ تختلفون فكيف بمن بعدكم؟ فقال عليّ -عليه السلام-: إنها لا تكون موءودة حتى يأتي عليها الحالات السبع. فقال عمر: صدقت أطال الله بقاك.

قال ابن لهيعة: المعنى لا تكون موءودة حتى تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظامًا ثم لحمًا ثم تظهر ثم تستهل فحينئذ إذا دُفنت فقد وُئِدت، وليس كما يقول بعضُ الناس إن المرأة إذا تداوت فأسقطت فقد وأدت. وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن يحيى عن عبد الله بن شبيب قال: كتب إليّ إخواني من البصرة إلى المدينة: أطال الله بقاك كما أطال جفاك، وجعلني فداك. إن كان فيّ فداؤك- شعر:

كتبتُ ولو قدرتُ هوىً وشوقًا إليك لكنتُ سطرًا في الكتابِ[أ](1)

قال الشيخ أبو هلال رحمه الله تعالى: والبيتُ لأبي تمام.

جُعلت فداك

دخل الزبير على النبي ﷺ وهو [257ن] عليلٌ فقال: ما يعمدك -جعلني الله

[أ] كتابي (الديوان).

---

(1) ديوانه 290/1 (التبريزي) و336/1 (الصولي).

فداك– فقال النبي ﷺ: "يا زُبير أما تركتَ أعرابيَّتكَ بعدُ"[1]. وحدثنا عنه عن يحيى ابن علي عن أبي أيوب المديني عن إسحاق، قال: حجبني خادمٌ لجعفر بن يحيى[أ] يُقال له نافذ. فانقطعت عنه فسأل عني فعرفه سبب انقطاعي، فقال: قل له إن حجبك إنسانٌ فافعل به –لا يُكَنيِّ– قال: فجئت فحجبني فكتبت إليه ارتجالاً في الحال:

جُعلت فداءَك من كلِّ سوءٍ — إلى حُسنِ رأيكِ أشكو أناسَا

يحولونَ بيني وبينَ الدخُولِ — فما إنْ أسلم إلا اختلاسَا

وأنفذتُ أمركَ في نافذٍ — فما زاده ذاك إلا شِماسَا

فضحك لما قرأ الأبيات وأدخلني، وقال: أفعلت يا أبا إسحاق، فقلت: بعض ذلك، وتقدم إلى نافذ وغيره ألا أُحجبَ متى حضرت.

دعاء المكاتبة

حدثنا عنه عن أبي ذكوان قال: سمعت إبراهيم بن العباس يقول: ما أظن قول الكُتّاب: وقدّمني الله قبلك مأخوذ إلا من قول الأغر بن كاسر في أخيه صقر:

أخي أنت في دِينٍ ودُنيا كلاهما — أُسرُّ بأن تبقى سليمًا وأفخرُ

إذا ما أتى يومٌ يفرّقُ بيننا — بموتٍ فكن أنت الذي يتأخرُ[2]

فقيل له: هذا يُروى لحاتم فقال: وما على من لا يدري أن ينسب شيئًا إلى غير قائله فأما قولهم: (وأتم نِعمتَه عليه وزاد في إحسانه إليه) فهو من قول عدي

[أ] بعد ذلك ساقط من (ز).

---

[1] كنز العمال للمتقي الهندي، المجلد الثالث 9542 بالإصدار 8.62.

[2] الثاني فقط في ديوان حاتم 272. (ط).

ابن الرقاع:

صلّى الإله على امـريء ودّعتـهُ		وأتـمَّ نِعمتَـه عليـه وزادَهـا[1]

قالوا: وأول مَنْ قال: "وأسأله أن يُصلي على محمد" إسحاق بن [258ن] سليمان بن علي. وأنشد للسري في ضدّ قولهم: مُتّ قبلك وإن الحظ عِنده أن يكون هو ومن يحبُّ يموتان في وقت واحد:

لا مُتُّ قبلك يا أخي لا باخلاً		بالنفسِ عنك ولا تَمُتْ قبلي
وبقِيتَ لي وبقيتُ فيك مُمتَّعًا		بالبرِّ والنعماءِ والفضلِ
حتى إذا قصد الحِمامُ لنا		من بعدِ عُمرٍ واردَ الحبلِ
مُتنا جميعًا لا يُؤخَّرُ واحدٌ		عن واحدٍ لمرارةِ الثُّكلِ
وكفاك من نفسي شهيدٌ ناطقٌ		يا صاحِ أنكَ عندها مِثلي

وفي نحو ذلك قولُ الآخر:

إنّي لأشفقُ أن أؤخرَها		بعدي وأكره أن أقدِّمَها

وقال يعقوب بن الربيع[2]:

فلو أنها[أ] إذْ حانَ وقتُ حِمامها		أُحَكَّمُ في أمري[ب] لشاطَرْتُها عمرِي
فحلَّ بنا المقدارُ في ساعةٍ معًا		فماتَتْ ولا أدرِي ومتُّ ولا تدرِي

[أ] فلو إنني في (هـ).		[ب] في عمري في (هـ).

---

[1] ديوانه 38 وتخريجه 33 (نور الدين) و91 وتخريجه 283-285 (القيسي والضامن) والصناعتين 470 والمنتخل 819/2 وأحكام صنعة الكلام 83 وعيون الأخبار 111/1 وتمام المتون 38.

[2] هو يعقوب بن الربيع بن يونس، شاعر ظريف بغدادي. معجم الشعراء 504 ورغبة الآمل 251/8-254.

وقريب منه قول الآخر:

لا مُتَّ من قبلي ولا مُتُّ مـن ... قبلِكَ بل عِشْنا إلى الحشرِ
حتى نُوا في الموتَ في ساعةٍ ... لا أنتَ تدري بي ولا أدرِي[1]

كيف أصبحت

حدثنا عنه عن أيوب بن سليمان بن داود المهلبي عن محمد بن عبَّاد، قال: كان جرير بن حازم يقول: العربُ تقولُ كيف أصبحتَ من نصف الليل إلى نصف النهار، وكيف أمسيتَ من نصف الزوال إلى نصف الليل الأول، وتقولُ في يومك كان الليلة كذا إلى الزوال فإذا زالت الشمس قلتُ البارحة، هذا معروفٌ عندهم، وحدثنا عنه عن الفضل بن الحُباب عن التنوخي قال: [259ن] العربُ تقول: صبحتك الأنعمة بطيبات الأطعمة. وحدثنا عنه عن البلعي عن أبي حاتم عن الأصمعي، قال: قيل لأبي عمرو بن العلاء كيف أصبحت؟ قال: أصبحت كما قال الربيع بن ضبع الفزاري:

أصبحتُ لا أحملُ السلاحَ ولا ... أملكُ[1] رأسَ البعيرِ إن نفرَا
والذِّئبُ أخشاهُ إن مَررتُ بهِ ... وحدي وأخشى الرياحَ والمطرَا[2]

وحدثنا عنه عن أبي ذكوان عن التنوخي عن الفرَّاء، قال: كنتُ عند الكسائي فقال له رجلٌ: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت كما قال الصمة بن عبد ا لله بن طفيل

---

[1] أرد (البصرية).

---

[1] للمجنون في ديوانه 125، 128 بيتان في نفس المعنى والثاني في الوحشيات 187.

[2] ملاك التأويل 161/1 والحماسة البصرية 1574/4 وجمهرة الأمثال 237/1 والمسائل العضديات 73.

القشيري[1]:

أصبحتُ ما لي من عزٍّ ألـوذُ بـهِ — إلا التعَـرُّرَ بعـدَ السـيفِ والبــدنِ
بعرضَـةٍ جـانبَ الأدنَـوْنَ جانِبَهـا — والأهلُ بالشام والإخوانُ بـاليمنِ[2]

وأنشدنا عنـه، قـال: أنشـدنا محمـد بـن يزيـد المبرد النحـوي، قـال: أنشــدني المازني عن أبي زيد:

كيف أصبحتَ كيف أمسيتَ ممـا — يُثبِـتُ الـودَّ فـي فـؤادِ الكريـمِ[3]

وحدثنا عنه عن محمد بن الفضل بن الأسود عن عمر بـن شـبة عـن الحُسين ابن الضحاك الخليع، قال: كنت في المسجد الجامع بالبصرة إذ دخل علينا أبو نـواس وعليه جبة خز جديد، فقلتُ له: من أين لك هذه يا أبا علـيّ؟ فلـم يخـبرني، فتوهمت أنه أخذها من مويس بن عمران لأنه دخل من باب بني تميم، فقمت فأجد مُويسًا وقـد لبِسَ جُبةً أخرى فقلت:

كيـف أصبحـتَ يـا أبــا عمـرانِ — يـا كريـمَ الإخـاء والإخــوانِ[أ][4]

فقال: صبحك الله به وأسمعك خيرًا، فقلتُ:

[260ن] إنَّ لي حاجةً فرأيُك فيها — إننـــا فـــي قضائهـــا سِـــيَّانِ[5]

[أ] للإخوان (الديوان).

---

[1] هو الصمة بن عبد الله بن الطفيل بن قرة من بني قشير، اشتهر بـالغزل، مـن شعراء العصـر الأموي. البصائر والذخائر 129/7 والتذكرة السعدية 208، 289 والحماسـة للتبريزي 122/3 والحماسة المغربية 533 ومعاهد التنصيص 350/3.

[2] ديوانه 131.

[3] دون عزو في همـع الهوامع 193/3 رقـم 1654 والصـدر فـي الأشباه والنظـائر فـي النحـو 134/8 رقم 832.

[4] شعره 111.

[5] شعره 111.

فقال: هاتها على اسم الله تعالى، فقلتُ:

جُبــة مــن جبــابكَ الخــزِّ حتــى لا يراني الشـتاءُ حيثُ يرانِـي[1]

قال: خذها، ومد كمه فذرعتها وجئت، فقال أبو نُواس: من أين لك هذه؟ قلت: من حيثُ كانت لك تلك. وحدثنا عنه عن وكيع عن علي بن عبد الله بن حمزة بن عتبة اللهيبي، قال: دخلت على محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومي أعودُه فقلت له: كيف أصبحت؟ قال: كما قال الشاعِرُ:

إنَّ الليـالي أسْرَعَتْ في نقضِـي أخذنَ بعضـي وتركـنَ بعضـي

أقعدنني من بعد طول نهضِي

وقيل لأعرابي كيف أصبحت؟ قال: أصبحتُ والله كما قال الشاعِرُ:

يـا خـيرُ إلـيّ قـد جعلـتُ أشـتمرْ أرقـعُ مـن ثوبـيّ مـا كنـتُ أجُـرْ

وحدثنا عنه عن الغلابي عن محمد بن عبد الرحمن التيمي عن أبيه قال: لقي بكر بن عبد الله المزني أبا تيمية الهجيمي فقال: كيف أصبحت أبا تيمية؟ فقال: أصبحت بين ذنوب[1] قد سترها الله عليّ، ما يقدر أحدٌ أن يعيّرني منها بذنب، وبين محبةٍ قد ألقاها الله في قلوب الناس لستُ لها بأهل، وقد خفتُ أن أهلك بين هذين وأنا ضعيف الشكر. قال: وقيل لقريبة الدبيرية: كيف أصبحت؟ فقالت:

بخيرٍ علـى أنَّ النـوَى مطمئنـةٌ بليلي وأنَّ العينَ يجري مَعينُها[2]

وقيل لأعرابي: كيف أصبحت؟ قال: بخير أحتسب على الله بالحسنةِ [261ن] ولا أحتسب على نفسي بالسيئة. وقال رجلٌ لأبي العيناء وقد كبر وضعف: كيف أصبحت؟ فقال: في الداء الذي يتمناه الناس لأعدائهم.

---

[1] ذنوب سترها في (ن).

---

[1] لقريبة الأعرابية في الفاضل في صفة الأدب الكامل 219. [2] شعره 111.

وحدثنا عنه عن الغلابي عن إبراهيم عن عمر عن أبي عبيدة قال: قيل للنمر بن تولب: كيف أصبحت يا أبا ربيعة؟ فقال ارتجالاً على البديهة:

أصبحتُ لا يحملُ بعضي بعضَا ... أشكو العروقَ النابياتِ نَبْضَا

كما تَشَكَّي الأرجي الغرضَا ... كأنما كان شبابي قَرْضَا[1]

وحدثنا عنه عن القاسم بن إسماعيل عن محمد بن سلام عن ابن دأب، قال: قيل لمحارب بن دثار كيف أصبحت؟ فقال: كما قال الشاعرُ الأعشى[أ]:

أرِقْتُ وما هذا السهادُ المؤرقُ ... وما بي من سَقَمٍ وما بي تعشُّقُ[ب]

ولكنْ أراني ما أزالُ بحادثٍ ... أغادي بما لم يمس عندي وأطرقُ[2]

وحدثنا عنه عن المقدمي عن أبي عمر بن خلاد، قال: قال الربيعُ الحاجب لأبي العتاهية: كيف أصبحت؟ فقال:

أصبحتُ واللهِ في مضيقِ ... هل منْ دليلٍ على الطريقِ

أفٍّ لدنيا تلاعبتْ بي ... تَلاعُبَ الموجِ بالغريقِ

أصبتُ فيها دُريهماتٍ ... فبغَّضَتْني إلى الصديقِ[3]

وحدثنا عنه عن علي بن الصباح عن بشر بن مسعود المازني، قال: كان لسفيان بن عيينة جار سيء الحال فحسنت حاله فقال له سفيان: كيف أصبحت؟ وكيف حالك؟ لقد سُررتُ بما صِرتَ إليه بعد غم بما كنتَ فيه فدعا الرجل له ومضى، فقال له بعض جلسائه: كيف [262ن] تكلم هذا؟ قال: هو جارٌ، قال: إنه قد

[أ] ساقطة من (ن).　　[ب] معشق في (م) و(ك).

---

[1] ديوانه 79 وشعراء إسلاميون 356 وتخريجهما 414.

[2] ديوانه 217 وعيون الأخبار 128/1.

[3] لم أقع عليها في شعره.

صار صراطًا لهؤلاء، قال سفيان: إن كان في الناس أحدٌ طلب الدُّنيا من حيثُ يستحق فهذا.

وحدثنا عنه عن المغيرة بن محمد المهلبي قال: قدم أبو العتاهية البصرة إلى عيسى بن جعفر فأقام شهورًا ثم اعتل فقال:

أصبحتُ بالبصرةِ ذا غُربةٍ أدفَعُ من همٍّ إلى كربَةْ
لطلبُ عُتبى من حبيبٍ نأى وليسَ لي عُتبى ولا عُتبَةْ[1]

وحدثنا عنه عن المبرد قال: قال الجَمَّاز لأبي العالية: كيف أصبحت؟ قال: على غير ما يحب الله وغير ما أحب وغير ما يُحبُّ إبليس؛ لأن الله تعالى يحب أن أطيعه ولا أعصيه ولست كذلك، وإبليس يحب أن أعصي الله ولا أطيعه ولست كذلك، وأنا أحب أن أكون على غاية الثروة والصحة ولست كذلك.

حدثنا عنه عن الحسن بن الحسين الأزرق عن العباس بن محمد عن عمرو ابن الحارث عن محمد بن سلام قال: قال أبو حراثة -وهو من بني ربيعة بن حنظلة- ليزيد بن المهلبِ: كيف أصبحت -أصلح الله الأمير-؟ قال: كما تحب يا أبا حُراثة. قال: لو كنت كذا لكنت قائمًا مثلي وكنت أنا قاعدًا في مقعدك وكان قميص ابني المرقوع على ابنك والتومتان[أ] اللتان في أذن ابنك على ابني. قال يزيد: فالحمد لله الذي جعلك كذا وجعلني كذا، فقال: إلا أني في ضيق أنتظر سعةً وأنت في سعة تنتظر ضيقًا.

وحدثنا عنه عن أبي العيناء عن العتبي قال: قيل لأعرابي كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أعثر بالبعرة وأقيد بالشعرة وأفزع من النعرة. وحدثنا عنه عن الغلابي [263ن] عن دماذ عن الهيثم بن عدي قال: كان هرم بن سنان المزني قد

[أ] التومتان: التومة: اللؤلؤة المستديرة.

---

[1] شعره 488 والمحب والمحبوب 192/2.

آلى على نفسه أن لا يسلم على زهير إلا وهب له غرة[أ] من ماله، فأشفق عليه زهير من ذلك وكان يمر بالمجلس وهرم فيهم. فيقول: أنعموا صباحًا غير هرم خيركم تركت، ففخر عقبة بن كعب بن زهير[1] بذلك في قوله:

إني لأصرفُ نفسي وهي صاديةٌ عن مُصْعَبٍ ولقد بانت ليَ الطرقُ
رعوي عليه كما أرعى على هرمِ قبلي زهيرٌ وفينا ذلك الخلقُ
مدحُ الكرامِ وسعيٌ في مسرتهم ثم الغنى ويدُ الممدوحِ منطلقُ

ومثله قول حاجز الأزدي:

وإني لأستبقي إذا العسرُ مسَّني بشاشةَ وجهي حينَ تَبْلى الطبائعُ
فأعفي ثرى قومي ولو شئتُ نولوا إذا ما تشكى الملحفُ المتضارعُ
مخافةَ أن أقلى إذا جئتُ زائرًا وتُرْجِعُني نحوَ الرِّجالِ المطامعُ

ومن مليح ما قيل في فديتك:

فدتك النفسُ وهي أقلُّ بذلِ على حَسْنِ المقالِ بحسنِ فعلِ
أريني منك في أمري نهوضًا يُبيِّنُ أن شغلَكَ بي كشغلي

وأخبرنا عنه عن محمد بن خلف بن المزربان، قال: اجتمع عندي أحمد بن أبي طاهر والناشيء ومحمد بن عروس، فدعوت لهم مغنية فجاءت ومعها رقيبة لم ير الناس أحسن منها قط، فلما شربوا أخذ الناشيء رقعة فكتب فيها:

فديتُكِ لو أنَّهمْ أنصفوا لردُّوا[ب] النواظرَ عن ناظريكِ

[أ] عشرة في (ن).

[ب] لمنعوا (الأغاني).

---

[1] هو عقبة بن كعب بن زهير يُلقب بالمضرب، شاعر من بني مزينة أبوه كعب بن زهير، وعمته الخنساء وعمته سلمى، وجده زهير، وأبو جده وخال جده كلهم شعراء. الأمالي للقالي 261/1 والأنوار 69/1، 164 وفحول الشعراء 40، 97، 110.

تَرّديـــنَ أعْيُنَنـــا عـــن سِـــواكِ وهــل تنظــرُ العيــنُ إلا إليــكِ

[264ن] ألا[أ] يقرؤا ويُحَهم مـا يـرونَ مـن وحـي حسنِكِ فـي وجنتيـكِ

وقـــد جعلـــوكِ رقيبًـــا علينـــا فَمَـنْ ذا يكـون رقيبًـا عليـكِ[1]

قال: فشفعنا بالأبيات. فقال ابن أبي طاهر: أحسنت وا لله وأجملت قد وا لله حسدتك هذه الأبيات، ووا لله لا جلست وقام وخرج من ساعته، ولم يعد إلى الشرب بقية يومه.

ما جاء في الدعاء للخارج إلى السفر

أخبرنا عنه عن إبراهيم بن فهد الساجي عن نصر بن علي عن عبد ا لله بن داود عن مسعر عن ميسرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: ودَّع رسول ا لله ﷺ رجلاً أراد سفرًا فقال: "أستوْدِعُ ا للهَ دينَكَ وأمانتكَ وخواتيمَ عَملك"[2] وحدثنا عنه عن أبي علي العتابي، قال: رأيت أبا شراعة القيسي[3] آخذًا بسفينة إبراهيم بن

[أ] ألم (معجم الأدباء).

---

[1] ديوانه 48 ومعجم الأدباء 1549/4 ووفيات الأعيان 92/3، وقد شك الأصفهاني في صحة نسبتها إلى الناشيء 65/21 ومنهج أبي الفرج الأصفهاني في رواية الشعر الموضوع في كتابه الأغاني 279.

[2] الجامع الصغير للسيوطي المجلد الأول باب حرف الألف 1007 وسنن الترمذي المجلد الخامس باب ما جاء ما يقول إذا ودع إنسانًا 3505 وسنن أبي داود الجزء الثاني باب في الدعاء عند الوداع 2600.

[3] هو أحمد بن محمد بن شراعة القيسي، من شعراء البصرة في المائة الثالثة، وهو من أشهر أهل زمانه. الطبقات 375 والأغاني 22/23-44 والموشح 491 وتاريخ بغداد 59/12 وفؤاد سزكين 509/2 وشعراء عباسيون منسيون 139/1-141.

المدبر وقد عزل عن البصرة وهو يريد الخروج وأبو شراعة ينشده:

ليت شعري أيَّ قومٍ أجدبوا ... فأغيثوا بك من طولِ العجفْ

نَزَلَ الرَّحْبُ من اللهِ بهم ... وحُرمناك لذنبٍ قد سلفْ

إنما أنتَ ربيعٌ باكرٌ ... حيثما صرَّفه اللهُ انصرفْ

يا أبا إسحاق سِرْ في دَعَةٍ ... حيثما شئتَ فما منك خلفْ

وأخبرنا عنه عن الغلابي عن الزبير، قال: ودع ابن المعافي صديقًا له أراد سفرًا فأنشده عند وداعه:

خلفَ اللهُ الذي خلفته ... ووقاك اللهُ وعثاءَ السفرْ

إنني أشكرُ ما أوليتني ... لم يُضِعْ حسن بلاءٍ مَنْ شَكَرْ

ردَّك اللهُ إلينا سالمًا ... بَعدَ غُنْمٍ واغتباطٍ وظَفَرْ

[265ن] الدعاء للقادم من السفر

أنشدنا عنه لمحمد بن عبد اللهِ الأخيطل:

أقدمْ قدمتَ قدوم عارضِ مُزنةٍ ... يهتزُّ بينَ إهابها الفضفاضِ

من كلِّ[أ] مثعبة الرِّياحِ ثقيلةٍ ... تمشي به مشي الوجي[ب] المنهاضِ

مُسودةً مُبيضةً فكأنها ... دُهمٌ مولوعةُ الشَّوى ببياضِ

وقال ابن الرومي:

قدومُ سعادةٍ وقفولُ يمُنٍ ... هي السرَّاءُ تمحقُ[ج] كلَّ حزنِ

[أ] من كل مشعبة في (ن).

[ب] الوجي: الوجع في القدمين من كثرة المشي.

[ج] تنسخ (الديوان).

أظلتـك[أ] الســلامةُ مــا تغنّــت مُطوَّقَـةٌ علــى فَنــنٍ تُغنِّــي[ب][1]

قوله: (أظلتك السلامةُ) في غاية الرشاقة وأحسن منه قوله: تمحق كل حزن.

الدعاء للمهزوم

حدثنا عنه عن الغلابي عن عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدي عن عوانة قال: لما انهزم أسلم بن زُرعة الكلبي بن مرداس بن أذينة بآسك[ج] وكان في ألفي رجل، ومرداس الخارجي في أربعين رجلاً، وفيهم يقول شاعرهم: [عيسى بن فاتك]

أألفــا مؤمــن منكــم زعمتــم ويهزمكــم بآســك أربعونَــا

كذبتـم ليـس ذَاك كمـا زعمتـم ولكــنَّ الخــوارجَ مؤمنونَــا

هـمُ الفئـة القليلــةُ قـد علمتُـم علـى الفئـة الكثيرة يُنْصَرونَـا[2]

فدخل أسلم البصرة فقالت له امرأةٌ من قومه: والله لأن تعيش حميدًا خيرٌ من أن تموت شهيدًا، ولأن تدوم عبادتك بحياتك أزلفُ لك من أن تنقطع بمماتك، قال: ودخل على ابن زيادٍ فعنَّفه واستعجزه فقال: أيها الأمير كنت في ألفين جميعهم مثلي، وقاتلت أربعين كل واحدٍ منهم مثلي ويزيد عليّ، [266ن] ولأن يذمني الأمير حيًا خيرٌ من أن يمدحني مَيتًا. وحدثنا عنه عن القاسم بن إسماعيل عن رفيع بن سلمة عن أبي عبيدة قال: لما هزم أبو فديك أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بهجر، قدم

[أ] أظلته (الديوان). [ب] ترنم فوق غصن في (م). [ج] آسك: بلد من نواحي الأهواز قرب أرجان.

---

[1] ديوانه 2458/6.

[2] لعيسى بن فاتك الخطي في شعر الخوارج 54، 55 وديوان الخوارج 156 وتخريجها 341 والكامل 1179/3 وعيون الأخبار 253/1.

البصرة في ثلاثة أيام، فدخل عليه الناس وفيهم صفوان بن عبد الله بن الأهتم المنقري أبو خالد بن صفوان، والناسُ لا يدرون كيف يُدعى للمهزوم حتى قال صفوان: أي والله أيها الأمير لقد تعرّضت للشهادة جهدك وطلبتها طاقتك ووسعك، فعلم الله فقرنا إليك وقلة عوضنا منك فاختار لنا عليك ببقائك ولم يختر علينا باستشهادك، فالحمد لله الذي زيّن بك مصرنا وآنس ببقائك وحشنا، وجلا بسلامتك غمّنا. فعلّم الناس كيف يُدعى للمهزوم فسلكوا هذا المسلك. ومن أحسن الاعتذار للمهزوم قول فروة بن مُسيك العطيفي وأجاد:

فإن نهزم فهزّامونَ قُدُمًا ... وإن نهزم فغير مهّزمينَا[أ]

وما إن طبنا جبنٌ ولكنْ ... منايانا ودولة آخرينَا[1]

فقوله: "ودولة آخرينَا" من أحسن الاعتذار الواقع من المهزوم.

الدعاء للمعزول

أنشدنا عنه عن عون بن محمد الكندي لأبي تمام الطائي:

ليهنك إن أصبحتَ مجتمعَ الشملِ[ب] ... ورَاعي المَعالي والمَحَامي عن المَجْدِ[ج]

وإنك صنتَ الأمرَ فيما وليتهُ ... وفرّقتَ ما بينَ الغوايةِ والرُّشدِ

فلا يحسب الأعداءُ[د] عزلَكَ مغنمًا ... فإنَّ إلى الإصدارِ ما غايةُ الوردِ

[أ] فغلب فغير مغلبينا (الخالديين).

[ب] الحمد (تحسين القبيح).

[ج] وباني المعالي والمكارم والمجد (تحسين القبيح).

[د] فلا تحسب الحساد في (م).

---

[1] الخالديين 133/2، 134 لفروة بن مسيك المرادي والثاني في جمهرة الأمثال 91/1 واللسان (طيب) والمسائل العضديات 70 وخزانة الأدب 121/1 وشرح شواهد المغني 81 وما لم ينشر من الأمالي الشجرية 25 والأصول في النحو لابن السراج 236/1، 196/2، 258.

وما كنتَ إلا السيفَ جُرِّدَ للوغى وأحْمِدَ فيه ثم رُدَّ إلى الغمدِ[1]

[267ن] وأخبرنا عنه عن الحسين بن يحيى، قال: حدثنا إسحاق قال: عُزل هشام بن إسماعيل المخزومي عن المدينةِ فاشتد العزل عليه، فقال له عروةُ بنُ أذينة[2]:

فإن تكن الإمارةُ عنكَ زَالتْ فإنكَ للمغيرةِ والوليدِ
وقد مَرَّ الذي أصبَحْتَ فيهِ على مروانَ ثمَّ على سعيدِ[3]

وأخبرنا عنه قال: دخلت يومًا مع أبي العباس محمد بن يزيد النحوي إلى عبد الله بن الحسين القطربلي، وقد صرف عن عمل فقال: أقول لك ما قاله أبو عبادة البحتري:

شَهدَ الخرجُ إذ توليتهُ أنـ ك في جمعهِ الأمينُ الأعفُّ
حيثُ لا عند مجتبي منه إلظا ظٌ[أ] ولا في سياق جابي عُنفُ
سيرةُ القصدِ لا الخشونةُ عنفٌ لتعدي المدى ولا اللين ضعفُ
وعلى حالتيك[ب] يستصلحُ النا سُ إباءً من جانبيك وعطفُ
لن يُولي تلك الطساسيج[ج] إلا خلف منك آخرَ الدهرِ خلفُ

[أ] إلظاظ: إلحاح. [ب] وكِلاَ (الديوان). [ج] الطساسيج: الطسُّوج: الناصية.

---

[1] لم أقع عليها في ديوانه وكلها عدا الثاني في تحسين القبيح 56، 57 للبحتري وليست في ديوانه.

[2] هو أبو عامر بن يحيى، وهو أذينة بن الحارث بن مالك بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة. شاعر حاذق، ناسك، عالم، فقيه محدث. أمالي المرتضى 408/1 وبهجة المجالس 142/1، 307/2، 334 ورغبة الأمل 238/2، 160/3، 4/6 والمؤتلف والمختلف 54 ووفيات الأعيان 394/2-396.

[3] شعره 320، 322.

إن تشكّتْ رعيةٌ سُوءَ قبضٍ بك أو أعقبَ[أ] الولايةَ صَرفُ
فقديمًا تَداوَلَ العسرُ واليسرُ وكلّ قذى على الريح يطفُوُ
يفسدُ الأمر ثم يصلحُ عن قربِ وللماءِ كَدْرَةٌ ثم يصفُو،[1]

ولما عُزل إبراهيم بن المدبر عن البصرة أنشده أبو صفوان الثقفي:

أبا إسحاقَ إن تكن الليالي عَطَفْنَ عليك بالعزلِ اللئيمِ
فلم أرَ صرفَ هذا الدهر يجري بمكروهٍ على غيرِ الكريمِ

وقال أبو العتاهية في محمد بن هشام السري:

لا يهنأ الأعداءُ عزل ابن هشام فكلُّ مَوَلَى قصرهُ الصرفُ والعزلُ
[268ن] لقد كان ميمونَ الولايةِ قابضًا يَدَ الجورِ مبسوطًا به الحقُّ والعدلُ
يَرُومُ رجالٌ حطهُ وهو سابقٌ أبى اللهُ إلا أن يطولَ وأن يعلو،[2]

دعاء الأعياد

أخبرنا عنه عن جبلة بن محمد الكوفي عن أبيه، قال: قال ابن شبرمة لعيسى ابن موسى يوم أضحى: قبل الله منك الفرض والسنة، واستقبل منك الخير والنعمة، وقرن بالإقبال يومك.

[أ] عقب (الديوان).

---

[1] ديوانه 1374/3، 1375.
[2] شعره 600.

ما قيل في القيام للأجلاء[أ]

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال: حدثنا محمد بن يزيد بن عبد الأكبر قال: حضر بعض العرب مجلسًا فجاء صديقٌ له فتلقاه من بعيد وقال:

لئن قمتُ ما في ذاك عندي غَضاضَةٌ ... عليَّ وإني للشريفِ مُذلِلُ

على أنه مني لغيرك ذِلةٌ ... ولكنه بيني وبينكَ يجملُ

ومن مشهور ما قيل في هذا المعنى:

فلما بصرنا بهِ ماثلاً[ب] ... حللنا الحبى وابتدرْنَا القيامَا

فلا تنكرنَّ قيامي لهُ ... فإن الكريمَ يُجِلُّ الكرامَا[1]

وأنشدنا أبو أحمد عن الصولي عن يحيى البحتري لأبيه في عبيد الله بن عبد الله من قصيدة طويلة:

ومُبجلٍ وَسْط الرجالِ خُفوفَهم ... لقيامهِ وقيامُهمْ لقعودِهِ

فاللهُ يكلؤه لنا ويحوطُهُ ... ويُعزُّهُ ويزيدُ في تأييدِهِ[2]

وقال غيره:

أتعجبُ أن أقومَ إذا بدا لي ... لأُكْرِمَهُ وأعَظِّمَهُ هِشامُ

فلا تعجبْ لإسراعي إليهِ ... فإنَّ لمثلهِ خُلِقَ القيامُ

وقال البحتري:

[أ] للأجلاء والتفدية في (م).

[ب] إذا ما تبدَّى لنا طالعًا (بهجة المجالس).

---

[1] بهجة المجالس 44/1.

[2] المنتخل 260/1، 956/2.

[269ن] يقومُونَ من بُعدٍ إذا بصروا بهِ لأبلــج موفـــور الجلالـــة أروعِ
ويبتـــدرُ الـــراؤونَ منـــهُ إذا بـــدا ســنى قمـرٍ مـن سُـدَّةِ الملـكِ مَطلـعِ
إذا سـارَ كفَّ اللحظ عـن كـل منظـر سواه وغضَّ السمع[أ] عـن كـلِّ مسـمعِ
فلسـتَ تـرى إلا إفاضـــةَ شـــاخصٍ إليــهِ بعيــنٍ أو مشـــيرًا بـــإصبعِ[1]

ما قيل في شعبان وشهر رمضان وشوال

فمنه قول الفرزدق وأجاد في ذلك:

إذا ما مضى عشرونَ يومًا تحركـت أراجيفُ[ب] بالشهرِ الذي أنا صائمُـهْ
وطـارتْ رقـاعٌ بـالمواعيدِ بيننـا لكـي يلتقـي مظلـومُ قـومٍ وظالمُـهْ
فـإن شـالَ شـوّالٌ تُشَـل فــي أكفنـا كؤوسٌ تُعادي العقلَ حيـنَ تسالمُهْ[2]

ومعاني هذه الأبيات كلُها مُبتكـرة لمْ يُسبق إليها الفرزدق. وأنشدنا أبو أحمد عن الصولي عن الرياشي[3] عن أبيه:

وَقفنـا فَلَـوْلا أنَّنـا رَاضَنَـا الهَـوى لهتكنـا عنـدَ الرَّقيـبِ نحيـبُ[4]
ومن دونِ ما تلقاهُ من لوعةِ الهـوى تُشَـقُّ جُيوبٌ بـل تُشَـقُّ قلـوبُ

(أ) الصوت (الديوان).

(ب) أراجيف: اضطرابات.

---

(1) ديوانه 1239/2 والثالث والرابع في المنتخل 277/1.

(2) لم أقع عليها في ديوانه.

(3) هو أبو جعفر بن يسير البصري، شاعر من أهل البصرة، كان مولى لبني أسد أو بني رياش (وكان لهؤلاء خطة بالبصرة)، كان في عصر أبي نواس وعمّر بعده حينًا، وهو شاعر ماجن خبيث اللسان. الأغاني 18/14 والشعر والشعراء 371 والسمط 104.

(4) بدون عزو في الأصول في النحو لأبي بكر بن السراج 439/3، 460.

علـى أنَّ شـوَّالاً أشـالَ بوصلنـا ومرتعـهُ للعاشـقينَ خصيـبُ

وأنشدنا أبو أحمد عن الصولي قال: أنشدنا ابن بسام لنفسه:

سقيًا لشهرِ الصومِ مـن شـهرِ عندي لـهُ مـا شـاءَ مـن شُـكرِ
كـم مـن عزيـزٍ فيـهِ فُزنـا بـه أنْهَضـهُ الليـلُ مـن الوكـرِ
ومـن إمـامٍ كـانَ لـي وصلـهُ إلـى كحيـلِ العيـنِ بالسـحرِ
لـو كـانَ يـدري مـا الـذي خلفَـهُ أعجلـهُ ذاك عـن الوتـرِ
وخلـةٌ زارتْـكَ مُشـتـاقةً فـي ليلـةِ القـدرِ علـى قـدرِ
فـانصرفَ النـاسُ بمـا أمَّلـوا وفـزتَ بالآثَـامِ والـوِزْرِ[1]

[270ن] وأنشد المُبرّد للحارثي[2]:

شهرُ الصيامِ وإنْ عظمتْ حرمتـهُ شـهرٌ طويـلٌ بطـيءُ السيرِ والحركَـهْ
يمشـي الهوينـا إذا مـا رامَ فرقتنـا كأنـهُ بطـةٌ تنجـرُّ فـي شـبكَهْ
لا يسـتقرُّ فأمـا حيـنَ يطلبنـا فـلا سُـليكٌ يُدانيـهِ ولا سُـلكَهْ
كأنـهُ طـالبٌ ثـأرًا علـى فـرس أجَدَّ فـي إثـرِ مطلوبٍ علـى رمكَـهْ[أ]
يـا صـدق مَنْ قـالَ أيـامٌ مباركـةٌ إن كان يَكنى عن اسم الطولِ بالبركَـهْ

وقال آخر:

مضـى رمضـانُ محمـودًا وأوفـى علينـا الفطـرُ يقدُمـهُ السُّـرورُ
وفـي مـرِّ الشـهورِ لنـا فنـاءٌ ونحـنُ نحـبُّ أن تفنـى الشـهورُ

[أ] رمكه: فرس.

---

[1] شعراء عباسيون 428/2، 429.

[2] هو أبي الوليد، عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي. وقيل هو عبد الملك بن عبد الرحمن، كـان شاعرًا مفوهًا مطبوعًا. الحماسة البصرية 18، 108 وشرح الحماسة 56/1، 177/2.

وحدثنا أبو أحمد عن الصولي قال: حدثنا الحسين بن يحيى قال: كتب الحسين ابن وهب إلى الحسن بن رجاء يوم شك وقد أفطر الواثق:

هَزَزْتُكَ للصَّبُوحِ وقد نَهانَا ... أميرُ المؤمنينَ عن الصِّيامِ
وعندي من قِيانِ المصرِ عشرٌ ... تطيبُ بهنَّ دائرةُ المُدامِ
فكنْ أنتَ الجوابَ فليسَ شيءٌ ... أحبّ إليَّ من حذفِ الكلامِ

وقال غيره:

أقول لصاحبيَّ وقد بدا لي ... هلالُ الفطرِ من تحتِ الغمامِ
سنسكرُ سكرةً شنعاءَ جهرًا ... وننعرُ في قفا شهرِ الصيامِ

وقال محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله الجعفري:

هل لك في صهباءَ مشمولةٍ ... ليستْ من الدبِّس الذي ينبذُ
فإنَّ شعبانَ على طيبهِ ... دربٌ إذا فكرتَ لا ينفذُ

وقال أحمد بن يزيد[1]:

[271ن] ألا اسقياني من معتَّقةِ الخمرِ ... فلا عُذرَ لي في الصبرِ أكثرَ من شَهرِ
وإنْ كنتما لم تعلما فتعلَّما ... بأنَّ زمانَ الصوم ليس من العُمْرِ

وحدثنا أبو أحمد عن الصولي قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن أبي الموج الرازي، وقال: حدثني أبي قال: كتب علي بن جبلة إلى أبي دلف يستسقيه نبيذًا في يوم عيد الفطر، فوجَّه إليه بما كفاه وبمائتي دينار، فقال علي بن جبلة:

وأبيضُ عجليٌّ رأيتُ غمامهُ ... وأسيافهُ تقضي على الحدَثانِ

---

[1] لعله أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي محمد اليزيدي، شاعر وراوية للشعر والأخبار، نادم المأمون. الأغاني 16/2، 257، 262 وتاريخ بغداد 117/5 وإنباه الرواة 126/1، 127 وشعر اليزيديين 159-178.

مَـددتُ إليـــهِ ذمّتــي فأجارهــا   وأغنى يـدي عن غيرهِ ولساني

شـربتُ ورَوَّيْـت النديـمَ بمالـــهِ   وأدركت ثأرَ الراحِ من رمضـانِ

وكـانَ لشــوَّالٍ علـــيَّ ضمانـــةٌ   فكـانت عطايـا جُـودِهِ بضمـانِ[1]

وحدثنا عن الصولي قال: حدثنا أبو ذكوان القاسم بن إسماعيل قال: حدثنا التوزي عن أبي عبيدة قال: أسلم أعرابي في أول الإسلام فأدركه شهر رمضان فجاع وعطش فقال الأعرابي يذكر ذلك:

وجدنـــا دينكـــم ســـهلاً علينـــا   شـرائعهُ سـوى شـهرِ الصِّيـامِ

فصل في معانٍ مختلفة

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن عمه قال: كانت عند رجل من بني أسد ابنة عم له ورآها، فدخل إليها يومًا وهي مُغضبة فقال: ماشأنك؟ قالت: إنك لا تشبب بي كما يشبب الرجال بنسائهم، قال: أفعل ثم أنشأ يقول:

تَمَّـــتْ عُبيـــدةُ إلا فـــي ملاحتِهـــا   والحسنُ منها بحيثُ الشمسُ والقمرُ

[272ن] ما خالف الظبيُ منها حيـنَ تُبصرُها   إلا ســوالفهُ والجيـــدُ والنظـــرُ

قـلْ للـذي عابهـا مـن حاسـدٍ حَنِـقٍ   أقْصِرْ فرأسُ الذي قد عبتَ والحجـرُ

وأنشدنا للعديل بن الفرج العجلي[2]:

هـل تقضيـنَّ لمسـتهامٍ حاجـةً   نيطـتْ إليكَ بهـا حبـالُ رجائِـه

---

[1] شعره 109 وتخريجها 131.

[2] هو العديل بن الفرج العجلي، من رهط أبي النجم يلقب بالغباب. وقيل العباب، اسمه كلبه. الأغاني 73/6، 327/22-346 والتذكرة السعدية 93 والتذكرة الفخرية 16، 96 ورغبة الآمل 14/5.

أفنــى تجلــدَهُ بقــاءُ دُموعــهِ وأدامَ عبرتــهُ فنــاءُ عزائِــه[1]

وحدثنا أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن محمد الخراساني قـال: كنت في مجلس ابن ثوابة فناظره رجلٌ عن ضيعة له، فاستقصى الحجة وأخذ بنفسه فقال ابن ثوابة: يا مأبون، فوثب الرجل وهو يقول:

كلانا يرى الجوزاءَ يا جُملَ إن بدت ونجم الثُّريَّا والمـزارُ بعيـدُ

فتحدث الناس بها مدةً. قال أبو بكر: ويشبه هذا حديثًا حدثناه أبو العيناء قال: خاصم يومًا جيلان القُمِّي المقبول الزيادي فقال: المقبول يا دعي، فأنشأ جيلان يقول:

بُثينـةُ قـالت يـا جميـلُ أربتنـي فقلتُ كلانـا يـا بثيـنُ مُريـبُ[2]

فبلغ هذا ابن عائشة التيمي فقال: جيلان في التمثيل بهذا البيت في هذا الموضع أشعر من جميل قائله. أنشدنا أبو أحمد قال: أنشدنا أبو بكر بن دريد لنفسه يهجو بعض النحويين:

عِفظــير إنَّــا اختلفنــا فــي الفعــلِ مــن فــاعِلِينِ
فقــال قــومٌ يُثَنَّــى لجمعنــا الهمزتيــنِ
وقــال قــومٌ يعــدَّي بملتقــى الســاكنينِ
وأنــتَ أعلــمُ منَّــا بِــذَا وذَاكَ وذَيْــنِ
لأنَّــك الدهــرَ فِعــلٌ يعتــلُّ مــن جهتيــنِ[3]

وأنشدني عم أبي رحمه الله:

[273ن] صَحِبْتُكُمْ دهرًا طويلاً لعسرتي أُرَجِّي نجاحًا والظنونُ فنونُ

---

[1] شعراء أمويون 290/1.

[2] ديوانه 32.

[3] ديوانه 75 (ابن سالم) وشعره 110 (بدر الدين العلوي).

فمـا نلـتُ منكـم طـائلاً غـيرَ أننـي تعلمـتُ ذُلَّ العيـشِ كيـفَ يكـونُ

وأنشدني أيضًا في مسجون:

لئن حَجَبَتْكَ الحُجْبُ عنا فربمـا رأينا جلابيبَ السحابِ على الشمسِ

وأنشدنا أبو أحمد عن ابن المسيب عن ابن الرومي:

خيرُ مالٍ موزونهُ لذوي الحمـ ـدِ كمـا خـيرُ حمدِهـم مَوْزونُـهْ

وأصَحُّ الآراءِ ما ظَنَّ ذو الأفـ ـنِ[أ] بـذي الـرأيِ أنـهُ مأفونُـهْ[1]

ومن ها هنا أخذ المتنبي قوله:

وإذا أتتـك مذمتـي مـن نـاقصٍ فهي الشهادةُ لي بـأني فـاضلُ[ب][2]

والمحلُّ الخـلاءُ من كلِّ ضيفٍ ومَضيـفٌ مُعطَّـلٌ مسـكونُهْ

وأخسُّ الرجـالِ مـن راحَ فيهـمْ مُسلمَ العِـرضِ سـالمًا مـا عونُـهْ

أنفقِ المـالَ قبـلَ إنفـاقك العمـ ـرَ ففـي الدهـرِ رَيْبُـهُ ومنونُـهْ

لا تظنـنَّ أنّ مـالَكَ شـيءٌ كـدمِ الجـوفِ خـيرهُ محقونُـهْ

قلمـا ينفـعُ الـثراءُ بخيـلاً علقـتْ فـي الثرىَ المهيل رهونُـهْ

كلْ وأَطْعِمْ فربمـا[ج] راع ريعًـا زاكيًـا مـنْ تعولـهُ وتمونُـهْ

وإذا مـا ظننـتَ شـرًّا فخفـهُ رُبَّ شـرٍّ يقينـهُ مظنونُـهْ

كـم ركـونٍ جنـى عليـك حـذارًا مَـنْ أطـالَ الرُّكـونَ قَـلَّ ركونُـهْ[3]

[أ] الأفن: النقص. [ب] بأني كامل في (الديوان). [ج] فكل ما في (ن).

---

[1] ديوانه 2480/6

[2] ديوانه 260/3 العكبري و 285/2 المعري وأبو تمام وأبـو الطيـب فـي أدب المغاربـة 206، 283 والحماسة المغربية 1256/2 والتمثيل والمحاضرة 111 وأمالي ابن الشجري 326/1 ومـا لم ينشر من الأمالي الشجرية 139 والخزانة للحموي 136/2.

[3] ديوانه 2479/6، 2480.

وأنشدنا أبو أحمد عن ابن الأنباري عن أبيه:

يموتُ قومٌ فيحيى العلمُ ذكرَهُمُ ... ويُلْحِقُ الجهلُ أحياءً بأمواتِ

ونحوه قول دعبل:

سأقضي ببيتٍ يحمَدُ الناسُ أمرَهُ ... ويُكْثِرُ من أهلِ الرِّوَايةِ حاملُهْ

[274ن] يموت رديءُ الشعرِ من قبلِ ربِّهِ ... وجيّده يبقى وإنْ ماتَ قائلُهْ[1]

أخبرنا أبو أحمد عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عُبيدة عن خالد عن يونس: دخل الطرماح بن حكيم على خالد بن عبد الله القسري فقال له: أنشدني بعض شعرك فأنشده قوله:

وشيبني أنْ لا أزال مُناهِضًا ... بغيرِ غِنيً[أ] أسمو بهِ وأبوعُ[ب]

وأنَّ رجالَ[ج] المالِ أضحوا ومالُهم ... لهم عندَ أبوابِ الملوك شفيعُ

أمُخترمي ريبُ المنونِ ولم أنلْ ... من المالِ ما أعصي بهِ وأطيعُ[2]

فأمر له بعشرين ألفًا وقال له: اعص بها الآن وأطع إذا شئت.

التفاضل بين الإخوان

أنشدنا أبو أحمد عن أبي بكر:

وبعضُ الأمرِ أصلِحُهُ ببعضٍ ... فإنَّ الغثَّ يحملُهُ السمينُ

[أ] ثرا أثروا (المنتخب).   [ب] أبوع: أبسط.   [ج] ذوي الأموال (المنتخب).

---

[1] ديوانه 230 والكامل للمبرد 519/2 والثاني في الخالديين 225/1.

[2] ديوانه 192، 193 والمنتخب 263/2، 264.

تـرى بيـنَ الرجـالِ العيـنُ فضـلاً ... وفيمـا أضمروا الفضـلُ المبيـنُ
كلـونِ المـاءِ مشـتبهًا وليسـت ... تخـبر عـن مذاقتـهِ العيـونُ

الحث على موافقة الناس

من أحسن ما ورد في ذلك قول الشاعر:

النـاسُ إن وافقتهم عذُبُـوا ... أولا فـإنّ جنـاهمُ مُـرُّ
كم مـنْ ريـاضٍ لا نظـيرَ لهـا ... تُركَـتْ لأنّ طريقهـا وعـرُ

وقلت:

لمـا أدلّ أملنـي فسـلوته ... مـن ذا يـدلُّ فـلا يمـلُّ محبُّـهُ
فـالله مـا أُتبـعَ النبـيُّ محمـدٌ ... لـو كـانَ فظًّا أو غليظًـا قلبـهُ[1]

إغباب الزيارة

قال مسلم بن الوليد:

[275ن] إني كثرتُ عليهِ في زيارتـهِ ... فملَّ والشـيءُ مملـولٌ إذا كـثرَا
قـد رابنـي منـهُ أنـي لا أزالُ أرى ... في عينهِ قصرًا عني إذا نظـرَا[2]

وقال الكميتُ:

ولو لم تغب شمس النهارُ لَمُلَّتِ[3]

---

[1] ديوانه 59، 60 وشعره 64 وتخريجهما 177.

[2] ديوانه 318 وجمهرة الأمثال 18/2.

[3] شعره 148/1.

فأخذه أبو تمام فقال:

فإني رأيتُ الشمسَ زيدتْ محبةً إلى النَّاسِ إذ ليست عليهم بسرمدِ[1]

ونقله آخر إلى ذكر الغيث:

عليك بإقلالِ الزيارةِ إنها تكون متى دامت إلى الهجرِ مسلكَا

فإني رأيتُ القطرَ يُسأم دائبًا ويُطلبُ بالأيدي إذا هو أمسكَا[2]

وقال آخر:

وأغببتُ الزيارةَ لا ملالاً ولكنْ من محاذرةِ الملالِ

وهذا كله من قول النبي ﷺ: "زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا". [395ع] وقلت:

مازلتَ تلقاهُ فضاقَ صَدرُهُ وعادَ من بعدِ الوصالِ هجرُهُ

من أكثر الغشيانَ خسّ قدْرُهُ لو كَثُرَ الياقوتُ هانَ أمرُهُ

ولم يعزّ حُمرُهُ وصُفرُهُ ولا علا بين الأنامِ ذِكرُهُ[3]

في ذم العجائز

قول الشاعر:

رأيتُ البيضَ قد أعرضنَ عَنِّي فَمَنْ لي أن تساعدَني عجوزُ

كأنَّ مجامعَ اللحيينِ منها إذا حسرتْ عن العرنينِ[أ] كوزُ

[أ] اللحيين في (م) و(ن).

---

[1] لم أقع عليه في ديوانه والتمثيل والمحاضرة 227 وبهجة المجالس 241/1.

[2] جمهرة الأمثال 505/1 والتمثيل والمحاضرة 463.

[3] ديوانه 112 وشعره 96 وتخريجها 192.

ومن المشهور قول الحرمازي:

لا تنكحنَّ عجوزًا إنْ دُعيتَ لها[أ] واخلع ثيابك عنها[ب] ممعنًا هربَا

فإن أتَوكَ وقالوا إنها نَصَفٌ فإنَّ أطيبَ[ج] نصفيها الذي ذهبَا[1]

وقال آخر:

وما راعني إلا خِضَابٌ بكفِّها وكحلٌ بعينيها وأثوابُها الصفرُ

وجاءوا بها قبلَ المحاقِ بليلةٍ فكانَ محاقًا كلهُ ذلك الشهرُ[2]

ما ورد في مدح الحمَّام

[396ع] قال السري بن عبد الله الرفاء[د]:

أسعيدُ هلْ لك في زيارةِ منزلٍ تُثْني عليهِ جوارحُ الزُّوّارِ

رحبٌ ترى الجُدرانَ فيه ينابعًا وترىَ السماء كثيرةَ الأقمارِ

ينضو حَييُّ الوجهِ ثوبَ حيائِه فيه فيخطرُ كالحُسامِ العاري

وترى على غدرانه بُهم الوَغَى يخطُرْنَ ما بين القنا الخطّارِ

سَلَّتْ سُيوفُهْم بغيرِ بوارقٍ وجَرَتْ خُيولهمُ بغيرِ غُبَارِ[3]

[أ] أتيت بها (الحماسة). [ب] منها (الحماسة).

[ج] أفضل (الحماسة). [د] ساقطة من (ع).

---

[1] حماسة أبي تمام بشرح الفارسي 401/3 والحماسة بشرح الأعلم الشنتمري 1169/2 والتمثيل والمحاضرة 219.

[2] الكامل 406/1.

[3] ديوانه 143.

مع أبيات أخر[أ] غير مختارة الرصف. وقلت:

قُمْ بنا نَنزل في خَيْرِ دارِ ... وهيَ إن مَيَّزتَها شَرُّ دارِ
منزلٌ تخلعُ دينَك فيه ... حينَ تأتيهِ خليعَ الإزارِ
لا ترى فيهِ الشموسَ نهارًا ... وترى الأقمارَ نصفَ النهارِ
وعلى حيطانهِ أُسْدُ حربٍ ... فَوقَ أمهارٍ وفوقَ مِهارِ
شَهِدُوا الحربَ بأرمْاحِ زورٍ ... وسيوفٍ نابياتِ الشِّفارِ[ب]
وترى الأبدانَ حينَ أَتَتْهُ ... تكتسي الصحةَ وهي عواري
بِيَنابيعَ كقضبانِ دُرٍّ ... تتكافا مِنْ وراءِ الجدارِ[1]

[397ع] وقال عبد الله بن المعتز في ذم حمَّام:

وحمَّامُنا كالعجوزِ ... يَشْقَى بها الوارِدُ
فبيتٌ لهُ مُنتِنٌ ... وبيتٌ لهُ باردُ[2]

ولقد أخذ هذا اللفظ بعينه بعض المحدَثين وزاد فيه فقال:

وحمَّامُنا هذه كالعجوزِ ... تَلَذُّ ويشقى بها الواردُ
فبيتٌ لهُ مُنتِنٌ ضيقٌ ... وبيتٌ لها واسِعٌ باردُ

ومن أجود ما قيل في صفة النُّورة قول الآخر:

ومجرَّدٌ كالسيفِ أسلمَ نفسهُ ... لمجرِّدٍ يكسوهُ ما لا يُنسَجُ
ثوبًا تمزِّقُهُ الأناملُ رِقَّةً ... ويُذيبهُ الماءُ القَراحُ فيبهجُ
وكأنه لما التقى في خَصرهِ ... نصفانِ ذا عاجٌ وذا فَيْروزجُ[ج]

[أ] ساقطة من (ع). [ب] البيت جميعة ساقط من (ع). [ج] الفيروزج: ضرب من الأصباغ.

---

[1] ديوانه 123، 124 وشعره 104 وتخريجها 194.

[2] ديوانه 506/2.

الشطرنج

قلت فيه:

إذا أُعفيــــت الصهبـــــا ... ءُ مــن قــدحٍ ومـــن شــجٍّ

وكـــانَ الكـــأسُ لا يُجــدي ... ومَزجـي الــراحَ لا يزجــي

وألغْــى اللهــوَ مــن يلغــي ... وأرجى الشربُ من يرجـي

لأيــــامٍ أخاضتنـــــا ... مــن الأحـــزانِ فــي لــجٍّ

فمنهــا الجســمُ فــي نقــصٍ ... ومنهـــا القلـــبُ فـــي وَهَـــجِ

[ع398] فما أنفَكُّ في حَـرٍّ ... وإنْ أصبحـــتُ فـــي ثلـــجِ

ومـــا مِـــنْ شَـــرِّها نـــاجٍ ... ومـــا مِـــنْ كيدهـــا مُنجـــي

تمتعنـــــا بمســـــموعٍ ... مليـــحِ النظـــمِ والنســـجِ

ونتلـــو ذكـــرَ مـــن نهـــوَى ... علـــى نَـــرْدٍ وشـــطرَنجِ

كأنـــا منـــه فـــي هـــرجٍ ... ولســـنا منـــهُ فـــي هـــرجِ

تمشّـــى الزّنـــجُ للـــرُّومِ ... وقـــام الـــرُّومُ لـــلزنجِ

فمـــا أحســـنها بيضًـــا ... تَمَشّـــينَ إلـــى دَعْـــجِ[أ]

أقمنـــا بيننـــا حَرْبًـــا ... بـــلا عـــجٍّ ولا ثـــجٍّ

شـــهدناها بـــلا طبـــلٍ ... ولا بـــوقٍ ولا صنـــجِ

وجئناهـــا بـــلا ســـيفٍ ... ولا رُمـــــــحٍ ولا زجٍّ

تـــرى أفراسَـــنا تعـــدو ... بـــلا لجـــمٍ ولا ســـرجِ

مشـــى الفـــرزانُ معوجًـــا ... لأمـــرٍ غـــيرِ مُعـــوجٍّ

ورُخٌّ ينتحـــي نهجًـــا ... فـــلا يعـــدو عـــن النهـــجِ

[ع399] وفيلٌ ليسَ يحـدوهُ ... يـــدا شـــلجٍ[ب] ولا علـــجِ

[أ] الدعج: السواد.

[ب] شلح في النسخ والتصويب من (ك).

وعنـد الشـاه[أ] منصـوبٌ لـواءُ النصـرِ والفلـجِ
وحولـي أوجـةٌ غُـرٌّ عليهـا سـيمةُ السـرجِ
إذا مـا دُوِّنَ الحسـنُ تراهـمْ أولَ الـدَّرَجِ[1]

ما ورد في النرد

وقال السري بن عبد الله الرفَّاء:

ومحكَّمانِ علـى النفـوسِ وربمـا لـم يحكمـا فيهـنَّ حُكمًـا عـادلاَ
يلقاهمـا المـرزوقُ سـعدًا طالعًـا ويراهما المحروم[ب] سعدًا آفـلاَ
فإذا هما اصطحبا على كفِّ الفتـى ضـرّاه أو نفعـاه نفعًـا عـاجلاَ[2]

وأما القدح

فأجود ما قيل فيه قول ابن مقبل:

خُروجٌ من العمى إذا صـكَّ صكـةً بـدا والعيـونُ المسـتكفةُ تلمـحُ
غـدا وهـو مجـدولٌ وراحَ كأنَّـهُ مـن المـسِّ والتقليـب بـالكفِّ[ج] أوطـحُ
إذا امتحنتـهُ مـن معـدٍّ عِصابـةٌ غدا وبهِ[د] قبل المفيضين مقْدحُ[هـ][3]

[أ] الشاة في (م) والتصويب من (ن) و(ك). [ب] المسعود، والمنحوس (الديوان).
[ج] بالكف أفطح في (ك) و(الديوان). [د] أبه في (ك). [هـ] يقدح في (ك) و(الديوان).

---

[1] ديوانه 83، 84 وشعره 80، 81 وتخريجها 185.
[2] ديوانه 214.
[3] ديوانه 241، 242 والأول والثاني في طبقات فحول الشعراء 319/3 والثالث في المعاني الكبير لابن قتيبة 1155/3.

انتظار الفرج

[400ع] أنشدنا أبو أحمد عن ابن دُريد:

إذا اشتملتْ علـى اليأسِ القلوبُ — وضاقَ بما بـهِ الصدرُ الرَّحيبُ
وأوطنـت المكـارهُ واطمأنَّـتْ — وأرْسَتْ فـي مطامِنِها الخطـوبُ
أتـاك علـى قنـوط منـك غَـوْثٌ — يَمُـنُّ بـهِ اللطيـفُ المسـتجيبُ
كـلُّ الحادثـاتِ إذا تنـاهتْ — فمقـرونٌ بهـا الفَـرَجُ القريـبُ

وقلت:

لكـلِّ مُلمـةٍ فـرَجٌ قريـبٌ — كمثـلِ الليـل يتلـوهُ الصبـاحُ
وإنَّ لكـلِّ صالحـة فسـادًا — كـذاك لكـلِّ فاسـدةٍ صـلاحُ
وللأيـامِ أيـدٍ باسـطاتٌ — وأفنيـةٌ موسـعةٌ فِسـاحُ
وقـد تـأتي وأوجههـا صِبـاحٌ — كمـا تـأتي وأوجههـا قِبـاحُ
وللحـالاتِ ضيـقٌ واتسـاعٌ — وللدُّنيـا انفـلاقٌ وانفتـاحُ
فلا تجزعْ لها واصـبرْ عليهـا — فـإنَّ الصـبرَ عُقبـاهُ النجـاحُ
وكـلُّ الحادثـاتِ إذا تنـاهتْ — فمقـرونٌ بهـا الفـرجُ المتـاحُ[1]

[401ع] معنى آخر

[السابق البربري]:

قد ينفعُ الأدبُ الأحداثَ في مَهَلٍ — وليسَ ينفـعُ بعـدَ الكـبرةِ الأدبُ

---

[1] ديوانه 89 وشعره 82 وتخريجها 185.

إنَّ الغصـونَ إذا قَوَّمْتَهـا اعتدلـتْ | ولا يَليـنُ إذا قوَّمتـهُ الخشـبُ[1]

وأجود ما قيل في ازدحام المنتجعين على أبواب المفضلين البيت المشهور:

مَـنْ أكـثر الإحسـانُ مـن فِعلـهِ[أ] | وعَــمَّ بــالفضلِ جَميــعَ الأنــامْ
يَزْدَحِــمُ النــاسُ علــى بابــهِ | والمشرَبُ العذبُ كثيرُ الزِّحـامْ[2]

وقال أبو الهول[3]:

إذا السـماءُ أبـتْ إلا محـاذَرَةً | سحَّتْ يدُ الفضلِ ياقوتًا وعِقيانَـا[ب]
تـرَى الرِّفـاق إلـى أبوابـهِ زُمَـرًا | ورِدَ القطـا أقبلـتْ مثنـىً ووحدانَـا

معنى آخر

ليـسَ جـودٌ أعطيتُـهُ بسـؤال | قـد يهُـزُّ السـؤالُ غـيرَ جـوادِ
إنمـا الجـودُ مـا أتـاك ابتـداءً | لـم تـذُقْ فيـهِ ذلـةَ الـتردادِ

[أ] ساقطة من (ع). [ب] عقيان: الذهب الخالص.

---

[1] للسابق البربري في بهجة المجالس 113/1، 114.

[2] الثاني في عيون الأخبار 164/1 والكامل للمبرد 226/1 والصناعتين 215 والعجز فقط في معجم الأدباء 685/2 دون عزو.

[3] هو عامر بن عبد الرحمن، شاعر عباسي مجيد، له مدائح في المهدي والهادي والرشيد والأمين. طبقات ابن المعتز 153 وتاريخ بغداد 237/12 ووفيات الأعيان 29/4.

ومن أجود التشبيهات في المحجمة

قول بعضهم:

وخضراءُ لا من بناتِ الهذيل[أ] ... يُلفُّ بالسير مِنقارُها

[402ع] كأنَّ مشقَّ عيونِ القطا ... إذا هنَّ تؤمن آثارُها

وفي الحجامة[ب] قال أيضًا:

أما وأبيك لا أنساهُ تدمي ... مضاربُ سيفهِ البطلَ الكَميَّا

وبَرقًا في أناملهِ إذا ما ... تألقَ فَتَّحَ الوردَ الجنيَّا

إذا ظَمِئَتْ فراخُ أبيك يومًا ... سقاها من رقابِ الناس ريًّا

وإن جرَحَ الأخادعَ مطمئنًا ... كسا الوجناتِ ديباجًا بهيًّا

ولم أرَ مثلَهُ يأتي عُقوقًا ... ويَدْعوهُ الورى بَرًّا تقيًّا

وقال آخر[ج]:

أبوك أوهى النجادُ عاتَقِهِ ... كم من كَمِيٍّ أدمى ومن بطلِ

يأخذنَ من مالهِ ومن دمهِ ... لم يمس من ثأرهِ على وَجَلِ

ومما قيل في خطل الرأي قول الآخر[د]: [عبد الصمد بن المعذل]

عُذْرك عندي بك مبسوطُ ... والعُتْبُ[هـ] عن مثلك محطوطُ

ليس بمسخوطٍ فِعالُ امرِيءٍ ... كلُّ الذي يأتيهِ[و] مسخوطُ[1]

[أ] الهديل في (ك).

[ب] وقال أيضًا في الحجامة في (م) و(ن).

[ج] آخر في (ع).

[د] ساقطة من (ع).

[هـ] والذنب (الديوان والزهرة).

[و] يفعل (الزهرة).

---

[1] لعبد الصمد بن المعذل في ديوانه 132 والزهرة 632/2.

[403ع] وقال[أ] آخر:

يـا مَـــنْ يقلقــه طنيـــنُ ذبـــابِ ... ويفـلُّ عزمتَـهُ صَريـرُ البـــابِ

ضربَ السرادق في رُواقَيْ دارهِ ... والـدَّارُ تعجزُ عـن مقيـلِ ذبـابِ

وأقـامَ للبـوابِ حـاجِبَ حـاجبٍ ... أرأيـتَ حـاجبَ حـاجبِ البـوَّابِ

إفساد المعروف بالمن

قال بعضهم: [أبو عبد الله بن الأعرابي]

ألبـانُ إبْـلِ تَعِلَّـةِ بـنِ مُسـاورٍ[ب] ... مـا دامَ يملكهـا علـيَّ حَـرامُ

وطعـام عمـرو بـن أوفـى مثلَـه ... ما دامَ يسـلك فـي البطـون طعـامُ

إنَّ الذيـن يسـوغ فـي أحلاقهـم[ج] ... زادٌ يُمَـــنُّ عليهــــم لِلئـــامُ

لعـن الإلـه تعلَّـةَ بـنَ مُسـاورٍ[د] ... لعنًـا يُشَـنُّ عليـهِ مـن قُـدَّامُ[1]

من يعيب غيره وهو معيب

من المشهور في ذلك قول الشاعر[هـ]:

أرَى كلَّ إنسانٍ يـرى عَيـبَ غـيرهِ ... ويَعْمى عن العيبِ الذي هو فيـهِ

[أ] ساقطة من (ع). [ب] مسافر (الكامل). [ج] أعناقهم (الكامل).
[د] مسافر (الكامل). [هـ] ساقطة من (ع).

---

[1] لأبي عبد الله بن الأعرابي في أمالي ابن الشجري 75/2، 76، 601 ودون عزو فـي الكـامل للمبرد 82/1 والثـالث دون عزو في المنتخـل 751/2 وتنسـب إلى رجل من بني هيثم في البيـان والتبيين 306/3 والبخلاء 197. (ط).

وما خيرُ من تخفَى عليهِ عيوبُهُ ... ويبدو له العيبُ الذي لأخيهِ

ولأبي دلامة[1] في معناه:

[404ع] إذا الناسُ[أ] غطُّوني تغطَّيتُ عنهُمُ ... وإن بحثوا عنّي ففيهم مباحثُ

وإن حفروا بئري حفرتُ بئارَهُمْ ... ليعلَم قومٌ ما تضمُّ النبائثُ[ب][2]

معنى آخر

صديقُك حينَ تستغني كثيرٌ ... ومالَكَ عندَ فقرِكَ من صديقِ

فلا تغضبْ على أحدٍ إذا ما ... طوَى عنكَ الزِّيارةَ عند ضيقِ

في مدح قوَّادة[ج] حاذقة:

تكادُ لو لم تَكُ إنسيةً ... تجري من الإنسانِ مجرَى الدَّمِ

ولا تُعصَمُ الحسناءُ من كيدها ... ولو ثَوَتْ في منزلِ الأعصمِ[د]

وقول الآخر في ذلك:

[أ] إن القوم (الديوان). [ب] النبائث: تنابث القوم بحث كل على سر أخيه.

[ج] في قوادة في (ع). [د] ساقط من (ع) من هنا إلى معنى آخر [ما ازددت في أدبي حرفًا] من ع 404. وتدارك السقط من (ن).

---

[1] هو أبو دلامة زَنْد بن الجون الأسديّ بالولاء. شاعر مخضرم أدرك الدولتين الأموية والعباسية، من أهل الظرف والدعابة، وصاحب نوادر وحكايات ونظم، عبد حبشي أسود. البداية والنهاية 180/2، 72/10، 113، 137 والحماسة البصرية 364/2، 366 والحيوان 170/2 والشعر والشعراء 780 ومعاهد التنصيص 211/2.

[2] ديوانه 38 وعيون الأخبار 137/1 والكامل للمبرد 560/2.

تُسهّلُ كلَّ مُمْتنعٍ عسيرٍ وتأتي بالمُرادِ على اقتصادِ
فلو كلفتها تحصيلَ طيفِ الـ خيالِ ضُحىً لزارَ بلا رُقادِ

وقريبٌ من ذلك قول الآخر: [السري الرفَّاء]

مَن ذَمَّ إدريسَ في قيادتهِ فإنني شاكرٌ[أ] لإدريسِ
منَّ بمستصعب فجاءَ بهِ أطوعَ من آدمٍ لإبليسِ[ب]
وكانَ في سرعةِ المجيءِ بهِ آصفَ في حملِ عرشِ بلقيسِ[1]

معنى آخر

ما ازددتُ في أدبي حرفًا أُسَرُّ بهِ إلا تزيَّدْتُ حرفًا تحته شومُ
إنَّ المقدَّم في حَذْقٍ بصنعتِهِ أنَّى تَوجَّهَ فيها[ج] فهو محرومُ

وقريب منه:

ولرُبَّما رُزِق الفتى بسكوته ولربما حُرمَ الفتى ببيانِهِ[د]

ومن الجيد في ذلك قول الآخر:

إذا اجتمعت في امرءيَنِ صناعةٌ وأحببتَ أن تدري الذي هو أحذقُ

[أ] فإنني حامد إدريس (الديوان).

[ب] كلم لي عاصيًا فكان له أطوع من آدم لإبليس في (م)

[ج] منها في (م) و(ن).

[د] ساقط من (ع) إلى معنى آخر، إذا قال مال، وتدارك السقط من (ن) وهي في (ع). إذا قال المرء.

---

[1] للسري الرفاء في ديوانه 155.

فحيثُ يكونُ النَّقصُ فَالمالُ[أ] واسعٌ وحيث يكون الحذق فالرِّزق ضَيِّقُ[1]

[405ع] معنى آخر

إذا قلَّ مالُ المرءِ لانتْ قناتُه وهانَ على الأدنى فكيفَ الأباعِدُ

ومثله قول الآخر:

المرءُ يُكْرَمُ للغِنَى ويُهانُ للعُدْمِ العَديمِ

وقال آخر:

غضبانُ يعلمُ أن المالَ ساقَ له ما لم يسقه له عِلمٌ ولا أدبُ

فمن يكنْ عن كرامِ الناس يسألُني فأكرمُ الناسِ من كانت له نُشَبُ[ب]

وقال آخر:

كفى حزنًا أني أروحُ وأغتدي ومالِيَ من مالٍ أصونُ به عِرضِي

وأكثرُ ما ألقَى صديقي بمرحبًا وذلك لا يُغني الصديقَ ولا يُرضِي

وقال آخر في معناه:

أجلَّكَ قومٌ حينَ صِرتَ إلى الغنى وكلُّ غنيٍّ في القلوبِ جليلُ

وليس الفتى إلا غنيً زَيَّنَ الفتى عشيةَ يقري أو غداةَ ينيلُ[2]

[أ] فالرزق (التمثيل والمحاضرة).

[ب] نشب: علق فيه.

---

[1] الثاني في التمثيل والمحاضرة 115.

[2] عيون الأخبار 347/1.

ما ورد في حظ[أ] الجاهل

فمن جملة ذلك قول الشاعر:

[406ع] وما لبُّ اللبيبِ بغيرِ حظٍّ ... بأغنى في المعيشة من فتيلِ
رأيت الحظَّ يسترُّ كل عيبٍ ... وهيهاتَ الحظوظُ من العقولِ

والعرب تقول: اسع بجد أودع. وقال الحارث بن حِلِزة:

والعيش خيرٌ في ظلا ... ل النُّوك[ب] ممن عاش كدًّا[1]

وقلت:

لكلِّ حُرٍّ مبتلى ... يعيشُ في حالٍ نَكِدْ
والنحسُ في طالعهِ ... أثبتُ من أصلِ الوَتَدْ[ج]
فكن رقيعًا ساقِطًا ... تصدُرْ بحظٍّ وتَرِدْ
وكنْ رفيعًا ماجدًا ... واصبرْ على ما لم تُرِدْ
هيهاتَ أن يحظى الفتى ... إلا بجدٍّ سعدٍ[د] دونَ جَدْ[2]

وقال آخر:

الجدُّ أنْهَضُ بالفتى من عقلهِ ... فانهضْ بجدٍّ في الحوادثِ أو ذرِ
وإذا تعسرَتِ الأمورُ فأرجِها ... واستأنفِ الأمرَ الذي لم يَعْسُرِ

[أ] ساقطة من (ع). [ب] فالنُّوك خيرٌ في ظلال العيش (الديوان)، والنُّوك: الحمق.
[ج] وصل وتد في (م) و(ن). [د] إلا بجد في (ع) و(هـ) وهي ساقطة من (م) و(ن).

---

[1] ديوانه 47 والصناعتين 42، 194 والتمثيل والمحاضرة 55 ونقد الشعر 217 والإيضاح في علوم البلاغة 299.

[2] ديوانه 94 وشعره 92 وتخريجها 190.

ما أقربَ الأشياءَ حين يسوقها قَدَرٌ وأبعدها إذا لم يُقدَرِ

الاستعانة بالجاهل في وقت الحاجة

قال بعضهم[أ]:

ولن يلبث الجهالُ أن يتهضَّموا أخا الحلمِ مَا لمْ يستعنْ بجَهولِ

[407ع] وقال الأحنف بن قيس:

وذي ضِغنٍ أمتُّ القولَ منه بحلمٍ واستمرَّ على المقَالِ
ومن يحلم وليسَ لهُ سنيةٌ يلاقي المعضلاتِ من الرِّجالِ[1]

وقال غيره:

لابُدَّ للسيدِ من أرماحِ ومن عديدٍ يُتَّقَى بالرَّاحِ
ومن سفيهٍ دائمَ النباحِ[2]

معنى آخر

وما الجودُ من فقرِ الرِّجالِ ولا الغنى ولكنهُ خيمُ النفوسِ وخيرُها
فنفسَكْ أكرمْ عن أمورٍ كثيرةٍ فما لك نفسٌ بعدها تستعيرُها

[أ] ساقطة من (ع).

---

[1] الثاني في المنتخل 677/2.

[2] ربيع الأبرار 355/5.

وقـد تخـدعُ الدُّنيـا فيمسـي غنيُّهـا فقيرًا ويغنى بعدَ بُؤسٍ فقيرُها
وكـم طـامعٍ فـي حاجـةٍ لا ينالُهـا وكم آيسٍ[أ] منها أتاهُ بشيرُها

الاقتداء بالقرين

أجودُ ما قيل فيه قول رسول الله ﷺ: "المَرْءُ عَلى دِينِ خليله". ومن أقدم ما قيل فيه قول عدي بن زيد العبادي[ب]:

عن المرءِ لا تسألْ وأبصرْ قَرِينَـهُ فإنَّ القرينَ بالمقـارنِ يقتِدي[ج][1]

وليس رصفه بالجيّد. وقال غيره:

ولا يصحب[د] الإنسانُ إلا قرينَـهُ وإنْ لم يكونـا من قَبيلٍ ولا بلـدْ

[408ع] المأخوذ بذنب غيره

قال الشاعر في ذلك[هـ]:

جنى ابنُ عمك ذنبًا فـابتُلِيتَ بـهِ إنّ الفتى بابنِ عمِّ السوءِ مـأخوذُ[2]

[أ] ومن آيس في (ع). [ب] ساقطة من (ع).
[ج] مقتدي في (م) و(ن). [د] ولا يسل في (م) و(ن). [هـ] ساقطة من (ع).

---

[1] لطرفة في ديوان عدي 106 وتخريجه 223 والحماسة المغربية 1222/2 وهو لعدي في الخالديين 106/1 وعيون الأخبار 79/3 ونهاية الأرب 63/3 والتمثيل والمحاضرة 52.
[2] دون عزو في جمهرة الأمثال 307/1 وصدره في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي للمعري 414/3 وعجزه في المنتخل 664/2.

ومن قديم ما قيل في ذلك قول النابغة:

حَمَّلتَنـي ذَنْـبَ امـريءٍ وتركتَـهُ　　كذي العُرِّ يُكْوى غَيرَهُ وهو راتـعُ[1]

وقال غيره: [أنس بن مُدْرِكة الخثعمي]

إنـي وقتلـي سُـلَيْكًا ثـم أعقِلُـهُ　　كالثَّوْرِ يُضربُ لما عـافَتِ[ا] البقـرُ[2]

في النهي عن الظلم

قول الأول:

البغـيُ يصـرعُ أهلَـه　　والظلـمُ مرتعُـهُ وخيـمُ

وقال النبي ﷺ: "الظُّلْمُ ظُلماتٌ يومَ القِيامَةِ"[3]. وقال بعضهم:

ظُلْمـك مِـنْ خُلقِـك مُسـتخرَجٌ　　والظلـمُ مشـتقٌ مـن الظُّلْمَـةْ

وقلت في عاملٍ صودر:

لـو أنصـفَ الظـالمُ مـن نفسـهِ　　لأنصـفَ الظـالمُ فـي نفسِـهِ

[ا] عاف: كره.

---

[1] ديوانه 37 وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 200/1 والمعاني الكبير لابن قتيبة 929/2 وجمهرة الأمثال 153/2 والاشتقاق 427 واللسان (عرد) والإيضاح في علوم البلاغة 359 وأدب الكاتب 310.

[2] لأنس بن مدركة الخثعمي في اللسان (وجع، عيف) ودون عزو في اللسان (ثور) وهمع الهوامع 322/2 رقم 1038 والمعجم المفصل 289/3 وعجزه في خزانة الأدب 462/2.

[3] الجامع الصغير للسيوطي المجلد الأول 135، 136 ومسند أحمد المجلد الثالث ومجمع الزوائد للحافظ الهيثمي المجلد الخامس وكتاب الخلافة (باب الزجر عن الظلم) 9190 وكنز العمال المجلد 16 والترهيب الثلاثي في الإكمال 43899 وصحيح مسلم جـ4 باب تحريم الظلم 2579.

إن كـانَ لا يُرْحـمُ فـي يومـهِ لكـانَ لا يَرْحـمُ فـي أمسِـهِ[1]

ماورد في الجبن[أ]

[409ع] وأفلتنـا هجينَ بنـي سُـليْمٍ يُفـدَّى المُهـرُ مـن حُـبِّ الإيـابِ
فلـولا اللهُ والمُهـرُ المُفـدَّى لأبْـتَ وأنْـتَ غِربـالُ الإهـابِ[2]

وقال آخر:

بـاتَتْ تُشـجِّعني هنـدٌ وقـد علِمَـتْ أن الشـجاعَةَ مَقْـرُونٌ بهـا العَطَـبُ
يا هندُ لا والذي حجَّ الحجيجُ[ب] لـهُ ما يشتهي الموتَ عندي من لـه أدبُ[ج][3]

وقال آخر في المعنى:

نجوتُ نجاءً لم يَرَ النـاسُ مثلـه كـأنِّي عُقـابٌ عنـدَ تَيمـنٌ كاسِـرُ

وقال آخر: [حبيب بن عوف]

يقـولُ لـيَ الأمـيرُ بغـيرِ عِلْـمٍ تقـدَّمْ حيـنَ جـدَّ بنـا المِـرَاسُ
ومـا لـي إن أطعتُـك مِـنْ حيـاةٍ وما لي بعدَ هذا الرَّاسِ راسُ[4]

[أ] ساقطة من (ع).
[ب] لا والذي حجت الأنصار كعبته (عيون الأخبار).
[ج] من أدِبَ (عيون الأخبار).

---

[1] ديوانه 147 وشعره 115 وتخريجهما 199.

[2] دون عزو في اللسان (عنكب، قيل، غربل) والمعجم المفصل 378/1.

[3] عيون الأخبار 255/1 والأول منسوب لمحمد بن أبي حمزة في الحماسة المغربية 1280/2.

[4] لحبيب بن عوف في الكامل للمبرد 1342/4 ودون عزو في حماسة أبي تمام بشرح الفارسي 376/3 والحماسة بشرح الأعلم الشنتمري 1163/2 والحماسة المغربية 1279/2 وللأعور الشني أو حبيب بن عوف في البصرية 1571/4.

ومن المضحات

قول الآخر:

أَلَمْ تَرَني وَعَمْرًا حينَ نغدو إلى الحاجاتِ ليس لنا نظيرُ

أسايرُه على يُمنَى يَدَيْه وفيما بيننا رَجُلٌ ضريرُ

ومن المضحكات قول القاساني[1] في الجُبن والتطفيل:

أرَى في النوم رُمحًا أو سنانًا فأسلحُ في الفراشِ على مكانِي

ولكني المُبارزُ حينَ أُدْعَى إلى أكلِ العصيدةِ والفرانِي

[410ع] وما عمروٌ هناك أشدُّ مني ولا العبسيُّ عنترةُ الطعانِ

ولا زيدُ الفوارسِ حينَ أدنو فأُلْقي بالكلاكِلِ والجرانِ

تراني عندها لَيْثًا مغيرًا إذا ما اصطَكَّ مني الماضغانِ

أشُدُّ على الخبيصةِ[أ] لا أبالي بأيِّ جنوبِها وقعتْ بنانِي

وكم طبقٍ رَدَدْتُ وليسَ فيه من البَقلِ المحصَّلِ حبتانِ

الخَلَقْ من الثياب

قال الحمدوني:

طالَ تِردَادُهُ إلى الرَّفوِ حتى لو بعثناهُ وَحْدَهُ لتهدّي[2]

[أ] الخبيصة: الحلواء.

---

[1] هو أحمد بن علي القاساني اللغوي أبو العباس، يعرف بلوه أو ابن لوه. معجم الأدباء 370/1، 371.

[2] ديوانه 79 وشعراء عباسيون منسيون 116/4.

وقال الآخر:

قـــال غسّـــاليَ لمـــا جئتُـــهُ قـــولاً صحيحَـــا
يـــا عزيـــزي أنـــا لا أغســلُ بالصـــابونِ ريحَـــا

وأحسن من ذلك كله وأشهرُ قول الآخر [الحمدوي]:

يا ابـنَ حـربٍ كسوتني طَيْلَسـانًا ملَّ مـن صُحبـةِ الزّمـانِ وصــدًّا
إن تنحنحـتُ فيـه ينحـز عـيرًا أو تحركـتُ فيـه ينقـدُّ قـدًّا[أ][1]

من أحب لبناته الموت

قال بعض الأعراب:

[411ع] إني وإن سِيقَ إليَّ المهـرُ ألــفٌ وعبـــدان وذودٌ عشـــرُ
أحَبُّ أصهاري إليَّ القبرُ

وقال[ب] عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

لكلِّ أبي بنتٍ يراعي شئونَها ثلاثةُ أصهارٍ إذا طُلِبَ الصهرُ[ج]
فبعلٌ يُراعيها وخِدرٌ يكنُّها[د] وقبرٌ يُواريها وخيرُهما القبرُ[2]

جعل القبر خير الثلاثة الأصهار فإنه نعم الصهر[هـ] في الستر.

[أ] إن تنفست فيه ينشق شقا أو تنحنحت فيه ينقد قدا (الديوان).

[ب] ساقطة من (ع).

[ج] أنثى، ذكر (الزهرة).

[د] فأم تراعيها وبعل يصونها.

[هـ] ساقطة من (ع).

---

[1] للحمدوي في ديوانه 79 وشعراء عباسيون منسيون 137/3 ودون عزو في التحف والهدايا 134 والأول في ثمار القلوب 433 ومن الضائع 20.

[2] لبعض الطاهريين في الزهرة 552/2، 553.

كلام الملحدين لعنهم الله: فمنهم ديك الجن عبد السلام بن رغبان الحمصي:

هي الدُّنيا وقد نعموا بأُخْرى ... وتسويفُ النفوسِ من السَّوافي
فإن كذبوا أمنتَ وإن أصابوا ... فإنَّ المبتليكَ هو المُعافي
وأصدقُ ما أبثُّكَ إن قَلبي ... بتصديقِ القيامةِ غير صَافي[1]

وقال ابن أبي البغل:

باحَ ضميري[أ] بمُضْمَرِ الأمرِ ... وذاك أني أقولُ بالدَّهرِ
وليسَ بعد المماتِ حادثةٌ[ب] ... وإنما الموتُ بيضةُ العقرِ[2]

وقال آخر:

يا ناظرًا في الدين ما الأمرُ ... لا قدَرٌ صحَّ ولا جَبرُ
[412ع] ما صَحَّ عندي من جميع الذي ... يُذكرُ إلا الموتُ والقبرُ

قبحهم الله لقد أعظموا القول، ولم ينتفعوا إلا بالفضيحة في الدنيا والإثم في الآخرة، وإنما أورد مثل هذا لتعرف أهله، ولأن تسمية الكتاب توجبه. ونحوه قول ابن الرومي وأجاد[ج]:

أيا ربُّ إن سوَّيْتَ بيني وبينهُ ... لما كانَ عدلاً أن نكونَ سواءَ
فكيفَ وقد أعليتَهُ وخفضتني ... فكنتُ له أرضًا وكانَ سماءَ[3]

[أ] لساني، السر (تمثال الأمثال).
[ب] منقلب (تمثال الأمثال).
[ج] ساقطة من (ع).

---

[1] ديوانه 99، 100 والأول والثاني في معجم الأدباء 344/1.
[2] لأبي نواس في الموشح 347 ودون عزو في تمثال الأمثال 502/2.
[3] ديوانه 107/1.

فصل آخر

كتب أبو الشيص إلى رجل كان وعده مخدَّة فأبطأت عليه:

يــا صديقـــي وأخـــي فـــي كـــلِّ مـــا يعـــرو وشِـــدَّةْ[أ]
ليـتَ شـعري هـلْ زرَعتـمْ بـــذرَ كِتَّـــانِ المخـــدَّةْ[1]

وأخبرني أبو أحمد عن أبيه عن أحمد بن أبي طاهر، قال: أهدى بعض العمال إلى دعبل[ب] بن علي الخزاعي برذونًا زَمِنًا فرده وكتب إليه:

وأهديتـــهُ زَمِنًـــا فانيـــا فـــلا لـــلرُّكوبِ ولا للثمـــنْ
[413ع] حملتَ علـى زَمِنٍ شاعرًا فسـوفَ يكـافي بشـعرٍ زَمِـنْ
أيـــا الفضـــلِ ذمًّـــا وغُرمًـــا معًـــا فما كنتَ ترجو بهذا الغَبَنْ[2]

ووعد رجل دعبلاً نعلا يهديها إليه عند قدومه من الحج، فأبطأت عليه فقال دعبل الخزاعي[ج]:

وعدتَ النعلَ ثمَّ صدَفْتَ عنهـا كـأنك تشـتهي شـتمًا وقذفَـا
فـإنْ لـم تُهـدِ لـي نعـلاً فكُنْهـا إذا أعجمتَ بعد النونِ حرفَـا[3]

وأخبرني أبو أحمد عن أبيه عن أحمد بن أبي طاهر، قال: كتب إليَّ أبو علي البصير يستهديني بخورًا كنتُ أهديتُ منه إلى بعض إخواني، والأبيات[د]:

يــا شـقيقي ويــا خليلـــي إبـــاءً المُرجَّـــي لكــلِّ خـــيرٍ ومَـــيْرِ

[أ] أو شدة في (ن). [ب] ساقطة من (ع). [ج] ساقطة من (ع). [د] ساقطة من (ع).

---

[1] ديوانه 48 (الجبوري).
[2] ديوانه 266.
[3] ديوانه 191، 192.

أنتَ من أطيبِ الأنامِ بخُورًا ... غيرَ أني شممتهُ عندَ غيْرِي

وهوجمٌ لديك فابعثْ بدرجٍ ... منهُ إن لم أكنْ تعدَّيتُ طورِي

فكتبت إليه:

قد بعثنا إليكَ منهُ بدرجٍ ... وأزرناكَ منهُ أطيبَ زَوْرِ

بين ندٍّ وبينَ عودٍ مطرًّا ... مالهُ مشبهٌ بنجدٍ وغورِ

أنتَ منه أزكى وأطيبَ عَرْفًا ... وهو أزكى من كُلِّ طيبٍ ونَوْرِ

ما تعدَّيتَ فيه طوْرَك عندي ... فتبخَّرْ منهُ بأيمنِ طيرِ[1]

[414ع] وحدثني أبو أحمد عن أبيه عن أحمد قال: حدثني أبو دعامة الشاعرُ قال: كتب العتابي إلى مالك بن طوق يستزيده ويستهديه ويدعوه إلى صلة الرحم والقرابة بينه وبينه، وكان مما كتب: إن قرابتك من قرب منك خيره، وإن ابن عمك من عمَّ نفعه، وإن عشيرتك من أحسن معاشرتك وإن أحب الناس إليك أجداهم بالمنفعة عليك، وإن أهداهم إلى مودتك من أهدى إليك، ولذلك أقولُ:

ولقد بلوتُ الناسَ ثُمَّ سبرتُهُم ... ووصلتُ ما قطعوا من الأسبابِ

فإذا القرابةُ لا تُقرِّبُ قاطعًا ... وإذا المودَّةُ أقربُ الأنسابِ

هذا آخر ما رأينا تضمينه هذا الكتاب وبالله التوفيق

تم الجزء الثالث وتم بتمامه كتاب ديوان المعاني[أ]

[أ] وبعد فقد نُجز كتاب ديوان المعاني لأبي هلال العسكري، بعد أن صقله التحقيق، وجلاه حسن الوضع، وزانه رونق الطبع، بعد المراجعة ومعاودة النظر.

أحمد سليم غانم -الإسكندرية

بعد مغرب 20 جمادى الأول 1423هـ

---

[1] شعره 308.



أثبـــات الكتـــاب*

---

* رتبت مواد هذه الأثبات حسب الطريقة المشرقية السائدة في توارد حروف الهجاء، باستثناء فهرس الآيات القرآنية فإنه جُعِل وفق ورود السور والآيات في القرآن الكريم.

** اعتمدت فهرس الشعر الذي صنعه الدكتور الطناحي – رحمه الله رحمة واسعة– مادة أساسية بنيت عليها هذا الثبت، مع ما طرأ عليه من تغييرات يستلزمها المنهج الذي اعتمدته في التحقيق والفهرسة، وكذا زيادات النسخ المعتمدة في التحقيق التي أشرت إليها في المقدمة.



أولاً: ثبت الشعر

المطلع	القافية	عدد الأبيات	البحر	الشاعر(*)	الصفحة
			الهمزة		
			الهمزة المفتوحة		
أيا رب	سواءَ	بيتان	الطويل	ابن الرومي	1079
لعنت	أضاءَها	بيتان	الطويل	قيس بن الخطيم	778
وزنا	سواءَ		الوافر	جعفر بن عثمان المصحفي	591
إذا ضيعت	التواءَ	3 أبيات	الوافر	-	322
سائل	وحراءَ	بيتان	الخفيف	أبو هلال العسكري	973
ليس	وبهاءَ	9 أبيات	الخفيف	أبو هلال العسكري	748،747
طال	الأقذاءَ	بيتان	الخفيف	علي بن العباس النوبختي	954
لنا سيد	آباءَهُ	4 أبيات	المتقارب	أبو هلال العسكري	388
			الهمزة المضمومة		
يقولون	سماءُ	بيتان	الطويل	النظّار الفقعسيّ	549
وبادر	بطاءُ	3 أبيات	الطويل	ابن المعتز	600
وإني لأرجوكم	رجاءُ		الطويل	ابن المكعبر الضبي	351
وداوني	الداءُ		البسيط	أبو نواس	620
فأرسلت	إغفاءُ		البسيط	أبو نواس	595
دارت	شاءوا		البسيط	أبو نواس	847
لولا	والماءُ	7 أبيات	البسيط	ابن الرومي	771
الناس	سماءُ		مخلّع البسيط	-	131
ونشربها	اللقاءُ		الوافر	حسان بن ثابت	597
هجوت	الجزاءُ	بيتان	الوافر	حسان بن ثابت	397
مخففة	الغذاءُ	بيتان	الوافر	ابن الرومي	466
أأذكر	الحياءُ	3 أبيات	الوافر	أمية بن أبي الصلت	130
نهاركم	واقتراءُ	3 أبيات	الوافر	أيمن بن خُرَيم	130
من البيض	أضاءُوا	4 أبيات	الوافر	القاسم بن حنبل	159،126
وكنت	الوفاءُ	3 أبيات	الوافر	[عوف بن ملحم]	660
سألت	ما يشاءُ	4 أبيات	الوافر	-	409،408

(*) اسم الشاعر بين المعقَّفين يعني أن أبا هلال العسكري أغفل ذكره، وتم ترجيح نسبته في أثناء التحقيق.

الهمزة المكسورة

الباء المضمومة

على أنها	عجائبُ	بيتان	الطويل	أبو تمام	1005
وما الذنب	المطالبُ	بيتان	الطويل	أبو فراس الحمداني	796
فتى لا يبالي	الكواكبُ	بيتان	الطويل	مولى ابن أبي السمط	126
وأصفر	ثاقبُ	4 أبيات	الطويل	أبو هلال العسكري	755
سقى الله	ملاعبُ	بيتان	الطويل	–	934
وشربك	خضابُ	بيتان	الطويل	عُبيد الله بن عتبة	598
ألا ليت	دروبُ	5 أبيات	الطويل	عبد الله بن الققعسي	992،991
أني دون	نكوبُ	10 أبيات	الطويل	كعب بن سعد الغنوي	971
تجود	خصيبُ		الطويل	علقمة بن عَبْدَة الفحل	257
ألاتيكما	سبيب	3 أبيات	الطويل	جميل	895،894
بثينة	مريب		الطويل	جميل	1056
أراني	دبيبُ	4 أبيات	الطويل	عُروة بن حِزام	548
سرى الطيف	يؤوبُ	بيتان	الطويل	دِعبل الخزاعيّ	541
وقالوا	عجيبُ	بيتان	الطويل	الخوارزمي	938
وقد لاح	رقيبُ		الطويل	ابن المعتز	637
وخط	سبيبُ	4 أبيات	الطويل	أبو هلال العسكري	817
أمغتربا	غريبُ	5 أبيات	الطويل	–	992
طوامس	حبيبُ	بيتان	الطويل	–	110
مطرنا	وحليبُ	8 أبيات	الطويل	–	768
وقفنا	نحيبُ	3 أبيات	الطويل	–	1053،1052
أضاءت	ثاقبُهْ	3 أبيات	الطويل	أبو الطمحان القيني	124،123
وفي الشيب	جاذِبُهْ		الطويل	الفرزدق	937
فيا لك	جاذِبُهْ	9 أبيات	الطويل	ذو الرمة	468
وقد جعل	غبا غيُهْ	بيتان	الطويل	ذو الرمة	924
وما ريح	سحائبُه	4 أبيات	الطويل	ابن المعتز	770،512
وقد رفع	جانبُهْ		الطويل	ابن المعتز	666
وما راعني	سواكبُهْ	بيتان	الطويل	ابن المعتز	896،895
كأن مثار	كواكبُهْ		الطويل	بشار	605
تخاف	يناسبُهْ		الطويل	بشار	990
إذا كنت	لا تعاتبُهْ	3 أبيات	الطويل	بشار	997
إذا أنت	تعاتبُهْ	3 أبيات	الطويل	الصاحب بن عباد	353،352
كواكب	كواكبُهْ		الطويل	أبو تمام	160

خليلي	أراقبُهْ		الطويل	ثعلبة بن أوس	697
وركب	غياهبُه	بيتان	الطويل	أبو تمام	317
على كل	حالبُهْ	بيتان	الطويل	أبو تمام	886
ليالي	مراتبُهْ	بيتان	الطويل	الخريمي	544
على أي	راكبُهْ		الطويل	أبو النشناش	234
وأفضل	يُقاربُهْ	6 أبيات	الطويل	–	319
رأى الصيف	يواثبُهْ		الطويل	–	419
ومن ذا	معاتبُهْ		الطويل	علي بن الجهم	997
لعمري	سالبُهْ	بيتان	الطويل	–	1001
أهابك	حبيبُها	بيتان	الطويل	[نُصيب]	323
يمر الصبا	هبوبُها	3 أبيات	الطويل	الصولي	536
إذا هبت	هبوبُها	بيتان	الطويل	ذو الرمة	537
أقول	نصابُها	5 أبيات	الطويل	يزيد بن الطثرية	948
ومفتنة	جنوبُها	4 أبيات	الطويل	أبو هلال العسكري	915
إذا سد	ها	بيتان	الطويل	–	284
أرى كل	ترابُها		الطويل	–	514
يقول	كلابُها	5 أبيات	الطويل	–	991،990
أخ لي	خطوبُها	بيتان	الطويل	–	993
تناهوا	شعابُها	3 أبيات	الطويل	–	1001
صار	لعبُ		المديد	–	334
لج	الهَرَبُ	3 أبيات	البسيط	سعيد بن العاص	408
كفى	الحسَبُ	7 أبيات	البسيط	مروان بن أبي حفصة	176،174
عجزاء	والقصَبُ		البسيط	ذو الرمة	497
لا يذخران	الأُهبُ		البسيط	ذو الرمة	902
فأنت	ولا هرَبُ	بيتان	البسيط	الأخطل	175،174
يا أيها	كثبُ	3 أبيات	البسيط	أبو تمام	348
مداهن	الذهبُ	بيتان	البسيط	ابن بسّام	735
قد ينفع	الأدبُ	بيتان	البسيط	السابق البربري	1066،1065
غضبان	أدبُ	بيتان	البسيط	–	1071
بائت	العطبُ	بيتان	البسيط	–	1076
تبدو	ينسابُ	بيتان	البسيط	أبو هلال العسكري	639
طول	مصلوبُ		البسيط	ابن الرومي	393

جارية	الصبُ	بيتان	السريع	–	517
احتجب	الحاجبُ	بيتان	السريع	–	392
لا تتخذ	حُجّابُ		السريع	–	391
يحمل	ومركوبُ		السريع	أبو دؤاد الإيادي	856
قالوا	الوصبُ	بيتان	المنسرح	ابن الرومي أو الناجم	951
دمعي	نشبُ	21 بيتًا	المجتث	أبو سعيد الأصفهاني	1015،1016
أمنعًا	أستوهبُ	4 أبيات	المتقارب	أبو هلال العسكري	346،347
يقول	نحسبُ	5 أبيات	المتقارب	أبو هلال العسكري	438
فأفضيت	أعنابها		المتقارب	الأعشى	486
			الباء المكسورة		
خرجت	والقَلْبِ		الطويل	عمر بن أبي ربيعة	548
ذكرتك	الشُربِ	بيتان	الطويل	العباس بن الأحنف	512
متى تبصريني	القَلْبِ	3 أبيات	الطويل	العباس بن الأحنف	537
كأن علي	ثَغْبِ	بيتان	الطويل	عُمارة بن عقيل	481
وكل ابن	الجَدْبِ	3 أبيات	الطويل	ابن الرومي	795
إذا بطحت	وكعثبِ		الطويل	الفرزدق	547
رأيت	المهذبِ	6 أبيات	الطويل	أبو تمام	201
ولم يتسّهل	المتصعبِ		الطويل	أبو هلال العسكري	110
ويدنو	مطلبِ		الطويل	أبو هلال العسكري	123،266
إذا ما بدت	معقبِ	3 أبيات	الطويل	أبو هلال العسكري	266
أهنت	والقُربِ	بيتان	الطويل	أبو هلال العسكري	379
له وجنتا	غيهبِ	3 أبيات	الطويل	أبو هلال العسكري	492
سقاني	مطحلبِ		الطويل	أبو هلال العسكري	635
ولست	المتقلبِ		الطويل	–	179
أرقت	المتقلبِ		الطويل	دعبل	690
وما مرحبًا	بمَرْحَبِ	4 أبيات	الطويل	–	1033
شكوت	حُبي		الطويل	–	523
ألم تراني	تطيبِ		الطويل	امرؤ القيس	516
إذا ما ركبنا	نحطبِ		الطويل	امرؤ القيس	861
كليني	الكواكبِ	3 أبيات	الطويل	النابغة	651
يطير	الحواجبِ	بيتان	الطويل	النابغة	779
أجالدهم	لاعبِ	بيتان	الطويل	قيس بن الخطيم	777،788

التاء

التاء الساكنة

التاء المفتوحة

أهدت	هجرتها	11 بيتًا	الكامل	السريّ الرفاء	755،754
أني على شغفي	سراويلاتِها		الكامل	المتنبي	526
لله در	ساكِتِ	بيتان	مجزوء الكامل	ابن المعتز	700
كقطع	يانعاتِ	شطران	الرجز	ابن المعتز	762
يصير بعد	ونُورتِهْ	شطران	الرجز	ابن طارق	919
كأنما نصت	ضرّاتها	شطران	الرجز	ابن لجأ	890
بأكلب	قذاتِها	شطران	الرجز	أبو نواس	861
فجاء	شياتِها	8 أشطار	الرجز	أبو نواس	902
أضمر	هينتِهْ		السريع	أبو نواس	323
قدم لي	بُرْمتِهْ	بيتان	السريع	جحظة	576
وغنت الطير	رقدتِهْ		السريع	أبو هلال العسكري	733
أليس صعبًا	مداراتِهْ	بيتان	السريع	أبو هلال العسكري	1007
للماء فيها	ياقوتِ		المنسرح	ابن المعتز	588
وربَ ليل	راياتِ	بيتان	المنسرح	ابن طباطبا العلوي	648
وانشق ثوب	الدُّجُنّاتِ	بيتان	المنسرح	أبو هلال العسكري	125
لحية قاضي	كعنفقتِه	بيتان	المنسرح	-	429

الثاء

الثاء الساكنة

بدر بدا	رعاثْ	بيتان	السريع	الدمشقي	505

الثاء المفتوحة

الحقد	حرثا	3 أبيات	البسيط	ابن الرومي	305،304

الثاء المضمومة

إذا الناس	مباحثُ	بيتان	الطويل	أبو دلامة	1069
شدت	وتُحَدِّثُهْ	7 أبيات	الطويل	كشاجم	617،616
بعثتك	تغيثُ		الوافر	عائشة بنت أبي وقاص	103
ولقد سئمت	خبيثُ	بيتان	مجزوء الكامل	ابن الرومي	483

الجيم

الجيم المفتوحة

بدت	إدماجا	9 أبيات	الهزج	كشاجم	608
إن لها	خدلّجا	شطران	الرجز	-	453
ثم وردن	مهارجا	شطران	الرجز	أعرابي	712
وقينة	ضجّةْ	6 أبيات	السريع	-	421

الجيم المضمومة

كأن الثريا	مزعجُ	بيتان	الطويل	ابن المعتز	631
فلو حصبتهم	يتدحرجُ		الطويل	ابن الرومي	810
وذي غنج	تتفرّجُ	5 أبيات	الطويل	أبو هلال العسكري	495،125
قوام	مشنّجُ	6 أبيات	الطويل	أبو هلال العسكري	936
وأكثر حالات	مفرّجُ		الطويل	أبو هلال العسكري	838
نقاذف	ومذحجُ	بيتان	الطويل	–	776
أني صبرت	لجوجُ		الطويل	أبو ذؤيب	303
لأحسب	فروجُ		الطويل	أبو ذؤيب	303
لكل مسيل	عجيجُ		الطويل	أبو ذؤيب	681
ومجرد	يُنسجُ	3 أبيات	الكامل	–	1062
أنت ابني	والولجُ	3 أبيات	المنسرح	طريح بن إسماعيل الثقفي	128
قم به تطرد	تاجُ	بيتان	الخفيف	أبو هلال العسكري	634

الجيم المكسورة

وأشعث	منضجِ	3 أبيات	الطويل	الشمّاخ	276
فإن تضحكي	المفُرجِ		الطويل	سحيم عبد بني الحسحاس	953
تلوح الثريا	مفلجِ	بيتان	الطويل	أبو هلال العسكري	633
تراه عيونا	ديباجِ		الطويل	الشمشاطي	740
الروض	وتدريجِ	3 أبيات	البسيط	أبو هلال العسكري	703
كأن تتابع	نعاجِ		الوافر	[ابن بَرّاق الهذلي]	896
روض زهاه	ومضرّجِ	3 أبيات	الكامل	أبو هلال العسكري	759
الغيم بين	ومدبّجِ	6 أبيات	الكامل	أبو هلال العسكري	492
في ليله	العاجِ		الكامل	ابن المعتز	640
ما إن	عاجِ		الكامل	أبو تمام	1023
والصبح	بسراجِ		الكامل	ابن المعتز	671
إذا أعفيت	شَجِّ		الهزج	أبو هلال العسكري	1064،1063
ثم أتى	تُنْجِي	شطران	الرجز	خلف بن خليفة	921
يصفر	يهزجِ	شطران	الرجز	أبو نواس	911
ومخلب	المزحجِ	3 أشطار	الرجز	ابن المعتز	914،913
ولحية	المعارجِ	4 أشطار	الرجز	ابن الرومي	428
وقهوة	السراجِ	3 أشطار	الرجز	–	750
قلت والراح	أبراجِ	3 أبيات	الخفيف	أبو هلال العسكري	584

وإذا رأيت	ومعيدا	4 أبيات	الكامل	أبو تمام	181
نسب	عَمُودا	7 أبيات	الكامل	أبو تمام	206،205
والليل	طريدا	بيتان	الكامل	–	668
يزجي	مدادَها		الكامل	عدي بن الرقاع	900
هلي	وارِدَها		الكامل	عدي بن الرقاع	1038
والعيش	كذا		مجزوء الكامل	الحارث بن حِلزة	1072
أرعيتها	عُودَا	4 أشطار	الرجز	–	721
في كفة	الصعدهْ	11 شطرًا	الرجز	أحمد بن إسماعيل	823
كأنما النقس	استمدّهْ	شطران	الرجز	أحمد بن إسماعيل	827
لا تفرغن	بعدَها	4 أشطار	الرجز	–	665
ي	الصُّعُدا	بيتان	الرمل	الحسين بن الضحاك	534
يا صديقي	وشَدّهْ	بيتان	مجزوء الرمل	أبو الشيص	1080
يا ليلة	ميعادا	بيتان	السريع	[الحسن بن زياد الرصافي]	658
ودنان	دستبندا		الخفيف	ابن المعتز	621
يا ابن حرب	وصدَا	بيتان	الخفيف	[الحمدوي]	1078
من معيني	وأسْدَي	بيتان	الخفيف	البحتري	299
ذات حسن	مزيدا	5 أبيات	الخفيف	البحتري	176
من رأي	بدا	بيتان	مجزوء الخفيف	مؤمّل	498
علام	بدا	3 أبيات	المجتث	أبو هلال العسكري	234
قد كان	عَبْدَهْ	شطران	المجتث	أبو هلال العسكري	419
إذا العارض	البلادا	13 بيتًا	المتقارب	أبو سعيد الأصفهاني	1015
أشبهك	تزيدا		المتقارب	أبو نواس	404
وأحببت	سعيدا	3 أبيات	المتقارب	مسلم بن الوليد	349،348
إذا كنت	وحيدا	بيتان	المتقارب	الحِمّاني	404
ويثرب	ألبادَها	بيتان	المتقارب	حسّان بن ثابت	778
			الدال المضمومة		
ألا ليت	زُبْدُ		الطويل	–	569
وأطلس	النّهْدُ	6 أبيات	الطويل	–	905،904
حصدت	المتزوِّدُ	6 أبيات	الطويل	بشّار	785
يظل	شُهْدُ	بيتان	الطويل	ابن الرومي	785
شقق	يُعربدُ	6 أبيات	الطويل	أبو هلال العسكري	715
فإن كان	أحمدُ	3 أبيات	الطويل	أعرابي	212

الدال المكسورة

الذال

الذال الساكنة

الذال المضمومة

الذال المكسورة

الراء

الراء الساكنة

فحسبك	مُضِرْ	بيتان	المتقارب	الأشعر الرقبان الأسدي	145
ووجه	القصرْ	3 أبيات	المتقارب	أبو هلال العسكري	465
شكونا	البقرْ	بيتان	المتقارب	–	1022،1021
وأنت	وحرْ	بيتان	المتقارب	–	546
كأن الكؤوس	نورْ	بيتان	المتقارب	السريّ الرفاء	594
بقدر الصة	الحضورْ	بيتان	المتقارب	أبو هلال العسكري	527

الراء المفتوحة

وإن التواني	مهرا	بيتان	الطويل	أبو المعافى	989
كأن الحصى	أغسرا		الطويل	امرؤ القيس	870
وبرق	أسمرا	13 بيتًا	الطويل	أبو هلال العسكري	695،694
لها شرق	المحبرا		الطويل	الشماخ	462
كأن ذراعيها	تُعذَرا	5 أبيات	الطويل	الشماخ	887
تيجان	وقيصرا		الطويل	جرير	811
ترى ظاهر	وأضمرا	5 أبيات	الطويل	عبد الله بن أيوب التيمي	191
وحلت	تكثّرا	بيتان	الطويل	ابن المعتز	653
إذا ما بدا	نورا	بيتان	الطويل	ابن المعتز	874
وقد لاح	نورا		الطويل	أبو قيس بن الأسلت	630
من الحيف	موفرا	بيتان	الطويل	ابن الرومي	456
تحكي	جوهرا	3 أبيات	الطويل	أبو هلال العسكري	251
قبيلكم	معشرا		الطويل	أبو هلال العسكري	325
وأقبل	مكفَّرا		الطويل	أبو هلال العسكري	770
فلا زالت	مقصرا		الطويل	أبو هلال العسكري	848
وقد سرني	فأدبرا	4 أبيات	الطويل	أبو هلال العسكري	954
ولو أن	لقصّرا		الطويل	–	297
وما جلت	البكرة	بيتان	الطويل	ابن الرومي	712،711
وشمس	إزارَها		الطويل	ابن طباطبا العلوي	675
مشعشعة	فأدارَها	بيتان	الطويل	ديك الجن	602
كأن	الشَّعَرا		البسيط	أبو نواس	912
إني كثرت	كثُرا	بيتان	البسيط	مسلم بن الوليد	1059
يحرك	قمرا		البسيط	ابن المعتز	465
من نام	سَهِرا		البسيط	ديك الجن	657
فكنت	والمطَرا		البسيط	–	988

تطالعني[1]	اشتهارا	3 أبيات	المتقارب	أعرابيةٌ	674،683
فبينا	فاستنارا	6 أبيات	المتقارب	أعرابية	682
تبسمت	وادّكارا	9 أبيات	المتقارب	أعرابيةٌ	683
فطورًا	فَتْرهْ	7 أبيات	المتقارب	عبد الصمد بن المعذل	955
له طرة	مقمرهْ	بيتان	المتقارب	ابن المعتز	490
لعبد العزيز	غامِرَهْ	5 أبيات	المتقارب	عمران بن عصام	142
أرتك	أسرارَها	12 بيتًا	المتقارب	كشاجم	745،744

الراء المضمومة

ألا يا اسلمي[2]	القطرُ		الطويل	ذو الرمة	1686،496
وعينان	الخمرُ		الطويل	ذو الرمة	470
ألا فاسقني	الجهرُ		الطويل	أبو نواس	416
إذا غاب	الفجرُ		الطويل	أشجع السلميّ	194
أرقت	قُرُّ	4 أبيات	الطويل	ابن المعتز	647
لكل	الصهرُ	بيتان	الطويل	عبيد الله بن طاهر	1078
عمرت	الدّهرُ		الطويل	البحتري	848
كأن بني	البدرُ		الطويل	أبو تمام	116
لناجوهم	تِبْرُ	12 بيتًا	الطويل	أبو تمام	227،226
أرقت	فترُ	بيتان	الطويل	ابن المعتز	704
فما بل	الحشر	3 أبيات	الطويل	أبو تمام	280،279
غدا غدوة	الأجرُ	7 أبيات	الطويل	أبو تمام	968،280
وتابع	صدرُ	6 أبيات	الطويل	ابن الرومي	356
وإن أمير	الدهرُ		الطويل	مسلم بن الوليد	122
ويوم	الصبرُ	بيتان	الطويل	أبو فراس	775
وسمر	السّمرُ	3 أبيات	الطويل	أبو فراس	776
أبا الصقر	والدهرُ	8 أبيات	الطويل	أحمد بن أبي طاهر	244،243
وأعرض	الهجرُ	بيتان	الطويل	غلام من فزارة	535
كأنك	بشرُ	بيتان	الطويل	أبو هلال العسكري	137
تواضع	البدرُ		الطويل	أبو هلال العسكري	178
عمرت	الدهرُ	6 أبيات	الطويل	أبو هلال العسكري	357

[1] مع اختلاف المطلع في الموضعين.

[2] مع اختلاف المطلع في الموضعين.

وما الجود	وخيرُها	4 أبيات	الطويل	–	1074،1073،339
فيا لعباد	مغيرُها	بيتان	الطويل	–	927
ومغن	عُذْرُ	بيتان	المديد	ابن المعتز	609
ربما أغدو	طِمِرُ	3 أبيات	المديد	ابن المعتز	867
أبناء طارف	الشَعَرُ	3 أبيات	البسيط	حسّان	383،382
ماذا تقول	ولا شجرُ	3 أبيات	البسيط	الحُطيئة	152
أخنى	ولا يذرُ	بيتان	البسيط	صفية الباهلية	115
شمس	قَدَرُوا		البسيط	الأخطل	193
إذا أبو أحمد	والمطرُ	9 أبيات	البسيط	أحمد بن أبي طاهر	170،169
في الشيب	حَجرُ	3 أبيات	البسيط	البحتري	943
آل الزبير	زهروا	بيتان	البسيط	خارجة بن مليح	193
قل للذي	خطرُ	4 أبيات	البسيط	قابوس بن وشمكير	1006،1005
ثلاثة	والقمرُ	بيتان	البسيط	ابن وُهَيْب	135،134
أبشر	والبصرُ	بيتان	البسيط	أبو هلال العسكري	207،132
قد تلت	والمطرُ	8 أبيات	البسيط	أبو هلال العسكري	207،206
أمسى	والمطرُ	بيتان	البسيط	–	135
إذا مرضتم	وتعتذرُ		البسيط	–	346
ترى	تستترُ		البسيط	ابن المعتز	701
تمت	والقمرُ	3 أبيات	البسيط	–	1055
وإني وقتلي	البقرُ		البسيط	[أنس بن مدرك الخثعمي]	1075
وإن صخرا	النحّارُ	بيتان	البسيط	الخنساء	863،157
أما ترى	إضمارُ	بيتان	البسيط	السري الرفاءُ	742
خير	سوّارُ	بيتان	البسيط	أبو هلال العسكري	158
وكم	المضاميرُ	3 أبيات	البسيط	ابن المعتز	868
ينفي	الزنابيرُ		البسيط	ابن المعتز	870
تخال	مذخورُ		البسيط	ابن المعتز	882
ومهمه	القواريرُ	بيتان	البسيط	ابن المعتز	924
عرضت	مُرُّ	4 أبيات	الوافر	مخيس بن أرطاة	289
يفلجن	قطارُ		الوافر	بشر بن أبي خازم	475
ولولا	الصغارُ	3 أبيات	الوافر	نُصَيب	516
لعمرك	قِصارُ	بيتان	الوافر	زياد الأعجم	362
إذا شدوا	أثارُوا	بيتان	الوافر	ابن هرمة	802

هام	فوّارِ	بيتان	الكامل	ابن الرومي	565
وبرحرحان	مُهورِ		الكامل	جرير	370
حنطته	المهجورِ	بيتان	الكامل	دعبل بن علي	974
خلقت	شعيرِ	بيتان	الكامل	–	921
للقمل	عقيرِ	بيتان	الكامل	–	928
قد حدثني	خصرِهِ	3 أبيات	الكامل	ابن المعتز	588
بالله	محاجرِهْ	4 أبيات	الكامل	كشاجم	489،488
تعطيك	بثغرِها		الكامل	أبو تمام	480
بيضاء	شعرِها		الكامل	أبو تمام	487
انظر إلي	زهرِها	بيتان	الكامل	ديك الجن	487
وصغيرة	الكبارِ	بيتان	مجزوء الكامل	عوف بن محلم	517
وإذا سكرت	والسديرِ	بيتان	مجزوء الكامل	المُنَخَّل اليشكري	598
متمنطق	خصرِهِ	بيتان	مجزوء الكامل	ابن الرومي	824
بما أهجوك	يجري	بيتان	الهزج	أبو نواس	852
وليل	الخُضْرِ	5 أبيات	الهزج	أبو الشيص	884،883
رخيّ	الخُضْرِ	4 أبيات	الهزج	أبو هلال العسكري	488
وقد نقطن	كافور	بيتان	الهزج	أبو هلال العسكري	498
وليلة	الزُّهْرِ	4 أشطار	الرجز	الصولي	658
أقمر	قُمْرِ	6 أشطار	الرجز	ابن المعتز	914
قد اغتدى	الضُمَّرِ	5 أشطار	الرجز	ابن المعتز	670
والروض	ممطرِ	21 شطرًا	الرجز	ابن المعتز	724،723
وصلتان	لأثمرِ	6 أشطار	الرجز	أبو هلال العسكري	914
وحنش	السّوارِ	4 أشطار	الرجز	–	922
وقادم	فوّارِ	5 أشطار	الرجز	–	566،565
في فتية	المنصورِ	شطران	الرجز	ابن الرومي	324
ورازقي	الخصورِ	11 شطرًا	الرجز	ابن الرومي	757
شقائق	المخمورِ	3 أشطار	الرجز	أبو هلال العسكري	607
باكرتها	البكورِ	3 أشطار	الرجز	أبو هلال العسكري	667
وروضة	الصدورِ	13 شطرًا	الرجز	أبو هلال العسكري	725
بصلتان	جسورِ	5 أشطار	الرجز	أبو هلال العسكري	914
لهفي	القصيرِ	8 أشطار	الرجز	ابن المعتز	933
تسمح	والتوتيرِ	شطران	الرجز	–	793

كأن	افتراره	8 أشطار	الرجز	أبو نواس	901
لو كنت	الشهرِ	7 أشطار	مشطور الرجز	-	709
لي خمسون	وأميرِ	3 أبيات	مجزوء الرمل	العطوي	1006
ما زلت	والصبرِ	4 أبيات	السريع	ابن أبي أمية	753
البدر	البدرِ	3 أبيات	السريع	كشاجم	479
ما نقت	جَمْرِ	3 أبيات	السريع	ابن المعتز	643
وجهك	بالسِّتْرِ	بيتان	السريع	ابن الرومي	433
أن اهد	الذُّخْرِ	4 أبيات	السريع	سعيد بن حميد	245،244
سقيا	شُكْرِ	6 أبيات	السريع	ابن بسام	1053
ونحن	نَحْرِ		السريع	أبو هلال العسكري	485
أحدق	بالبدرِ	4 أبيات	السريع	أبو هلال العسكري	751،750
سكباجة	مجمرِ	5 أبيات	السريع	أبو هلال العسكري	568
فتى	بالخنصرِ	بيتان	السريع	-	163
لامت	الحشرِ	بيتان	السريع	-	1039
حكمتموه	الزاهرِ	5 أبيات	السريع	الأعشى	375
كم قد	ونوّارِ	4 أبيات	السريع	أبو هلال العسكري	561
مر بنا	الساري	3 أبيات	السريع	أبو هلال العسكري	734
حصلت	منصورِ	6 أبيات	السريع	أبو هلال العسكري	439
كأنها	سمورِ	بيتان	السريع	ابن المعتز	693
مركب	تبره	بيتان	السريع	أبو هلال العسكري	749
أقول	سترِهِ	10 أبيات	السريع	أبو هلال العسكري	482،481
باح	بالدهرِ	بيتان	المنسرح	ابن أبي البغل	1079
أهديتها	النُّفْرِ	6 أبيات	المنسرح	أبو هلال العسكري	910
وكان	كالبِكْرِ		المنسرح	ابن الرومي	203
نعماك	الغِيَرِ	4 أبيات	المنسرح	ابن الرومي	414
لله	مختبرِ	3 أبيات	المنسرح	ابن الرومي	962
يزداد	بالمطرِ		المنسرح	-	387
لا خير	عُمَرِ	بيتان	المنسرح	-	392
لست	مقرورِ	3 أبيات	المنسرح	-	624
قد بعثنا	زَوْرِ	4 أبيات	الخفيف	أحمد بن أبي طاهر	1081
يا شقيقي	ومَيْرِ	3 أبيات	الخفيف	أبو علي البصير	1081
أصبح	خُضْرِ	4 أبيات	الخفيف	أبو هلال العسكري	736

الشين

الشين المضمومة

الشين المكسورة

يوم	الأبرشِ	بيتان	مجزوء الكامل	–	700
منقوشة	الحواشِي	شطران	منهوك الرجز	–	569
الأرض	المنقشِ	4 أشطار	مشطور الرجز	أبو هلال العسكري	700

الصاد

الصاد المفتوحة

تبيتون	خمائصا		الطويل	الأعشى	368،363
أتاني	الأحاوصا	7 أبيات	الطويل	الأعشى	366،365

الصاد المضمومة

ونيلوفر	شُخَّصُ	بيتان	الطويل	السري الرفاء	743

الصاد المكسورة

وما زال	النقصِ	بيتان	الطويل	كشاجم	532
البس	النصِّ	بيتان	الكامل	–	997
بفلفل	وحِمَّصِ	شطران	منهوك الرجز	–	569
ينقص	والنقصِ	بيتان	السريع	الناجم	432

الضاد

الضاد المفتوحة

وقلت عساها	مريضا	بيتان	الطويل	أبو هلال العسكري	527
انظر إلى	فِضَّةْ	بيتان	البسيط	أبو هلال العسكري	505،504
أصبحت	بَعْضا	4 أشطار	الرجز	النمر بن تولب	1042
وإذا غنت	الأرضَهْ		الرمل	ابن الرومي	437
جاء	فِضَّهْ	4 أبيات	السريع	الصنوبري	750
أخرجه	بعضَهْ	بيتان	السريع	أبو هلال العسكري	507
يبكي	غَضَّهْ		السريع	أبو هلال العسكري	507
أشهى	عَضَّه	4 أبيات	السريع	السري الرفاء	1022
إذا التوى	عَضَّه		المنسرح	أبو هلال العسكري	491

الضاد المضمومة

ألا فاسقنيها	تركضُ	بيتان	الطويل	ابن المعتز	633،632
كأن خبو	تمرضُ	بيتان	الطويل	ابن الرومي	675
بليل	أبيضُ	بيتان	الطويل	أبو هلال العسكري	628،125
ومالي	عريضُ	بيتان	الطويل	–	218
نشيم	نوابضُ		الطويل	أبو تمام	698،697
عثمان	وعرضُهُ	3 أبيات	الكامل	أبو تمام	411،410

العين المضمومة

لقومي	ساطعُ	بيتان	الطويل	جرير	797
أزارتك	الطوالعُ	4 أبيات	الطويل	البعيث	540
ودوٍّ	واسعُ		الطويل	ذو الرمة	894
وما لامرىء	المطالعُ	بيتان	الطويل	علي بن جبلة	123
يزور	مقارعُ	بيتان	الطويل	أبو هلال العسكري	691
أظل	جامعُ		الطويل	ابن الدُّمَيْنة	650
ويجرح	قاطعُ		الطويل	ابن المعتز	471
فأقسمت	واقعُ	بيتان	الطويل	مسلم بن الوليد	502
قصائد	وبدائعُ	بيتان	الطويل	البحتري	519
أغرُّ	وشافعُ	11 بيتًا	الطويل	البحتري	182،181
مضوا	شرائعُ	7 أبيات	الطويل	أبو تمام	227
وإني لأستقي	الطبائعُ	3 أبيات	الطويل	الأزدي	1044
ولإني لأرجو	صانعُ		الطويل	محمد بن وهيب الحميري	1020
خليلي	واسعُ	18 بيتًا	الطويل	أبو هلال العسكري	228،227
وأنت امرؤ	فاجعُ		الطويل	-	378
وسارية	قاطعُ	5 أبيات	الطويل	[محمد بن وهيب الحميري]	1020
وريان	ويُجاعُ		الطويل	أبو نواس	497
وما خفت	وقطوعُ	بيتان	الطويل	أبو محلم	553
بمنتضد	وقوعُ		الطويل	-	694
وشيبني	وأبوعُ	3 أبيات	الطويل	الطرماح	1058
وليس	شفيعُ		الطويل	-	345
إذا أمرتني	صديعُ	بيتان	الطويل	-	535
تلاقت	أصابعُهْ		الطويل	-	318
عفاء	منوعُها	3 أبيات	الطويل	ابن الرومي	350
إما تريني	أتبعُ	7 أبيات	البسيط	الصولي	237
خليفة[1]	تجتمعُ		البسيط	منصور النمري	184 ،134
ليل	الشرعُ		البسيط	منصور النمري	805
وما تنقض	يرتجعُ	3 أبيات	البسيط	منصور النمري	932
عهدي	اجتمعوا	بيتان	البسيط	أبو تمام	137
بنى لنا	الصلعُ		البسيط	-	949

[1] مع اختلاف المطلع في الموضعين.

الغين

الغين المكسورة

الفاء

الفاء الساكنة

الفاء المفتوحة

إني رأيتك	الآلفا		البسيط	بكر بن خارجة	485
خطو	منتصفا		البسيط	أبو تمام	277
فقام	منقطفا	3 أبيات	البسيط	ديك الجن	491
أوفى	شرفا		البسيط	ديك الجن	907
لا شيء	ضعُفا		البسيط	الناشيء	471
لها والذي	ألفا	بيتان	البسيط	أبو هلال العسكري	495
وعدت	وقَذْفا	بيتان	الوافر	دعبل الخزاعي	1080
تلوح	صفّا	4 أبيات	الوافر	أبو هلال العسكري	706
إذا فقت	الشريفَهْ	بيتان	الوافر	ابن الرومي	393
كم من	قطوفا	3 أبيات	الكامل	أبو تمام	160
وعززت	عريفا	5 أبيات	الكامل	أبو تمام	180
مالي	لا تخفى	بيتان	الكامل	–	518
إن كان	مؤتلفة	5 أبيات	الكامل	أبو هلال العسكري	393،392
عيرتني	الصدفَهْ		الكامل	أبو هلال العسكري	393،220
كأن أذنيه	تشوفا	شطران	الرجز	العُماني	148
قد ترك	صفْصَفا	4 أشطار	الرجز	–	946
خبز إسماعيل	يُرفا	9 أبيات	الرمل	أبو نواس	420،419
قد قلت	ومعترفا	3 أبيات	السريع	أبو نواس	297
المنة	خُلْفا	3 أبيات	السريع	البحتري	357
صلابة	الحُرفَهْ	بيتان	السريع	أبو الشمقمق	411
صفق	أسَفا		المنسرح	ابن المعتز	907

الفاء المضمومة

أراقب	مطرفُ		الطويل	جِران العود	637
وأصبح	مندفُ		الطويل	الفرزدق	703
ترى الناس	وقفُوا		الطويل	الفرزدق	216
إذا ما أنيخت	شُسَّفُ		الطويل	الفرزدق	878
وكانت تجيد	يطرفُ	5 أبيات	الطويل	جميل	217،216
أو أني	منصفُ	4 أبيات	الطويل	المأمون	829
ومحجوبة	تتخَطَّفُ	3 أبيات	الطويل	كشاجم	581
سقته	ويدنفُ		الطويل	ابن الرومي	478،477
ظننت	يخلفُ	3 أبيات	الطويل	–	217
بكل	صائفُ	بيتان	الطويل	مسكين الدارمي	790

الفاء المكسورة

القاف

القاف الساكنة

القاف المفتوحة

القاف المضمومة

[1] هناك خلاف في نسبة البيتين، راجع التخريج.

الكاف

الكاف الساكنة

الكاف المفتوحة

---

[1] القافية في ديوانه 76/3 مطلقة بالضمّ "الجبالُ" وهو خطأ. وراجع ما ذكرته في الدراسة على الإطلاق والتقييد في الرويّ. (ط).

اللام المضمومة

لئن	العقولُ	بيتان	الوافر	–	416
ويحسن	الصقيلُ	3 أبيات	الوافر	البحتري	508
أبا عمرو	الذليلُ	8 أبيات	الوافر	ابن الرومي	339
وإن سيادة	طويلُ		الوافر	[حبيب الأعلم الهذلي]	109
جريت	جُلُّهْ	5 أبيات	الوافر	أبو هلال العسكري	950
واستب	المنزلُ		الكامل	مهلهل	421
وشربت	ذُملُ		الكامل	–	599
قالوا السلام	محالُ	9 أبيات	الكامل	ديك الجن	262،261
وإذا أتتك	فاضلُ		الكامل	المتنبي	1057
إن السيادة	ثقالُ		الكامل	–	109
أمويس	مجهولُ	3 أبيات	الكامل	مسلم بن الوليد	376
قل للمدل	جهلُهْ	بيتان	الكامل	أبو هلال العسكري	429
يا مشرقًا	ما يستقلُ	بيتان	مجزوء الكامل	النظام	463
أعملت	مطلُ	5 أبيات	مجزوء الكامل	أبو العتاهية	294،293
إن يفجروا	لم يحفلوا	بيتان	مجزوء الكامل	–	382
ومنازل	نزولُ	4 أبيات	مجزوء الكامل	النمري	937
فقري	كهلُ	3 أشطار	الرجز	ابن المعتز	230
لما دنا	الدلُ	4 أشطار	الرجز	ابن الرومي	506
ورازقي	الأسافلُ		الرجز	ابن الرومي	757
يردي	لا تخذلُهْ	12 شطرًا	الرجز	أبو النجم	862،861
حسبتها	عقلُها		الرجز	–	885
حمراء	نسلُها	4 أشطار	السريع	–	885
والله	الخاملُ	5 أبيات	السريع	النابغة	166
إيك	وتعليلُ	3 أبيات	السريع	الحسن بن وهب	510
معتدل	خبلُهْ	5 أبيات	السريع	أبو تمام	521
وفتية	ولا بَخَلُ	4 أبيات	المنسرح	النمر بن تولب	108
إن أدبرت	كفلُ		المنسرح	المتنبي	859
ولم تزل	معتدلُ	3 أبيات	المنسرح	ابن المعتز	888
وكن على	بطلُ	4 أبيات	المنسرح	أبو دلف	239
لا شيء	تنتقلُ	بيتان	المنسرح	ابن الرومي	466
وطائف	تطاولُها	6 أبيات	المنسرح	ابن الرومي	399،398
لك عبد	حالُهُ	5 أبيات	مجزوء الخفيف	سعيد بن حميد	1035

وسارت	والقنابلِ		الطويل	أبو تمام	318
اذا مت	لنائلِ		الطويل	ابن دريد	133
ألست	الجنادلِ	6 أبيات	الطويل	أبو هلال العسكري	976
مشى	الأسافلِ		الطويل	–	1004
فذلل	بالفواضلِ	بيتان	الطويل	–	144
فلو أن	المالِ	بيتان	الطويل	امرؤ القيس	222
كأن قلوب	البالي		الطويل	امرؤ القيس	916،222
سموت	حالِ		الطويل	امرؤ القيس	454
نظرت	لقفالِ		الطويل	امرؤ القيس	627
يغصب	خلالِ	3 أبيات	الطويل	أبو نواس	390
أريد	سبيلِ		الطويل	جميل	536،526
لقد علم	جهولِ	بيتان	الطويل	–	604،603
ولن يلبث	بجهولِ		الطويل	–	1073
فداك	جليلِ	3 أبيات	الطويل	محمد بن أيوب	1014
وغدونا	عجالِ		المديد	ابن المعتز	868
إذا سألت	الهَولِ	6 أبيات	البسيط	–	129
يبكي	الإبلِ		البسيط	مهلهل	366
والشاعر	زُحلِ		البسيط	جميل	217
ويجعل الهام	الذبُلِ		البسيط	مسلم بن الوليد	811
لولا يزيد	الطولِ	14 بيتًا	البسيط	مسلم بن الوليد	279،278
يا من دعاني	ومحتفلِ	8 أبيات	البسيط	ابن طباطبا العلوي	576،575
وقد سألت	ولم أسلِ	5 أبيات	البسيط	البحتري	990
تلوح	المَلَلِ		البسيط	ابن الرومي	160
هدى	الذللِ	بيتان	البسيط	الأخيطل	738
قالوا امتدحت	السراويلِ	بيتان	البسيط	أبو نواس	422،421
لولا	بآمالِ	6 أبيات	البسيط	علي بن جبلة	134،133
كأن خيلك	أرسالِ	بيتان	البسيط	علي بن جبلة	856
ما مركب	وخلخالِ		البسيط	مسلم بن الوليد	546
والشيبُ	الخالي		البسيط	عبيد بن الأبرص	935
طلت	مجهولِ	7 أبيات	البسيط	أبو الغمر	407
وعندهم	مدلِ		مخلع البسيط	أبو هلال العسكري	409
يستاك	وعدلِهْ	3 أبيات	مخلع البسيط	أبو هلال العسكري	399

فدتك	فعلِ	بيتان	الوافر	–	1044
وذي ضغن	المقالِ	بيتان	الوافر	الأحنف بن قيس	1073
فبئس	المعالي		الوافر	الحطيئة	153
كأن قدور	الجلالِ	3 أبيات	الوافر	مسكين الدارمي	571
غلالة	بخالِ		الوافر	ابن المعتز	491
بدا والصبح	الجلالِ		الوافر	ابن المعتز	665
ولست	الرجالِ		الوافر	صاحب البصرة	554
ألا إن	مالِ	3 أبيات	الوافر	أبو هلال العسكري	316
وليل أسود	الغزالِ	5 أبيات	الوافر	أبو هلال العسكري	636
ويخبطن	الزلالِ		الوافر	أبو هلال العسكري	677
أمن بيت	بالمحالِ		الوافر	–	852
وأغببت	الملالِ		الوافر	–	1060
شفاء	الفعالِ	4 أبيات	الوافر	–	330،331
وما لب	فتيلِ	بيتان	الوافر	–	315،316
وما يك	الفصيلِ		الوافر	–	143
متوسلاً	النملِ		الكامل	امرؤ القيس	787
فإذا علاها	الحجلِ	بيتان	الكامل	أبو نواس	587
فأذن	لم يفعلِ		الكامل	أبو كبير الهذلي	150
كمغشم	الهوجلِ		الكامل	أبو كبير الهذلي	918
يغشون	المقبلِ		الكامل	حسّان	148
بيض	الأولِ	6 أبيات	الكامل	حسّان	148
لما وضعت	الأخطلِ		الكامل	جرير	381
ولقد قفوت	الأشهلِ		الكامل	ابن المعتز	666
ولقد غدوت	قسطلِ	بيتان	الكامل	ابن المعتز	866
ترنو	لم يحللِ	4 أبيات	الكامل	ابن المعتز	882
لامت	قبلي	5 أبيات	الكامل	السري الرفاء	1038
مصغ	لم يعدلِ	4 أبيات	الكامل	البحتري	781
وأغر	محجلِ	8 أبيات	الكامل	البحتري	872،873
كم منزلٍ	منزلِ		الكامل	أبو تمام	984
ولرب	العذلِ	3 أبيات	الكامل	الرضي	354
ظبي	وبأشكلِ	7 أبيات	الكامل	أبو هلال العسكري	614،615
ليل	الأسفلِ	3 أبيات	الكامل	أبو هلال العسكري	638،639

(الميم)

الميم الساكنة

الميم المفتوحة

وكان رجائي	سليما		الطويل	البحتري	993
خيل	اللجما		البسيط	النابغة	804
قالت	ظلما	بيتان	البسيط	العباس بن الأحنف	463
كانت بشاشتك	النعما		البسيط	البحتري	1012
فخيل	متبسما		البسيط	أبو تمام	775
من يسأل	الكرما		البسيط	أبو تمام	848
تمضي	وضرغاما		البسيط	مسلم بن الوليد	279،121
سل	وإلهاما	5 أبيات	البسيط	مسلم بن الوليد	279
طيف	أسقاما		البسيط	مسلم بن الوليد	540
فتى	والذاما	4 أبيات	البسيط	أبو هلال العسكري	121
وطال	أياما		البسيط	أبو هلال العسكري	662
أواصل	أرحاما	بيتان	البسيط	أبو هلال العسكري	838
فأرعى	مداما	3 أبيات	الوافر	أبو هلال العسكري	472
إن امرأ	أحكما	4 أبيات	الكامل	ابن الرومي	853
قومي	وتقدما	بيتان	الكامل	أبو هلال العسكري	734
ولقد يؤلفنا	نظاما	8 أبيات	الكامل	ابن الرومي	552،551
ومخرق	سقيما	بيتان	الكامل	الخنساء	314
ماء	هزيما	3 أبيات	الكامل	ديك الجن	181
لاتنكرن	ونظامه	بيتان	الكامل	ابن طباطبا العلوي	302
كم غاية	ما رامها	5 أبيات	الكامل	أبو هلال العسكري	187
تمشي	قيامها		الكامل	أبو هلال العسكري	500
إني لأشفق	أقدمها		الكامل	–	1038
لا تعجبنك	العمامَةْ	بيتان	مجزوء الكامل	محمد بن يعقوب بن داود	1005
ألا يا بيدق	والقمامَةْ		الهزج	–	431
لم يبق	وعظما	4 أشطار	الرجز	امرأة من بني أسد	948
نفس عصام	عصاما		الرجز	النابغة	441
ركبت	مظلمَةْ	7 أشطار	الرجز	أبو هلال العسكري	668
واها	مجمومَةْ	4 منهوكات	منهوك الرجز	–	569
وإن من	الغلمَةْ	بيتان	السريع	–	539
ظلمك	الظلمَةْ		السريع	–	1075
يا دعوة	قادمَةْ	26 بيتًا	السريع	ابن طباطبا العلوي	574
أما ترى	الفحما		المنسرح	ابن المعتز	667

بني مالك	المعالم	بيتان	الطويل	أبو تمام	973
لئن قل	والمكارمِ	8 أبيات	الطويل	أبو هلال العسكري	201،200
قرانا	للبهائمِ	8 أبيات	الطويل	أبو هلال العسكري	579
مررت	نواعمِ	4 أبيات	الطويل	أبو هلال العسكري	915
جلاميد	المواسمِ		الطويل	-	782
وبرق	الصوارمِ	بيتان	الطويل	أبو هلال العسكري	699
أيا حبذا	سَعومِ	بيتان	الطويل	أبو نواس	890
كقنفذ	لم ينمِ		الطويل	أيمن بن خريم	919
كلب	عجمِ	9 أبيات	الطويل	ديك الجن	229
هذا هو الصقر	والعلمِ	بيتان	الطويل	ابن الرومي	158
فظلت	والنومِ		الطويل	ابن الرومي	610
أفدي	والكتمِ	بيتان	الطويل	القصار	823،822
وليلة	الفحمِ	4 أبيات	الطويل	أبو هلال العسكري	645
تميل	والقلمِ		الطويل	أبو هلال العسكري	789
وما رأيتك	العدمِ		الطويل	-	193
هو البرد	الدمِ		الطويل	أبو هلال العسكري	708
يشبهون	والقممِ	بيتان	الطويل	-	315
أو يزجروا	بأصرامِ	بيتان	الطويل	النابغة	810،805
ميثاء	أعوامِ	5 أبيات	البسيط	النمر بن تولب	720
كأن آذانها	أقلامِ		البسيط	عدي بن الرقاع	856
لن يدرك	لأقوامِ	بيتان	البسيط	-	307
الناس	ومهمومِ	3 أبيات	البسيط	دعبل بن علي الخزاعي	381
وعانقتْ	في الجيمِ		البسيط	أبو هلال العسكري	494
وردن	شيمِ	3 أبيات	البسيط	أبو هلال العسكري	713
صدق	قسمهْ	3 أبيات	البسيط	أبو تمام	387
يكاد	القديمِ		الوافر	-	374
إذا لبس	فحمِ		الوافر	-	433
خليل لم أهبه	الكرامِ	بيتان	الوافر	عمرو بن معد يكرب	781
أتيت	الزحامِ	3 أبيات	الوافر	أبو نواس	519
هززتك	الصيامِ	3 أبيات	الوافر	الحسين بن وهب	1054
وزائرتي	الظلامِ	3 أبيات	الوافر	المتنبي	958
وعدت	الظلامِ	7 أبيات	الوافر	أبو هلال العسكري	580

[1] مع اختلاف المطلع في الموضعين.

النون

النون الساكنة

ومنسي	ثمانينا		السريع	أبو نواس	912
تضحك	يبكينا	بيتان	السريع	أبو هلال العسكري	612،530،529
وليل	والدنيا	6 أبيات	السريع	أبو هلال العسكري	612
يطعم	والجفنهْ	بيتان	السريع	أبو هلال العسكري	389
قلت يوما	وغنى	4 أبيات	الخفيف	ابن المعتز	1035
أتمنى	تجني	بيتان	الخفيف	ماني الموسوس	500
وإذا لم	جبانا		الخفيف	المتنبي	407
فإذا ما	العيونا	5 أبيات	الخفيف	أبو نواس	584،583
إن ردف	جبنَهْ		الخفيف	الناجم	546
قفع	زمانَهْ	4 أبيات	الخفيف	أبو هلال العسكري	415

النون المضمومة

بدأتم	أحسنُ		الطويل	عمارة بن عقيل	215
ويعجبني	يلحنُ	3 أبيات	الطويل	-	330
ثياب	غرانُ		الطويل	-	215
عطاؤك	يزينُ	بيتان	الطويل	أمية بن أبي الصلت	165
لدى نرجس	عيونُ	بيتان	الطويل	أبو نواس	731
حلفت	حنينُ	بيتان	الطويل	-	459
صحبتكم	فنونُ	بيتان	الطويل	-	1057،1056
وقد أيقنت	يقينُها	بيتان	الطويل	المجنون	532
ترى غاية	قرونُها		الطويل	-	796
بخير	معينُها		الطويل	-	1044
ومهمه	خيطانُ	بيتان	البسيط	ابن المعتز	770
ألوف	أبدانُ	3 أبيات	البسيط	ابن الرومي	512
تشكي	مرنانُ		البسيط	ابن الرومي	795
حياك	إنسانُ		البسيط	-	1032
ومقلة	مقرونُ		البسيط	أبو هلال العسكري	747
قد التوى	نونُ		البسيط	أبو هلال العسكري	495
أوقدت	عينُ	5 أبيات	مخلع البسيط	أبو هلال العسكري	558
باتوا	القرونُ	4 أبيات	مخلع البسيط	أبو نواس	489
غابوا	جنونُ	3 أبيات	مخلع البسيط	أبو هلال العسكري	655
أرى	فلا تصانُ	بيتان	الوافر	-	1004
غلام	الخنونُ	بيتان	الوافر	-	317

النون المكسورة

سمعت	بالحسنِ	بيتان	البسيط	[عمر بن عبد العزيز الطائر]	386
قد كنت	الحسنِ	5 أبيات	البسيط	أبو هلال العسكري	356
فاشرب	لليمنِ	بيتان	البسيط	–	241
ولست أعجب	يعصيني		البسيط	البحتري	549
وليلة	يبغيني	3 أبيات	البسيط	ابن المعتز	672
لا خير	تكفيني		البسيط	–	313
حتى بدا	دوني	بيتان	البسيط	أبو هلال العسكري	669
أنا المرعث	وللداني		البسيط	بشار	159
تنازع	الشراكانِ		البسيط	أبو نواس	183
زف الكرى	لخيالي		البسيط	مسلم بن الوليد	541
إلى الأمام	ظلمانِ	بيتان	البسيط	مسلم بن الوليد	883،882
وسابح	خوانِ	4 أبيات	البسيط	أبو تمام	410
ولي لسان	وثعبانِ	5 أبيات	البسيط	أبو هلال العسكري	235
ذكرتهم	عاصاني	بيتان	البسيط	أبو هلال العسكري	453
ثم انثنينا	جُرْذانِ	بيتان	البسيط	أبو هلال العسكري	753
ومن براغيث	قصيرانِ	بيتان	البسيط	أبو هلال العسكري	928
وليس ينفك	بكشخانِ		البسيط	أبو هلال العسكري	1005
لا يمنعنك	وأوطانِ	بيتان	البسيط	–	982،402
إذا رأيت	أوطاني	بيتان	البسيط	–	347
مشوا	الفرازينِ	3 أبيات	البسيط	–	614
ما إن يزال	البراذينِ		البسيط	–	840
استودعتها	بالطينِ	بيتان	البسيط	القطامي	622
لطيرتي	مني	بيتان	مخلع البسيط	–	956
يغدو	كوكبين		مخلع البسيط	أبو هلال العسكري	791
قدوم	حزنِ	بيتان	الوافر	ابن الرومي	1047،1046
وقلت الشعر	حيني	بيتان	الوافر	–	528
إذا ما جاءني	مني		الوافر	أبو هلال العسكري	474
أليس	تدانِ	بيتان	الوافر	ابن المغلوط	526،525
أحبك	الجبانِ	3 أبيات	الوافر	أبو دلف العجلي	531
نفائس	والأماني	بيتان	الوافر	ابن الرومي	209
وأرضع	باللبانِ		الوافر	–	162
فلو إني	عبد الداني	بيتان	الوافر	–	375

الولو المكسورة

تكاشرني	دَوِي	7 أبيات	الطويل	يزيد بن الحكم الثقفي	1000
وحديث	وتروي	بيتان	الخفيف	أبو هلال العسكري	484،483
لست أنسى	صحوِ	8 أبيات	الخفيف	أبو هلال العسكري	705

اليـاء

الياء المفتوحة

إذا نحن	حاديا	بيتان	الطويل	عمرو بن شأس الأسدي	452
فما زال	باليا		الطويل	سحيم عبد بني الحسحاس	513
فتى تم	الأعاديا		الطويل	النابغة الجعدي	144
فتى كملت	باقيا	بيتان	الطويل	النابغة الجعدي	147
تمثلت	ما بيا	بيتان	الطويل	امرأة من بني أسد	948
وعهدي	المراميا	بيتان	الطويل	المجنون	547
وفي جوفه	لياليا		الطويل	الفرزدق	969
وليس لسيفي	لسانيا		الطويل	جرير	234
تطيرت	خاليا	بيتان	الطويل	عبيد الله بن عبد الله	513
وقد ينبت	كما هيا		الطويل	زفر بن الحارث	1002
وليل	الأمانيا		الطويل	ابن المعتز	644
إذا ما تمشت	ورائيا		الطويل	ابن المعتز	934
كأن على	الأفاعيا		الطويل	المتنبي	878
من الغر	سواريا		الطويل	أبو هلال العسكري	209،177
وقفت	رجائيا	7 أبيات	الطويل	أبو هلال العسكري	209،208
رأيت جمال	فانيا		الطويل	أبو هلال العسكري	846،209
غناي	عقاقيا	6 أبيات	الطويل	أبو هلال العسكري	236
صبابة	شافيا	8 أبيات	الطويل	أبو هلال العسكري	524،523
أروح	تقاضيا		الطويل	-	358
هززتك	التقاصيا	بيتان	الطويل	-	447
ألا حي	اللياليا		الطويل	[أبو حية النميري]	538
تزيد	كما هيا	بيتان	الطويل	-	614
أما وأبيك	الكميا	5 أبيات	الوافر	-	1067
كأنها مداهن	غالية		الرجز	ابن المعتز	740
هريسة	كافوريةْ	6 أشطار	الرجز	أبو هلال العسكري	572،571
يا ربما	صافيةْ	5 أبيات	مجزوء الرجز	ابن المعتز	739

إذا تحلى	لِفتى	بيتان	الرجز	أبو هلال العسكري	866
ليلة	دنا	3 أبيات	الرجز	أبو هلال العسكري	885،884
والشيب	لا يُشتهى	3 أبيات	الرجز	أبو هلال العسكري	941
رأيت	غِنَى	بيتان	الرجز	أبو هلال العسكري	996
يذكرني	بالقرى	5 أشطار	الرجز	–	266
عند الصباح	السرى		الرجز	–	669
جئت بها	القذى	3 أبيات	الرجز	أبو هلال العسكري	712
جلاه عن	الجلا	شطران	الرجز	–	946
وكلانا	الوغى	3 أبيات	الرمل	ابن عيد الكاتب	486
ضحك	جرى		الرمل	أبو هلال العسكري	702
تحسب الزق	الشوى		الرمل	–	622
لست أدري	يتقَلّى	بيتان	الخفيف	خالد بن يزيد الكاتب	657
اجعل	أجدَى	بيتان	الخفيف	ابن طباطبا العلوي	411
لاح	المحلّى	3 أبيات	الخفيف	ابن الرومي	938
طال	لتهدُّى		الخفيف	الحمدوني	1077
وبحافاتها	العذارى		الخفيف	أبو هلال العسكري	737
تغني	القفا	بيتان	المتقارب	أبو هلال العسكري	438
ومصباحُنا	الدُّجى		المتقارب	–	125
وسارية	الثرى	3 أبيات	المتقارب	ابن المعتز	702

ثانيًا: ثبت الشعراء

(ب)

(ت)

(ن)

(و)

(ي)

ثالثًا: ثبت المصطلحات البلاغية والنقدية

(ن)

(هـ)

(و)

رابعًا: ثبت الأعلام

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ن)

خامسًا: ثبت القبائل والأقوام(*)

(*) لم نعتد في هذا الثبت بما يسبق اسم القبيلة أو القوم من حروف أو كلمات من قبيل آل وأهل وبنو.

سادسًا: ثبت الأمثـال والحكم والأقوال

أمثال فارسية

سابعًا: ثبت الأماكن والبلدان

ثامنًا: ثبت الكتب

تاسعًا: ثبت آلات الحرب

عاشرًا: ثبت الآيات القرآنية

الآيــة	السورة	رقم الآيــة	الصفحة
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾	البقرة	(84)	983
﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّبًا﴾	البقرة	(168)	555
﴿الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ﴾	البقرة	(187)	648
﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾	النساء	(66)	983
﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ الرِّزْقِ﴾	الأعراف	(32)	555
﴿إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ﴾	الأنفال	(16)	1026
﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾	المؤمنون	(51)	555
﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾	النور	(30)	363
﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ﴾	النور	(40)	648
﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾	ص	(30، 44)	341
﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾	الزمر	(36)	139
﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ﴾	الزمر	(37)	139
﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾	الرحمن	(1–4)	815
﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾	الرحمن	(7)	835
﴿أَفَرَأَيْتُمْ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾	الواقعة	(71)	555
﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾	الواقعة	(73)	555
﴿وَلَوْلاَ أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ الْجَلاَءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾	الحشر	(3)	983
﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾	الحشر	(9)	262
﴿اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾	الصف	(4)	799
﴿فَارْجِعْ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعْ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾	الملك	(3، 4)	626
﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾	القلم	(1)	815

الآيـة	السورة	رقم الآيـة	الصفحة
﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾	القلم	(11، 12، 13)	341
﴿نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾	المزمل	(6)	652
﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	المزمل	(20)	988
﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾	العلق	(3-5)	815

حادي عشر: ثبت الأحاديث وأقوال النبي الشريفة



ثبت المصادر والمراجع



ثبت المصادر والمراجع

ابن الأبَّار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي:

-إعتاب الكُتَّاب، تحقيق صالح الأشتر، ط2، بيروت، دار الأوزاعي، 1986م.

إبراهيم السامرائي: (الدكتور):

-من الضائع من معجم الشعراء للمرزباني، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1984م.

إبراهيم بن العباس الصولي:

-ديوانه (ضمن الطرائف الأدبية)، تصحيح وتخريج عبد العزيز الميمني، لا: ط، بيروت، دار الكتب العلمية، لا: ت.

إبراهيم النجار:

-شعراء عباسيون منسيون، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997م.

إبراهيم بن هرمة:

-ديوانه، تحقيق محمد جبار المعيبد، لا: ط، لا: م، لا: ن، 1969م.

ابن الأثير: أبو الفتح نصر الله محمد بن عبد الكريم (ت 637هـ):

-كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، تحقيق نوري حمودي القيسي وهلال ناجي، لا: ط، الموصل، 1982م؛ تحقيق النبوي عبد الواحد شعلان، ط1، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، 1994م.

-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، لا: ط، القاهرة، دار نهضة مصر، لا: ت.

أحمد سليم عبد الوهاب محمد غانم:

-الفائت من شعر أبي هلال العسكري، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مج46، ج1، مايو 2002م.

-منهج أبي الفرج الأصفهاني في رواية الشعر الموضوع في كتابه الأغاني "دراسة نقدية توثيقية"، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2000م.

أحمد محمد علي عبيد: (الدكتور):

-شعر قبيلة كلب حتى نهاية العصر الأموي، جمع وتحقيق ودرا سة، لا: ط، أبو ظبي، المجمع الثقافي، 1999م.

الأخطل: أبو مالك غياث بن غوث التغلبي:

-شعره، تحقيق فخر الدين قباوة، ط4، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1996م.

الأخفش الأصغر: أبو الحسن عليّ بن سليمان (ت 315هـ):

-الاختيارين، تحقيق فخر الدين قباوة، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1984م.

إدريس الناقوري:

-المصطلح النقدي في نقد الشعر "درا سة لغوية تاريخية نقدية"، ط2، طرابلس- ليبيا، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1984م.

الإربلي: الصاحب بهاء الدين المنشيء:

-التذكرة الفخرية، تحقيق نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، ط1، بيروت، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، 1987م.

أسامة بن منقذ (ت 584هـ):

-البديع في نقد الشعر، تحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، لا: ط، القاهرة، 1960م.

-لباب الآداب، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط1، بيروت، دار الجيل، 1991م.

-المنازل والديار، تحقيق مصطفى حجازي،لا: ط، القاهرة، وزارة الأوقاف، 1994م.

الأسعر الجهيني:

-شعره (ضمن الشعراء الجاهليون الأوائل) تحقيق عادل الفريجات، ط1، بيروت، دار المشرق، 1994م.

إسماعيل باشا البغدادي:

-هدية العارفين: أسماء المؤلفين والمصنفين، طبعة وزارة المعارف التركية، 1951 ـ 1952م، نسخة مصورة بالأوفست، دار المثني - بغداد، لا: ت.

أشجع السلمي:

-حياته وشعره، تحقيق خليل بنيان الحسون، ط1، بيروت، دار المسيرة، 1981م.

الإشنانداني: أبو عثمان سعيد بن هارون:
-كتاب معاني الشعر، برواية ابن دريد، تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، 1969م.
الأصفهاني: أبو بكر محمد بن داود (ت 296- 297هـ):
-الزهرة، تحقيق إبراهيم السامرائي، ط2، الأردن، مكتبة المنار، 1985م.
الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم:
-الأغاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وجماعته، ط2، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م.
الأصمعي: أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك (ت 216هـ):
-اشتقاق الأسماء، تحقيق رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي، ط2، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1994م.
-الأصمعيات، اختيار الأصمعي، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط5، القاهرة، دار المعارف، 1979م.
الأعشى الكبير: أبو بصير ميمون بن قيس بن بكر بن وائل (ت 624هـ):
-ديوانه، تعليق محمد محمد حسين، لا: ط، بيروت، دار النهضة العربية، 1974م.
-الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل الأعشى والأعشين الآخرين، ط2، الكويت، دار ابن قتيبة، 1993م.
الأعلم الشنتمري: يوسف بن سليمان بن عيسى (ت 476هـ):
-شعر الشعراء الستة الجاهليين، ط3، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1983م.
-شرح حماسة أبي تمام: تجلي غرر المعاني عن مثل صور الغواني والتحلي بالقلائد من جوهر الفوائد في شرح الحماسة، تحقيق علي المفضل حمودان، ط1، بيروت ـ دمشق، دار الفكر المعاصر ـ دار الفكر، 1992م.
الأفوه الأودي:
-ديوانه (ضمن الطرائف الأدبية) صححه وخرجه عبد العزيز الميمني، لا: ط، بيروت، دار الكتب العلمية، لا: ت.

الآمدي: أبوالقاسم الحسن بن بشر بن يحيى (ت 370هـ):
-المؤتلف والمختلف، تحقيق عبد الستار فراج، لا: ط، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية- عيسى الحلبي، 1961م.
-الموازنة: بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق السيد أحمد صقر، (ج 1، 2) ط4، القاهرة؛ دار المعارف، 1992/ 1982م؛ درا سة وتحقيق عبد الله حمد محارب 3- 1/ 3- 2، ط 1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1990م.
امرؤ القيس:
-ديوانه، ويليه أخبار المراقسة وأشعارهم وأخبار النوابغ وآثارهم في الجاهلية وصدر الإسلام، تحقيق حسن السندوبي، مراجعة أسامة صلاح الدين، ط 1، بيروت، دار إحياء العلوم، 1990م؛ ديوانه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، لا: ط، القاهرة، دار المعارف، 1990م.
إميل بديع يعقوب: (الدكتور):
-المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1996م.
أمية بن أبي الصلت:
-حياته وشعره، دراسة وتحقيق بهجة عبد الغفور الحديثي، ط 2، بغداد، دار الشئون الثقافية، 1991م؛ ديوانه، تحقيق عبد الحفيظ السطلي، ط2، دمشق، لا: ن، 1977م.
الأنباري: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد:
-نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، لا: ط، القاهرة، دار نهضة مصر، د:ت.
ابن الأنباري: أبو بكر محمد بن القاسم (ت 328هـ):
-شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط 5، القاهرة، دار المعارف، 1993م.
-كتاب الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، لا: ط، بيروت، المكتبة العصرية، 1987م.
أوس بن حجر:
-ديوانه، تحقيق محمد يوسف نجم، ط3، بيروت، دار صادر، 1979م.

أيمن بن خريم: (القرن الأول الهجري):

-ديوانه، تحقيق الطيب العشاش، ط1، بيروت، مؤسسة المواهب، 1999م.

أيمن فؤاد سيد: (الدكتور):

-الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، لا: ط، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1997م.

أيمن محمد ميدان: (الدكتور):

-شعر تغلب في الجاهلية، جمع وتحقيق، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، 1995م.

الباخرزي:

-دمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، لا: ط، القاهرة، 1968م.

البارودي: محمود سامي (ت 1322هـ):

-مختارات البارودي، تحقيق مجموعة من الباحثين بإشراف ومراجعة محمد مصطفى هدارة، ط: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م.

البحتري : أبو الوليد بن عبيد (ت 284هـ):

-كتاب الحماسة، تحقيق لويس شيخو، لا: ط، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، لا: ط.

-ديوانه، تحقيق حسن كامل الصيرفي، ط3، القاهرة، دار المعارف، 1977م.

بدوي طبانة: (الدكتور):

-أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية، لا: ط، القاهرة، 1952م.

البديعي: الشيخ يوسف البديعي:

-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، ط3، القاهرة، دار المعارف، 1994م.

ابن بري: عبد الله:

-شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي، تحقيق عيد مصطفى درويش، لا: ط،

القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1985م.
ابن بسَّام: أبو الحسن عليّ بن بسام الشنتريني:
-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق سالم مصطفى البدري، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998م.
بشار بن برد:
-ديوانه، نشر وتقديم وشرح محمد الطاهر بن عاشور، تعليق محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين، لا: ط ، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجة والنشر ، 1965م
ديوانه، جمع وتصحيح السيد محمد بدر الدين العلوي، لا: ط، بيروت، دار الثقافة، لا: ت.
بشامة بن الغدير المري:
-شعره، تحقيق عبد القادر عبد الجليل، مجلة المورد، م6/ ع1.
بشر بن أبي خازم الأسدي:
-ديوانه، تحقيق عزة حسن، ط2، بيروت، دار الشرق العربي، 1995م.
البصري: صدر الدين عليّ بن أبي الفرج بن الحسن:
-كتاب الحماسة البصرية، تحقيق عادل سليمان جمال، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1999م.
البغدادي: عبد القادر بن عمر (ت 1030هـ):
-خزانة الأدب ولب لسان العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط4، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1997م.
البكري: أبو عبيد الله بن عبد العزيز الأونبي (487هـ):
-التنبيه على أوهام أبي عليّ القالي في أماليه، لحق بطبعة دار الكتب المصرية لكتاب الأمالي، القاهرة، 1975م.
-سمط اللآلي شرح أمالي القالي، تحقيق عبد العزيز الميمني، لا: ط، بيروت، دار الكتب العلمية، لا: ت،مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، 1936م.
-معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق جمال طلبة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998م.

تأبط شرا:

-ديوانه، تحقيق عليّ ذو الفقار شاكر، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1984م.

التبريزي: الخطيب أبو زكريا يحيى بن عليّ (ت 512هـ):

-تهذيب إصلاح المنطق، تحقيق فوزي مسعود، لا: ط، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م.

-شرح اختيارات المفضل الضبي، صنعة فخر الدين قباوة، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1987م.

-شرح ديوان الحماسة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، لا: ط، القاهرة، لا: ت.

-شرح القصائد العشر، تحقيق فخر الدين قباوة، ط4، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1980م.

-شروح سقط الزند، تحقيق مصطفى السقا وجماعته، ط3، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م.

-كتاب الكافي في العروض والقوافي، تحقيق الحساني حسن عبد الله، ط2، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، 1997م.

-الوافي في العروض والقوافي، تحقيق فخر الدين قباوة، ط4، دمشق، دار الفكر، 1986م.

أبو تمام: حبيب بن أوس:

-ديوانه، بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، ط5/ ج1، ط4/ ج2ـــ ج3، ط3/ ج4، القاهرة، دار المعارف، 1987م - 1983م - 1982م - 1983م؛ شرح الصولي لديوانه، تحقيق خلف رشيد نعمان، لا: ط، بغداد، وزارة الإعلام، ج1ـــ 3، 1978م - 1982م.

-كتاب الوحشيات: الحماسة الصغرى، تحقيق عبد العزيز الميمني، زاد في حواشيه محمود محمد شاكر، ط3، القاهرة، دار المعارف، 1987م.

التنوخي: عليّ بن محمد بن داود الأنطاكي:

-ديوانه، تحقيق هلال ناجي، مجلة المورد، م13/ ع1.

الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النياسبوري (ت 429هـ):
-آداب الملوك، تحقيق جليل العطية، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990م.
-التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط2، الرياض، الدار العربية للكتاب، 1983م.
-تحسين القبيح وتقبيح الحسن، تحقيق شاكر العاشور، ط1، بغداد، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، 1981م.
-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، لا: ط، القاهرة، دار المعارف، 1985م.
-كتاب فقه اللغة وأسرار العربية، قدم له وعلق على حواشيه ياسين الأيوبي، ط1، بيروت، المكتبة العصرية، 1999م.
-لطائف اللطف، تحقيق عمر الأسعد، ط1، بيروت، دار المسيرة، 1980م.
-المنتحل، تحقيق أحمد أبو عليّ، لا: ط، الإسكندرية، المطبعة التجارية، 1901م.
-من غاب عنه المطرب، تحقيق يونس أحمد السامرائي، ط1، بيروت، مكتبة النهضة العربية، 1987م.
-يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق مفيد محمد قميحة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983م.
ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى (ت 291هـ):
-مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون ، ط4، القاهرة، دار المعارف، 1980م.
الجاحظ: أبو عثمان عمروبن بحر بن محبوب (ت 255هـ):
-البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ط7، القاهرة، دار المعارف، 1990م.
-البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق عبد السلام هارون، لا: ط، بغداد، وزارة الثقافة العراقية، 1982م؛ تحقيق محمد مرسي الخولي، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1981م.
-البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، لا: ط، بيروت، دار الجيل، لا: ت.
-الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، لا: ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، لا: ت.

جبيهاء الأشجعي:

-شعره، (ضمن شعراء أمويون) القسم الثالث، تحقيق نوري حمودي القيسي، لا: ط، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1982م.

جحظة اليرمكي:

-ديوانه، تحقيق جان عبد الله توما، ط1، بيروت، دار صادر، 1996م.

ابن الجراح: أبي عبد الله محمد بن داود (ت 296هـ):

-من اسمه عمرو من الشعراء، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1991م.

الجراري التادلي: أبو العباس أحمد بن عبد السلام:

-الحماسة المغربية، مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، تحقيق محمد رضوان الداية، ط1، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، 1991م.

جران العود النميري:

-ديوانه، رواية أبي سعيد السكري، ط3، القاهرة، دار الكتب المصرية، 2000م.

الجرجاني: القاضي عليّ بن عبد العزيز (ت 366هـ):

-الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعليّ محمد البجاوي، لا: ط، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1966م.

الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت 471هـ أو474هـ):

-كتاب أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، ط1، القاهرة، دار المدني بجدة، 1991م.

-دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، ط2، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1989م.

جرير:

-ديوانه، شرح محمد بن حبيب، تحقيق نعمان محمد أمين طه، ط3، القاهرة، دار المعارف، 1986م.

جميل بثينة: أبو عبد الله بن معمر بن الحارث بن ظبيان:

-ديوانه، تحقيق إميل بديع يعقوب، ط2، بيروت، دار الكتاب العربي، 1996م.

جورجي زيدان: (الدكتور):

-تاريخ آداب اللغة العربية، مراجعة شوقي ضيف، لا: ط، القاهرة، دار الهلال، د: ت.

ابن الجوزي:

-أعمار الأعيان، تحقيق محمود محمد الطناحي، لا: ط، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م.

الحاتمي: أبو عليّ محمد بن الحسن الكاتب:

-الرسالة الوضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره، تحقيق محمد يوسف نجم، لا: ط، بيروت، دار صادر- دار بيروت، 1965م.

حاجي خليفة:

-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لا: ط، بغداد، مكتبة المثني، لا: ت.

الحادرة: قطبة بن أوس بن محصن:

-ديوانه، إملاء أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن الأصمعي، تحقيق ناصر الدين الأسد، مجلة معهد المخطوطات العربية، م15/ ج2، ط2، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، 1997م؛ ط3، بيروت، دار صادر، 1991م.

حازم القرطاجني: أبو الحسن (ت 684هـ):

-منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة، لا: ط، دار الكتب الشرقية، 1966م.

ابن حجر العسقلاني: أحمد بن عليّ:

-الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عليّ محمد البجاوي، لا: ط، القاهرة، دار نهضة مصر، لا: ت.

-تهذيب التهذيب، لا: ط، حيدر آباد - الهند، دائرة المعارف العثمانية، 1325هـ.

ابن أبي الحديد:

-شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، بيروت، دار الجيل، 1987م.

ابن حزم الأندلسي: أبو محمد عليّ بن حزم (ت 456هـ):

-جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، لا: ط، القاهرة، دار المعارف، لا: ت.

حسان بن ثابت الأنصاري:

-ديوانه، تحقيق وليد عرفات، لا: ط، بيروت، دار صادر، 1974م.

الحسين بن الضحاك:

-شعره، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، لا: ط، بيروت، دار الثقافة، 1960م.

الحسين بن مطير الأسدي:

-شعره، تحقيق حسين عطوان، مجلة معهد المخطوطات العربية، م15/ ج1، ط2، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، 1997م؛ ديوانه، تحقيق محسن غياض، لا: ط، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1971م.

الحصري القيرواني: أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ:

-جمع الجواهر في الملح والنوادر، تحقيق عليّ محمد البجاوي، ط2، بيروت، دار الجيل، 1987م.

-المصون في سر الهوي المكنون، تحقيق محمد عارف محمود حسين، ط1، القاهرة، مطبعة الأمانة، 1986م.

-زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق عليّ محمد البجاوي، ط2، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1969م.

-نور الطرف ونور الظرف: كتاب النورين، تحقيق لينة عبد القدوس أبو صالح، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1996م.

الحصين بن الحمام المري:

-شعره، تحقيق مهدي عبيد جاسم، مجلة المورد، م17، ع3، 1988م.

الحُطيئة:

-ديوانه، تحقيق نعمان محمد أمين طه، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1987م.

الحكم بن عبدل الأسدي:

-شعره، صنعة محمد نايف الدليمي، المورد، م5، ع4، العراق، 1976م.

أبو حكيمة: راشد بن إسحاق:
-شعـره، (ضمن شعراء عباسيون منسيون) جمع وتحقيق إبراهيم النجار، ط1، بـيروت، دار الغرب الإسلامي، 1977م.
الحلبي: شهاب الدين محمود بن سلمان:
-كتاب منازل الأحباب ومنازه الألباب، تحقيق محمد الديباجي، ط1، بيروت، دار صـادر، 2000م.
الحماني: عليّ بن محمد العلوي الكوفي:
-ديوانه، تحقيق محمد حسين الأعرجي، مجلة المورد، م3/ ع2.
الحمدوي: أبو عليّ إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه:
-ديوانه، تحقيق أحمد النجدي، مجلة المورد، م2/ ع3.
حميد بن ثور الهلالي:
-ديوانه، صنعة عبد العزيز الميمني، ط2، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1995م.
خالد الكاتب:
-ديوانه، تحقيق يونس أحمد السامرائي، ط1، بغداد، مطبعة دار الرسالة، 1981م.
الخالديان: أبو بكر محمد بن هاشم وأبو عثمان سعيد بن هاشم:
-كتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين، تحقيق السيد محمد يوسف، لا: ط، بيروت، دار الشام للتراث، 1965م.
-ديوانهما، تحقيق سامي الدهان، لا: ط، بيروت، دار صادر، 1991م.
-المختار من شعر بشار، شرح أبي الطاهر إسماعيل بن أحمد البرقي، تصحيح وتعليق محمد بدر الدين العلوي، لا: ط، بيروت، دار المدينة للطباعة والنشر، 1934م.
خداش بن زهير العامري:
-شعره، صنعة يحيى الجبوري، لا: ط، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1986م.
الخريمي: أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهي:
-ديوانه، تحقيق عليّ جواد الطاهر ومحمد جبار المعيبد، ط1، بيروت، دار الكتاب الجديد، 1971م.

الخطيب البغدادي: الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن عليّ بن ثابت (ت 463هـ):
-تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997م.
ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ):
-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، لا: ط، بيروت، دار صادر، لا: ت.
الخليل بن أحمد:
-شعره، (ضمن شعراء مقلون) تحقيق حاتم صالح الضامن، ط1، بيروت، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، 1987م.
الخنساء:
-ديوانها، شرح وتحقيق عبد السلام الحوفي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1985م.
الخوارزمي: أبو الوفاء ريحان بن عبد الواحد:
-كتاب المناقب والمثالب، تحقيق إبراهيم صالح، ط1، دمشق، دار البشائر، 1999م.
خير الدين الزركلي:
-الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط12، بيروت، دار العلم للملايين، 1997م.
داود غطاشة: (الدكتور):
-معجم شعراء تهذيب اللغة، ط1، عمان ـ الأردن، دار الفكر، 1999م.
ابن دريد: أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري (ت 321هـ):
-الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط1، بيروت، دار الجيل، 1991م.
جمهرة اللغة، لا: ط، بيروت، دار صادر، لا: ت.
-ديوانه، تحقيق السيد محمد بدر الدين العلوي، لا: ط، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1946م؛ ديوانه، تحقيق عمر بن سالم، لا: ط، تونس، الدار التونسية للنشر، 1973م.
دريد بن الصمة:
-ديوانه، تحقيق عمر عبد الرسول، لا: ط، القاهرة، دار المعارف، 1985م.

دعبل بن علي الخزاعي (ت 246هـ):

-شعره، صنعة عبد الكريم الأشتر، ط2، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1983م.

أبو دلامة:

-ديوانه، تحقيق إميل بديع يعقوب، ط1، بيروت، دار الجيل، 1994م.

أبو دلف العجلي: القاسم بن عيسىبن إدريس بن معقل (ت 161هـ):

-شعره، (ضمن شعراء عباسيون) تحقيق يونس أحمد السامرائي، ط1، بيروت، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، 1990م.

ابن الدمينة: عبد الله بن عبيد الله:

-ديوانه، تحقيق أحمد راتب النفاخ، ط1، القاهرة، مكتبة دار العروبة ومطبعة المدني، لا: ت.

أبو دهبل الجمحي:

-ديوانه، تحقيق ف. كرنكو، عن المجلة الملكية الأسيوية، 1915م.

ديك الجن الحمصي:

-ديوانه، تحقيق أنطوان محسن القوال، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1992م.

أبو دؤاد الإيادي:

-ديوانه، (ضمن دراسات في الأدب العربي لغستاف فون غرنباوم) إشراف محمد يوسف نجم، لا: ط، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1959م.

الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ):

-سير أعلام النبلاء وبهامشه إحكام الرجال من ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن عرامة العمراوي، ط1، بيروت، دار الفكر، 1997م.

الرازي: الإمام فخر الدين:

-نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق بكري شيخ أمين، ط1، بيروت، دار العلم للملايين، 1985م.

الراعي النميري: عبيد بن حصين:
-ديوانه، تحقيق راينهرت فايبرت، بيروت، دار صادر وفرانز شتاينر بفيسبادن، 1980م.
الراغب الأصفهاني: الإمام أبي القاسم الحسين بن مفضل بن محمد (ت 502هـ):
-مجمع البلاغة، مختارات في اللغة والأدب والأخبار والنوادر، تحقيق عمر عبد الرحمن الساريسي، لا:ط، عمان، مكتبة الأقصى، 1986م.
-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، لا: ط، بيروت، دار مكتبة الحياة، لا: ت.
رشيد يوسف عطا الله (ساروفيم فيكتور):
-تاريخ الآداب العربية، تحقيق علي نجيب عطوي، ط1، بيروت، مؤسسة عز الدين، 1985م.
ذي الرمة: غيلان بن عقبة العدوي (ت 117هـ):
-ديوانه، تحقيق عبد القدوس أبو صالح، ط3، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993م.
ابن الرومي: أبي الحسن علي بن عباس بن جريج:
-ديوانه، تحقيق حسين نصار، لا: ط، لا: م، لا: ن، لا: ت.
ريجيس بلاشير:
-تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، تعريب إبراهيم الكيلاني، لا: ط، بيروت، دار الفكر، لا: ت.
أبو زبيد الطائي:
-شعره (ضمن شعراء إسلاميون)، تحقيق نوري حمودي القيسي، ط2، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، 1985م.
الزبيدي: أبو بكر محمد أبو الحسن الزبيدي الأندلسي:
-طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1984م.
الزبيدي: السيد محمد مرتضى الحسيني:
-تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، لا: ط، بيروت، دار

الجيل، 1965م.

ابن الزبير: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي:

-ملاك التأويل: القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، تحقيق سعيد الفلاّح، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983م .

الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق:

-تفسير رسالة أدب الكتاب، تحقيق عبد الفتاح سليم، لا: ط، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، 1993م.

-مجالس العلماء، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، القاهرة، مكتبة الخانجي ودار الرفاعي، الرياض، 1983م.

زكي مبارك: محمد زكي عبد السلام:

-النثر الفني في القرن الرابع الهجري، ط2، القاهرة، مطبعة السعادة، 1943م.

الزمخشري: محمود بن عمر:

-ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق سليم النعيمي، ط1، إيران، دار الذخائر للمطبوعات، 1210هـ. ق.

زهير بن أبي سلمى:

-شعره، صنعة الأعلم الشنتمري، تحقيق فخر الدين قباوة، ط3، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1980م؛ ديوانه، صنعة الإمام ثعلب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب بالقاهرة، 1944م، الدار القومية للطباعة، القاهرة، 1964م.

زياد الأعجم:

-شعره، تحقيق يوسف حسين بكار، ط1، بيروت، دار المسيرة، 1983م.

زيد الخيل الطائي:

-شعره، (ضمن شعراء إسلاميون) تحقيق نوري حمودي القيسي، ط2، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، 1985م؛ شعره، تحقيق أحمد مختار البرزة، ط1، بيروت، دار المأمون للتراث، 1988م.

زينب بنت الطثرية:

-شعرها، (ضمن شعراء أمويون) جمع نوري حمودي القيسي، ط1، بيروت، عالم الكتب

ومكتبة النهضة العربية، 1985م.

السجستاني: أبو حاتم سهل بن محمد (ت 255هـ):

-الفرق، تحقيق حاتم صالح الضامن، ط1، بيروت، مكتبة النهضة العربية، 1987م.

سحيم: عبد بني الحسحاس:

-ديوانه، تحقيق عبد العزيز الميمني، لا: ط، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1950م.

السراج: أبو بكر السراج النحوي البغدادي:

-كتاب الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين العلي، النجف الأشرف، مطبعة النعمان، 1973م.

السري الرفاء:

-ديوانه، تحقيق تيمور باشا والبارودي باشا، ط1، بيروت، دار الجيل، 1991م.

السعيد السيد عبادة: (الدكتور):

-الفهارس المفصلة لـ(الفصول والغايات للمعري)، ط1، القاهرة، معهد المخطوطات العربية (سلسلة كشافات تراثية)، 1999م.

السكري: أبو سعيد الحسن بن الحسين:

-شرح أشعار الهذليين، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، راجعه محمود محمد شاكر، لا: ط، القاهرة، دار العروبة، لا: ت.

ابن سليم الختلي: أبو بكر أحمد بن جعفر بن محمد:

-مسائل نافع بن الأزرق: عن عبد الله بن العباس، تحقيق محمد أحمد الدالي، ط1، قبرص، الجفّان والجابي للطباعة والنشر، 1993م.

السموءل بن عادياء (ت 65 ق.هـ):

-ديوانه، صنعة أبي عبد الله نفطويه، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، لا: ط، بغداد، مطبعة المعارف، 1955م.

ابن سنان الخفاجي: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد (ت 466هـ):

-سر الفصاحة، تحقيق علي فودة، ط2، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1994م.

السيد محسن الأمين:
-أعيان الشيعة، حققه حسن الأمين، لا: ط، بيروت، دار التعاون للمطبوعات، 1983.
ابن سيده الأندلسي: أبو الحسن علي بن إسماعيل:
-شـرح المشكل من شعر المتنبي، تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، لا: ط، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1996م.
السيرافي: أبو سعيد:
-كتاب صنعة الشعر، تحقيق جعفر ماجد، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1995م.
السيوطي: عبد الرحمن جلال الدين أبي بكر (ت 911هـ):
-الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1985م.
-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، لا: ط، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1964م.
-تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق عزت علي عطية وموسى محمد عليّ، لا: ط، القاهرة، دار الكتب الحديثة، لا: ت.
-شرح شواهد المغني، باعتناء أحمد ظافر كوجان، لا: ط، بيروت، دار مكتبة الحياة، لا: ت.
-المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتصحيح محمد أحمد جاد المولي ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، ط3، القاهرة، مكتبة دار التراث، لا : ت.
شبيب بن البرصاء:
-شعره، (ضمن شعراء أمويون) القسم الثالث، تحقيق نوري حمودي القيسي، لا: ط، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1982م.
ابن الشجري: هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي:
-أمالي ابن الشجري، تحقيق محمود محمد الطناحي، لا: ط، القاهرة، مكتبة الخانجي، لا: ت.
-ما لم ينشر من الأمالي الشجرية، تحقيق حاتم صالح الضامن، ط1، بيروت، مؤسسة

الرسالة، 1984م.
-مختارات شعراء العرب، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1، بيروت، دار الجيل، 1992م.
الشريف المرتضى: عليّ بن الحسين الموسوي العلوي (ت 436هـ):
-أمالي المرتضى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، بيروت، دار الكتاب العربي، 1967م.
الشمشاطي: أبو الحسن علي بن محمد المطهر العدوي:
-الأنوار ومحاسن الأشعار، تحقيق السيد محمد يوسف، راجعه وزاد في حواشيه عبد الستار أحمد فراج، لا: ط، الكويت، وزارة الإعلام والتراث العربي، 1977م.
الشنفرى: عمرو بن مالك الأسدي:
-ديوانه، جمع وتحقيق إميل بديع يعقوب، ط2، بيروت، دار الكتاب العربي، 1996م؛ شعره، تحقيق ودراسة أحمد محمد عبيد، لا: ط، أبو ظبي، المجمع الثقافي، 2000م.
أبو الشيص الخزاعي:
-ديوانه، صنعة عبد الله الجبوري، ط1، بيروت، المكتب الإسلامي، 1984م.
الصابي: أبو الحسين هلال بن المحسِّن:
-كتاب غرر البلاغة، تحقيق محمد الديباجي، ط2، بيروت، دار صادر، 2000م.
صريع الغواني: مسلم بن الوليد الأنصاري (ت 208هـ):
-ديوانه، تحقيق سامي الدّهان، ط3، القاهرة، دار المعارف، 1985م.
الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك:
-تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، لا: ط، بيروت، المكتبة العصرية، 1969م.
-كتاب الوافي بالوفيات، باعتناء يوسف فان إس، ط2، بيروت، دار نشر فرانز شتاينر بفيسبادن، 1982م.
ابن الصلاح: تقي الدين أبو عمرو الشهرزوري (ت 643هـ):
-مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، تحقيق عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء)، لا: ط، القاهرة، دار المعارف، 1990م.

صلاح الدين الهواري: (الدكتور):

-الشعر والشعراء: في كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ط2، بيروت، المكتبة العصرية، 1999م.

الصمة بن عبد الله القشيري (ت 95هـ):

-ديوانــه، تحقيق عبد العزيز محمد الفيصل، لا: ط، الرياض، مطابع الفرزدق التجاريـــة، 1981م.

الصنوبري: أحمد بن محمد بن الحسن الضبي:

-ديوانه، تحقيق إحسان عباس، لا: ط ،بيروت، دار الثقافة، 1970م.

الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى (ت 335هـ):

-أخبار البحتري، تحقيق صالح الأشتر، ط3، بيروت، دار الأوزاعي، 1987م.

-أخبــار أبــي تمــام، تحقيــق خليــل عساكر ومحمد عبده عزام، لا: ط، بيروت، المكتــب التجاري، لا: ت.

-أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق، عني بنشره ج.هيوارث.دن، ط3، بــيروت، دار المسيرة، 1982م.

-أشعــار أولاد الخلفــاء وأخبــارهم من كتاب الأوراق، عني بنشره ج. هيوارث. دن، ط3، بيروت، دار المسيرة، 1982م.

ضمرة بن ضمرة النهشلي:

-شعره، تحقيق هاشم طه شلاش، مجلة المورد، م 10/ ع 4.

أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (ت291هـ):

-الفاخر، تحقيق عبد العليم الطحاوي، مراجعة محمد علي النجار، لا: ط، القــاهرة، الهيئــة المصرية العامة للكتاب، 1974م.

ابن طباطبا العلوي: أبو الحسن محمد بن أحمد (ت322هـ):

-عيــار الشعــر، تحقيـق محمـد زغـلول سلام، ط3، الإسكندرية، منشأة المعارف، لا: ت؛ تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع، ط1، الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر، 1985م.

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير:
-تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4، القاهرة، دار المعارف، 1979م.
طرفة بن العبد:
-ديوانه، تحقيق دُرية الخطيب ولطفي الصقال، لا: ط، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1975م.
الطرماح بن حكيم:
-ديوانه، تحقيق عزة حسن، ط2، بيروت، دار الشرق العربي، 1994م.
طريح بن إسماعيل الثقفي:
-شعره، (ضمن شعراء أمويون) القسم الثالث، تحقيق نوري حمودي القيسي، لا: ط، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1982م؛ شعره، تحقيق بدر أحمد ضيف، لا: ط، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1987م.
طفيل الغنوي:
-ديوانه، تحقيق حسان فلاح أوفل، ط1، بيروت، دار صادر، 1997م.
أبو الطمحان القيني: حنظلة بن الشرقي:
-شعره، (ضمن أشعار اللصوص وأخبارهم) تحقيق عبد المعين الملوحي، ط1، بيروت، دار الحضارة الجديدة، 1993م؛ شعره، تحقيق محمد نايف الدليمي، مجلة المورد، م17، ع3، 1988م.
الطيب العشاش:
-ديوان أشعار التشيع: إلى القرن الثالث/ التاسع، ط1 ، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997م.
ابن طيفور: أحمد بن أبي طاهر الكاتب:
-شعره، (ضمن أربعة شعراء عباسيون) جمع وتحقيق نوري حمودي القيسي، وهلال ناجي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1994م.
-كتاب بغداد، تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري ـ نشر السيد عزت العطار الحسيني، ط2، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1994م.

العباس بن الأحنف:

-ديوانه، تحقيق عاتكة الخزرجي، ط1، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1954م.

عباس القمي:

-الكنى والألقاب، ط2، بيروت، مؤسسة الوفاء، 1983م.

العباس بن مرداس:

-ديوانه، تحقيق يحيى الجبوري، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1991م.

عبد الإله نبهان: (الدكتور):

-فهارس رسالة الملائكة للمعري، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج35/ ج1، 2، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، 1991م.

ابن عبد ربه: أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي:

-العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وآخرون، ط2، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1940م.

عبد السلام محمد هارون:

-تهذيب الحيوان للجاحظ، لا: ط، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م.

عبد الصمد بن المُعَذَّل:

-ديوانه، تحقيق زهير غازي زاهد، ط1، بيروت، دار صادر، 1998م.

عبد الفتاح السيد سليم:

-فهارس البارع في اللغة للقالي (1، 2)، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج44/ج1، 2، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، 2000م.

-فهرس الشعر في نظام الغريب في اللغة للربعي، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج42/ ج2، لا: ط، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، 1998م.

عبد الله بن أيوب التيمي:

-شعره، تحقيق حمد بن ناصر الدخيل، ط1، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، 2001م.

العبدري: أبو المحاسن محمد بن عليّ العبدري الشيبي:

-تمثال الأمثال، تحقيق أسعد ذبيان، ط1، بيروت، دار المسيرة، 1982م.

عبدة بن الطبيب:

-شعره، تحقيق يحيى الجبوري، لا: ط، بغداد، دار التربية، لا: ت.

عبيد بن الأبرص:

-ديوانه، تحقيق حسين نصار، ط1، القاهرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، 1957م.

عبيد بن أيوب العنبري:

-شعره، تحقيق نوري حمودي القيسي، مجلة المورد، م3 / ع3؛ شعره، (ضمن شعراء أمويون - 1) تحقيق نوري حمودي القيسي، بغداد، لا: ن، 1976م.

العبيدي: محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد (ق 8هـ):

-التذكرة السعدية في الأشعار العربية، تحقيق عبد الله الجبوري، ط1، ليبيا وتونس، الدار العربية للكتاب، 1981م.

أبو عبيدة معمر بن المثني التيمي (ت 209هـ):

-كتاب الديباج، تحقيق عبد الله بن سليمان الجربوع وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1991م.

-مجاز القرآن، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد محمود سزكين، لا: ط، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1988م.

-كتاب النقائض، نقائض جرير والفرزدق، باعتناء المستشرق الإنكليزي بيفان، لا: ط، ليدن، مطبعة بريل، 1905م (مصورة بالأوفست، بيروت، دار صادر) .

أبو العتاهية:

-شعره، تحقيق شكري فيصل، لا: ط، دمشق، مكتبة دار الملاح، لا: ت.

عثمان موافي: (الدكتور):

-منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوربي، ط4، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1994م.

العجاج:

-ديوانه، تحقيق عزة حسن، لا: ط، بيروت، دار الشرق العربي، 1995م.

العجير السلولي:

-شعره، صنعة محمد نايف الدليمي، المورد، م8/ ع1، العراق، 1979م.

عدي بن الرقاع العاملي:

-ديوانه، تحقيق نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، لا: ط، بغداد، مطبعة المجمع العراقي، 1987م؛ ديوانه، شرح ودراسة حسن محمد نور الدين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1990م.

عدي بن زيد العبادي :

-ديوانه، تحقيق محمد جبار المعيبد، لا: ط، بغداد، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، 1965م.

العديل بن الفرخ العجلي:

-شعره، (ضمن شعراء أمويون -1) تحقيق نوري حمودي القيسي، لا: ط، بغداد، لا: ن، 1976م.

العرجي:

-ديوانه، رواية أبي الفتح الشيخ عثمان بن جني، تحقيق خضر الطائي ورشيدة العبيدي، لا: ط، بغداد، لا: ت.

عروة بن أذينة:

-شعره، تحقيق يحيى الجبوري، ط3 ،الكويت، دار القلم، 1983م.

عروة بن حزام:

-شعره، تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد.

عروة بن الورد العبسي:

-شعره، صنعة أبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت، تحقيق محمد فؤاد نعناع، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1995م.

عزمي سكر: (الدكتور):

-معجم الشعراء في تاريخ الطبري، ط1 ،بيروت، المكتبة العصرية، 1999م.

عزيزة فوال بابتي: (الدكتورة):

-معجم الشعراء الجاهليين، ط1، بيروت، دار صادر، 1998م.

-معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ط1، بيروت، دار صادر، 1998م.

ابن عساكر: أبو القاسم عليّ بن الحسين بن هبة الله:

-تهذيب تاريخ دمشق، لا: ط، روضة الشام، 1332هـ.

العسكري: أبي أحمد الحسن بن عبد الله (ت 382هـ):

-المصون في الأدب، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، القاهرة - الرياض، مكتبة الخانجي، دار رفاعي، 1982م.

عصام محمد الشنطي:

-فهرس المخطوطات المصورة، ط1، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، 1996م.

العطوي: محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية:

-شعره، تحقيق محمد جبار المعيبد، مجلة المورد، م1/ ع1، 2.

عفيف عبد الرحمن: (الدكتور):

-معجم الشعراء العباسيين، ط1، بيروت، دار صادر، 2000م.

-معجم الشعراء: من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، ط1، بيروت، دار المناهل، 1996م.

العكبري:

-ديوان أبي الطيب المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري، المسمي بالتبيان في شرح الديوان، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، لا: ط، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1971م.

أبو العلاء المعري: أحمد بن سليمان التنوخي (ت 449هـ):

-رسالة الصاهل والشاحج، تحقيق عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء)، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1990م.

-شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب إليه، تحقيق حسين محمد نقشة، لا: ط، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1991م.

-شرح ديوان أبي الطيب المتنبي "معجز أحمد"، تحقيق عبد المجيد دياب، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1992م.

علقمة الفحل:

-ديوانه، بشرح الأعلم الشنتمري، تحقيق لطفي الصقال ودُرية الخطيب، ط1، حلب، دار الكتاب العربي، 1969م.

أبو عليّ البصير: الفضل بن جعفر بن يونس:

-شعره، (ضمن شعراء عباسيون) تحقيق يونس أحمد السامرائي، ط1، بيروت، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، 1990م.

عليّ بن الجهم:

-ديوانه، تحقيق خليل مردم بك، ط2، بيروت، دارالآفاق الجديدة، 1980م.

عليّ بن ظافر الأزدي المصري:

-غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، تحقيق محمد زغلول سلام ومصطفى الصاوي الجويني، لا: ط، القاهرة، دار المعارف، 1983م.

ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي:

-شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لا: ط، القاهرة، مكتبة القدسي، 1350هـ.

عمارة بن عقيل:

-ديوانه، تحقيق شاكر العاشور، ط1، بغداد، لا: ن، 1973م.

عمر بن أبي ربيعة (ت 93هـ):

-ديوانه، لا: ط، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978م.

عمر رضا كحالة: (الدكتور):

-معجم المؤلفين، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993م.

عمر فروخ: (الدكتور):

-تاريخ الأدب العربي، ط2، بيروت، دار العلم للملايين، 1969م.

عِمران بن حطان:

-شعره، (ضمن شعر الخوارج) تحقيق إحسان عباس، ط2، بيروت، دار الثقافة، لا: ت؛ شعره، (ضمن ديوان الخوارج) تحقيق نايف معروف، ط1، بيروت، دار المسيرة، 1983م.

عمرو بن الإطنابة الخزرجي:

-شعره، تحقيق حميد آدم ثويني، مجلة المورد، م14/ ع2.

عمرو بن شأس الأسدي:

-شعره، تحقيق يحيى الجبوري، ط2، الكويت، دار القلم، 1983م.

عمرو بن قميئة:

-ديوانه، تحقيق خليل إبراهيم العطية، ط2، بيروت، عالم الكتب، 1997م؛ ديوانه، تحقيق حسن كامل الصيرفي،ط 2، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، 1997م.

عمرو بن كلثوم التغلبي:

-ديوانه، تحقيق أيمن محمد ميدان، ط1، جدة، النادي الأدبي الثقافي، 1992م.

عمرو بن معد يكرب الزبيدي:

-شعره، جمع مطاع الطرابيشي، ط2، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1985م.

عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد العبسي:

-ديوانه، تحقيق محمد سعيد مولوي، لا: ط، بيروت، المكتب الإسلامي، لا: ت.

ابن أبي عون: إبراهيم بن أحمد المنجم الأنباري (ت 322هـ):

-التشبيهات، تحقيق محمد عبد المعيد خان، لا: ط، لندن، 1950م.

العيني: محمد بن أحمد (ت 855هـ):

-المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية (شرح الشواهد الكبرى)، ط بولاق على هامش خزانة الأدب للبغدادي، بيروت، دار صادر، لا: ت.

الغندجاني: أبي محمد الأعرابي (ت بعد 430هـ):

-أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها، تحقيق محمد عليّ سلطاني، لا: ط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1981م.

ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس:

-كتاب الثلاثة، تحقيق رمضان عبد التواب، مجلة معهد المخطوطات العربية، م 10/ج2، ط2، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، 1995م.

الفارسي: أبو عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار:

-كتاب الشعر: شرح الأبيات المشكلة الإعراب، تحقيق وشرح محمود محمد الطناحي،

ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1988م.
-المسائل العضديات، تحقيق عليّ جابر المنصوري، ط1، بيروت، عالم الكتب ـ مكتبة النهضة العربية، 1986م.
الفارسي: أبو القاسم زيد بن عليّ:
-شرح كتاب الحماسة، تحقيق محمد عثمان عليّ، ط1، بيروت، دار الأوزاعي، لا: ت.
الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد:
-المقصور والممدود، تحقيق عبد الإله نبهان ومحمد خير البقاعي، لا: ط، بيروت، دار قتيبة، 1983م.
أبو فراس الحمداني:
-ديوانه، تحقيق سامي الدهّان، لا: ط، بيروت، المعهد الإفرنسي بدمشق، 1944م.
الفرزدق:
-ديوانه، تعليق عبد الله الصاوي، لا: ط، القاهرة، 1936؛ ديوانه، تعليق عليّ مهدي زيتون، ط1، بيروت، دار الجيل، 1997م.
الفند الزماني البكري:
-شعره، (ضمن الشعراء الجاهليون الأوائل) تحقيق عادل الفريجات، ط1، بيروت، دار المشرق، 1994م.
فؤاد سزكين:
-تاريخ التراث العربي، تعريب فهمي أبو الفضل ومحمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977م.
فؤاد سيد:
-فهرس المخطوطات المصورة، ج1، القاهرة، دار الرياض للطبع والنشر، 1954م.
الفيروز أبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ):
-البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري، ط1، الكويت، منشورات مركز المخطوطات والتراث، 1987م.
-تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه، تحقيق محمد صالح الشناوي، ط1، بيروت، دار

الكتب العلمية، 1990م.
القالي: أبو عليّ إسماعيل بن القاسم (ت 356هـ):
-الأمالي، لا: ط، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م.
ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ):
-أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1996م.
-عيون الأخبار، تعليق يوسف عليّ طويل ومفيد محمد قميحة، لا: ط، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998م.
-كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1984م.
قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد:
-نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، لا: ت.
القرشي: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب:
-جمهرة أشعار العرب: في الجاهلية والإسلام، تحقيق محمد عليّ الهاشمي، ط3، دمشق، دار القلم، 1999م.
القرطبي: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ت 643هـ):
-بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، تحقيق محمد مرسي الخولي، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1981م.
القزويني:
-الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، ط6، القاهرة - بيروت، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني، 1999م.
القطامي:
-ديوانه، تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، ط1، بيروت، دار الثقافة، 1960م وتحقيق محمود الربيعي، ط1، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001م.
قطرب: أبو عليّ محمد بن المستنير:
-كتاب الفرق، تحقيق خليل إبراهيم العطية ،ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1987م.

القفطي: جمال الدين عليّ بن يوسف (ت 646هـ):
-إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، لا: ط، القاهرة، دار الفكر العربي، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، 1986م.
-المحمدون من الشعراء وأشعارهم، تحقيق رياض عبد الحميد مراد ،لا: ط، دمشق، مطبعة الحجاز، 1975م.
ابن قنفذ القسنطيني: أبو العباس أحمد بن حسن بن عليّ الخطيب (ت 809هـ):
-كتاب الوفيات، تحقيق عادل نويهض، ط4، دار الآفاق الجديدة، 1983م.
أبو قيس بن الأسلت: أبو قيس صيفي بن الأسلت الأوسي الجاهلي:
-ديوانه، دراسة وجمع وتحقيق حسن محمد باجودة، لا: ط، القاهرة، مكتبة دار التراث، 1391هـ.
قيس بن الخطيم:
-ديوانه، تحقيق ناصر الدين الأسد، ط3، بيروت، دار صادر، 1991م.
قيس بن ذريح (قيس لبنى) (ت 70هـ):
-ديوانه، تحقيق إميل بديع يعقوب، ط2، بيروت، دار الكتاب العربي، 1996؛ ديوانه، تحقيق حسين نصار، لا: ط، القاهرة، مكتبة مصر، لا: ت.
القيسي: أبو عليّ الحسن بن عبد الله :
-إيضاح شواهد الإيضاح، تحقيق محمد بن حمود الدعجاني، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1987م.
كارل بروكلمان:
-تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، ط4، القاهرة، دار المعارف، 1977م.
كارلونلينو :
-تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1970م.
كُثير عزة: كُثير بن عبد الرحمن بن الأسود (ت 105هـ):
-ديوانه، جمع إحسان عباس، لا: ط، بيروت، دار الثقافة، 1971م.

كشاجم: محمود بن الحسين:

-ديوانه، تحقيق النبوي عبد الواحد شعلان، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1997م.

كعب بن زهير:

-ديوانه، صنعة أبي سعيد السكري، لا: ط، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1950م.

كعب بن مالك الأنصاري:

-ديوانه، تحقيق سامي مكي العاني، ط2، بيروت، عالم الكتب، 1997م.

الكلاعي: أبي الربيع سليمان بن موسى:

-نكتة الأمثال، تحقيق عليّ إبراهيم كردي، ط1، دمشق، دار سعد الدين، 1995م.

الكلاعي الأشبيلي: أبو القاسم محمد بن عبد الغفور:

-إحكام صنعة الكلام في فنون النثر ومذاهبه في المشرق والأندلس، تحقيق محمد رضوان الداية، ط2، بيروت، عالم الكتب، 1985م.

ابن الكلبي: أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت 204هـ):

-جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1993م.

الكميت بن زيد الأسدي:

-شرح هاشميات الكميت، بتفسير أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسي، ط2، بيروت، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، 1986م.

كوركيس عوّاد:

-أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم: المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى سنة 500هـ = 1106م، لا: ط، بغداد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1982م.

لبيد بن ربيعة العامري:

-ديوانه، تحقيق إحسان عباس، لا: ط، الكويت، وزارة الإرشاد والأنباء، 1962م.

لقيط بن يعمر الإيادي:

-ديوانه، تحقيق خليل إبراهيم العطية، ط2، بيروت، عالم الكتب، 1997م؛ **ديوانه، تحقيق** عبد المعيد خان، لا: ط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1987م.

لويس شيخو (الأب):

-شعراء النصرانية بعد الإسلام، ط4، بيروت، دار المشرق، 1991م.

-كتاب شعراء النصرانية في الجاهلية، لا: ط، القاهرة، مكتبة الآداب، 1982م.

مالك بن حريم الهمداني:

-شعره، تحقيق مهدي عبيد جاسم، مجلة المورد، م18/ ع3.

ماني الموسوس:

-شعره، تحقيق عادل العامل، لا: ط، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1988م.

المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ):

-البلاغة، تحقيق رمضان عبد التواب، ط2، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1985م.

-كتاب التعازي والمراثي، تحقيق محمد الديباجي، ط2، بيروت، دار صادر، 1995م.

-الفاضل، تحقيق عبد العزيز الميمني، لا: ط، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م.

-الكامل، تحقيق محمد أحمد الدالي، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993م.

مجاهد مصطفى بهجت: (الدكتور):

-المكتبة الشعرية: في العصر العباسي، ط1، بيروت، دار البشير، 1995م.

مجنون ليلى: قيس بن الملوح العامري (ت نحو70هـ):

-ديوانه، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، لا: ط، القاهرة، دار مصر للطباعة، 1979م.

مجهول (المنسوب للثعالبي):

-المنتخب في محاسن أشعار العرب، تحقيق عادل سليمان جمال، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1993م.

محسن غياض: (الدكتور):

-شعر اليزيديين، جمع وتحقيق، لا: ط، النجف الأشرف، مطبعة النعمان، 1973م.

محمد بن حازم الباهلي:

-ديوانه، تحقيق محمد خير البقاعي، لا: ط، دمشق، دار قتيبة، 1982م.

محمد بن حبيب: أبو جعفر محمد بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت 245هـ):

-كنى الشعراء وألقابهم، تحقيق محمد صالح الشناوي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية،

1990م.
-المحبّر، اعتنى بتصحيحه إيلزة ليختن شتيتر، لا: ط، بيروت، دار الآفاق الجديدة، لا: ت.
-المنمق في أخبار قريش، تصحيح وتعليق خورشيد أحمد فاروق، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1985م.
-من نسب إلى أمه من الشعراء، تحقيق محمد صالح الشناوي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1990م.
محمد بن سلام الجمحي (ت 231هـ):
-طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، لا: ط، القاهرة، دار المدني، لا: ت.
محمد بن سهل المرزباني الكرخي البغدادي (من علماء القرن الرابع الهجري):
-الحنين إلى الأوطان، تحقيق جليل العطية، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1987م.
-كتاب الشوق والفراق، تحقيق جليل العطية، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1988م.
محمد بن شاكر الكتبي:
-فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق إحسان عباس، لا: ط، بيروت، دار صادر، لا: ت.
محمد بن شريفة: (الدكتور):
-أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة، ط1، بيروت ،دار الغرب الإسلامي، 1986م.
محمد عليّ دقة: (الدكتور):
-ديوان بني أسد، أشعار الجاهليين والمخضرمين، جمع وتحقيق، ط1، بيروت، دار صادر، 1999م.
محمد العمري: (الدكتور):
-البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، لا: ط، الدار البيضاء ـ بيروت، أفريقيا الشرق، 1999م.
محمد القاضي: (الدكتور):
-الخبر في الأدب العربي، دراسة في السردية العربية، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م.

محمد مندور: (الدكتور):

-النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، مترجم عن الأستاذين لانسون وماييه، لا: ط، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، لا: ت.

محمد يحيى زين الدين: (الدكتور):

-زيادات أخرى في شعر حُميد بن ثور، مجلة معهد المخطوطات العربية، م43/ ج2، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، 1999م.

محمود محمد الطناحي: (الدكتور):

-فهرس الشعر من "ديوان المعاني" للعسكري، مجلة معهد المخطوطات العربية، م37/ 1، 2- م38/ ج1، لا: ط، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، 1993م - 1994م.

محمود الوراق:

-ديوانه، تحقيق وليد قصاب، ط1، عجمان، مؤسسة الفنون،1991م.

المخبل السعدي: ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف:

-شعره، (ضمن شعراء مقلون) تحقيق حاتم صالح الضامن، ط1، بيروت، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، 1987م.

المرار بن سعيد الفقعسي:

-شعره، تحقيق نوري حمودي القيسي، المورد، م2، ع2، 1973م.

المرزباني: الإمام أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى (ت 384هـ):

-معجم الشعراء، تصحيح وتعليق ف. كرنكو، ط1، بيروت، دار الجيل، 1991م.

الموشح، تحقيق عليّ محمد البجاوي، لا: ط، القاهرة، نهضة مصر، لا: ت.

المرزوقي: أحمد بن محمد بن الحسن:

-أمالي المرزوقي، تحقيق يحيى وهيب الجبوري، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1995م.

-شرح ديوان الحماسة، نشر أحمد أمين وعبد السلام هارون، ط1، بيروت، دار الجيل، 1991م.

-شرح مشكل أبيات شعر أبي تمام المفردة أو تفسير معاني أبيات شعر أبي تمام، تحقيق

خلف رشيد نعمان، ط1، بيروت، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، 1987م.
أبو المرشد سليمان بن عليّ المعري:
-تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي، تحقيق مجاهد محمد محمود الصواف ومحسن غياض عجيل، لا: ط، دمشق -بيروت - دار المأمون للتراث، 1979م.
المرصفي : السيد بن عليّ :
-رغبة الآمل في كتاب الكامل، ط2، بغداد، 1969م.
مروان بن أبي حفصة (ت 182هـ):
-شعره، تحقيق حسين عطوان، ط3، القاهرة، دار المعارف، 1982م.
مزاحم العقيلي:
-شعره، تحقيق نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج22/ ج1، 1976م.
مسكين الدارمي، ربيعة بن عامر بن أنيف:
-ديوانه، تحقيق عبد الله الجبوري وخليل إبراهيم العطية، ط1، بغداد، مطبعة دار البصري، 1970م.
مصطفى ناصف: (الدكتور):
-نظرية المعنى في النقد العربي، لا: ط، بيروت، دار الأندلس، لا: ت.
المظفر بن الفضل العلوي:
-نضرة الإغريض في نصرة القريض، تحقيق نهى عارف الحسين، ط2، بيروت، دار صادر، 1995م.
ابن المعتز (ت 296هـ):
-كتاب البديع، عُني بنشره إغناطيوس كراتشقوفسكي، ط3، بيروت، دار المسيرة، 1982م.
-ديوانه، صنعة أبي بكر بن يحيى الصولي، تحقيق يونس أحمد السامرائي، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1997م.
-طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط4، القاهرة، دار المعارف، لا: ت.

-كتاب فصول التماثيل في تباشير السرور، تحقيق جورج قنازع وفهد أبو خضرة، لا: ط، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1989م.

معن بن أوس:

-ديوانه، تحقيق بول شتراوس، ليبزج، 1903م.

المفضل الضبي:

-المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط8، القاهرة، دار المعارف، 1993م.

ابن مقبل :

-ديوانه، تحقيق عزة حسن، لا: ط، بيروت ـ حلب، دار الشرق العربي، 1995م.

المقنع الكندي:

-شعره، (ضمن شعراء أمويون) تحقيق نوري حمودي القيسي، ط1، بيروت، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، 1985م.

منصور النمري:

-شعره، جمع وتحقيق الطيب العشاش، دمشق، دار المعارف ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1981م.

ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ):

-لسان العرب، تحقيق عبد الله عليّ الكبير وآخرون، لا: ط، القاهرة، دار المعارف، لا: ت.

ابن ميادة:

-شعره، تحقيق محمد نايف الدليمي، لا: ط، بغداد، 1968م؛ شعره، تحقيق حنا جميل حداد، مراجعة قدري الحكيم، لا : ط، دمشق، مجمع اللغة العربية، 1982م.

الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم:

-مجمع الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، بيروت، دار الجيل، 1987م.

الميكالي: أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن عليّ:

-كتاب المنتخل، تحقيق يحيى وهيب الجبوري، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي،

2000م.
ابن ميمون:
-منتهى الطلب من أشعار العرب، تحقيق منير المدني وسيدة حامد وزينب القوصي، لا: ط، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1999م.
النابغة الجعدي:
-ديوانه، تحقيق واضح الصمد، ط1، بيروت، دار صادر، 1998م.
النابغة الذبياني:
-ديوانه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1985م.
الناجم: أبو عثمان سعيد بن الحسن:
-شعره، (ضمن شعراء عباسيون) تحقيق يونس أحمد السامرائي، ط1، بيروت، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية،1990م.
الناشيء الأكبر: أبي العباس عبد الله بن محمد الأنباري:
ديوانه، تحقيق وتقديم هلال ناجي، المورد، م11/ ع2، ع3-1982م، ع4-1983م، م12/ ع1-1983م.
النجاشي الحارثي:
-شعره، جمع وتحقيق سليم النعيمي، بغداد، مجلة المجمع العلمي العراقي، م13، 1966م.
ابن النديم: أبو الفرج بن إسحاق بن يعقوب (ت 385هـ):
-الفهرست، تعليق الشيخ إبراهيم رمضان، ط1، بيروت، دار المعرفة، 1994م.
نصيب بن رباح (ت 108هـ):
-شعره، جمع داود سلوم، لا: ط، بغداد، مطبعة الإرشاد، 1967م.
النمر بن تولب:
-شعره، (ضمن شعراء إسلاميون) جمع نوري حمودي القيسي، ط2، بيروت، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، 1984م؛ ديوانه، تحقيق محمد نبيل طريفي، ط1، بيروت، دار صادر، 2000م.

نهشل بن حري: ابن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم:

-شعره، (ضمن شعراء مقلون) تحقيق حاتم صالح الضامن، ط1، بيروت، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، 1987م.

أبو نواس: الحسن بن هانئ الحكمي:

-ديوانه، تحقيق إيفالد فاغنر وغريغور شولر، لا: ط/ ج1- 2- 4، ط1/ ج3، القاهرة - فيسبادن، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، فرانز شتاينر، 1958 -1972- 1988 - 1982م.

النويري: أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ):

-نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1928م.

ابن هرمة: أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ بن هرمة القرشي (ت 176هـ):

-شعره، تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان، لا: ط، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، لا: ت.

أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 395هـ):

-الأوائل، تحقيق محمد المصري ووليد قصاب، لا: ط، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1975م.

-التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق عزة حسن، ط2، بيروت، دار صادر، 1993م.

-كتاب جمهرة الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، ط2، بيروت، دار الجيل ودار الفكر، 1988م.

-ديوانه، جمع وتحقيق جورج قنازع، لا: ط، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1979م.

-ذَمُّ الكِبْر، تحقيق يوسف محمد فتحي عبد الوهاب، مجلة كلية الآداب بإيتاي البارود، 2001م.

-شعره، تحقيق محسن غياض، ط1، بيروت، منشورات عويدات، 1975م.

-كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق عليّ محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل

إبراهيم، ط2، القاهرة، دار الفكر العربي، لا: ت.
-كتاب الفروق، تحقيق أحمد سليم الحمصي، ط1، طرابلس ـ لبنان، جروس برس، 1994م.
-كتاب الكرماء، تحقيق محمود الجبالي، القاهرة، 1908م.
-مدح العدل وذم الظلم، تحقيق يوسف محمد فتحي عبد الوهاب، مجلة كلية الآداب بإيتاي البارود، 2000م.
-المعجم في بقية الأشياء: مع ذيل أسماء بقية الأشياء، تحقيق أحمد عبد التواب عوض، لا: ط، القاهرة،دار الفضيلة، لا: ت.

أبو الهندي:

-ديوانه، صنعة عبد الله الجبوري، ط1، بغداد، مطبعة النعمان ـ النجف الأشرف، 1969م.

الوأواء الدمشقي: أبو الفرج محمد بن أحمد الغساني:

-ديوانه، تحقيق سامي الدهان، ط2، بيروت، دار صادر، 1993م.

أبو وجزة السعدي:

-شعره، جمع ودراسة وليد محمد السراقبي، لا: ط، أبو ظبي، المجمع الثقافي، 2000م.

الوشّاء: أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق:

-كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل، تحقيق يحيى الجبوري، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1991م.

وضاح اليمن: عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال:

-ديوانه، جمع محمد خير البقاعي، ط1، بيروت، دار صادر، 1996م.

الوطواط: أبو إسحاق برهان الدين الكتبي:

-غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة، لا: ط، بيروت، دار صعب.

ابن وكيع التنيسي: أبو محمد الحسن بن عليّ:

-كتاب المنصف للسارق والمسروق منه، تحقيق عمر خليفة بن إدريس، ط1، بنغازي، منشورات جامعة قار يونس، 1994م.

ياسين الأيوبي: (الدكتور):

-شعراء الأمكنة وأشعارهم في "معجم البلدان" لياقوت، إشراف ومراجعة، ط1، بيروت، المكتبة العصرية، 1997م.

-معجم الشعراء في لسان العرب، ط2، بيروت، دار العلم للملايين، 1982م.

ياقوت الحموي الرومي:

-معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1993م.

-معجم البلدان، لا: ط، بيروت، دار صادر، 1984م.

يزيد بن الطثرية:

-شعره، جمع ناصر الرشيد، لا: ط، دمشق، دار الوثبة، لا: ت.

يزيد بن محمد المهلبي: ابن المغيرة بن حرب:

-شعره، (ضمن شعراء عباسيون) تحقيق يونس أحمد السامرائي، ط2، بيروت، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، 1990م.

يحيى بن زياد الحارثي: ابن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان:

-شعره، (ضمن شعراء عباسيون) تحقيق يونس أحمد السامرائي، ط1، بيروت، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، 1990م.

يوسف خليف: (الدكتور):

-مناهج البحث الأدبي، لا: ط، القاهرة، نهضة مصر، 1997م.

ثبت محتويات الكتاب

دار الغرب الإسلامي
بيروت - لبنان
لصاحبها: الحبيب اللمسي
شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الأسود
تلفون : 340131 - 340132 - ص . ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.:113-5787 - Beyrouth - Liban

الرقـم: 2003/3/415

التنضيـد : الاسكندرية (المحقق)

الطبـاعـة: مطبعـة يوسـف بيضـون